

ابن مسينا

التشبيهات  
لمنطق

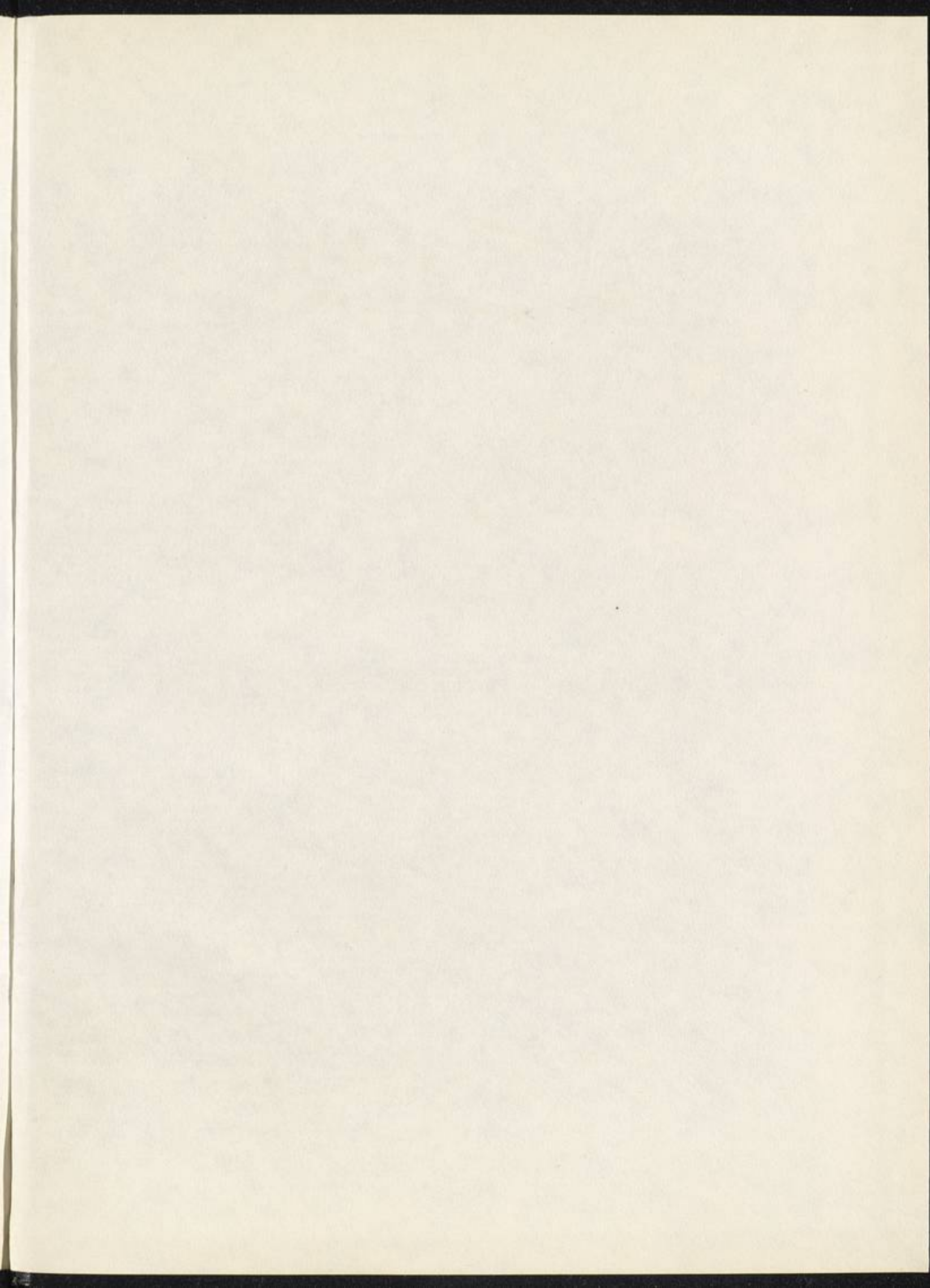
مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي  
قم المقدسة - ايران ١٤٠٥ هـ





\* 1, pt. 7

IR-AR-86-930441



Avicenna  
Shifa

ابن سينا

# الشفاء

المنطق

٧ - السفسطة

تصدير ومراجعة الدكتور إبراهيم مدكور

تحقيق الدكتور

أحمد فؤاد الإهوانى

نشر وزارة التربية والتعليم

الإدارة العامة للثقافة

بمناسبة الذكرى الالفية للشيخ الرئيس

الطبعة الأميرية بالقاهرة

١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م

But/Stax

B

751

.S5

1983

v. 1

pt. 7

مَلَشُورَاتِ مَكْتَبَةِ آيَةِ اللَّهِ الْعُظْمَى الْمُرَعَشِي الْجَنَبِي

قَمِ الْقَدِسَةِ - اِيْرَانِ ١٤٠٤ اَق

## الفهرس

صفحة	
٨	تصاير للدكتور إبراهيم مذكور
(١)	مقدمة للدكتور أحمد فؤاد الاهدواني
(١)	١ - كتاب السفسطة لأرسطو
(٢)	٢ - نقله إلى العربية
(٤)	٣ - عنوانه
(٦)	٤ - صعوبته
(٨)	٥ - موازنة بين كتابي أرسطو وابن سينا
(١٧)	٦ - أنواع المغالطات
(٢٤)	٧ - طريقة التحقيق

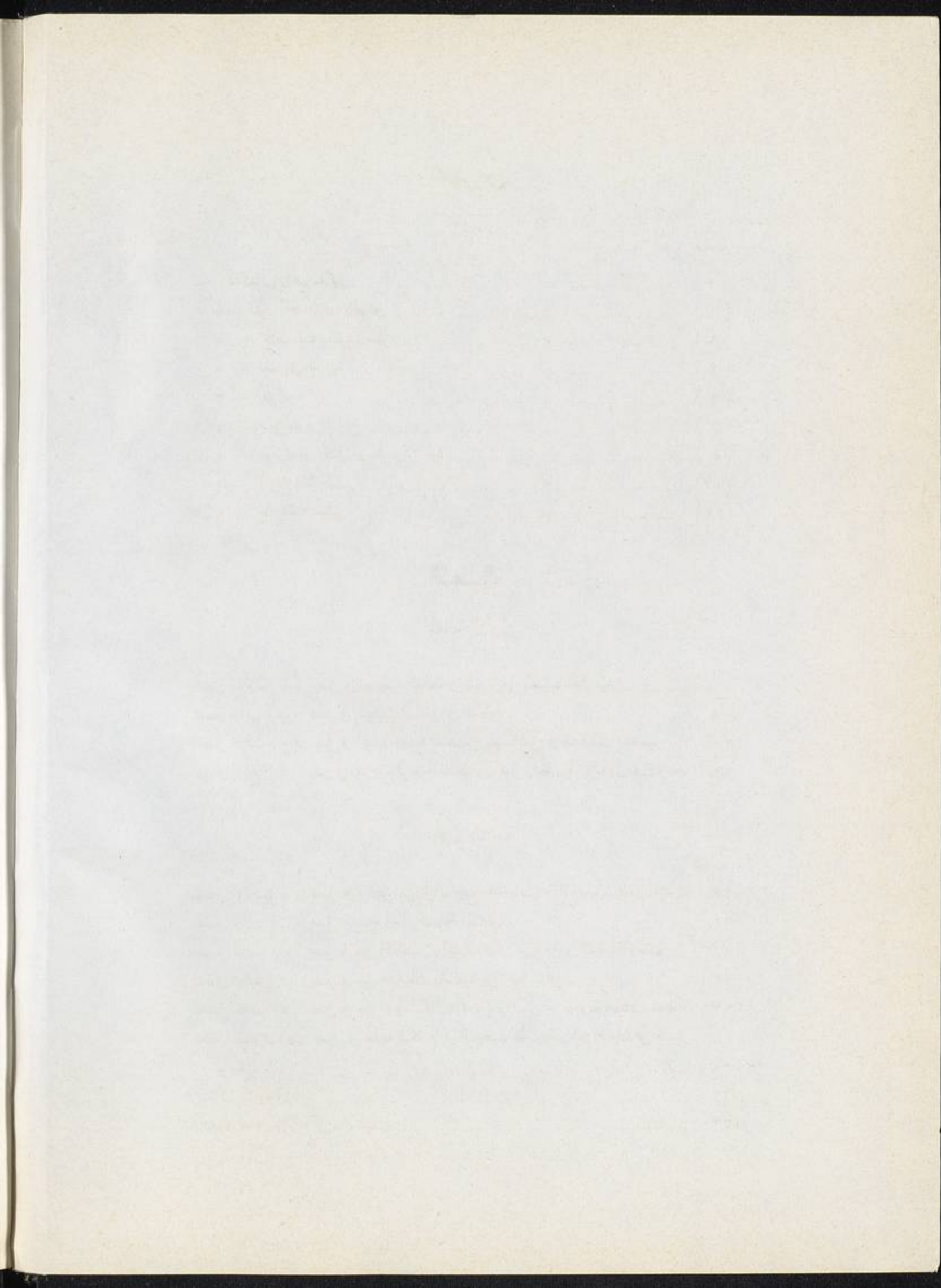
## السفسطة

### المقالة الأولى

١	الفصل الأول ( أ ) فصل في تعريف المغالطة وتعدد أجزاء الصناعة المشاغية ...
٨	الفصل الثاني ( ب ) فصل في التبيكات الداخلة في اللفظ ...
٢٠	الفصل الثالث ( ج ) فصل في كيفية وقوع الغلط من جهة المعنى في التبيكات المغالطية ...
٢٩	الفصل الرابع ( د ) فصل في رد جميع الوجوه المغالطية إلى أصل واحد وأسبابها إلى سبب واحد

### المقالة الثانية

٤٥	الفصل الأول ( أ ) فصل في الرد على من زعم أن جميع المغالطات إنما تقع بسبب الاسم المشترك
٦٢	الفصل الثاني ( ب ) فصل في شرح أجزاء الصناعة المشاغية ...
٧١	الفصل الثالث ( ج ) فصل في حل المغالطين وكيفية التمكن من الحل وكيفية مقاومتهم ...
٨٣	الفصل الرابع ( د ) فصل في حل التبيكات المغالطية من جهة أدلهاظ ...
٩٢	الفصل الخامس ( هـ ) فصل في حل ما في التبيكات المعنوية والتي يمكن من مقاومة أصناف مغالطية
	الفصل السادس ( و ) فصل في خاتمة الكلام في السوفسطائية وعذر المعلم الأول عن تقصير
١١٠	لوقوع ...
١١٧	كشاف الاصطلاحات ...
١٣٣	أسماء الأشخاص والأماكن والكتب ...





## تصدير

للدكتور إبراهيم مذكور

تُعرَّب لفظة السفسطة عن أصلها اليوناني، وليس في مداولها اللغوي ما يؤذن بدم أو تعريض، بل بالعكس كان الإغريق الأول يطلقون "سوفستيس" (السوفسطائي) على كل إنسان عالم أو ماهر على نحوٍ ما. وما إن جاء القرن الخامس قبل الميلاد حتى أخذت هذه الدلالة تتغير شيئاً فشيئاً، وأصبح السوفسطائيون جماعة من المدرسين الذين ينتقلون من مدينة إلى أخرى ليعلموا الناس الخطابة والإقناع، وفي سبيل الفوز والغلبة لا يترددون في أن يسلكوا في الحوار سُبُلًا لا تخلو من الخداع والتضليل، وأصبحت السفسطة باباً من أبواب الجدل، وفنا من فنون النقاش يعتمد على ضروب من التويه والمغالطة.

ويظهر أن هذا المعنى وحده هو الذي عرف في العالم العربي، فليست السفسطة إلا نوعاً من الاستدلال الباطل الذي يتصد إلى تمويه الحقائق، والسوفسطائي من يصطنعها وينكر الحقائق والبداهيات. وقد بلغ الأمر بالفارابي أن ذهب إلى أن هذه هي الدلالة اللفظية للكلمة، فزعم أنها مركبة من "سوفيا" وهي الحكمة، ومن "اسطس" وهو المويه، فعناها حكمة ممويه، وكل من له قدرة على التويه والمغالطة بالتول في أي شيء كان، سمي بهذا الاسم، وقيل إنه سوفسطائي<sup>(١)</sup>.

هاك غلط ومغالطة، ما دام هناك جدل ومحاجة. فالتاريخ القديم سفسطته، ولا تتل عنها سفسطات التاريخ المتوسط والحديث، وفي المناقشات البرلمانية المعاصرة والمرافعات التضائية الحاضرة صور شتى للعب بالألفاظ والتويه على

(١) الفارابي، احصاء العلوم، القاهرة سنة ١٩٤٩، ص ٦٥

السامعين . وإذا كانت أثينا قد اشتهرت بسفسطتها في القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد ، فما ذلك إلا لأنهم آتت بطائفة من المحترفين الذين حذقوا هذه السفسطة ، وعولوا عليها في كسب قوتهم ، وجدوا في أن يعلموها الناس ، وأضحوا خطرا على الفكر والمجتمع .

ولاشك في أن هذا هو الذي دفع أرسطو إلى دراسة هذه الظاهرة ، فحاول - كعادته - أن يجعل من التعليل والمغالطة بابا من أبواب العلم ، وأن يتف عليه رسالة من رسائله المنطقية . وفي ضوء ما توفر لديه من مادة غزيرة أمده بها السوفسطائيون شاء أن يحصر الأغاليلط حصرا علميا ، ويصنفها تصنيفا منطقيا فردها إلى : بايين رئيسيين : أغاليلط لفظية ، وأخرى معنوية ، ووضع تحت كل باب أنواعا مختلفة . وهذه - وهي محاولة أولى في بابها - لا يمكن أن تبنى بمكتملة ولا أن تسلم من النقد والملاحظة ، ومع ذلك قدر لها أن تبقى على الدهر ، وأن يؤخذ بها في التاريخ المتوسط والحديث ، ولا تزال حتى اليوم تفضل ما قام به من طائفة آجرون من تصنيف للمغالطات .

وقد نقل كتاب "تبيكيت السوفسطائيين" لأرسطو فيما نقل من كتبه المنطقية إلى اللغة العربية ، وتدارسه التلمذة وفلاسفة الإسلام . وكان ابن سينا من أكثرهم عناية به توضيحا وتلخيصا ، ومن أوسع ما كتبه "فن السفسطة" من منطق "الشفاء" ويصدر فيه عن أرسطو محاولا أن يلائم بين أمثلته وأوضاع اللغة العربية ، وإن كان لم يوفق في ذلك دائما ، لعدم إلمامه باللغة اليونانية ، وحرص خاصة على أن يربط السفسطة ربطا وثيقا بنظرية القياس التي تعتبر دعامة المنطق الأرسطي ، واقترح تصنيفا للمغالطات يقوم على ردها إلى مادة القياس ، وأصورته أوها معا . وصادف هذا الاتجاه نجاحا من بعده لدى منطقة المسلمين والمسيحيين ، وهو - كما يبدو - أدخل في الأرسطية من تصنيف أرسطو نفسه

وكان في وسع ابن سينا أن يتأمل في الندوات والمحاورات الإسلامية المحيطة به ، وما أكثرها ، من ردود المعتزلة على الدهريين والملحدين ، وجدل المتكلمين ،

(ز)

ومجالس دعاة الإسماعيليين، ووقاش الفقهاء والأدباء، وخصوصة النحاة واللغويين؛ وفي هذا ولا شك صور عربية خالصة من صور التأثير والإقناع، أو التويه والمغالطة، وقد برز المعتزلة خاصة في الجدل أيما تبرير، وكان شيخهم العلاف مضرب المثل في ذلك. ولكن ما أغنى ابن سينا عن كل هذا، وهو يجد لدى أرسطو ضالته المنشودة، وكتابته في "السفسطة" يضيف دليلا جديدا على مدى تقديره للفيلسوف اليوناني وإعجابه به.

\*  
\*  
\*

وقد تولى تحقيقه الدكتور أحمد فؤاد الإهواني، وله في النشر والتحقيق قدم راسخة، متأن، دقيق، يستعرض القراءات المختلفة ويخير أحسنها، ويجيد وضع الفواصل وعلامات الترقيم، ويوضح الغامض من الكلمات، ويصحح الأعلام التي أخطأ النساخ في نظنها أو رسمها.

ولم يقف عند التحقيق، بل قدم له بمقدمة مسهبه عرف فيها بكتاب "تبكيت السوفسطائيين" لأرسطو، ويبين كيف نقل إلى العربية، وأشار إلى ما فيه من صعوبات لغوية وموضوعية، ووازن بينه وبين "كتاب السفسطة" لابن سينا، وكل ذلك في وضوح وتحليل. ونعتقد أن هذه المقدمة ستعين القارئ على فهم نص ينشر للمرة الأولى.

وإذا كنا ننوه بما بذل الدكتور الإهواني في سبيل تحقيق "كتاب السفسطة" من جهد، وما تذرعه من صبر وجلد، فلنا نأمل أن يتابع ذلك في أجزاء "الشفاء" الباقية التي لا تزال تتطلب تعاوننا وتضافرا.



## مقدمة

### ١ - كتاب السفسطة لأرسطو :

وصل منحاق أرسطو إلى العرب في ترتيب معين ، ويشتمل على تسعة كتب: إيساغوجي<sup>(١)</sup> والمقولات ، والعبارة ، والقياس ، والبرهان ، والجدل ، والسفسطة ، والخطابة ، والشعر ، « فالسفسطة » هي الكتاب السابع ، وتقع في « الأورجانون » بعد « الجدل » . وترتيب كتب أرسطو - بإجماع الآراء - من وضع متأخر ، وليس من عمل المعلم الأول نفسه . وقد انتهى الباحثون المحدثون منذ أكثر من قرن مضى ، أمثال « فايتز »<sup>(٢)</sup> Waitz ، و « بونيتز »<sup>(٣)</sup> Bonitz ، إلى أن كتاب « السفسطة » ليس إلا ملحقا لكتاب « الجدل » ، وأن « الجدل » إذا كان مؤلفا من ثمانية كتب فإن « السفسطة » تؤلف الكتاب التاسع والأخير . ولم يظهر من المحدثين بعد ذلك من شك في هذه الصلة . وإذا كان « الجدل » و « السفسطة » وحدة من جهة الموضوع ، وكانا يبدان كتابا واحدا ، فإن تأليفهما لم يتم دفعة واحدة . ويرى « روس »<sup>(٤)</sup> Ros أن أجزاء الجدل من الثاني إلى المقالة الثانية من السابع - أي التي تتعلق بالمواضع الجدلية - هي التي ألقت أولا ، وأنها مأخوذة من المباحث التي كنت جارية في الأكاديمية ، وأنها دونت قبل أن يهتدى أرسطو إلى نظرية القياس .

(١) إيساغوجي ، أو المدخل إلى المقولات ، من وضع فرزير يوس الصوري وليس من عمل أرسطو ، ولكن العرب ضموه إلى الأورجانون - أنظر الشفاء لابن سينا ، المدخل ص ٤ من المقدمة ، المطبعة الأميرية سنة ١٩٥٢

(٢) Waitz : *Antiquitates Scholasticae* Leipzig, 1841-1846, II, p. 528.

(٣) Bonitz : *Index Aristotelicus*, Berlin. 1870, 162 a.

أما الأجزاء : الأول ، والسابع من المقالة الثالثة إلى الخامسة ، والثامن ، نفي المقدمة والخاتمة ، فقد كتبت بعد اكتشاف القياس ، ولكن قبل تدوين كتاب التحليلات . وأما « السفسطة » فالأرجح أنه بعد « الجدل » وأسبق من « التحليلات » . ويصف "روس" السفسطة بأنه : « ملحق طريف للجدل »<sup>(١)</sup> An interesting appendix . وإلى مثل هذا يذهب "روبان" Robin من اعتبار الجدل والسفسطة كتابا واحدا ، هو الجدل ، ويقول في ذلك : « وقد جرت العادة أن يذكر الكتاب التاسع والأخير من الجدل تحت عنوان متميز هو : تبيكت السوفسطائيين »<sup>(٢)</sup> .

وحيث إن القدماء جروا على ترتيب مؤلفات أرسطو ترتيبا معيناً يبدأ بالمنطق — أو الأورجانون كما كان يسمى — ثم الكتب الطبيعية ، ثم ما بعد الطبيعة ، فقد وصل كتاب السفسطة إلى العرب منفصلا عن الجدل ، ومستقلا عنه ، ولم ينظر أحد منهم في مسألة زمان التأليف ، أو قضية الانتقال ، أو صلة الكتب والمقالات بعضها ببعض ، من جهة النقد الداخلي ، كما فعل المحدثون . وأينذ كتاب السفسطة قائما بذاته ، واشتهر بذلك منذ ذلك الحين .

## ٢ — نقله إلى العربية :

ولم ينقل الكتاب من اليونانية إلى العربية مباشرة ، بل عن السريانية مثل معظم التراث اليوناني . قال ابن النديم في الفهرست في معرض الكلام عن كتب أرسطو ما نصه : « الكلام على سوفسطيكا ، ومعناه الحكمة المموهة . نقله ابن ناعمة وأبو بشر متى إلى السرياني ، ونقله يحيى بن عدي من ثيوفيلي إلى

(١) Ross : *Aristotle*, London, 1949, 5th ed. pp. 56-61.

(٢) Robin : *Aristote*, Paris, 1944, p. 16.

العربي . المفسرون : فسرقويرى هذا الكتاب ، ونقل ابراهيم بن بكوش العشارى ما نقله ابن ناعمة الى العربي على طريق الإصلاح . وللكندى تفسير هذا الكتاب « (١) . ونقل القفطى هذا النص بتمامه عن ابن النديم .

وأثبت مخطوط أورجانون (٢) أرسطو الموجود بالعربية أسماء النملة ، مع ذكر ترجماتهم المختلفة . ففي أول الكتاب نجد ما نصه : «سوفسطيقا . بنقل الفاضل أبى زكريا يحيى بن عدى - أعلى الله منزلته - وبنقل أبى على عيسى ابن اسحاق بن زرعة ، وبنقل قديم منسوب إلى الناعمى ، مثبت في كل صفح ما نقله كل واحد وغيره من المعانى الثابتة في ذلك الصفح » . ثم يبدأ الكتاب كما يأتى : « نقل أبى زكريا يحيى بن عدى من السريانى ، بنقل أنانس من اليونانى . كتاب تبكيت السوفسطائين لأرسطوطاليس » . فلم يذكر المخطوط الموجود بين أيدينا "ثيوفيل" الذى نقل الكتاب من اليونانى إلى السريانى ، ولكنه ذكر شخصا آخر هو "أنانس" Athanase الراهب ، الذى طلب العلم في دير قنسرين ، وانتهى به المطاف إلى أن أصبح بطريق اليعاقبة في نصيبين ، وتوفى حول عام ٦٩٦ ميلادية . أما ثيوفيل الرهاوى المتوفى حول ٧٨٥ ميلادية ، فقد ازدهر في خلافة المهدي . ويؤكد الدكتور خليل الجرار أنه نقل بعض أجزاء من أورجانون أرسطو (٣) . أما الذين نقلوا عن السريانية ومذكورة أسمائهم فثلاثة : يحيى بن عدى ، وابن زرعة ، وابن ناعمة . وهناك نقل آخر لم يعرف صاحبه ، ويذكر في المخطوط بهذه العبارة "نقل قديم" أو "ترجمة أخرى" .

(١) ابن النديم ، الفهرست ، طبعة القاهرة ص ٣٤٩ - طبعة ليبسك ص ٢٤٩

(٢) وصف الدكتور خليل الجرار هذا المخطوط الموجود بمكتبة باريس الأهلية وصفا دقيقا ، وذلك بمناسبة تحقيقه كتاب المقولات على الترجمتين السريانية والعربية - أظن : Khalil Georr  
*Les Catégories d'Aristote dans leurs versions Syro-Arabes.* - Beyrouth, -1948.

(٣) Ibid. p. 31.

وقد نشأ عن تعدد النقلة اختلافات في الترجمة ، من جهة الاصطلاحات ،  
ومن جهة مقارنة العبارة للأصل . ونحن ذكروا عنوان الكتاب مثالا  
لهذه الاختلافات .

### ٣ - عنوانه :

جاء في الترجمة العربية لكتاب السفسطة عنوانات أربعة هي :

( ١ ) « كتاب تبكيت السوفسطائيين » نقل يحيى بن عدي .

( ٢ ) « كتاب سوفسطيكا ، أي التظاهر بالحكمة » نقل أبي علي عيسى  
ابن اسحاق بن زرعة .

( ٣ ) « كتاب أرسطوطاليس في التبصير بمغالطة السوفسطائية » نقل قديم  
منسوب إلى الناعمي ، ولست أعلم من أي لغة نقله .

( ٤ ) « كتاب أرسطوطاليس على مباحث السوفسطائيين » ترجمة أخرى .

أما العنوان في المخطوطات اليونانية حسب طبعة « بيكر » Bekker ، فهو

Περὶ σοφιστικῶν ἐλέγχων

وهذا العنوان هو الذي نقل إلى اللغة اللاتينية ، مع الاحتفاظ بأصل الكلمتين

اليونانيتين ، فقيل Sophistiei Elenchi

أما الترجمة الانجليزية فهي Refutations of the Sophists

وأما الترجمة الفرنسية فهي Réfutations des Sophistes

وأصح الترجمات العربية القديمة ، وأقربها إلى النص اليوناني ، ترجمة يحيى

ابن عدي ، والترجمة المجهول صاحبها ، ومعنى : « تبكيت السوفسطائيين » . ويحسن



أن نقف بعض الشيء ، عند لفظة " التبكيت " لأهميتها في الدلالة على موضوع الكتاب ، ولأن فهمها على غير وجهها مدعاة إلى اللبس .

التبكيت مصدر من الفعل الثلاثي « بكت » محركة ، أو من الرباعي « بكت » مشددة . فالتبكيت محركة ، أى غلبه بالحجة ، يقال : « بكته حتى أسنكته » . والتبكيت مشددة ، عنفه ، ومنه تبكيت الضمير<sup>(١)</sup> . وهذا المعنى الأخير هو المشهور المتداول اليوم . ويمكن المقصود في هذا المجلد هو المعنى الأول ، فالباكتة مغالبة الخصم بالحجة وإخامه .

والذين قالوا بالمغالطة ابتعدوا عن المعنى الأصلي للتبكيت ، وعن عنوان الكتاب ، وذهبوا إلى ما يفعله السوفسطائي من مناقلة خصمه رغبة في التغلب عليه . وكذلك الذين فسروا التبكيت بأنه « التظاهر بالحكمة » ، أو « الحكمة الموهبة » ، فقد نظروا إلى موضوع الكتاب كما جاء في استهلاله ، حيث يميز أرسطو بين الحكمة الحقيقية والحكمة الموهبة : « ومن هنا جاء في اللغة العربية أن السفسطة هي المغالطة ، وهي التويه . ولكن المحقق المدقق ينبغي أن يفصل بين هذه الاصطلاحات الثلاثة ، لأن لكل منها معنى خاصا .

ولما كان ابن سينا قد اختار عنوان كتابه لفظة « السفسطة » فقط ، فهذا دليل على ابتعاده عن روح كتاب أرسطو ، الذي يدل على مغالبة السوفسطائيين بالحجة الصحيحة ، وإيثاره أن يكون موضوع الكتاب هو البحث في الأظالم التي يمكن أن يقع فيها المفكر ، وكيف يمكن أن يعمل على التوق منها . وهذا هو الذي انتهى إليه مبحث المناطقة في الشرق والغرب على السواء .

(١) عن أقرب الموارد ، والقاموس .

ضربنا المثل أن كل ناقل من الأربعة وضع للعنوان ترجمة تختلف عما وضعه الآخر. وإذا كان هذا هو الحال في العنوان ، فإن ترجمة الكتاب كله تفصح عن اختلافات تدل على كثير من الصعوبات التي عجز النقلة عن حلها - لأنها لا تحمل - مما أدى إلى غموض النص العربي في كثير من المواضع . ويرجع ذلك إلى صعوبة النص في أصله اليوناني ، ثم في ترجمته السريانية ، وإلى أن أرسطو يستشهد بأمثلة من أسرار اللغة اليونانية تؤدي إلى اللبس والإبهام والتضليل ، فإذا ترجمت إلى العربية لم يتضح وجه المغالطة فيها لاختلاف طبيعة اللغتين . من هذا ما ذكره أرسطو (١) من أن معظم المشاغبات الظاهرة ترجع إلى لفظة " هذا " τὸδε ، وكذلك حين لا يدل حرف الإشارة على المذكور أو المؤنث . وضرب مثلا بأسماء ثلاثة تختلف في التذكير والتأنيث هي :

كاليوب ، وخشب ، وقورسيفوس ، كاليوب مؤنث ، وقورسيفوس مذكر ، وخشب لا مذكر ولا مؤنث ؛ ويتبع ذلك تصريف الكلمة ووضعها في العبارة . ولا حاجة بنا إلى ذكر كل ما ورد في نص أرسطو ؛ ولكننا نشير إلى أن التراجم العربية القديمة لم يستطع أصحابها إلا أن يضعوا اللفظة اليونانية بحروف عربية فيقولون : " طوطو " ؛ وكذلك الترجمة الفرنسية فإنها تضع هذه الألفاظ باليونانية ، نعني " هذا " وأوضاعها المختلفة باختلاف طبيعة الكلمة ، وطبيعة العبارة ؛ مثل τούτο و οὗτος و τοῦτον ؛ لأنها لا تترجم . أما ابن سينا فقد ضرب صفحا عن هذا الموضوع ، ولم يشر إليه في كتابه .

(١) ١٧٣ ب ٢٥٠ - ٤٠

وقد فطن ابن سينا لهذا الفرق بين اللسانين ، وشق عليه أن يفهم الأمثلة المضروبة في اليونانية ، كما جاء في هذا المثال الدال على الغلط لاختلاف مفهوم التركيب . ونحن ننقل ما ذكره ابن سينا : ” العدو لى يتغصب ، والمقاوم لى يأخذ . وهذا مثال يحسن في غير لغة العرب . . . ” (١) وأصل المثال في نص أرسطو (٢) τὸ βούλεσθαι λαβεῖν μετὰ Πολυμίας وهو في الترجمة اللاتينية Velle capere me hostes ، وهذه العبارة قد تفهم على وجهين إما hostes capere me وإما me capere hostes . والمعنى ” ادع لى أن أقبض على العدو ” . ومن هنا جاءت قراءتنا للفظة ” يتغصب ” أى يؤخذ قهرا .

ولا نريد أن نتبع جميع المواضع التي لم يحسن الشيخ الرئيس فهمها ، فليس هذا غرضنا ، وبخاصة لأن كتابه ليس ترجمة لنص أرسطو . إنما الذى نريد أن نبينه هو أن كتاب أرسطو في السفسطة من الكتب الدقيقة التي لا يمكن أن تفهم حق الفهم إلا إذا كان الباحث ملما باللغة اليونانية إنما يمكنه من الاطلاع على الأسرار اللغوية التي يرمى إليها المعلم الأول . أما كتب أرسطو المنطقية الأخرى كالمقولات أو التحليلات ، فلأنها تبحث في أصول عامة ، وفي قوانين الفكر مع قطع النظر عن الاعتبارات اللفظية ، فقد أمكن للعرب أن ينقلوها ، وأن يحسنوا التعليق عليها ، ويشرحوها ، على خلاف كتاب السفسطة الذي لم يتناوله ابن سينا بالإفاضة ، كما فعل في الكتب السابقة .

(١) السفسطة ، ص ١٠

(٢) ٧٠١٦٦ — وفي الترجمات القديمة العبارة غير مفهومة كذلك ، ففي نقل يحيى بن عدى ” ألا يريدون أن يأخذوا للعارب ” . وفي نقل ابن زرعة ” يريدون للمقاوم لى يأخذون ” .

أضف إلى ذلك أن أرسطو أنف كتابه للرد على السوفسطائيين الذين كانوا  
حقيقة واقعة في زمانه، وكانت لهم، وبخاصة في عصر سقراط وأفلاطون، فلسفة  
وأدب واتجاهات يتميزون بها دون غيرهم. فالكتاب ملائم لروحهم، أو هو  
مرآة للحياة اليونانية في ذلك العصر، يفهمه اليوناني، ويجد غير اليوناني صعوبة  
في فهمه. ولهذا السبب نفسه كان من الصعب نقل كتاب الشعر لأرسطو،  
وذلك لاتصاله بالأدب اليوناني وخصائصه المباشرة للأدب العربي.

### ٥ - موازنة بين كتابي أرسطو وابن سينا :

وضع ابن سينا لنفسه بإزاء أرسطو خطة تجمع بين الاتباع والابتداع،  
ودستورا ينص على المحاذاة ولا يمنع المباراة. فقد صرح في مقدمة "الشفاء"  
بحسب عبارته: « واجتهدت في اختصار الألفاظ جدا، ومجانبة التكرار  
أصلا... ولا يوجد في كتب القدماء شيء يعتد به إلا وقد ضمناه كتابنا  
هذا... وقد أضفت إلى ذلك مما أدركته بفكري، وحصلته بنظري،  
وخصوصا في علم الطبية وما بعدها، وفي علم المنطق»<sup>(١)</sup>. وفي موضع آخر:  
«ولما افتتحت هذا الكتاب ابتدأت بالمنطق، وتحريت أن أحاذي به ترتيب  
كتب دأب المنطق، وأوردت في ذلك من الأسرار واللطائف ما تخلو عنه  
الكتب الموجودة»<sup>(٢)</sup>. ويؤيد ذلك تلميذه الجوزجاني حيث يقول: «وهناك  
اشتغل بالمنطق، وتمكن من الكتب، فعرض من ذلك أن حاذها، وجرى  
على ترتيب القوم فيها، وتكلم على ما استنكره من أقوالهم، فطال المنطق»<sup>(٣)</sup>.

(١) ابن سينا، الشفاء، المدخل، الطبعة الأميرية، ١٩٥٢، ص ٩ - ١٠.

(٢) المرجع السابق، ص ١١.

(٣) المرجع السابق، ص ٣.

وفي موضع آخر : " وسيجد المتأمل لهذا الكتاب بعين الاعتبار من النكت والنوادر والتفريعات والبيانات ما لا يحده في كتب السالفين » (١) .

أما الاتباع والمحاذاة فليس ذلك قاصرا على ترتيب الكتب المنطقية ، بل على ترتيب الموضوعات في داخل كل كتاب . ويكاد يكون كتاب " السفسطة " تلخيصا أميناً ، وإيرادا للأمثلة ذاتها التي ذكرها أرسطو . ويعترف الشيخ في آخر الكتاب بأن المعلم الأول أوفى على الكمال ، ودعا الناس إلى تأمل : « ما قاله هذا العظيم . . . هل ورد من بعده إلى هذه الغاية من أخذ عليه أنه قصر ، وهل نبغ من بعده من زاد عليه في هذا الفن زيادة » (٢) . فليس لنا بعد ذلك أن نتنظر منه خروجاً على تعاليم أرسطو ، أو " شق عصاه " في الشفاء .

أما الابتداع والمباراة فيمكن تلخيصها في هذه العبارات التي نقلها عن ابن سينا : « وأما مقاومة السوفسطائيين فلم يوف السالفون منها شيئاً يعتد به ، أقللة الحاجة إليه ؛ بل لم يكن عندهم منها شيء لا في الأصول ولا في الجزئيات نزلها إليهم أصلاً . ومع ذلك فإن الحاجة قلت إلى صناعة السوفسطائية ، فلم يتم عقودها فضلاً عن حلولها ، بل تكلموا في أمثلة قليلة جزئية ، وأشياء تناسب الخطابة . لكننا بسطنا القول قليلاً ، ونظرنا في وجوه الأفايط ، وجمعناها ، وجردناها صناعة كلية » (٣) .

يفخر ابن سينا في هذه العبارات أنه جعل السفسطة "صناعة كلية" ، لا مجرد رد على السوفسطائيين ، باعتبار أن الحاجة قلت إلى مثل ذلك . وهو

(١) المرجع السابق ، ص ٤

(٢) السفسطة ، ص ١١٤

(٣) السفسطة ، ص ١١٢

يلتقى مع أرسطو في هذا المعنى الذى سبق أن نص عليه المعلم الأول في خاتمة كتابه ، ولكنه يضيف إليه ، ويفترق عنه بجعل الأغايط صناعة كلية . ذلك أن أرسطو يعترف بأن السوفسطائيين مهدوا الطريق لفن الخطابة ، وضرب مثلا بثيسياس ، وثراسيماخوس من بعده ، وثيودورس من بعد ثراسيماخوس ، « على العكس فيما يختص بهذا البحث — يريد السفسطة — فلا يمكن القول إن بعضه كان موجودا من قبل ، وبعضه الآخر لم يكن موجودا ، إذ لم يوجد في الواقع شيء منه أصلا» (١) . ولكن أرسطو يلحق السفسطة بالجدل ، على حين يجردها ابن سينا صناعة كلية . ويبدو أنه محق في قوله ، لأن فلاسفة العرب السابقين عليه ، وأبرزهم الكندي والفارابي ، لم يؤثرا عنهما وضع أساس هذا الفن السوفسطائى جزءا من جملة المنطق . حقا أف الكندي كتابا " في الاحتراس عن خدع السوفسطائية " (٢) ، وجاء عند الكلام على كتب أرسطو أن " للكندى تفسير هذا الكتاب " (٣) . وللفارابي كذلك " كتاب شرح المغالطة " و " كتاب المغالطين " (٤) ، غير أن هذه الكتب مفقودة ، ولذلك لا يمكن الحكم أقام الكندي والفارابي بمجرد تفسير السفسطة أرسطو ، أم كان لهما رأى مستقل . مهما يكن من شيء فإن كليهما مقل لا يميل إلى الإطناب ، كما نعرف من كتبهما الباقية بين أيدينا . هذا إلى أن مؤرخى العرب نقدوا الكندي بأنه لم يحسن فهم منطق أرسطو (٥) ، وورث ابن سينا فلسفة الفارابي وتقدم بها إلى الأمام ، ويسرها على الأفهام .

(١) سفسطة أرسطو ١٨٣ ب ، ٣٣ - ٣٦ - وفي الترجمة القديمة " فأما هذه الصناعة فليس إنما كان بعضها موجودا وبعضها غير موجود ، لكن لم يكن منها شيء موجود ألينة " انظر منطق أرسطو - ٣ - ص ١١١

(٣) المرجع السابق ص ٣٧

(٢) القفطى طبعة أوربا ص ٣٦٩

(٥) القفطى ص ٣٦٧ - ٣٦٨

(٤) المرجع السابق ص ٢٧٩ - ٢٨٠

ولذا وازنا بين كتابي المعلم الأول والثالث رأينا خلافا في الحجم وترتيب  
الفصول . يقع كتاب أرسطو في أربعة وثلاثين فصلا ، ويبدأ بالفرق  
بين القياس والتبكيك ، وينتهي بجائمة عامة . أما ابن سينا فقد قسم كتابه  
مقالتين ، وضع تحت الأولى أربعة فصول ، وتحت الثانية ستة . ومع ذلك  
ليس الخلاف إلا ظاهرا فقط ، لأن ما فعله ابن سينا هو إدماجه بعض  
الفصول في بعضها الآخر . أما نسق التأليف فإنه مطابق لما جرى عليه  
أرسطو ، ذلك النسق الذي يبدأ بتعريف التبكيك والفرق بينه وبين القياس  
الصريح ؛ ثم يبان أنواع الاستدلال البرهاني والجدلي والامتحاني والمشاعبي ؛  
ثم الأغراض الخمسة للقياس السوفسطائي ؛ ثم التبكيك الداخل في اللفظ  
والداخل في المعنى ؛ ثم طريقة حل المغالطات . وعلى هذا الترتيب سار  
الشيخ في كتابه .

وفرق آخر بين الكتابين أن ابن سينا ينبري للدفاع عن أرسطو ،  
ويغالى في اتعصب للشائية ، ويسط لسانه في أفلاطون ، والذين يتبعون  
مذهبه . تقول : "يسط لسانه" ونحن نغنى ذلك ، إذ يكفي أن تتأمل  
ما قاله في الفصل الأول في صدر الكتاب : « ولقد رأينا وشاهدنا في زماننا  
قوما هذا وضعهم ، فإنهم كانوا يتظاهرون بالحكمة ، ويقولون بها ، ويدعون  
الناس إليها ، ودرجتهم منها سافلة . . . وكثير منهم لما لم يمكنهم أن ينتسب  
إلى صريح الجهل ، ويدعى بطلان الفلسفة من الأصل . . . قصد المشائين  
باللب ، وكتب المنطق والباين عليها بالعب ، فأوهم أن الفلسفة أفلاطونية ،  
وأن الحكمة سقراطية ، وأن الدراية ليست إلا عند القدماء من الأوائل»<sup>(١)</sup> .

(١) المسئلة ص ٤ - ٥

ويبدو أن ابن سينا كان يتهز الفرصة ليطعن على معاصريه ومنافسيه من الفلاسفة الذين يعارضون المشائية ، و يأخذون بالأفلاطونية . غير أن تاريخ هذا العصر مع الأسف مجهول وغير واضح ، ولسنا نعرف على التحقيق من هم أولئك الأفلاطونيون المعاصرون للشيخ ، ولو أنه في إحدى رسائله إلى أبي جعفر الكيا يفصح عن أنهم جماعة من البغدادية ويصفهم بالضعف والجهل والتقصير ويقول عنهم : "البله النصارى من أهل مدينة السلام" (١) .

وفي رسالة للشيخ " إلى علماء بغداد يسألهم الإنصاف بينه وبين رجل همذاني يدعى الحكمة" يزعم ابن سينا أنه صادف بمدينة همذان : « شيخا وافر العلم ، إلا أنه لما اكتشف مذاهبه صادفها غريبة عجيبة مباينة لما فهم عن الأقدمين . أما المنطق فنطق آخر . . . وإذا تكلم تكلم بنوع آخر من المقاييس يراها منتجة لمطلوبها ، وهي غير منتجة لها بالفعل ولا بالقوة القريبة . . . » (٢) .

غير أننا نجهل شخصية هذا الهمذاني الذي أخذ من أفواه " معشر الحكماء بمدينة السلام " .

الذي يعيننا أن أرسطو لم يتعرض لأفلاطون في كتابه ، ولو أنه ذكر سقراط في آخر الكتاب بمناسبة طريقته اتى كان يتبعها من سؤال محاوره دون أن يجيب هو زاعما أنه جاهل ، وكان غرضه إيقاع محاوره في التناقض . ومع ذلك لم يذهب أرسطو إلى أن سقراط كان مغالطا .

أما ابن سينا فإنه يتعرض لأفلاطون ، ويصرح باسمه ؛ ففي افتتاح المقالة الثانية يقول : « قال المعلم الأول : والذي يؤثره بعض الناس من قسمة الأقاويل — ويعنى به أفلاطون — أن بعضها موجود بحسب الاسم ،

(١) انظر عبد الرحمن بدوي — أرسطو عند العرب ، ص ١٠١ ، ١٩٤٧ ص ١١٩ — ١٢١

(٢) يحيى مهدوى ، فهرست مصنفات ابن سينا ، تهران ١٣٣٣ ، ص ١١٨



وبعضها بحسب المفهوم...»<sup>(١)</sup>. ويقول بعد ذلك بقليل: «وأما من فعل فعل أفلاطون فأخذ يتكلم في السوفسطيقي، ولم يحصل القياس أولا، فقد عمل هذرا...»<sup>(٢)</sup>. ويبدو أن ابن سينا لم يفتن إلى أن محاورة «السوفسطائي» لأفلاطون ليس الغرض منها الكلام في السفسطة وبيان وجوه الأغاليط، وظن أنه ما دام عنوانها كذلك، فكان ينبغي على أفلاطون أن يتكلم فيها عن المغالطات، كما فعل أرسطو في كتاب السفسطة. ويؤيد ذلك ما ذكره ابن سينا في ختام الكتاب حيث يقول: «والذي عمله معلمه وسماه «سوفسطيقا» حاد فيه عن الواجب، وقصر عن الكفاية. أما الحيد فخلطه المنطق بالطبيعي والإلهي...»<sup>(٣)</sup>. وقد غاب عن بال ابن سينا أن محاورات أفلاطون كانت تلبس بـ «ورة فنية خادة»، وكان يتنقل فيها من موضوع إلى آخر بحيث يصعب الأخذ بافتتاح المحاورة أو اسمها دليلا على موضوعها. هذا إلى أن عنوان المحاورة هو السوفسطائي، لا السوفسطيقا كما وهم ابن سينا، وهي تبحث في منهج القسمة الذي كان متبعا في الأكاديمية. وأهل الشيخ الرئيس أراد أن يأخذ جانب أرسطو الذي اكتشف القياس، فغالى في الطعن على أفلاطون، ولذلك قال إن الشغل يجب أن يكون «مصروفا إلى أن يعلم ما القياس الحق، وما المظنون. فهذه الأشياء إنما ينحو بها المعلم الأول نحو إبانة أن الرجل الذي يدعى أنه معلمه لم يحسن الكلام في المنطق على الوجه الذي يجب، ولا بين المغالطات البيان الذي ينبغي. وقد صدق: فإن معلمه دليل الإجداء فيما يصفه ويضعه في العلوم المنطقية...»<sup>(٤)</sup>. والمقصود «بالرجل الذي يدعى أنه معلمه» أفلاطون، وهذه طريقة ابن سينا للحظ من شأن مخالفه.

(٢) السفسطة، ص ٥٠

(١) السفسطة، ص ٤٥

(٤) السفسطة، ص ٥٦ — ٥٧

(٣) السفسطة، ص ١١٤

وكما جاء موضع لم ينص فيه أرسطو على صاحب الرأي ، نسبة ابن سينا إلى أفلاطون . كما يقول : « وقد حكى المعلم الأول أن بعض الناس - وأظنه يعنى المدعى له أنه معلمه - حل ذلك بأن قال : فرق بين قولنا يفعل بحسب ما يمكنه ، وقولنا : إنه يفعل لا محالة بحسب ما يمكنه شيئاً » (١) . وابن سينا منطقي في ظنه أن أفلاطون هو صاحب الحل ، لأن كتاب السفسطة لأرسطو من تأليفه المتأخرة التي كتبها - كما ذكرنا - بعد اكتشافه القياس ، وبعد مرت أفلاطون . ولم تكن هذه المسائل المنطقية مما تناولها البحث في الأكاديمية .

وفرق ثالث بين النكتيين أن أرسطو كان قريب عهد بالسوفسطائيين ، ومن المأثور أنه كان يلقي وهو يطلب العلم في الأكاديمية دروساً في الخطابة يعارض بها مدرسة "إيسقراط" وأغراضه ومنهجه ، وكان إيسقراط قد ورث الغرض والطريقة عن شيوخه من أمثال جورجياس وبروتاجوراس . فالكتاب إحصاء جامع لتمويه السوفسطائيون وخدعهم ، والطمع على طريقتهم في التعليم ، أولئك السوفسطائيين الذين كانوا يتناولون الأجر على التعليم ، ويدربون تلاميذهم على المشاغبة والممارة ، ويلقنهم نماذج محفوظة يزهون بها على الخصوم ، مما هو شبيه بفن جورجياس (٢) . ومن أجل ذلك قسم أرسطو المغالطات قسمين : لفظية ومعنوية ، وكانت المغالطات الناشئة عن استعمال الألفاظ المشتركة من أعظم ما يعتمد عليه السوفسطائيون . وهذا هو السبب في أن سقراط بدأ بامتحان الألفاظ ، وتحليل المعاني الكفية ، للوصول إلى الحق الثابت . ومن هنا نشأت جماعة تذهب إلى أن جميع أنواع المغالطات يمكن ردها إلى الألفاظ ، وقد ناقضهم أرسطو ، وتبعه ابن سينا في ذلك .

(١) السفسطة لأرسطو ١٨٣ ب ، ٣٠ ، ٣٧

(٢) السفسطة ، ص ٨٧ . وانظر أيضاً ص ٥٦ ، ٩٥

ولما كان جو كتاب أرسطو مشعبا بالرد على السوفسطائيين ، وكانت طريقة السوفسطائيين هي الخطابة والمحاورة ، فإن معظم الأمثلة التي يضر بها أرسطو تلام هذا الجو ، نفي جو الحوار بين شخصين ، فإذا سلم المجيب بما يضعه السائل من مقدمات ، فقد وجب أن يسلم بالنتيجة التي تفضي إليها هذه المقدمات .

ولم يكن في زمان ابن سينا سوفسطائيون ، ولذلك لم تكن هناك حاجة إلى هذا النوع من التأليف . ومع ذلك فقد ظهرت في الإسلام جماعة أخرى يختلف أصحابها عن السفسطائيين من جهة أغراضهم ومنهجهم ، ولكنهم يفترون وإياهم في التميز عن الفلاسفة . وهؤلاء هم المتكلمون في الإسلام ، واللاهوتيون في المسيحية . وقد صرح ابن سينا في خلال كتابه بأن : « هذا هو الرسم في زماننا هذا عند المشاغبة الذين يسمون متكلمين » (١) . وذلك عند الكلام عما يفعله السائل المغالط من خلط في الكلام حتى تخفى النتيجة . وهذا هو الموضوع الوحيد الذي تعرض فيه الشيخ للتكلمين بالطمع ، وسماهم مشاغبة .

ثم إن أرسطو كان يعارض بكتابه جماعة أخرى خلاف السوفسطائيين ، هم أصحاب الجدل بمعنى الكلمة ، ونعني بهم الإيليين ، وأبرز ممثلهم زينون الذي حيرت حججه فلاسفة زمانه ، وهي حجج مشهورة معروفة في امتناع الحركة والكثرة ، والاعتماد على فكرة انقسام المكان والزمان إلى ما لا نهاية له ؛ وكان لا بد أن تدحض هذه الحجج بالمنطق ، وأن يبين فسادها ببيان المغالطات في القياس . وهذا ما فعله أرسطو ، وضرب المثل فعلا بزینون في أكثر من موضع . وهذا هو السبب الذي من أجله ألحق كتاب السفسطة بالجدل ، لأنه

(١) السفسطة ، ص ٧٥

يبين فساد الأقيسة التي تعتمد على مقدمات مشهورة وليست يقينية . ونحن نعلم أن أرسطو قسم الاستدلال أربعة أنواع : البرهاني ، والجدلي ، والامتحاني ، والمشاهغي . ولكن الجدلي والامتحاني لا يخصان أى علم معين ، بل ينطبقان على كل شيء ، لأن جميع الصناعات تستخدم مبادئ مشتركة . ومن ثم كان جميع الناس ، حتى العامة والجهال ، يستخدمون هذين الضربين من الاستدلال الجدلي والامتحاني ، وهم يستخدمون تبعاً لذلك التبكيث (١) . وهذا هو السر الحقيقي في إلحاق كتاب السفسطة بكتاب الجدل . وكان هذا العمل من أرسطو رد فعل على السوفسطائيين الذين أفسدوا بالخطابة عقول اليونانيين ، وأدى منهجهم العقلي إلى اعتقاد آراء فاسدة في الأخلاق والسياسة .

ولم تكن هذه الظروف الاجتماعية موجودة في زمان ابن سينا ، فقد انقضى عهد السوفسطائيين من قديم ، وانتقلت الفلسفة من الحوار الشعبي في الأروقة والملاعب والبساتين ، وانحصرت في داخل جدران المدارس ، وأصبحت صناعة فئة خاصة تتدارس في الكتب . إنها الفلسفة المدرسية التي تعتمد على احتذاء كتب أرسطو بوجه خاص وتتبعها بالشرح والترتيب لغرض التعليم والتلقين . وفي هذا الجو الجديد ينبغي أن نفهم كتاب السفسطة لابن سينا ، فيتسنى لنا أن نفهم مذكره من قبل من أنه نظر في وجوه الأغاليط ، وجمعها وجردها عن المواد صناعة كلية . وبذلك أصبحت السفسطة باباً من أبواب المنطق في جملته ، لا مجرد ملحق للجدل .

وابن سينا هو فيما نعرف أول منطقة العرب الذين وضعوا السفسطة هذا الموضوع من المنطق ، ثم جرى العرف على ذلك إن في الشرق أو الغرب حتى الآن .

(١) السفسطة لأرسطو ١١٧٢ ، ٢٠ ، ٤٠ وما بعدها

## ٦ - أنواع المغالطات :

قسم أرسطو المغالطات قسمين : لفظية ومعنوية ، وظل تقسيمه عماد المناطق منذ عهده حتى الفلسفة الحديثة ، حين حازل جون ستيورات "مِل" أن يقسم المغالطات قسمة جديدة ؛ وكذلك حاول غيره . ومع ذلك لا يزال تقسيم أرسطو مأخوذاً به باعتبار أنه أفضل ما أمكن الوصول إليه . فقد رأى المتأخرون من المناطق - كما يقول "روس" - أنه من الضروري اتباع الخطوط الرئيسية في علاجه للموضوع ، وعند ما حاولوا الانحراف عن هذه الخطوط لم يصلوا إلى نتيجة أفضل<sup>(١)</sup> . ولا تزال كتب المنطق حتى اليوم تأخذ بما وضعه المعلم الأول ، وتستعمل الاصطلاحات التي وضعها ، ولو أنها تقتصر من أنواع المغالطات التي ذكرها أرسطو على أهمها<sup>(٢)</sup> .

وسوف نذكر قائمة هذه الأنواع ، مع ذكر الاصطلاح الذي استعمله ابن سينا ، وما يقابله باليونانية ، وباللاتينية .

Παρά τὴν λέξιν	(١) التبكيك الداخل في اللفظ
Fallaciae in dictione	
Παρά τὴν ὁμωνυμίαν	(١) اشتراك الاسم
Aequivocatio	
Παρά τὴν ἀμφιβολίαν	(٢) الممارة
Amphibologia	
Παρά τὴν σύνθεσιν	(٣) التركيب
Compositio	

(١) Ross : *Aristotle*, p. 61

(٢) انظر مثلا Morris Cohen and Ernest Nagel, *An Introduction to Logic and*

*Scientific Method*, London, 1949.

- Παρά τὴν διαίρεσιν ( ٤ )  
 Divisio
- Παρά τὴν προσωδίαν ( ٥ )  
 Accentus
- Παρά τὸ σχῆμα τῆς λέξεως ( ٦ )  
 Figura dictionis
- ἔξω τῆς λέξεως (ب) المناطات التي تقع بحسب المعاني  
 Fallaciae extra dictionem
- Παρά τὸ συμβεβηκός ( ١ ) ما بالعرض  
 Accidentis
- Παρά τὸ ἀπλῶς ἢ λέγεσθαι ( ٢ ) سوء اعتبار الحمل  
 A dicto secundum quid ad dictum simpliciter
- Παρά τὴν τοῦ ἐλέγχου ἀγνοίαν بالتبكيث ( ٣ ) قلة العلم بالتبكيث  
 Ignoratio Elenchi
- Παρά τὸ ἐν ἀρχῇ λαμβάνειν الأول المطلوب ( ٤ ) المصادرة على المطلوب الأول  
 Petitio Principii
- Παρά τὸ ἐπόμενον ( ٥ ) إيهام عكس اللوازم  
 Consequentis
- Παρά τὸ μὴ αἴτιον ὡς αἴτιον ( ٦ ) جعل ما ليس بعلة علة  
 Non causa pro causa
- ( ٧ ) جمع المسائل الكثيرة في مسألة واحدة
- Παρά τὸ τὰ δύο ἐρωτήματα ἐν ποισὶν  
 Plurium Interrogationum

لاحظ أرسطو نفسه أن تصنيفه ليس كاملا ، لأنه لم يستوف جميع أنواع المغالطات ، ويرجع ذلك إلى أن عدد العلوم لا يتناهي ، هذه العلوم التي تستند إلى الاستقراء . وفي ذلك يقول : « لا ينبغي أن نحاول إحصاء عدد المواضع التي تقوم عليها مغالطة من زوم ردهم قبل أن يتم لنا العلم بكل شيء . غير أن هذه المعرفة الكلية لا يمكن أن تكون موضوعا لتعليم واحد ، إذ مادام عدد العلوم لا يتناهي ، فبراهينها لا تتناهي كذلك »<sup>(١)</sup> يريد أن يقول إنه من المستحيل قبل أن نبلغ العلم الكلي والبراهين الكلية أن نحصى في كل علم أغايط أو تلكم الذين نبغى تبكيتهم . وهذا الإحصاء عمل فوق طاقة الإنسان . لذلك ينبغي الاقتصار على المبادئ المشتركة المتصلة بالجدل ، لأن الجدل هو العلم الخاص بهذه المبادئ<sup>(٢)</sup> . وهذا المعنى هو الذي بسطه ابن سينا بقوله : إن العلم بالجزئيات لا يتناهي ، أو بحسب عبارته : « ولا تظن أن هذه القوانين إنما تم لك إذا علمت كل موجود ، ونظرت في كل خطأ وصواب ، فإن ذلك لا يتناهي . بل إنما تم لك إذا علمت الأصول والقوانين التي تتترع من أمورها ، وتكون سائرها على قياسها . وأنت تعلم أن الجزئيات من التبكيئات البرهانية والجدلية غير متناهية »<sup>(٣)</sup> .

وحاصل كلام أرسطو ، ثم ابن سينا من بعده ، أن المغالطات تتحصر أو يمكن أن تتحصر في القياس ، ولا يمكن ذلك في الاستقراء . ولذلك عندما أراد "جون ستيوارت مل" أن يضع أساسا جديدا للمغالطات نظر إلى الاستقراء ، وهو

(١) الفصل التاسع ١٧٠ ، ٢٠٤ — وتجرى ترجمة يحيى بن عدي كما يأتي : « فأما سائر وجوه التبكيك والتهمين في الكلام فليس ينبغي لنا أن نتعاطى معرفتها قبل العلم بجميع الأشياء ، وذلك لا يكون لصناعة واحدة ، وذلك أن الصناعات كثيرة وبغير نهاية »

(٢) من تعليق " تريكو " في ترجمته لسفسطة أرسطو .

انظر Aristote : *Organon VI*, Traduction par Tricot, Paris, 1950, p. 39.

(٣) السفسطة ، ص ٤٠ .

منهج البحث الموصل إلى كسب العلوم المختلفة . ويرجع ذلك إلى اختلاف المذهبين اللذين يقيم عليهما أرسطو و"مل" منطقيهما . ذلك أن فلسفة أرسطو عقلية تستمد الحق من المبادئ الأولى الموجودة في العقل ، وفلسفة "مل" حسية تعتمد على المشاهدات والتجارب . ومن هنا وضع "مل" تقسيمه للأخطاء على أساس الاستقراء الذي يبدأ بالملاحظة ، ثم بالتعميم للوصول إلى القوانين العلمية ، وكان أهم المغالطات عنده هي تلك الأخطاء الخاصة بالملاحظة Fallacies of observation ، وهي أخطاء تتلاءم مع النظرة التجريبية للعلم<sup>(١)</sup> . والحال كذلك في المنطق الرياضي الحديث ، ففيه مغالطات تختص به ، وتتلاءم مع هذا النوع من المنطق . فإذا كان أرسطو قد اعترف بأن تصنيفه ليس كاملا ، فذلك يرجع إلى بناء منطقته على مذهب ميتافيزيقي معين ، هو الذي أخذ به ابن سينا .

الملاحظة الثانية على تصنيف المغالطات ، هي إمكان اعتبار المغالطة الواحدة واقعة تحت أكثر من قسم . وقد فطن أرسطو إلى ذلك فضرب مثلا بالتبكيث الناشئ عن سوء اعتبار الحمل ، كقولنا إن الشيء تديكون ضيفا وليس ضعفا في آن واحد ، وذلك إذا أخذنا الضيف مع اختلاف الزمان ، أو تارة باعتبار الطول وأخرى باعتبار العرض ، وهذا النوع من المغالطة يمكن أن يدخل في المغالطات اللفظية<sup>(٢)</sup> . ويعترف ابن سينا كذلك بأن المغالطة الواحدة يمكن اعتبارها تحت أكثر من قسم . مثال ذلك عندما تكلم على قلة العلم بالتبكيث ، قال : «ولا يبعد أن يدخل هذا الموضوع في المغالطات اللفظية ، من جهة أن المغالطة وقعت في اللفظ لتقصير فيه وإيهام معنيين ، وإن كان قد يدخل في المغالطات في القياس ،

(١) انظر Mill, *System of Logic* و Joyce, *Principles of Logic*

(٢) أرسطو ١١٦٧ ، ٢٥ - ٣٥



من جهة أن القياس فيه على غير المطلوب<sup>(١)</sup> . وهذا يوافق ما ذهب إليه  
أرسطو حين زعم أن جميع أنواع المغالطات يمكن أن ترد إلى نوع واحد  
هو الجهل بالتبكيك Ignoratio Elenchi<sup>(٢)</sup> . وقد كتب كثير من المحدثين  
ينقدون تصنيف أرسطو، فقال الدكتور إبراهيم مذكور : إن من عيوب هذا  
التصنيف ذكر أنواع من المغالطات ليست جارية في الاستعمال، وإغفال أنواع  
أخرى على شيء من الأهمية، وأرسطو نفسه يعترف بأنه ربما كانت هناك مغالطات  
غير التي أشار إليها ، وفوق ذلك هو تصنيف متعسف، ويمكن رد جميع الأنواع  
إلى الجهل بالتبكيك ؛ إلى أن قال : « إن ابن سينا بدلا من تعديله تصنيف  
أرسطو يعتمد عليه ، ويدور حوله ، ولا يضيف إليه جديدا . وقد حاول  
بعض المناطق المحدثين أن يضموا تصنيفا جديدا للمغالطات يخالف ما وضعه  
أرسطو، ولكنهم قل أن يصلوا إلى نتيجة أكثر إرضاء<sup>(٣)</sup> » .

ويرجع اضطراب أرسطو إلى أنه نظر إلى المغالطات من زوايا متعددة .  
فهو يبدأ كتابه بقسمة الاستدلال قسمين حق وظاهر ، وأن السفسطة هي  
الاستدلال الذي يبدو عليه ظاهر الحق ، وليس حقا ؛ وذلك إما عن قصد  
وتمويه من السوفسطائي المغالط ، وإما عن جهل بالقياس الصحيح المنتج .  
وفي الفصل السادس يضيف إلى هذا الأساس في المغالطات أساسا آخر هو  
الجهل بالتبكيك . وقبل ذلك فقد اتخذ أساسا ثالثا هو قسمة المغالطات قسمين  
أحدهما لفظي ، والآخر خارج اللفظ أو معنوي .

(١) السفسطة ، ص ٢٢

(٢) الفصل السادس ١٦٨ ، ١٦ ، ٢٠

(٣) Madkour, *L'Organon d'Aristote dans le monde arabe*, Paris, 1934,

pp. 237-239.

وقد أورد ابن سينا جميع هذه الأسس، ولكنه استبعد منها، وبطريقة حاسمة، أن جميع أنواع المغالطات يمكن ردها إلى الألفاظ. وبذلك تنحصر المغالطات في الجهل بالقياس الصحيح، وهو الاتجاه الذي انتهى إليه في كتبه الأخرى مثل النجاة والإشارات، مما يجعل السفسطة جزءا من المنطق في جملته، لاملحقا للجدل. والتصنيف الجديد الذي ذهب إليه في كتبه المتأخرة يقسم المغالطات قسمين: صورية ومادية. أما الصورية فترجع إلى تركيب القياس وأنه غير منتج، وأما المادية فترجع إلى كذب المقدمات. وقد أخذ بهذا التصنيف الجديد معظم المناطق فيما بعد، في الشرق والغرب على السواء<sup>(١)</sup>.

وهناك أسباب بسيكولوجية للوقوع في الغلط، وأخرى إبستيمولوجية. أما الأسباب النفسية فقد عددها أرسطو، وأهمها الهوى والانفعال مثل الغضب. وهذه الأسباب وإن أوردتها ابن سينا، لم يقف عندها طويلا. أما الأسباب الإبستيمولوجية فهي العجز عن التمييز، وذلك يرجع إلى المشابهة بين الأشياء<sup>(٢)</sup>. وقد ناقش ابن سينا هذه المسألة مناقشة طويلة، وأرجع إليها السبب في جميع المغالطات. فهو عندما تعرض لأنواع المغالطات وإمكان ردها جميعا إلى الجهل بالتبكيث، أو إلى الجهل بالقياس الحقيقي والتبكيث الحقيقي يقول: «والسبب المقدم في ذلك، وفي كل ضلالة، سبب واحد، وهو: العجز عن الفرق بين الشيء وغيره، والفرق بين التقيض وغير التقيض. فإن الجهل بأن غير التقيض تقيض، كالجهل بالفرق بين الشيء وهو هو»<sup>(٣)</sup> فكانه رد

(١) انظر مثلا ليارد في كتابه " المنطق " 10ème éd. Liard, Logique, Paris حيث يقسم المناطقات إلى صورية formels، ومادية matériels، ثم يتحدث عن المغالطات في الاستقراء ويورد أهم ما ذكره ستوارت مل — أما كوهين وناجل فقد قسما المغالطات، إلى صورية، ومادية ونصف صورية أو لفظية verbal، semilogical، المرجع السابق ص ٣٧٦

(٢) انظر السفسطة لأرسطو — الفصل السابع ١٦٩ أ وما بعدها، وكذلك الفصل العاشر.

(٣) السفسطة، ص ٣٢

نوعى المغالطة ، اللفظية والمعنوية ، نعى تلك التى تصيب التصور وتلك التى تصيب التصديق ، إلى أصل عملى آخر هو المعجز عن التمييز والتفرقة . وهذا هو المبدأ نفسه الذى ذهب إليه ديكرت فى منهجه من وجوب الوضوح والتميز .

يحصل التميز - ويسميه ابن سينا « التفصيل » أيضا - فى الذهن ، وينشأ من تطبيق المعنى على اللفظ ، وعن تصور المعنى فى الذهن وصلته بالشيء الخارجى . ذلك أن اللفظ واسطة بين الشيء الخارجى ، وبين المعنى الذهنى . وعند ما يتعلق المنطق باللفظ يعتمد عن المعنى ، ثم عن الشيء الخارجى ، فإذا شاء أن يلحظ الصواب فعليه أن يلحظ الشيء نفسه . أو بعبارة ابن سينا : « ومن قدر على التميز بادر فلاحظ الشيء نفسه ، وصار سماعه للفظ إشارة فيه على المعنى ، حتى إذا قال "موجود وواحد" تميز له مثلا ما هو الأولى بذلك (١) .

وعنده أن الألفاظ أكثر تضليلا من المعانى ، « ولذلك ما يقع الغلط فى المحاوراة أكثر منها فى الفكرة » (٢) . وهكذا وضع ابن سينا لإصبعه على جو السفسطة الأرسطية ، نعى « المحاوراة » ، فقد كان تعليم السوفسطائين وخطابهم وبلاغتهم ، وجدل الإيليين ، وفلسفة سقراط وأفلاطون ، وحتى أرسطو نفسه ، قائمة على المحاوراة والمناقشة . وكان طلب المعرفة والعلم فى ذلك العصر لا يعتمد على الكتب بمقدار ما كان يعتمد على السماع . ولم تكن المحاوراة اللفظية ، أو المناقشة discussion (٣) هى طريقة التعليم فقط ، بل كانت كذلك الطريقة التى يتعاون بها الأصحاب فى البحث عن الحقيقة الفلسفية . فلا غرابة إذ أن الأيحيث أرسطو فى معظم كتبه المنطقية فى التفكير الذى يدور فى الذهن ، بل المجمة التى تجرى بين شخصين متنازعين . فهو يبحث فى الطرق التى يمكن بها فى هذه المحاورات اللفظية طلب الحقيقة ، وامتحان الحلول المقترحة للسائل

(٢) السفسطة ، ص ٣٤

(١) السفسطة ، ص ٣٣

(٣) Joyoo, Principles of Logic, p. 264.

المطروحة ، وتجنب المجج الزائفة للمغالطين<sup>(١)</sup> . وبما أن ابن سينا كان قد نقل المنطق من هذا الجو اللفظي إلى جو « الروية الباطنة » ، أو « النطق الداخلي » ، فقد جعل عنايته بالمعاني وأساليب التفكير ، لا بالألفاظ ، إذ « ليس للمنطق — من حيث هو منطق — شغل أول بالألفاظ إلا من جهة المخاطبة والمحاورة . ولو أمكن أن يتعلم المنطق بفكرة ساذجة ، إنما تلاحظ فيها المعاني وحدها ، لكان ذلك كافيا ؛ ولو أمكن أن يطلع المحاور على ما في نفسه بحيلة أخرى ، لكان يعني عن اللفظ ألبتة »<sup>(٢)</sup> .

هذا هو السر في أن ابن سينا هاجم القائلين بأن جميع أسباب الغلط ترجع إلى اللفظ ، ورفض هذا الرأي رفضا باتا ، واتجه بعد ذلك اتجاهها جديدا في قسمة المغالطات إلى صورية ومادية .

#### ٧ — طريقة التحقيق :

رجعنا إلى جميع المخطوطات التي وصفت عند تحقيق مدخل ابن سينا من الشفاء ، وأضفنا إليه مخطوطا رمزنا إليه بحرف « سا » . واتبعت الطريقة ذاتها في التحقيق<sup>(٣)</sup> .

ولمّا نود أن نضيف بعض الأمور بمناسبة هذا الكتاب .

(١) رجعنا في ضبط الأمثلة ، وتحقيق العبارة إلى كتاب السفسطة لأرسطو ، وإلى الترجمة العربية القديمة . وبما أن كتاب ابن سينا

(١) المرجع السابق ص ٢٦٥

(٢) الشفاء ، المدخل — ص ٢١ — ٢٢

(٣) الشفاء ، المدخل ، المقدمة ٣٥ — ٤٢

ليس ترجمة لكتاب أرسطو ، فلم نجد ضرورة لذكر المواضع الأصلية من كتاب أرسطو . وفي مقدمتنا نماذج لهذه الموازنة ، التي أفادت في تصحيح كثير من المواضع ، ووضحت كثيرا من القراءات .

(ب) هناك أسماء أعلام من اليونانيين وردت خلال الكتاب . وقد اضطرب النساخ في رسم هذه الأعلام . وقد أوردنا في المتن الرسم القريب للنطق اليوناني ، والجاري الآن في الاستعمال . مثال ذلك « زينون » فإنه يرسم في جميع المخطوطات « زينين » .

(ج) وهذا ثبت بالمخطوطات التي رجعنا إليها ورموزها .

ب = بنجيت ، رقم ٣٣١ مكتبة الأزهر خصوصية .

بج = هامش بنجيت .

د = دار الكتب ، رقم ٨٩٤ فلسفة .

س = سليمانية (داماد) رقم ٨٢٤

سا = سليمانية (داماد) رقم ٨٢٢<sup>(١)</sup>

م = المتحف البريطاني رقم ٧٥٠٠

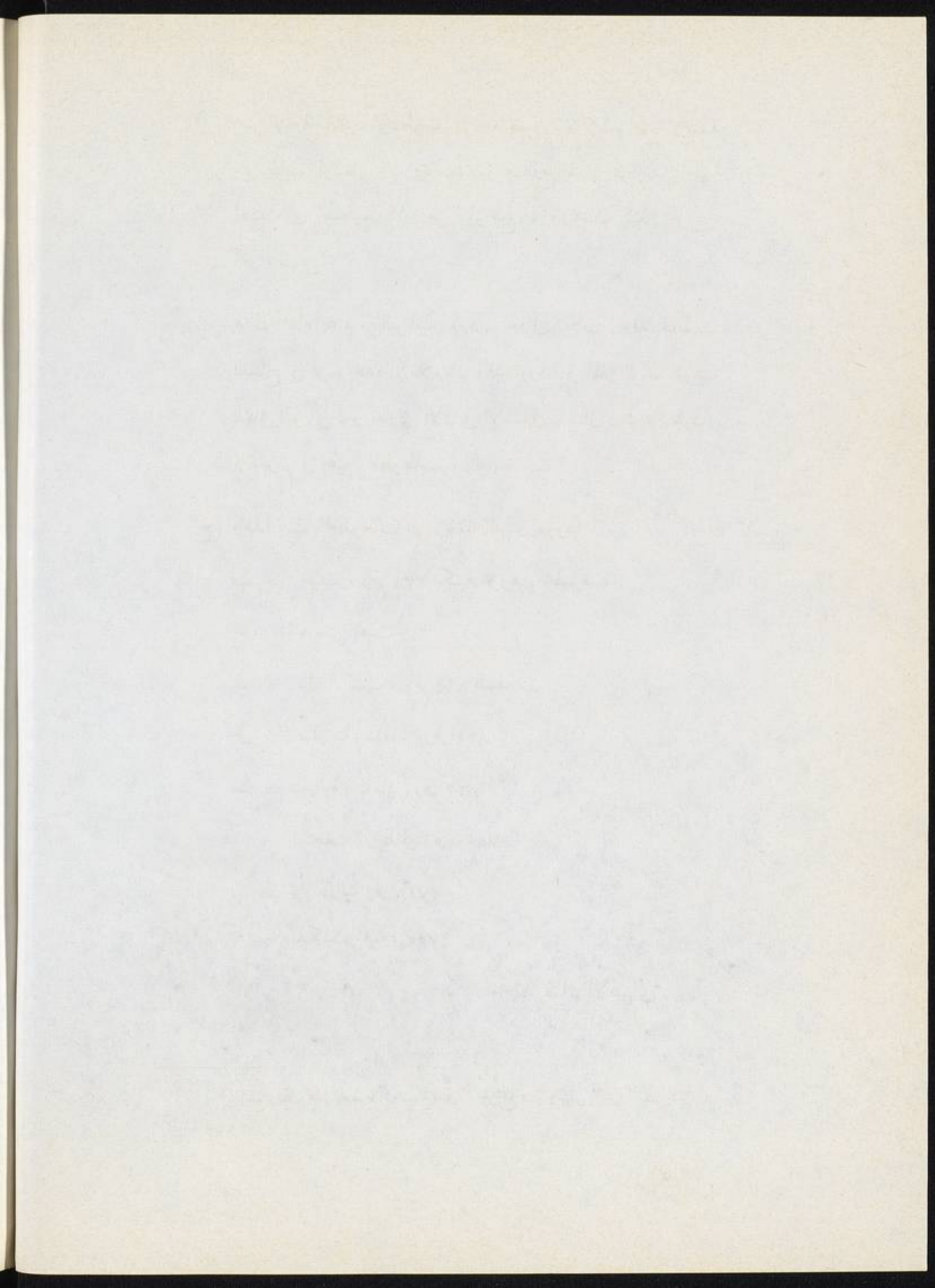
ن = نور عثمانية رقم ٢٧٠٨

ه = المكتب الهندي ٤٧٥٢

أحمد فؤاد الأهواني

(١) يراجع وصف هذا المخطوط الجديد في "جوامع علم الموسيقى" من كتاب النفاة ،

المقدمة ص ٢٩



السفينة

—

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على من لا نبي بعده



# المقالة الأولى

—

1234

## بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

### الفن السابع من المنطق

#### في السفسطة

### [ الفصل الأول ]

#### ( ١ ) فصل في تعريف المغالطة وتعديد أجزاء الصناعة المشاغبية

قد قلنا في المحاوراة الجدلية بحسب الكفاية . وأما التبكيكُ المغالطى ، وهو القياسُ الذي يَعْمَلُهُ المتشبهُ بالجدلى أو التعليمى لينتج نقيضَ وضعٍ ما ، فبالحرى أن نتكلم فيه ، وبالحرى أن لا نسميه تبكيكا وتوبيخا بل تضليلا ، كما سلف منا ذكره .

(١) البسطة: ساقطة من د ، س ، م ، ن ، هـ || (٢ - ٥) في السفسطة من كتاب الشفاء. يخ || الفن السابع من الجملة الأولى في سفسطيقا وهو مقالتان المقالة الأولى ثلاثة فصول غير مترجمة فصل س || حرم في نسخة سا حتى صفحة ٦ || الفن السابع من كتاب الشفاء. ويشتمل على معاني السفسطة مقالتان وهو يشتمل على معاني السفسطة المقالة الأولى من الفن السابع من الجملة الأولى من المنطق ثلاثة فصول الفصل الأول م || الفن السابع وهو مقالتان تشتمل على معاني السفسطية المقالة الأولى فصل ن || الفن السابع من الجملة الأولى من المنطق في سفسطيقا المقالة الأولى وهي ثلاثة فصول غير مترجمة فصل هـ (٥) لم تذكر جميع المخطوطات التي رجعنا إليها عنوان هذا الفصل ، وجميعها تذكر أن المقالة الأولى ثلاثة فصول ، مع أنها أربعة . وقد وضعنا هذا العنوان عن فهرست مصنفات ابن سينا تأليف يحيى مهدي وقد وضع عنوان فصول الشفاء عن نسخة كتيبخانة ملي تهران ٥٨٠ ، مع العلم أن هذا المخطوط يذهب إلى أن المقالة الأولى ثلاثة فصول ، الفصل الأول في تعريف المغالطة وتعديد أجزاء الصناعة المشاغبية وبيان كيفية وقوع الغلط من جهة الألفاظ في التبكيكات المشاغبية ، بجمع بذلك عنوان فصلين في فصل واحد [ المحقق ] . (٧) يعمله : يعمله د || أو التعليمى : والتعليمى د || (٨) وبالحرى أن : وبالحرى في أن د ، س ، هـ .

وذلك أنه كما أن من الأمور حقاً ومتشبهها ، مثل ما أن من الناس من هو  
 نقي الجيب ، طيب السريرة ، ومنهم من يتراءى بذلك بما يظهره مما يعجب منه  
 ويكنيه عن نفسه ؛ ومن الحسن ما هو مطبوع ، ومنه ما هو مجلوب بتطرية ؛  
 وفي الأمور الجسادية ما هو فضة وذهب بالحقيقة ، ومنها ما هو مشبه به  
 كإرقشينا(\*) الفضية والذهبية ، وما يتخذ من الرصاص المصلب ، وما يصبغ من  
 الشبه بالمرار(\*\*) ؛ ومن الفضة يصبغ بالمرار وسائر الأصباغ التي يتخذها أصحاب  
 الحيل . كذلك قد يكون من القياس ما هو حق موجود ، وقد يكون منه ما هو  
 تبكيت سوفسطائي مشبه بالحق ولا حقيقة له قياسية موجودة ، وإنما يتروج  
 على ظن من لم يتدرب ، كأنهم ناظرون من بعيد .

والفرق بين القياس المطلق والتبكيت المطلق : فهو أن القياس المطلق قياس  
 مطلق بحسب النتيجة المطلقة ؛ فإن القياس : قول إذا سلمت فيه أشياء لزم عنها  
 لذاتها قول آخر اضطرارا .

(١) ومتشبهها : ومشهاد ، م ، ن ، هـ || من هو : + بالحقيقة د ، م ، ن ، هـ ||  
 (٢) الجيب : الحسب س || (٣) ويكنيه : ويمكنه س ، م ، ن ، هـ || ومن : من س ||  
 (٤) وفي : في س || ومنها ما : ومنه ما ب ، د ؛ وما س || (٥) كإرقشينا :  
 كإزى المارقشينا ؛ كإرقشينا س || (٦) الشبه : النسبة ن || بالمرار : من المراد ||  
 وسائر : ومن سا ، ن || (١٠) فهو : هو د ؛ ساقطة من س ، ن ، هـ || (١١) عنها :  
 عليها || (١٢) اضطرارا : اضطرار ياب .

(\*) مارقشينا : وقد تكتب بدون ألف هكذا : مرقشينا ، صنف من الحجارة يستخرج منه النحاس ؛  
 ومنها ذهبية ، ومنها فضية ، ومنها نحاسية . وكل جوهر منها يشبه الجوهر الذي ينسب إليه في لونه ،  
 وكلها يحالطها الكبريت (المتعد في الأدوية المفردة لابن رسول ، وعجائب مخلوقات الفزويجي)  
 [المحقق] .

(\*\*) الشبه : محركة ، النحاس الأصفر (أقرب الموارد) ، والمرار بالضم ، شجر مر ، وقيل  
 المرار حمض . والمرار بالكسر من أمره به ، كما مرار الحديد على الطست (اللسان) [المحقق]

- وأما التبيكيت المطلق : فهو قياس على نتيجة هي نقيض دعوى وضع .  
 والتبيكيت السوفسطائي : هو قياس يرى أنه مناقض للحق ، ونتيجته نقيض  
 الحق ، وليس كذلك بالحقيقة ؛ والسوفسطائي يروجه من غير أن يشعر هو به ،  
 أو يشعر أكثر الناس بما يفعل هو . وإنما يتم هذا الترويج لأسباب كثيرة :  
 ٥ أوكدها وأكثرها وقوعا ما يكون بسبب تغليط الألفاظ باشتراكها في حد  
 انفرادها أو لأجل تركيبها ؛ ويكون حاصل السبب في ذلك أنهم إذا تكلموا  
 أقاموا الأسماء في أذهانهم بدل الأمور ، فإذا عرض في الأسماء اتفاق وافتراق ،  
 حكموا بذلك على الأمور ، مثل الحاسب غير الماهر إذا غلط في حسابه وعقده ،  
 ظن أن حكم العدد في وجوده هو حكم عقده ؛ وكذلك إذا غالطه غيره .  
 وقد أوجب الاتفاق في الاسم سبباً قوياً : وهو أن الأمور غير محدودة ،  
 ١٠ ولا محصورة عند المسمين ، وليس أحد منهم عند ما يسمى أمكنه حصر جميع  
 الأمور التي يروم تسميتها ، فأخذ بعد ذلك يفرد لكل معنى اسماً على حده ، بل  
 إنما كان المحصور عنده ، وبالقياس إليه ، الأسماء فقط ؛ فعرض من ذلك أن  
 جوز الاشتراك في الأسماء ، إذا كانت الأسماء عنده محصورة ، ولا يحتمل أن  
 يبلغ بها تركيب بالتكثير غير متناه ، لأن الأسماء حينئذ تجاوز حداً لحقه إلى طول  
 ١٥

(١) هي : مع س || (٢) قياس : + مناقض النتيجة فاسدهان ، ه || (٣) والسوفسطائي :  
 ولكن السوفسطائي د || || أن يشعر : أن لا يشعرن || (٤) الترويج : الترويج ن ||  
 (٥) وقوعا : وقوع ب ، س ، ن ، ه || تغليط : تغليظ ب ، د ؛ + يرى أنه مناقض للحق  
 ونتيجة إلى ن || (٦) أو لأجل : ولأجل ن || حاصل : خاص د || (٨) حسابه :  
 حسبه س ، م ، ن ، ه || (٩) ظن : وظن س ، ن || حكم : ساقطة من س || غالطه :  
 غالط س ، ن || (١١) عندنا : ساقطة من ه || يسمى : سمي م ، ن || (١٣) فرض :  
 تعرض د ، س || أن : إلى ن (١٤) إذا : إذ م ، ه || عنده : عند ه || ولا :  
 لا د || (١٥) بالتكثير : في التكثير ه .

غير محتمل ، فلم يُوطَّن المسمى الواحد والمختلفون أنفسهم إلا على انحصار الأسماء في حد ، ومجاوزه الأمور كل حد ، فعرض اشتراك أمور كثيرة في لفظ واحد . فهكذا ينبغي أن تفهم هذا الموضع ؛ وهو متكلف مجرور إلى الصواب كرها .

٥ وقد قلنا في الفنون الماضية ما دل على استنكارنا أن يكون السبب في اشتراك الاسم تناهى الألفاظ ، وغير تناهى المعاني . وإذا فهم على هذه الصورة كان أقرب إلى الصواب . فهذا هو من أسباب أن وقع الاشتراك في الأسماء ، ووقعت المغالطة بسببه ، وعرض منه ما يعرض من عقد الحساب ؛ فكما أن الحاسب إذا كان غير متمهٍ يغلط نفسه ، ويغلطه غيره ، كذلك يعرض لمن لا خبرة له بما يعرض من الألفاظ وغيرها من وجوه الغلط التي سنذكرها . ١٠

ويشبه أن يكون بعض الناس ، بل أكثرهم ، يقدم إثاره لظن الناس به أنه حكيم ، ولا يكون حكيمًا ، على إثاره لكونه في نفسه حكيمًا ، ولا يعتقد الناس فيه ذلك . واقد رأينا وشاهدنا في زماننا قوما هذا وصفهم : فإنهم كانوا يتظاهرون بالحكمة ، ويقولون بها ، ويدعون الناس إليها ، ودرجتهم فيها سافلة ؛ فلما عرفناهم أنهم مقصرون ، وظهر حالهم للناس ، أنكروا أن تكون للحكمة ١٥ حقيقة ، وللفلسفة فائدة . وكثير منهم لما لم يمكنهم أن ينتسب إلى صريح

(١) والمختلفون : + في ب ، س || (٢) ومجاوزه : أو مجاوزة م || (٣) مجرور : ومجرورس || (٥) الماضية : ساقطة من م || استنكارنا : استنكارنا ب || (٦) وإذا : فاذا ه || (٧) كان : كانت ن || (٨) ووقعت : ورفضت د || المغالطة : المغالطات د ، س || عقد : عند ه || (٩) فكما : وكاب ، س ، م ، ن ، ه || متمه : متمهه || قسه : بنفسه س ، م ، ن ، ه || ويغلطه : ويغلط م ، ن || كذلك : وكذلك ب || (١٠) وغيرها : وغيرهما ن || (١١) ويشبه : ويشبه ن || (١٥) للحكمة : الحكمة م || (١٦) يمكنهم : + إلى م || ينتسب : ينسب م .

الجهل ، ويدعى بطلان الفلسفة من الأصل ، وأن ينسلخ كل الانسلاخ عن المعرفة والعقل ، قصد المشائين بالثلب ، وكتب المنطق والباين عليها بالعيب ، فأوهم أن الفلسفة أفلاطونية ، وأن الحكمة سقراطية ، وأن الدراية ليست إلا عند القدماء من الأوائل .

- ٥ والفيثاغوريون من الفلاسفة ، وكثير منهم قال : إن الفلسفة ، وإن كان لها حقيقة ما ، فلا جدوى في تعلمها ؛ وإن النفس الإنسانية كالبيمية باطلة ؛ ولا جدوى للحكمة في العاجلة ؛ وأما الآجلة فلا آجلة . ومن أحب أن يعتقد فيه أنه حكيم ، وسقطت قوته عن إدراك الحكمة ، أو عاقه الكسل والدعة عنها لم يجد عن اعتناق صناعة المغالطين محيصا . ومن ههنا نتجت المغالطة التي تكون عن قصد ، وربما كانت عن ضلالة .

١٠

والمغالطون طائفتان : سوفسطائي ، ومشاغبي . فالسوفسطائي هو الذي يتراءى بالحكمة ، ويدعى أنه مبرهن ولا يكون كذلك ، بل أكثر ما يناله أن يُظن به ذلك . وأما المشاغبي فهو الذي يتراءى بأنه جدلي ، وأنه إنما يأتي في محاوراته بقياس من المشهورات المحمودة ولا يكون كذلك ، بل أكثر ما يناله أن يظن به ذلك .

١٥

(١) الجهل : الحمل ن || (٢) المنطق : المنطقين س ، م ، ه || والباين : والتاين ب ؛ والناس ن || بالعيب : بالغيب م ، بالعتب ه || (٣) فأوهم : فأنهم م || (٥) والفيثاغوريون : والفيثاغورثون ب ؛ والفوناغوريون ن || منهم : + من ه || (٦) ما : ناقصة من س || جدوى : وجدوى د || كالبيمية : كالبيمية س || (٧) ولا : فلا آجلة : ناقصة من س || (٨) قوته : ساقطة من س || عاقه : غاية م || عنها : منها م || (٩) محيصا : مختصام || نتجت : نجت م || (١١) والمغالطون : والمغالطون م ، ه || ومشاغبي + مراني د ، س ، م ، ن ، ه || (١٢) بالحكمة : بالحكمة ب || (١٣) بأنه : أنه د || جدلي : جدل ن || إنما : ساقطة من س ، ه || (١٤) محاوراته : محادثة س ؛ محاورته م ، ه || ولا : فلان || أكثر : أكثره م || يناله : قاله نج .

والحكيم بالحقيقة هو الذي إذا قضى بقضية — يخاطب بها نفسه أو غير نفسه — يعنى أنه قال حقا صدقا ، فيكون قد عقل الحق عقلا مضاعفا ؛ وذلك لاقتداره على قوانين تميز بين الحق والباطل ، حتى إذا قال صدقا ، فهذا هو الذى إذا فكر وقال أصاب ، وإذا سمع من غيره قولاً ، وكان كاذباً ، أمكنه إظهاره ؛ والأول له بحسب ما يقول ، والثانى بحسب ما يسمع .  
فبالحرى أن يكون أول ما يصرف إليه السوفسطائى وكده أن يستقرىء الألفاظ المشتركة ، ويجمعها ، وينصبها حذاء عينه ، بل أن يحيط علماً بجميع المخاطبات والمحاورات السوفسطائية وأصنافها ، لتكون مادة معدة له لما يفعله . ويكاد أن يكون اشتراك الاسم هو أنفع شئ له فى أن يظن به أنه حكيم .

١٠ ولا حاجة لنا إلى إثبات وجود هذه الألفاظ المشتركة وأجناس المخاطبات المضللة ، إذ الأمر فى وجودها ظاهر ؛ ونقول : إن أجناس المحاورات القياسية المتعلقة بالأمر الكلية أربعة : البرهانية ، والجدلية ، والامتحانية ، والمشاغبية ؛ وقد عرقتها فيما سلف لك ، وعرفت الفرق بين المشاغبية والسوفسطائية ، وعرفت أن المغالطية تجمعها جميعاً ، وقد عرفت البرهانية والجدلية والامتحانية ، وبقيت المشاغبية ، فنقول : ١٥

(١) والحكيم : والحكم ن || (٢) يعنى : ناقصة من ب ، د ، س ، م || (٣) لاقتداره : هنا انتها. الحزم فى مخاطبة سا || حتى : ساقطة من س || قال : + قال س ، م ، ه || صدقا : صدق د || (٤) وكان : فكان م || كاذبا : كذبا س ، ن ، ه || (٥) والأول : فالأول س || (٦) وكده : فكره ن || (٧) حذاء : تجاه د || (٨) لتكون : ناقصة من سا || (٩) شئ : ناقصة من ن || (١٠) ولا : نلاد || لنا : لناد || (١١) أجناس : الأجناس ب ، ن || المحاورات : للمحاورات ن || (١٣) لك : ساقطة من س || (١٣ — ١٤) المشاغبية ... المشاغبية : ساقطة من م || (١٤) تجمعها : تجمعها ب ، سا || (١٥) وبقيت : وبق ب ، س ، م .



إن أجزاء الصناعة المشاغبية خمسة : واحدها التبيكيت المغالطي ؛ وثانيها التشنيع بما يتسلم مما يسلمه أو يقوله المخاطب ؛ وثالثها سوق الكلام إلى الكذب وإلى خلاف المشهور ؛ ورابعها إيراد ما يتخريفه المخاطب ويشتهه عليه معناه من جهة اللفظ ، والإغلاق ، والإعجام ، وعلى ما سنوضح بعد ؛ وخامسها الهديان والتكرير .

والتبيكيت منه ما هو داخل في اللفظ ، ومنه ما هو داخل في المعنى . والفرق بين التبيكيت وبين غيره : أن التبيكيت هو نفس القول الذي يراد به إنتاج نقيض الوضع ؛ ونظير الحق مطلوب معلوم . وأما الآخر فليس المغالط يوردها على هذه السبيل ، بل قد يتدنى بها ، ولا يعلم المخاطب مقصوده بها .

- ١٠ وكثيرا ما يسأل السوفسطائي عن طرفي النقيض ، فإن سلم له الموجبة مثلا عمدها منها التبيكيت ، وإن سلمت له السالبة لم ينتفع بها في التبيكيت ، وشنع بأن هذا الذي سلمت مخالف وغير مشهور ، فيكون صنيعه هذا من باب التشنيع ، ليس من باب التبيكيت . وعلى هذا القياس صنيعه فيما بقي .

(١) واحدا : أحدها ؛ واحده ه || (٢) التشنيع : الشنيع سا || (٣) وإلى : أو وإلى || (٤) والإعجام : والإعلام س ، ن || وعلى : وإلى س || سنوضح : سنوضحه س ، ه || بعد : ساقطة من س || (٧) وبين : ود ، س || (٨) ونظير : ونظرد || معلوم : + إما كذلك وما يتوسط حدها ما ن || يوردها : يورده س ، ه || (٩) هذه : هذاب || يتدنى : يتدأس || بها : به س ، ه ؛ ساقطة من ب || (١٠) وكثيرا : وكثيرم || يبال : يسائل م ، ن || (١١) منها : منه م ، ن || له : إليه د || وشنع : وتشنع م ، ن || (١٢) مخالف : محال د ، س ، م ، ه || وغير : غير سا ؛ وغيره ن || صنيعه : صنيعة ب || (١٣) باب : + التشنيع ب || هذا : ساقطة من س || صنيعه : صنع ب || بقى : فقى د .

## [ الفصل الثاني ]

## (ب) فصل في التبكيث الداخل في اللفظ

وأما التبكيث الداخل في اللفظ فيقع الغلط بستة أقسام : باشتراك الاسم ،  
 والممارسة ، [ والتركيب ] واشتراك القسمة ، وبسبب اختلاف العجمة والإعراب ،  
 وبسبب اختلاف اللفظ . وجميع ذلك يؤثر في القياس ، ويؤثر في الاستقراء ،  
 ويعلم خطأه أيضا بالقياس والاستقراء ؛ فإنك إذا استقررت الأمثلة تحققت  
 أن هذه هي أسباب الغلط . والقياس يوجب عليك أنه إذا وقع من اشتراك  
 الاسم ، أو الاستعجام ، أو غير ذلك ، ووجب أن تختلف نسبة الوسط إلى  
 الطرفين ، فلا يكون واحد [ أ ] بعينه ، بل تختلف نسبة الطرفين إلى النتيجة  
 فلا يكون الطرفان أو أحدهما في القياس هو بعينه الذي في النتيجة ، فيعرض  
 لا محالة أن لا يكون القياس في الحقيقة قياسا ، والقياس يوجب عليك عكس  
 هذا أيضا ، وهو أن أجناس المغالطات اللفظية هي هذه . وسيرد عليك هذا  
 القياس في موضعه من بعد .

- ( ٢ ) فصل في التبكيث الداخل في اللفظ : هذا العنوان في نسخة م فقط || ( ٣ ) وأما : أما م ||  
 ( ٤ ) والتركيب : ساقطة من جميع النسخ ، [ والسياق يقتضيها ، وهي موجودة في نص أرسطو  
 ١٥٥ ب ، ٢٦ ( المحقق ) ] ( ٦ ) خطأه : خطأه ب ، م ، ه ، خضاه سا || والاستقراء :  
 فالاستقراء د || ( ٧ ) عليك : + أيضا س || إذا : ساقطة من د || وقع :  
 أوقع د || ( ٨ ) أو الاستعجام : والاستعجام س ، ن || ( ٩ ) فلا : ولان ، ه ||  
 ( ١١ - ١٣ ) الحقيقة ... موضعه : ساقطة من م || ( ١١ ) والقياس : والقول القيامي ن ||  
 ( ١٢ ) هذا : + القياس س ، م ، ه .

ومثال التبيكيت المغالطى لاشتراك الاسم ، كمن يقول للتعلم إنه : "يعلم" أو لا يعلم ؟ ، فإن لم يعلم فليس بمتعلم ، وإن علم فليس يحتاج إلى أن يتعلم . والمغالطة في هذا أن قوله : "يعلم" يعني به أنه يحصل له العلم ، ويعنى به أنه حصل له العلم ؛ والذي "يعلم ليس يتعلم" يصدق إذا كان ليس يعلم ، بمعنى أنه لا يحصل له العلم ، ويكذب إذا كان بمعنى حصل له العلم . وربما كان لفظه : "يتعقل" في لغة العرب دالة على الفكرة والروية ، وربما كانت دالة على حصول العقل نفسه .

وكذلك قول القائل : "هل شئ من الشرور بواجب أو ليس بواجب ؛ فإن كان واجبا ، وكل واجب خير ، فبعض الشرور خير ؛ وإن كان ليس بواجب ، فلا يوجد ألبتة ، فإن ما لا يجب له وجود ولا وقتا ما ليس بموجود ، بل يُحْيَل الموت والهرم وغير ذلك مما هو واجب ضرورة" . والمغالطة بسبب أن الواجب وجوده غير الواجب العمل به ؛ وإنما يقال لها واجب باشتراك الاسم . ومفهوم الواجب الأول أن وجوده ضروري ، ومفهوم الواجب الآخر أن إثاره محمود .

- (١) ومثال : والمثال م ، ن || (٢) علم : علم ب ، سا || إلى : ساقطة من د ، س ، ه || (٣-٤) ويعنى ... العلم : ساقطة من ن || (٣) انه : ساقطة من س ، ن ، ه || (٤) يعلم ليس يتعلم : ليس يعلم م ؛ يعلم ليس بمتعلم ن || يصدق إذا : وإذا س || كان : ساقطة من د || ليس : ساقطة من س || بمعنى : ساقطة من ب (٥) لا : ساقطة من س ، ه || ويكذب : وكذب ه || (٦) لفظه ... كنت : ساقطة من سا || (٦) والروية : والرواية د || كانت : كان د ، س ، سا ، م || (٨) القائل : قائل ب ، د ، سا || هل : هي د || شئ : الشئ م ، ن || أو : و ه || (٩) وكل : فكل ب ، د ، سا ، م ، ن || فبعض الشرور خير : ساقطة من سا || (١٠) وجود : وجوده ب || (١١) يخجل : نخجل س ، ه .

وأيضاً قولهم : " لا يخلو إما أن يكون الذى هو قائم هو القاعد بعينه ، أو لا يكون ؛ فإن كان هو انقاعد بعينه ، فالشئ هو بعينه قائم وقاعد ؛ وإن كان غيره ، فليس القائم يقدر على أن يكون قاعداً " . والمغالطة أن قولنا : " القائم " نعى به نفس انقائم من حيث هو قائم ، ونعى به الموضوع الذى يكون القيام ونما فيه . فهذه أمثلة ما يقع باشتراك الاسم . فهذا القسم الأول هو الذى بحسب اشتراك لفظ مفرد .

وأما المشاغبة ، أعنى الممارسة ، فإن لا يكون الغلط الاشتراكي واقعا بحسب شئ من الألفاظ المفردة ، ولكن يكون الغلط لاختلاف مفهوم التركيب منها ، كمن يقول : " العدو لى يتغصب " ، و " المقاوم لى يأخذ " . وهذا مثال يحسن فى غير لغة العرب ، ومعناه : أن هذه اللفظة يفهم منها تارة أنك تتغصب لى المراغمة العدو ، وتارة أنك تتغصب للذى هو عدو لى . وكذلك : " أنت لأجل معاندى تأخذنى ، أو تأخذ معاندى " .

وأما الأشبه بالعرض من الكلام العربى ، فإن يقول قائل : " هل الشئ الذى يعلمه الإنسان ، فذلك يعلمه الإنسان ، أو ليس كذلك ؟ فإن كان الشئ الذى يعلمه الإنسان فذلك يعلمه ، والإنسان يعلم الحجر ، فالحجر يعلم الحجر ؛ وإن لم

- (١) القاعد : قاعدن || (٢) أو ... بعينه : ساقطة من ن || القاعد : الفاعل سا ||  
 (٥) وقتنا : + ما د ، ن || الأول : ساقطة من ب ، د ، سا ، ن ||  
 (٧) الاشتراكي : للاشتراك د || (٩) يقول : ساقطة من د || || المقاوم :  
 للمقاوم سا ، ه || (١١) لى المراغمة : لى المراغمة م || أنك : ساقطة من ن ||  
 وكذلك : فكذلك د ؛ ولذلك ن || أنت : ساقطة من ن || (١٢) معاندى : معاندى ،  
 س ، سا ، ه ؛ معاندى || أو تأخذ : ساقطة من م || معاندى : معاندى ن ||  
 (١٤) فذلك : بذلك سا ، ن || الإنسان : ساقطة من د ، س ، سا ، ن ||  
 (١٥) فذلك : بذلك ب ، سا ، ن || وإن : فإن سا ، ن .

يكن كذلك ، فإذا علم شيئا فقد علم غيره “ . أو يقول : ” ما يعلمه الإنسان فهو ما يعلمه ، ويعلم الحجر فهو حجر “ والسبب في هذه المغالطة أن لفظة ” ذلك “ ولفظة ” هو “ تارة تشير إلى المعلوم ، وتارة إلى الإنسان . وكذلك : ” هل ما يبصر الإنسان فإياه يبصر “ . وكذلك ما قلته : ” موجوداً أنت موجود هو ، وقلت : إن الحجر موجود ، فأنت موجود حجراً “ ؛ لأن قولك ، ” أنت موجود هو “ ٥ يجوز أن تفهم ” أنت “ موضوعاً و ” موجود هو “ محمول عليه ؛ ويجوز أن يكون ” أنت “ هو تأكيد لقوله ” قلته “ ، أو صلة لقوله ” قلت “ ؛ ويجوز أن يقال الغلط في هذا على جهة أخرى : ما قلت إنه موجود أنت ذلك موجود ، وقد قلت إن الحجر موجود ؛ ويكون هذا فيه أظهر . فهذا ما يقع الغلط فيه بسبب استناد أجزاء التركيب بعضها إلى بعض .

١٠

وقد يكون فيه بسبب اختلاف إيهام التقديم والتأخير ، فإن القائل إذا قال : ” إن العالم شريف “ أمكن أن يختلف الاعتبار ، فإنه يجوز أن يكون ” العالم “ أخذه موضوعاً ، و ” الشريف “ أخذه محمولاً ، ويجوز أن يكون المحمول هو ” العالم “ ؛ لكن آخره كما يقال : ” عالم زيد “ . ومثال ذلك لو قال : ” الساكت متكلم “ أمكن أن تفهم أن الساكت متكلم ، وأن تفهم ١٥ أن المتكلم ساكت .

( ٢ ) هذه : ساقطة من س || ( ٣ ) ولفظة : ساقطة من س || || ما : ساقطة من س || ( ٤ ) ما قلته : قلت إنه س ؛ ما قلت ه || موجوداً : موجود د ، س ، ن || موجود هو : فذلك موجود س ، سا || وقلت : قلت س || ( ٦ ) وموجود : وموجودات ، س ، ن سا ، م ، ه ، ن || ( ٧ ) أنت : ساقطة من ن || || تأكيد : تأكيد س ، سا ، ه || لقوله : لقول د || صلة لقوله له ن || ( ٨ ) ذلك : ذلك س ، م ، ن || ( ١٠ ) استناد : إسناد || أجزاء : أمر د || ( ١٣ ) أخذه : ساقطة من د ، س || ( ١٥ ) متكلم : يتكلم د || امكن : ساقطة من ن ،

وباب الاتفاق في الاسم ، وباب المشاغبة ، يرجع إلى خصلة واحدة ، وهي : أن يكون المفهوم مختلفا ؛ لكن الذي للاتفاق فهو بحسب لفظ لفظ من المفردات ، بأن يكون مشتركا بالحقيقة ، أو يكون مشتركا بالعادة للاستعارة والمجاز . والذي للمشاغبة فبحسب التركيب بين المفردات ، كقول القائل : "معرفة الكتابة" فقد تُفهم به معرفة يكون المعارف بها الكتابة ، وتفهم به معرفة يكون المعروف بها الكتابة ، وتركيبه يوقع كثرة في مفهومه ، وكل واحد من لفظي الكتابة والمعرفة ليست مشتركة في هذا الموضوع .

وأما الذي بالتركيب ، فهو أن يكون للقول عند التركيب حكم ، فيطلب أن يصدق ذلك الحكم عند التفصيل ، ويكون الغلط في التركيب . ولا سواء أن يقال القول مركبا فيكون له حكم ، وأن يقال مفصلا ؛ مثال ذلك أن يقول القائل : " قد يمكن الجالس أن يمشى ، والذي ليس يكتب أن يكتب " ، فإنه لما عطف قوله : " الذي ليس يكتب أن يكتب " عطفه على أنه في مثل حكمه من الإمكان الذي فيه ما يستغنى عن تكرير الإمكان مرة أخرى اجترأ بالمعطف ، وعلى أن حكمه حكم المعطوف عليه ؛ فإن فصل هذا كذب أن يقال " الذي ليس يكتب يكتب " ، وإنما كان يصدق مركبا على الإمكان والقوة ، فكان معناه : " والذي ليس يكتب هو بالقوة كاتب ؛

(١) وباب الاتفاق : والاتفاق ن || المشاغبة : المشاغبة م || (٢) وهي : هي م ، ن || (٣-٢) لفظ... .. بالعادة : ساقطة من د || (٤) بين : من ه || (٥) فقد : قدس || (٥-٦) وتفهم... .. الكتابة : ساقطة من سا || (٦) وتركيبه : فتركيبه د || واحد : ساقطة من ن || (٧) مشتركة : بمشركة س ، ه || في هذا : وهذا س || (٨) حكم : + ما س || فيطلب : فبطلت سا || (٩) يصدق : يطلب ن || التفصيل : + حكم أن يصدق ذلك الحكم عند التركيب ن || (١٠) يقال : يقول س || (١١) يكتب : ساقطة من د ؛ بكتب م ، ن || عطف : أعطف م || (١٣) من : في س ، ه || ما يستغنى : فاستغنى س ، ه || (١٤) اجترأ : أخيراد ، ب ، سا ؛ احتراز ؛ أجزاء م ؛ ساقطة من ن || وعلى ... .. عليه : ساقطة من م || المعطوف : المعطف د || (١٥) الذي : للذي د || يكتب : ساقطة من م || كان : ساقطة من ن .

ويتعلم الكتابة يعلمها ويعلمها . يجب أن تفهم هذا الموضوع هكذا ، ولا تشتغل باشتراك اسم في حديث أنه " ليس يكتب " ، ففصل اشتراك الاسم فصل آخر قد مضى . وكذلك إذا ركب بين قولنا : " ليس يكتب " وقولنا : " يكتب " فإن هذا إن ركب معه " القوة " فقول : " الذي ليس يكتب بالقوة " كان القول صادقا ، فإن فصل ، وحذفت القوة ، كذب القول ، وصار الذي يتعلم الكتابة الآن هو في نفسه كاتب ، فهو يتعلم ما يعلم . كذا يجب أن تفهم هذا الموضوع .

وبعد هذا قول يمكن أن يفهم على أنه بيان كلي ، ويمكن أن يفهم على أنه مثال آخر . أما الأول فعلى ما أعبّر عنه . ولو كان القول الصادق يجب أن تكون أجزاؤه صادقة هكذا لكان من يمكنه أن يقول لفظا مركبا حقا واحدا ، لقد كان أتى بأشياء كثيرة حقة ، وليس كذلك ، بل انقائل حقا واحدا يجب أن يعتبر حقيقته في ذلك الواحد ، وأما أجزاء الحق فربما كانت باطلة ، كقول القائل : " لو كانت الخمسة زوجا ، كان زوج لا ينقسم " . فإن هذا الواحد حق ، وليس يلزم أن يكون جزؤه حقيقين . وأما الثاني فهو أنه إذا صح أن يصدق القول المركب من " أن يكتب " ، " ولا يكتب " مفصولا عنه القوة ، على أن مفصولة صادق مركبه ، أمكن أن تغالط فتجعل من استفاد قوة على أمر

( ١ ) ويعلمها : ويعلمها من || تفهم : تعلم ن || ولا : فلا ن || ( ٢ ) يكتب :  
 + بالقوة ه || ( ٣ ) وكذلك : ولذلك د ؛ لك س || بين : من م ||  
 ( ٤ ) إن : ساقطة من س || ( ٥ ) بالقوة : ساقطة من سا || وحذفت : وصدقت س ||  
 ( ٦ ) يتعلم : + يتعلم ه || كذا : هكذا ؛ تعلم د || ( ٨ ) كلي : +  
 ويمكن أن يفهم على أنه بيان كلي س || ( ١٠ ) هكذا : هنا د || ( ١٢ ) يعتبر :  
 يبين ن || حقيقه : حقة د ، م ، ن ؛ حقيقته ه || في : ساقطة من س || ( ١٣ ) كانت :  
 كان ه || ( ١٤ ) جزؤه : حدها س ؛ أجزاء م || ( ١٥ ) ولا يكتب : ساقطة من م ||  
 عنه القوة : عن الحق س || ( ١٦ ) أن : أنه س .

تما واحداً بعينه ، فتمد اقتدر على أمورٍ كثيرة غيره ، إذا كان إدخال القوة وإخراجها واحداً .

وقد قيل في هذا شيء آخر يوجب أن يكون هذا الباب و باب المرء واحداً فإن ذلك التفسير يجعل هذا المثال مشتركاً في تركيبه لا مغالطاً بتفصيل التركيب فيه ، ولا يجب أن نمنعه ألبتة . فهذا المثال الذي أورد ، وسائر الأمثلة ، ليس هو مثال ما يكذب بالتركيب ، وهو الغرض ، بل مثال أن الشيء قد يختلف حال تركيبه وتفصيله . وأما الأمثلة التي تحتاج إليها لهذا الباب ، فهي التي يكون التركيب فيها كاذباً لا صادقاً . والمعلم الأول عول في ذلك على الأفهام . على أن هذه الأمثلة قد يمكن أن يتعسف فيها ، وتناول على وجه يطابق أن يكون الكذب في التركيب ، ولكننا نكره مثل هذا التعسف .

وأما المثال الذي يوافق الغرض فقول القائل مُرَكَّباً : ” الماشى يمكن أن يجلس حال ما هو ماش ” ، فإن هذا التركيب كاذبٌ ، وجزأه ليس فيهما كذب . فإن شاء أحدٌ أن ينظر كيف تفسر هذا على وجه مطابق للخطأ في التركيب ، فيلحق بهذا الموضوع فصل من موضوع آخر .

وأما الموضوع الذي من القسمة فإن يكون الشيء عند التحليل صادقاً ، وعند التركيب غير صادق ، أو مُغلطاً جاراً إلى الكذب ، وإن كان له تأويلٌ صادقٌ ؛

(٣) واحداً : + وقد قيل في هذا م || (٥) أورد وسائر : أوردته سائر د ؛ أورد سائرس || (٧) الباب : المثال م || || التي : أن م ، ن || (٩) على : وعلى سا || || وتناول : وتقول د ، س ، ن ، هـ || يطابق : مطابق د ، س ، سا || (١٠) ولكننا : لكننا م ، هـ || (١١) المثال : المثال د || فقول : فيقول هـ || (١٣) تفسير : تفسر د ، س ، م ، ن ، هـ || هذا : هذه س ، م ، ن ، هـ || مطابق : يطابق ب || (١٤) موضع : مواضع د || (١٥) التحليل : التركيب هـ || (١٦) التركيب : التفصيل هـ || جاراً : جار هـ || || وإن : فإن د .



- وذلك التحليل إما بحسب الموضوع من القول ، وإما بحسب نفس القول .  
والذى بحسب الموضوع من القول إما أن يكرن القول صادقاً على أجزاء الشيء  
مجموعه ويجعل صادقاً على الأجزاء بالتفصيل ، أو أن يكون للشيء أجزاء  
ولها أحكام فى التفصيل ، فيجعل الشيء أجزاء نفسه ، وله أحكامها اتى  
بالتفصيل ، وربما كانت متقابلة ؛ مثال الأول قول القائل : ” إن خمسة  
زوج وفرد ، وكل ما هو زوج وفرد زوج ، فالخمس زوج ” ؛ كما كل ما هو  
أبيض وحلوهو أيضا أبيض . وليس كذلك ، بل الزوج جزء من خمسة ،  
والفرد جزء آخر ، وليس هو بحسبها زوجا وفردا ، وإن كان فى نفسه فردا ،  
بل له جزء زوج وله جزء فرد ، وهو مركب من زوج وفرد ، لا زوج وفرد .  
وكذلك قول القائل : ” إن الأعظم مساوٍ وزيادة ، فهو مساوٍ ” . ومثال  
الثانى : ” أن الخمسة ثلاثة واثنان ، فهو ثلاثة واثنان معا ” ؛ وهذا خلف .

- والذى بحسب القول ، فمثل قول القائل : إن كان الإنسان حجرا ،  
فالإنسان جماد . وهذا تركيب صادق من تفصيلين كاذبين . ولا سواء  
أن يكون الشيء يصدق مفصلا ومركبا ، فإنه قد يكون القول مركبا صادقا ،  
فإذا فصل كان كاذبا ؛ وكذلك يكون القول إذا أخذ مفردا صدق ، وإذا

(١) إما : وإما س || (٣) ويجعل صادقا : فيجعل صادقا م ، ه ؛ فيجعل صادقه  
س ؛ فيجعل صادقا سا || الأجزاء : أجزاء الشيء س || أو أن يكون للشيء : أو أن يكون  
الشيء س ، سا ؛ وأن للشيء م ؛ فإن للشيء ن || (٤) فى التفصيل : بالتفصيل س ، سا ||  
|| وله : وإتمام ، ه ؛ وإتمام له ن || (٥) وربما كانت : وكانت س ||  
متقابلة : مقابلة ه || (٦) وفرد زوج : وفرد فهو زوج ه || (٧) خمسة : خمسة  
س : سا || (٨) بحسبها : بحسبها د ، م ، ه || (٩) وفرد : ساقطة من ن سا ||  
(١١) واثنان : واثنين ب || فهو : فهمى م ، ه || (١٢) فثل : مثل د ، س ،  
م ، ه ، ن || (١٣) وهذا : فهذا س ، سا ، ه || تفصيلين : مفصلين  
س ، ه ؛ مفصلتين ن .

رُكِّبَ كَذِبٌ ، أو أوهم الكذب ؛ وكذلك قد يكون القول باختلاف التركيبين والتفصيلين ، كما قلنا في باب المرء مغلطا بسبب تضاعف المفهوم . ومن أمثلة هذه الأبواب قولهم : "أنا أستعبدك حين ما حررتك" وهو يعنى : "أنا أستعبدك" وهو صادق ، "وأنا حررتك" وهو صادق ، فإذا أخذ مركبا على أنه يقول : "أنا أستعبدك حين ما حررتك" حتى يكونا مركبين معا ، كان كاذبا .

وعبارة أخرى : "أنا إياك جعلت عبدا ، وأنت حر" فإن قوله : "أنا إياك جعلت عبدا" حق ، وقوله : "وأنت حر" حق ، كلُّ إذا انفرد ، وإذا جمعا للتركيب ، لا على أن يكون تركيب جزأين هما جزآن عداً معا ، بل على أن يجعلهما التركيب جزءا واحدا يتعلق لأجله أحدهما بالآخر في إتمام الكلام ، كان سبيلا إلى المغالطة . لا يجب أن تفهم من هذا غير هذا .

وقد يورد ههنا مثال آخر أنه : "قد قتل أخيلوس من خمسين مائة رجُلٍ" والوالذى يورد من تفسير المفسرين له لا يجعله خاصا بهذا الباب ، وهو باب قسمة ، بل مثالا من أمثلة ما يختلف بحسب نسب التركيب . وكذلك

(١) قد : ساقطة من س ، ه ، || (٣) هذه الأبواب : هذا الباب س ، م ، ه ، ||  
 || أستعبدك : استعبدتك سا ، م ، ن ، ه ، ؛ + وأيضا من هذا الباب ما يظن الصديق مفردا إذا ركب كان صدقا وهذا عكس الباب الأول مثلا أنا استعبدتك ن || حين ما : بل ب ، د ، سا || وهو : ساقطة من ن (٤) أستعبدك : استعبدتك م ، ن ، ه ، || (٥) أنا : إذا ب ||  
 أستعبدك : استعبدتك سا ، م ، ن ، ه ، || حتى : ساقطة من س || (٧) أنا : ساقطة من سا ||  
 عبدا : ساقطة من س ، سا ، || (٨) حق : ساقطة من س || (٨) كل : كل د ||  
 (٩) جزأين : خبرين ب || جزآن : خبران ب || (١٠) عدا : ساقطة من سا || عدا معا بل :  
 ساقطة من ن || يتعلق : متعلق د || (١١) الكلام : ساقطة من س ||  
 (١٣) يورد : + من س ، سا ، م ، || (١٤) يورد : يردس ، م ، ه ، || بهذا :  
 لهذا ، ه ، || وهو : + من ه .

- المثل الذي قبله . وليس يجب أن يكون كذلك ، بل يجب أن يخصص  
اعتباره بباب القسمة الذي نحن في سبيله . أمّا ما يقولون : فهو أنه إذا عني  
أنه من خمسين قرية قتل مائة رجل ، استقام ، وإن أضيف الرجل إلى  
خمسين في تركيب القول استحال . وكان لهم أن يقولوا ما هو أطف من هذا ،  
وهو : أن من خمسين رجلا منهم أخيلوس جاء أخيلوس فقتل مائة رجل ،  
كان أشبه باللغز من قولهم من خمسين قرية . وأمّا الطريقة التي نؤثر أن نفسر  
عليه هذا القول حتى يكون مناسباً للقسمة ، وهو أنه لو ترك قولهم : " من  
خمسين " فقول : " مائة رجل قتلهم أخيلوس " ، كان أمراً لا يقع فيه  
غلط ، فلما ركب بالخمسين هذا النوع من التركيب ، صار سبباً لأن نغلط فيه ،  
فنظن أن أخيلوس قتل من خمسين رجلا مائة رجل .

- ١٠
- وليس باب القسمة مقصوداً على أن يكون التفصيل صادقاً والتركيب كاذباً  
لا محالة ، بل أن يكون التفصيل واضحاً الصادق ، والتركيب واضحاً الكذب ،  
خفيّ الصدق ، صائراً سبباً للكذب . ويجب أن تفهم هذا الباب على  
هذا الوجه .

- ١٥
- وأما الموضع الذي من الإعجام فمن الناس من قصره على المكتوب ، ونحن  
نجمعه أعم من ذلك ، وهو أن نغير المعنى بترك الإعراب ، أو أن نغيره لفظاً ،  
والتنزيلات ، والتثقيلات ، والتخفيفات ، والمدات ، والتشديدات ، بحسب

( ١ ) أن يخصص : أن يكون يخصص ن || ( ٣ ) قرية : فرد د || ( ٤ ) وكان :  
فكان د ، ن || ( ٥ ) أن من : من أن د || ( ٦ ) كان : فكان م ، ن ؛ وكان م ||  
( ٩ ) غلط : فلما م || بالخمسين : الخمسين ب || سبباً : شيئاً سا || ( ١١ ) باب : بان سا ||  
باب القسمة : بالقسمة ن || ( ١٢ ) التفصيل : ساقطة من س || || واضح الكذب :  
ساقطة من س || ( ١٣ ) خفي : حتى د || ( ١٦ ) المعنى : + فإن نغير المعنى بترك م ||  
( ١٧ ) والتنزيلات : والتنزيلات سا ، م || || والتخفيفات : والتخفيفات سا ||  
والمدات : ساقطة من ن || بحسب : تحسن ن .

العادات في اللغات ، وبالعجم كتابة . مثال الأول : قيل "عمر" بتسكين  
الراء ، فلا ندرى أن "عمر" فاعل أو مفعول به ؛ مثال الثاني أن نقول بدل  
قوله : "إن علينا جمعه وقرآنه" ، "إن علينا جمعه وقرآنه" ؛ ومثال الثالث  
أن ننقط على قوله : "ما أطرف زيدا" بنقطة من تحت (\*) فيصير : "ما أطرف  
زيدا" ، وكذلك جميع ما يختلف بالتشديد ، والتلين ، والمد ، والقصر ، وتشابه  
حروفه في الأصل وتختلف بالنقط .

وأما المتعلق بشكل اللفظ : فإن تختلف مفهوماته باختلاف أشكال  
التصارييف ، والتأنيث والتذكير ، والفاعل والمفعول ، حتى يكون عند بعضهم  
السالم فاعلا سببا أو الوجد ، ويكون قول القائل إن الهيولى قابلة بطبها  
فعلا ما .

فهذه هى الأنحاء اتى يقع بسببها الغلط من جهة اللفظ ، وهى هذه لاغير ؛  
وذلك لأن اللفظ إذا طابق المعنى لم يقع من جهته غلط ، وإذا لم يطابق المعنى  
بعينه فإما أن يدل أو لا يدل ، فإن لم يدل لم يغلط ، فإن لا يفهم لا يغلط

- (١) مثال : مثل س || (٢) عمر : عمرا م ، ن || فاعل : فاعلام ||  
|| نقول : يكون مقول س || (٣) قوله : + تعالى ه || إن علينا جمعه وقرآنه : ساقطة  
من م ، ن || || وقرآنه : وقرآنه د ، ه || (٤) ننقط : يفرط ن ، ه || || أطرف :  
أطرف سا || زيدا : زيد ه || بنقطة : نقطة د ، س ، ه ؛ فنقطة سا || فيصير : ساقطة من س ||  
(٦) بالنقط : النقط ن || (٧) المتعلق : المعلق سا || || أشكال : أشرف س ||  
(٨) عند : ساقطة من ن || (٩) فاعلا : فاعل س || سببا : شيا س || أو : وم ||  
الوجد : الرجع سا ؛ الراجع ن || (١١) فهذه هى : فهى هذه ب ، د ، سا ، م ||  
(١٢) وذلك : وذلك م ، ن || || المعنى : + بعينه م || (١٣) ما : ساقطة  
من س .

(\*) جرت العادة في رسم الكتابة قديما أن توضع نقطة الغلط من تحت [المحتق] .

منه ، وإن دل على معنى فواضح أن ذلك المعنى لا يكون هو المعنى المتصود ؛ فلا يخلو إما أن يكون المعنى المتصود قد يفهم منه وحده أو يفهم منه لا وحده ؛ فإن كان منه يفهم وحده ، فإما أن يكون وهو منفرد ، وإما أن يكون وهو مركب ؛ فإن كان اعتبار ذلك من انفراده ، فإما أن يكون في جوهره ، وإما أن يكون من حال فيه ، وإما أن تكون حالة تلحقه من خارج ؛ فإن كان في جوهره فهو المشترك في جوهره ، وإن كان في حالة فهو المشترك في شكله وهيئته ، وإن كان من حال ما يلحقه من خارج فهو المشترك بحسب ما يلحقه من الإجمام والنقط وغير ذلك ؛ وهذه أقسام ثلاثة .

وأما الذي يلحقه وهو مركب ، فإما أن يلحقه في نفسه وحده ، وهو الذي في تأليفه اشتراك ، وهو المشاغي . وأما الذي يلحقه لا وحده فيكون مع غيره ، فيكون إما صدقه مع غيره ، أو لا صداته مع غيره ، فيكون إما التركيب وإما القسمة . فقد علم أن هذه أيضا ثلاثة ، وأن جميع المغالطات ستة .

(١-٢) لا ... المقصود : ساقطة من م || (١) هو المعنى : هون ||  
 (٢) أو ... وحدة : ساقطة من س || (٣) وهو : ساقطة من ن ||  
 (٤) انفراده : انفراد ب ، د || (٦-٧) في ... المشترك : ساقطة من س || (٧) حال ا :  
 حال سا ، م ، ه || || يلحقه : يلحق س ، ه || (١٠) المشاغي : بالمشاغي م ||  
 (١١) أو لا صدقه مع غيره : ساقطة من م || (١٢) ستة : منه د .

## [ الفصل الثالث ]

(ج) فصل في كيفية وقوع الغلط من جهة المعنى في التبيكات المغالطية

وأما المغالطات التي تقع بحسب المعاني فهي سبعة :

الأول من جهة ما بالعرض ؛ والثاني من سوء اعتبار الحمل ؛ والثالث من قلة العلم بالتبيكات ؛ والرابع من جهة إيهاام عكس اللوازم ؛ والخامس من المصادرة على المطلوب الأول ؛ والسادس من جعل ما ليس بعلة علة ؛ والسابع من جمع المسائل الكثيرة في مسألة واحدة .

فأما التضميل الكائن بالعرض ، فهو أن يؤخذ شيء عرض له مقارنة شيء على سبيل ما يعرض عروضاً غير واجب فيؤخذ واجباً ، أو تعرض له أعراض كثيرة فتجعل الأعراض بعضها محمولة على بعض في كل موضع ، أو يعرض شيء لشيء فيؤخذ في حكمه ، مثل أن تقول : ” إن زيدا غير عمرو ، وعمرو إنسان ، فزيد غير إنسان “ . وهذا المثال يتخبط فيه أهل الكلام في هذا الباب ؛ فأخذ بعضهم يؤدي إلى أن هذا القياس غير متنج ، فيكون الغلط لأنه غير متنج ،

(١-٢) الفصل الثالث في المغالطات المعنوية م ؛ فصل ... المغالطية ه ؛ فصل ب ، د ، سا ، ن ؛ فصول س || (٣) المعاني : المعنى د ، سا ، م ، ن ، ه || (٤) الأول : واحد ب ، د ، س ، سا ، ه || ما بالعرض : العرض سا || الحمل : فإنه على الإطلاق أو بشرط زمان ومكان وإضافة ن || من : ساقطة من ب ، د ، س ، سا || (٥) من : ساقطة من س || جهة : ساقطة من د ، س ، سا ، م ، ن ، ه || إيهاام عكس : ساقطة من د ، س ، سا ، ن ، ه || (٦) علة : ساقطة من د || (٨) فأما : وأما د ، سا ، م ، ن || الكائن : بما د || (٩) أو : ساقطة من س ، سا ، م ، ن ، ه || (١٠) فتجعل : فتحصل د || موضع : موضع د || (١١) مثل : ساقطة من ن || إن : ساقطة من ه || (١٢) يتخبط : محبط .

ويكون من جهة الصورة لا من جهة المادة ، وأخذ ما بالعرض . وإنما هو غير متبع لأن الصغرى إما صالبة ، وإما الأوسط ليس محمول الأصغر بل جزء محموله . وبعضهم يؤدي كلامه إلى نتيجة صادقة ، فإن زيدا غير إنسان ما ؛ وهذا صحيح ، فيجب أن يكون التأويل وادا للكلام إلى غلط وجب من قبل ما بالعرض ، فنقول : إنه لما كان عمرا غيره ، وأيضا إنسان ، فيتبع أن عمرا غير إنسان ، إذ كان عرض للإنسان أن كان غير عمرو فأخذهما واحدا ، فلما كان زيد غير عمرو ، وأخذ الإنسان وعمرا شيئا واحدا جعل زيدا غير الإنسان أيضا ؛ وكذلك إذا قلت : نجعل زيدا إنسانا ، وكان أخذ الإنسان وعمرا شيئا واحدا ، وعمرو غير زيد ، كان زيد غير زيد . وقد يمكن أن يخرج لهذا وجه آخر من باب ما بالعرض قريب من هذا ، ولكن بهذا كفاية .

وأما الذى من جهة سوء اعتبار الحمل ، فلأن المحمول قد يكون محمولا بشرط ، وقد يكون مطلقا ، وقد يكون محمولا فى نفسه ، وقد يكون محمولا بالعرض ، أعنى محمولا لأجل غيره ، كرابطة ؛ كمن يقول : " إن ما ليس بموجود فهو مظنون ، وكل مظنون هو موجود " ؛ فلأنه لا سواء أن يحمل الموجود

( ١ ) ما : ساقطة من س ، سا ، م ، ن ، هـ ، || ( ٢ ) الصغرى : ساقطة من ن || ( ٣ - ٢ ) جزئ محموله : جزؤه ن || ( ٤ ) رادا للكلام : راد الكلام د || غلط : خلط هـ || إلى غلط : الذى ن || غلط : + الذى م || ( ٥ ) عمرا غيره : عمرو غير زيد د || عمرا : زيدا د || ( ٦ ) إذ : إذا د . || كان غير : كان عمرا غير س ، هـ || ( ٧ ) غير : ساقطة من س ، سا ، م || زيدا : زيد ب ، د ، س ، ن || ( ٨ ) وكذلك : كذلك م || نجعل : نجعل سا ، ن || زيدا : زيد د ، س || إنسانا : إنسان د ، ن ؛ + ما د || أخذ : أخذان || وعمرا : وعمرو د ، ن || ( ٩ ) وعمرو : وعمراد ، س || كان زيد : وكان زيدان || ( ١٠ ) بهذا : هذا س ؛ فهذا م || ( ١٤ ) موجود : + أى فى الوهم أو موجود مظنونا مما ليس بموجود وهو موجود ن || فلأنه : لأنه د ؛ ولأنه م .

على الإطلاق ، وأن يحمل كأنه رابطة ، أو كأنه موجود شيئا ما ؛ وكذلك فرق بين غير الموجود على الإطلاق ، وغير الموجود شيئا ما ؛ وكذلك إذا كان الحمل على جزء وأُخذ على الكل ، أو على جزء آخر . وشرائط أخرى ذكرناها في النقيض يجب أن تراعى في كل حمل كان في مقدمة أو نتيجة ، وأن تكون في الكبرى كما هي في النتيجة ، وعلى ذلك الاعتبار .

وأما الموضع المبني على أن القياس أو التبيكيت لم يورد صوابا ؛ والتبيكيت الحقيقي هو الذي تناقض به شيئا ليس في الاسم بعينه ، بل وفي المعنى ، وفي المحمول ، وفي الموضوع ، وفي الإضافة ، والجهة ، والزمان ، وغير ذلك على ما علمت ؛ وإنما يدخل الكذب فيها بسبب إغفال شيء منها . ولا يبعد أن يدخل هذا الموضع في المغالطات اللفظية من جهة أن المغالطة وقعت في اللفظ لتقصير فيه وإيهام معنيين ، وإن كان قد يدخل في المغالطات في القياس ، من جهة أن القياس فيه على غير المطلوب ، فيشبه أن يكون هذا التقصير إذا وقع في الحد الأوسط فصار الحد الأوسط لفظا فقط - وأما في المعنى فلم يكن حداً أوسطاً ، إذ الحد الأوسط يجب أن يكون معنى واحداً - كان هذا النوع من الوقوع يجعله من المغالطات اللفظية . وكذلك إذا وقع من جهة الطرفين فكانا يخالفان حدى المطلوب بشرط من الشرائط ، فيكون ذلك القياس

(١-٢) وكذلك ... ما : ساقطة من د || (٣) وأخذ : واحد فمجرد ؛ فأخذ  
س ، ه || أخرى : الأخرى ، س || ذكرناها : وذكرناها ه || (٥) هي : هوس ||  
(٦) المبني : المعنى س || والتبيكيت : فالتبيكيت د || (٧) تناقض : + يناقض س ||  
شيئا : شئ ب ، د ، س ، سا ، م || (٩) ما : + قدم || يبعد : معدد ||  
(١٠-١٢) المغالطة ... جهة أن : ساقطة من د || (١٢) التقصير : لتقصير ب ||  
(١٣) فصار الحد الأوسط : ساقطة من ن || فقط : ساقطة من س || (١٣-١٤) حداً أوسطاً : حد  
الأوسط ب ؛ حد الأوسط ن || (١٤) معنى : + آخرس || (١٦) فكانا : وكانا  
د ، م ، ن ؛ فكانما س || بشرط : بشئ س ، ه .



ليس على ذلك المطلوب؛ فإنه وإن كان ذلك الوقوع يجعله من المغالطات بحسب سوء القياس، ومن المغالطات المعنوية، فإن في لفظ حد القياس والنتيجة اختلافين، فإن المفهوم والمثال المررد من قوله: "تناقض به شيئاً ليس بحسب اللفظ فقط، بل بحسب المعنى"، يشير إلى هذا القسم الأخير. وهذا المثال الذي في التعليم الأول ليس يعم جميع وجوه سوء التبيكيت، بل هذا المثال على مذهب سائر الأمثلة في وقوعها على حالٍ مخصوصة؛ لكن الغلط في نفس القياس فقد يكون لوجوه أخرى من سوء التأليف، وكونه غير منتج في نفسه، أو غير منتج في صورته للمطلوب، كالكليتين من الشكل الثالث، فإنهما لا تنتجان كلية، فإذا أنتج منهما كلي فقد غلط فيه.

وَأما المصادرة على المطلوب الأول وكيف يقع الغلط الأول، فقد علمته  
١٠ وتحققت أنه من العجز عن التفرقة بين الهو هو والغير.

وأما الغلط من جهة اللوازم فالسبب فيه إيهام العكس؛ وأعنى باللوازم كل محمول على الكل ذاتي أو عرضي، وكل لازم للوضع في المتصلات. وإنما يغلط فيه إيهام العكس بأن يسبق إلى الذهن أن الملزوم أيضاً لازم للآزمه. وأكثر من

(١) ليس : وليس د ؛ ساقطة من سا || ذلك : ساقطة من س ، م ، ن || الوقوع : الموضوع س || (٣) اختلافين : اختلافاً سا ، م ، ن ؛ اختلافاً ما س || فإن : في د ، س ، ه || قوله : + له د ؛ إنه س ، سا ، م ، ن ، ه || شيئاً : شئ. س ، سا ، م ، ه || (٤) يشير : ساقطة من س ، سا || الأخير : الآخِر || (٥) في : ساقطة من د || وجوه : وجوده سا || (٦) حال : ساقطة من م || (٧) فقد : قد د ، س ، سا || (٨) صورته : صورة م ، ن || للطلب : المطلوب م || كالكليتين : كالكليين د || (٩) فقد : فقط س || (١٠) الغلط الأول : الغلط ن || (١١) وتحققت أنه : وتحققته وأنه د || عن : في سا || الهو هو : هو هو ب ، د ، سا ، م ، ن || (١٢) وأما الغلط : أما غلط م || باللوازم : باللازم د ، سا ، م ، ن || (١٣) محمول : + كلي م || عرضي : عرض م || وكل : فكل س || للوضع : للوضع د ؛ للوضع سا || وإنما : وإنما د .

ذلك من قبل الحس إذا وجد الحس شيئاً موصوفاً بشيء لم يفرق بين اللازم والملزوم ، فأخذ كل واحدٍ منهما لازماً للآخر ، كمن يرى سيالاً أصفر وحلوا فيظن أن كل واحدٍ منهما لازم للكل ، فيظن أن كل سيال أصفر هو حلوا وعسل . وكذلك إذا رأينا الأرض وقد نديت بالمطر ، فكلمنا رأيناها ندية ظنناها ممطورة ، كأنه لما كان المطور ندياً كان الندى ممطوراً .

والقياسات التي تسمى في الخطابة برهانات فإنها تؤخذ من اللوازم ، كقولهم : " فلان مترين فهو زان " ، إذا رأوا مترين زانياً . وكذلك : " فلان يطوف في الليل فهو صريب " .

وقد يقع الغلط من جهة العقل لا من جهة الحس ، مثل ما وقع لرجل يقال له ماليسوس (\*) ، لما كان عنده أن كل غير ذي مبدأ فهو غير مكون ، أخذ أن كل غير مكون فهو غير ذي مبدأ ، وكان عنده الكل غير مكون بفعله غير ذي مبدأ ، وتعدى بخطاه إلى أن جعل ذلك المبدأ مبدأ مقدارياً ؛ ومن وجه آخر لما ظن أن كل كائن له مبدأ ، ظن أن كل ماله مبدأ كائن ، كمن يظن أن كل حار محوم ، لأنه رأى كل محوم حاراً .

(١) يفرق : + به د || (٢) واحد : ساقطة من ن || (٣-٢) كمن يرى ... للكل : ساقطة من د || (٢) سيالاً : سيال ب || وحلوا : وحلوا ه || (٣) واحد منهما : ساقطة من ن || منها : ساقطة من سا ، م || حلوا : حلوا د || (٤) وعسل : أو عسل م ، ن || رأينا : ساقطة من ن || رأيناها : رأينا ص || (٥) الندى : النداب (٧) إذا : إذا ه || رأوا : روى د || زانيا : زان ه || (٨) فهو : وهوب || (١٠) ماليسوس : ماليس ب ؛ ماليس سا ، م ، ن ؛ باكسيس د ؛ ماليسين ص || لما : ماد || غير : ساقطة من سا || (١١) غير : ساقطة من ن || غير ذي : عن ذي د || (١٢-١٠) فهو ... : مبدأ : ساقطة من ص || (١٢) وتعدى : وتعدى بخطاه : وتعدى بخطابه ص ؛ ويعد الخطابة ن || جعل : يجعل ن || مبدأ : ساقطة من ص || (١٣) مبدأ كائن : مبدأ م || (١٤) رأى : + أن م .

(\*) ماليسوس هو Melissus من ساموس ، زها حول ٤٤٠ قبل الميلاد . وهو من أتباع بارمنيدس ، ونفى التغيير والحركة والكثرة .

وأما التضميل العارض من وضع ما ليس بعلة علة ، فهو في القياسات الخلفية ، وذلك إذا أورد في القياس شيئا ، وحاول أن يبين فساده بخلاف يتبعه ثم لا يكون هو علة لذلك الخلف ، بل يكون ذلك الخلف لازما - كان هو أو لم يكن - كمن يريد أن يبين أن النفس والحياة ليسا شيئا واحدا ، بأن يقول : "إنه إن كان الكون مطلقا مقابلا للفساد مطلقا ، فكوننا مقابل لفسادنا ، والموت فساد ويضاد الحياة ، فالحياة كون ، فما يحيا يتكون" . وهذا محال ، فليس النفس والحياة شيئا واحدا ، فإن هذا المحال إن كان لازما مما قيل فيلزمه ، وإن لم تكن النفس والحياة شيئا واحدا . وههنا فإن القياس متج ، ولكن لا للطلوب .

١٠. وأما التضميل الواقع من جمع المسائل في مسألة واحدة ، فهو أن تجمع المسائل في مسألة واحدة ليتمس عنها جواب واحد ، وأحكامها مختلفة لا تتحمل جوابا واحدا ، فيغلط ، فيجاب ، فينتج منه المحال . وإذا اختلفت المسائل في المحمول والموضوع قل وقوع الشبهة في ذلك ، ولم يتزوج على المحيب ، ولم يدعن لجواب واحد . وقد يتفق أيضا أن يكون اقتراق المسألين لأنحاء الغلط ، وذلك في الأكثر إذا أورد محمولان أيضا بطرفي النقيض ، ومع ذلك

(١) التضميل : التعليل م || (٢) أورد : وردن || في القياس : القياس م ||  
 (٣) هو : فهو ، سا ، م || الخلف : التأليف ه || (٤) هو : ساقطة من ن  
 || ليسا : لستان || (٥) إن : ساقطة من م || مقابلا : مقابل ب ، م ، ن ||  
 فكون : فيكون ه ، س || مقابل : يقابل ه || (٦) فساد : فسادان ؛ + مام ،  
 ن || فا : فيما سا ، م || (٧) فان : وإن ن || (٨) واحدا : واحدم ||  
 فإن القياس : فاقياس م || (٩) للطلوب : المطلوب ب ، د ، سا || (١٠) جمع : جميع د ،  
 س ، سا ، م ، ن ، ه || (١٠-١١) فهو ... .. واحدة : ساقطة من د ، سا ||  
 (١١) تتحمل : تحمل د || (١٢) اختلفت : اختلف ب || (١٣) المحيب : + ذلك سا ||  
 (١٤) أن يكون : ويكون ب ، سا || (١٥) لانا : أود || ومع : ومع سا

لا يكون الموضوع مما قد يوجد فيه أحدهما أو كلاهما ، كقول القائل :  
 ” هل الأرض بحر أو سماء ؟ “ فهذا ليس مسألة واحدة . وقد يكون من  
 هذا ما هو أخفى ، وما هو أظهر ؛ والذي يخفى فيه ذلك فقد يسألون عنه  
 معاجلين ، فإن توقف المحييب نسبه إلى العجز والخوف والتحير والتجزؤ ، وإن  
 أجاب قاده إلى التناقض .

وقد تكون هذه الكثرة في جانب الموضوع ، مثل من يقول : ” أزيد  
 وعمرو إنسان أم لا ؟ فإن قال : لا ، تشنعوا ؛ وإن قال : نعم ، فيقول :  
 فمن ضرب زيدا وعمرا ، فقد ضرب إنسانا لا ناسا أو إنسانين “ . وهذا قد  
 غالطه مغالطة غير اتى يحويها مع المغالطة التي يحويها ، وهو من جملة لفظ  
 الإنسان .

ومثال آخر : إذا كانت أشياء هي خيرات ، وأشياء هي شرور ، فأخذت  
 جملة واحدة فقيـل : ” هل هي خير أو شر “ ؟ وكذلك ” هل هي بيض  
 أو سود ؟ “ وهذا يرجع أيضا إلى باب التركيب والتفصيل ، وإن خالفه  
 في الاعتبار ، لأنه يسأل عن الجملة وينقله إلى كل واحد فيجعل كل واحد خيرا  
 وشرا . وأما إن كانوا أخذوا مع هذا زيادة فتسلموا ماشأنه أن يسلمه الأغمام (\*)

(١) الموضوع : ساقطة من سا || (٢) مسألة : بمسألة م ، ن || قد : ساقطة من م ، سا ،  
 م ، ن ، هـ || (٣) فيه : منه م || ذلك : وذلك م || فقد : قدم م || (٤) معاجلين :  
 معاجلين ن || إلى العجز والخوف : إلى الخوف وإلى العجز ب || والتجزؤ : ساقطة من ب ؛ والتجزؤ  
 سا ، ن || وإن : فإن سا || (٥) قاده : نادوه (٦) هذه : هذا ب ، م || أزيد : زيد ن ||  
 (٧) تشنعوا : شنعوا ن || (٩) غالطه : خالطه سا ، م ، هـ || التي : الذي ب ، د  
 || لفظ : لفظه سا ، م ، ن ، هـ || (١١) أشياء : الأشياء ب || (١٢) فقيـل :  
 + هي سا || هل : ساقطة من د ، هـ || هل : تدل || بيض : أبيض م ||  
 (١٣) وإن : فإن ب ، سا ، ن || (١٤) فيجعل كل واحد : ساقطة من د ، ن ||  
 (١٥) وأما : فأما م ، هـ || فتسلموا : فتسلموا ن ؛ تهوا هـ || الأغمام : الاعتبار ن .

(\*) الأغمم والغتمى من لا يفصح في كلامه ، يقال رجل أغمم وقوم أغمام . [ المنجد ]

أن الحكم في الجزء والكل واحد ، وأنه ما يعرض للواحد يعرض للكل ، فهذا يلزم لا محالة . وفي بعض المواضع يجب ذلك مثل ما يجب في الحدود والرسوم . فهذه هي الوجوه والأقسام التي من جهة المعنى .

ونقول : إنه ليس غير هذه الأقسام ؛ وذلك لأن التضليل من جهة المعنى إما أن يقع من جهة أجزاء القول القياسي ، وإما أن يقع من جهة جملة القياس ؛ وأجزاء القول القياسي إما أن تكون قضايا ، أو أجزاء القضايا ، وأجزاء القضايا لا صدق فيها ولا كذب . والتضليل في المعنى يقع من جهة الصدق والكذب ، فإذاً ليس عنها وحدها لذاتها تضليل .

- وأما القضايا فإما أن يكون الغلط وقع في القضية من جهة نقيضها ، أو من جهة نفسها لا من جهة نقيضها . وإن وقع من جهة نقيضها فهو أن يكون الكذب ليس نقيضها ، فأخذ ما ليس بنقيض لها نقيضا ، وهذا هو أن يكون ما هو سؤالان جعل سؤالاً واحداً ، فإنه إذا سئل عن غير النقيض فليس السؤال واحداً . وأما إن وقع من جهة نفسها ، فيجب أن يكون لها لا محالة نسبة ما إلى الصدق ، حتى يظن به أنه الصدق ، وإذ ليست تلك النسبة من جهة اللفظ ، فهي إذن من جهة معنى الموضوع ، أو معنى المحمول ، أو معنى النسبة .
- أما الذي من جهة الموضوع فهو أن تكون القضية مناسبة لقضية أخرى في الموضوع

( ١ ) الحكم : الحكيم د || ( ٢ ) فهذا : فهذه ن || يلزم : يلزمه ه || ( ٤ ) ليس : + عن س ، ه || هذه : ذلك د ، ب || ( ٥ ) وإما أن : أو ن || القياس : القياسي م || ( ٦ ) وأجزاء القول : والقول د || وأجزاء القول القياسي : ساقطة من م || أو أجزاء : وأجزاء ن || وأجزاء القضايا : ساقطة من د || ( ٧ ) فيها : فيه سا || ( ١٠ ) وإن : فإن ب ، د ، ن || ( ١١ ) فأخذ : وأخذ د ، س ، ه ؛ فأخذها سا ، م ، ن || الكذب ... أن : ساقطة من د || ( ١٢ ) عن : من س || النقيض : النقيضين س ، سا ، م ، ه || ( ١٣ ) إن : إذا م || نفسها : نفسه سا ، م ، ن || ( ١٤ ) وإذا : إذا م .

بالمشيئة . ويقال مشيئة ، وتخصص تلك المشيئة بمشيئة الترويح والتليس . فحينئذ لا تكون كل خطابة كذلك ، بل تكون بعض الخطابة كما سبق منا القول صادرة عن قوة وبصيرة ، وبعضها عن مشيئة رديئة تشبه المشيئة السوفسطائية .

وليس القوة تناسب القوة الصناعية ، بل يكون الغرض فيها غير النفع للخطاب ، بل لنفس الخطيب في أغراض خارجة .

## فصل [ الفصل الخامس ]

### في شرح حد الخطابة وختم الكلام في قسمة أجزائها ومناسبتها لصنائع أخرى

فلنعد إلى تحقيق أمر هذه الصناعة الخطابية ، وأنها كيف تكتسب ، وكم أجزاؤها ، وكيف يتوصل بها إلى الأغراض التي تخصها

ونبتدئ فنحد الخطابة ونقول : إن الخطابة قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل واحد من الأمور المفردة . فقولنا " قوة " نعني به ملكة نفسانية تصدر عنها أفعال إرادية ، وهي أوكد من التمدر . فإن القدرة الساذجة قد توجد في كل إنسان ، لكن الملكة التي تحصل إما عن قوازين تتعلم أو عن أفعال تعناد توجد

(١) بالمشيئة : المشيئة س (٢) صادرة : صادرا د ، س ، ه (٤) وليست ... الصناعية : وليست القوة تناسب الصناعية ب ، ح ، سا : وليست تناسب القوة الصناعية د ، س ، ه (قبل التصحيح) : وليست القوة تناسب الصناعية ن ، ه (بعد التصحيح) (٦) فصل : فصل ه ه : فصل ه ب : الفصل الخامس م ، س (٩) وأنها : وأنا د (١٠) أجزاؤها : أجزائها د ، س (١٣) أوكد : آكد س ، ن ، ه

في الفرد بعد الفرد منهم . وقولنا ” تتكلف ” يفهم منه معنيان : أحدهما أنها تتعاطى فعلا لا عن إرادة مؤثرة بل عن إرادة مستكرهة ؛ وليس هذا هو الغرض في هذا المعنى . ويقال ” تتكلف ” ويراد به أنها تتعاطى فعلا بأبلغ قصد لإتمامه ؛ وهذا هو الغرض . وقولنا ” الإقناع الممكن ” هو تفسير الفعل الذي تتكلفه ، ومعناه ما يمكن من الإقناع . ولا يلتفت إلى تفسير آخر .

وقولنا ” في كل واحد من الأمور المفردة ” معناه في أى جزئى كان من الجزئيات كلها ، وفي أى مقولة اتفقت . فيكون قولنا ” المفردة ” يدل على المقولة ، ويكون قولنا ” كل واحد ” يدل على أن كل جزئى من كل مقولة فهو موضوع له . ويحتمل أن يكون كأنه يقول : في كل واحد من الأمور الجزئية .

- ١٠ وتكلف الإقناع الممكن فصل — من باب فعل الخطابة — بين الخطابة وبين البرهان والجدل والسوفسطائية . فإنها ليس شئ منها يتكلف الإقناع الممكن ويقصده كما علمت . وفي هذا الفصل نشير إلى ذاية الخطابة أيضا إشارة محصلة وهو الإقناع الممكن في كل شئ .

وإذا قلنا ” في كل واحد من الأمور المفردة ” ، ودلنا على موضوع الخطابة ،

- ١٥ نخرج من ذلك الطب ؛ فإنه يشبه أن يكون الطب إنما يقنع ما يمكن من الإقناع في أمور مفردة تخص نوعا ما . فتكون جملة قولنا ” تتكلف الإقناع الممكن في كل

(١) في : عن سا || منهم : سقطت من س || تتكلف : تكلف س || انها : انه س (٣) في : من س || به : بها م : سقطت من ه (٤) تفسير : تفصيل ه || تتكلفه : تكلف د : سكانه ه (٦) وا : د : سقطت من ن || معناه : سقطت من ن ، ه || جزئى : جز ، ح ، م ، ن ، سا (٧) كلوا : سقطت من ن || وفي : أو في م ، ه || يدل : دل س (٨) يدل : سقطت من ح (٩) له : لها م (١٠) فصل : فعل ه || بين الخطابة : سقطت من د ، ه (١١) وبين : وح || فانها ليس : نليس د || منها : منها م (١٢—١٣) ويقصده ... الممكن : سقطت من ب (١٤) وإذا : فاذا س ، ه (١٥) نانه يشبه : فيشبه سا || فانه يشبه أن يكون الطب : سقطت من س || ما : سقطت من د : بما س ، ه (١٦) ما : سقطت من س || فتكون : يكون م || قولنا : ما قلنا ح || في كل : سقطت من س

وأما التي من المعاني منها الذي من العرض ، فإنه ليس يجب أن يكون  
 ما بالعرض لازماً للشيء حتى يكون كل واحد منهما هو الآخر ، حتى إن كان  
 شيء وافق الأبيض في موضوع فصار أبيض ، يجب أن يكون بالاضطرار  
 حيث كان أبيض ؛ وكذلك لا يجب إذا كان المثلث موصوفاً بأنه شكل ،  
 ٥ وبأنه مستقيم الخطوط ، وبأنه مساوي الزوايا لقائمتين ، أن يصير الجميع في حكم  
 واحد ، ولا كل موجودين معاً في حالٍ فيجب أن يكون ذلك فيهما بالضرورة ،  
 ولا إذا كانا معاً في شيء بالضرورة كالشكل في المثلث مع مساواة الزوايا  
 لقائمتين يجب أن يكون بالضرورة في كل موضع ، وفي كل مقدمة قياس .  
 وبالجملة ليس يجب إذا صدق اجتماعها مقدمات جزئية فيجب أن يصدق فيها  
 ١٠ مقدمات كلية ، أو تكون نتيجة ضرورية .

وأما الذي من جهة شروط الحمل ، فإنه لا تكون المقدمة المسلمة هي بعينها  
 المستعملة في القياس ، ولا يكون الحد المشترك في كل واحد من المقدمتين  
 هو في الآخر ، إذا كان في أحدهما بشرطٍ ولم يكن في الآخر كذلك ، ولا تكون  
 النتيجة بالحقيقة نقيض الوضع إن كان يخالفه في شرط ، فلا يكون قد قاس .  
 ١٥ ولا شك أن الكائن بسبب الجهل بالتبكييت من هذا القبيل ؛ وكذلك المصادر

( ١ ) الذي : التي د ، س ، هـ || من العرض : بالعرض س ، سا ، م || ( ٢ ) يكون :  
 كان ب || واحد : ساقطة من ن || منها : منها م || ( ٤ ) المثلث موصوفاً : الموصوف  
 مثلثان || بأنه : به هـ || ( ٦ ) ولا : فلا ب ، د ؛ + يكون م || ( ٦ ) فيجب :  
 يجب س ، هـ || ( ٧ ) بالضرورة : ساقطة من ب ، س || ( ٩ ) صدق : صدقت س ، هـ ||  
 اجتماعها : اجتماعها د || فيجب : يجب س ، هـ || ( ٩ ) فيها : منها سا ، م ، ن ، هـ ||  
 ( ١٠ ) مقدمات : مقدمة ن || ( ١١ ) هي : ساقطة من س || ( ١٢ ) واحد : ساقطة  
 من ن || الآخر : الأخرى ن ، هـ ؛ + أي م || أحدهما : إحداهما هـ || ( ١٣ ) بشرط :  
 شرط د ، سا ، م || ( ١٤ ) فلا : ولا سا ، م ، ن ، هـ || ( ١٥ ) بسبب : بحسب ن .



على المطلوب الأول ، وأخذ ما ليس بعلة علة ، إذ كان يجب من اعتبار حكم حد القياس أن يكون المقول في القياس علة الإنتاج . وتكون النتيجة من غير الموضوعات في القياس ، بل لازما عنها من بعد .

فأما اتى من اللوازم فتشبهه بوجه ما بالعرض ، إذ يؤخذ اللازم الذى هو أعم والشئ الملزوم له شيئا واحدا ، كما كان يؤخذ العرضان شيئا واحدا ، أو يؤخذ الشئ وعارضه أو محمول الشئ وعارضه شيئا واحدا . وبالجملة فإن موضوعات اعتبار الغلط بسبب ما بالعرض أعم من موضوعات اعتبار الغلط بسبب اللازم ، وذلك أن سبب الغلط فيما بالعرض هو إيهام الهو هو ، وذلك قد يصح أن يعتبر للواحد من حيث هو واحد ، ولا يلتفت إلى كثرة تحته .

- ١٠ وأما سبب الغلط في اللوازم فهو إيهام العكس الكلى ، وذلك يحوج إلى التلفت نحو الكثرة ، فموضوعات أحد الأمرين أخص من موضوعات الآخر ، وإن كان كل اعتبار بابا برأسه ليس جزءا للآخر يقسم منه ؛ لكنهما يشتركان في موضوعات وأمثلة قد مرت لك .

وأما التى من أخذ المقدمات الكثيرة كمقدمة واحدة ، فالسبب فيه أنه يجب

- ١٥ أن يكون في كل ما يصدق به محمول واحد على موضوع واحد . وكذلك ما يجرى

( ١ ) إذ : إذا د ، سا ، ن || ( ٢ ) المقول : القول ن ، ه || في القياس : ساقطة من سا || غير : عين س || ( ٤ ) فتشبهه : فتشبهه ب ، د ، س || إذ : أى د || ( ٦ ) أو يؤخذ : فهو حد د ؛ ويؤخذ ن || أو يؤخذ ... .. واحدا : ساقطة من س سا || ( ٧ ) اعتبار الغلط : ساقطة من ه || ( ٨ ) وذلك : فذلك د ، س ؛ وكذلك ه || فيما : فيها م || ( ٩ ) كثرة : كثرة ب || تحته : يحته ن || ( ١١ ) التلفت : التلفت س ، ن ، هامش ه ؛ التقلب ه || ( ١٢ ) جزا : خبره سا ؛ جزم ، ه || يقسم منه : وقسماد ؛ قسموان || يشتركان : مشتركان س || ( ١٣ ) فى : ساقطة من ن || ( ١٤ ) فالسبب : بالسبب سا .

الخطيب قد يتندر على استعمال إقناع في أمر غير الأمور المفردة . وكما أن ذلك لم يكن طبييا إلا لأنه يعالج الإنسان ، وغير ذلك له بالعرض ، كذلك ليس هذا خطيبا إلا لأنه يقنع في الأمور المفردة الجزئية ، وغير ذلك فله بالعرض .

ونقول : إن التصديقات الخطابية قد تكون صناعية ، وقد تكون من غير صناعة .  
 ٥ واتى ليست بصناعة ، ليست تكون بحيلة منا ، بل لوجود الأمر الذي يدعو إليه ، وليس ذلك من صنعنا وتلفنا ، مثل الشهود والتقريرات بالعذاب وغير ذلك . وأما التي بالصناعة وما يحتمل فيه بالكلام ، فكله ، إذا اعتبر من حيث الملكة والصناعة ، وإنما يكون من فكرة أنفسنا وباحتيالنا . فنحن نستنبط المواضيع والأنواع الخطابية ونعلم ترتيب انقياس الخطابي وما يتعلق به ، لا كالشهود وما أشبههم ، فليس إلينا الإقناع بهم ، وإيقاع التصديق عنهم والاحتيال فيه . هذا من جهة الأصل .  
 ١٠ وأما إذا اعتبرناها من حيث الاستعمال ، فبعضها قد تكون معدة لنا من قبل ، وهي المقدمات التي تسمى في هذا الكتاب مواضع : فهي مقدمات من شأنها أن تصير أجزاء قياس بالقوة أو بالفعل . فإذا كانت معدة لنا ، استعملناها كما هي ، وإن كنا من قبل لقد استنبطناها بحياتنا ، ثم أعدناها . وبعضها لا تكون معدة لنا كما هي بل يكون المعد فيها أصولا وقوانين ، إذا علمناها ،  
 ١٥ استخرجنا منها وقت المحاورة مقدمات خطابية . وتلك القوانين تسمى في هذا الكتاب أنواعا . ولا نزال نتوصل من نتيجة إلى نتيجة مستمرين على طريق

(١) قد : سقطت من ن ، هـ || وكما : كما (٢) لأنه : انه م || ذلك : الانسان س || له : سقطت من د || بالعرض : بالعرض م || كذلك : وكذلك د (٣) فله : له س ، ن ، هـ : سقطت من م (٤) صناعة : صناعة م (٥) بصناعة : صناعة م || ليست : ليست د (٦) صنعنا : صنعنا م || وأما : فأما سا (٧) يحتمل : يحتمل م (٨) فكرة : فكر د ، هـ : + من ح ، م : + في س : مما في هـ || أنفسنا : أنفسنا هـ (٩) إلينا : سقطت من سا (١٠) فيه : فهم م (١١) وأما : اما ح (١٢) فهي : وهي م ، ن (١٣) فاذا : فان هـ (١٤) وإن : ان م || إن كنا : سقطت من ن || لقد : قدح || أعدناها : اعدادنا ن (١٥) المعد : المعدب ، د || فيها : سقطت من م || إذا : وإذا هـ || علمناها : أعلمناها ن (١٧) الكتاب : الخطاب ح || إلى نتيجة : سقطت من د

الاستدراج إلى حصول الغرض . ومثال ذلك : أنا إذا كان قد تيسر لنا عند  
تحصيل هذه القوة كيف ننقل الحكم من ضد إلى ضد على سبيل الإقناع ، ثم  
خاطبنا مشيرين فقلنا : إن كان زيد الذي هو عدوك قد استوجب إساءتك إليه ،  
فعمرو الذي هو صديقك قد استوجب إحسانك إليه ، كنا قد استخرجنا هذا من  
قانون عندنا ، ولم يكن هذا بعينه معداً لنا .

٥

والتصديقات الصناعية التي يحتمل لها بالكلام ، ويكون ذلك الكلام لطباة  
مقنعا ، لا لوضع أو شرع ، هي ثلاثة أصناف : أحدها العمود الذي يسمى تثبيتا في هذا  
الكتاب ؛ والثاني كيفية المتكلم عند تأديته الكلام في ستمه ، كما يتفق أن يكون  
للتكلم سمت صالح متخشع فاضل ، أو سمت صادق جاد متأن أو خلاف ذلك ،  
ويكون له لطف في تأديته ، كما علمت ؛ والثالث استدراج السامعين . وهذا  
الذي هو عمود وتثبت فإنه قد يكون نحو الغرض نفسه ، وقد يكون نحو تقرير  
شيء من الأبواب الأخر ، فيكون عمودا وتثبيتا في ذلك الباب ، كما يبين المرء  
فضيلة نفسه أو خسياسة خصمه أو يبين وجوب الرحمة عليه ، فهذا يدخل في القسم  
الأول . غير أن سمت القائل في أكثر الأمر إنما يعني في المحاورات التي تكون  
في أمور وقعت ، كما يكون في الشكاية والاعتذار ، وكما يكون في المدح والذم .

١٠

١٥

وأما إذا حاول إقناعا في أمر ممكن مستقبل ، فنفس سمتة وصلاحه لا يدل

(١) ذلك ، هذا س || كان : كحاح ، س (٢) تحصيل : تحصل ه : حصول م ، ن || القوة :  
+ انا س ، ن ه || نقل : نسل سا (٣) قد : فقد م (٤) كذا : كما م (٥) معدا : معدب  
(٦) لها : سقطت من سا (٧) تثبيتا : تثبتا س ه (٨-٩) عند تأديته ... للتكلم : سقطت  
من سا (٨) يتفق أن : سقطت من د (٩) للتكلم : المتكلم له د || متأن : متين د : متخشع م  
|| أو خلاف ذلك : سقطت من ب ، ح ه ، سا (١٠) وهذا : وهو س (١١) تثبت : تثبتت ح ، د  
|| نفسه : بنفسه ه (١٢) الأخر : الآخر س ، م || وتثبيتا : أو تثبتا س || يبين : يبين م ، ن  
(١٣) فضيلة : فضله م ، ن || نفسه : سقطت من د ، م ، ن || خسياسة : خساسة د || يبين :  
يبين م || وجوب : وجود م (١٤) يمين : يمين س : يمينوا ه || المحاورات : محاورات س  
(١٦) مستقبل : مستقلم || صلاحه : صلاحته د

وبالحرى ما خص هذا الجهل والعجز بالألفاظ أولا ، وإن شاركها المعنى في ذلك ؛ فإن الألفاظ أكثر تضليلا من المعانى ، ولذلك ما يقع الغلط في المحاوراة أكثر منها في الفكرة. والتضليل اللفظى يقع من جهة المخاطبة أكثر منه عند الفكرة ، لأن السماع اللفظى أدخل في المحاوراة ، واستلاخة (\*) المعنى أدخل في الفكرة ؛ على أنه قد يقع عند الفكرة أيضا ، فإن الفكرة قد تقع بألفاظ متخيلة لا محالة .

وجملة سبب الغلط مشابهة شيء شيئا ، ولولا المشابهة والمناسبة لما غلط . وهذه المشابهة في الألفاظ أكثر منها في المعانى ، فإن المعانى أسد . ولأسباب الغلط في المعنى مدخل في أنها تقع بسبب العجز بين الشيء وغيره ؛ أما الغلط من جهة ما بالعرض فلأنه يعجز عن التفصيل بين الذى هو هو بالعرض وغير بالحقيقة ، وبين ما هو هو بالحقيقة. وأما الذى من جهة اللوازم فقد بان الحال في مشاركة جهة اللوازم لجهة العرض ، وأنه أخص منه في موضوعاته ، أو مقتصر على ما يجب أن تراعى فيه الكثرة ، كما قد مضى ذكره ، ويجعل بينهما مساواة حين يظن أنه إذا لم يفارق الملزوم اللازم ، فكذلك لا يفارق اللازم الملزوم .

( ١ ) شاركها : شاركه س ، ه || ( ٢ ) فإن : ولأن ب || ولذلك . وكذلك م ، ن ||  
 ( ٣ ) منها : + ما م || الفكرة : الفكر سا || ( ٤ ) واستلاخة : واستلاحه ب ، سا ، م || على : وعلى سا || ( ٥ ) أيضا : وأيضا || الفكرة : الفكر ن || بألفاظ : + منه س ، م ، ن || ( ٧ ) فإن المعانى : ساقطة من ن ، ه || المعانى : المعنى د ||  
 ( ٨ ) أما : فأما د || ( ٩ ) وغير : وغيره س ، ه || وبين : وهو د ||  
 ( ١٠ ) هو : ساقطة من د || وأما الذى ؛ وأن الذى ب ؛ والذى س ، سا م ، ه ||  
 فقد : قد ن || ( ١٢ ) أو مقتصر : ومقتصر ب ، د ؛ أو مقتصر سا ، ن ؛ أو يقتصرم ؛ أو متقصره || أن : ليس س || ( ١٣ ) اللازم : ساقطة من ه || ( ١٤ ) اللازم : ساقطة من سا .

(\*) واستلاخة المعنى ، أى تجريد المعنى — فى " المنجد " انسخ من ثيابه تجرد [ المحقق ] .

وأما الغلط الواقع لسوء التبكيث ، والواقع بسبب ترك اعتبار شرط التقييد والإطلاق ، وما قيل في شروط النقيض ، فأسبب فيها إغفال ما يوجه نقصان يسير في تفاوت كثير . وكذلك المصادرة على المطارب الأول ، وأخذ ما ليس بعلة علة ، وجمع المسائل في مسألة ؛ وذلك لأنه في المصادرة على المطلوب الأول يغفل قليل شيء من حد القياس ، وهو أنه يلزم عن الموضوعات نفس الموضوعات . وفي أخذ ما ليس بعلة علة يُغفل شيء يسير وهو : المشاركة الحقيقية بين المقدمات والنتيجة . وفي جمع المسائل في مسألة يغفل شيء يسير من اعتبار ما يزيده مفهوم الجمع ، أو يزيده مفهوم التفصيل . وبالجملة تغفل مراعاة التفاوت بين الغير والهوهو ، إذا كان يسيرا .

١٠ وإذا قد بان لنا كمية الأسباب التي لأجلها نظن بما ليس قياسا أنه قياس ، فقد علمنا أصناف القياسات المغالطية والتبكيثات المغالطية .

والقياس المغالطى ليس وحده هو الذى يظن قياسا أو تبكيثا ولا يكون ، بل والذى يكون قياسا ولا بحسب الظن فقط ، ولكنه لا يكون مناسباً للموضوع الخاص بالأمر ومن مقدمات مناسبة ، وإن كانت صادقة أو مشهورة

أو متسلسلة ؛ كمن يوهم أنه مهندس فيأتى بقياس في الهندسة غير مناسب للموضوع

(١) لسوء : بسوء س || (٢) فالسبب : والسبب ب ، س ، هـ || يوجهه : بوجه م || (٣) كثير : كبير سا || (٤) بعلة : علة د || وجمع : وجميع م || (٥) يغفل : يعقل سا ، م ، ن || عن : بين ن || الموضوعات : + لا ب ، د ، ن || (٦) علة : كعلم م || يغفل : يعقل ن ، هـ || (٧) الحقيقة : الحقيقة م || وفي : في م || جمع : جميع ب ، م ، ن ، هـ || يغفل : يعقل سا ، م ، ن ، هـ || (٨) يزيده : نزيده ب || مفهوم الجمع : جميع المفهوم هـ || الجمع : الجميع م ، ن || (٩) قياسا : قياس ب ؛ ساقطة من سا || (١٠) علمنا : ساقطة من د || (١١) ولا : فلا سا ، م ، ن || (١٢) والذى : الذى د || (١٣) وإن : فإن ب || (١٤) يوهم : توهم ن .

ما كان تمثيلاً . واسم البرهان في هذا الكتاب يقع على اعتبار يتم به المقصود سريعاً . والتفكير هو الضمير بعينه في الموضوع ، ولكن من حيث اعتباره بالحد الأوسط ، فإنه من حيث أخذ فيه وسط إنما يقتضيه الفكر هو تفكير ، ومن حيث فيه نقصان مقدمة هو ضمير ، ليكون التفكير والضمير واحداً بالموضوع .

وكما أن الجدل معوله على قياس واستقراء ، كذلك الخطابة معولها على ضمير وتمثيل .

وكل ذلك إما أصلي ، وإما مظنون . وكله مستعمل في الخطابة ، على ما علمت .

والسبب في أن كل بيان يوجب التصديق إما أن يكون قياساً أو شبيهاً بقياس

أو يكون استقراءً أو شبيهاً باستقراء هو أن الشيء ، إذا ادعى فيه حكم ، فإما أن

يقال : إنما علمت أن الشيء كذا بسبب فلان وفلان ، وإما أن يقول :

هو كذا لأنه كفلان . وهكذا البيانات البرهانية ، فقد تكون في بعض الأوقات

تمثيلية واستقرائية وعلى الوجه الذي أحطت علماً به في موضعه ، وقد تكون

قياسية . بل قد تكون في البيانات البرهانية ضمائر قد حذفت كبرياتها ، وتكون

تلك الضمائر البرهانية في قوة القياسات . فإن كبرياتها إنما تحذف لوضوحها ،

وعلى سبيل الاختصار ، وبحيث لو صرح بها لكان البيان أوضح أو مثل بيان

الضمير . وكذلك في الجدل الذي ليس على سبيل المغالطة . وأما الخطابة ، فإنما

تحذف الكبريات فيها لأنها لو صرح بها لزال الإقناع ، لأن تلك الأحكام ،

(٢) من حيث سقطت من د (٣) هو : وهو ه || تفكير : تفكر د || ومن : او من سا (٤) فيه :

سقطت من م ، ن || مقدمة : + فيه ن || هو : وهو ب ، ح ، م ، سا || ليكون : فيكون ن :

إن كان د (٥) وكما : فكاب || واستقراء : فاستقراء د (٦) وكل : فكل س || وكله : فكله م

(٩) الشيء : المشي م || كذا : كذى د ، ح || وفلان : سقطت من د (١٠) هو : سقطت

من م ، ه || وهكذا : وهكذا ح || البيانات : البيانات ح ، د ، م ، سا (١١) واستقرائية :

أو استقرائية د (١٣) البرهانية : والبرهانية ه || قوة : قوية م || فإن كبرياتها إنما تحذف :

إنما حذفت كبرياتها ن (١٤) وعلى : على ح || صرح : بصرح ه || البيان : سقطت من م

(١٤-١٦) لكان البيان ... صرح بها : سقطت من سا (١٥) المغالطة : مغالطة م ، ن || واما :

فاما س (١٦) بها : سقطت من د || لزال : لزوال س

إذا أحضرت بالكلية ، علم كذبها ، وخصوصا في المشوريات منها . فإن المشوريات منها تكون أمورا ممكنة . وقد تحذف أيضا لثلاثا يكون البيان منطقيًا . فإن الخطيب ، إذا نسب إلى مخاطبة منطقية أو كلامية ، توهم أن اقتداره لصناعة أخرى ، وأنه يغلب لفضل قوته في المنطق ، لا لفضل إصابته . فالأولى به أن يخاطب خطابا عاميا .

٥

وكما أن حال الخطابة في استعمال الضمير بعكس حال الجدل والعلوم فيه ، فكذلك انتفاعها باستعمال الاعتبار والقياس هو بضد من حال الجدل والعلوم . لإنك قد علمت أن القياس أشد إلزاما في الجدل وأشد تحقيقا في العلوم من الاعتبار والاستقراء . ولكن الاعتبار في الخطابة أقرب إلى إقناع الجمهور من الضمير . لأن الضمير وما يجري مجرى القياس يحتمل كثرة المراجعة في سؤال : لم كانت المقدمة ؟ ولم لزم مما قلت ما ادعيت ؟ وأما المثال ، فيكون بأمور ظاهرة مسددة ، فلا يستل عن مقدماتها بل تسلم ، ويكون نقل الحكم إلى الشبيه فيها أو إلى الكلّي عن جزئى واحد أو جزئيات قليلة أمراً ما مقبولاً عند الجمهور لا يتنازعون فيه ، أو يجدوا مناقضة .

١٠

والفرق بين الاستقراء وبين المثال الذى ينقل فيه الحكم إلى الكلّي لينقل عنه إلى الجزئى أو لا ينقل أن المثال يورد في نقل الحكم إلى الكلّي على أنه مثل الكلّي ، فيجعل الحكم للكلّي على أنه مثله ، وعلى أنه مثل بالجزئى ، كما لو جعل حكمه

١٥

(١) إذا أحضرت : إذا حصرت د ، ن : إذا احتضرت من || كذبها : + لأنها ب ، ن ، هـ (ثم كتب فوقها خ) ، ح (ثم كتب فوقها علامة الخطأ) || فى : لاها فى سا || فان : لان د (٢) منها : + ماب ، د ، م || لئلا : الا ان م (٤) وأنه : فانه ب || يغلب : يغلب له م ، ن (٧) فكذلك : وكذلك ب ، هـ || والقياس : سقطت من سا || هو : وهو ح || بضد : تصديق ن (٨) لأنك : كاك س (٩) الاعتبار فى : سقطت من سا || الاعتبار : اعتبار ح || من : ومن سا (١١) مما : + قدم (١٢) يستل : يسأل ح ، م ، هـ || نقل : سقطت من م (١٣) أو : وب || ما : سقطت من ح ، س (١٤) يجدوا : يجدون م ، ن (١٥) ينقل : ينتقل ب (١٦) فى : فيه ح (١٧) للكلّي : الكلّي ح || مثله وعلى أنه : سقطت من م || مثل : ممثل س ، هـ : بمثل د || جعل : جعلت د

كأنها مسئول عنها مسامة ، فيؤلف عليه ، إذ كانت مسامة في ظنه . وإن لم يسلمها بالفعل فهو يسلمها بالقوة ؛ فإن من الناس من هو يغلط مع نفسه ، ويعتقد الجواب الفاسد قبل أن يُسأل ، فكيف إذا سئل ؟ .

وقد يجتمع هذان جميعا في المواضع اللفظية؛ فإن السائل فيها يعتقد أولا خطأ، ثم يعده للقياس - ويكون فاسدا ألبتة - فيما يسأل ، [ و ] نافض السؤال يخلو سؤاله عن التوقف على الغرض لبعض الأسباب المذكورة . وقد يكون المحيب أيضا يسلم الكذب بقلبه في مثل مواضع الألفاظ المغلطة وغيرها . وترجمة أخرى توجب أن تفهم هذا الموضوع : أن السائل قد يجتمع له أن يتسلم المقدمة الناقصة البيان ، أو الناقصة حرفا مغلطا ، وأن ينتج الكذب . وقد توجب ترجمة أخرى غير هذا ، وهي ترجمة فاسدة .

وإذا كان جميع التضميلات التي يناقض بها إنما تقع من أسباب قياسات الكذب - وقد عدت ، وإذا أعطيت قوانينها المعدودة كنت ظاهرة - فيحصل أمام الذهن عدد جميع ما يجب أن يتوقى في جزء جزء من التبيكيت الذي هو على عدد جزء جزء من القياس ؛ فإن للقياس المغالطي أجزاء كما للقياس الصادق ، وربما عاد أحدهما إلى الآخر بإصلاح يسير بطريق الزيادة والنقصان . وإذا

(١) فيؤلف : مؤلفى ، د ، س || إذ : إن س ؛ إذان || (٢) هو : ساقطة من ه || مع : ساقطة من س || (٤) خطأ : خطأ ، د ، س || (٦) يخلو : يخلوا سا ؛ يخلو س ، م ، ن ، ه || التوقف : الوقوف د ؛ التوقيف س ، سا ، ه || (٧) بقلبه : لفظه سا ، م || (٨) تفهم : ساقطة من د || ديتسلم : يسلم م || (٩) أو الناقصة : والناقصة س || حرفا : أيضا ؛ حدنا ه || وقد : قدن || (١٠) وهى : وهوب ، دس ، سا ، ن ، ه || (١١) إنما : إنها م || (١٢) وإذا : فاذا د || (١٣) يتوقى : يتوفرد ؛ يتوفى سا ، م ، ن ، ه || (١٤) كما : ساقطة من د || الصادق : المقدمات م || (١٥) وربما : فر بما د || بطريق : وطريق س ، ه .



- كان كذلك ، فكان ذلك سببا واقيا من الغلط ، فإنك تعلم أنك إذا عرقتها توقيتها ؛ و ربما توصلت منها إلى القياس الحق حين راعيت ما يجب أن تراعيه في أجزاء القياس الكاذب ، ولاح لك من أجزائها أجزاء الحق ، فلم تأخذ مثلا اللفظ المشترك في جوهره أو شكله كشيء واحد في المعنى ، لم ينعقد عليك قياس مغالطة بسببه . وكذلك الحال في باب باب ؛ فإنه لا يكون قياس محقق ٥ على الإطلاق إلا وقد تميزت حدوده على الإطلاق ، فإذا رأيت الحدود لم تميز على واجبها ، علمت أنه لم ينعقد قياس على الإطلاق ، وعلمت أنه إذا لم ينعقد قياس على الإطلاق لم ينعقد قياس على المطلوب المحدود ، لأنك في مثل اشتراك الاسم وغيره لم توميء إلى المعنى المحصل المحدود ، فذلك لا قياس مطلق ، ولا قياس محدود ، ولا قياس بحسب الأمر في نفسه ، ولا قياس بحسب التسلم ١٠ من المخاطب ، إذ كان إنما ينعقد عليك الغلط من هذه ، ومن إغفالك التمييز الذي يجب أن تحصره في أجزاء القياس بحسب ما يجب أن تراعيه من زيادة ونقصان ، وتفاوت وقع بين الحق والكذب . مثال ذلك في الغلط الذي يعرض في الخلف السوفسطائي ، ووضع ما ليس بعلة علة ؛ وكذلك الجامع لسؤالين ١٥ في سؤال يجهل أن المسألة قضية، والقضية واحدة ذات محمول واحد وموضوع واحد ، أو ما في حكمه ، فيزل من إغفاله مراعاة أجزاء المقدمة . والذي يغلط

(١) تعلم أنك : تعلم د ، س سا ، م ، ن ، هـ || (٣) ولاح : فلاح د ، س ، سا ، هـ ||  
 (٤) كشيء : لشيء س || (٥) وكذلك : فكذلك د || (٦) تميزت تميزد ، سا ، م ، ن ، هـ ||  
 فإذا : وإذا ن || إلا وقد . . . الإطلاق : ساقطة من س || (٧) إذا : ساقطة من  
 د ، س ، سا ، م ، ن ، هـ || (٨) على الإطلاق لم ينعقد قياس : ساقطة من د ، س ، سا ، م ، ن ، هـ ||  
 || المحدود : المحدود م || (٩) توميء د : تومد د ، س ، م || (١٠) التسلم : التسليم د ،  
 سا ، ن ، هـ || (١١) إذ : إذا د ، ب ، سا ، م ، ن ، هـ || عليك : يمكنك سا ، م ||  
 التمييز : التمييز م ، ن ، هـ || (١٢) تحصره : يحصى ن ؛ تحصره هـ || (١٤) الجامع : +  
 في هـ || (١٥) واحدة : الواحدة ب || (١٦) أو ما : وما د || فيزل : فتركد ، سا ؛ فينزل  
 س ؛ فيترك م ، فزل هـ || مراعاة : إعاة ن || يغلط : ساقطة من د .

لا على سبيل هوى، بل بحسب اعتقاد في أنفسهم : إما واجب ، وإما باعترار .  
 فمن ذلك محمودات حقيقية ، وعند كل الناس ، أو عند طوائف . فإن  
 المحمودات الحقيقية محمودات أيضا في بادي الرأي . ومنها ما من شأنه ،  
 إذا غافص الجمهور ، أقنعهم ، ولا يكون هو المحمود الأول ، ولكن يشبهه  
 بمشاركة اسم أو في معاني أخرى ، ويخالفه في شرط من شروط النقيض .  
 وبالجملة : يكون فيه سبب من الأسباب المغلطة . لكن من شأن الجمهور ،  
 أو أكثرهم ، أو طوائف منهم أن يقبلوه ، عندما يغافصون به ، قبول ظان . وإذا  
 خلوا بأنفسهم وفكروا ، درى بعضهم أنها ليست هي المحمودات التي تقبل  
 لأنفسها ، وأنه قد غلط فيها وأخذ مكان المحمودات بذاتها . وأما المنطقي ،  
 فإن قانونه يمنعه أن يقبل من المحمودات عند الجمهور إلا إياها بأعيانها ، ومن  
 المحمودات عند طائفة ما إلا إياها بأعيانها ، لمعرفته بالقوانين المميزة بين الشيء  
 وشبيهه . فالخطابي يستعمل المحمود الحقيقي ، والمحمود بحسب الظن ، والذي  
 قد ظن ظنا من غير نسبة إياه إلى أحد ، وهذا هو المحمود بحسب إنسان ما .

(١) لا : و ه : سقطت من م ، م ، ن || على : سقطت من ه || باعترار : كتب فوقها في ح  
 باعتبار (٢) الناس : إنسان م ، ه || طوائف : الطوائف م ، ن ، ه || فان : بان د  
 (٤) اقنعهم : اقلقهم ه : وأقنعهم ح || ولا : لاح ، ه || هو : هذا م || المحمود :  
 المحمودات سا || يشبهه : شبه م (٥) اسم : الاسم ن || في : سقطت من م || معاني :  
 معان م || أخرى : اترن : الحدد : الجزء ب ، ح : الخير سا : الجنس نج || في شرط :  
 بشرط د : شرط ب ، ح ، سا (٦) فيه : سقطت من د (٧ — ٨) أن يقبلوه ... تقبل :  
 سقط من د (٧) يغافصون : يعارض ه (٨) هي : من م ، ن || تقبل : كتب فوقها  
 في ب : لاح (٩) واخذ : فأخذ د : وأخذت ح || بذاتها : بدلها ه (١٠) إياها :  
 سقطت من م (١١) ما : سقطت من د (١٢) شبيهه : شبه د ، ه ، ن || فالخطابي :  
 والخطابي د || المحمود : المحمودات ه (١٣) ظن : يظن م || أحد : حد ه : حمد د ، س  
 || وهذا : فهذا م || ما : سقطت من سا

ولكن صناعة الخطابة ليست يتوقف تمامها إلى أن يعرف المحمودات بحسب شخص شخص، بل بأن يعترف أن المحمودات أيضا بحسب شخص شخص نافعة له وإن كان يجهلها. فإذا المحمودات بحسب شخص شخص ينتفع بها في المخاطبة من حيث يعلم منها هذا الأمر الكلي. ولا تحتاج الصناعة إلى أن تحصرها حصرا، بل يجب عليها أن تحصر وتضبط المحمودات الحقيقية والمحمودات بالظن التي من شأن الجمهور أن يسلموها قبل النظر فيها والتعقب لها.

والمحمودات الحقيقية هي التي إذا تعقبت لم يزل حمدها، أو عرفت أنها هي التي تمد بأعيانها لا غير، وإن زال عنها الحمد. وإنما يزول عنها باستقصاء يعرف حالها في الصدق، إذا انكشفت عن كذب، فتصير غير محمودة عند من اطلع على سرها الذي فيها؛ إلا أنه يعلم مع ذلك أنها محمودة عند الجمهور، مخلوط فيها. لكن ذلك السر ليس مما يطلع عليه عامة الجمهور. فمثل هذا هو المحمود عند الجمهور، ولا يزول حمده عنه بأن يلوح لمتعقب كذبه.

وأما المنطقي الجدلي، فإنما يأخذها محمودة لأنها عند الجمهور محمودة، ومن جهة أن هذا المعنى موجود لها. بل أهل النظر البرهاني أيضا يرونها محمودة،

(١) الخطابة: سقطت من ب || تمامها: سقطت من م || أن: سقطت من د || يعرف: يعرف د (٢) بأن: ان م || يعترف: يعرف ن || بحسب شخص شخص: بحسب شخص ب، م، ن، سا (٣-٢) نافعة له... بحسب شخص شخص: سقطت من ح (٣) ينتفع: سفع س || بها: به س، سا (٤) منها: + منها ن || هذا: سقطت من ن || ولا: ولكن لا ن (٥) عليها: علينا س، ه || بالظن: بحسب الظن س، ه (٦) التي: الذي س || ان: وان ه (٧) هي: وهي ن || حمدها: حمدها م: يحمدها د، س، ه || أو عرفت: وعرفت ح، سا: وعرف د (٨) لا غير: لا غيرها د، س، ه || وإنما: فانما س، ه (٩) كذب: كتب فوقها في ح كتب || محمودة: محمود ه (١٠) الذي فيها: سقطت من س، ن، ه || مخلوط: مخلوطا في جميع المخطوطات (١١) السر: + الذي فيها س، ه: + فيها ن || يطلع: يتطلع ب، د، ه، سا || عليه: سقطت من سا || المحمود: محمود ح، س، ه، سا || ولا: لاح، د، س، سا (١٢) بأن: كتب فوقها بل في ح (١٣) وأما: وانما ب || ومن: + ومن د (١٤) موجود: موجودا ب

Main body of handwritten text, consisting of several lines of cursive script.

## المقالة الثانية

---

تمت كتابتها في القلعة

## المقالة الثانية

من الفن السابع ستة فصول

## [الفصل الأول]

(١) فصل في الرد على من زعم أن جميع المغالطات

إنما تقع بسبب الاسم المشترك

٥

قال المعلم الأول: والذي يؤثره بعض الناس من قسمة الأقاويل - ويعنى به أفلاطون - أن بعضها موجود بحسب الاسم ، وبعضها بحسب المفهوم ، ولا يتفقان - وكأنه يريد أن التضليل واقع بحسب الاسم ، والحق واقع بحسب المفهوم ، أى أن الخطأ والغلط من جهة المسموع ، والصواب والإدراك من جهة المفهوم - فليس إيثارا صوابا : فإنه ليست قسمته للألفاظ بالفصول ، ولا المغالطة بسبب اللفظ كلها نحو الاسم ، ولا الألفاظ التي تتجه إلى المسموع

١٠

(١) العنوان من مخطوطة س ، وسنبت العنوانات التي جاءت في المخطوطات الأخرى :  
بسم الله الرحمن الرحيم المقالة الثانية فصل قال ... ب ؛ المقالة الثانية فصل قال ... د ، سا ؛  
المقالة الثانية من الفن السابع من الجملة الأولى سبعة فصول الفصل الأول قال ... م ؛ المقالة الثانية  
من الفن السابع من الجملة الأولى فصل قال ... ن ؛ المقالة الثانية من الفن السابع من الجملة الأولى  
وهي ستة فصول غير مترجمة فصل في الرد على من زعم أن جميع المغالطات إنما تقع بسبب الاسم المشترك  
قال ... هـ || (٧) أفلاطون : فلاطن د ، ن هـ || موجود : موجودة س ، سا || بحسب :  
ساقطة من س || المفهوم : ساقطة من د || (٨) يتفقان : يتفقان س || وكأنه : فكانه  
د ، سا || (٩) أى : ساقطة من سا || (١٠) فليس : وليس || فإنه : ساقطة من م ||  
(١٠) قسمته : قسمة د || (١١) بسبب : بحسب د || كلها : هـ س ، ن ، هـ ||  
ولا لفاظ : والألفاظ م .

هى فى ذواتها غير الألفاظ التى تتجه نحو المفهوم ، فإن اللفظ بعينه يصلح لأن يستعمل فى غير المعنى الذى سلمه المحيىب فى غايط به ، وأن يستعمل محيىب بحسب معناه فلا يغايط به ، وأيضا يستعمل فى معناه و يغايط به من جهة الغلط فى المعنى . وما غايط به زينون (\*) فى إثبات أن الكل واحد بسبب قوله إن الموجود واحد ، فهل هو متوجه نحو المسموع ، أو هو أيضا مغلط لزينون ولمن يخاطبه بحسب المفهوم . نعم ، لو كان يتكلم بهذا ولا يتخيل إلا لفظا دراحاله نسبته إلى كثيرين لكان مغايطا بحسب الاسم ، لكنه مع ذلك قد يتخيل له مفهوما ما ، بل اللفظ بعينه يجوز أن يكون مشتركا ، فإذا نحا إلى معنى واحد من معانيه ، وإياه فهم المحيىب ، صار ذلك اللفظ بعينه مقصودا به نحو المفهوم . ولا شىء من الألفاظ إلا ويمكن أن يقصد فيها نحو المسموع ، وجميعها يمكن أن يقصد فيها نحو المفهوم ، ومع ذلك فقد يمكن أن يقع منه الغلط بحسب المسموع والمفهوم معا ، ولا اللفظ إذا غلط كان لأنه لا اعتقاد هناك ، بل إنما تغلط جل الألفاظ بحسب المفهوم ، فإن الأقاويل وضعها الأول وحقيقة فائدتها أن تكون للمفهوم ، ولم توضع للمسموع ولأجل المفهوم ؛ فإن أبطلت المفهوم ولم

(١) هى : هوس ، ن ، ه || ذراتها : ذاتها ، ه || بعينه : نفسه ، د ، س ||  
 (٢) الذى : التى ن || به : ساقطة من د || يستعمل محيىب بحسب : استعمل محيىب د ؛ يستعمل محيىب ، سا ، يستعمل فيما سلم المحيىب بحسب س || (٣) فلا : ولا سا ، م ن || (٤) غايط : يغايط د ، س ، ه || (٥) لزينون : زينون د ، س ؛ للذهن م ، ن || ولمن : ولم ب || يخاطبه : يخاطب به د || (٦) بهذا : هذان || ولا : أولاب || الإلفاظ : الألفاظ ن || (٧) كثيرين : الكثيرين م (٧-٨) ما بل : مقابل م ، ن ؛ قابل ه || (٨) نحا : عنى ب ؛ نحى سا ؛ أنحى ن || (٩) اللفظ : ساقطة من ن ، ه || (١٠) وجميعها : وجميعا ب || (١١) ومع ذلك : ساقطة من س || (١٢) لأنه : تاما د ؛ بأنه س ، سا ، ه || (١٣) جل الألفاظ : كل لفظ ن || الأقاويل : ساقطة من س || الأول : للأول د || (١٤) ولم : فلم د ، س ، سا ؛ لم م ، ن .

(\*) زينون Zenon هو تلميذ بارمنيدس الإيلى المشهور ، وجميع المخطوطات تكتبه « زينون » بدون الواو ، وقد جرينا الآن على كتابته هكذا زينون [ المحقق ] .



- تكن هناك دلالة ألبتة فلا تغليط ، فإن اللفظ المشترك إذا كان يدل على كثرة ولم تلتفت إليها ، بطل أن يكون أيضا دالا على الواحد، فإن ذلك الواحد يكون واحدا منها، وقد يمنع أن يأخذها من حيث يدل عليها ، فإذا لم يدل عليها لم تبق دلالة أخرى تنسب إلى المسموع فيقال إنها تغلط أو لا تغلط ؛ فإن كان الاسم واحدا، ومفهومه كثيرا، فيسلم السائل من المحيب على معنى ذهب إليه المحيب، ثم ظالمة فاستعمله على معنى آخر يخالف ذلك المعنى في الحكم ، وناوم به ، فهذا هو واقع بحسب الاسم فقط ؛ ولكن ليس كله كذلك ، ولا كل الغلط من هذا القبيل ، ولا كل ما يدل على كثير لا يتفق السائل والمحيب فيه على معنى مخصوص من جملة معانيه فيكون إن وقع حينئذ الغلط وقع لا نحو الاسم ، إنما الأول هو الذي نحو الاسم .

١٠

- وكذلك ما كان من الألفاظ يقال قولاً جزئياً ويدل بها على معنى ، والنفس تأتي التصديق لمعادها في الاعتقاد ؛ وإذا تظاهرت قائمها بتصديق ذلك في القول فعسى أن يكون هذا اللفظ هو الذي بحسب المفهوم ؛ إلا أن ذلك بالعرض ، ليس لأن وضع اللفظ كذلك . وهذا مثل تصريح زينون بأن الموجود واحد، وأن الكل واحد ، فإنه إذا كان رأيه في نفسه هو أن الموجود يشتمل على كثير،

١٥

- (١) فلا : ولا ب ، ن ه ؛ بل د ، ه امش ه ؛ بلا سا ، م || (٢) الواحد : + ق د ، س ||  
 (٣) تبق : + ه اس ، ه || (٤) أولا : ولا ب ، د ، سا ، ن || أولا تغلط : ساقطة  
 من م || (٥) ومفهومه : مفهومه س ، سا ، م || (٨) لا يتفق : ولا يتفق س ، ه ||  
 (٩) وقع ساقطة من د ، س || الأول : الأدل س ، ن ، ه || الأول هو : هو  
 الأدل ن ، ه || (١٢) وإذا : وإن س ، سا ، م ، ن ، ه || (١٣) هو : + اللفظ  
 هو م || الذي : + ليس س || (١٤) وضع : الوضع ب ، س || بأن : أن م ، ن ، ه ||  
 (١٥) فانه : ساقطة من م ، ن || يشتمل : يشتمل س || كثير : كثير م ، ن ، ه .

علم أن قوله ايس بحسب الاعتقاد على أن اللفظ كذلك في نفسه ، بل على أن  
المجيب أو القائل صرفه عن الاعتقاد ، وذكره كذبا ، فيكون مثل هذا إنما  
هو بحسب الاسم ، بمعنى أن القول لا يتعدى السماع إلى الاعتقاد . فإن لم يكن  
مبنى قولهم بحسب الاسم هذا ، فلا هذا القول بحسب الاعتقاد ، ولا بحسب  
الاسم ، ولا القسمة المذكورة في الأول صحيحة ، فلا كل ما يضل بالاسم  
بالمسموع ، ولا كل ما يضل بالمسموع يكون بسبب أن الاسم مشترك . وقد  
علمت هذا ، فإنه ايس كل تبكييت سوفسطائي لفظي يعرض من جهة الاسم .

على ن قوما آخريين قالوا : إن الأمر ايس كذلك ، بل القياسات التي  
تكون دالة على وجوه مختلفة ، هي التي من قبل أن اللفظ لا يتعدى المسموع ،  
وايس جميع ذلك من قبل اشتراك الاسم ، بل بعضه واليسير منه ، فإن اللفظ  
قد يفظ من وجوه غير الاشتراك في الاسم ، فبالحرى أن لا يكون كل تغليظ  
لفظي من جهة اشتراك الاسم . فإذن لا سواء ما قلناه من أن كل تبكييت  
سوفسطائي إما أن يقع التضليل فيه من جهة اللفظ ، أو من جهة المعنى .  
وما أرادوا أن يقولوه : إن كل ذلك من جهة الاسم فقط ، ومن جهة المعنى  
يقع الصواب . ولا سواء أيضا أن يقال : كل تضليل إما كذا وإما كذا ؛  
وأن يقولوا : كل لفظ قال الملم الأول . والأقبح من ذلك أن الرجل قد

(١) بل على أن : بل على س || (٤) معنى : بمعنى ه || فلا : ولا سا ، م ، ن || (٥) فلا :  
ساقطة من ه ، + يكون م ، ن || (٦) بالمسموع : المسموع د ، س || يضل +  
يضل م || بالمسموع : بحسب المسموع ن || (٩) قبل : قبيل س ، ه || أن : ساقطة من م ، ن ||  
(١٠) قبل : قبيل س || (١١) قد يفظ : ساقطة من د || وجوه : وجه د || نير : + مختلفة  
وهي التي من قبل اللفظ م || الاشتراك : اشتراك ن || فبالحرى : فخرى ن || لا : ساقطة  
من س || (١٢) سواء : سوى د || ما قلناه : من قلنا د || (١٣) أو من : ومن د ||  
(١٤) يقولوه : يقولوا د || كل : + واحد د || (١٥) يقال : + إن سا ، م ، ن ، ه .

- أعرض عن تعريف القياس مطلقا ، وأخذ يتكلم في القياس المشبه ، والتبكيث المشبه . وإنما تعرف القياس الرديء بعد أن تعرف القياس الجيد ، فتعلم حينئذ أن القياس الرديء هو أن تكون له صورة القياس في ظاهره ، أو يشبه صورة القياس ثم يفارق بالمادة ؛ وأن رداءته إما أن تكون من جهة كذب وفساد في المقدمة المأخوذة من طرفي التقيض من غير مراعاة ، كمن يستعمل أن الساكت متكلم ، والمتكلم ليس بساكت ، فينتج مثلا أن الساكت ليس بساكت ؛ وإما أن تكون من جهة فساد في جهة التأليف ، وإن كانت المقدمات صادقة بحسب اعتبار أنفسهما ، مثل قول القائل : إن شعر هوميروس (\*) دائرة ، أي يرجع آخره إلى أوله - كأنه يذكر في آخر كل بيت ما ذكره في أوله - ثم يقول :
- ١٠ وكل دائرة يحيط بها خط كذا ، أو كل دائرة لها شكل ، فإن المقدمة الصغرى صادقة والكبرى صادقة ، لكن ليس لتأليفها حد مشترك إلا في اللفظ ، فليست من حيث المعنى لها ائتلاف ؛ أو يكون الفساد من جهتين جميعا ، كقول القائل : "إن الإنسان يعطى المعطى ، والمعطى ليس له ، فالإنسان يعطى ما ليس له" ؛ ثم يأخذ هذه فيستعملها : "إن الإنسان يعطى ما ليس له ، وكل حرام فليس له ، فالإنسان يعطى الحرام فقط" ؛ فيكون هذا هو القياس
- ١٥

(١) والتبكيث المشبه : ساقطة من سا || (٢) حينئذ : ساقطة من سا ، م ، ن || (٣) يشبه : شبه د ، س ، ه (٤) رداءته : ذاته ب || (٥) من طرفي : عن طرفي ب ، سا ، م ، ن ، ه ؛ على طرفي س || (٦) متكلم : يتكلم د ، س || بساكت وإما : ساكت وإمام || (٨) أنفسهما : قسدهما || (٩) آخره إلى أوله : أوله إلى آخره د ، س ، ن || ذكره : ذكر د ، س ، سا ، م ، ن ، ه || (١٠) بها : به د ، س ، سا ، ه || دائرة : ساقطة من س ، سا ، م ، ن ، ه || لها : ساقطة من د ، س ، سا ، م ، ن ، ه || (١١) لتأليفها : لها ببنها ب ، سا ، م ، ن ، ه ؛ لما ببنها ن || (١٢) فليست : فليس س || (١٣) والمعطى ليس : والمعطى ما ليس ن || له : ساقطة من ن || (١٥) وكل حرام فليس له : وما ليس له حرام ن .

(\*) هوميروس هو شاعر اليونان المعروف ، وجميع المخطوطات تكتبه هكذا « أوميروس » ، وقد التزمنا الرسم الحديث . انظر المغالطة في نص أوسلو ١٧١ - ١٠ [المحقق] .

الجامع للفسادين ، وذلك لأن الصغرى كاذبة وقد أنتجت من قياس كاذب ، لأن المعطى يقال للشيء عندما يريد أن يعطيه المعطى وهو له ، وإنما يصير لغيره عند القبول ، وذلك بعد فعل المعطى ، فإن الإنسان يعطى ماله ، ليس ما ليس له ، بمعنى آخر : وهو أنه ليس له أن يتناوله شرعاً ، وأما كل ما ليس له بحسب الاستيلاء فليس بحرام عليه ، وأيضا فإن القياس غير منتج . وهذه هي وجوه فساد القياس . وقد قيل في هذا المثال وجه آخر لا يلتفت إليه .

وإذا خلا القياس عن كذب المقدمات ، وفساد الاشتراك ، وله صورة قياسية - فهو قياس صحيح قد طلع من مكانه ، وجاء من طريقه ، وطرح الالتفات فيه إلى اللفظ - لم يعرض غلط حق ، فيجب على من يتعرض لإبانة أسباب الصواب والخطأ في النظر أن يعلم إذن صورة القياس وكيف تكون ، ومادة القياس وكيف تكبرن ، ثم ينتقل إلى السوفسطائية . وأما من فعل فعل أفلاطون فأخذ يتكلم في السوفسطيقي ، ولم يحصل القياس أولاً ، فقد عمل هذرا ، وخصوصا إذا ظن أن كل ما غلط فهو من الاسم ، فيرى المهندس يغلط لأن المئات اسم مشترك عنده ، وأن مهندسا إن استعمل لفظ المئات على أنه مشترك ثم نص لا على الشكل المعلوم ، بل على شيء آخر من الأشكال مثل قطع زائد لمخروط ، أو مثل شكل يحيط به ثلاثة خطوط قوسية ، ثم توجه إلى مخالطة

( ١ ) للفسادين : للفسادين م || ( ٢ ) بصير : بصيره ب || ( ٣ ) يعطى ماله ليس ما ليس له : يعطى ما ليس له وأيضا فليس كل ما ليس له فهو حرام بل الحرام هو الذي ليس ن || ( ٤ ) كل : ساقطة من د ، س || ( ٥ ) فليس : + إلام || وهذه : هذه م || ( ٨ ) وجا : بناء هامش ه || ( ٩ ) حق : ساقطة من د || ( ١٠ ) في النظر : ساقطة من س || إذن : أن س || صورة : صور ه || وكيف تكون ، ساقطة من م || تكون : ساقطة من سا || ( ١٢ ) أفلاطون : فلاتون ب ، ن ، ه ؛ أفلاطون د ، س ، سا ، م || ( ١٣ ) إذا : إذسا || ما : ساقطة من س ، ن ، ه || ( ١٤ ) إن : وإن ن || ( ١٥ ) نص : خص س || ( ١٦ ) لمخروط : المخروط سا || أو مثل : ومثل ن ، ه || ثلاثة : ثلاث ب || توجه : توصل س ي يؤخذ سا ، م ، ن || مخالطة : مخالطة د .

مع التنبية على معنى المثلث ، أيكون غلظه بسبب اعتقادي أو لفظي ، ويرى أنه لا محالة يعرض له أن يغلط لأجل ذلك .

- وأما الذي يمنع أن يكون الاسم مشتركا ولا يغلط، فإن يفهم المحيب ويبحث عن قصد السائل، فإن أطلق المحيب الجواب، فذلك لأنه تصور معنى إياه قصد بالإيجاب والسلب ، وربما لم يكن علم أن الاسم غير ماذهب إليه دلالة ؛ ثم إن عقد عليه قياس ولم يؤت في الحد المشترك مثلا بذلك المعنى فتكون الزلة بالحقيقة ، لأنه لم يعلم القياس وماهيته ، فإن غلط المحيب وقيل النتيجة ، فليس إنما أخطأ من جهة أن الاسم غلظه . وكيف يغلط والمعنى الواحد متصور عنده واحدا ، بل إنما غلط لأنه لم يعلم هيئة القياس وحده الحد المشترك ، وورد عليه الغلط من جهة الفكر لا من جهة القول . وكذلك في أمثلة أخرى لا تتعلق باللفظ من جهة الاشتراك فيه ، بل من جهات أخرى مما قد علمت ، مثل أن يسأل إنسان : " هل يصدق القول بأن الساكت يتكلم أولا يصدق مرة ولا يصدق أخرى ؟ " فإن أجاب المحيب بأنه لا يتكلم ألبتة، وعنى مادام ساكتا ، وكان الذي يسأل يظن أنه سلم أن لا يتكلم في وقت آخر ألبتة ، فلم يجب أن يجتمع من المقدمتين قياس ؛ بل الذي يجب أن يقال إن الغلط فيه من أن

(١) أيكون : يكون س ؛ ليكون سا ، م ، ن ، هـ || بسبب : بحسب ن || لفظي : ساقطة من د ، س || أنه : ساقطة من د ، س || (٣) وأما : وما سا ، هـ || فإن : بأن — كذا في جميع النسخ || يفهم : يفهم س ، هـ || ويبحث : ما ب ، س (٤) معنى : ما ، د ، سا ، م || قصد : قصد اس || وربما : وربما د || (٥) دلالة : دلالاته ن || (٦) المعنى : ساقطة من س || (٨) أخطأ : نلطم ، ن || من جهة : ساقطة من م ، ن || أن : لأن م || يغلط : يغلطه س || (٩) لأنه : لأن ن ، هـ || وحده الحد : وحده للحد ؛ ووحدة الحدس ؛ وحده والحدن || وورد : نورد م ، ن (١٠) الغلط : القول ن || لا : ساقطة من ب ، د || (١٢) يصدق : عليهم ، ن || الساكت : السائل هـ || (١٤) يدال : ساقطة من ن || آخر : أو س || (١٥) بل : ف ب ، سا ، م ، ن ؛ بل فاه .

العقدين مختلفان، وأن تأليفهما إلى مقدمة تقترن بهما الإنتاج ليس تأليفاً واحداً، بل أحدهما يتألف نحو المطلوب والآجر لا يتألف، أو يقال ليس السبب فيه إلا اللفظ فقط من درن آفة اعتقادية؛ كلا بل الآفة القريبة هي في نفس القياس، فيجب لا محالة أن تكون المعرفة بالقياس سابقة حتى يمكن أن يقال: ٥  
بئس ما عملت أيها المحيب حين سلمت هذه الأجزاء، فأتى بمعنى محصل عندك ثم لم يؤت بذلك المعنى في الحد المشترك، وراج عليك؛ فإذا كيف يمكن أن تُعرف المحيب خطأه فيما صنع من غير أن يكون قد عرف القياس؟ فكيف تضيف في تعريف سوفسطيقي وإبانة أن الاسم يغلط ويضلل، ولا تعرف أنه كيف يغلط؟

١٠ فأما الاسم المقبول على أشياء كثيرة فإنه إذا استعمل في السؤال فأجاب المحيب عنه بإيجاب أو سلب، ولم ينبئ نحو معنى ما واعتقاد ما، فذلك الذي يسلمه لفظ فقط، لأنه الاسم الذي لا يفهم معناه، ويجوز أن يكون دالاً على أى واحد شئت مما لا نهاية له من المعاني، إذ إنما يتحدد مفهومه في عددٍ إذا كان يفهم، وإذا لم يلتفت إلى المعنى لم يكن الاسم مفهوماً، فمن سلمه فلإنما يسلمه قولاً ولا اعتقاداً له. ومثل هذا المحيب ليس إنما يغلط بل لا يعقل. فليس ١٥  
إذن الأقاويل قسمين: مضلل وحق؛ على أن المضلل هو الذي عند المسموع، والحق هو الذي عند الاعتقاد، وعلى أن يجعل الذي عند الاعتقاد

(١) تقترن: تفرن د، تعرف س؛ تفترق هـ || للزجاج: الإنتاج ب، هـ || (٤) بالقياس: ساقطة من س || (٥) نأى: فتأى س، هـ || (٧) عرف: عرفت س؛ عرف سا || (٨) أن: ساقطة من ن، هـ || (٩) يغلط: مغلط س || (١٠) فإنه: فإما هـ || استعمل: استعملت ب، س، ص، م، ن، هـ || (١١) ينبئ: يقصد ب؛ ينتج د، س، ن، هـ || معنى: يقين س || (١٣) المعاني: المعنى سا، م || إذا: وإذا ن || (١٤) يفهم: ساقطة من سا (١٥) ومثل: مثل م || (١٦) قسمين: قسيمان س || (١٧) المسموع... عند: ساقطة من د.

جنسا للأقاويل الصحيحة ، فإن هذا الذي يغلط من جهة اللفظ هو أيضا يغلط من جهة اعتقاد ما . وأيضا فإن ههنا أنواع غلط من جهة الاعتقاد لا ذنب للفظ فيها ، كالذي بالعرض ، وبالجملة تلك السبعة المعنوية .

- وايس يُحسِن الذي يقول : يجب على المحيب أن يستقسم ، إذ لا يفهم منه معنى ألبتة أو يستقسم ، وإنما يستقسم إذا فهم أن له معاني كثيرة ، ثم لم يفهم غرضه من جملتها . فأما إذا سبق إليه منها معنى واحد لاح لذهنه فكيف يمكنه أن يأخذ في الاستقسام ؟ بل إنما يسلم ، أو ينكر ، وينجو ذلك المعنى في حدود ما يسلمه من المقدمات للقياس عليه . وشروعه في تقسيم دلالة اللفظ عليه من قبيل التعليم ، ليس من قبيل المخاصمة ، على قاعدة أنه مساوٍ في المرتبة ؛ بل للمخاطب أن يستفسر المعنى الذي يريده المتكلم ، وأما أن يقسم عليه الوجوه فهو خارج عن عمود الخصام ، ومشير إلى التعليم ؛ فإنه إذا قسم عليه ، ومضى إلى معنى واحد ، كفى أن يستقسم وينص على ذلك المعنى ويذوب ذكر سائر الأقسام لغيره ورد منه على سبيل ما لا يحتاج إليه تبدخا(\*) ، وإظهارا للقدرة ، وقيامًا متمام المعلم . على أنه قد ينعقد من الأنفاظ اتى ليست مضاعفة الدلالة كثيرة المدانى مغالطات بحسب تركيبها ، مثل

(١-٢) اللفظ... : ساقطة من سا || (٣) لا: ولاس || (٤) يقول: قالن ؛ + يجب سن ، ه يستقسم : يستقسم سا ، م ، ه || (٥) أو : إذن || يستقسم : يستقسم م ، ه || يستقسم : يستقسم م ، ه || معاني : معان ه || (٦) غرضه : غرضن || نأما : ساقطة من د || إذا : فإذا || منها : ساقطة من سا || (٧) الاستقسام : استقسام ب || (٩) التعليم : التعلم سا || مساو: متساوسا || (١٠) وأما : نأما ه || (١٢) إلى : على د ، س ، سا ، م ، ن || كفى : وكفى ه || أن : ساقطة من س || (١٤) وقيامًا : وقيام س || المعلم : المعلوم سا .

(\*) تبدخا أى تعظما ، وبدخ كان عظيم الشأن فهو تبدخ ، وتبدخ عليه تعظم . [ المنجد ]

قولهم : "هل آحاد الرباعية مساوية لآحاد الثنائية ؟ فإن أخذت متساوية ، قيل : فلإذن الجملتان متساويتان ، وإن قيل : إنها غير مساوية ، قيل : فلا آحاد اتى منها تركيب الثنائية : فانفة للآحاد اتى منها تركيب الرباعية ، لكن الرباعية مركبة من آحاد الثنائية فكيف يكون غيرها ومخالفا لها . " أو يقول : "هل الوحدات اتى في الرباعيات مساوية للثنائيات التى فيها ، أو بعض الوحدات اتى تساوى وتكون متحدة بالثنائيات وببعضها لا تكون . وكيف تساوى الوحدة الثنائية واللواتى يتركب الشئ من أربعة منها اللواتى يتركب الشئ من اثنين منها ؟ وكيف تخالف الوحدات الثنائيات وما هى إلا وحدات أيضا اجتمعت ؟ وإذا كانت كل واحدة لا تخالف كل واحدة من الثنائية لم تخالف بزعمه الوحدة الثنائية ؟ "

٥

١٠

ومثل ما يقولون : "هل العلم بالأضواء واحد ؟ فإن قيل : العلم بها واحد ، قالوا : فالعلم بالمعلوم هو العلم بالمجهول ، فبالجهول دلم . وإن قيل : يختلف ، قيل : فماذا يعلم الخلاف إذا افترق العلمان ؟ " فإن هذه القسمة لا تغنى فى التحذير عن الغلط فى كل موضع يقع فيه الغلط من اللفظ ، إنما يغنى فى ذلك التقدم بمعرفة القياس أولا ، ومراعاة شروطه ، فإن هذا الإنسان إذا

١٥

- (١) متساوية : مساوية ب ، م ، سا || (٢) قيل : قبل ب ، م || وإن : فإن م ، هـ ||  
 (٣) تركيب : تركيب سا ، م || تركيب : ساقطة من د || مركبة : مركب هـ || من : عن هـ  
 (٤) فكيف : كيف سا || غيرها : غير مساوس || ومخالفا : ومخالفة د ، م ، ن ؛  
 مخالفا س ؛ أو مخالفا هـ || الوحدات : الواحدات س ، م || (٥) مساوية . متساوية || الوحدات :  
 الواحدات س ، م || (٦) وكيف : ساقطة من ن || (٧) يتركب : بتركيب س || اللواتى :  
 للواتى د ، سا || يتركب : مركب د || (٨) الوحدات : الواحدات د ، س ، م || وما هى :  
 ساقطة من ب ، سا ، م ، ن || أيضا : + إذا ن || اجتمعت : اجتمعتا د ||  
 (٩) وإذا : ناذا هـ || واحدة : وحدة س ، سا ، م هـ || واحدة : وحدة س ، سا ،  
 م هـ || الثنائية : الثنائيات ن ، هـ || (١٢) فبالجهول : ساقطة من سا ؛ فبالجهول م ||  
 || مختلف : مختلفة د ، س ، م ، ن ، هـ || (١٣) افترق : اقترن م || (١٤) التحذير : التحذرب ||  
 (١٥) التقدم : التقديم د ، س .



سلم أن الساكت يكلم على معنى ما لاح له ، ثم غلط ، لم يكن كمن يظن  
 أن كل شفاء وحجة إنما هو في القسمة أن يلومه ويقول له : لم لم تقسم معاني  
 هذا اللفظ ، أو تستقسم ؟ وكان لصاحب المعرفة بالقياس أن يلومه ويقول له :  
 لم لما فهمت بقولك "ليس بمتكلم" في تسليم الصغرى كذا ، وفهمت في تسليم  
 الكبرى شيئاً آخر ، لم تعلم أن الأوسط ليس بواحد . فما أبعدهم من الحق من ظن  
 أن كل غلط من جهة الاسم ، وأن كل شفاء من جهة القسمة .

ثم إن كان المجيب يحتاج أن يقسم ، فما تقول في المعلم إذا علم ، وأراد  
 أن يظهر عند من لا معرفة له بما هو عنده ظاهر معروف ، وخاطبه بما يفهمه  
 هذا المعلم وله عنده معنى واحد ، أيكون تعليمه على نحو المسألة والجواب  
 حتى تلزمه مطالبة المتعلم بالقسمة ، فيأخذه يستقسمه كذا ؟ بل المعلم لا يسأل ،  
 إنما يضع ويقول ، ولا يقسم شيئاً ، بل يذبه على المعنى الواحد الذي يريده  
 من غير حاجة في التنبيه على ذلك المعنى الواحد إلى أن يقول : إن اللفظ قد يدل  
 أيضاً على معانٍ أخرى ، وإنه مشترك لها ، فمنها كذا ومنها كذا . وكذلك  
 المبرهن لا يسأل عن طرفي التقيض ، بل يضع الحق . إنما الممتحن يفعل ذلك ،  
 وهو بالحقيقة جدلي . والجدلي أيضاً يقصد نحو المعنى ولا يحوج إلى قسمة

(٢) يلومه : يلزمه م || ويقول : أو يقول ب ، سا ، م || (٣) تستقسم : تستقيم م ||  
 || يلومه : يلزمه م ، ن ، ه || له : ساقطة من د (٤) لما : لام || (٥) الأوسط :  
 الأوسط ، سا ، م ، ن ، ه || فا : فهما د || فأبعد : فيما بعد ن || (٦) شفاء :  
 سفارد ؛ شفاء ب ؛ + وحجة د || (٨) بما : ما ، س ، سا ، م ، ن ، ه ||  
 || يفهمه : يفهم د || (٩) هذا : وهذا ب || وله : وليس له ب || واحد : واحدا  
 ب ، سا ، م || أيكون : يكون د ، ب ، سا ، م ، ن || نحو : ساقطة من د || المسألة :  
 المسألة ه || (١٠) المتعلم : المعلم ه || فيأخذه : فيأخذ د || (١٣) وكذلك : وكذلك  
 م || (١٤) يضع : ساقطة من س || (١٥) أيضاً : ساقطة من سا .

اللفظ المشترك، ولا إذا قسم، ولم يعلم أن القياس كيف يكون، نفعته القسمة،  
ولا إذا قاس، ولم تكن قسمة تؤخذ حدا وسطا، ضره ترك القسمة.  
والمشاغبي والسوفسطائي متشبه به بالبرهان والجدل، وإنما يخالفهما بأن  
قياسه مزنون.

و بالجمله فإن قياسات النلط ثلاثة :

قياس غلط مع طلب الحق وإنما وقع سهواً، والسبب فيه أن قايسه طلب  
أن ينفي على المبادئ الخاصة، وأن ينساق إلى الحق، ولكنه سها، فإما بنى على  
شبهة بالمبادئ الخاصة، وإما بنى على المبادئ الخاصة ولم يحسن البناء.

والقياس المشاغبي الذي الغرض فيه الغلبة بغير الواجب.

والقياس السوفسطائي الذي الغرض فيه إظهار الحكمة وفضل البيان.

والمرائي والسوفسطائي يستعملان المشبهات بالمقدمات العامة والخاصية اتى  
تجرى حدودها مجرى ما ايس خارجا عن الصناعة. فيجب أن يكون الشغل مصروفا  
إلى أن يعلم : ما القياس الحق؟ وما المزنون؟ فهذه الأشياء إنما ينحو بها المعلم  
الأول نحو إبانة أن الرجل الذي يدعى أنه معلمه لم يحسن الكلام فى المنطق على  
الوجه الذى يجب، ولا بين وجوه المغالطات البيان الذى ينبغى. وقد صدق:

(١) نفعته : تنفعه س || (٢) قسمة : قسم س ، سا ، م ، هـ || تؤخذ : فوجد د ،  
س ، سا ، م ، ن ، هـ || وسطا : وسط ؛ أو سطر د ، ن ، أو سطا هـ || (٣) به : ساقطة من  
د ، ص ، م ، ن ، هـ || وإنما : وإن ب ، د ، ن || يخالفهما : خالفهما ن || (٦) أن :  
وأن ن || (٧) وأن : بأن س || لكنه : ساقطة من س || منها : م س ، د ، س ||  
(٨) شبيهة : شبيه ب || وإما : أو د ، ن ؛ وإنما سا || (٩) الغرض : الغاية د ، س  
|| الغلبة : ساقطة من ب ، س ، سا || (١٠) فيه : منه د ، س ، سا || (١١) المشبهات :  
الشبهات ب ، س ، سا || والخاصية : وبالخاصية س ، هـ || (١٤) إبانته :  
إلى ن || أنه : أن ب || (١٥) بين : بين د ، س ، ن ، هـ || البيان :  
ساقطة من ن .

فإن معلمه قليل الإجداء فيما يصنعه ويضعه في العلوم المنطقية والنظرية ؛ وإن أجدى شيئا فمسي أن يكون ما عمله في العمليات ، وكان العلم لم يكن نهيبا<sup>(\*)</sup> في زمانه ، بل كان أوهاما معدة لمن يزيد عليها بالتهذيب كالمعلم الأول .

وإيس في معرفة القياس المطلق أيضا كفاية في أن نعلم حقيقة أصناف التضليلات ، بل بنا حاجة أيضا أن نعلم فصلا أخص من ذلك ، وهو أن نعلم القياس البرهاني المناسب ، والقياس الخارجي الجدلي المأخوذ من غير المناسبات ، بل من المشهورات ؛ فإنه وإن كان قد يتألف منه ما يذبح الحق ، فإنه إذا لم يكن على سبيل التسليم والتسلم والمجادلة على سبيل التبيين عاد مغالطيا ، مثل قياس بروسن<sup>(\*\*)</sup> في تربيعة الدائرة ، وقد حكيناه في كتاب البرهان .

١٠ ثم بعد ذلك نعلم أيضا التضليل : منه ما يكون خارجا مقابلا للجدلي وهو التضليل المشاغي ، كما فعل رجل يقال له أنطيفون في تربيعة الدائرة ، فإنه قال :  
” لا نزال نداخل المربعات بعضها في بعض إلى أن نستوفي بنقط زوايا

(١) ويضعه : ويصفه س || (٢) شيئا شئ د ، سا ، م || ما : مما سا || العميات : العميات سا ، م || نضيحا : فصيحاد ، س ، سا ، م ، ن ، ه || (٣) كان : كانت د ، س ، سا ، ه || أوهاما : أوهام سا ؛ بأوهام م || كلمة م : نحو المعلم م || (٤) أيضا : ساقطة من سا || نعلم : + هل س ؛ هل في ه || (٦) والقياس الخارجي : والخارجي ن || المناسبات : المناسب ب ، د ، ن || فانه : وإنه د ، سا || قد : ساقطة من د ، س || (٩) بروسن : روسن د ، س ؛ روس ه || (١٠) ثم : + من ب || نعلم : فنعلم ب || منه : ساقطة من ن || (١١) أنطيفون : أنطيفن د ، س ، سا ، ن ؛ أنطبق ب ، ه ؛ أنطبق م || الدائرة : للدائرة د ، س || (١٢) بنقط : بنقطة د ، ه || زوايا : زواياها م ، ه .

(\*) يقال هو نضيج الرأي أي محكمه ، ونضيج الثمر فهو ناضج ونضيج [المجد] .  
(\*\*) بروسن Bryson أخذ عن سقراط وعن أوفلديس الميجاري ، وكانت له طريقة في تربيعة الدائرة تخالف طريقة أنطيفون السوسطاني الذي كان معاصرا لسقراط . انظر تفصيل هذه الطريقة الرياضية في : Barton : A History of Science, p 285 — 286 وفي نص أرسطو ١٧٢ ، ٣ — ٨ ، وكتاب البرهان لابن سينا تحقيق الدكتور عفيفي ص ١٧٤ | المحقق | .  
(\*\*\*) أنطيفون Antiphon معاصر لسقراط ، انظر نص أرسطو ١٧٢ — ٨ | المحقق |

أو بأجزاء من أضلاعها مساحة المحيط، فنكون عندئذ قد مسحنا الدائرة، بخلاف الموضوعات لصناعة الهندسة والمبادئ الأولى لها، ونخرج عنها، إذ وضع الخط مؤلفا من النقط، أو ظن أن أجزاء المستقيمات تنطبق على المستديرة.

ومنه ما يكون مناسباً، ويكون الغلط واقعا بعد حفظ أصول الصناعة ومبادئها، وأن ما وقع ليس لمخالفتها، بل لسوء استعمالها والبناء عليها مثل تربيعة رجل يقال له "أبقراط (\*)"، فإنه فصل شكلا هلاليا - وهو قطع من قطوع الدائرة يساوي مثلثا - وقد ساوى مربعا، ثم ظن أنه إذا قسم الدائرة بهلاليات يؤدي آخر الأمر إلى أن يحصل لجملةا مساحة مساوية لمساحة مثلثات هي مساوية لمربع، وخفى عليه أن الدائرة لا تنقسم على تلك الهلاليات.

والمشاغبة دوراً ما يتكلفه خصم من خصوم المحاوره ينحو نحو الغلبة.

ومن قصد الغلبة نفسها توجه إليها خبط العشواء فقرع كل باب.

ومن الناس من يعالط ليس للغلبة بل ليظن به الحكمة. وفرق بين الأمرين : فإنه لما كان الذي يريد الغلبة يعترف بأنه إنما تغلب على غير الحق لشدة قوته،

(٢) لصناعة الهندسة : الصناعة الهندسية ن ، ه || إذ : إذا سا ، إن م || (٣) مؤلفا : مؤلف ب || || المستديرة : المستديرس ، سا ، م ، ن ، ه || (٥) وإن ما : وإنما سا ، م || بل : ساقطة من د ، س || (٦) أبقراط : براطم ، ن || وهو : هو سا ، م ، ن ، ه || (٧) وقد : قدس ، ه || (٨) يؤدي : تادي ب ، د ، س || || لمساحة : لمساحته ب ؛ مساحة ن ؛ + جملة س ، م || (١٠) والمشاغبة : والمشاغبات س ؛ والمشاغية م || ينحو : وينحون ، ه || (١١) فقرع : بقرع س ، م ، ه || (١٣) يعترف : يعرف سا || لشدة : بشدة م ، ه .

(\*) أبقراط Hippocrates من خيوس، وهو غير أبقراط الطبيب عاش في أواخر القرن الخامس

وازدهر في أثينا، وكان رياضيا وكانت له طريقة في تربيعة الدائرة انظر أرسطو ٧ ب - ١٥ [المحقق]

وربما كان افتخاره بأن يغلب وهو على الباطل أكثر من افتخاره بأن يغلب وهو على الحق ؛ لأن الحق ناصر ، والباطل خاذل ، ومن غلب ومعه ناصر ، أضعف حالا من غلب ومعه خاذل . فالأولى أن يسمى طالب الغلبة كيف اتفقت مشاغيبا، وأن يسمى المتظاهر بالمعرفة وليست له مغالطيا سوفسطائيا .

و بالجمله إذا شبه الكلام بالقياس الجدلى ولم يكن جدليا بالحقيقة ، كان القياس مشاغيبا ، وإذا شبه بالحكى ولم يكن حكيبا ، كان القياس مغالطيا .

ونسبة المشاغبي إلى الجدلى هي نسبة المغالطى الذى يورد مثلا الخطوط على ما ينبغى فى عمل هندسى ، مثل أبقراط المذكور إلى الحكيم الهندسى ، إلا أنه لا يسمى مشاغيبا إذا حفظ قانون الصناعة ، لأنه ليس يأتى بالأمر العامة ، بل

بالأمور الخاصة بالصناعة . وإذا هو فى الإتيان بها إن أصاب لم يكن جدليا ، وكذلك فى الخطأ فيها لا يكون مشاغيبا . وأما أنطيفون فهو مشاغبي ، وكذلك

الكلام المنسروب إلى زينون يستعمله ليبين أن الحركة بعد الطعام عشاء نافعة ، أو ليبين بقوله أن الحركة بعد العشاء نافعة غرضا مآله . وإن كان بعض

المشاغبة أقرب إلى الجميل من بعضها، فإن خطأ أنطيفون فى ذلك أقرب إلى العذر

من خطأ من قال إن الحركة بعد العشاء واجبة لحفظ الصحة اتباعا لقانون زينون،

فإن خطأه من قبل الأمور العامة المشهورة لا من قبل الأمور الخاصة بصناعة

(١) وربما : فربا د || (١) بأن يغلب وهو : يغلب س ، ن || يغلب : ساقطة من ه ||

(٣) فالأولى : والأولى م || طالب : طلب س || (٦) القياس : القاييس م ، ه || حكيبا :

حكيم م || القياس : القاييس د ، س ، ه || (٧-٨) على ما : على ما لاد || (٨) مثل :

مثلا ن || الحكيم : الحكيم ب ، سا ، ن ؛ هامش ه || (٩) يسمى : يسلم د || ليس :

ساقطة من د || بالأمر : الأمر م || (١٠) بها : لها م ، ه || (١١) فى : ساقطة

من س || أنطيفون : أنطيقن ب ، سا ، م || (١٢) يستعمله : يستعمل ش ؛ يستعمل سا ؛

+ به سا ؛ م || (١٣) بقوله : بحركة د ؛ بجولة س ، سا ، ه || ما : لماس ، ه ||

خطأ : أخطأ ب || (١٥) واجبة : واجب س || (١٦) خطأ : خطأ ه ||

قبل : قبيل س ، ه .

المنطق ؛ وذلك لأن الكذب في أن الحركة بعد الطعام نافعة أظهر للجهمور من الكذب بأن الخط المستدير لا يتألف من نقط، أو من قطع صغار من المستقيمات .

وكما أن الجدلي ليس يختص بموضوع محدود ، وكذلك المشاغي والسوفسطائي ؛ والبرهاني هو الذي يختص بموضوع ما . والجدلي أيضا ليس حكمه حكم الصناعة الكلية البرهانية التي هي الفلسفة ، فإن تلك تبرهن ، والجدلي لا يبرهن ؛ وذلك لأن الجدلي ليس عمومه كعموم الفيلسوف الأول ، وذلك لأن الفيلسوف الأول ليس عمومه بأن يتكلم في أى شيء كان ، بل عمومه لأن موضوعه - وهو المرجود بما هو موجود - أعم من كل شيء . والجدلي ليس عمومه بأن له موضوعا ذلك الموضوع واحد عام ، بل عمومه بأن كل شيء موضوعه ويتكلم فيه من الأمور المشتركة . وليس شيء من الصنائع البرهانية جزئيتها وكتبتها مبني على السؤال ، فإن السؤال للتسليم ، واتسليم بعد اتسليم ، واتسليم على الاختيار ، فأسائل إما أن ينتفع بكل ما يسلم له ، أو لا تكون له فائدة من السؤال . وأما المبرهن فيبنى على الحق ، وتكون له في كل نوع من النظر مبادٍ معينة ، إذ ليس كل شيء نافعا له . والذي ينتفع

(١) نامة : ساقطة من د ، سا || (٢) بأن : فان سا || ققط : قطعة د ، ن ||  
 (٣) وكذلك : ساقطة من د ، س ، سا ، هـ ؛ وكذلك ب || (٣-٤) المشاغي والسوفسطائي :  
 ليس بجدلي ولا مشاغي د ، س ، سا ، م ، هـ || (٦) والجدلي : والجدلس || وذلك :  
 ذلك م || (٧) بأن : بأنه ب ، د || (٧) كان : ساقطة من ب ، سا ، م ، ن ||  
 (٨) موضوعه وهو : موضوعه هود ؛ الموضوع وهو س ، سا ، ن ، هـ || (٩) ذلك :  
 وكذلك هـ || (٨-٩) بل . . . . عام : ساقطة من سا || (١١) جزئيتها وكتبتها :  
 جزئيتها وكتبتها د ، س ، سا || (١١) السؤال : + يتكلم د || للتسليم : للتسليم م || التسليم :  
 ساقطة من د ، التسليم س || (١٢) فالسائل : والسائل ب || ينتفع : ينتفع س ، سا ،  
 م ، ن ، هـ || (١٣) فيبن : ساقطة من سا || (١٤) نوع : موضوعها مش هـ || مباد :  
 بمباد د || معينة : بمينه سا ، م ، ن ، هـ || له : ساقطة من س ، سا || كل : ساقطة من  
 د ، س || ينتفع : ينتفع ب .

في كل صناعة أمور معينة هي الأصول فيها ، وإذا لم تستعمل لم يستعمل النافع فيها ، ومن مجدها فقد امتنعت مناظرته بالمبنى عليها ، ولم يمكن صاحب الصناعة محاورته فيها .

- وأما الجدل ، فكيف تكون له مبادئ محدودة ؟ وإنما له ما يتسلمه ، وما يكون مشهورا ، مناسبا كان أو غير مناسب . والمشهور فقد يتبدل ، ثم قد تجتمع الشهرة في طرفي النقيض ، على نحو ما مر لك ذكره فيما سلف .

والجدلى إذا لم يسلم له المبدأ الموافق للشيء ، تحير ، فلم ينتفع به ؛ وكذلك الصناعة الامتحانية ، إذ هي مبنية على التسلم ، وليس لها من حيث هي امتحانية أيضا موضوع محدود - إذ هي والجدلية على منهاج واحد - لكن الجدلية أعم اعتبارا منها ، كما مضى لك .

١٠

وبالجملة فإن الصناعة الجدلية والامتحانية ليستا يتحددان بأن لهما موضوعا ، بل بسلب الموضوع ، وأن ليس لهما موضوع . ولكونهما غير محدودى المبادئ والأغراض معا ، صار العامى أيضا يجادل وينازع ، وربما ظن أنه يمتحن .

- (٢) يمكن : يكن م || محاورته : ساقطة من س || (٤) وإنما له : وإنما ن ، ه ||  
 (٥) مشهورا : مشهوريا س || كان : ساقطة من س || فقد : قد ب ، د ، سا ، ن ||  
 (٦) مر : حدب ، د ، سا ، م || (٧) ينتفع : ينفع سا || (٩) أيضا : ساقطة من د ||  
 (١٠) لك : لكن س || (١١) ليستا : ليساد ، س || يتحددان : ن ، هامش ه ||  
 لها : لها س || (١٢) لها : لها د ، س ، ي له سا || موضوع : موضوعان ، ه ||  
 (١٣) معا : منها ن ، + ما س ، س ، م ، ن ، ه || يجادل : يحاول ه ||  
 يمتحن : ممتحن م .

## [ الفصل الثاني ]

## (ب) فصل في شرح أجزاء الصناعة المشاغبية

قد كما تقدمنا بفعالنا أجزاء الصناعة المغالطية خمسة ، وفرغنا من شرح القول  
في واحد منها وهو التبيكيت السوفسطائي ، فينبغي أن نتقل إلى سائر الأقسام ،  
فكان الذي يلي القسم المذكور وهو : التشنيع برد القول إلى كاذب وإلى شنع .  
وينبغي أن نتكلم في أسبابه ، فنقول :

إنهم إنما يتمكنون من إنتاج ذلك بأن يكون ما سألوه وتسألوه غير محصل  
ولا محدود ، وأن يجمعوا مسائل في مسألة واحدة بالفعل ؛ وأمله أن تكون  
المسائل كثيرة في الحقيقة ، وإن كانت واحدة بالظاهر وبالفعل . وكذلك أن  
يُخلوا بشرط النقيض ، أو غير ذلك مما يتوصل به إلى أن يكون الجواب مشوشا  
غير مفصل ، فتلوح لهم الطرق إلى التشنيع . وبالجملة فإنما يتييسر لهم هذا باحتياهم  
في تسليم شيء متفرع متشعب على جملة ، فإذا عاد المجيب كالتعلم المستفهم ،  
وواقف واستفصل لم يمكنهم الإمعان في هذه المغالطة . ويجب أن نفعل هذا  
في أول الأمر ، وحين نضع ونسلم ، لا حين نقرب من الخلف ، وعندما شورف

( ٢ ) عنوان الفصل موجود في نسخة ه فقط || ( ٣ ) بفعالنا : ساقطة من م ||  
( ٤ ) وهو التبيكيت السوفسطائي : ساقطة من د || ( ٥ ) فكان : وكان د ، س ، ن ،  
ه || وهو : هو د ، س ، م ، ن || التشنيع : الشنع م || ( ٧ ) إنما : ساقطة من م ||  
( ٧ ) محدود : + بل م ، ن || ولعله : وبعده ب ، س ، سا ، م ، ه ؛ وهي د ||  
( ٩ ) كثيرة : كثرة ه || وكذلك : فكذلك د || ( ١١ ) الطرق : الطريق  
ب || التشنيع : + لنفسها د ، س ، سا ، م ، ن ، ه || ( ١٢ ) متشعب : متشعب م ||  
( ١٣ ) وواقف : وواقف م || واستفصل : فاستفسر .



رفع الكلام عليه . وقد بينا في الجدل أن ذلك كيف يكون جيدا ، وكيف لا يكون جيدا .

وكثيرا ما يحتالون عندما يحقق عليهم الحجيب ، أو يخرج جوابا مخرج ما لا ينفعهم بهذيتهم ، تركوه ، وانتقلوا إلى سؤال آخر ، كأنهم يستفهمون ، حتى يجدوا مهلة فكري وموضع تعلق .

- ومن حرص منهم على هذه الصناعة فيجب أن يراعى مذهب كل من يريد أن يغالطه، وحينئذ ينظر إلى الأشياء التي يقولها أصحاب ذلك الرأي والمذهب، مما هو مخالف للمشهور ، مكروه عند الجمهور ؛ فإنه لا يخلو رأي من الآراء من مثل ذلك فيبكته على رءوس الملا . وأيضا فإنه يطلب من آرائه ، وإن لم يكن مضادا للمشهور كان مضادا مقابلا لما ينتجه المشهور ، فيبكته بذلك . فإن أنكر المشهور شنع عليه ، وإن قبل بكته فيضطره إلى أن لا يسلم المشهور خوفا من التبيكت ، فيقوده إلى مخالفة المشهور ، واتشيع عليه به .

- وينبغي أن يتأمل كل من المغالط والمغالط أصناف التشنيع بحسب القول واللسان ، وبحسب الاعتقاد . وإذا تأمل الحجيب الشنع بحسب القول الذي إليه يساق ، فلم يكن مطلقا ، بل كان عند قوم دون قوم . وربما كان الشنع

(١) رفع : دفع د || (٢) يكون : ساقطة من د || وكيف لا يكون جيدا : ساقطة من سا || (٣) مخرج : فخرج ن || (٤) بهذيتهم : بهذيتهم د ؛ بهذيتهم ؛ بهذيتهم سا ، م || تركوه : وتركوه م || وانتقلوا : ولم ينقلوا س || (٤) يستفهمون : مستفهمون س ، ه || حتى : حين س || (٥) يجدوا : ساقطة من س || (٨ - ٩) من مثل : عن مثل س || (٩) فيبكته : تبكيته س || (١٠) للمشهور كان مضادا : ساقطة من د || لما : لا م || (١١) خوفا : وخوفا س || (١٢) فيقوده : لا محالة س || به : ساقطة من م (١٣) وينبغي : أيضا س ، ه || والمغالط : والمغالطات ه || التشنيع : الشنع سا ؛ التشنع م || (١٤) الشنع : التشنيع د ، س ، ن || (١٥) الشنع : التشنيع س ، ن .

شعنا عند قوم غير من ينصر الحبيب قولهم. وأحسن من هذا، وأقطع للشغب ،  
أن يبين أن الخلف لم يلزم مما سلم ، وهو الذي من عادة الجدلى الصرف أن  
يشتغل به ؛ إلا أن هذا ليس من هذا الباب ، بل من باب وضع ما ليس بعلة  
علة ، ومن باب سوء التبكيث .

٥ وكثيرا ما تكون المشهورات قولاً غير المشهورات عقداً في الناس، والمشهورات  
بالسنن غير المشهورات بالطبع، والمشهورات بحسب السنن العامة الغير المكتوبة  
غير المشهورات بحسب السنن الخاصة ، والمشهور عند الحكماء غير المشهور عند  
الجمهور . مثال الأول : أن المشهور المحمود لفظاً هو ما هو أحسن قولاً ،  
والمحمود عقداً هو ما هو أوفق . مثال ذلك : أن المحمود قولاً هو أن الأولى  
١٠ أن نموت محمودين ، وربما كان المحمود عقداً هو : أن الحياة في الذم خير من  
الموت ؛ والمشهور قولاً هو : أن العدالة مع الفقر آثر ، وربما كان المشهور  
عقداً ضده .

ومثال الثاني : أن السنة تجعل العدالة خيراً ، وأما موجب الطبع فهو أن  
الانتفاع خير ولو بالجور .

١٥ ومثال الثالث : أن يتزوج الرجل على واحدة مطيعة ، وإيحاشها مكروه  
في الشريعة العامة ، وليس بمكروه في الشريعة الخاصة .

( ١ ) شعنا : تشنيعاً ، بن || هذا : + كلاس ، ن ، ه || سلم : يسلم ب ؛  
سلف بن || ( ٤ ) التبكيث : التركيب د || ( ٥ ) عقداً : عقلا س ||  
( ٩ ) مثال : ومثال د || أحسن : أخصر س || قولاً : + ماد || ( ١١ ) الموت :  
+ مع الحمد د || هو : وهوم || آثر : + من الفنى مع الفسق د || ( ١٣ ) فهو :  
لهو صا || ( ١٥ ) ومثال : ومثاله صا .

ومثال الرابع أن الحكماء يقولون : إن السعيد هو العادل ، والجمهور يقولون هو الملك المظفر .

- فيجب أن تكون هذه الأشياء محصلة عند الممارين حتى إذا سلم جانب شنعوا بالآخر ، وأن تكون محصلة عند المبتلين بالممارين حتى لا يغالطوا من تكلف أن يكون كلامه على حسب الأحسن بالقول ، أو الأحسن بغير المكتوبة ، أو الأحسن بالسنة ، بأن يروه خُلُقًا من جهة المشهور الآخر ، بل يجب أن يقابل المتعسر منهم عند رده الكلام إلى الخلف بحسب مشهور مما ذكرناه أنه ليس خلفا ، ويستعان فيه بالمشهور الذي يقابله إن وجد ، فإن مغالطة المغالط عدل . وقد مضى في هذا في تعليم الجدل قول شاف . على أن أكثر ما ينصره المغالطون هو ما يخاف المشهور بحسب السنة ، وبحسب الأجل ، فيكون الخلف الذي لا يبهر به يتبع ذلك في الأكثر خلفا يتبع مقتضى الطبيعة ، ومقتضى النية الخفية في الناس اتى لا يبهر بها ، فيقابل ذلك بالمشهور الحقيقي الذي هو أوضح . وعلى أن تمكنهم من سؤالات تجر إلى مخالفة المشهور الحقيقي قليل ، بل أكثر ما يصيرون به إلى مشهورات ليست حقيقية . وربما كان الطرفان غير شنعين ، ولكل واحد منهما مناسبة من الحمد ، يمكن أن تؤيد يسيرا ، فإذا سأل فسلم أيهما كان أكد

( ١ ) ومثال : أو مثال د || إن السعيد : السعيدس ، سا ، م ، ن ، ه || هو العادل : هو العالم العادل د ؛ هو العادل ب || يقولون : ويقولون سا || ( ٣ ) فيجب أن تكون : فتكون س || ( ٥ ) أو الأحسن : والأحسن ه || ( ٦ ) المشهور : الجمهور د || ( ٧ ) رده : ردد || مما : فياد || ( ٧ ) ذكرناه : ذكرنا د ؛ ذكرس ، ه ؛ ذكره م || أنه : بأنه س ، م ، ه || ( ٨ ) وجد : وجده د || فإن : بأن س ، سا ، م || ( ٩ ) مضى في هذا : قيل هذا س ، م ، ه ؛ مضى هذا ن || قول شاف : قول شافا س ، م || ( ١١ ) لا يبهر به : ساقطة من س ، سا ، ه || الأكثر : الأكبر ب || ( ١٢ ) التي : التي ب ، س ، سا ، ه || يبهر بها : يبهرها م || أوضح : واضح ب || ( ١٤ ) واحد : ساقطة من ن || ( ١٥ ) الحمد : الحمد د ، سا ، ن || تؤيد : تؤزم .

حمده الثاني بشيء يسير يشنع به . ومثال هذه مثل قولهم : " أترى الحكماء تطيعهم أم أهل البلد " ؟ والسؤالات التي منها يتكلمون من إنتاج الخلف المخالف للمشهور ، هو مثل قولهم : " أترى طاعة الآباء أوجب ، أو طاعة الحكماء " ؟ وأيهما سلم أنتج منه خلفا ، فإن سلم أن طاعة الآباء أوجب ، أنتج منه : " فإذن طاعة العقل والحكمة غير واجبة " ، وإن سلم أن طاعة الحكماء أوجب أنتج منه : " فإذن قد يصير عصيان الوالد ومخالفته واجبين " . وكذلك إذا سأوا : " هل ينبغي أن نفعل ما هو أصلح أو ما هو عدل ؟ وأي الأمرين أولى أن نؤثره إذا لم يكن يمكن غيرهما : أن نَظْمِ ، أو أن نُظْمَ " ؟

وفي أكثر الأمر يكون أحد الطرفين يجلب إلى مخالفة الحق ، والآخر إلى مخالفة المشهور ؛ والحق ما عليه الحكماء ، والمشهور ما عليه الجمهور . وإذا وقع في أمثال هذه الشناعة إن جروا إلى مخالفة الحق حملنا عليهم بالمشهور ، وإن جروا إلى مخالفة المشهور حملنا عليهم بمخالفة الحق ، وما عليه الكثير ، وعلى ما مضى في ذكر الذي عند الطبع والذي عند السنة ، ويزيد ذلك . وليس هذا ظلما ولا مراوغة ؛ وذلك لأن المشاغبين والجدايين ليس يمكن أن تجرى المخاطبة معهم على قوانين الحكمة والأصول الحقيقية ، إذ لذلك نوع من المخاطبة

(١) حمده : حمد د ؛ جملة س ، سا ، م ، ه ، || يشنع : شنع م || هذه : هذا د ||  
 أترى : أرى ب || (٢) أهل : هل ب || البلد + البلدية س ، ن ، ه ||  
 يتمكنون : يتكلمون || (١-٢) بشيء ... .. البلد : ساقطة من ن || (٣) للمشهور :  
 المشهور ن || (٤) وأيهما : أو أيهما ن || (٤-٥) الآباء ... .. طاعة :  
 ساقطة من م || (٦) واجبين : أحسن س || (٨) تؤثر : تؤثر س || يمكن :  
 ساقطة من س ، ن || (١٠) وإذا : إذا سا || (١١) الشناعة : الصنعة ن ||  
 (١٠-١١) والحق ... .. بالمشهور : ساقطة من د || (١٢) وإن : وإذا ب ،  
 سا ، م ، ن || بمخالفة : مخالفة م || (١٣) مضى : يبصر ه || (١٤) تجرى :  
 تجرى م || (١٥) إذ : أوس || لذلك : كذلك م .

غير الذى يمكن أن يفهمه أولئك . فلأذن يجب أن تجري المحاوره معهم على ما هم عليه . فالجدليون يحاورون بالقوانين الجدلية ما لزموها ، وأما إذا حادوا عنها وشاغبوا ، فإن كانوا ممن نظر فى القوانين ثم استعملها فحاد عنها ، لم يخل : إما أن يكون المخاطب منهم يكون من قوته أن يفهم إذا فهم ، ويرجع إلى الواجب إذا بصر ، فهذا يكون مثله ممن اتفق له وإن كان مشاغبيا لم يكن ذلك منه بقصد ؛ وإما أن يكون قاصدا إلى المشاغبة طباعا ، وإن فهم الحق ، فكان له قدرة أن يفهم ، فليس ينفع معه الاشتغال بتفهم الحق ، فيجب أن يرمى عن قوسه . وأما الذى لا يفهم القوانين ، ولو فهمها : فإما أن لا يحاور أصلا ، وإما إن حوور لداع من الدواعى وعلته من العلل ، فالأولى أن لا تشتغل معه بما لا يجدى ، أو لا تفهمه ، بل بأن يردد فى الحيرة ، وتنكر عليه بما يريد أن ينكر به عليك .

وأما اتشنيح الذى يقود المتكلم إلى هذير بالتكرير فالسبب فيه أنهم يقولون مثلا : لا فرق بين مقتضى الاسم وحده ورسمه ، وبين مقتضى الاسم مأخوذا مع شيء آخر ، حتى يكون مجموعها على هيئة قول ؛ فياخذونها كشيء واحد ، فمن ذلك ما يعرض لهم فى الأمور الإضافية . وكما يقول قائلهم : "أليس الضعف ضعفا للنصف ، فالنصف له ضعف ، فيكون الضعف إذن ضعف ما له ضعف

(١) يفهمه : يفهم د ، س || تجرى : + مجرى م ، ن || (٤) منهم : إما أن سا ، م ، ن ، هـ || (٥) بصر : بصروا د ؛ أبصر س ، سا ، م ، ن ، هـ || فهذا : وهذا ، م ، هـ || وإن : أن د ، ب ، س ، م || منه : منهم ن || (٦) فكان : وكان د ، س || (٩) حوور : دوورد ؛ حاور سا || فالأولى : والأولى س ، هـ || معه بما : ما س || (١٢) الذى : ساقطة من س ، سا ، م ، ن ، هـ || (١٣) مثلا : ساقطة من س || (١٤) فياخذونها : فياخذونها م || (١٥) وكما : كما ن || أليس : ليس ب ، د || (١٦) فالنصف له ضعف : ساقطة من د .

- وهذا هذيان - فإذن ليس الضعف ضعفا للنصف . وإنما وقع هذا لأنه لم يعلم أن الهذيان غير الباطل ، وأن الهذيان يجعل ما يلزم عنه هذيانا مثله لا باطلا . وقولنا : ” الضعف ضعف النصف “ هو هذيان ، من حيث نريد إعلام مجهول ، فإنه لا ضعف إلا ضعف النصف ، ولا يفهم إلا كذلك .

٥ فإذا كنا فهمنا الضعف لم تكن لنا فائدة في أن نقول إنه ضعف النصف . وأما إذا أردنا أن نخبر عن الحق كما هو من غير أن نقصد الفائدة ، فيكون هذا حقا ، وهذا كمن يقول : ” إن الإنسان إنسان أم لا ؟ فإن كان إنسانا فقد هذيتم أن الإنسان إنسان ، وإن لم يكن إنسانا كذبتهم “ . فلإنا نقول : إذا كررنا شيئا هذينا ضرورة ، لكن لم نقل باطلا . والسبب في هذا الهذيان أن السؤال في نفسه هذيان ، إذ المحمول فيه هو الموضوع ، وإنما السؤال سؤال من جهة ما يلزم تسليم أحد طرفيه ، وذلك باعتبار حال الحق في نفسه ، لا باعتبار فائدة أو غيرها ، فإذا تركت الفائدة وراجعت حال الحق في نفسه كان الجواب حقا .

١٠ وابتكر إنما يقبح في الحدود في قول قياسي مبتدا . وأما الذي يلزم بحسب القسمة ، فوجبه والداعي إليه وهو السؤال أقبح منه . وأما إن ظنوا أن هذا ابتكر وواجب ، لم تقع إليه ضرورة بحسب السؤال ، بل بحسب المضاف ،

١٥ يكون حلا لهذه الدعوى . وقد يلزمون مثل هذا في ابتكيري في الحدود ، فن

( ٢ ) يلزم : وجب د ، ن ، ه ، || ( ٣ ) ضعف : ساقطة من م || ( ٥ ) فإذا : فإذا س || الضعف : النصف س || ( ٦ ) عن الحق : عن غير الحق ن || ( ٧ ) وهذا : وله هذا س ؛ ساقطة من ن || ( ٨ ) الإنسان إنسان : الإنسان س || ( ٩ ) الهذيان : الباطل س ، سا ، ه ؛ الباطل الهذيان م || ( ١٠ ) إذ : إذاب ، د ؛ أو س || جهة ما : + هو بحيث س || ( ١١ - ١٢ ) لا باعتبار فائدة أو غيرها : ساقطة من ن || ( ١٢ ) فإذا : فلكذلك إذا ن || ( ١٣ ) قول : قولنا د || مبتدا : مستبدل ب || ( ١٤ ) القسمة : المشهور سا || أقبح : لقبح م || منه : ساقطة من ن || ( ١٥ ) لم : ولم د ، س ، م ، ه || بحسب : + تحديس ، ه || ( ١٦ ) حلا : حدا د ، م || يلزمون : يكون س .

ذلك ما هو على سبيل المغالطة ، ومن ذلك ما هو على سبيل الوجوب ؛ أما الذى على سبيل المغالطة فمثل قول القائل على من قال ” إن الشهوة شوق إلى اللذيذ “ بأن يقول : ” والشوق نفسه هو إلى اللذيذ “ ، كأنه يقول : ” إن الشهوة هى شىء لأجل اللذيذ “ . والمغالطة فى هذا أن الشوق قد يكون إلى غير اللذيذ بل يكون إلى الغلبة ، وإلى الجميل ، وإن خالف اللذيذ .

- أما الذى على سبيل الوجوب فإذا كان شىء يؤخذ فى حده الموضوع ، وأخذ الموضوع معه ، وأريد أن يحذف ، مثل العدد الفرد إذا أريد أن يحذف من حيث هو مركب من عدد ومن فرد ، والفرد حده أنه عدد له وسط ، فيكون العدد الفرد عددا هو عدد ذو وسط ، فيكون قد كرر العدد مرتين . وكذلك :
- ١٠ الأنف فى الأنف ، لأن الفطوسة تعبير فى الأنف ، فيكون قد قيل الأنف مرتين ، وخصوصا إذا أخذ الأنف الأنف فى الأنف ، فإنه أنف هو أنف فيه تعبير فى الأنف . وهذا شىء لا بد منه — إما مصرحا وإما مضمرا — إذا وقع على التعبير فى الأنف . وقد يرجع برده التفتيش إلى جزء من السؤال ، فإنه إن كان الأنف أنفا ذا تعبير ، فيجب أن لا يقال أنف أنف ، كما لا يقال إنسان حيوان ، وشرح اسم المكرر مكررا . وإن غنى بالأنف صاحب أنف فيه تعبير لم يجوز أن يقال أنف ، بل أنف الأنف . وقد قيل فى أمثال

( ١ ) هو : ساقطة من س ، سا || الوجوب : الوجود ، س ، سا || ( ١ ) أما : فأما م || ( ٢ ) قول : قولنا د || ( ٣ ) كأنه : فيكون كأنه س ، م ، ن ، هـ || ( ٤ ) هى : هوم || والمغالطة : والمغالط ب ، سا ، م || ( ٥ ) وإلى الجميل : والجميل م || ( ٦ ) أما : وأما د ، س ، م || الوجوب : الوجود س ، سا ، ن ، هـ || ( ٨ ) حده : هذه د || ( ٩ ) ذو : ساقطة من ب ، ن || ( ١٠ ) الأنف أنف : حد الأنف الأنف د || ( ١١ ) أخذ : حدد ، س ، م ، هـ || ( ١١ - ١٢ ) هو أنف : هو أنه أنف ب ، د ، سا || ( ١٢ ) وإما : أو د || ( ١٣ ) وقع : وقف س ، ن ، هـ || يرجع : يرفع د || ( ١٥ ) مكررا : مكر د ، س ، ن ، هـ .

هذا في الفلسفة الأولى ما فيه الكفاية . لكن مع هذا كله فإن اللفظ المفرد لا يلزمه من الشناعة ما إذا ركب التركيب الذي ذكرناه ، ويكون السبب في ذلك التركيب ما بيناه .

وأما الإعجام فذلك بسبب التغليب باختلاف أحوال اللفظ من حيث التذكير والتأنيث ، وتوسط - إن كان - في بعض اللغات ، واتشديد والتخفيف ، والمد والقصر ، وأحوال من عوارض اللفظ ، ومن اشتراك أجزائه وتصاريفه بين ما هو موضوع له بالحقيقة ، وبين ما هو مخالف له ، على ما علمت .

(٢) ويكون : فيكون د || (٤) التغليب : التغلظم || باختلاف أحوال : بأحوال  
اختلاف ه || (٥) إن كان : ساقطة من س || (٧) بين : وبين م ، ن || له :  
ساقطة من د ، س .



## [الفصل الثالث]

### (ج) فصل في حل المغالطين و كيفية التمكن من الحل

#### و كيفية مقاوماتهم

- وهذه المضللات قد تستعمل للغاظة ، وقد تستعمل في مخاطبة العناد ،  
 ٥ على ما عرقتها ، وقد تعين في التضييل بأن يأتي مستعملها للترتيب الأنفع في ذلك  
 كما أن المواضع الجدلية قد يعينها الترتيب المذكور وحسن التصرف في استعمالها  
 معونة شديدة على بلوغ الغرض في الجدل ؛ فمن ذلك التطويل حتى يختلط الكلام ،  
 وتُنسى مواضع الحل ، وتباعد أجزاء القول بعضها من بعض ، فتخفى توجهها  
 إلى المطلوب . ومن ذلك الاستعجال والإيجاز حتى يسبق زمان العبارة زمان  
 جودة التأمل والروية . ومن ذلك التفضيب بالتشنيع حتى يغلب الانفعال  
 ١٠ النفساني قوة الفكرة فيشغلها عن التنبه للزلة . وجميع ذلك يعين على أن لا تحصر  
 جميع المقدمات في الذهن ، وإن حُصرت غفلت عن جهة تأديها إلى النتيجة .

وأقوى أسباب الإسقاط التبرق بإعلان الجور ، والتصريح بأنك لم تحسن  
 أن تجيب ، وأن تتكلم ألبتة . ومن ذلك تغيير الترتيب والوضع لإخفاء النتيجة ؛

(٢) العنوان موجود في نسخة ه فقط || (٥) تعين : تعينها م || بأن : ساقطة  
 من س ، سا || (٦) وحسن : حسن د || (٧) معونة : معرفة ن ، ه || (٨) وتسمى  
 مواضع الحل : وبيان انطال ن ، ه || (٨) فيخفى توجهها : فتخفى بوجهها س ||  
 (٩) الاستعجال : الاستعمال س || والإيجاز : ساقطة من ب ، سا || (١٠) جودة :  
 وجود م || التفضيب : التعقيب س : التعصب سا ، م ، ن ، ه || (١١) قوة : في قوة س  
 || الفكرة : الفكر ن || (١١) يعين : ساقطة من س || (١٣) التوخي : التوخي ن ||  
 (١٤) تغيير : تغيير ب ، د ؛ تخيير سا .

ومن ذلك خلط حجة بحجة، وقول بقول، وإيهام أنه يروم إنتاج المتضادين، وأنه ينتفع بتسليم كلا طرفي النقيض، فيحير المجيب فيما يجمع عليه، وفيما يعرض على ذهنه من المتقابلات حتى تتداخل، فلا يكاد يفهم أى طرفي الضدين يقصد بالقول. ومن ذلك أن يسأل المتصعب، المتمنع، العظيم الدعوى، المتكلم من سؤال التاريب (\*) والتورية، فلا يسأل عن الذى يؤثر تسليمه، بل يسأل عن مقابله تعريضا لإياه للإنكار، فيتسلم المطلوب، فلا يقول مثلا: "هل العلم بالمتضادات واحد؟" ولا يقول أيضا: "أليس العلم بالمتضادات واحدا؟" فإنه إذا سأل هكذا كأنه كأنه أعرض عن ذلك الآخر، وجعله غير ملتفت إليه ولا معلوم، فكان التعسر في بابه أقل. وبعد ذلك أن يسأل عن الطرفين غير موهم أنه إلى أحدهما أميل، بل كأنه غير مبالٍ بأيهما سلم. وإذا لم يعلم غرضه، لم يتصعب، ولم يتعسر في الذى هو غرضه إلا قليلا.

ومن الحيل في الاستقراء أن تأخذ جزئيات كالمسلم تحصيلها لإحصاء، فلا توقع فيها الشك بالسؤال عنها معرضا لإياها للإنكار، فيمتنع حينئذ نقل الحكم عنها إلى الكلى، فتسره السامعين بترك السؤال عنها مما قد سلمت عند الجمهور

(١) وإيهام: فإيهام م || يروم: يدوم د || المتضادين: المضادين ب، ن؛ المضادين سا، هـ ||  
 (٢) كلا: كلب، م، ن، هـ؛ كل من س || (٣) الضدين: النقيض من || (٤) المتصعب:  
 المتصعب د، س، م، ن || المتمنع: المتمنع م || من سزال: من عال سؤال ب، سا، م، ن، هـ ||  
 (٦) تعريضا: تعرضا م || نلا: ولا هـ || هل: أهل ب، سا؛ أصل د || (٧) أليس:  
 ليس س، هـ || واحدا: واحد س || (٨) سأل: هذا س، ن، هـ || عن: ساقطة من م ||  
 ملتفت: ملتفت م || (٩) فكان: وكان س، سا، م، ن هـ || التعسر: التفسير؛  
 التفسير س؛ التغيير هـ || أقل: أول د || (١٠) أنه: ساقطة من م || أحدهما: أيها س ||  
 كأنه: كان هـ || مبال: مبال د، م، سا || (١١) يتصعب: يتعصب م، ن ||  
 (١٢) جزئيات: الجزئيات س، هـ || فلا: ولا د، س، هـ || (١٣) إياها: كأنه س ||  
 (١٤) عنها: ساقطة من س .

(\*) تأرب تكلف الدها. [ المنجد ] .

لا محالة، وإن سئل عنها فأعطيت فليس من الصواب أن ترجع فتسأل عن المقدمة الكلية التي هي كالنتيجة لها، فتعرضها للتشكيك، وتجعل سعيه في تسليم الجزئيات كالباطل، لأنه إذا سأل عن النتيجة، أوهم أن ذلك لم يفن، بل المحييب والسامعون قد يتصورون أنه إنما سأل عنها لأمر، وأن ذلك الأمر واجب، وأن ذلك الواجب هو الإنتاج.

و كثيرا ما لا يلفظ باسم الكلي، بل ينقل الحكم إلى الشبيه للمستقريات، كأنه لو ذكر الكلي يذكر النقيض، ولا شيء في التضميل كالأمثلة، وربما كان الأنفع لهم أن يذكروا الكل، فإن ذلك أشد إيضاحا، وذلك عندما راموا النقيض أن لا يذكروا في السؤال طرفا واحدا بعينه، بل أن يذكروا الطرفين جميعا على سبيل التضاد، محتالين لرد التضاد فيسلم الطرف المطلوب. ولو ذكر على سبيل النقيض لم يكن يستشنع، كما يسألون: "هل يجب أن يطاع الآباء في كل شيء، أو الأصوب أن لا يطاعوا في كل شيء"، على أن معناه: في كل شيء لا يطاعوا. و"هل الأصوب أن يعصوا في كل شيء أو أن لا يعصوا ولا في شيء" فإذا استصوب أن لا يطاعوا في كل شيء، وأن يعصوا في كل شيء، سلم الآخر. وكما يسأل سائل: "هل يجب أن يهجر الشراب كثيره أو قليله؟" فيوهم هذا أنه يجب أن يجاب عن أحدهما، والأقسام أكثر من ذلك.

(٢) تسليم: تسلّم د، ن، هـ || (٣) النتيجة: + لها س، هـ || (٤) والسامعون: والسائلون س || سأل: يسأل س || وأن: ودل س || (٦) ينقل: نقل س، ساء، هـ || (٧) يذكر: لذكر هـ || النقيض: التقض د، ب، م، هـ؛ البعض ن || (٨) يذكروا: يتذكروا د || راوا: يذمن د، ب، سا || (١٠) لرد: ليرد سا، م، ن، هـ || فيسلم: سلم د، ب، سا، م، ن، هـ || ولو: وقدس || النقيض: + بل م || (١١) يسألون: يسألون س س || هل: بل د، س || (١٣ - ١٤) ولا في: في كل س || (١٤) يطاعوا: يطاعوا س || وأن: أو أن لاس، ن؛ وأن لاسا؛ أو م؛ أو أن هـ || (١٥) سائل: السائل س || يجب أن: ساقطة من ب || (١٦) فيوهم: فيوهم س.

ولذا كان قسم المقدمة بحال قبح أو حميد صارت المقدمة بحسبها أوضح حمدا  
أو قبحا مما أوردت .

وربما تكلموا بكلام غير مناسب ، ثم أوردوا شيئا كنتيجة المفروغ منها ،  
وكانهم قطعوا الخضم ، وفصلوا الأمر ، وكأنه قد مضى الأمر ولا كلام بعد .  
وإذا سألوا ليتسلموا شيئا لينفعهم في مطلوبهم ، احتالوا : فإن سلم لهم مرادهم  
ساقوا إلى المحال ؛ وإن لم يسلم بالحقيقة عملوا أحد أمرين : إما أن يظهروا  
أنه قد سلم بأن يحرفوه ، فيتسلم المحرف ، ويوهموا أنهم تسلموا الآخر ؛ وإما  
أن يشنعوا بأن المحيب قد خاف المشهور ، وسلم الشنع .

ويستعملون أيضا الاستدراجات التي تذكر في الخطابة من باب الأضداد ،  
والمتشابهات المشهورة في بادي الرأي أنها كذلك ، وما هي ذات شروط يختلف  
بها الحكم ، فيتسلمها مطلقة ، وما يجري مجراها في عمود الكلام ، أو في مدحه ،  
وفي المقدمات أو في ترتيبها واستعمالها . والمحيب إذا انتقل كأنه سائل ، وحاول  
في ذلك ضربا من التلطف ، أمكن أن يغالط أيضا السائل إذا أخذ بيكته بأنه  
لا يلزمه ، إذ هو كلسائل .

ومما ينتفع به السائل المغالط أن يطوى المسافة بين ابتداء كلامه وبين  
الإنتاج ، وبين ما يقرب من النتيجة وبين النتيجة - إن كانت الوسائط

( ١ ) وإذا : فإذا ه || كان : ساقطة من س || قبح : قبيح د || بحسبها : بحسبه  
د || ( ٢ ) أوردت : أفردت س ، ن ، ه || ( ٣ ) شيئا : أشياء د || ( ٥ ) سألوا : سئلوا  
شيئا م || ( ٦ ) أمرين : الأمرين د ، س ، ن ، ه || ( ٧ ) فيتسلم : فيسلموا س ، ن ||  
أنهم : + قدب || تسلموا : سلوا ه || الآخر : للآثر ؛ ساقطة من س || ( ٨ ) يشنعوا :  
تشنعوا ه || الشنع : التشنيع س || ( ٩ ) التي : الذي د || ( ١٠ ) والمتشابهات  
والمشابهات د || ( ١٣ ) السائل : المسائل سا || ( ١٤ ) إذ : أود || ( ١٥ ) أن :  
+ الذي م ، ن || ( ١٥ - ١٦ ) وبين الإنتاج وبين : وهو الإنتاج وهو د .

- كثيرة - وينتج معاجلا غير حافظ للنظام ، لئلا يفطن كيفية الإنتاج فيتحير السامع ، ولا يعرف ماذا ينبغي أن ينكر . وربما احتاج إلى أن يخلط بالكلام ما ليس له فيه غناء لإخفاء النتيجة ، أو الغناء فيه خفى غير جلي ، وأجل غير عاجل . فاما إذا كان المخاطب شديد البحث عن مقدمة مقدمية ، فليس يمكن خلط الكلام معه إلا بعلّة تنشأ وعذر يخترع ؛ فإذا أنشئ ذلك فر بما تمكن من استدراجه إلى الإصغاء إليه ، فاختلط الكلام عليه ، ولم يفطن للحيلة ، وخفيت النتيجة . وربما انحرفوا إلى تقيض المطلوب فيثبتونه لرفع المطلوب ، أو يرفعونه لوضع المطلوب ؛ وربما انحرفوا عن طريق المسألة ، بل أوردوا الكلام القياسي متصلا بالنتيجة كأنه ظاهر لا يحتاج إلى التسلم ؛ وهذا هو الرسم في زماننا هذا عند المشاغبة الذين يسمون متكلمين . فهذه هي حيل السائلين ، وينتفع بها جميع من يقيس قياس العناد .

- وأما المحيب فلتكلم في حاله ، وأنه كيف ينبغي أن يستعمل حل التبيكيت ؛ وهذا ليس نافعا في المفاوضة ، بل تد ينفع في الفلسفة . فمن ذلك أن يكون مفيدا ، مثل تفصيل الاسم المشترك : فإن أول الفوائد في ذلك أن تكون المعاني تنفصل بقاء الذهن ، ويشعر بها ، وتخطر بالبال ، وتلاحظ أحكامها في الاتفاق والاختلاف . وأيضا أن يقتدر الإنسان في تفكيره بنفسه على جودة التمييز ، ولا يعرض الغلط له من نفسه . وكثيرا ما يغلط الإنسان من نفسه فوق غلظه من غيره ، لأنه إذا فاض غيره احترز وعاند ، وتكون معاملته مع نفسه

(٣) له : ساقطة من س ، سا ، هـ || غناء : تناه . هـ || (٤) إذا : إذ مر  
(٥) وعذر : وعلة س || فإذا : وإذا س || أنشئ : أنشئ هـ || (٧) فيثبتونه : ساعة  
من م || لرفع : ليرفع د || (٨) بل : ساقطة من سا || (٩) التسلم : اتسليم د ، م ||  
(١٠) جميع : ساقطة من سا || (١٢) حل : حل ب || (١٣) ينفع : ينتفع م ||  
(١٤) فإن : فإنه د || (١٥) تنفصل : ينفصل هـ || بقاء : تلقا . سا ، م ، هـ ||  
(١٦) تفكيره : تفكره سا ، م || على : في د || (١٧) التمييز : التمييز هـ || (١٨) احترز : حرز س .  
(٨)

معاملة معجب بمن يعامله مسترسلي إليه؛ وقد ينفع من جهة اكتساب المدح. وكثيرا ما يظن أن المقطع لم ينتقع لخطئه، بل اضعفه في المفاوضة، وانتدار خصمه عليها، وأن الذي يغلب على الباطل أصنع من الذي يغلب على الحق.

واعلم أنه ليس كل من يقتدر على حل الشك ناظرا فيه متأملا يقدر على حل الشك مجيبا مسارعا، فإن ذلك عسى أن يكفي فيه نانون الصناعة المطقية. وهذا الثاني يُحتاج فيه إلى ملكة ارتيادية، وخصوصا إذا غيّرت التراتيب، وبدلت الألفاظ؛ فمن خانته الملكة فليله بالتؤدة، فإن المنفلت سهوا يسر تداركه، كما في الكتابة، وفي كل صناعة. وكما أن القياس المعقود تارة يكون صادقا ومن صوادق وصوابات، وتارة يكون بحسب الظن، كذلك الحل تارة ينبغي أن يبدل فيه المشهور بالحق، وتارة أن يبدل الحق بالمشهور والمظنون؛ فإنه ليس الغرض في مفاوضة السوفسطائيين أن يقياس عليهم بالحق، بل أن يجازوا عن المرء مرءا، ولا يبعدوا عن الحرفنا عن الحق إلى المشهور والمظنون؛ وجملة الغرض معهم أن نضرهم ولا يضررونا. وإن أمعن السوفسطائي إلى النتيجة التي هي الحق لم يضرنا؛ ولكنه إنما يضرنا من حيث النتيجة المظنونة، فإذا أنتج

(١) مسترسل : مسترسل م ، م ، هـ || ينفع : ينتفع م || (٢) لضعفه : ساقطة من د ||  
 (٤) يقتدر : يقدر سا ؛ مقتدر م || يقدر : يقتدر د ؛ ساقطة من ن ||  
 (٦) الثاني : الثاني سا ، م ، هـ || ملكة : من ملكة م || غيرت : اعتبرت د ||  
 (٧) خانته : جانبه هـ || المنفلت : المتقلب م ؛ التفلت ن || (٨) المعقود : المعقود : نج ، ن || (٩) صادقا ومن : من م ، هـ || (١٠) يبدل : يترك د ، س ، سا ، م ، ن ، هـ || فيه المشهور : المشهور فيه د ، س || بالحق : الحن هـ || يبدل : يترك س ، سا ، م ، هـ ؛ فيه سا || بالمشهور : بالحن وتارة م || (١١) السوفسطائيين : السوفسطائيين ب ، د ، س ، سا ، هـ ؛ السفطائي م || يجازوا : يجاوزوا سا ، ن || (١٢) عن : ساقطة من ب || ولا : نلاس || يبعد : يفيد د ؛ يفسد س ؛ يمتد سا ، م || (١٣) وإن : فإن م || السوفسطائي : سوفسطائي م || (١٤) لم : ولم س || المظنونة : المطلوبة د ، س || فإذا : فإن د ، ن .

- الحق ، وأوهم أنه أنتج الشبيه به ، سهل علينا أن نزيه أن هذا غير مطلوبك ؛ بل إن كان لا تضاعف مفهوم في سؤاله أمكن أن نتحرز فلا نسلم ما ينفعه على ثقة أنه لا ينتج إلا ذلك المعين ، ولا نأخذ إلا ما ينفعه فيه - اللهم إلا أن يغالط بشبيه ذلك المعين ، فلتحترز من ذلك - وإن كان فيه تضاعف مفهوم فلا بأس أيضا ، فإنه إذا أنتج ما له ، نسوق كلامه بالتحقيق ، ولم يكن بين ما يعنيه في المقدمات ، كان للجيب أن يتعمت عليه ، فيقول : " ما أردت في المسألة ، وما أردت في الموضوع الذي أحفظه كذا " ، فيكون استعمال الألفاظ الكثيرة المفهوم وبالأ أيضا على المغايط مضيقا لاسميه ؛ ولو فصل وأوضح المكان ربما يورط الجيب في عهده سؤال لا يكون له أن يراوغ فيه . وهذا أكثره في اشتراك الاسم ، وفي الذي سميناه المرأى .

- وإذا كنا بدأنا فقسما معاني المفهوم ، وكان هذا التليس متعذرا عليهم ، وإن لم تكن تقدما فقلنا ، فانتجوا علينا ، فلما أن نفل من بعد ، ونبين أنه ليس ما سلمناه ما ذهب إليه الخصم ، ولا ما أنتجه هو الذي ظنه ؛ وائس ذلك رجوعا منا ، بل إصلاحا لشيء اضطرنا إليه غلط القائل ، إذ الرجوع هو الرجوع عن المعنى ليس عن اللفظ . ولو كان اتبكيك باشتراك الاسم تبكيكنا ، لكان كل ممكنا ، بل الواجب أن تراعى المعاني ، ويؤتى باسم غير الذي أتى به

( ١ ) سهل : ساقطة من ه || ( ٢ ) فلا : ولاد ، ن || ( ٣ ) نأخذ : نأخذ ن ||  
 ( ٤ ) بشبه : بسبه د || المعين : الغير د || نلتحرز : نلتحذب || ( ٥ ) فلا : ولاد ||  
 || بين : ساقطة من م || ( ٦ ) طيه : ساقطة من د ، س || ( ٧ ) المسألة : التسليم د ،  
 س ، ن ، ه || ( ٨ ) أيضا : ساقطة من س || مضيقا : تضعيفا ؛ ومضيقا س ، م ، ه ||  
 | لسعيه : لتعيه ه | فصل : أصلح س || ( ٩ ) له : وله سا || أكثره : أكثر د ||  
 ( ١١ ) قسما : قسما د ، س || ( ١٢ ) وإن : فإن د || فلما : فكنا سا || ونبين :  
 وتبين ب || ( ١٣ ) سلمناه : سلمناه ن ، ه .

ليتميز ما يجب أن يسلب وأن يوجب، وما يجب أن يسلب عنه وأن يوجب له .  
 لثلاثي يفظت إيجاب أو سلب لشيء واحد . والذين قالوا إن الخلاص من ذلك  
 بأن يعين الموضوع المشترك في اسمه بلفظة " هذا " ، فلا يقال : " زيد  
 موسيقار " بل " زيد هذا " ، فما عملوا شيئا ؛ فإنه إن كانت الدلالة كما نعلمها  
 مختلفة ، فإن " زيدا هذا " أيضا مشترك فيه ، اللهم إلا أن تشير بالإصبع فتكون  
 قد أغنيت عن اللفظ ، وجعلت الإشارة كافية في الدلالة . فإذا كان لنا أن  
 نقسم ، وأن ننص على المعنى ، فلنا الحل .

وربما كان ابتداءنا بالاستقسام والاستفهام يوهم العناد ، والتعسر ، والقطع  
 على المتكلم لإيصال خلافه ، ففي مثل هذا لا يقبح أن يؤخر التخلص إلى آخره .  
 وكثيرا ما كُنْ إغفال ذلك وتركه يجلب الشناعة عليهم أنفسهم - كما قلنا -  
 فترك ذلك في البدء حتى يتخلطوا . وإذا كانت القسمة مما لا توهم التعسر ،  
 ولا لنا فيه مضرة فبالحرى أن لا نتكاسل عنه ؛ وإذا تسلم منا المقدمات ،  
 فمن الاحتياط أن لا نسلمها جازمين ، بل نسلمها على أننا نظن ذلك ظنا ، فإن  
 ذلك يمنع انعقاد التبكيك علينا ، ويوجه الشناعة بخلاف المشهور إلينا .

- (١) ليميز : ليميزم ؛ ليميزن ، ه || وما : وماسا ، ه || وما ..... يوجب : ساقطة من ن ||  
 (٢) أو سلب : وسلب س ، س ، سا ، ه || (٣) بأن : ساقطة من س || يعين : يغيرد ||  
 بلفظة : بلفظ د ، س || يقال : يقول س ، سا ، م ، ه || (٤) عملوا : علواد ||  
 (٥) زيدا : زيد د ، س ، ه || بالإصبع : ساقطة من س || فتكون : وتكون ب || فتكون قد : فقد ن ||  
 (٧) نص : تبصر سا ، م || فلنا : فلناد ، م || (٨) يوهم : يورد س ، هامش ه ||  
 || والتعسر : والتعسير || (٩) لإيصال : لاتصال ، سا ، م ، ن || يقبح : ينج د ،  
 سا ؛ يصح ن || يؤخر : يؤخذ م || (١٠) كان : يكون م || الشناعة : المشائبة م ||  
 (١١) البدء : البدء ب ، س ، ن || يتخلطوا : يتخلصوا ب ، د ، س ، م ||  
 كانت : كان س || (١٢) لنا فيه : تنافيه سا || تسلم : سلم س .



والجمع بين السؤالين لو استحق الجواب لاستحق الجمع عن ألف سؤال ،  
ولكن ليس للجيب الواحد - من حيث هو مجيب واحد - أن يكون مجيبا  
عن كل حق ؛ فإذن يجب أن يتحدد له السؤال . وقوة السؤال بالاسم المشترك -  
كما علمت - قوة سؤالات كثيرة ، ولا السؤال عن المشترك واحد ،  
لا الجواب .

- والذي يغاط بالمصادرة على المطلوب الأول يأخذ التعبيرات ، فإن كانت  
ظاهرة لم تقبل ، وإن خفيت وتذبه لها عند الإنتاج ، قيل إن المراد فيما سلمت  
غير ما أوردت ، ولو سلمت هذا سلمت ما فيه انزعاج ، وحينئذ لا تجد  
المغالطة سبيلا إلى إلزام كذب أو تشنيع . وإذا استعمل المغالط بدل  
ما في المصادرة على المطلوب الأول من لفظ كلي قولاً مبنياً على المقايسة ، أو لم  
يكن للكلي المستعمل اسم ، وكان قولاً ما فبدله بقول قياسي - كما نقول على  
ما يجري مجرى الإنسان والفرس ويشبهه ، فهو يحرك فكاهة الأسفل - ويجعله  
يغير ما يصادر به من المطلوب الأول على هذه الجملة - أو في غير المصادرة  
أيضا - ثم أنتج منه ، فله أن يقول : إنما سلمت لك فيما يجري مجرى الإنسان  
ولم أسلم لك في كل شيء ، وهذا ليس يجري مجرى الإنسان ، فإنه يخالفه من قبل

( ١ ) والجمع : والفرق ن || لاستحق : استحق د ؛ لا يستحق س ؛ لا استحق ه ||  
( ٢ ) هو : هو هود || ( ٣ ) فإذن : وإذن سا || ( ٤ ) ولا : فلا د ، س ، سا ،  
م ، ن ، ه || ( ٦ ) الأول : ساقطة من ب || التعبيرات : التغيرات د ، سا ، م ، ن ، ه  
|| فإن : وإن د ، سا ، م ، ن || كانت : كان م ، ن ( ٧ ) خفيت : خفت م || وتذبه :  
ونتمه سا || عند : عن سا ، م ؛ من ن || ( ٩ ) المغالطة : المغالط د ، س || كذب :  
كاذب د || ( ١٠ ) أولم : ولم ن || ( ١١ ) قولاً : قول د ، ب ، سا ، م ، ن || فبدله :  
نبدله د ، قبله ب || ( ١٢ - ١٣ ) ويجعله يغير : ويحصل تعبيراً س ؛ وتجعل تغير ه  
( ١٣ ) من : على سا ، ه || أوفى : وفي سا || ( ١٤ ) فله : فإنه سا || ( ١٥ ) فإنه : يا د  
|| قبل : قبيل س ، م .

كذا . وذلك لأنه إن لم يفعل هذا تم له التبيكيت ، وخفى ما يريده من المصادرة على المطلوب الأول ، إذا كان تغييره على هذا النحو من التغيير بانتقال إلى جزئى أو الملمومة . فإذا استعمل اسما حقيقيا لم يكن بد من الجواب ، أو من القسمة إذا كان في بعض دون بعض . ويعرض أن يكون الاسم حقيقيا في القضية ليس فيها استتباب ولا إيهام اشتراك ، وإن كان في نفسه مشتركا فيحوج ظهور معناه إلى التسليم أو القسمة ، ثم يكون إذا استعمل في مقدمة أخرى استعمل بوجه آخر مما له في نفسه من الاشتراك - وتكون حاله ما ذكرنا - فيعرض في النتيجة أن تكون على نحو كاذب ، كما أنه يقال : "إن ما هو لأهل بلد كذا فهو ملك لهم ، والحيران كذلك هو للإنسان ، فهو إذن ملك له" ، فتكون كل قضية تستعمل فيها لفظة "له" بمعنى معقول محصل، ولكن يغلط في النتيجة، إذ تؤخذ في النتيجة على معنى آخر . وقد علمت أن القياس لا يكون بالحقيقة قياسا ، أو تكون هناك الاشتراكات الثلاثة التي للمقترنتين في أنفسهما ، والتي لمقدمة مقدمة مع النتيجة . وإذا كان اللازم غير منعكس - كما قلنا - فينبغي أن نجيب في العكس بالجزئية ، فلا يتبها التبيكيت بالجزئى ، لأن التجربة تجعله

(١) إن : ساقطة من سا || يريده : يريده ؛ يفيد س ، ن || (٢) تغييره : يتغير ؛ يفيد س || التغيير : التغير ، ه || (٣) فإذا : وإذا س || اسما : اسم ن || (٤) في القضية : على القضية ه || (٥) فيها : فيه د || (٦) استعمل : استعملت ن || (٧) مما له : لا محالة س ، ه || ما : بما م || ذكرنا : ذكرناه سا || (٨) الإنسان : الإنسان ب ، د ، م ، ن || والحيران ... .. ملك له : ساقطة من سا || إذن : ساقطة من ب ، ن || (٩) إذا : إذ تؤخذ في النتيجة : ساقطة من س || (١٠) هناك : ساقطة من د || الثلاثة : الثلاث ب ، س ، سا ، م ، ن ، ه || التي : الذى س || المقترنين : المقترنين ب ، م ، ن || أنفسهما : أنفسهما د ، ن || والتي : والذى س || (١١) وإذا : وإذا ن || (١٢) : (١٣) : وإذا ن || (١٤) نجيب : يجب د ، م || في العكس : للعكس ن .

على إيراد الشروط ، وتكثير القضايا ؛ ويعسر حينئذ اتأليف الصحيح في الحق فضلا عن الباطل .

- وإذا كانت المسألة كلا طرفيها مشهور - كما هو في النفس من فسادها وغير فسادها ؛ وفي القطر مشارك للضلع عند أصحاب الجزء ألبتة ؛ وعند المهندس غير مشارك ألبتة ؛ وأشياء أخرى مثل ذلك - فكان كل طرف مقبولا ومضادا
- ٥ للنقيض ، فيسهل علينا في مثلها أن نقاوم ، إذ يكون لنا أن لا نقبل أى الطرفين شيئا . وإذا لم يكن أحد الطرفين معتاد القبول والتسليم ، ودان كل واحد من طرفي النقيض يصدق بشرط يقترن به ، لم ينتفع الممارون بأماله ؛ وذلك لأن للجيب أن لا يسلم أى ذلك شاء . أما القسم الأول فلأن تسليم شيء من الطرفين غير معتاد ، وأما الثاني فلأنه لما خلا عن الشرط كان حكمه حكم
- ١٠ الأول ، فإذا ألحق به الشرط ، كان للآخر أن يلحق به الشرط ، ثم لم يسلم مع شرط . وبالجملة تجاذب الفيضين في القبول وغير القبول يضيف سورة اتبكيك ؛ فإذا كان عند الإنسان معرفة حاضرة يحيط بها بكيفية العسرة في السؤالات وكيفية حلها ، سارع إلى الحل وحد المقاومة . ولأن تمنع العقد

(١) الشروط : الشرط د || ويعسر : فيعسر س || (٣) وإذا : ولذا د ، س || كلا . كلى س || مشهور : مشهورا ه || (٤) وغير : أو من غير ه || المهندس : المهندسين م || (٥) مشارك : مشترك س || (٦) للنقيض : للستفيض ن ، هامش ه || (٧) وإذا : فإذا م || معتاد القبول : معاندا القبول ب ؛ معاندا لقبول ن ، ه || واحد : ساقطة من ن || (٨) يصدق : ساقطة من س || (٩) للجيب : ساقطة من د ؛ الهجيب س ، ن || أما : وأما ب ، د ، س . || (١١) فإذا : وإذا س ، ه || يسلم : يسأل س ، سا ، ه || (١٢) شرط : شرطه ن || تجاذب : يجاوب د ، س ، سا ، م ، ن || سورة : صورة هامش ه || (١٣) فإذا : وإذا م || يحيط : يحفظ ن || (١٤) السؤالات : السؤال ن || حلها : حلها ن || سارع : صارع ه || إلى الحل : ساقطة من ه || وحد : ووجد د || ولأن : لأن سا .

أولى من أن تلبث إلى وقت الحاجة إلى الحل. وإنما تمنع عقد التبكيث الباطل أن تحس باتصال المقدمة المسئول عنها بالنتيجة أنكرتها ، وللاآخر أن يظهر وجه إنكاره لها ؛ فإن هذا فعل الفحول من المجادلين ، وبذلك يتلقون القياس الكاذب .

والقياس قد يكون مغاظيا إما لمصادته فقط - إذا كانت صورته قياسية - فهذا ينقض من جهة مقدماته ؛ وقد يكون مغاظيا ، لأنه يشبه في صورته انقياس ، وليس بقياس ؛ على ما علمت . وهذا فإن الحل قد يكون فيه من الوجهين جميعا ، إذا كانت المتدمات أيضا كاذبة ؛ فلي الحال أن ينظر في ذلك في صورته أيضا ، ويحل الشبهة منها ؛ وينظر أيضا في النتيجة - فإن النتيجة إذا كانت كاذبة نهت على القياس وما فيه من الغلط - ويشرح سرء تسليم إن كان قد وقع ، فإنه كما ليس الفكر كالبديهية ، كذلك ليس التنبيه للسؤال - وهو بعد سؤال - كالتنبيه له إذا أنتج . فهذا هو وجه التحرز ، والتمكن من الحل ، ومقاومة السوفسطائية .

وأما تعقب تبكيثاتهم ، وإيضاح السبب فيها ، فقد يعلم مما سلف ، ويزيده معرفة به معاودتنا النظر في كل واحد واحد منها .

(١) أولى : بل س ؛ أقل ه || (٢) باتصال : بياصال د ، س ، سا ، ه ||  
 وللاآخر : وللاآخر ؛ والآخر د ، س ، سا ، ن ، ه || (٤) إذا : إذ ذب ||  
 (٥) في صورته : صورة س || (٨) أيضا : إليهم || (٩) فإن النتيجة : ساقطة من  
 د || كانت : + أبيضاد || (١٠) كما : ساقطة من م || (١١) له : ساقطة من م ||  
 (١٣) و.أ. : فأماس || (١٤) كل : ساقطة من س .

## [ الفصل الرابع ]

## ( د ) فصل في حل التبيكات المغالطية من جهة الألفاظ

فنقول : إن المغالطة باشتراك المفهوم على وجوهه : فإنها إما أن تكون لأن السؤال يكون كثيرا ، وإما أن تكون للكثرة في النتيجة أيضا . وتلك الكثرة يكون الحق في بعضها موجودا ، وفي بعضها ليس بوجود ، كما إذا سئل :

٥ " هل الساكت يتكلم ؟ " أو قيل : " هل الذي يريد يتعلم ليس يعلم ؟ " ؛ فإن الأول يغلط في النتيجة ، فينتج نتيجتين ولا يشعر باشتراكه ، وهو مقدمة بعد . وأما الثاني فإنه - وهو مقدمة بعد - لا يفهم إلا بتفصيل اشتراكه ، فمن عداه عداه وهو غير مفهوم ، إذ لا بد له في أن يفهم من أن " يعلم " راجع إلى الشيء المعلوم أو العالم ، حتى يمكنه أن يجيب عنه . ويشبه ذلك أيضا قولهم :

١٠ " أليس الذي تعلمه تعلمه ، ولكن تعلم أن كل اثنين زوج ، ولا تعلم اثنين في يدي " . وفي جميع أشباه هذه يكون الخلف فيها بأن تنتج أن الشيء ليس هو ؛ فإن الخلف على وجهين : خلف استحالته تبيين لا من جهة التناقض ، كمن ينتج مثلا أن زوايا المثلث أكثر من قائمتين ، والثاني خلف استحالته تبيين من جهة

( ٢ ) العنوان ساقط من ب ، د ، ن || حل : حدس ، سا ، م || ( ٣ ) وجوهه : وجوه من ه ، || ( ٤ ) للكثرة : الكثرة د ، س ، سا ، ه || أيضا : وأيضا ، ن || وتلك : فتلك م || ( ٦ ) قيل هل : قيل هذا س ، م ، ن || يريد : يتكلم زيد د ، س ، سا ، ه ؛ يريد أن م || ( ٧ ) باشتراكه وهو : باشتراكه هون || ( ٨ ) فإنه وهو : فإنه هون || ( ٩ ) من : ساقطة من م || راجع : ليراجع د || ( ١٠ ) أيضا : ساقطة من ن || ( ١١ ) أليس : ليس د || ولكن : ولئن ه || ولا : أولان || ( ١٢ ) وفي جميع : وجميع ن || هو : هو هون || ( ١٣ ) تبيين : تبيين م || ( ١٤ ) المثلث : المثلثين سا || أكثر : أكبر د || تبيين : تبيين سا ، م ، ن ، ه ؛ بين د .

اتماض ، كمن ينتج أن المثلث ليس بمثلث ، أو أن الأعمى ليس بأعمى .  
 فيجب إذن علينا إن شعرنا بديا باشتراك الاسم أن نكون تسامنا عدودا مفصلا ،  
 بأن نقول للسائل : "إن عيت كذا بجوابه كذا ، وإن عيت معنى آخر فليس  
 جوابه كذا" ، وأن نتعرض بالمنع لما هو ضار ومبدأ للمغاظة ؛ وإن لم نشعر  
 بديا تداركنا بعد ذلك فقلنا : "ليس الساكت يتكلم ، بل لهذا الذي هو ساكت  
 الآن أن يتكلم وقتا آخر" ، فإنه ليس يلزم أن نجيب عن المهملة وهي مهملة ،  
 وعن المهملة وهي مبهمه ، وإن فعلا فلا أن نشير إلى ما عينا . وكذلك إذا نال :  
 "أليس يعلم الذي يعلم" ، فقول : أعلم ما أعلم وليس أعلم جزئيات الذي أعلم ،  
 أو ليس يلزم أن أعلم أحوال الذي أعلمه .

- ١٠ والمغاظت التي من التركيب والتمسيم فلنا أن نحفظ الحكم في التركيب ،  
 ونمنعه في اتقسيم . وبالعكس لنا أن نمنع الحكم في التركيب ، ونحفظه في اتقسيم ،  
 إذ المركب ليس هو المقسم . فيرجع الغلط في هذا الباب - إلى ما يقال -  
 على نحوين من المرائيات بوجه ما ، مثل المغاظة التي يكون المركب فيها مثل أن  
 "مما نعلم أن يضرب زيد فبه يضرب" فيضرب إذن فيه بفعلك أو عملك .  
 ١٥ وهذا فيه أيضا تضليل من جهة المرء . أما من جهة التركيب ، فلا أنه يمال

( ١ ) أو أن : وأن د ، س ، سا || ليس بأعمى : بصيرس ، دامش ه || ( ٢ ) مفصلا :  
 محصلا ب ؛ متصلا د ؛ منفصلا م || ( ٤ ) لما : لمن ن || للناقلة : للناقلة ن ||  
 ( ٥ ) ليس : + كل س ، م ، ه || الساكت : ساكت د ، س ، سا ، م ، ن ، ه ||  
 ( ٦ ) أن يتكلم : يتكلم ن || ( ٧ ) قال : قيل ن || ( ٨ ) فتقول : وقول د ||  
 || الذي : للذي س || ( ١٠ ) والتقسيم : + التقيض م || ( ١٢ ) إذ المركب :  
 أو المقسم س ؛ إذن المركب م || المقسم : المقسم م ، ن || || فيرجع : ويرجع د ،  
 س ، سا ، ه || في هذا الباب : ساقدة من سا || ( ١٣ ) على نحوين : من النحويين س ||  
 ( ١٤ ) مما : بما ن ، دامش ه || بفعلك : فعلك د ، سا ، م || هلك : عملك  
 د ، ب ، س || ( ١٥ ) التركيب : التبيكيت د ، س .

مثلا : أأست تعلم بما يضرب به زيد ؟ فيقول : بلى . ثم يقول : أليس بذلك يضرب ؟ فيقول : بلى . فيركب ويقول : فلان بما تعلم أن زيدا يضرب ، به يضرب . وأما من جهة المرء فلا "به" ينصرف إلى موضعين : أحدهما آلة العلم ، والثاني آلة الضرب . وربما كان القوم صادقا إذا فصل عن الهيئات واللواحق ، فإذا قرن بها صادق نل ما يغلط بالتركيب والمرء .

والذى ظن أن كل مغاظة فهي لفظية ، وأن كل مغاظة لفظية فهي للاشتراك في الاسم ، فلا يتأخر بيان خطئه إذا ما تأملا هذه الأمثلة التي من باب المرء ، ومن باب التركيب والتفصيل . مثل قولهم بانظرف الذى يضرب ؛ على أن مريض الذى يضرب في لغة العرب النصب ، لأنه مفعول به ، وعلى أنه الجر لأنه بعد انظرف ؛ وهذا من باب المرء . وكذلك : نعلم أن السفن التي لها ثلاث سكانات التي تكون بأسقلية (\*) الآن ، فإن "الآن" تتصل تارة باللم ، وتارة بالسفن .

وأما من باب التركيب فنل أن تقول : "أليس فلان خيرا ، وأليس فلان إسكافا رديا ، فلان خيرا رديا" . وكذلك : "أليس للعلموم الجيدة تلميحات

(٢) بما : بما ، ما سا || (٣) به : فزيد ، س ، سا ، م ، ه ||  
 نلان "به" : نلانته س || (٥) قل ما : قنا سا ، م ، ن ، ه ||  
 (٦) فهي : ساقطة من د ، س ، سا || وأن كل مغالطة : ساقطة من د ، سا ||  
 لفظية : ساقطة من د ، س ، سا ، م || (٧) فلا : ولا سا || تأملنا : بينا د ؛ قلنا س ||  
 (٨) التركيب : التبيكيت د ، س || (٩) النصب : + والتفصيل ن || (١٠) الجر : انظرد ، هامش ه ؛ الجزء س ، سا || لأنه بعد الظرف : ساقطة من س ؛ لأنه نعت الظرف : سا ، م || نعلم : انعلم سا ؛ ساقطة من م (١١) ثلاث : ثلاثة س ، ه || (١٣) خيرا : خيرس || (١٤) اسكافا رديا : اسكاف ردى س || فلان : فلان م ، ه .

(\*) أسقلية هي التي ترسمها اليوم صقلية Sicile - انظر نص ارسطو ١٧٧ ب ، ١٤

جيدة ، وللردى أيضا تعليم جيد ، فمن الجيد أيضا أن تعلم رديا ؛ لكن كل شيء ردى من يعلمه فيعلم رديا ، فإذا كل تعليم الردى ردى ، والجيد غير ردى ؛ هذا خلف“ . وههنا تضليل من جهة التركيب ، وتضليل من جهة اللفظ أيضا في قوله : ” يعلم رديا“ . وأيضا حق أن يقال : ” الآن إنك حادث ، لكن لست أنت الآن حادثا ، فأنت حادث الآن لست حادثا الآن ؛ هذا خلف“ .

وكذلك ، ”أليس كما يكون لك شيء ممكنا ، كذلك يمكنك أن تفعل ، ويمكنك عند ما تضرب العود أن لا تضربه ، فإذا يمكنك أن تكون ضاربا للعود غير ضارب“ . وهذا كله يرجع إلى ما قلنا : إن الشيء يُفهم بوجهين : من وجه وذلك لأن سقراط ، وإن كان فاضلا ، فليس في كل شيء ، بل في الخلق ، فإن كان رديا فليس في كل شيء بل في الدبابة ؛ وهذا لا يتناقض بل يجتمعان ، إنما يتناقض مفهوم آخر وهو أن يكون فاضلا وريديا في شيء واحد . فسقراط فاضل وريدي كقضيتين اثنتين لا كقضية واحدة ، وعلى ما علمنا في موضع آخر . وكذلك ليس يتناقض ”خير في نفسه“ و”شر في شيء آخر“ ، ولا يلزم أن يجعل أحدهما شرطا في الآخر ، أو متجها معه نحو حيد واحد . وكذلك ليس إذا صدق عند ما لا أضرب العود يمكنني أن أضربه لو كنت شئت مجموعا ، يمكن أن يصدق مفترقا ، ويقول : ”عند ما لا أضربه“ ؛ أو يقول : ”إنى عند ما لا أضرب أضربه ، فإن [أراد] الإمكان والمشية ، فقد أسقط وفرق

(١) أيضا : إذن س || كل : لكل ه || (٢) الردى ردى : الردى رديا ه ||  
(٣) وههنا : وهذان || (٥) أنت : أن د || حادثا : حادث ب ، سا ، ن  
|| حادثا : حادث ه || (٦) كذلك : وكذلك س ؛ فكذلك م || لا : ساقطة من  
د ، س ، سا || (٩) في الخلق : بالخلق ب || فإن : وإن س || (١٣) ليس :  
لان ، ه || (١٤) شرطا : ساقطة من س || (١٥) عندما : عندنا ن || كنت :  
كان ن ، ه || (١٦) إنى : ساقطة من سا || (١٧) [أراد] زيادة لاستقامة  
المعنى [المحقق] || فقد أسقط وفرق : أسقط وفرق د ؛ قد استطرده س ؛ فرق هامش س .



القول ؛ ومعنى الإمكان في هذه الأشياء أنه كان يكون الشيء بدلا عن ضده ،  
لا مع ضده ، وههنا قد أخذ مع ضده .

وقد حكى المعلم الأول أن بعض الناس - وأظنه يعنى بذلك المدعى له أنه  
معلمه - حل ذلك بأن قال : فرق بين قولنا : " يفعل بحسب ما يمكنه " ،

وقولنا : " إنه يفعل لا محالة بحسب ما يمكنه شيئا " (\*) ، فلو كان يفعل الممكن

لا محالة ، فلعله وجب أن يضرب في حال ما يمكن هو حين لا يضرب ، وأما  
إذا لم يكن كذلك - بل ليس يجب وقوعه - لم يجب إمكانه ، فيجوز أن يقع

واقعا بحال عدم الضرب ، فيكون حينئذ لا يضرب ، فإن معناه أنه كان غير  
ممتنع في ذلك الزمان أن يقع الضرب بدل غير الضرب ، ليس أنه يجب . وهذا

الحل - وإن كان من وجه حلا - فإنه ليس حلا بحسب أن المغالطة متعلقة  
بتركيب والقسمة ، فإن الحل يجب أن يكون مستمرا في جميع الجزئيات ؛  
وهذا الحل خاص بهذه المادة ، وإن استمر فليس فيه تعرض لما أورد من  
المقدمات ، ومن السبب المتصل .

وأما المغالطة التي تقع من جهة الشكل ، فمنه ما يكون الحكم فيه على نفس

اللفظ ، مثل من يقول : " إن هذا البيت ليس بمنقوص ساكنه " فينتج

( ١ ) ضده : ضد د || ( ٢ ) وههنا : ههنا د || ( ٣ ) أنه : ساقطة من  
س ؛ وأنه ه || ( ٦ ) أن يضرب : ساقطة من سا || في حال : حال م || ( ٧ ) لم يجب :  
بل يجب س ، سا ، م ، ن || ( ٨ ) بحال : محال ه || أنه : أن سا || ( ٩ ) بدل  
غير : بدلا عن د || ( ١٠ ) متعلقة : متعلق س || ( ١١ ) والقسمة : في القسمة ن ||  
( ١٢ ) فليس : وليس س ، ه || لما : كاس || من : في د ، م ، سا || ( ١٤ ) منه :  
فيه م ، ه || ( ١٥ ) مثل من : كمن ب ؛ ساقطة من سا || بمنقوص : بمنقوص س ،  
سا ، م || ساكنه : ساليه س ، م .

(\*) العبارة التي نقلها ابن سينا عن أرسطو موجودة في الترجمة النديمة بنهما ، وهي من نقل عيسى  
ابن زرعة - انظر عبد الرحمن بدوي ، منطق أرسطو ج ٣ ص ٩٣٤ - وانظر السفسطة لأرسطو

أن "هذا البيت ساكنه فيه". ومنه ما ليس اللفظ فيه في نفس اللفظ ، بل هو شيء يتعلق بهيئة اللفظ ، وهو كلاشتراك في الهيئة أو شيء يتعلق بهيئة الأداء ، كما يكون الشيء يقال مرة بضجر وحادّة ، ومرة بطلاقة ، فيتغير الحِكمَن . وإذا لم يلتفت إلى اللفظ وإلى شكل اللفظ ، بل إلى المراد والمعنى ، سهل التخصّص ، مثلا إذا نال نائل : "إن الذي يبصر نفسه يفعل من حيث يبصر ، وينفعل من حيث هو مبصر ، فيكون من جهة واحدة ناعلا ومنفعلا" ، فتقول : إن الذي يبصر ينفعل في كل حال وإيس يفعل . ولا تشتغل بأن تعريف "يبصر" هو تعريف "يضرب" و "يقطع" لأن المعنى هو غير مطابق للتعريف . وهذا يشبه الاسم المشترك ، ويشبه الذي يسأل عن مسائل كثيرة ، وحكمه في أن يحصل سؤاله بديا أو أخيرا لا مرة تلي نحو حكم ما قيل في اللفظ المشترك ، وحكمه في أن يغلط لاشتراك الاسم حكم المرء ، وهو مغالطة لفظية تلي ما يراه بعضهم من أن كل مغالطة لفظية متعلقة بالاسم المشترك .

ولنورد أمثلة مرئية تغلط من جهة اللفظ ، وحلها غير حل المغالطة التي وقع فيها اسم مشترك ، مثل قولهم : "أيس من يرمى شيئا دوله يصير ايس له ، فمن رمى الكراع الذي عنده فيكون لا كراع له ؛ لكنه إن رمى واحدا جاز

- (١) ساكنه فيه : سألبة فيها س ، م || في نفس : نفس ب || (٢) أو شيء :  
 شيء سا || يتعلق : فيتعلق ه || (٣) فيتغير : فيغير سا || (٤) اللفظ : اللفظة  
 ب ؛ + وهو كلاشتراك في الهيئة اللفظة م || بل إلى : بل ن || والمعنى : المعنى د ||  
 (٥) يبصر : يبصره س ، ه ؛ ينصم || حيث يبصر : حيث يبصره س ، ه ؛ حيث ينصر  
 م || وينفعل : ويفعل ه || (٦) هو مبصر : يبصرون || ومنفعلا : منفعلا د ،  
 س ، ن || (٧) يبصر : + نفسه ه || ينفعل في : ينفعل من حيث يصروفي د || يفعل :  
 ينفعل ن || تشتغل : يدعني ن || (١٠) أخيرا لامرة : خير الأمر س ؛ أخيرا الأمر  
 م ؛ آخر الأمر ن ؛ أخيرا كأم ه || حكم : ساقطة من س || (١١) المرء : المراد د ||  
 || تلي : ساقطة من و || ما : ساقطة من م || (١٣) تغلط : تغالط ب . ||  
 (١٤) اسم : باسم س ، ه .

- أن يبقى عنده تسعة ، فيكون له كراع ايس له كراع“ . ومثل هذا ايس فيه اسم مشترك ، وإنما وقع الغلط بسبب أن قوله ” لا كراع له “ فُيُفهم منه : لا كراع له ألبتة ، وأن اتسليم وقع لقله التجرز لا لاشتراك في لفظه الكراع ، أو لفظه من الألفاظ المفردة . وكذلك : ” هل يبذل الإنسان إلا ما له ؟ فيقول : لا ؛ فنسأله بالسرعة أنه إن بذل بذل ما له ؟ فيجيب المجيب بالسرعة ، ويقول :
- ٥ نعم ، فنتج عليه : أن الإنسان يعطى ما ايس له “ . وأيضا : ” هل الذى ايس له يد يبطش بايد ؟ . وأيضا : هل الذى ايس له عين يبصر ؟ فإن تاوا : بلى ، يشنع أنه كيف يبصر بلا عين ، ويبطش بلا يد ، وإن تاوا : لا ، فذو اليد الواحدة والأعور ذاك يبطش وهذا يبصر “ . وقد ذكر حال هذا خارجين مما يتعرض للآل لا للقانون ، وفيهما كلام كثير من وجوه الاحتمال فوق محل
- ١٠ المثال . والحل وما فسرا به غير لائق .

- وأیضا مثال آخر : ” ايس كتبك هذا صادقا لشيء كتبته ؟ فتقول بلى . ثم تقول : ايس ما كتبته كاذب ؟ فتقول : بلى ، إذا كان كاذبا ؛ فلان هو كاذب وصادق “ . والسبب أن هذا الكاذب ايس يناقض ذلك الصادق ، فإن الكاذب المقابل للقول الكاذب هو قول صادق ، والعقد الكاذب
- ١٥

( ١ ) ليس له كراع : ساقطة من ن || ( ٢ ) وإنما : وإنما ن || ( ٣ ) لقله : لقله د ، س || || أول لفظه : ولفظة د ؛ أو في لفظه ه || ( ٤ ) إلا : إن إلا س || ( ٥ ) فسأله : نيسله ن ، ه || بذل بذل : بذل ب ، ن || ( ٦ ) عليه : ساقطة من س ، ه || ( ٧ ) هل : ساقطة من س ، سا ، م ، ن ، ه || ( ٧ ) قالوا : قال ن || ( ٨ ) يشنع : نيشع س ؛ نشنع م ، ه || وإن : فإن د || لا : ساقطة من ه || ( ٩ ) ذاك : ذلك د || حال هذا خارجين : حال هذا جاء حسن د ؛ لهذا حلين س ؛ حال هذا خارجتين سا ، م || بما : همام || ( ١١ ) وما : وبما ه ( ١٢ ) كتبك : كتابك س || ( ١٣ ) كاذب : كاذب د || ( ١٤ ) والسبب : + في هذا س || ( ١٥ ) صادق : للصادق س ، ه || والعقد : وللعقد س .

عند صادق . وههنا فقد أخذ الكذب مقرونا بالمدلول عليه ، والصدق مقرونا بالعدل من الكتابة ، ولاختلاف اتركيبين وقعت المغالطة .

وأیضا : "أیس ما يتعلمه زيد دو دو ، ودو يتعلم الثقيل والخفيف ، فهو ثقيل وخفيف . والمغالطة - كما علمت - من قبل رجوع "دو" تارة إلى المتعلم وتارة إلى المتعلم ، وإيس يسلم المحيبي أنه "دو" المتعلم ، بل "دو" الشيء الذي يتعلم لا زيد .

وأیضا : "أیس هذا الشيء الذي يسيره الإنسان يطأه ، وهو يسير يوما كذا ، فهو يطأ اليوم" ، لأنه يطأ ما يسير فيه من المسافة ، لا الزمان . "وهذا إيس يشرب من الكأس ، ولكنه لم يشرب منها شيئا" ، والمغالطة أن "هذا" يشرب منها لا من جوهرها . "وأيس كل متعلم هو إما متلقن وإما مستنبط ، ولكن المستنبط إيس متلقنا أو مستنبطا ، والمتلقن إيس مستنبطا أو متلقنا" ، والمغالطة بسبب ربط ما بين القضيتين ، فإنه يوهم أنه ربط أحدهما بالآخر على أنه معاقبة ، ويوهم أنه ربطه به على أنه معاندة .

وأیضا : "الإنسان في نفسه شيء ثالث غير العام والخاص ، لكن العام والخاص هو لأنه إنسان" . وهذا المزال قد يحتمل أن يجعل تضليلا معنويا ، لكنه مع

(٢) بالعدل : بالعدل س ، هامش ه || (٣) إيس ما : ليس ما سا ، م ؛ ما ليس ه || (٤) قبل : جهة س || دو : إياه س || (٥) إلى المتعلم وليس : المتعلم وليس ب ؛ إلى المعلم وليس ن || يسلم : ساقطة من د || (٦) الذي : ساقطة من سا ، م ، ن ، ه || (٧) إيس : ليس د || (٩) إيس : ليس س ، سا ، م ؛ ساقطة من د || لم : ساقطة من س || منها : منه ن || (١٠) منها : فيها س ، ه || وإيس : وليس د || (١١) ولكن : لكن سا ، م ، ن ، ه || والمتلقن : والمتلقن ب || ليس مستنبطا : ليس إما مستنبطام ، ن || (١٣) معاقبة : متعاقبة س ؛ ساقطة من د || (١٤) شيء : هو س ؛ وهو شيء سا ، ن ، ه || (١٥) قد : ساقطة من س || تضليلا : + لاب .

ذلك لفظي أيضا ، وذلك لأنه غير العام والخاص في نفسه ، أى اعتبار نفسه ، والخاص والعام هو لا باعتبار نفسه ، ففيه مغالطة من جهة اعتبار تركيب نفسه مع الإنسان وتفصيل معه ، وهو من حيث نفسه لا يصدق أنه شيء من الاثنين ، بل كشيء منهما . وكذلك جميع العوام حملت على الشيء من طريق ما هو ، أو حملت خارجة عن جوهره ، فإن السبيل واحدة .

- ثم بالجملة بجمع ما يغلط عند اللفظ يقابل عند الجواب بالضد : إن كان الغلط بالتركيب ، فيغلط من تركيب القسمة ، وإن كان من القسمة فيحل بالتركيب . وإن كان الغلط شيئا مثلا بشكل مخفف ، فليكن الجواب بشكل مثقل ، وإن كان باسم مشترك فبأن يأتي باسم محقق للمعنى المفرد ، وكان في المرء وفي التركيب ، مثلا إذا قال : " أليس من يمشى يتوطأ ما يمشى فيه ، وهو يتوطأ الزمان " ، فيكون تسليمنا أن الذى يمشى يتوطأ ما يمشى فيه من المسافة دون الزمان . وعلى هذا القياس في تلك البواقي .

(١) أيضا : ساقطة من ن || أيضا وذلك : وأيضاً ذلك م || (٣) وتفصيل : وتفصيله س ، ه || معه : عنه س ؛ منه ه || (٤) وكذلك : فكذلك د || (٦) بالجملة : وبالجملة س || بجمع د ، س ، سا || عند : من جهة ن || (٧) فيغلط : فيحل الغلط د || من القسمة : بالقسمة ه || (٨) وإن : فإن د || شيئا : ساقطة من د ، س || مخفف : محدد ه || (٩) وإن : فإن د || وكان : أو كان م || المرء : المراد د || (١٠) وفي : فى د ، س || يمشى : يتمشى م || وهو : فهو س ، سا ، م ، ن ، ه || تسليمنا : تسلطنا ب || (١١) ما : بما ب || يمشى فيه : فيه يمشى د ، س .

## [ الفصل الخامس ]

( هـ ) فصل في حل ما في التبيكات المعنوية والتمكن

من مقاومة أصناف مغالطية

وأما اتى من طريق المعانى ، فالذى من العرض فبعضه واضح مستمر في جميع ذلك ، بأن يكون ذلك في بعض الجوابات من الأعراض إذا سئل عنها ، فيقول : ليس من الاضطرار أن يكون مثلا الأبيض موسيقار ، وإن كان قد يوجد أيضا ويتفق وجوده . وإنما يلزم الصدق في جميع الأعراض إذا لم تكن متباينة الأجناس العااية والوسطى ، فحينئذ لا تنفذ حيلة المغالطة ؛ ويوضح ذلك بأمثلة يسميها السامعون ، ويستوحش من مخالفتها المشاغب .

ومن أمثلة ما بالعرض قولهم : "ألست تعلم ما أسألك" ؟ فإن قال : نعم ، بلى أعلم ، قال له : " ما هو ؟ " ، وإن قال : " لا أعلم " ، قال : " أنا أسألك عن زيد او عن الخير وأنت تعلمه " . والمغالطة في هذا من جهة العرض هو أن شيئاً واحداً هو معلوم في نفسه ومستول عنه ، وليس هو معلوماً من حيث هو مستول عنه بتركيب العرض بين المعلوم والمستول .

( ٢ ) العنوان موجود في نسخة ه فقط || ( ٤ ) فبعضه : فنفضه م || ( ٥ ) بأن :  
 بأن ه || ذلك : ساقطة من سا ، م || ( ٦ ) قد : ساقطة من م || ( ٨ ) والوسطى :  
 ووسطى ه || تنفذ : تبعد سا ؛ + جملة د ، سا ، م || المغالطة : المغالطد ||  
 ذلك : لك م || ( ٩ ) بأمثلة : بأمثاله م ، ه || ( ١٠ ) قولهم : ساقطة من ن ||  
 نعم : ساقطة من ن || ( ١٢ ) في : من سا ؛ أن ه || ( ١٣ ) ومستول :  
 مستول سا || ( ١٤ ) بتركيب : ويركب ه || المعلوم : العلوم د || ( ١٤ ) والمستول :  
 + عنه ه .

وأیضا قولهم : ” جبل قاف قليل ، لأنه واحد ؛ وكل قليل صغير ، فهو قليل وهو صغير ، فالقليل صغير ؛ وجبل قاف قليل لأنه واحد ، فهو إذن صغير “ .

وقوله : ” الكلب لك ، وهو أب (\*) “ ، فيجمع ذلك معا .

- وأیضا : ” أنت تعلم زیدا أنه ذاك ، فهو الداخل الدار ، فتعلم الداخل ولا تعلمه “ . والحل في هذا أن ذاك غير الداخل ، وإنما هو هو بالعرض ، وهما بالذات والمعنى شيئان ، فليس المعلوم هو المجهول . وحل ذلك ” قليل وصغير “ ، هو أن هذا قد يوجد وليس بالضرورة . وكذلك إن سأل : ” أأنت تعلم ما أريد أن أسألك عنه حين تجيب عنه ، والذي يسألك مخفى ، فيجب أن تعلم المخفى والمستور “ . وجميع هذا مما عرض كلاهما لموضوع واحد ، وأحدهما عرض للآخر من غير نسبة بينهما ، وكل واحد منهما ليس هو الآخر . وليس

(١) وأيضا : وكذا سا ، م || قولهم : + وكذا قولهم ب ، د ، ن ؛ + وكذا س ، ه ||  
 جبل ... واحد : ساقطة من ه || (١-٢) جبل ... قليل : ساقطة من س ||  
 (٤) الكلب : الكاتب د ، ب ، س ، م ؛ البيت هامش ه || أب : آت سا ||  
 فيجمع : فيجتمع ب ، س || (٥) أنت : ساقطة من م ، ن || تعلم : أعلم ب ، د ، سا || زیدا : زيد ن || ذاك : ذلك ب ، د || فهو : وهو د ، س ، م ، ه ||  
 الدار : والدارم || الداخل : + ثم لا تعلم أنه دخل الدار فتعلم الدار س ، م ، ه ||  
 (٦) بالعرض : ساقطة من ن || شيان : شأن د ، س ؛ سيان ن ؛ ساقطة من سا ||  
 (٧) وحل : فكل د || ذلك : ذاك ه || (٨) هذا : زياداد || وليس : ليس ب ، سا ، ن || الست : لست د || (٩) أسألك : أسأله م ، ن || يسألك س ، م ، ه ؛ + عنه م || (١٠) لموضوع : لموضع سا ، م ، ن || واحدهما : واحد ن ؛ واحدهما ه || (١١) من : ساقطة من سا || واحد : ساقطة من ن || به : ساقطة من ن .

(\*) العبارة في نص أرسطو هي : ” هل الكلب أب لك ؟ “ انظر ١٧٩ ، ١ ، ٣٤ — وفي تفسير الإسكندر الافروديسي ما يأتي : ” هل الكلب أب ؟ نعم — أهولك ؟ نعم — إذن هو أب لك “ . وهذا معنى ما يقوله ابن سينا : ” فيجمع ذلك معا “ ، أي لك ، وأب .

الجواب ما أجاب به بعضهم - وأظن من جرى ذكره مرارا - أن الشيء يعلم ويجهل من وجهين ، فإن هذا هو المشنع به . وكيف يكون وجهان للواحد من حيث هو واحد ! فإنهم يشنعون بهذا ؛ بل يجب أن يقال : المعلوم ليس هو المجهول ألبتة ، نعم إلا بالعرض . هذا جواب وحل من جهة وفي بعض الأشياء ، ولكن ليس مستمرا في جميع المسائل التي من هذا الباب ، ولا مقبولا عند المكر منهم .

وبالجملة من يخاف المشهور يلزمه لا يكون القياس المؤلف من المشهور يلزمه ، وإن لزمه كان قياسا مبتدئا لا حلا لشبهة . ومع هذا فإن هذا الحل هو بإزاء الشبهة التي هي النتيجة ، وليس بإزاء القياس ، ومن حيث السبب الجامع لهذا المنال وغيره . وليس يمتنع أن يكون الخطأ في مقدمة واحدة تؤخذ له وجره تبين به خطاه . ولكن الحل من ذلك ما عارض السبب المشترك بينه وبين سبب ما يجري مجراه . ولو أن إنسانا ألف قياسا من مقدمات كاذبة ، فانتج كذبا ، فأوضح خطأ النتيجة ، كان ذلك بيانا للخطأ ، ولكن مع إعراض عن السبب ، مثل من يعارض قياس زينون حين يقول إنه لا حركة ؛ لأنه لو كانت حركة لكانت تحتاج أن تقطع أنصافا بلا نهاية في زمان متناه ، بأن

(٢) يعلم : يعده د || (٤) وحل : رجل د ؛ وكل ه || (٧) يلزمه : ساقطة من س ، ه || (٨) لشبهة : لشبهته س ، م ؛ للشبهة ه || (٩) هو : ساقطة من ب ، سا ، ن || الشبهة : الشناعة س ، ه ؛ المشاغبة د || (١٠) الجامع : الخارج م || وغيره : ساقطة من س || (١١) تبين : يتبين س || ولكن : لكن س ، سا ، م ، ن ، ه || بينه + وبينه ه || (١٢) سبب : ساقطة من س ، سا ، م ، ن ، ه || قياسا : قياسات س || (١٣) كذبا : كذاب ؛ ساقطة من ن || فأوضح : وأوضح سا || (١٤) من : ما س || زينون : زينون روس ن ، ه ؛ زينون هامش ه || حين : حتى سا ، م ، ن ، ه || إنه : إن سا ، م || (١٥) لكات : لكان س || أنصافا : أنصاف س .



يجاب ويقال : الزمان أيضا مساوٍ للسافة في الانقسام ؛ فإن هذا يبين أن النتيجة غير شُتمة . والحل الصواب هو أن يقال : المقدمة كاذبة، وأنه ليست هناك أنصاف بلا نهاية . وإذا تكلف إبانة خطأ النتيجة بعد ذكر من البيانات ولم يتعرض لخطأ القياس ، لم يلزم شيء .

- ٥ وكذلك حلهم لمغاظة قالها بعضهم : ” إن كل عددٍ كثيرة لأن العدد كثيرة مركبة من آحاد، وكل عدد فإنه أقل من غيره ، وكل أقل فهو قليل، فكل عدد قليل وكثير “ ، فإنهم قالوا : أليس يكون قليلا وكثيرا من وجهين ؟ وليس هذا بحال ، فما عملوا غير مقاومة النتيجة ، وسلموا القياس ، ولم يحلوا التضليل ؛ وما كان يجب لهم أن يسلموا أن كل عددٍ كثير، وإن كان يقال له كثيرة ، فإن الاثنين ليس بكثير .
- ١٠

والمغاظة التي تورد ويقال : إن كذا ابن لك ، وهو أب أو عبد لك ، وهو ابن ، فيجمع أنه لك أب وابن ، أو لك أب وعبد، من هذا القبيل الذي بالعرض. قال المعلم الأول : حل بعض الناس هذا - وأظنه المذكور مرارا - بأن قال : إن المغاظة ههنا باشتراك الاسم في ” لك “ ؛ وهذا غير نافع في الحل ، ولا مستمر ، فإنه وإن كان لفظة ” لك “ تقال باشتراك الاسم

١٥

(١) مساو : مساوق س ؛ + في سا ، ن || للسانة : المساواة سا ، ن ؛ ساقطة من م || مساو للسانة : مساوقا لسانة ه || يبين : بين ب ، م ، ن || شنة : شنية س || أن يقال : ساقطة من ن || (٦) مركبة : مجتمعة ن || فكل : وكل م ، ن || (٧) أليس : ليس سا || وكثير... قليلا : ساقطة من د || (٨) بحال : المحال م ، ن || خير : غيره ه || النتيجة : للنتيجة س ، ه || (١٠) بكثير : ساقطة من سا || (١١) ويقال إن : يقال ابن د || عبدك : عبدك م || (١٢) فيجتمع : فيجتمع س || من : ومن ب ، د ، سا || (١٣) وأظنه : وأنه م || (١٤) قال : يقال د || إن المغاظة : المغالطة أن د ، س || ههنا : ساقطة من م ، ن || لك : ذلك ن || نافع : نافعة م ، ن || (١٥) مستمر : مستمرة م ، ن || كان : كانت م .

على معانٍ تارة بمعنى الملك ، وتارة كما يقال في المغالطة المذكورة فيها في الابن والأب ، فإنه ليس بمعنى الملك ، بل تدل على نسبة الاختصاص والقربانة ؛ وهذه النسبة معناها واحد فيهما ، وإن كان المنسوب إليه مختلفا ، وإلا لكان قولنا : " لك " يقال على معانٍ غير متناهية ، وأنه وإن كان لفظة " لك " مشتركا فيها ، فإنها عند ذكر العبد تدل على الملك فقط ، وفي ذكر الأب تدل على تخصيص نسبة أخرى . وليس يقع الغلط بسبب اشتراك في مفهومه ، بل بسبب تأخير الأمرين اللذين لا يتأخران إلا بالعرض . بل إنما المغالطة في هذا من طريق العرض ، فإن الذي هو ابن لى عرض له أن كان أباً أو ابناً أو عبداً لا من طريق ما هو لى أب ، ولا من طريق نسبتي ، حتى يكون أباً لى أو ابناً . وكذلك أمثلة أخرى من باب العرض أخذها الرجل المذكور من باب اشتراك الاسم .

وبالجملة فإن الأشياء المأخوذة من الكيف والكم والمضاف العارص لشيء واحد لا تتخذ إلا بالعرض ، ولا يكون بعضها جزءاً إلا من طريق ما هو ؛ وكذلك ما يكون من مقولة واحدة ، لكن أجناسها الثانية متباينة . ومع ذلك فإن الإضافات إذا حُظت قَلْ وقوع العرض فيما بالعرض ، وكذلك

( ١ ) المذكورة : المذكور د ، س ، سا ؛ + مراران || فى : ساقطة من م ، ن ||  
 ( ٢ ) بمعنى : لمبنى م || والقربانة : أو القربانة س || ( ٣ ) وإن : فإن د || كان : كانت م || ( ٥ ) وفى : فى د || ( ٦ ) مفزومه : مفزومها م || ( ٧ ) تأخيد : تأخيد د ، ن || المغالطة : المغالط م || فى هذا : فى ن ؛ فيها ه || ( ٨ ) ابن لى : ساقطة من س ، ن ، ه || كان : ساقطة من د ، س || أو ابنا : وابنام || ( ٩ ) أب ساقطة من د ، س ، سا || أو ابنا : وابناس || ( ١٠ ) وكذلك : ولذلك س ، ه || الرجل : للرجل سا || ( ١٣ ) جزءاً إلا : الآخرد ، س ، سا ؛ جزءاً للآخر إلا ن ؛ من الآخر ه || ( ١٤ ) وكذلك : وكذلك د ، س ، سا ، م ، ن ، ه || أجناسها : أجناسه م ، ن || الثانية : الثانية س ، ن ، ه || متباينة : متناهية د ، س ، ن || ( ١٥ ) حظت : وقعت س ، ه || قل : قبل د ، س ، ن ، ه ؛ بل سا || فيما : فهما د || ( ١٥ ) وكذلك : ولذلك د || الأخرى : ساقطة من س ، سا ، م .

- الشروط الأخرى اتى للنقيض ؛ على أن هذا باب برأسه . وقد ذُكرت لهذه أمثلة ، ونحن نذكر ما هو أولى بأن يلتبس منها من ذلك ، ويوقف أيضا أنها مغالطات برأسها ليست من قبيل اشتراك الاسم ، كما ظنه المذكور .
- ومن تلك الأمثلة مثل قولهم : ” إن بعض العلوم علوم للأشرار ، وكل ما هو للأشرار فهو شروردي ، لكن كل علم خير ، فبعض ما هو خير شروردي “ ؛
- وذلك لأنه وإن كان علم الأشرار قد استعمل فيه الإضافة الدالة على وجوه مختلفة فإن العلوم ههنا ليست تدل على القنينة فقط ، ولا الغلط جاء من ذلك بل من جهة أنها ليست للشرير من جهة ما هو شرير . وذلك مثل أن الإنسان إذا ذال : إن الإنسان للحيوان ، لم تكن لفظة اللام تدل على معان كثيرة بل على أنه نوعه ، لأن اتقييد أزال اشتراكه . على أن كون الخير للشر قد يحتمل أن يكون على وجوه ليس ككون الإنسان للحيوان ؛ ولكن لم يقع الغلط ههنا من ذلك .

- واعلم أكثر أصناف هذه المغالطات لا تقع باشتراك الاسم ، فإنه إذا ذال ذائل : ” إن الذهب خير ، وهو في دماغ فلان ، فهو خير فيه “ ، وإن كان لفظة ” في “ مشتركة ، فإنها في هذا الموضوع غير مشتركة ، ومع ذلك قد أنتج منه غلط .

( ١ ) هذه : لهذا د || ( ٢ ) ويوقف : وأوقعت س || ( ٣ ) أنها : ساقطة من س ||  
 ( ٤ ) العلوم : المعلوم سا ، م ، هامش ه || وكل : فكل د || ( ٥ ) خير : ساقطة  
 من ه || شروردي : شروردي د ، ب ، س ، سا ، ه || ( ٧ ) فإن العلوم : فإنها ب ، د ،  
 سا ، م ، ن ؛ فإن ه || ( ٨ ) بل : ساقطة من د ، س || ( ٨ ) للشرير : +  
 بل م || شرير : شره || وذلك : ماذلك ه || ( ٩ ) إذا : إذم || لفظة : لفظ  
 س ، ن ، ه || ( ١٠ ) للشر : للشرير د || قد : وقد ن || ( ١٣ ) أكثر أصناف :  
 أصناف أكثر م ، ن || تقع : + إلان || ( ١٤ ) الذهب : + والدرهم ||  
 ( ١٥ ) فإنها . . . . . مشتركة : ساقطة من سا .

ولا يجب أن نتوهم أن صدق حمل الشيء على شيء ما من وجهه ، وصدق  
 سلبه عنه من وجه آخر ، يجعل لفظه لفظا مشتركا فيه ، فإن كل لفظ في الدنيا  
 يدل بالشرط على شيء ، وبالإطلاق على شيء ، وبشرط ثانٍ على ثالث ،  
 ووحده على شيء ، ومع غيره على شيء آخر ؛ إنما المشترك فيه هو أن يكون  
 بعينه بحالٍ واحدةٍ تكثر دلالاته ، وإلا فإن قصيدة طريفة تدل على أمرٍ ما ،  
 ونصفها يدل لا على ذلك الأمر بل على شيء آخر ، ولا تصير مع ذلك مشتركة  
 الدلالة . وبالجملة ليس الشيء على الإطلاق ، ومع تقييد بشيء من العوارض  
 اتى تعرض في مقولات آخر ، واحدا ؛ وبأمثال هذا ما غلطوا فقالوا :  
 ” هذا الشيء موجود ، وليس فرسا هو موجود ، فهو موجود غير موجود  
 هو الفرس ، “ . وأيضا ما يقولون : ” هل يتكون ويوجد ما ليس بموجود ،  
 فيكون هو الشيء الذى ليس بموجود موجودا “ . وكذلك : ” هل الذى  
 هو موجود يبطل كونه ووجوده ، فيكون الموجود قد حصل لا موجود ،  
 فهو موجود ولا موجود “ . ” وهل أن تحلف حسنا ، لكنه على الكذب ليس  
 بحسن “ . ” وهل أن تستحلف حسنا لكنه على الجور ليس بحسن ، ثم الحالف مما  
 يستحسن ، والاستحلاف مما يستعمل ، فهو حسن غير حسن ، هذا خلف “  
 وكذلك : ” الطاعة حسنة ، وهى أيضا قبيحة “ ؛ وكل هذا لترك اعتبار

( ٢ ) لفظا : ساقطة من س ، م || لفظ : لفظة د ، م ، ن ، ه || (٣) بالشرط : ساقطة  
 من س || وبشرط : وشرط س || (٥) بعينه : نفسه س ، ن || (٦) ونصفها :  
 نصفها د ، ب ، سا ، م ، ن ؛ فبعضها ه || يدل : ساقطة من س ، ن ، ه || آخر : +  
 ومع س || مع : من ب ، س || ( ٧ ) بشيء : شيء س ، ه || ( ٩ ) موجود :  
 موجودان || فرسا : قريبا م || ( ١٠ ) يتكون : يكون س || ( ١١ ) الشيء : ساقطة من س ، سا ||  
 ( ١٣ ) وهل : ومثل د ، س ، ن || على : + هذام || ( ١٤ ) وهل : ومثل س ، ن ||  
 تستحلف : يختلف د || ( ١٦ ) وكل هذا : وذلك س || ترك : الترك سا ، م ، ن ||  
 اعتبار : باعتبار م ، ن .

- الوجوه والشروط ، وترك اعتبار الإطلاق والتمقيد ، فإذا أغنينا عن ذلك لم يعرض لها تبكيت . وأنه فرق بين أن يكون وبين أن يكون شيئا ، وبين الموجود وبين الموجود شيئا ، وبين الحسن بحال والحسن مطلقا ، والقبيح بحال والقبيح مطلقا ، أى فى مثال الحلف والاستحلاف والطاعة . وايس بعيد أن يختلف الإطلاق والتمقيد أو التقييدان المختلفان فى الحكم . ومن هذه الأمثلة : ” أليست الصحة واليسار خيرا ؟ فإذا قيل : بلى ، قال : لكنها ليست خيرا للجاهل ، فإذا هى خير ليس بخير “ . وكذلك : ” أليس فى الذنب خير ، وليس للطيريات (\*) خير “ . ومثال يتلو هذا سمح ، ويجب أن يفهم على هذه الصورة ، مثل أن يقال : ” أليس ما لا يؤثره الحكيم فهو شر ؟ فنقول : بلى ؛ ثم نقول : أليس أحوال الخير خيرا ؟ فنقول : بلى ؛ فنقول : الحكيم لا يريد إطراح الخير وإبعاده ، وطرح الخير ونفيه حال للخير ، وما هو حال للخير فهو خير ، فالحكيم لا يريد خيرا ، وما لا يريد به فهو شر ، فبعض الخير شر . وحل جميع هذا واضح .

- وأىضا مثال من باب الشريشبه مثلا تقدم ذكره فى باب الخير ، وهو أن اللص شريير ، فيجب أن يكون ما يأخذه ويطلبه شرا ، وهو يطلب الخير ، وذلك لأنه ليس لأنه شريير يجب أن يكون جميع ما ينسب إليه شرا ، بل قد

(١) والشروط : هو الشروط ه || فإذا : وإذا ن || (٣) وبين الموجود شيئا : ومن لا وجود شيئا ه || (٤-٣) والقبيح بحال والقبيح : والقبيح بحال والقبيح س || (٥) الإطلاق : والإطلاق م || أو التقييدان : والتقييدان م || (٦) أليست : ليست ه || لكنها : ولكنها د || (٧) ليست : ليس ب ، د || أليس : إبليس ن ؛ ما ليس ه || المذنب س ، م || (٨) وايس للطيريات : وأليس الطيران د ، س || للطيريات : للطيران فى جميع النسخ || (٩) لا : ساقطة من م ، ن || (١٠) خيرا : خير ب ، س سا ، م ، ه || (١١) وإبعاده : والاداء ب || (١٢) وما لا : وما له م || (١٦) وذلك : وذلك م ، ن ه || لأنه : ساقطة من د ، س .

(\*) للطيريات : الطيرة هى الطوش والخلفة ، يقال إياك وطيريات الشباب [ المنجد ] .

يعرض أن يكون ما ينسب إليه الشرير خيرا ، كما أن المرض شر ، وليس كل ما ينسب إليه شرا ، فإن الإقبال منه ليس بشر .

ومن المغالطات في هذا الباب إذا تسلم أنه لما كان العادل آثر من الجائر وجب أن يكون ما هو على جهة العدل آثر من الذي على جهة الجور ، فيكون القتل على جهة العدل آثر من القتل من جهة الجور ، وليس كذلك ، فإن المغالطة في هذا أن لا تحفظ أنه يكون ما هو على جهة العدل آثر للعادل أو المعدول به ، وكذلك ما هو على جهة الجور آثر للجائر وللجور عليه .

ومثال آخر يجب أن يفهم هكذا : أنه " هل للعادل أن يأخذ كل شيء له من حيث كان ؟ فإن قال : نعم ، قال : فإن كان رهنا أخرجه من يده ، أو ملكا جعله سكنى لغيره " وأيضا : " هل يلزم القاضى إلا الاجتهاد ، فلا جتهاد صواب ، والسنة صواب ، وإن خالف كان صواب يخالف صوابا ، وعدل يخالف عدلا ، فيكون عدلا لا عدلا " . وأيضا : " هل يجب أن يعاقب من يقول العادلات ، أو من يقول الجائرات ؟ فيقال : من يقول الجائرات ، والعادل الذى يقول الجائرات اتى بجرته عليه ، يجب أن يعاقب " .

( ١ ) إليه : ساقطة من سا || الشرير خيرا : ليس بشرير ، الشرير || خيرا : ساقطة من سا ، م || شر : شرا ه || ( ٢ ) شرا : شرس || فإن : بل م || ( ٣ ) المغالطات : مغالطات س ، ه || فى : ساقطة من س ، سا ، ه || الجائر : الجاهل ه || ( ٤ ) الذى على : الذى هو على س ، ه || ( ٦ ) تحفظ : تحفظه د || ما : مما ب || للعادل : لاغلط سا ، م || أو المعدول : والمعدول س ، ه || ( ٧ ) ما هو على : ما على ب ، د سا ، م ن || ولاور : أو المجورد ، س ، سا ، م || ( ٨ ) هكا : كلام || للعادل : العادل د ، سا ، م || ( ٩ ) أخرجه : آخرس || ( ١١ ) نالاجتهاد : والاجتهاد د || كان : ساقطة من م || دواب : دوابس ، ه || ( ١٢ ) وعدل : وعدلاس ، ه || هل : ساقطة من س || ( ١٣ ) فيقال : فيقولن || يقول : يقوم ه || ( ١٤ ) عليه : ساقطة من د || ( ١٣ - ١٤ ) من يقول ... يعاقب : ساقطة من سا .

و جميع هذه الأمثلة من اختلاف دلالة ما يقال على الإطلاق وعلى التقييد ،  
مثل أن إصرار كل ما يجرى على طريق المدل يؤثر من غير أن يقال لمن .  
وكذلك أن يقال : كل شيء لمالكه أن يأخذه ، ولا يبين بشرط أنه ما لم  
يؤجره يخرجه أو يرهنه عن نفسه بحق لغيره ، ولا يبين أن الاجتهاد مرجوع  
إليه ما لم يخالف النص ، وأن لا يبين قول الجائزات اتى يحكيها أو قول  
الجائزات التي يجور بها على غيره . وليس الإخبار عن الجور جورا ، كما ليس  
الإخبار عن المدل عدلا ، وعن النافعات نفعا . وفرق بين جور يحكى وبين  
جور يعمل على الإطلاق .

وأما ما يقع من جهة التبيكيت فليك أن تعتبر صورة القياس هل هي متبعة  
أولا ، وتنظر في الحدرد هل الوسط واحد بعينه من كل جهة ، وهل كل  
طرف هو في القياس وفي النتيجة واحد بعينه في كل جهة من شرائط التقيض ؛  
وتجهد في التسايمات أن تراعى في أول ما تسأل هل تسلم شيئا مرتين بحالين  
مختلفين أو شيئا يشارك النتيجة بحال دون حال . ومما يبرأ عنه أن يراعى  
في المحمولات شروط التقيض ، وإذا قيل له مثلا : "هل كذا ضيف أو ليس  
بضيف" ، أجب مع استظهار فقال : ضيف كذا دون كذا . وكذلك يراعى

(٢) إصرار : اختيارس || (٢) يؤثر : مؤثرس ؛ هوثرس || (٣) وكذلك : ولذلك  
د ، سا || أن : ساقطة من د || (٣) يأخذه : يجدد ؛ يجده سا || (٣-٤) بشرط  
أنه ما لم يؤجره يخرجه أو يرهنه : شرط أنه لم يخرجه ويرهنه د ، ن ؛ شرط أنه لم يخرجه ويفرقه س ؛  
شرط أنه ما لم يخرجه ويرهنه سا ؛ شرط أنه ما لم يخرجه ويقربه م ؛ شرط أنه ما لم يخرجه ويقرنه ه  
[ ويفرقه هامش ه ] (٤) بحق : نحو د ؛ لحن ه || (٦) الإخبار : للاخبارد ||  
(٨) الإطلاق : لا عدلا وعن النافعات إلى تعاب || (١٠) أولا : أم لاب د ، د ،  
سام ، ن ، ه || من كل : في كل د ، س ، سا ، م ، ه || (١٠-١١) كل طرف :  
+ جهة وهل كل م || (١٢) تدال ، يلبد || بحالين ؛ بحالين ن ||  
(١٣) يبرأ ؛ يرى د ؛ يبدى س ؛ جرى سا ؛ يبرى م ، ه || (١٤) وإذا : ناذا س ، ه ||  
ضعف : ضعفا د || (١٥) أجاب : أجاز د ، سا .

الوقت والجهة في كل شيء بحسبه ، مثل استظهاره في جواب من يسأل :  
 ” أليس من يعرف الأمر يعرف كما هو ؟ وكذلك الذي يجهل الأمر ، ثم أنت  
 تعرف زيدا ولا تعرف أنه مرسيقار ، فتعرفه ولا تعرفه “ ؛ وهذا لأنه يشترط  
 أنه يعرفه من جهة واحدة وعلى الإطلاق أو من كل جهة . وكذلك إذا نال :  
 ” أليس ما هو ثلاثة أذرع أكثر مما هو ذو ذراعين ؛ لكن هذا ذو الذراعين  
 أكثر عرضا ، فهو أكثر وليس أكثر “ . فإذا تحفظ المحيب ونال : هو أكثر  
 طولا ، لم يلزمه هذا التبكيث .

وأما المصادرة على المطلوب الأول ، فإن عرف المحيب أنه مصادرة لم يسلم  
 ولم تلزم الشنعة ، وإن كانت الشهرة توجب تسليما ، أنكر ، ولم يحتشم نائلا :  
 لاني بعد أن خالفت الشهرة في الوضع الذي أنصره ، فكذلك أخافه فيما هو هو  
 أو على حكمه ، فإن سها ولم يتبها وداس عليه فسلم المصادرة ، فإن انتبه تدارك  
 ونال : هب أنى سلمت ، فليس لك قياس ، لأن هذا التسليم رجوع منى عن  
 وضعي ، ومساعدة لك ، وأما أنت فلم تعمل شيئا ولم تفهم تبكيثا ؛ وكيف  
 يكون وأنت استعملت نفس نقيض وضعي في إباتته ، والمقدمة عين النتيجة .

(٢) يجهل : يجهل س || (٣) يشترط : لمن شرط ؛ لم يشترط س ، سا ، م ، ه ||  
 (٤) كل : ساقطة من س || وكذلك : فكذلك د || (٥) أليس : ليس د || ثلاثه : ثلاث د ||  
 أكثر : أكبر د || ذو : ساقطة من ب || ذو الذراعين : الذو ذراعين س ، ه ||  
 (٦) أكثر وليس أكثر : أكبر وليس أكبر د ؛ أكثر وليس أكثر هان || فإذا : فإذا م ||  
 (٨) فإن : بأن س ، سا ، م || (٩) تسليما : تسليما س ، م ، ه || يحتشم : يحتشم  
 د ، س ، ن ، ه || (١٠) لاني : أى سا ، م ، ن ، ه || أن : ما ب ، د ، ن || خالفت :  
 خالف م ، ن || الوضع ؛ الموضوع د || أخالفه : خالفه سا || هو هو : هو وهو  
 سا ، م ، ن || (١١) ودلس : ورد ه || نسلم : نسلم ه || انتبه : + قال د ،  
 سا ، م ، ن ، ه || (١٢) عن : من س ، ه ؛ غير سا || (١٣) وضعي : وضع د ||  
 تعمل : تفعل س ، ه || تفهم : تفهم م ، سا ، ه || تبكيثا : ساقطة من ن ||  
 وكيف : فكيف د || (١٤) نفس : ساقطة من س || وضعي : وضع د ، ن ، ه || عين :  
 غرد ، س ، سا ، م ، ه .



وأما وضع ما ليس بعلة فلتزاع أنه دل يلزم ما يلزم مع دفع ما تسلمه ،  
فإن كان قيل إنه سراء سلم ذلك أو لم يكن ، فالشنع لازم ، وليس يفيد .

وأما اعتبارات اللازم المحمول واللازم التالي فيجب أن لا تغلط فتجعل  
الملزوم لازما ، واللازم ملزوما ، فحينئذ لا يمكن أن يقع لنا غلط حين لا نتوهم  
الانعكاس . وهذا الباب على صنفين : إما على سبيل الاستقامة ، وإما على سبيل  
عكس التقيض ومقابلة الوضع ؛ فإنه تارة إذا قيل : كل حريف حار ، ظن  
أنه يصح معه أن كل حار حريف ، وقع منه التضليل ؛ وتارة إذا قيل : كل  
متكون له مبدأ ، يظن أن ما ليس بمتكون ليس له مبدأ ، ويعرض ما عرض  
لما ليس حين حكم من هذا أن جرم العالم غير متكون ، فهو غير متناه . وذلك  
الغلط ، بل اللزوم — كما علمت — بالعكس .

١٠

وأما السؤالات إذا جمعت فينبغي أن نتأمل المحمول والموضوع ، أو المقدم  
والتالي ، هل هو واحد على جهة في المعنى أو كثير ، وأن نفصل ولا نجيب  
إلا عن واحد واحد . وأقل ما يقع هذا الغلط إذا كان الجواب بالإيجاب  
أو السلب صادقا في الجميع ، كما في اللفظ المشترك المتفق المعاني في الحكم .  
وأعظم ما يقع فيه الغلط إذا كان مختلفا ؛ فلنحذر مثل هذا .

١٥

( ١ ) أنه : له نجح || ما يلزم : ساقطة من د || دنع ؛ رفع س ، ه || ( ٢ ) فالشنع :  
فالشنع ه || يفيد : من فعله ب ، د ، سا ، م ، ن ، ه ؛ يقبله هامش ه ||  
( ٣ ) واللازم : أو اللازم سا || تغلط : تغالط ن ، ه || فتجعل : فتقبل س ، سا ، م ، ه ||  
( ٤ ) حين : حتى س || ( ٥ ) صنفين : صفتين ن || ( ٨ ) يظن : ظن د ، س ||  
( ٩ ) لما ليس : لما ليس ب ، د ، سا ، م ، ن ، ه || حين : خبر س || حكم :  
ساقطة من س || ( ١٠ ) اللزوم ؛ اللوازم م | كما : كلما د || ( ١١ ) أو المقدم :  
والمقدم سا || ( ١٢ ) هل : ساقطة من ن || ( ١٣ ) وأقل : وقل ب ؛ وأول س ||  
( ١٥ ) هذا : ساقطة من د .

ومما يغلط من هذا القبيل أن يكون الجواب في المسألتين المجموعتين بالمتقابلين؛ مثلا أن يكون أحدهما خيرا والآخر شريرا، فيقال هذان خير أو شر؛ ويقال أيضا من وجه آخر إن مجموع هذين لا خير ولا شر، لأن الكل ليس هو ولا واحد منهما، وكل واحد هو هو وليس الآخر، فيقال للمجموع هو كل واحد وليس هو هو، وليس الخير والشر إلا هما ولهما، وهو أيضا لهما، وليس هو هما، فهو هما، وليس هما. وأيضا: ليس ما هو خير يكون شريرا، والشريير يكون خيرا، فيكونان قد صارا شيئا واحدا، كل واحد منهما خير وشر، لأن الخير صار شرا، والشر صار خيرا. فهذه وإن تلمقت بجمع السؤالات، فلها أيضا ضروب أخرى من التضميل من باب اشتراك الاسم وغيره.

١٠. وليس لقائل أن يقول: إذا قلنا: "كل أو كلاهما" فهو تأخيد لا تكثير فإن "الكل وكلاهما" يصلح للتكثير، وإذا حمل شيء في مثل ما نحن فيه على "كلاهما" فقد حمل على اثنين في المعنى، وإن كان واحدا في اللفظ، اللهم إلا أن يكون الموضوع واحدا. ويدخل الكل للسور، وذلك غير ما نحن فيه. فهذا ما نقوله في المغالطات التي في نفس القياس بحسب اللفظ والمعنى. وأما الخارجة فنذكر أحوالها أيضا.

(١) في: ساقطة من سا || بالمتقابلين: بالمتقابلتين م؛ المتقابلتين ن || (٢) والآخر: والشرس || (٣) وجه: جهة س، م || ولا شر: + وليس هو هما وليس م || (٤) وكل: نكل د || فيقال: فقال د || (٥) وليس هو هو: وليس هو ه || هما ولهما: هو أولهما نج || (٦) وأيضا ليس: وليس س || شريرا: شريرس || شريرا والشرير: شرا والشرد، ن || (٧) واحد: ساقطة من س، ن || فهذه: وهذه ب || (٨) بجمع: بجمع ب، س، سا، م، ه || (٩) التضميل من: التضميل في س || (١٠) إذا قلنا: ساقطة من س || لا تكثير: أو تكثير سا || (١١) وكلاهما: وكليهما ه || للتكثير: للتكثير م || وإذا: فإذا ب || (١٢) كلاهما: كليهما س، م، ن، ه || (١٣) للسور: سورا ن || (١٤) في نفس: من نفس م || (١٥) الخارجة: الخارجة د.

- وأما الأقاويل الملجئة إلى التكرير إما في المضاف فنحن نبين أن الشيء المضاف لا بد من تعريفه بالمضاف الآخر - من حيث يكون المضاف الآخر ذاتا - ثم ليس المضاف ذاتا تتكرر على المضاف ، اللهم إلا أن نسأل على وجه يعرض ما قلناه في موضعه من أن الملجئ إليه فحش السؤال . والسؤال الفاحش هو الذي يسأل عما لا فائدة فيه ، فيكون جرابه لا فائدة فيه . ثم ليس كلما تكرر شيء عرض منه هذيان ، نإذك إذا حددت العشرة الحد الحقيقي احتجت أن تقول إنه عدد مؤلف من واحد وواحد وواحد ، وكذلك حتى تكرر إلى المبلغ الواجب من غير استحالة ولا هذيان ، وذلك لأن ما هو مكرر فيبانه مكرر ، وكذلك أجزاء الموجبة تكون موجودة في السالبة ، وأن يفعل في أن لا يفعل . فإذا قيلت المنفصلة من إيجابٍ وسلب لم نقل قد كرر فيه الشيء لأنه كرر على نحو يجب ، نلا يكون موضع شناعة . ولو أن إنسانا تكلف أن يعرف الضعف خلوا من تعريفه بغيره الذي قد يتعرف بنوع ما به ، ويكون له تكرر ما ، لما عرف الضعف ، بل ربما عرف موضوع الضعف كالاتينية ، ويكون عرف شيئا لازما له الضعفية ، وليس ذلك الشيء في جوهره من المضاف ، ويكون مثل العلم الذي هو هيئة تما للنفس وصورة من باب الكيفية تلزمها إضافة ؛ ولذلك ما كان لها أن تخصص ولا تخصص في مقابلة شيء مثل الطب ؛ فإنه يتخصص

(١) الأقاويل : الأقوال س || (٣) وجه : وجهة م || (٥) جوابه :  
 + ما م ، ن || (٧) وواحد : ساقطة من د ، م || (٨) لأن : ساقطة من م ||  
 فيبانه : فشأنه س || فيبانه مكرر : ساقطة من م || (٩) فإذا : وإذا د || قلت :  
 قلت س ، ن ؛ قلت سا || (١٠) كرر : مكرر م || (١٢) يتعرف : يتعرض د ،  
 س ، ن || ويكون : يكون د || (١٣) ربما : ساقطة من ن || كالاتينية : الاتنية هامش ه ||  
 (١٤) الضعفية : الضعيفة م || وليس : فليس د || (١٥) الكيفية : الكيف ن ||  
 ولذلك : وكذلك د ، م ، ن || (١٦) مقابلة : مقابلها س ، سا ، م ، ن ، ه ؛ +  
 في مقابلها س .

من بحث العلم ؛ ولا يكون كونه مبتدئا إلا للمعنى الذى يكون به جنسه ، وهو العلم مضافا ؛ لأن تلك الإضافة عارض لازم كثير . وقد بينا هذا فى قاطيغورياس .

وأما الباب الآخر مما يشنع بوقوع التكرير فيه من جهة الأعراض الذاتية التى يؤخذ فى حدها الموضوع ، ويعلم بتوسط ما يحمل عليه ؛ فإن التكرير يقع فيه أيضا بسبب فحش السؤال ، فيحتاج إلى أن يقال ، فإن الأنف الأنطس هو أنف فيه التقعير الذى يكون فى الأنوف ؛ وائس هذا كذبا بل مكررا ؛ لأنك أخذت السؤال مكررا ؛ وجواب المكرر يكون مكررا . نلو قلت "أفطس" وحده ، كذن يكون أنفا فيه تقعير . فكما أنك إذا استوضحت معنى قولك "أنف أنف" ، كان الجواب عن تحديده مكررا ، كذلك إذا قلت : "أنف أفطس" . ومع هذا فليس شنعنا ولا كذبا أن يكون أنف فيه تقعير يكون فى الأنوف ؛ بل الشنع والكذب هو أن يكون أنف فيه تقعير يكون فى الساق حتى يكون أفحج . وإذا نلنا : أنف فيه تقعير ، لم نحتاج إلى أن نقول فيه تقعير أنفى .

وأما ما يعرض من العجمة فيذبغى أن لا تجيب حتى يحاولوا هم الكشف ، فليس عليك أن تجيب عما لا تعلم ، من أى الوجوه كانت العجمة : من الإعراب أو التذكير ، أو التأنيث ، أو غير ذلك . وهذه المواضع المغلطة تكون فى بعض الأوقات أظهر ، وفى بعضها أخفى . وربما اتفق أن يجتمع فى شىء عدة وجوه

(٣) جوة : جملة س ، ه || (٤) يؤخذ فى حدها : وجد فى أحدها س ، سا ، م ، ن ، ه || (٤) التكرير : المكرر ، س || (٥-٦) هو أنف : هو هو أنف س ، ه || (٧) فلو : ولوب ، د ، ن ، ه || (٨) أنفا : أنف د ، م ، ن || (٩) كان : وكان م || أنف : أنقاد || (١١) بل : مثل س || الشنع : التشنع م || تقعير : التقعير الذى ن || (١٢) أفحج : الأفحج ب || (١٣) هم : منهم م || (١٥) المغلطة : + قد ن ، ه || (١٦) الأوقات : + المغلطة م ، ن ؛ + تكون فى بعض الأوقات م || شىء : + واحد ن ، ه .

من هذه فترداد التباسا ؛ وتستدعى وجوها مختلفة من الحل . وقد يكون في باب واحد ما هو أصعب وأسهل ؛ مثل ما يكون في الواقعة في اتفاق الاسم ، مثل النحو الذي تختلف فيه أحكام المحمول في موضوعات مشتركة الاسم .

- والأقوال المضحكة التي قد تستعمل في جنس المغالطة والشعر ، فأكثرها من قبل اللفظ ، مثل ما يقال في العربية : " يا نبيل يا حر " ويعنى به شيء آخر ؛ ومركبات ، ونفقات ، وتصحيقات مضحكة تذهبن على أولى الدرابة ، فضلا عن الأغتام ، ولو كان التضليل من اللفظ ؛ وليس إنما تقع الضلالة بهذه الوجوه للأغتام ، بل كثيرا ما يضل بسببها المجربون . والقول الحاد التاثير السريع العمل جدا هو الذي لا يفظن معه بسرعة هل الغلط في التأليف ، أو في أنه لا ينبغي أن تسلم مقدمة ، أو هو كذب صرفا ، أو يجب أن يسلم بعد التفصيل ، فإن مفهومها متضاعف ، وأقواه ما بكت بما هو أشد شهرة من النتيجة ما كان من المجادلين يسأل عن طرفي سؤال أحدهما مشهور والآخر شنع حتى يدرى أيهما ينفع تسليمه في مطلوب السائل ، بل يكون من أمور مظنونة كلا الطرفين فيها

- (٢) أصعب : أضعف س ، سا ، ن || (٤) والشعر : والشعرية ن ؛ ساقطة من سا ||  
 فأكثرها : وأكثرها ب ، سا || (٥) يقال : + أيضا د ، سا ، م ، ن ، ه ||  
 العربية : العرفية ه || (٦) ونفقات : ومعينات ه || مضحكة : + مثل م ||  
 (٧) فضلا : عضلاد || الأغتام : الأغرار س ، م ، ه ؛ الأعراب سا || ولو :  
 وهون || (٨) للأغتام : للأغرار س ؛ للأعراب سا ، ن || المجربون :  
 + مثل القائلين من مناقضى زينون ومنديا من أن الواحد والموجود يدلان على معنى واحد ،  
 وعندهما أن أشباههما لا يدلان على معنى واحد وأكثرهما يفظن ن || (٩) هل : أهل ب ، ما ||  
 أوفى : و في ن || أن تسلم : أن لا تسلم سا || صرفا : صرف د ، سا ، م ، ن ||  
 (١١) مفهومها : مفهومنا ه ؛ مفهومنا ه || وأقواه : وأقواما د || بكت : يكسب س ||  
 (١٢) المجادلين : الحاد ليس د ، س ، سا ، ه ؛ إيجاد ليس م || (١٣) يكون من :  
 يكون في ه || مظنونة كلا : مطلوبة كلي س ؛ مطلوبة كلا م ، ن ؛ مظنونة كلي ه || فيها :  
 فهما د ؛ فهما س ، سا ، م ، ه ؛ فهما ن .

سواء في الظن ، ليس أحدهما أشهر . وفي مثل هذا إن استعمل الحاد المعاجل من السؤال عرضت الحيرة ، لاستبهام الذي ينفع ، وإشكال الأمر في الكاذب والصادق ، وصحة القسمة السؤالية وفسادها ، وقصر مدة النظر والتأمل . وكذلك إذا كان السؤالان سئلا ولم يعتن المسوق لإيه الكلام بهما من طرفي النقيض حتى تكون مطالعة المطلوب تهدي سبيل المقاومة . وكذلك يشكل هذا التأليف على مستقيم أو على خلف . وكذلك القياسات المضللة المتقابلة التي تحتاج إلى ترجيح ، ويصعب ويعلم أنها متقابلة يدفع بعضها موجب البعض ، ولا يهتدى إلى السبب الذي من قبله تعرض ، وأخذ الحاد أن ما يخفى وجه الغلط فيه هل هو من التأليف ، أو من المقدمات ، وهل فيها كذب أو حاجة إلى تفصيل الاسم المشترك . وبعد ذلك ما نعلم مثلا أن المغالطة ليست في التأليف ، ولكن يشكل هل هي بسبب كذب أو حاجة إلى تفصيل ، ثم لا نعلم أن ذلك في أي مقدمة . ويكون الركيك من هذه القياسات ما ليس فيه شهرة ، أو استعمل فيه في جملة ما يسلم شيء لم يتسلم .

- (١) استعمل : يستعمل ن || الحاد : حاد ه || (٢) لاستبهام : لاستفهام د ||  
(٣) القسمة : القسم د ، س || (٤) يعتن : يعين سا ، م ؛ يفير ن ؛ يعنى ه ||  
المسوق : الشوق سا ؛ المشوق م || مطالعة : مغالطة س ، ن || (٦) المضللة : المضلة س ، سا ؛ المنصلة م || المتقابلة : مقابلة د ؛ ساقطة من م ، ن ، ه || (٧) يدفع : يرفع س ، سا ، م ، ن ، ه || موجب : يوجب د || ولا : فلا د || (٨) وأخذ : فأخذ س ، ه ؛ فأخذ سا ، م || يخفى : يخفاب ؛ يبق [ينفى] س ، سا ، م ، ه ||  
(٩) وهل : فهل ب || (١٠) أن : أى د ؛ إلى سا || ليست : ليس سا ، ن ، ه || (١١) هل : ساقطة من ن || (١٢) الركيك : الدليل ن || شهرة : شهوة د || أو : إذا ه || (١٣) في : من س ، ه ؛ ساقطة من م .

ولا يجب أن نجعل سوء ترتيب المقدمات سببا للاستهانة إذا كانت صحيحة -  
صحيحة أحوال الحدود - وأخذ بسرعة إلى الصحة ، بل يجب أن يستعان بها ؛  
كان القول غير موهم شهرة المقدمات ، ولا إنتاج التأليف ، إذ يكون السائل  
ضعيفا غير محنتك .

- و يجب أن تتلطف في النقض ، فتارة تقصد به القول ، وتارة القائل ،  
بأن ترى أنه لم يسأل جيدا ؛ فإن السؤال قد يراد به تارة المحييب نفسه ، وتارة  
قد يراد به الأمران .

(١) المقدمات : المقدمة س || للاستهانة : للاجابة س ؛ لاستهانة ن || (٢) بها :  
بما س ، ه || (٣) إذ : أوس ، ه || (٤) محنتك : مجيبك د ؛ محنتك سا ، م ، ن ، ه ؛  
محنتكس || (٥) النقض : القبيض ن ، ه || (٦) قد يراد به : ساقطة من س ||  
(٧) الأمران : الأقران د ؛ الزمان س .

## [ الفصل السادس ]

( و ) فصل في خاتمة الكلام في السوفسطائية وعذر المعلم الأول

عن تقصير لو وقع

قد بينا وجوه المغالطات وحلها ، ووجه السؤال بها ، وأخذ مقاومتها ،  
والواجب أن نعود إلى إجمال القول في غرضنا :

قال المعلم الأول : إننا لما حاولنا أن تكون لنا قوانين نقدر بها على إيراد  
القياسات من المشهورات لغرض جدلي أو امتحاني ، وكان السوفسطائي  
يشاكل هذين - أي الجدلي والامتحاني ؛ أما الجدلي فلأن موضوعاته مشتركة ،  
ولأن السوفسطائي قد يشبه بالجدلي ، ويسمى بحسب ذلك مرأيا ؛  
وأما الامتحاني ، فمن حيث المغالطة ، ومن حيث يشارك الجدلي أيضا -  
أردفناه بالنظر في هذه الصناعة . ولم نشعب ولم تقتصر على ما للسائل في ذلك ،  
بل وما للجيب في حفظه الوضع بالمشتركات ، وعلى ما يجب أن يراعيه في الأمور  
المشهوره ، وما للتشبه بالمجيب حفظا منه لأوضاع سوفسطائية . والحفظ بالجملة  
أصعب من السؤال ، إذ السؤال كالمدم ، والحفظ كالبناء . وينبغي للمحافظ

( ٢ ) العنوان موجود في نسخة ه فقط || ( ٤ ) وجه : ووجه س || بها : بهما  
د ؛ ساقطة من س || ( ٦ ) حاولنا : وحاولنا س || قوانين : + قوة د ، س ، سا ،  
ن ، ه || نقدر : قد س || ( ٧ ) من : ساقطة من م || السوفسطائي : + قد  
يشبه د || ( ٨ ) أي : إلى ب ، د ، سا ، م || ( ١٢ ) وما : وما ب ، د ||  
حفظه : حفظ ب || ( ١٣ ) للتشبه : المتشبه ب || لأوضاع : ولأوضاع ن ، ه ||  
( ١٤ ) إذ : إذا د .



أن يحتفظ بالمشهورات لا غير . وأما السائل فيعمل من كل ما يتسلمه ؛ وكذلك كان سقراط لا يجيب ، إذ كان يعترف أنه لا يحسن ذلك ، بل كان يقوم مقام السائل .

- والذي في التعليم الأول بعد هذا لا يجب أن يفهم منه أنه يتكلم في القياس العام ، بل هذا في القياس السوفسطائي ، وإن كان كذلك نال : ” وقد كان لنا في الصنائع البرهانية والجدلية المذكورة أصول مأخوذة من سبقنا “ ليس يعني من حيث هي مجردة عن المواد ، بل من حيث استعملت في مواد ، فكان هناك جزئيات استعملت في البراهين — مثلا في الهندسة — وجزئيات استعملت في السؤال والجواب في الجدل والخطابة ، أمكن أن ينتزع منها قوانين كلية . وهذه الجزئيات كانت في ابتداء تفتن الناس للجدل والخطابة قليلة جدا ، ثم انشعبت وكثرت على حسب نبوغ النابغين أخيرا ، والبناء عليها ، وتبديلها ، وإصلاحها ، وصارت لهم ملاكة — وإن لم تكن عن قوانين — فسألوا وحلوا وخلفوا من الجزئيات ما فيه كفاية ؛ وربما دلوا على أمور ما من الكليات ، وإن نلت . وقد ذكر أقواما توالوا في تربية الخطابة بعد انقضاء مثل طيطياس ، وبعده ثراسوماخوس الذي يجادل سقراط في أمر العدل ، ثم تادروس (\*) .

- ١٥ (١) يحتفظ : يحتفظ ن || بالمشهورات : المشهورات س ، ه || فيعمل : فيعلم د || من : في س ، ه || يتسلمه : يتسلم ب ، س || وكذلك : ولذلك سا ، م ، ن ، ه || (٢) إذ : إذا د || يعترف : يعرف د ؛ يتعرف ه || (٤) الأول : ساقطة من ن || أنه : أن م || (٥) هذا في : في هذا س ، ه || كذلك : لذلك س ، ه || (٧) استعملت : استعملنا ن || فكان : وكان سا ، ن || (٩) في السؤال : في مواد السؤال ن ، ه || في الجدل : والجدل ن ، ه || (١١) انشعبت : اتسعت د ، س ، سا ، م ، ن ، ه || نبوغ النابغين : تنوع التابعين د ، س ، م ، ن || وتبديلها : وتبديلها م || (١٢) وإن : فإن ب ، د || (١٣) وخلفوا : وحلوا ؛ ساقطة من ن . (١٤) ذكر : ذكروا م ، ه || أقواما : أقوام د || (١٤) طيطياس : طيطاس س ، سا ، م ، ن ، ه || (١٥) ثراسوماخوس : براسوماخوس ب ؛ براخوماخوس س || تادروس : مادروس سا .

(\*) انظر أرسطو ١٨٣ ب ، ٣١ — ٣٣ ؛ وقوله : ” ذكر أقواما “ يريد أرسطو في كتاب السفسطة .

وأما مقاومة السونسطائيين فلم يوف السانفون منها شيئا يعتمد به لقلّة الحاجة إليه ، بل لم يكن عندهم منها شيء — لا في الأصول ولا في الجزئيات — نزلها إياهم أصلا ، [ و ] مع ذلك فإن الحاجة قلت إلى صناعة السونسطائية ، فلم يتم عقودها فضلا عن حلولها ، بل تكلموا في أمثلة قليلة جزئية ، وأشياء تناسب الخطابة ؛ لكننا بسطنا القول قليلا ، ونظرنا في وجوه الأغاليط ، وجمعناها ، وجرناها من المواد صناعة كلية . وإنما مست الحاجة إلى مثل الخطابة بسبب إثار ما يؤثر ، واجتناب ما يجتنب . وكان الأولون إنما وقعوا أولا من الخطابة إلى هذا الجنس ، ثم استنبطوا ؛ وكانوا يستعملون فيعلمون ويتعلمون قبل أن يجردوا الصناعة ، فيكون من يعلم منهم يتعلم منه على سبيل ما يتعلم من المعلم المحرب لا على سبيل الصانع القياس ، فما كانوا يفيدون صناعة ولا أمرا كليا ، إلا ما لا يعتمد به ، بل يبلغ فائدة . وكان مثلهم مثل من يقول : إني أعلمكم حيلة في وقاية أقدامكم ألم الوطء والحفا ، وهو أن تقطع من الجلود ما تلبسون من خير تفصيل وبيان ، بل على سبيل عرض خفاف معمولة عليه — فإن هذا بعد لا يكون صناعة ما لم يعلم أي الجلود تصلح ، وكيف تقطع ،

(١) يوف : يوفد || (٣) نزلها : يريد بها ن ، ه || أصلا : ساقطة من س ||  
 (٤) قليلة : ساقطة من س || وأشياء : وإنشاء د || (٧) يجتنب : يجنب  
 س ، سا || وكان : فكان ب ، سا || (٨) استنبطوا : انبسطوا د ، ب ، س ، سا ، ه ||  
 (٩) منه : ساقطة من س || المعلم : العلم د || (١٠) الصانع : الصانع د ||  
 يفيدون : يفتدرون م ، ن || (١١) ما لا يعتمد : ما يعتمد سا ، م ، ن ، ه || يبلغ :  
 مبلغ ب ، س || مثلهم : ساقطة من س || (١٢) ألم : ساقطة من ن ||  
 (١٣) عرض : عرض ن .

وكيف تخرز، وما لم تميز الخفاف والشمشكات (\*) بفصولها . بل الذي يفيد مثل هذا العلم ، وإنما يفيد أمرا مستتبها - وكل ما حسبنا تجمع الخفاف من غير تفصيل . ومع ذلك فإنه لا يخلو بما يعمله عن هداية ، ولكنه لا يكون قد أناد الصناعة . وأكثرهم جدوى من أفاد شيئا صناعيا اتخذه ، فصناعته كمن أفاد خفا معمولا ، ولم يفد بذلك صناعة ، إذ لم يفد كيف يعمل الخف . قال : ه

فلهذا لم نستفد ممن سلف صناعته ، بل ورثناهم أمورا خطبية معمولة وجداية وبرهانية .

قال : وأما صورة القياس ؛ وصورة قياس قياس ، فأمر قد كددنا في طلبه مدة من العمر حتى استلبطناها ؛ فإن عرض في هذا الفن الواحد تقصير فلنعذر من يشعر به عند التصفح ؛ ولتقبل المنة بما أفدناه من الصواب ؛ ولنعلم أن إفادة المبدأ واستخراج قاعدة الصناعة أجل موقعا وأسمى مرتبة من البناء عليها خصوصا إذا كان المستبطن - مع أنه مخترع مبتدئ - محيطا بكل الصناعة وقوانينها ، لا يذر منها إلا ما يعتمد به . فهذا ما يقوله المعلم الأول .

(١) والشمشكات : والمسكان د || بفصولها : وبفصولها ه || (٢) مستبها : مشتبا م || وكل ما : وكما س || حسبنا : خشينا ب ، ه ؛ ساقطة من م ، ن || (٣) عمله : يعمله د ، ن ، ه || هداية : + ما س || (٤) فصناعته : بصناعته س ، م ، ن ، ه || (٥) إذ : إذاد ، س || قال : ساقطة من س || (٦) عن : من م || سلف : ساقطة من سا || صناعته : صناعة د ، س || معمولة : معلومة د || (٨) قال : ساقطة من س || (١٠) بما : بمبلغ ما س ، سا ، ن || (١١) وأسمى : وأسمى م ، ن ، ه || (١٢) مبتدئ : مبتدئ س || محيطا : محيط ب ، د ، ن || (١٣) لا يذر : ولا يذرس .

(\*) الشمشكات : لفظة فارسية ، كذا يجمع المخطوطات . وأصلها من "شم" وهو نعل يلبس في السفر ، ويصنع عادة من الجلد غير المدبوغ ، ويثبت بأربطة في القدم (عن قاموس ستينجاس) وتجمع شم على شمكات ، ولعل النساخ وضواؤا مدة بعد حرف الميم فأصبحت تقرأ شمشكات ، أو شمسكات . والأصح هو شمكات .

[المحقق]

وأما أنا فأقول لمعشر المتعلمين والمتأملين للعلوم : تأملوا ما قاله هذا العظيم ؛  
ثم اعتبروا أنه هل ورد من بعده إلى هذه الغاية — والمدة قريبة من ألف  
وثلاثمائة وثلاثين سنة — من أخذ عليه أنه قصر ، وصدق فيما اعترف به من  
التقصير ، فإنه قصر في كذا ؛ وهل نبغ من بعده من زاد عليه في هذا الفن  
زيادة ؟ كلا بل ما عمله هو التام الكامل ؛ والقسمة تقف عليه ، وتمنع تعديه  
إلى غيره . ونحن مع غموض نظرنا — كان أيام انصبابنا على العلم ، وانقطاعنا  
بالكلية إليه ، واستعمالنا ذهننا ، أذكي وأفرغ لما هو أوجب — قد اعتبرنا ،  
واستقرينا ، وتصفحنا فلم نجد للسوفسطائية مذهبا خارجا عما أورده . فإن كان  
شيء فتفاصيل لبعض الجمل — التي أخذناها منه — ما نحن نرجو أن نستكثر  
من الدلالة عليه في ”الواحق“ حين ما نرجو أن نكون أفرغ لما هو أوجب .  
والذي عمله معلمه ، وسماه كتاب ”سوفسطيقا“ حاد فيه عن الواجب ، وقصر  
عن الكفاية . أما الحديد فخلطه المنطق بالطبيعي والإلهي ، وهذا لضعف تميز  
كان فيهم قبل نبوغ هذا العظيم ؛ وأما التقصير فإنه لم يفهم وجهها للمغالطة  
إلا الاسم المشترك . وبالحرى أن نصدق ونقول : إنه إن كان ذلك الإنسان  
مبلغه من العلم ما انتهى إلينا منه ، فقد كانت بضاعته مزجاة ، ولم تنضج  
١٥

(١) فأقول : أقول سا || لمعشر : بامعشرد || (٢) أنه : ساقطة من سا || بعده :  
بد ه ؛ + هذان ، ه || (٤) وهل : ساقطة من د || من بعده : بعده د ، س ||  
(٥) ما : ساقطة من ن || وتمنع : وتحصرد ؛ وتحظرس ، سا ، م ، ن ، ه ||  
(٦) على العلم : ساقطة من سا || (٧) أوجب : واجب ن || قد اعتبرنا : واعتبرنا س ||  
(٩) فتفاصيل : فتفصيل س ، ه || (١٠) ما : أما ه || (١٢) الحديد : الحديد  
د ؛ الحيل س || وهذا : فهذا د ، د || تميز : تمييز || فيهم : منهم د ، ن ، ه ||  
(١٣) يفهم : ساقطة من د ، ن ، ه || للمغالطة : من المغالطة سا || (١٤) أن : ساقطة  
من س || (١٥) مبلغه : ما أبلغه س || انتهى : انتهتا د ، س

الحكمة في أوانه نضجا يجنى . ومن يتكلف له العصبية، وليس في يديه من علمه  
إلا ما هو منقول إلينا ، فذلك إما عن حسدٍ لهذا الرجل ، وإما لعامية فيه  
ترى أن الأقدم زمانا أقدم في الصناعة رتبة ؛ والحق بالعكس .  
ونسأل الله الهداية والتوفيق .

[ تم كتاب السفسطة ]

•

(١) وليس : + له س || (٢) هن : على س || (٣) والحق : والأمرن ؛  
والحق والأمرم ، ه || (٤) ونسأل الله الهداية والتوفيق : ساقطة من د || (٤ - ٥) نذكر  
على التوالى خاتمة كل نسخة :

ونسأل الله الهداية والتوفيق وهو الهادى والموفق للصواب — تم الفن السابع من الجملة الأولى  
من المنطق ولواهب العقل الحمد بلا نهاية ب || تم كتاب السفسطة من كتاب الشفاء د || ونسأل الله  
الهداية والتوفيق س || ونسأل الله الهداية والتوفيق وهو الهادى والموفق للصواب — تم الفن السابع  
من الجملة الأولى من المنطق سا || ونسأل الله الهداية والتوفيق فهو الهادى والموفق للصواب —  
تم الفن السابع من الجملة الأولى م || ونسأل الله الهداية والتوفيق فهو الهادى والموفق للصواب ن ||  
ونسأل الله الهداية والتوفيق وهو الهادى والموفق للصواب — تم الفن السابع من الجملة الأولى من المنطق  
من كتاب الشفاء والحمد لله رب العالمين وهو حسبي ونعم الوكيل وصلواته على خير خلقه محمد النبي  
 وآله أجمعين ه •



## كشاف الاصطلاحات

(١)

اتفاق الاسم ٢٠١٠٧

الاتفاق في الاسم ١٠٠٣ ؛ ١٢٠١٦

اختلاف المعجمة والإعراب ٨٠٤

» اللفظ ٨٠٥

» إيراد التقديم والتأخير ١١٠١١

» في المفهوم ٢٩٠١٢

» مفهوم التركيب ١٠٠٨٠

أخذ ما ليس بعلة علة ٣١٠٠١ ؛ ٣٥٠٣٦

أخذ المدمات الكثيرة كدمة واحدة ٣١٠١٥

اسم مشترك ٢٩٠١٠ ؛ ٤٥٠٤٥ ؛ ٤٨٠٦٠ ؛ ٧٥٠١٤ ؛ ١٠٠٨٠

١٠٠١٤ ؛ ١١٤٠١٤

اشترك الاسم ٤٠٦٠٦ ؛ ٨٠٦٠٨ ؛ ٣٠٨٠٩ ؛ ١٠٠٠١ ؛ ١٠٠١٣

٢٠٣٢ ؛ ١٥٠٤٨ ؛ ١١٠٧٧ ؛ ١٠٠٧٧ ؛ ٣٠٧٩ ؛ ٢٠٨٤

٧٠٨٥ ؛ ٩٠٨٨ ؛ ١٠٠٩٥ ؛ ١١٠٩٦ ؛ ٣٠٩٧

اشترك المفهوم ٨٣٠٣

» التسمية ٨٠٤

» في التركيب ٢٩٠١١

» في الشكل ٢٩٠١٢

» في الهيئة ٨٨٠٢

اشترك في المقدمات ١٠٠٢٩

» لفظ مفرد ٦٠١٠

الإطلاق والتقييد ٥٠٩٩؛ ٢٠٤٠

على الإطلاق والتقييد ١٠١٠١

الإعجام ٤٠٧؛ ١٥٠١٧؛ ٨٠١٩؛ ٤٠٧٠

الاستعجام ٨٠٨

أقويل ١٦٠٥٢؛ ١٣٠٤٦؛ ٦٠٤٥

أقويل صحيحة ١٠٥٣

أقويل مضحكة ٤٠١٠٧

امتحاني ٧٠١١٠

(صناعة) امتحانية ٨٠٦١

(محاورات) امتحانية ٤٠٣٧؛ ١٢٠٦

إيهام العكس ٤٠٢٨؛ ١٤٠٢٣

إيهام العكس الكلي ١٠٠٣١

إيهام عكس اللوازم ٥٠٢٠

إيهام الهوهو ٨٠٣١

(ب)

باطل -- الباطل ٣٠٦؛ ٢٠٥٩؛ ٩٠٦٨؛ ٣٠٧٣؛ ٣٠٧٦

٢٠٨١

بديهية ١٠٠٨٢

البرهان ٤٠٣٦

البرهاني ٤٠٦٠؛ ٢٠٤١



- الصناعة) البرهانية ٥٠٦٠  
(الصنائع) البرهانية ٦٠١١١؛ ١١٠٦٠  
(العلوم) البرهانية ٥٠٣٦  
(المأخذ) البرهانية ٣٠٤١  
(المحاورات القياسية) البرهانية ١٤٠٦  
البراهين ٨٠١١١

(ت)

- تبكيت ٨٠١؛ ١٣٠٨؛ ١٣٠٢٩؛ ٥٠٣٢؛ ٦٠٣٢؛ ٦٠٣٨؛ ١٣٠٣٨؛ ٤١٠٤١  
٩٠١٠١؛ ١٠٨٢؛ ١٣٠٨١؛ ١٥٠٧٧؛ ١٠  
التبكيت الداخل في اللفظ ٣٠٨؛ ٦٠٧  
التبكيت العام ٦٠٤١  
تبكيت حقيقي ١٢٠٤١؛ ٧٠٢٢  
التبكيت المشبه ٢٠٤٩  
تبكيت مغالطي ١٠٠٤٠؛ ١٠٩؛ ١٠٧؛ ٦٠١  
» مطلق ١٠٣؛ ١٠٠٢  
(الجهل) بالتبكيت ١٥٠٣٠  
تبكيات برهانية ٨٠٤٠  
» جدلية ٨٠٤٠  
» معنوية ٢٠٩٢  
» مغالطية ٢٠٨٣؛ ١٢٠٤٠؛ ١١٠٣٥؛ ٢٠٢٠  
تحرز ٣٠٨٩؛ ١١٠٨٢؛ ٣٠٤١؛ ٤٠٢٦  
تخير ٤٠٢٦

تركيب ٣٠١٥٠٤٠١٦٠٦٠١٤٠٨٠١٢٠٤٠٨٠١٥٠٣  
٩٠٣٣٠٢٠٣٠٧٠٠٣٠٨٤٠١٠٠٨٥٠٥٠٨٦٠٣٠٨٦  
٢٠٩١٠١١٠٨٧

التركيب والتفصيل ١٣٠٢٦٠٨٥

التسلم ٨٠٥٧٠١١٠٦٠٠١١٠٦١٠٨٠٧٥

التسليم ٨٠٥٧٠١٢٠٦٠٠١٢٠٨٩٠٣٠٨٩٠١٠٠١٠٢٠١٠٢

تشيع ١٢٠٧٠١٢٠٦٢٠٤٠٦٢٠١٢٠٦٣٠١٢٠٦٧٠١٠٠٧١  
٩٠٧٩

التشيع بحسب الاعتقاد ١٤٠٦٣

» » القول واللسان ١٤٠٦٣

» بما يتسلم ٢٠٧

تضاعف مفهوم ٢٠١٦٠٧٧٠٤٠٧٧

تضليل ٨٠١٠٨٠٤٥٠٨٠٥٧٠١١٠٥٧٠٥٠٧١٠٧٣٠٧٠٧٣٠٨٦

٩٠١٠٤٠٧٠١٠٣٠٩٠٩٥٠٣

التضليل الكائن بالعرض ٨٠٢٠

تضليل لفظي ٣٠٣٤

التضليل المشاغب ١١٠٥٧

تضليل معنوي ٩٠٩٥

» من جهة التركيب ٣٠٨٦

» » اللفظ ٣٠٨٦

» » والمعنى ١٢٠٢٨

» » المعنى ٤٠٢٧

تفصيلات ٥٦٥٧٤١١٦٣٨٤٩٦٢٩

تفصيل ٤٣٦٩١٤٨٦٨٣٤٢٦٣٣٤١١٦١٧٤٩٦١٢

١٠٦١٠٧

التكرير ١٦١٠٥٤١٣٦٦٨٤٥٦٧

التمييز ١٠٦٣٣

(جودة) التمييز ١٦٦٧٥

(ج)

جدل ٨٦١١١٤٧٦٧١٤٩٦٦٥٤٤٦٦١

جدلى ٤١٥٦٥٥٤١٦٤١٤١٣٦٤٠٤٣٦٣٧٤١٣٦٥

٤٦٧٤١٤٦٦٤٢٦٦٤٧٦٦١٤٣٦٦٠٤١٠٦٥٩

٧٦١١٠٤٢

(صناعة) جدلية ١١٦٦١ (الصنائع) الجدلية ٦٠١١١

(محاويرات قياسية) جدلية ١٢٦٦ (محاورة) جدلية ٤٦٣٧

(القوانين) الجدلية ٢٦٦٧

(المواضع) الجدلية ٦٦٧١

جعل ما ليس بعله علة ٦٦٢٠

جمع المسائل الكثرية في مسألة واحدة ٤٦٣٥٤١٠٦٢٥٤٧٦٢٠

الجمع بين سؤالين ١٦٧٨

جمع السؤالات ٨٦١٠٤

الجمهور ١٤٦٧٢٤١٠٦٦٦٤١٦٦٥٤٨٦٦٤٤٨٦٦٣

(ح)

حق ١٠٢ ؛ ١٣ ؛ ٢٠ ؛ ٦ ؛ ١٣ ؛ ١٤ ؛ ٣٧ ؛ ٦٠ ؛ ٤٥ ؛ ٨٠ ؛ ٥٢ ؛

١٦ ؛ ٥٨ ؛ ١٣ ؛ ٦٦ ؛ ٩٠ ؛ ٦٧ ؛ ٧٠ ؛ ٦٨ ؛ ٦٠ ؛ ٧٦ ؛ ٣٠ ؛

٥٠٨٣

حق واحد ١٣ ؛ ١٠٠

(أجزاء) الحق ١٣ ؛ ١٢٠

حكمة ٤ ؛ ١٤ ؛ ٣٠ ؛ ٥٨ ؛ ١٢٠ ؛ ١١٥ ؛ ١٠٠

الحكمة سقراطية ٣٠ ؛ ٥

حكيم ٤ ؛ ١٢٠ ؛ ٨٠ ؛ ٥

حكيم بالحقيقة ٦ ؛ ١٠٠

الحكماء ٤ ؛ ٦٥ ؛ ١٠٠ ؛ ٦٦ ؛ ١٠٠

حل - الحل ١ ؛ ٢٠ ؛ ٧١ ؛ ٨١ ؛ ١٤ ؛ ٨٧ ؛ ١٠٠ ؛ ٨٩ ؛ ١١٠ ؛ ٩٢ ؛

٢ ؛ ٩٣ ؛ ٧٠ ؛ ٩٤ ؛ ٤٠ ؛ ٩٥ ؛ ٢٠ ؛ ١٠٧ ؛ ١٠٠

حل التبعيات ٧٥ ؛ ١٢٠ ؛ ٨٣ ؛ ٢٠

حل المغالطة ٨٨ ؛ ١٣٠

الحال ٨٢ ؛ ٧٠ ؛ ٨٩ ؛ ٩٠

الحيرة ٦٧ ؛ ١٠٠ ؛ ١٠٨ ؛ ٢٠

(خ)

الخطابة ٢٤ ؛ ٦٠ ؛ ١١١ ؛ ٨٠ ؛ ١١٢ ؛ ٥٠

خُلف - الخلف ٢٥ ؛ ٢٠ ؛ ٦٢ ؛ ١٤ ؛ ٦٤ ؛ ٢٠ ؛ ٦٥ ؛ ٧٠ ؛ ٦٦ ؛

٢ ؛ ٨٦ ؛ ٣٠ ؛ ٩٨ ؛ ١٦٠ ؛ ١٠٨ ؛ ٦٠

خلف سوقسطاني ٣٩ ؛ ١٤٠

(ذ)

الذهن ١٤٠٢٣ ؛ ٥٠٣٣ ؛ ١٣٠٣٨ ؛ ١٢٠٧١ ؛ ١٥٠٧٥

(س)

سفسطة ٢٠١

سوفسطاني ٣٠٣ ؛ ١١٠٥ ؛ ٦٠٦ ؛ ١٠٠٧ ؛ ٣٠٥٦ ؛ ٥٩ ؛ ٧٠١١٠ ؛ ٤

السوفسطائيون ١٤٠٣٦

السوفسطائية ٧٠٣٧ ؛ ١١٠٥٠ ؛ ١٢٠٨٢ ؛ ٢٠١١٠ ؛ ٨٠١١٤

(أوضاع) سوفسطائية ١٣٠١١٠

(صناعة) السوفسطائية ٣٠١١٢

سوفسطيقي ٨٠٥٢ ؛ ١٢٠٥٠

السنة ١١٠١٠٠ ؛ ٣٠٦٦ ؛ ٦٠٦٥

(بحسب) السنة ١٠٠٦٥

السنن العامة ٦٠٦٤

السنن الخاصة ٧٠٦٤

سوء اعتبار الحمل ١١٠٢١ ؛ ٤٠٢٠

سوء التبيكيت ٤٠٦٤ ؛ ١٠٣٥ ؛ ٥٠٢٣

سوء القياس ٢٠٢٣

سوق الكلام إلى الكذب وإلى خلاف المشهور ٢٠٧

(ش)

- الشكل (الاشترك في الشكل) ١٢٠٢٩  
(المغالطة التي تقع من جهة الشكل) ١٤٠٨٧  
شكل اللفظ ١٨٠٧٠٠٣٣٠٤٠٨٨  
شاعة ١٤٠٧٨٠٢٠٧٠٠١١٠٦٦  
شع ١١٠٧٠٠٦٢٠٥٠٦٣٠١٥٠٦٤٠١٠٧٤٠٨  
١٠٠١٠٦٠٢٠١٠٣  
شعة ١١٠١٠٥٠٩٠١٠٢٠٢٠٩٥

(ص)

- صورة القياس ٨٠١١٣٠٩٠١٠١٠٠١٠٠٥٠٠٣٠٤٩  
صورة قياسية ٧٠٥٠

(ض)

- ضلالة ٧٠١٠٧٠١٥٠٣٧٠٧٠٣٢٠١٠٠٥

(ظ)

- الظن ١٠١٠٨٠١٣٠٧٨٠١٣٠٣٢  
(بحسب) الظن ١٣٠٣٥

(ع)

- العجمة ١٣٠١٠٦٠٤٠٨  
العجز ١٠٣٤٠٤٠٢٦  
العجز عن التفرقة بين الهو هو والغير ١١٠٢٣

المعجز عن الفرق بين الشئ وغيره ٦، ٣٢

» » تفصيل الغير عن الهوهو ٢، ٣٣

» » ملاحظة المعنى ١٥، ٣٢

العناد ٨، ٧٨

(قياس) العناد ١١، ٧٥

(مخاطبة) العناد ٤، ٧١

(غ)

الغلبة ٥، ٦٩؛ ٣، ٥٩؛ ١٠، ٥٨

غلط - الغلط ٤، ١٠؛ ٨، ٨؛ ٨، ١١؛ ١٥، ٢٥؛ ٩، ٢٧؛

٦، ٣٤؛ ١٤، ٣٧؛ ١٤، ٣٩؛ ١، ٤١؛ ٣، ٤١؛ ٧، ٤٧؛ ١٤، ٥٤؛

٦، ٥٥؛ ٦، ٥٦؛ ٤، ٥٨؛ ١٧، ٧٥؛ ٩، ٨٢؛ ٨، ٨٤؛

١٢؛ ٧، ٩١؛ ٦، ٩٦؛ ٧، ٩٧؛ ٤، ١٠٣؛ ٨، ١٠٨؛

الغلط الاشتراكي ٧، ١٠

» الأول ١٠، ٢٣

» الواقع لسوء التبيكيت ١، ٣٥

» الواقع من طريق اللفظ ١٠، ٣٢

» بحسب المسموع والمفهوم معا ١١، ٤٦

» في التركيب ٩، ١٢

» اللوازم ١٠، ٣١

» المحاورة ٢، ٣٤

» المصادرة على المطلوب ٣، ٤٠

» المعنى ٣، ٤٦؛ ٨، ٣٤

- الغلط في نفس القياس ٦٠ ٢٣  
غلط من جهة الاعتقاد ٢٠ ٥٣  
الغلط من جهة العقل ٩٠ ٢٤  
» » » الفكر ١٠٠ ٥١  
» » » اللفظ ١١٠ ١٨  
» » » اللوازم ١٢٠ ٢٣  
» » » المسموع ٩٠ ٤٥  
» » » المعنى ٢٠ ٢٠  
» » » ما بالعرض ٩٠ ٣٤  
الغلط من طريق الاطلاق والتقييد ٢٠ ٤٠  
» » » اللازم ١٠ ٤٠

( ق )

قياس — القياس

- » الجدلى ٥٠ ٥٩  
» الجيد ٢٠ ٤٩  
» الحق ١٣٠ ٥٦ ؛ ٢٠ ٣٩  
» الردى ٣٠ ٤٩  
» الصادق ١٤٠ ٣٨  
» العام ٤٠ ١١١ ؛ ٦٠ ٤١  
» العناد ١١٠ ٧٥  
» الكاذب ٣٠ ٨٢ ؛ ١٠ ٥٠ ؛ ٣٠ ٣٩  
» المظنون ١٣٠ ٥٦



قياس المتبول ١٠٤١

» بروسن ٩٠٥٧

» بحسب الأمر في نفسه ١٠٠٣٩

» بحسب التسلم من المخاطب ١٠٠٣٩

» برهاني ٦٠٥٧؛ ٢٠٣٦

» خارجي جدلي ٦٠٥٧

» زينون ١٤٠٩٤

» سوفسطائي ١٠٠٥٦؛ ٥٠١١١

» على الإطلاق ٨٠٣٩

» غلط مع طلب الحق ٦٠٥٦

» محدود ١٠٠٣٩

» مشاغي ٦٠٥٩؛ ٩٠٥٦

» مشبه ٢٠٤٩

» مطلق ١٠٠٢؛ ٩٠٣٩؛ ٤٠٥٧

» المظنون ١٣٠٥٦

» مغالطة ٥٠٣٩

» مغالطي ٦٠٥٩؛ ١٧٠٤٠؛ ١٤٠٣٨؛ ١٥٠٣٧؛ ١٢٠٣٥

» من المشهورات المحمودة ١٤٠٥

» يرى أنه مناقض للحق ٢٠٣

قياسات — القياسات

» الغلط ٥٠٥٦

» الكذب ١٢٠٣٨

قياسات المضاللة المتعابلة ٦٠١٠٨

» تسمى برهانات ٦٠٢٤

» خُفْيَة ٢٠٢٥

» مغالطية ١١٠٣٥

» من المشهورات ٧٠١١٠

(ل)

اللفظ المشترك ٤٠٣٩ ؛ ٤٧ ؛ ١٠٥٦ ؛ ١٠٨٨ ؛ ٢٠٩٨ ؛

١٤٠١٠٣

الألفاظ الكثيرة المفهوم ٨٠٧٧

الألفاظ المشتركة ٥٠٦

الألفاظ المفردة ٤٠٨٩ ؛ ١٠٧٠ ؛ ٨٠١٠

اللازم ١٠٠٣٤ ؛ ٤٠٣١ ؛ ٦٠٢٤ ؛ ١٢٠٢٣

(م)

ما بالعرض ٤٠٢٠ ؛ ٢١ ؛ ٢٠٣٠ ؛ ٤٠٣١ ؛ ٩٠٣٤ ؛

١٠٠٩٢ ؛ ١٠٤٠

مبهرن ١٣٠٦٠ ؛ ١٤٠٥٥ ؛ ١٢٠٥

المجادلون ١٢٠١٠٧ ؛ ٣٠٨٢

محال ٨٠٩٥ ؛ ٦٠٧٤ ؛ ١٢٠٢٥

المحاور ١٠٠٣٦

المحاورة ١٠٦٧ ؛ ١٠٠٥٨ ؛ ٢٠٣٤

محاورات ١٤٠٥

[انظر امتحانية برهانية ، جدلية ، صوفسطائية ، قياسية ، مشاغية ، مغالطية]

مخالف للشهور ٣٦٦٦؛ ٨٦٦٣

صراء ٩٦٩١؛ ١١٦٨٨؛ ٥٦٨٥؛ ١٢٦٧٦؛ ٣٦١٤

المرائى ٩٦١١٠؛ ١٠٦٧٧؛ ١١٦٥٦

المرائيات ١٣٦٨٤

المستنبط ١٢٦١١٣؛ ١١٦٩٠

المشاءون ٢٦٥

مشابهة ٦٦٣٤

المشاغب ٩٦٩٢

المشاغبة ٦٦٦٧؛ ١٣٦٥٩؛ ١٠٦٥٨؛ ١٦١٢؛ ٧٦١٠

١٠٦٧٥

مشاغبى ٦٠٦٤؛ ٥٩٦٣؛ ٥٦٨٦؛ ٣٦٣٦؛ ١٠٦١٩؛ ١١٦٥

٥٦٦٧؛ ١٤٦٦؛ ٣

٢٦٦٢؛ ١٦٧؛ ٥٦١ (الصناعة) المشاغبية

مشهور ١٠٦٦٦؛ ٦٦٦٥؛ ١٠٦٦٣؛ ٥٦٦١؛ ٥٦٤١

١٢٦١٠٧؛ ٧٦٩٤؛ ٣٦٨١؛ ١٤٦٧٨؛ ١٠٦٧٦؛ ٨٦٧٤

المشهور الحقيقي ١٢٦٦٥

» المحمود انظما ٨٦٦٤

» عند الجمهور ٧٦٦٤

» عند الحكماء ٧٦٦٤

» عقدا ١١٦٦٤

» قولا ١١٦٦٤

» المشهورة فى بادية الرأى ١٠٦٧٤

المشهورات ١٠١١١؛ ٧٦١١٠؛ ٧٦٥٧

- المشهورات بالسنن ٦٤٦٤  
» بالطبع ٦٤٦٤  
» عقدا في الناس ٥٤٦٤  
» قولاً ٥٤٦٤  
مشهورات مجودة ١٤٤٥  
المصادرة على المطلوب الأول ٢٠٦٤٢٣٤١٠٤٢٨٤١٠٤٣٠  
١٥٤٣٤٠٤٣٤٣٥٤٦٤٧٩٤١٠٤٨٠٤١٠٤٢٤١٠٤٨٠  
مضلل — مضللات ١٤٤١٤١٠٤١٦٤٥٢٤٤٧١  
معاندة ١٣٤٩  
مغالط — مغالطون ٥١٢٤٨٤٧٤٤٤١٤٤٣٤٦٣  
١٥٤٧٤٤٢٠٧١٤٨٤٦٥  
مغالطة — المغالطة ١٥٤١١٤٩٤٩٤٥٤٨٠٤٤٤٥٤١  
١١٤٢٤٧٤٥٤٤٤٤٥٤٦٤٣٦٤١١٠٤١٦٤٢٤١١  
١٣٤٨٤٦٥٤٨٠٤٦٩٤١٠٤٧١٤٤٤٧٩٤٩٤٧٩٤٣٠٤٨٣٤٠٤٨٤  
١٤٤٢٤٩١٤٢٤٩٠٤١٣٤٨٨٤١٠٠٤٨٧٤٦٤٨٥٤٦٤٨٥  
١٠٤١١٠٤١٠٤١٠٤٨٤٥٤١٠٠٤١٠٤٩٦٤٥٤٩٥٤٨٤٩٢  
المغالطات ١٩٤١٢٤٢٣٤١٠٤٤٤٤٥٤٤٤٤٥٤١٠٤٨٤٤١٠٤٨٤  
٤٤١١٠٤١٤٤١٠٤٤٤٣٤١٠٠٤٣٤٩٧  
مغالطة سوفسطائية ٦٤٣٦  
» مشاغية ٨٤٣٦  
» ممارية ٨٤٣٦  
» في البرهان ٤٤٣٦  
» في الجدل ٦٤٣٦  
» من جهة الشكل ١٤٤٨٧

- المفالمطات اللفظية ١٠ ١٢٤ ٢٢ ١٠٠ ٨٨ ١٢٠  
المفالمطات المعنوية ٢٣ ٢٤  
اتى تقع بحسب المعانى ٢٠ ٣٠  
(الصناعة) المفالمطية ٦٢ ٣٠  
المفالمطة ٧٥ ١٣٠ ٧٦ ٢٤  
مفالمطة السوفسطيين ٧٦ ١١٠  
مقاومة — المفاومة ٨١ ١٤٠ ٩٢ ٣٠ ٩٥ ٨٠ ٨٠ ١٠٨ ٥٠  
٤٠ ١١٠  
مقاومة السوفسطائية ٨٢ ١٢٠  
» السوفسطائيين ١١٢ ١٠  
المفالمطة ٨ ٤٠ ١٠ ٧٠  
المفالمطون ٦٥ ٣٠ ٨١ ٨٠  
المفالمطن ٥٥ ١٤٠

( ٥ )

- هذر ٥٠ ١٢٤  
هذر بالالفكرير ٦٧ ١٢٠  
هذيان ٦٨ ٢٠ ١٠٥ ٦٤  
الهذيان والالفكرير ٧ ٥٠  
هيفة ٨٨ ٢٠ ١٠٥ ٥٠  
» الأءاء ٨٨ ٢٠  
» القياس ٥١ ٩٠  
» اللفظ ٨٨ ٢٠  
» قول ٦٧ ١٤٠

هو هو - الهو هو ٣٢ ٩٠ ٣٣ ١٠٢ ١٠٠

هو هو بالمرض ٣٤ ٩٠

هو هو بالحقية ٣٤ ١٠٠

وانظر إيهام ٣١ ٨٠ - والمعجز ٢٣ ١١٠ ٣٣ ٢٠

(و)

وضع ما ليس بعلّة ٣٥ ١٠٠ ٢٨ ١١٠ ٣٩ ١٤٠ ٦٤ ٣٠

١٠٠٣

أسماء الأشخاص والأماكن والكتب

(أ)

أبقراط ٧٠٥٩؛ ٦٠٥٨

أخيلوس ٨٠٥٠؛ ١٧؛ ١٣؛ ١٦

أسقلية [جزيرة] ١١٠٨٥

أفلاطون ١٢٠٥٠؛ ٧٠٤٥

أنطيفون ١٤٠١١؛ ٥٩؛ ١١؛ ٥٧

(ب)

بروسن ٩٠٥٧

البرهان [كتاب] ٩٠٥٧

(ث)

نادروس ١٤٠١١١

ثراسوماخوس ١٤٠١١١

(ز)

زينون ١٤٠٩٤؛ ١٥٠١٢؛ ٥٩؛ ١٤٠٤٧؛ ٥٠؛ ٤٠؛ ٥٦

(س)

سقراط ١١١٠١١؛ ٩٠٨٦

سوفسطيةا [كتاب] ١١٠١١٤

سجده ( ط )

طيطياس ١١١ ١٣٠

( ق )

قاطيفورياس [ كتاب ] ١٠٦ ٢٠

( ل )

الواحق [ كتاب ] ١١٤ ١٠٠

( م )

ماليسوس ١٠٣ ٩٠ ؛ ٢٤ ١٠٠

المعلم الأول ١٤ ٨٠ ؛ ٤٥ ٦٠ ؛ ٤٨ ١٦٠ ؛ ٥٦ ١٣٠ ؛ ٥٧ ٣٠ ؛

١٣٠ ١١٣ ؛ ٢٠ ١١٠ ؛ ٩٥ ١٣٠ ؛ ٨٧ ٣٠

( هـ )

هوميروس ٥٩ ٨٠



ابن سينا

# الشفاء

للمنطق

٨ - الخطابة

تصدير ومراجعة الدكتور إبراهيم مدكور  
حققه الدكتور محمد سليم سالم

نشر وزارة المعارف العمومية

الإدارة العامة للثقافة

بمناسبة الذكرى الالفية للشيخ الرئيس

المطبعة الأميرية بالقاهرة

١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م

١٥٥

# ملفوظات

عقلم

محل الكرام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

وبعد

فإن من أوجب الواجبات

ملفوظات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي

قم المقدسة - إيران ١٤٠٤ هـ

تأليف

١٣٥٥

## فهرس الكتاب

صفحة	
(٨)	رموز المخطوطات ... .. .
(١)	تصدير ... .. .
(١١)	مقدمة ... .. .

### المقالة الأولى

١	الفصل الأول — في منفعة الخطابة ... .. .
٦	» الثاني — في عمود الخطابة وأجزائها والتفريق بينها وبين الجدل ... .. .
١٣	» الثالث — في الأغراض التي تختص بالخطيب وكيفيةها ... .. .
٢٢	» الرابع — في مشاركات الخطابة لصنائع أخرى ومخالفاتها ... .. .
٢٨	» الخامس — في شرح حد الخطابة وختم الكلام في قسمة أجزائها ومناسبتها لصنائع أخرى ... .. .
٣٥	» السادس — في العمود وهو التثبيت وفي أقسامه ... .. .
٤٥	» السابع — في مثل ذلك ... .. .

### المقالة الثانية

٥٣	الفصل الأول — في الأغراض الأولية للخطيب فيما يحاوله من إقناع والابتداء بمواضع المشوريات وأنواعها وأولها بالمشوريات في الأمور العظام ... .. .
٦٤	» الثاني — في المشوريات التي في الأمور الجزئية غير العظام ... .. .
٧٦	» الثالث — في الأشد والأضعف وختم القول في المشوريات ... .. .
٨٣	» الرابع — في المنافريات وهو باب المدح والذم ... .. .
٩٣	» الخامس — في شكايه الظلم والاعتذار بأنه لا ظلم ... .. .
٩٩	» السادس — في أسباب اللذة الداعية إلى الجور ... .. .
١٠٤	» السابع — في الأسباب المسهلة للجور ، كانت في نفس ما جربه أو في الجائر أو في المجور ... .. .

- الفصل الثامن — في التنصل والاعتذار وجواب الشاكي بتعظيم الجناية والمعتذر بتصغيرها ١١١
- » التاسع — في التصديقات التي ليست عن صناعة ... .. ١١٧

## المقالة الثالثة

- الفصل الأول — في المخاطبات الاستدارجية ... .. ١٢٩
- » الثاني — في أنواع الصداقة والأمن والخوف والشجاعة والجلب ... .. ١٣٥
- » الثالث — في أنواع الاستحياء وغير الاستحياء والمنة ... .. ١٤٢
- » الرابع — في أنواع الاهتمام بالمرء والشفقة عليه والحسد والنقمة والغيرة والحمية والاستخفاف ... .. ١٤٧
- » الخامس — في مواضع نحو اختلاف الناس في الأخلاق ... .. ١٥٦
- » السادس — في الأنواع المشتركة للأموال الخطائية ... .. ١٦٤
- » السابع — في الفرق بين المقدمات الجدلية والخطائية وفي إعطاء أنواع نافعة في التصديقات بأصنافها ... .. ١٧٦
- » الثامن — في الضمائر المحرفة المقبولة في الخطابة والمردولة المفاطية منها وفي أصناف المقاومات ... .. ١٨٧

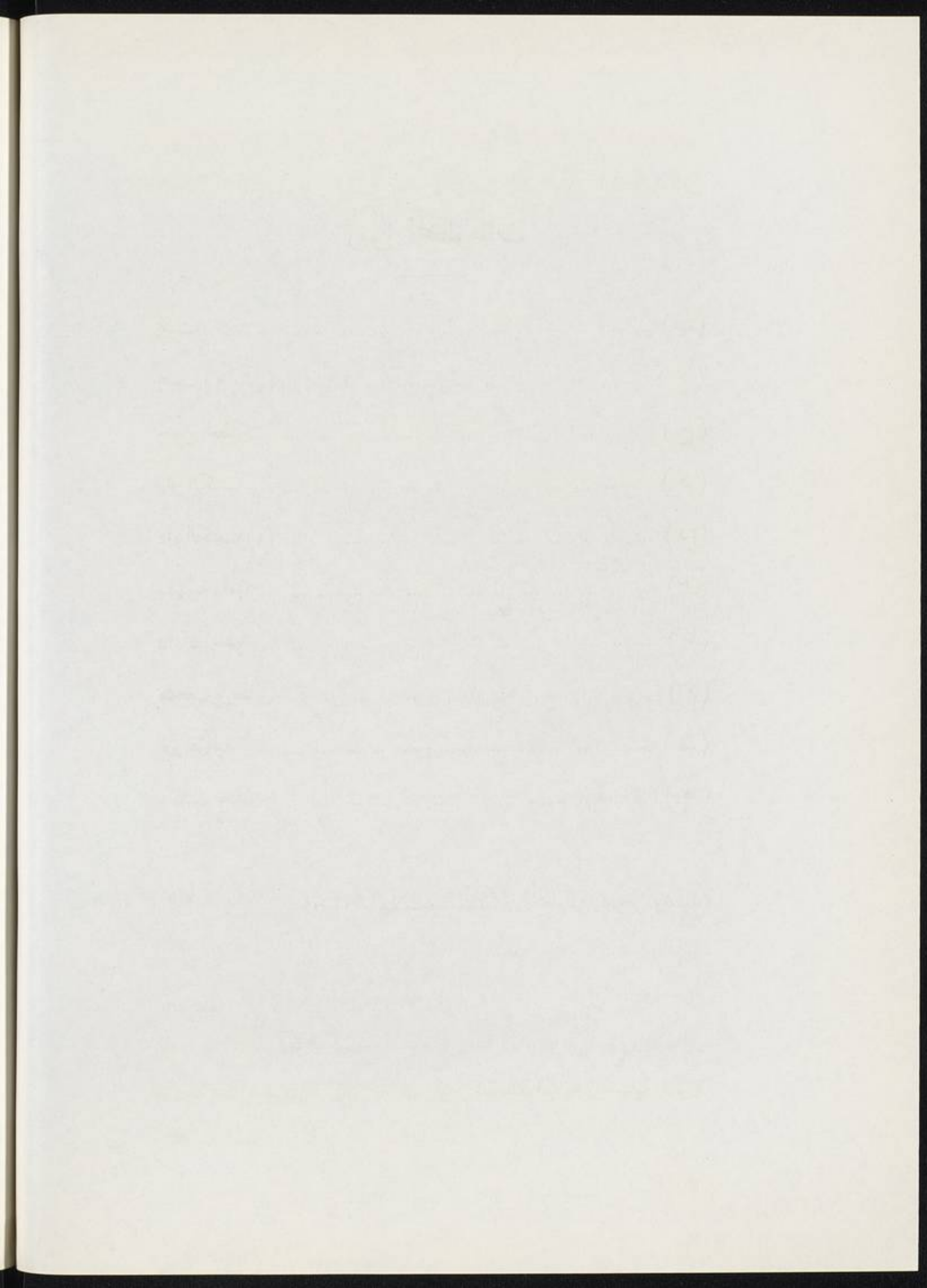
## المقالة الرابعة

- الفصل الأول — في التحسينات واختيار الألفاظ للتعبيرات ... .. ١٩٧
- » الثاني — في إشباع الكلام في اجتناب ما يهجن اللفظ واختيار ما يحسنه وما يحسن في الشعر ولا يحسن في الخطابة وما يحسن فيهما معا ... .. ٢١٣
- » الثالث — في وزن الكلام الخطابي واستعمال الأدوات فيها والنبرات وما يجب من ذلك بحسب مخاطبة مخاطبة خطابية وما يحسن مسموعا على الإشهاد وما يحسن في مجالس الخواص وما يحسن مخاطبة وما يحسن كتابة ... .. ٢٢٦
- » الرابع — في أجزاء القول الخطابي وترتيبها وخاصيتها في كل باب من الأبواب الثلاثة وما يفعله المحيب فيها ... .. ٢٣٦
- » الخامس — في السؤال الخطابي وأنه أين ينبغي وفي الجواب وفي خاتمة الكلام الخطابي ... .. ٢٤٥
- فهرس الأعلام ... .. ٢٤٩
- دليل الكتاب ... .. ٢٥١

## رموز المخطوطات

---

- بجيت ... (ب) ... ..
- بجيت (هامش) ... (نج) .. ..
- حسن العطار ... (ح) ... ..
- دار الكتب ... (د) ... ..
- دار الكتب (١) ... (١د) ... ..
- سليمانية داماد ... (س) ... ..
- داماد الجديد ... (سا) ... ..
- متحف بريطاني ... (م) ... ..
- نور عثمانية ... (ن) ... ..
- مكتب هندي ... (هـ) .. ..
-



بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

## تصدير

للدكتور إبراهيم مذكور

البلاغة عند ابن سينا

لم يكن ابن سينا خطيبا ولا محاضرا ، ولئن كان قد اشتغل بالسياسة فإنها لم تفسح له المجال لمخاطبة الجماهير والتأثير فيها . وأستاذيته أقرب الى المحادثة والتلقين منها الى العرض والشرح ، ذلك لأنه لم يقيم بالتدريس في مسجد أو مدرسة ، وإنما التف حوله نفر قليل من التلاميذ والأتباع الذين كانوا يسجلون ما يمليه عليهم أو يتدارسون في حضرته بعض كتبه ورسائله ؛ وإن استعجم عليهم أمر استوضحوا عنه . على أنه في حياته القلقة المضطربة لم ينعم كثيرا بتلك الجلسات العلمية الهادئة .

ولا يمكن أن يعد أيضا كاتباً ولا شاعراً ، لأن نثره لا ينخلو من غموض وتعقيد ، وإن روى فيه بدمركاً تركيزاً مضميناً ، وقد يتأنق فيسجع ويعنى بالصناعة اللفظية . ونظمه في أغلبه تعليمي يقوم على أداء المعاني واستكمال الحقائق ، دون حرص على جزالة اللفظ وسمو التركيب . وأسلوبه في جملته لا يسمو الى مستوى الأساليب الأدبية الممتازة ، وإنما كان همه أن يعرض القضايا العلمية والفلسفية بطريقة واضحة ما أمكن .

ولم يعن بالأدب عناية خاصة، ولم يقف عليه شيئا يذكر من كتبه ورسائله .  
وأغلب الظن أنه لم يكتب في الخطابة والشعر إلا محاكاة لأرسطو وسيرا على سننه، وهو  
في هذا أقرب إلى التشريع والتقنين منه إلى النقد والتحليل، يعرض القاعدة والنظرية  
دون أن يقف عند الأمثلة والنماذج الأدبية . وما الخطابة والشعر في رأيه إلا بابان  
من أبواب الجدل والمنطق ، أو بعبارة أخرى فرعان من فروع الفلسفة .



ولابن سينا كتابان هامان في الخطابة ، يصدران عن أصل واحد ، ويكُونان  
جزءا من المنطق ، ويلتقيان فيما اشتملا عليه من آراء ونظريات ، أحدهما مختصر  
والآخر مبسوط .

والأول ” في معاني كتاب ريطوريقا “ ، وهو قسم من ” الحكمة  
العروضية “ ، أو ” كتاب المجموع “ الذي ألفه في بخارى ، ولما يجاوز  
الحادية والعشرين ، بناء على طلب أبي الحسن العروضي . ويقوم على تعريف  
الخطابة ، وبيان منفعتها ، وصلتها بالجدل ، وأغراض الخطيب ، ووسائل  
الاستدلال ، ويعرض في اختصار المبادئ الأساسية للفن الخطابي (١) . وكل  
ذلك في أسلوب واضح امترج فيه الجدل بالسياسة ، والمنطق بالأخلاق وعلم  
النفوس ، وهو بهذا يعتبر ملخصا دقيقا للكتاب الأول من ” خطابة أرسطو “ ،  
ومقدمة صالحة لفن البلاغة عند ابن سينا .

والثاني ” الخطابة “ — موضوع تحقيقنا — وهو الفن الثامن من فنون  
المنطق التي تكوّن الجملة الأولى من جمل ” الشفاء “ (٢) . ويشتمل على أربع

(١) ابن سينا ، كتاب المجموع ، القاهرة ١٩٥٠ ، ص ١٥ — ٧٦ .

(٢) ابن سينا ، المدخل ، القاهرة ١٩٥٢ ، ص ٤٤ .



مقالات ، وتحت كل مقالة عدة فصول . وتقف المقالة الأولى عند شرح حدّ الخطابة ، ومنفعتها ، وصلتها بالصنائع الأخرى ، ووسائل الاستدلال . وهي أشبه ما يكون بمقدمة عامة للكتاب جميعه ، وفي هذا ما يقربها كل القرب من "معاني كتاب ريتوريقا" ، وإن كانت أشمل بحثا وأغزر مادة<sup>(١)</sup> .

وتفصّل الثانية القول في أنواع الاستدلال الخطابي ، وخاصة المشورات والمنافرات ، محالة إياها في ضوء الطباع والميول والانفعالات ، من لذة وألم، وحب وكره ، فتربط الخطابة بالسيكولوجيا ربطا وثيقا<sup>(٢)</sup> . وتوضح الثالثة المشاجرات ، وهي النوع الأخير من الاستدلال الخطابي ، مبينة صلتها بالسياسة والسجايا الخلقية ، من شفقة وقسوة، وشجاعة وجبن<sup>(٣)</sup> . وتعالج الرابعة ترتيب القول الخطابي وخصائصه ، والتحسينات اللفظية ، والألفاظ المستهجنة ، وبذا تكتمل آراء ابن سينا البلاغية<sup>(٤)</sup> .

ويمكن أن تردّ هذه الآراء إلى باين رئيسيين : يدور أولها حول الأقيسة البلاغية الصالحة لمخاطبة الجماهير مدحا أو ذما ، اعتذارا أو عتبا . وأهم هذه الأقيسة الضمير (  $\epsilon\nu\theta\upsilon\mu\eta\mu\alpha = \text{enthymème}$  ) ، والتمثيل (  $\text{παράδειγμα} = \text{exemple}$  ) . ويدور الثاني حول الترتيبات والتحسينات التي تجعل هذه الأقيسة أوضح عرضا ، وأكثر إقناعا ، كتخير اللفظ ، وتحديد مكانه في الجملة ، واستعماله على طريق الحقيقة أو المجاز، وكيفية نطقه، ونعمة الصوت ونبراته ، وهيئة الخطيب وموقفه من المستمعين . دراسة موضوعية وقف عليها

(١) ابن سينا ، الخطابة ، القاهرة ١٩٥٤ ، ص ١ - ٤٩ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٥٣ - ١٢٦ .

(٣) » » ، ص ١٢٩ - ١٩٣ .

(٤) » » ، ص ١٩٧ - ٢٤٧ .

ابن سينا المقالات الثلاث الأولى من كتابه ، وأخرى شكلية عرضها في المقالة الرابعة والأخيرة ؛ والدراستان متصلتان ومتكاملتان .

#### ١ - الضمير :

وهو قياس اكتفى بمقدمته الصغرى ، وأهملت الكبرى ، خشية ظهور كذبها أو إمكان معارضتها ، كقول القائل : هذا الشاب متردد في ظلمة الليل ، فهو إذن منتهز لفرصة التلصص ، وفي هذا ما يكفي للإقناع الخطابي . ولو ذكرت الكبرى ، وقيل : كل متردد في ظلمة الليل منتهز لفرصة التلصص ، لبان تهافت الدليل وفات الإقناع المنشود<sup>(١)</sup> . والضمير من الخطابة كالبرهان من العلوم ، وهو استدلال ظني يلائم الإقناع العابر ومخاطبة الجماهير<sup>(٢)</sup> . ويبدل ابن سينا الجهد كله في تطبيقه على أنواع الاستدلال الخطابي ، من مشورات ومنافرات ومشاجرات . ومن الضمائر ما هو محرف ، ومع ذلك يقبل في الخطابة . ومنها ما هو معيب مرذول يقصد به المغالطة ، وواجب الخطيب أن يتحرز منه<sup>(٣)</sup> .

#### ٢ - التمثيل :

وهو الحكم على جزئى بمثل ما في جزئى آخر يشترك معه أو يشابهه في معنى جامع . وقد يكون هذا الاشتراك والمثابة حقيقيين ، أو بحسب الرأى الذائع أو الظاهر ، وقد تكون الصلة مجرد اشتراك في الاسم<sup>(٤)</sup> . ومن هنا كان التمثيل دليلا غير يقينى ، وأقواه ما كان المعنى المتشابه فيه هو الموجب للحكم في الشبيه<sup>(٥)</sup> . أما أوجه

(١) ابن سينا ، كتاب المجموع ، ص ٢٣ - ٢٤ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٥ .

(٣) ابن سينا ، الخطابة ، ص ١٨٧ - ١٩٠ .

(٤) ابن سينا ، الاشارات ، ليدن ، سنة ١٨٩٢ ، ص ٦٤ - ٦٥ ؛ كتاب المجموع ، ص ٢٥ .

(٥) المصدر السابق ، ص ٢٦ .

الاشترك الأخرى فلا تفيد إلا ظنا ، وتكسب الجماهير ضربا من الاقتناع .  
وهذا التمثيل المنطقي هو الذى اصطلح الفقهاء على تسميته بالقياس (١) . ومن  
القدامى من لم يوافق على استعماله فى الاستدلال الخطابى ، واقتصر على الضمير (٢) .  
وأنكره فى الإسلام أيضا بعض أنصار الظاهر ، كالروافض والداودية من نفاة  
القياس (٣) .

واضح أن ابن سينا إنما يعرض فى كل هذا نظريات منطقية ، سبق له أن  
عالجها فيما سماه "لواحق القياس" ، وقرر أنها لا تسمى إلى مستوى الاستدلال  
اليقيني (٤) . وكل ما أضافه من جديد هنا إنما هو محاولة تطبيقها على الاستدلال  
البلاغى ، وفى هذه المحاولة يسترسل فى دراسات سياسية وأخلاقية وسيكولوجية .  
ولم يفته أن يشير إلى أن هناك أدلة خطابية غير هذه الأدلة المنطقية ، ومنها  
الشهود ، والعهود ، والأيمان (٥) .

### ٣ - البحث البلاغى الخالص :

ما إن فرغ ابن سينا من هذا حتى عرض لموضوعات تسمى أقسام البلاغة  
المختلفة ، من معانى ، وبيان ، وبديع . فيدعو إلى ضرورة تخير الألفاظ  
وفصاحتها ومطابقتها لمقتضى الحال ، ذلك لأن درجة الاقتناع بمعنى تخضع للفظ  
الذى يؤديه ، وكثيرا ما آذن اللفظ الجزل بجزالة المعنى ، وورصانة التعبير تقترن

(١) المصدر نفسه .

(٢) » » .

(٣) » » .

(٤) ابن سينا ، النجاة ، القاهرة ، سنة ١٩١٣ ، ص ٩٠ - ٩١ .

(٥) ابن سينا ، الخطابة ، ص ١١٧ - ١٢٦ .

عادة بعمق التفكير ، وقد يجعل اللفظ السفساف المعنى سفسافا أيضا<sup>(١)</sup> . وما أوجع الخطيب لأن يوجز حيث ينبغي الإيجاز ، ويطنب في مقام الإطناب<sup>(٢)</sup> .

وفي الاستعارة والتشبيه ما يؤكد المعنى ويقويه ، لأنهما يبعثان على الاستغراب والتعجب الذي يستولى على السامع ويأسر له<sup>(٣)</sup> . والاستعارة ، وإن كانت إلى الشعر أقرب ، مفيدة في النثر كذلك ، والمهم هو حسن استعمالها ووضعها في المكان الملائم لها<sup>(٤)</sup> . وقيمة كل استعارة فيما أخذت عنه وما استعملت فيه ، فكلما كان المستعار منه لطيفا معروفا ، كان الأنتقال إلى المستعار إليه يسيرا . والتشبيه يجري في الخطابة مجرى الاستعارة ، وينفع نفعها ، ومن أمثله : وثب أخيل كالأسد<sup>(٥)</sup> .

لسنا في حاجة أن نلاحظ أن ابن سينا يصدر في كل هذا عن أرسطو ، يردد آراءه ، ويرد على معارضيه ، ويقدم لنا في ” الخطابة ” أوضح صورة عربية لما كتبه المعلم الأول باليونانية<sup>(٦)</sup> . وقد يختلف عنه في بعض التفاصيل والجزئيات ، كتبويب الكتاب ، وتعريف بعض المصطلحات ، ولكن آراءه البلاغية تحمل شارة أرسطية واضحة . ولعله في حرصه على تأثر خطا استاذه لم يحاول أن يمزج هذه الآراء بالأدب العربي المزج الذي كنا نرتجيه .

••

(١) المصدر نفسه ، ص ١٩٩ — ٢١٣ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٠٢ — ٢٠٣ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٢٠٦ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٢١٢ .

(٦) الدكتور طه حسين ، نقد النثر ، القاهرة سنة ١٩٣٣ ، ص ٢٤ — ٢٧ .

ولم يبق اليوم شك في أن البلاغة العربية تأثرت بالفلسفة ، وبالمنطق على الأخص<sup>(١)</sup> . وقد يما فرقوا بين الطريقة الكلامية والأدبية ، وما الأولى الا درس للبلاغة في ضوء الكلام والفلسفة<sup>(٢)</sup> . وفي تاريخ هذه البلاغة ما يشهد بأن معظم من كتبوا فيها فلاسفة أو متفلسفون ، ويكفي أن نشير إلى قدامة بن جعفر وعبد القاهر الجرجاني اللذين يعدان بحق في مقدمة مؤسسيها<sup>(٣)</sup> .

ولا شك في أن منطق أرسطو — والخطابة من أجزائه — كان أكثر نفوذا الى البلاغة العربية ، ارتبط بها منذ نشأتها ، وسارها حتى وصلت القمة . وفي ثناياها بحوث منطقية متنوعة في الألفاظ والقضايا والأقيسة ، لأنها كانت تعتبر ضرورية للبحث البياني ضرورة الأبحاث اللغوية والنحوية ، ومتممة لعلم المعاني الذي يقوم على الحد والاستدلال<sup>(٤)</sup> .

وتشاء الصدق أن يكون منطق أرسطو من أولى كتبه ترجمة إلى العربية ، بحيث استطاع أن يلتقي مع نشأة البلاغة<sup>(٥)</sup> . ويظهر أن " كتاب الخطابة " بالذات ترجم غير مرة ، وكانت ترجمته الأولى مبكرة في النصف الأخير من القرن الثاني للهجرة<sup>(٦)</sup> . ولقد لخصه فلاسفة الإسلام أو علقوا عليه وشرحوه ،

(١) المصدر السابق ؛ أمين الخولي ، البلاغة العربية وأثر الفلسفة فيها ، القاهرة سنة ١٩٣١

(٢) المصدر السابق ، ص ١٩ — ٢١ .

(٣) المصدر السابق ، ص ٤ — ٨ .

(٤) السكاكي ، مفتاح العلوم ، القاهرة سنة ١٣١٨ هـ ، ص ٧٠ .

(٥) Madkour—L'Organon d'Aristote dans le monde Arabe, Paris, 1924, p. 27-29.

(٦) ابن النديم ، الفهرست ، طبعة أوروبا ، ص ٢٤٤ .

وابن سينا - فيما وصلنا - أوضحهم شرحا وأكثرهم تحليلا . وفي نشر كتابه في " الخطابة " اليوم ما يلقى ضوءا جديدا على البلاغة العربية ومدى صلتها بالبلاغة اليونانية .

•••

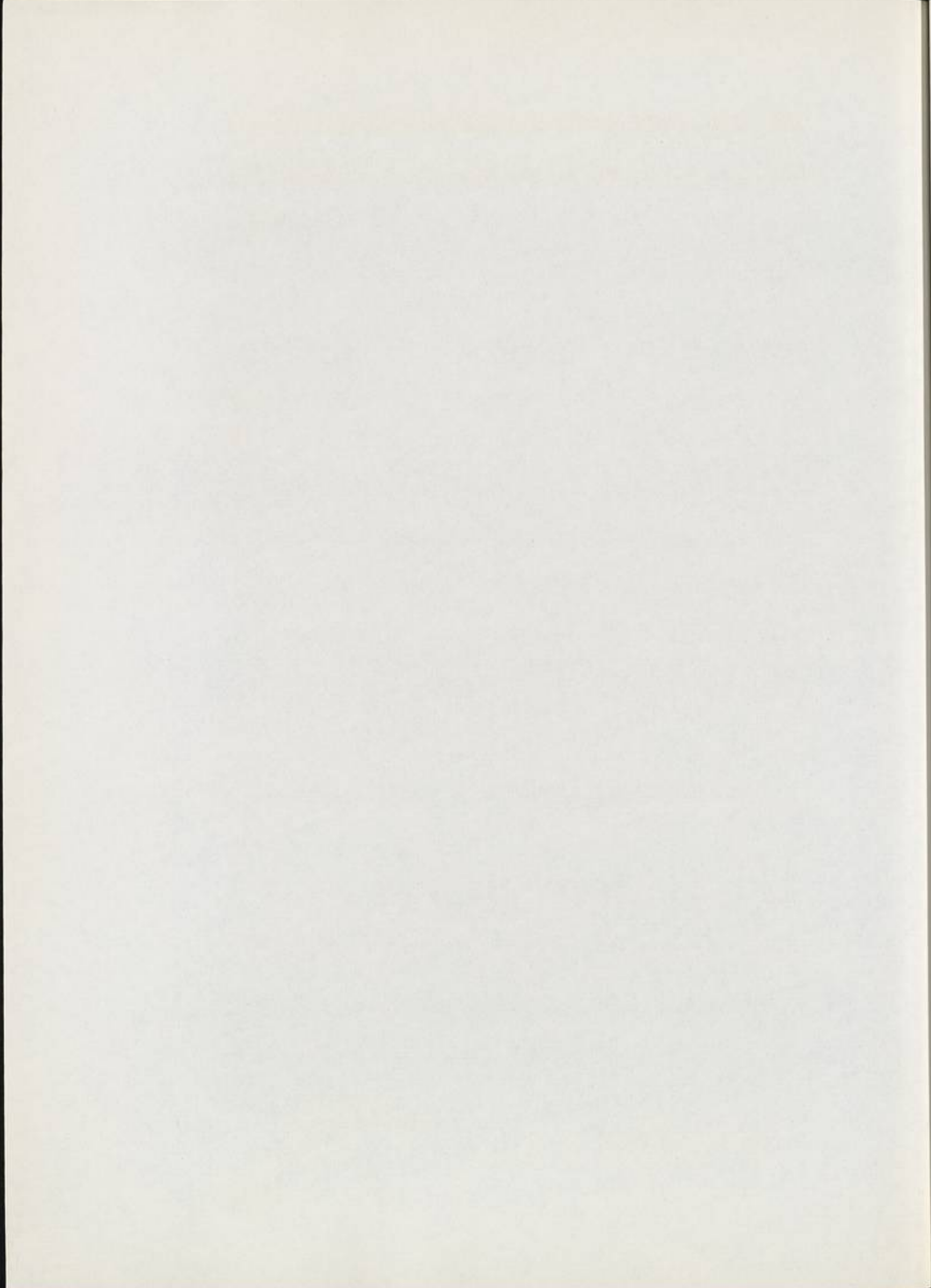
وقد اضطلع بهذا النشر الدكتور محمد سليم سالم ، فتوفر عليه منذ أربع سنوات أو يزيد ، جامعا للخطوط وموازنا بينها . واكمل له منها تسع متفاوتة الرتبة ، إلا أنها كافية لتحقيق النص المعروف (١) . على أنه لم يقف عندها ، بل رجع إلى الأصل اليوناني " لخطابة " أرسطو ، وكان لابد له أن يفعل . لأن ابن سينا نفسه تمنى هذا ، وأشار غير مرة إلى ورود أمور على لسان أرسطو لم يتيسر له فهمها (٢) . وأعان المحقق على ذلك تمكنه من اليونانية وإحاطته بأدائها ، فهو استاذ الدراسات القديمة بجامعة ابراهيم . هذا إلى أنه ليس حديث العهد بالخطابة عند ابن سينا ، فقد سبق أن نشر " في معاني كتاب ريطوريقا " ، الذي أشرنا إليه من قبل نشرنا دقيقا .

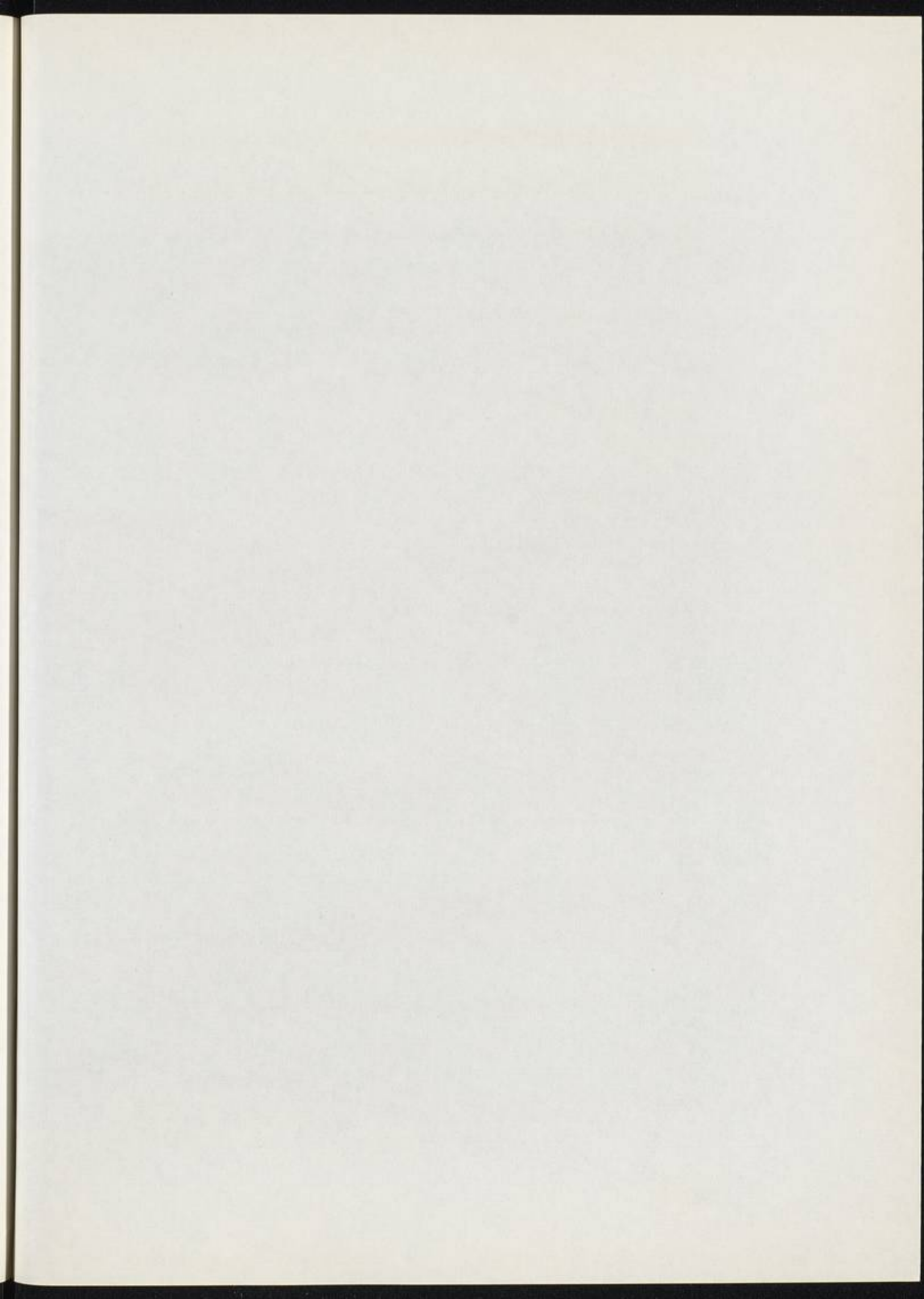
وأضف إلى هذا التحقيق مقدمة عرض فيها للدارس البلاغية اليونانية التي وردت على ألسنة مفكرى الإسلام ، والتي كان لآرائها شأن خاص في بلاغة أرسطو وتلاميذه . ثم ختم بفهرس للأعلام ودليل للكتاب . وبذا ساهم بنصيب ملحوظ في نشر " كتاب الشفاء " الذى يتطاب جهودا متضافرة .

ولا شك في أن نشر " كتاب الخطابة " على هذا النحو سيفتح أبوابا لدراسات مختلفة ، ويحي معلمنا من معالم التراث الإسلامى .

(١) ص (٢٤) - (٣٠) .

(٢) ص (٢٠) .







## مقدمة

للدكتور محمد سليم سالم

### الخطابة قبل أرسطو :

نشأت الخطابة كفن يلقن وقواعد تبحث في جزيرة صقلية وذلك على أثر الأحداث التي مرت بالجزيرة بعد طرد الطغاة<sup>(١)</sup> ، وما تلاه من عودة الحياة الديمقراطية ورجوع من شردهم الطغيان ومطالبتهم بأموالهم المصادرة وتعدد المنازعات وقيام الدواوى بينهم وبين من وقعت في أيديهم هذه الأموال<sup>(٢)</sup> .

وكان أول من اتجه إلى تعليم الخطابة رجل من أهل جزيرة صقلية يسمى « كوراكس » *Kóραξ*<sup>(٣)</sup> ، عرفه العرب باسم « غراب » الخطيب<sup>(٤)</sup> . وقد وضع كوراكس لتلاميذه رسالة في صناعة الخطابة عنى فيها بأمرين : أولهما الترتيب ، فإليه ينسب التقسيم الخماسى للخطبة<sup>(٥)</sup> ؛ وثانيهما الأدلة المستقاة من مواضع الممكن وغير الممكن<sup>(٦)</sup> .

(١) عبارة سيشرون في كتابه بروتوس ، ١٢٦ — ٤٦ : *sublatis in Sicilia tyrannis* ، مهمة ، فلا يمكن أن تبين منها أى طاغية يقصد سيشرون ، غير أن آخر طاغية طرد من صقلية هو تراسو بولوس ، وكان ذلك في عام ٤٦٦ ق م .

(٢) استقى سيشرون ، بروتوس ، ١٢٦ — ٤٦ : *Itaque ait Aristoteles* ، ما ذكر عن نشأة الخطابة من كتاب لأرسطو هو *Τεχνῶν συναγωγή* . وقد ضاع هذا الكتاب الذى تلخص فيه أرسطو كل ما عرف في زمانه من قواعد الخطابة وتاريخها .

(٣) أنظر مقال : Aulitzky في *Real-Encyclopädie* ، Pauly-Wissowa-Kroll ، تحت اسم : *Korax* ، الأعمدة ١٣٧٩ — ١٣٨١ .

(٤) القفطى ، تاريخ الحكماء ، ٢٥٣ — ٢٥٤ (طبعة ليبسك ، ١٩٠٣) .

(٥) Sandys, Cicero, Orator, introduction, p. v, n. 4.

(٦) أرسطو ، ٢ — ٢٤ — ١١ (١٧١١٤٠٢) : *ἔστι δ' ἐκ τούτου τοῦ τόπου* — *ἡ Κόρακος τέχνη συγκειμένη* عن مواضع الممكن : أنظر أيضا ص ١٦٤ وما بعدها من كتابنا هذا .

وجاء بعده تلميذه « تيسياس » *Tisias*<sup>(١)</sup> الذي كان من علدته أن يكتب خطبا يتقاضى عنها أجرا<sup>(٢)</sup> . وقد أقام مدرسته أولا في سراقوسة ؛ ولما لم يطب له المقام فيها ، انتقل إلى ثوري التي أنشئت عام ٤٤٣ ق.م. وفي مقره الجديد درس عليه « لوسياس » *Lusias* الذي أصبح فيما بعد من أشهر خطباء أثينه ، وامتاز أسلوبه بأنه السهل الممتنع<sup>(٣)</sup> . ويقال إنه لما أرسلت بلدة ليونتيني وفدا يطلب العون من أثينه عام ٤٢٧ ق.م ، كان تيسياس من بين أعضائه<sup>(٤)</sup> ، كما كان تلميذه جورجياس . وتقول هذه الرواية إن تيسياس استطاب العيش في أثينه فاشتغل فيها بتدريس الخطابة ، وكان من بين تلاميذه هناك إيسوقراطيس<sup>(٥)</sup> .

والثابت أن تيسياس ألف في الخطابة كتابا سار فيه على نهج أستاذ « كوراكس » ، وقد ذاع كتابه واشتهر وتداوله الناس<sup>(٦)</sup> .

(١) عرف العرب تيسياس ، وقد حرف اسمه إلى تيسناس في القفطى ، تاريخ الحكام ، ١٠٩ . وسرد القفطى في ترجمته حياة غراب الخطيب ذاك الحوار المشهور الذي قيل إنه دار بين كوراكس وتيسياس .

(٢) Pausanias, VI, 17, 8

(٣) حياة لوسياس المنسوبة إلى فلوطارخوس ، ١٥ : *παίδευόμενος παρὰ Τισία* . أحسن من كتب عن لوسياس هو Jobb في كتابه خطبا . *Attic Orators* ، ج ١ ، ص ١٤٣ وما بعدها .

(٤) Pausanias, VI, 17, 8 : *ἀφικόμενον κατὰ πρῶβειαν ὁμοῦ Τισία παρ' Ἀθηναίων* (٤) هذه رواية ضعيفة إذ يبعد أن يذهب تيسياس إلى أثينه يستعديها على بلدة سراقوسة ، إلا إذا افترضنا أنه بانتقاله إلى ثوري قد قطع كل علاقة بموطنه الأصلي .

(٥) حياة إيسوقراطيس المنسوبة إلى فلوطارخوس ، ٢

(٦) سيشرون ، عن الأدلة ، ٢-٦ : *a principe illo et inventore Tisia* . ولكنه يعدل عن هذا الرأي في كتبه الأخرى .

أفلاطون ، فيدروس ، ٢٧٣ ب - ج ، يشير إلى أحد الأمثلة الموجودة في كتاب تيسياس عن الرجل الضعيف الذي يعتدى على رجل ضخم ، فإذا أراد أن يدفع عن نفسه التهمة قال : كيف يمكن لمثلي أن يعتدى على مثله ؟ وهو مثال معروف . أنظر : الحكمة العروضية ، ص ٦٨ ، هامش ٢ ؛ وقارن ص ١٠٥ من كتابنا هذا .

وفن الخطابة الذي علمه كوراكس وتلميذه تيسياس كان قاصرا على تلقين مبادئ الإقناع . وقد أثار تعريف مدرستهما للخطابة بأنها منتجة الإقناع :  $\pi\epsilon\iota\theta\omicron\upsilon\varsigma$   $\delta\eta\mu\iota\omicron\upsilon\rho\gamma\omicron\varsigma$ <sup>(١)</sup> انتقادات مريرة من الناحيتين الخلقية والفنية ، فمن الناحية الخلقية قد يدعو مثل هذا التهافت على الإقناع إلى أن يحاول الخطيب أن يقنع بأى وسيلة ، وبهذا تتحدر الخطابة إلى مهاوى السفسطة<sup>(٢)</sup> . وهذا هو الجانب الذي أثار غضب الأثينيين على الفن الجديد . ومن الناحية العلمية يعتبر مثل هذا التعريف ناقصا لأنه لا يحدد ما يراد تعريفه ؛ فليس القول وحده هو منتج الإقناع ، بل قد يقنع المال والجاه والجمال وغير ذلك<sup>(٣)</sup> .

### ثراسوماخوس :

ومن أعظم معلمى الخطابة الذين ساروا في أثر تيسياس رجل من بلدة خالقيدون (أو قالخيدون) ولد حوالى عام ٤٥٥ ق.م. وقد ذكره أرسطو مرات في كتاب « ريطوريقا »<sup>(٤)</sup> ، وردد ابن سينا — نقلا عن أرسطو — اسمه<sup>(٥)</sup> . وجعله أفلاطون في كتابه « فيدروس » على رأس معلمى الخطابة<sup>(٦)</sup> وأسند إليه

(١) أفلاطون ، جورجياس ، الفصل الثامن ، ١٤٥٣ ؛ القفطى ، تاريخ الحكما . ١٠٩ : « الخطابة المفيدة للإقناع » ؛ ٢٥٣ : « المنتخبة للإقناع »

(٢) رى السفسطائيون بأنهم يعلون الشباب كيف يعمل الدليل الضعيف قويا والقوى ضعيفا . وهذه هى إحدى الإتهامات التى وجهها العامة إلى سقراط ( أفلاطون ، الدفاع عن سقراط ، الفصل الثالث ، ١٩ ب ) . وقد نسب أبو حيان التوحيدى ، البصائر والذخائر ، ٩٣ ، إلى سقراط تعريفا لخطابة يردد هذا القول : « قيل لسقراطيس الفيلسوف — وكان من خطبائهم — ما صناعة الخطيب ؟ قال : أن يعظم شأن الأشياء الحقيمة ، ويعصم شأن الأشياء العظيمة » .

(٣) ص ١٠٩ ، من كتابنا هذا .

(٤) الكتاب الثانى ، ٢٣ — ٢٩ ( ١٤٠٠ ب ٢٠ ) . الكتاب الثالث ، ١ — ٧ ( ١٤٠٤ )

(٥) ١٤ — ١٥ ؛ ٨ — ٤ ( ٢١٤٠٩ ) ؛ ١١ — ١٣ ( ٨١٤١٣ )

(٥) أنظر ص ١٨٦ ، ١٨٧ ، ٢٠٠ ، ٢٢٤

(٦) أفلاطون ، فيدروس ، ٢٦٦ ج ؛ ٢٧١

في كتاب الجمهورية دور الجدل العنيد . وقد غنى به ثيوفراستوس ، تلميذ أرسطو ، فقال عنه في كتابه « عن الأسلوب » *περι λέξεως* إنه بدأ عصرًا جديدًا في النثر اليوناني<sup>(١)</sup> ، وخصه الناقد اليوناني الذائع الصيت «ديونوسيوس» بالتفوق في الأسلوب الوسيط الذي لا يهبط إلى السهولة المبتذلة ولا يرتفع إلى الأسلوب الرفيع المتسامي<sup>(٢)</sup> . ويمكن أن نستنتج مما ذكره سيثرون في كتابه «الخطيب» أن ثراسوماخوس هو مبتدع النثر الموزون<sup>(٣)</sup> ، وربما كان الخطيب الروماني ينقل ما يرويه عن ثيوفراستوس . ويؤكد أرسطو أن خطباء اليونان بدأوا منذ زمن ثراسوماخوس يستعملون البيان *παιάν* في وزن النثر ، لأن البيان أكثر مواءمة للنثر<sup>(٤)</sup> ؛ ولكن أرسطو لا يقول في جلاء إن كان ثراسوماخوس هو أول من ابتدع ذلك . وربما كان هذا هو الحق ، لا سيما إن رجعنا إلى رواية سيثرون .

ومن الثابت أن ثراسوماخوس أغرم بالمحسنات البديعية ، ولا سيما تلك التي تهدف إلى جعل النثر قريبًا من الشعر ؛ وقد امتاز بالقدرة على ابتداع الأفكار والإبداع في التعبير عنها . كما ألف كتابًا في إثارة الشفقة ذكره كل من أفلاطون وأرسطو<sup>(٥)</sup> .

(١) أنظر مقال Klaus Oppenheimer في *Pauly-Wissowa-Kroll, Real-Encyclopädie*

تحت اسم *Thrasymachus* الأعمدة ٥٨٤ — ٥٩٢ ؛

*Suidas, S.V. Θρασύμαχος : ὁς πρῶτος περίοδον καὶ κῶλον κατέδειξε*

(٢) *Dionys. Hal., Demosth., 3.*

(٣) سيثرون ، الخطيب ، ٣٩ : *haec tractasse Thrasymachum Calchedonium primum*

(٤) أرسطو ، ٣ — ٨ — ٤ (١٤٠٩ — ٢ — ٣) ؛ أنظر ص ٢٢٤ من كتابنا هذا .

(٥) أفلاطون ، فيدروس ، ٣٦٧ ج ، د ؛ أرسطو ، ٣ — ١ — ٧ (١٤٠٤ — ١٤ — ١٥) :

*οἶον Θρασύμαχος ἐν τοῖς ἐλέοις*

## أفلاطون :

أما أفلاطون فقد تعرض للخطابة في كثير من مؤلفاته ؛ ولكنه خصها بكتابين هما : جورجياس وفيدروس . وقد حمل في "جورجياس" حملة عنيفة على الخطابة السفسطائية ؛ بينما هو يحاول في "فيدروس" أن يدل على أن فن الخطابة الذي يستأهل هذا الاسم يجب أن يتركز على علمي النفس والجدل .

يدور النقاش في "جورجياس" حول ماهية الخطابة . ويحاول جورجياس وبولس أن يقدموا تعريفا يتفاه سقراط بالرضا ، ولكن سقراط لا يجد صعوبة في دحض كل ما يتقدمان به . أما سقراط نفسه فعندما يطالب بتعريف الخطابة ينكر أن الخطابة فن حقيقي يمكن أن يمد على نهج علمي . إذ هي في نظره ملكة أو قدرة على إقناع الجاهل واستمالة النظارة . فهي إذن نوع من التلق (١)

ويظهر أثر "فيدروس" جليا في كتاب الخطابة الذي وضعه أرسطو . فالفكرة التي بسطها أفلاطون هي التي أفاض تلميذه أرسطو في تنسيقها في الكتابين الأول والثاني من ريتوريقا . ذلك لأن أرسطو في الكتاب الأول من ريتوريقا يبحث في وسائل الإقناع التي تستمد من المنطق ، أعني تلك تؤخذ من الضمائر والأمثلة ؛ أما في الكتاب الثاني فإنه يشرح الجانب النفسي من الخطابة ، فهو يدرس الانفعالات وتأثيرها في الإقناع .

(١) أفلاطون ، جورجياس ، ٤٦٦ أ :

Κολακείας μὲν οὖν ἔγωγε εἶπον μόριον.

## أرسطو والخطابة :

وضع أرسطو في الخطابة كتابا عديدة<sup>(١)</sup> قبل أن يؤلف كتابه الخالد "ريطوريقا" الذي أصبح العمدة في هذا الفن ، والذي ترجم أكثر من مرة إلى اللغة العربية وصنف له فلاسفة العرب شروحا كثيرة .

ولسنا نعرف على وجه التحديد التاريخ الذي أملى فيه أرسطو كتاب الخطابة . ولكن المعروف أنه ألفه في مدينة أثينه عندما نزع إليها مرة ثانية وأقام بها ثلاث عشرة سنة ( ٣٣٥ - ٣٢٢ ق . م ) . ومن الراجح أن أرسطو ألف هذا الكتاب بين ٣٣٥ - ٣٣٠ ق . م<sup>(٢)</sup> .

ويؤيد هذا أن أحدث إشارة يمكن تأريخها على وجه الدقة هي ذكره للصلح الذي تم في كورنثه بين الإسكندر الأكبر وبين بقية بلاد اليونان ، ما عدا اسبرطه ، في خريف عام ٣٣٦ ق . م<sup>(٣)</sup> .

ويمكن أن نجد تأييدا آخر في كثرة ما اقتطف أرسطو من كتابات إيسموقراطيس على ما عرف من جفاء بينهما . ولا بد أن يكون هذا قد حدث بعد موت إيسوقراطيس عام ٣٣٨ ق . م . والموت يخفف عادة الموجدة ويقضى على كل سخيمة .

---

(١) Diogenes Laertius, v, 24 . أشار أرسطو ، ريطوريقا ، ٣ - ٩ - ٩ ( ١٤١٠ ب ٣ ) إلى أحد هذه الكتب .

(٢) Dufour, Aristote, Rhétorique I, p. 14 - 16 . يظن ديفور أن كتاب الخطابة ألف حوالي سنة ٣٢٩ - ٣٢٣ ق . م

(٣) ٢ - ٢٣ - ١٨ ( ١٣٩٩ ب ١٢ - ١٣ ) : *καὶ τὸ μετέχειν τῆς κοινῆς εἰρήνης* : ولكن أنظر الهامش السابق .

وهي كثرة ما اقتطف أرسطو من مؤلفات إيسوقراطيس ، فمن الغريب أننا لانجد إشارة صريحة إلى ديموستينيس ، أعظم خطباء العالم القديم . فهل يمكن أن يكون العداء المتبادل بين فيليب وابنه وبين زعيم أثينه هو الذي صرف أرسطو ( الذي عاش في بلاط فيليب وعلم الاسكندر ) عن الإشارة إلى خطب ديموستينيس ؟

### كتاب ريتوريقا :

يعتبر كتاب ريتوريقا من أهم ما ألف أرسطو، بل هو في الحق كتاب وحيد في بابيه ، أتى فيه أرسطو على تجاريب خطباء اليونان ومؤلفي كتب الخطابة من قبله . وينفرد هذا الكتاب بشيء من وضع أرسطو نفسه ، ألا وهو تطبيق المنطق على الخطابة . فكتاب ريتوريقا إن هو إلا دراسة جديدة للخطابة على ضوء علمي الجدول والنفس .

وجه أرسطو قارص لومه إلى مؤلفي الرسائل التعليمية *τέχναι* لإهمالهم الجانب المنطقي من الخطابة وإسهابهم في شرح الخارجيات ومحاولات التأثير على القضاة<sup>(١)</sup> .

ولكن حذر هؤلاء أنهم لم يعرفوا "عمود" الخطابة فهو من وضع أرسطو .

وقد تُرجم كتاب ريتوريقا إلى اللغة العربية أكثر من مرة . فهناك محاولة أولى يسميها ابن النديم "النقل القديم" ، دون أن يذكر اسم مترجمها ولا زمانه .

(١) انظر كتابنا هذا ص ١٢٠٨ .

ولكنه يقول إنه رآها في نحو مائة ورقة بخط أحمد بن الطيب السرخسي تلميذ الكندي ومعلم المعتضد<sup>(١)</sup> .

أما الترجمة الثانية فتنسب إلى اسحق بن حنين المتوفى سنة ٥٢٩٨هـ أو سنة ٥٢٩٩هـ . غير أن ابن النديم يتردد في قبول هذه الرواية التي يصدرها بكلمة "قيل"<sup>(٢)</sup> .

وكان هناك ترجمة أخرى قام بها ابراهيم بن عبد الله وهو الذي نقل المقالة الثامنة من كتاب طويبقا<sup>(٣)</sup> .

وقد بقيت لدينا ترجمة وحيدة لا نستطيع أن ننسبها إلى أحد ، فلسنا ندرى من ترجمها ولا في أي زمن ترجمت<sup>(٤)</sup> .

ولكني أظن أنها هي ذلك النقل القديم ، لما فيها من أخطاء تؤذن بأنها محاولة أولى .

وقد شرح الفارابي كتاب ريطوريقا شرحا ذاع وانتشر<sup>(٥)</sup> وبقى حتى اطلع عليه ابن رشد<sup>(٦)</sup> وإن لم يصل إلينا .

(١) الفهرست ، ص ٢٥٠ (طبعة فلوجل) ؛ القفطي ، تاريخ الحكا ، ص ٣٧ — ٣٨ .

(٢) الفهرست ، ص ٢٥٠ : "وقيل إن اسحق نقله إلى العربي" ؛ القفطي تاريخ الحكا ، ص ٣٧ .

(٣) الفهرست ، ص ٢٤٩ ؛ Khalil Georr, Les catégories D'Aristote, p. 197 .

(٤) Steinschneider, 48 ؛ Kalil Georr, Les catégories d'Aristote, p. 186-9 .

Wenrich, 133 ؛ الحكمة العروضية ، ص ٨ وما بعدها .

(٥) الفهرست ، ص ٢٥٠ : "فسرد الفارابي أبو نصر" ؛ القفطي ، تاريخ الحكا ، ص ٣٧ ؛

الفهرست ، ص ٢٦٣ : "وفسر الفارابي من كتب أرسطاليس مما يوجد ويتداوله الناس ... كتاب الخطاية أروطوريقا" .

(٦) ابن رشد ، تلخيص الخطاية ، ص ٢٩ (طبعة القاهرة) ؛ ابن رشد ، تلخيص الشعر ، ص ٤٤

(طبعة لازينيو Lasinio)



وشرحه ابن سينا كاملا في الشفاء . واختصه قبل ذلك وهو شاب في الحادية والعشرين من عمره بفصل موجز في كتاب المجموع أو الحكمة العروضية فسر فيه الكتاب الأول من ريطوريقا ، خلا الفصل الأخير الذي يبحث في الأدلة التي ليست عن صناعة<sup>(١)</sup> .

وعلق ابن سينا على هذا الجزء بعينه من السفر الأول من كتاب ريطوريقا في بعض كتبه الأخرى كالبهجة في المنطق<sup>(٢)</sup> .

وقد حاولت أن أدلل عند نشري للفصل الذي يبحث في معاني كتاب ريطوريقا من كتاب المجموع أو الحكمة العروضية على أن ابن سينا لم يطلع إلا على الترجمة العربية التي وصلت إلينا والتي نجدها في مخطوط محفوظ في المكتبة الأهلية بباريس . فابن سينا ينقل عن هذه الترجمة نقلا حرفيا<sup>(٣)</sup> ، ويردد الكثير من أغلطها دون أن يدرك أنها لا تمت إلى أرسطو<sup>(٤)</sup> .

ومع ذلك استطاع ابن سينا بثاقب فكره وتمكنه من المبادئ الأرسطية واطلاعه على مؤلفات أرسطو الأخرى وشرحها العربية أن يتبين بعض مواطن الخطأ في الترجمة العربية . ونجده في " الحكمة العروضية " وهو شاب لم تكتمل

(١) ابن سينا ، كتاب المجموع أو الحكمة العروضية ، في معاني كتاب ريطوريقا (طبعة محمد سليم سالم)

(٢) الأب قنواتي ، مؤلفات ابن سينا ، ص ١١٢ رقم ٤٢ (البهجة في المنطق) ؛ ص ١١٤ رقم ٤٤ (الموجز) ؛ انظر : الحكمة العروضية ص ٤٥ هامش ٢ .

(٣) ردد ابن سينا تعريف الخطابة كما جاء في الترجمة العربية القديمة ١٣٤ : ٢٤ : "قوة تكلف الإقناع الممكن في كل واحد من الأمور المفردة" في كتابنا هذا ص ٢٨ ؛ وفي الحكمة العروضية ، ص ١٥ . ونقل من الترجمة العربية (١١٦ ١٨ - ٢٠) نقلا حرفيا في الحكمة العروضية ص ٦٠

(٤) انظر الحكمة العروضية ، ص ٢٧ هامش ١ ؛ ص ٣٤ هامش ٢ ؛ ص ٣٥ هامش ١ ؛ ص ٣٦ هامش ١ ؛ ص ٣٦ هامش ١ ؛ ص ٣٨ هامش ١ ؛ ص ٤٣ هامش ٢ ؛ ص ٤٩ هامش ١ ؛ ص ٥٢ هامش ٤ ؛ ص ٥٥ هامش ٢ ؛ ص ٥٦ هامش ١ ؛ ص ٦٢ هامش ٣ ؛ ص ٦٣ هامش ٥ ؛ ص ٦٤ هامش ٢ ؛ ص ٦٥ هامش ٥ ؛ ص ٧١ هامش ١ ؛ ص ٣٦ ، ٤ ، ٤ ؛ ص ٧٤ هامش ١ ؛ ص ٧٥ هامش

قوته يتردد في الجهر بذلك ، أما في ” الشفاء “ فيبدو أكثر جرأة لأنه أغزر  
 علما . وأول نقد وجهه ابن سينا لترجمة كتاب أرسطو جاء في كتاب المجموع  
 أو الحكمة العروضية عند بحثه في أجناس الكلام الريطوري وأغراض كل قسم .  
 ولم يكن ابن سينا يعتمد في تفهمه لهذا الجزء من كتاب ريطوريقا على الترجمة  
 العربية وحدها ، لأن بعض أجزاء هذه الترجمة كما وصلت إلينا — وربما لم تك  
 أحسن حالا في زمن ابن سينا — لا يمكن أن تؤدي أى معنى (١) . ولدينا أدلة  
 كثيرة على أن ابن سينا في شرحه لكتاب ريطوريقا لم يعتمد على الترجمة العربية  
 فقط بل رجع إلى كتب أرسطو في السياسة والأخلاق وإلى رسالة في آراء  
 أهل المدينة الفاضلة للفارابي (٢) . ومن الصعب أن يقال إنه لم ير شرح  
 الفارابي للخطابة .

ولا يحجم ابن سينا في كتاب الشفاء عن أن يعلن أن هناك أجزاء في الترجمة  
 العربية لم يستطع فهمها ؛ فهو يقول في ص ٨١ من كتابنا هذا : ” وأورد  
 لهذا الباب أمثلة في التعليم الأول لم أفهمها “ (٣) ؛ واللوم لا يقع على الشيخ  
 الرئيس وإنما على المترجم ، فليس هناك ذكاء بشري يستطيع أن يفقه معنى  
 للألفاظ المرصوفة التي نجدتها في الترجمة العربية كما وصلت إلينا (٤) . وواضح  
 من كلام ابن سينا أنه لم يحظ بنص أفضل .

(١) الحكمة العروضية ، ص ١٩ ، ولا سيما هامش ٢ .

(٢) انظر الحكمة العروضية ، ص ٢٧ هامش ٢ ؛ وكتابنا هذا ص ٦٢ ؛ الحكمة العروضية ، ص ٣٨  
 هامش ٣ ؛ الحكمة العروضية ، ص ٤٠ هامش ٢ ؛ ص ٤١ هامش ٤ ؛ وكتابنا هذا  
 ص ٦٢ — ٦٣ .

(٣) انظر أيضا ص ٢٢٤ من كتابنا هذا : ” ويشبه — والله أعلم — ... “ ؛ ” ثم لليونانيين  
 في هذا الباب أحوال لم تحصلها ... “ .

(٤) الترجمة العربية القديمة ، ١٢ ب ٢١ — ١١٣ ؛ أوسلو ، ١ — ٧ — ٣٢ ، ٣٣  
 (١٣٦٥ / ٢٤ وما بعده) .

ونجد في كتاب الشفاء أمارات على أن ابن سينا ربما يكون قد اطلع على شروح وضعها غيره لكتاب ريطوريقا .

فهو يقول بجلاء عند محاولته التفرقة بين المقنع الحقيقي وبين ما يرى مقنعا :  
”فهذا هو الفرق بين المقنع الحقيقي وغير الحقيقي ، لا وجوه أخرى قيلت في كتب خطابية لأقوام محدثين“ (١) .

ويحذرنا ابن سينا عند شرحه لتعريف الخطابة من السير في أثر من أخطأوا في تحديد معنى ”الإقناع الممكن“ ، فيقول : ”ولا يلتفت إلى تفسير آخر“ (٢) .

وقد ردد ابن سينا في أكثر من مكان واحد عبارات يفهم منها مخالفته لشراح آخرين تعرضوا لمناقشة تلك الأصول التي يتناولها بالبحث في كتابه . فيقول :  
”هكذا ينبغي أن يفهم هذا الموضوع“ أو ”والأحب إلى أن يفهم هذا الفصل هكذا“ (٣) .

وأهم من ذلك كله تلك المواضع التي تظهر من ناحية مخالفة ابن سينا لغيره من الشراح ، ومن ناحية أخرى عدم رضائه عن الترجمة العربية ، ومطالبتة من يعرفون اللغة اليونانية بالرجوع إليها .

ومن هذه الأمثلة ما نجده في صفحة ٨١ من كتابنا هذا . فابن سينا يردد أولا عبارة الترجمة العربية ، ٥١١٣ - ٦ ، وهي : ”والصحة أفضل من الضعف ، لأن تلك له ، فأما هذا فلا“ ؛ ثم يضيف : وقد ”فهم من الضعف الضعف ، بمعنى اليسار وتضاعف المال ، وفهم من الخالص ليس الخالص بالغاية ، بل الخالص بالكاسب“ . ولكن ابن سينا لا يرضى عن هذا الرأي ، ولا يوافق على الترجمة ، فيجهر برأيه قائلا : ”وعندي أنه وقع في النسخ غلط ،

(١) أنظر ص ٢٦ من كتابنا هذا .

(٢) أنظر ص ٢٩ من كتابنا هذا .

(٣) أنظر ص ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩٢ .

ويجب مكان الضعف عدم الضعف أو مابه وهو القوة . ولكن يجب أن يرجع إلى الأصل اليوناني “ .

فاذا رجعنا إلى النص اليوناني رأينا صدق حدس ابن سينا . فالمترجم إلى اللغة العربية قد أخطأ . لأن أرسطو ، ريطوريقا ، ١ - ٣٥٦ (١١٣٦٥) ، لا يتحدث عن الصحة والمرض ، ولا عن الصحة والمال ، ولا عن القوة وعكسها ، بل يذكر أن الممكن أفضل من غير الممكن :  
Καὶ τὸ δυνατόν τοῦ ἀδυνάτου· τὸ μὲν γὰρ αὐτῶν, τὸ δ' οὐ.

وقد أشار ابن سينا في صفحة ٧٤ من كتابنا هذا إلى رأى لأحد من تصدوا للتعليق على كتاب ريطوريقا ، فشرح ابن سينا ذلك التفسير ووضحه ، وبين أن الخلاف في هذا الموضوع يدور أيضا حول قراءة ، كلمة “الضعف” وهل هي بكسر الضاد أم بفتحها . يقول ابن سينا : “ وإذا دام الإذعان للحن واشتد الضعف والخوف حتى جاوز بالجفاء وقت الضرورة أورث الاستيحاش لا محالة . وقد فهم بعضهم من الضَّعْف الضَّعْف وهو التضاعف ، فكان معناه أن الشيء إذا تضاعف أمل ” وإن كان قبله سهلا “ .

غير أن ابن سينا هنا لم يدرك ، كما أدرك في صفحة ٨١ ، أن المترجم إلى اللغة العربية ربما يكون قد أخطأ ، فضلل وأضل ، وقاد إلى الاختلاف حيث لا خلاف . ذلك أننا لو رجعنا إلى الأصل اليوناني لوجدنا أن أرسطوطاليس (١) لا يبحث في ضعف أو خوف ، وإنما في حد الصعب τὸ χαλεπὸν الذي يعرف أو يميز بما يصاحبه من ألم أو بما يستغرقه من زمن . غير أننا نستطيع أن نتبين في الترجمة العربية التي وصلت إلينا ذكرا للخوف والحزن والضعف (٢) .

(١) أرسطو ، ١ - ٦ - ٢٧ (٢٣١١٣٦٣) - ٢٤ :

τὸ γὰρ χαλεπὸν ὀρίζεται ἢ λύπη ἢ πλήθει χρόνου.

(٢) الترجمة العربية القديمة ، ١٠ ب ٢٣ - ١١١ : «لأن الضعف . . الحزن في طول

الزمان » . ومن الواضح أن المترجم عزب كلمة λύπη (ألم) بالحزن .

وهناك موضع جدير بالذكر بحث فيه ابن سينا أمثلة ساقها أرسطو للتدليل بها على المغالطات السفسطائية . وقد قرر ابن سينا أنها من باب اللواحق أو جزئية اللواحق ، وهو على حق في ذلك ، غير أنه يرى أنها تأخرت عن مكانها لفظ من النساخ<sup>(١)</sup> . فإذا رجعنا إلى الأصل اليوناني وجدنا أنها في مكانها ؛ إلا أن ابن سينا صادق الحدس ، فهناك خطأ في الترجمة العربية ، لأن أرسطو يصدر هذه الأمثلة بما يدل على بابها<sup>(٢)</sup> . ومن الجائز أن يكون المترجم قد صحف كلمة  $\epsilon\acute{\iota}\rho\acute{o}\mu\epsilon\nu\omicron\nu$  فقرأها  $\acute{\epsilon}\pi\acute{o}\mu\epsilon\nu\omicron\nu$ <sup>(٣)</sup> .

وفي موضع آخر نجد أن ابن سينا قد أحس بأن هناك خطأ ما في الترجمة العربية ، ولكنه لا يجزم بذلك ، فقد تكون الترجمة صحيحة ، ويكون التأويل كفيلا بأن يزيل ما بها من صعوبة<sup>(٤)</sup> . فإذا ما رجعنا إلى الأصل اليوناني<sup>(٥)</sup> ، وضع لنا أن المترجم أخطأ<sup>(٦)</sup> ؛ وأن خطاه قد أضل من ساروا على هديه . فأرسطو لا يذكر هنا شيئا عن القضاء أو القدر ، وعلى ذلك فليس هناك ما يدعو إلى البحث في إثبات "لا" أو حذفها ، لأن الترجمة العربية قد بعثت عن الأصل اليوناني .

(١) ص ١٩٠ من كتابنا هذا : « وعندي أنها قريبة من باب اللواحق ، أو جزئية اللاحق ، وأنه تأخرته لفظ من النساخ » .

(٢) أرسطو ، ٢ - ٢٤ - ٧ (١٤٠١ ب ٢٠ - ٢١) :

$\acute{\alpha}\lambda\lambda\omicron\varsigma \tau\acute{o} \pi\alpha\rho\acute{\alpha} \tau\acute{o} \acute{\epsilon}\pi\acute{o}\mu\epsilon\nu\omicron\nu$ .

(٣) قارن ص ١٨٩ من كتابنا هذا : « ومن ذلك قوله : ينبغي أن يفهم على ما أوردته » .

(٤) ص ١٥٠ من كتابنا هذا : « وقيل في التعليم الأول : فأما الذين يصيرون إلى ذلك بلا حتم أو قضاء . يشبه أن تكون لفظة "لا" قد وقعت زائدة سهوا من الناقلين أو غيرهم ، أو يشبه أن يكون معناه بلا حتم من الكاسيين ، ولا تقدير منهم ، فيكون كأنه قال : بلا توقع من الناس وتقدير » .

(٥) أرسطو ، ٢ - ٩ - ٢ (١٣٨٦ ب ١٥) :

(٦) الترجمة العربية القديمة ، ٣٣ ب ١٨ - ١٩ : « فاما الذين يصيرون إلى ذلك بلا حتم

أرفض فينبغي أن ... » .

## المخطوطات

اعتمدت في تحقيق نص كتاب الخطابة على تسعة مخطوطات ، منها ما هو تام كامل لم يفقد منه شيء ، ومنها ما ضاعت منه وريقات عدا عليها الدهر فأطارها من مكانها ، ومنها ما لم يبق منه إلا فصول قليلة .

وهذه المخطوطات هي :

- ( ١ ) مخطوط بنحيت ( مخطوط الأزهر ) ورمزه ب
- ( ٢ ) » العطار » ح
- ( ٣ ) » داماد الجديد » سا
- ( ٤ ) » سليمانية ( داماد ) » س
- ( ٥ ) مخطوط المكتب الهندي » هـ
- ( ٦ ) » المتحف البريطاني » م
- ( ٧ ) » نور عثمانية » ن
- ( ٨ ) » دار الكتب ( ١٩٤٤ فلسفة ) » د
- ( ٩ ) » » ( ١ ) ( ٢٦٢ فلسفة ) » دا

وترجع هذه المخطوطات إلى أزمنة مختلفة ، وقد كتبت بمخطوط متباينة ، في بلاد متفرقة ، وهي تنقسم إلى فصائل أو عائلات سنحاول أن نتبينها فيما يأتي ، لأنه على قدر معرفتنا بتاريخ كل مخطوط وصلته بفيره يمكننا أن نقدر قيمة القراءات التي نجدها فيه .

وأفضل هذه المخطوطات وأصحها هو المخطوط الذي كان يملكه المرحوم الشيخ محمد بنحيت المطيحي مفتي الديار المصرية .

وقد وقفه على أهل العلم سنة ١٣٢٨ هـ ، وهو الآن محفوظ بمكتبة الجامعة الأزهرية .

وقد كتب بخط نسختي ، قليل النقط ، ولكنه واضح أشد الوضوح ، ويحتمل أنه يرجع إلى القرن السابع الهجري .

وتوجد على هامشه قراءات وتفسيرات ، أخذت على ما يظهر من الأصل الذي نسخ منه ؛ لأن هناك ألفاظا وشروحا مما يكتبه الناس على الهوامش فد تسربت إلى المتن ؛ لأن الناسخ يظنها عادة تصحيحات . ومن هذه الألفاظ في مخطوط الأزهر كلمتا المشورة والمشير اللتان حلتا مكان لفظين لم يفهمهما الناسخ وهما التفسير والمفسر . وقد حدث ذلك في ص ١٨ س ١٠ ، ١٣ ، ١٤ ، وفي الموضوع الأخير نجد " المشورة أو المدح " وهما شرح وشرح للشرح ، وقد تسرب كلاهما إلى المتن . وكذلك نجد المشورة بدلا من التفسير في ص ١٩ س ٥ ، ١٢ ؛ وفي ص ٢٠ س ١ . ونجد كذلك المشير بدلا من المفسر في ص ١٩ س ١ . ومما يؤيد رأينا هذا أننا نجد في ص ١٩ س ١٢ لفظ التفسير في المتن ، بينما نقرأ " المشورة " في الهامش ، ولعل وجود اسم الإشارة المفرد المذكور قبل كلمة التفسير حال بين الناسخ وبين التبديل .

و يأتي بعد مخطوط الأزهر في الجودة والإتقان قطعة من كتاب الشفاء كان يملكها المرحوم الشيخ حسن العطار شيخ الجامع الأزهر .

وهذه القطعة كتبت بخط جميل ، وقد ضبطت كلماتها بالشكل وبذلت عناية كبيرة في وضع النقط . وقد قوبات بعد أن تم نسخها على مخطوط آخر ، يدلنا على ذلك كتابة القراءات المختلفة فوق الكلمات المقابلة أو تحتها . وقد يكون تاريخ نسخ هذه القطعة متأخرا ، ولكنها قد نقلت عن أصل قديم .

وهذه القطعة محفوظة بمكتبة المجلس البلدى بسوهاج ، عاصمة مديرية جرجا ،  
تحت رقم ٣٩ منطوق .

وأوراقها غير مرتبة ، وقد قمت بترتيب اللوحات الشمسية التى اقتنتها دار  
الكتب المصرية ( ٣٠٧٨ و ) ليسهل الاطلاع عليها .

وبهذه القطعة ، فضلا عن أجزاء من كتاب السفسطة ، المقالة الأولى من  
كتاب الخطابة ، والفصل الأول وجزء من الفصل الثانى من المقالة الثانية من  
كتاب الخطابة أيضا . وبالجزء الذى وصل إلينا من كتاب الخطابة نقص (حرم)  
يبدأ بعد كلمة موته (ص ٦٨ س ٣) وينتهى بعد كلمة عديدة (ص ٦١ س ١) من  
كتابنا هذا . ونجد فى نهاية القطعة التى لدينا مكتوبا بخط ناسخها : « تم الجزء  
التاسع من كتاب الشفاء من المنطقيات والله الحمد والمنة ، يتلوه إن شاء الله الجزء  
العاشر فصل فى المنافريات وهو باب المدح والذم » . ووجه الغرابة فى هذا  
الانتهاء أن الفصل الثانى من المقالة الثانية لا ينتهى عند الكلمات : كان ممكنا  
فعله ( ص ٧٣ س ١٢ من كتابنا هذا ) . ثم إن الفصل الذى يتلوه هو  
فصل فى الأشد والأضعف وختم القول فى المشوريات ؛ أما المنافريات فتأتى  
فى الفصل الرابع . على أن هذا الختام يدلنا على أن القطعة التى وصلت إلينا كانت  
قسما من الجزء التاسع ، وأنه قد سبقها وتلاها أجزاء أخرى .

وهذه القطعة الباقية تتبع الفصيلة أو العائلة التى ينتمى إليها مخطوط الأزهر .  
وآية ذلك اتفاقهما فى أكثر القراءات إن لم يكن كلها ، إذا صرفنا النظر عن  
الأخطاء التى تنسب عادة إلى النساخ . ومما يؤيد هذا رأى سقوط موضعين  
هامين من كل منهما ، ربما لم يكونا فى الأصل الأول ، وأحدهما فى ص ٥٨ ،  
س ١٤ من كتابنا هذا ، وهو «والمتمطل أقعدته الزمانه والعله عن الاحتراف» .



ويشارك هذين المخطوطين في سقوط هذا الموضع مخطوطا سليمانية ( داماد )  
وداماد الحديد . أما عن صلة المخطوط الأخير ( داماد الحديد ) بمخطوط العطار  
فسأتكلم عنها فيما بعد ؛ وأما عن صلة مخطوط سليمانية ( داماد ) بمخطوط الأزهر فيكفي  
أن أشير هنا إلى أن محقق المدخل ( إيساغوغى ) ، مقدمة ، ص ( ٧٥ ) ظنوا أنهما  
من أصل واحد ، لأنهما يلتقيان في أكثر من موضع . وثانيهما في ص ٧١ س ١٠ -- ١١  
من كتابنا هذا وهو : « والأفضل أزيد على ما هو دونه ، فيكون الشر الأكبر  
الذى هو في نفسه أخص أنقص في الحقيقة » . ويشاركهما في هذا النقص  
مخطوط سليمانية ( داماد ) وحده .

ومخطوط داماد الحديد الذى ذكرت آنفا أنه مرتبط بمخطوطى الأزهر  
والعطار من أنفس المخطوطات التى وصات إلينا : خطه نسخى جميل ، وكلماته  
مضبوطة بالشكل ، وعناوين فصوله كتبت بخط كبير جدا . ويكفيينا  
في التدايل على صلة هذا المخطوط بمخطوط العطار أن أشير إلى قراءة عجيبة توجد  
في كليهما . يقول ابن سينا في ص ١٤ س ٣ من كتابنا هذا : كعاقدة ، ولكن  
يظهر أن الأصل الأول الذى ينتمى إليه مخطوطا العطار وداماد الحديد كانت به  
حروف غير واضحة قرأها الناسخون « جمعاهذه » . وينفرد هذان المخطوطان  
أيضا بقراءات نذكر منها على سبيل المثال : ص ٧ س ٤ : الأولتين ؛  
ص ١٠ س ٣ : يشرعه ؛ ص ٢٥ س ٥ : المقابلات ؛ ص ٥٥ س ٧ :  
لغرض ؛ ص ٦٢ س ٧ - ٨ : بتدبير يتدبره .

ويرجع مخطوط داماد الحديد إلى أوائل القرن الثامن الهجرى .  
وقد كتب في آخره بخط ناسخه أنه اتفق لإنجازه في مستهل ربيع الأول من  
شهور سنة عشرين وأربعمائة ، وجاء في هامش آخر صفحة منه : « بلغ قراءة

ومقابلة وأنا مؤلفه أبو علي الحسين الشهير بابن سينا . . . بثالث رغب ٤٢٢ هـ .  
ولما كان المخطوط الذي وصل إلينا لا يمكن أن يكون من القرن الخامس  
الهجرى ، ولا يمكن أن يكون قد قرئ على ابن سينا نفسه لأن به مواضع كثيرة  
قد سقطت سموا من النسخ ولم تصحح عند المقابلة ، فمن المحتمل - إن أردنا  
أن لا نرمي النسخ بجريمة التزوير والتزييف - أن نعتبر أن التاريخ المذكور  
في المخطوط وأن الحاشية المكتوبة في الهامش كانا في المخطوط الذي نقل عنه  
مخطوطنا ، وأن النسخ - وهو بالتأكيـد غير محترف - قد نقل حرفيا ما وجد أمامه .

وهناك فصيلة أو عائلة ثانية من المخطوطات التي وصلت إلينا تتميز عن  
العائلة السابقة التي مثلنا لها بمخطوطات الأزهر والطار وداماد الجديـد ؛  
وهذه الفصيلة الثانية تتمثل بأوضح بيان في مخطوطى سليمانىة ( داماد ) والمكتب  
الهندي ؛ وينتمى إليها أيضا مخطوط دار الكتب المصرىة ( ٨٩٤ فلسفة ) .

فمخطوط سليمانىة ( داماد ) مخطوط ثمين حقا ، كتب بخط واضح قليل النقط ،  
غير أنه إذا نقط فكثيرا ما يفعل ذلك بمناية ودقة ؛ وهو خال من الشكل ،  
ولكنه يضع أحيانا علامة التشديد . ولسنا نعرف اسم ناسخه ولا مكان نسخه ؛  
ولكن ذكر فى آخره أنه فرغ من نسخه سنة ٨٣٤ هـ . وقد فقدت منه أوراق  
أشرت إليها فى موضعها من كتابنا هذا .

أما مخطوط المكتب الهندي فقد كتب فى كشمير عام ١١٤٨ هـ نقلا عن  
نسخة ترجع إلى سنة ٨٩١ هـ ، كتبه ناسخ متمرن بخط نسخى واضح منقوط دائما .  
وقد قوبل على نسخة أخرى تنتمى إلى فصيلة ( ب ، ح ، سا ) السالفة ، وقد  
كتبت القراءات الجديدة والتصحيحات تارة فى الهامش وتارة فوق الكلمة أو تحتها .  
ومما يدل على الصلة الوثيقة بين مخطوطى سليمانىة ( داماد ) والمكتب الهندي ،  
ويبرهن فى الوقت نفسه على أنها من عائلة متميزة ، انفرادهما دون بقية المخطوطات

بقراءات كثيرة ، يثير بعضها اهتماما شديدا ، ومن هذه القراءات : ص ٥  
س ١٠ : كله ؛ ص ١٢ س ٥ : فالعمود ؛ ص ١٦ س ١٧ : به ؛ ص ٢٤  
س ١١ : فضيلة ؛ ص ٢٧ س ٥ : نفس ؛ ص ٢٩ س ١٢ : فاذا ؛ ص ٢٩  
س ١٥ : بما ؛ ص ٣٠ س ٧ : تعاطى ؛ ص ٣٠ س ٣ : وليس ؛ ص ٣١  
س ١ : المخاطبة ؛ ص ٣١ س ٢ : أكثرية ممكنة ؛ ص ٤٢ س ٥ : فيها .

وابتداء من ص ٤٤ يكثر انفرادهما بقراءات وسقوط ألفاظ بعينها من كليهما ؛  
نذكر منها الأمثلة الآتية :

ص ٧٠ س ١٢ : الجسم ؛ ص ٨٥ س ٥ : خلافه ؛ ص ٨٧ س ٥ : الحلم ؛  
ص ٩٢ س ٢ - ٣ : فعل مثله فعلا ؛ ص ٩٢ س ٩ : استكره ؛ ص ٩٨  
س ٦ : وهم ؛ ص ١١٤ س ٦ : اليمين ؛ ص ١١٥ س ٨ : مما يفعله  
من القبيح ؛ ص ١١٨ س ٢ : بحسب قوله ومخالفته للواجب حين يقول ؛  
ص ١٢٦ س ١ : كما في المشاجرة إلى اليمين ؛ ص ١٣٨ س ٦ : فان الكسل .

وأحسب هذه الأمثلة كافية لإثبات الصلة الوثيقة التي تربط بين مخطوطي  
سليمانية (داماد) والمكتب الهندي .

ولكن ناسخ مخطوط المكتب الهندي قد أتبع له أكثر من أصل واحد .  
ولذلك نلاحظ تشابها بين مخطوطي المكتب الهندي ودار الكتب (٨٩٤ فلسفة) (١) .

وهذا المخطوط (دار الكتب رقم ٨٩٤ فلسفة) يرجع إلى القرن الحادي عشر ،  
وهو مكتوب بخط تعليق دقيق ، خال من النقط والشكل ، صعب القراءة

---

(١) أنظر ص ١٤٩ س ٨ : الإنسان ، بالإنسان ؛ ص ١٥٠ س ٣ : بسبب شر ؛ ص ١٥٠  
س ٨ : ليس ، ص ١٥٠ س ١٢ : والقمة ودو ؛ ص ١٥١ س ١٦ : بل ؛ ص ١٥٣ س ٨ : أن .

على المبتدى ، ولكن بينه وبين مخطوط المكتب الهندى ارتباط ، كما يتفق مع مخطوط نور عثمانية فى بعض القراءات .

بقى علينا أن نستعرض ثلاثة مخطوطات هى : مخطوط المتحف البريطانى ومخطوط نور عثمانية ومخطوط دار الكتب المصرية (٢٦٢ فلسفة) . وقد أثرنا بحثها ، لأنها متصلة فيما بينها ، ولكنها لا تكون فصيلة قائمة بذاتها .

فمخطوط المتحف البريطانى قد يرجع إلى القرن الحادى عشر الهجرى ، وهو مكتوب بخط نسخى منقوط دائماً ، ولكن نقطه لا يوثق به فى كل حالة ، وإن بقيت فيه قراءات ممتازة ، أذكر منها فى ص ١٨٩ س ١٣ : تخلى ، التخلي ، وهى القراءات التى تتفق والنص اليونانى ، وكذلك فى ص ١٣٢ س ٥ : يتطانون .

وبين مخطوطى المتحف البريطانى ودار الكتب (١ د) صلة ما ، فهما يقسمان المقالة الثالثة إلى سبعة فصول ، ويتركز أول المقالة بدون عنوان ، وكأنه مقدمة .

أما مخطوط نور عثمانية فالأغلب أنه يرجع إلى القرن العاشر وليس به ذكر لنسخه ولا مكان نسخه ، وخطه نسخى ونقطه قليل جدا حتى كأنه غير منقوط . وبينه وبين مخطوط المتحف البريطانى تشابه كبير . وكذلك نجد فيه قراءات عديدة تربطه بمخطوط دار الكتب (١ د) .

أما مخطوط دار الكتب (١ د) فقد كتب عام ١٣٣٧ هـ ، ١٩١٩ م بأيدى نساخ مختلفين من نسخة تصعد إلى سنة ٩٩٢ هـ . وأصل هذا المخطوط ، على ما سمعت ، نسخة ثمينة كان يملكها والد الدكتور محمد نور الدين المحامى بالقاهرة ، ولكنها بيعت إلى أحد الأجانب وأخرجت من الديار المصرية . ولو أن دار الكتب المصرية أمرت بتصوير الأصل ، لأعطينا نسخة يمكن الاعتماد عليها . أما المجلدات التى تقطنها الآن فقد أفسدها النساخ الذين لم يكن لهم من هم إلا السرعة . ولذا صرفت النظر عن هذا المخطوط ولم أذكره إلا إذا كان هناك فائدة محققة .

القرن الثامن

من

الجملة الأولى

من

المنطق

دانشگاه

فصلنامه

پژوهشی

ر يطور يقا

---

أربع مقالات

تقدیر و مصلحت

تلاک و مصلحت



# المقالة الاولى

سبعة فصول

---

دعوات الخلق

بسم الله

## في منفعة الخطابة

- قد سلف لك الفرق بين الصنائع القياسية الخمس ، واستبنت صورة التصديق اليقين ، وصورة ما يقاربه ، وصورة الإقناع المظنون ، وعلمت مفارقة الإقناع للوجهين الأولين ، وتحققت أن للإقناع درجات في التأكد والوهن ، وبأن لك ه أن الصنائع الحائمة حوم التصديق أربع من الخمس ، وأن المغالطة مرفوضة ، وأن الجدلية قليلة الجدوى على الحكماء إلا بالطرق المشتركة بينها وبين البرهان ، وإلا بالارتياض وبالإقناع في المبادئ ، وإلا في تخطيط مخالفيين للحق من نفس ما يسلمون ، وأن الجدلية أيضا يسيرة افائدة على العامة ، فإنها وإن كانت مستودنة ضيقة بالقياس إلى الصناعة البرهانية ، فهي متينة صعبة بالقياس ١٠ إلى نظر العامة ، وأن العامة — بما هم عامة — تمجز عن تقبل الجدل إلا إذا صاقب بلبينه حدود الخطابة ، وأن الجدل ، إذا ألزمهم شيئا ، وأذعنوا لازومه ، خالوه مغالطة أضلتهم ، أو شيئا ليس يستوى لهم انكشافه ، فهم في حيرة منه ،

( ١ ) فصل : فصل أ ب : الفصل الأول م ، س ، هـ ( ٣ ) بين : بين بين د  
 || استبنت : استبنت ب ، د ( ٤-٣ ) التصديق اليقين : التصديق واليقين د ا : اليقين ن ، هـ  
 ( ٤ ) يقاربه : يقاربه هـ ، د ا ( ٥ ) للإقناع : الإقناع د ( ٦ ) مرفوضة : مرفوضة ( ٧ )  
 د : موصوفة ب ( ٧ ) بالطرق : بالطريق م || بينها : سقطت من م ( ٨ ) بالارتياض :  
 بارتياض د || مخالفيين : المخالفيين ب ، س ، هـ ( ٩ ) يسيرة : يسير س ( ١١ ) نظر : فطن ب ،  
 ح ، د ، سا || وان : فان ن ، هـ ( ثم كتب تحت فا في هـ : وا ) || تعجز عن : تعرض عن هـ : سقطت  
 من س || تقبل : قبول م ، ن : قبول قبل هـ ( ١٢ ) صاقب : اصاف م : اضافت ن : اضافت د ا  
 || بليت : طه د ، س : طه هـ : طيه ح : فاس ب : نازيه د ا : انه ن : بليت م ، طه سا || شيئا :  
 سقطت من ن ، هـ ( ١٣ ) أضلتهم : سقطت من ن || أو : ود || فهم : سقطت من ن

ونسبوه إلى العامل بفضل القوة لا بفضل الصواب ، والمسكوت عنه للخيرة ولقصور المنة ، لا لمصادفة الموقع . فيكون عندهم أنهم لوتيسرت لهم نُقْلة عن درجتهم إلى فضل استظهار بنظر واستبصار بعرفان ، لم يبعد أن ينقضوا ما سمعوه ويعلموا موضع التلبس فيما عجزوا عنه . وبالجملة : إذا استقصروا أنفسهم عن شأو المفاوض بالقياسات الجدلية زالت ثقتهم بما أنتج عليهم ، فلم يعلموا أن الحق موجب ، أو القصور مخيلة .

فيجب أن تكون المخاطبة التي يتلقاها العامي بعاميته من الجنس الذي لا يسترفعه عن مقامه استرفاعا بعيدا كأنه متعال عن درجة مثله ، بل يجب أن يكون الفائق فيها فائقا في الباب ، أعنى أن يكون المقتدر على إجادته معدودا في جملة مخاطبي العامة ، لكنه أثقف منهم من غير مجاوزة لحدودهم .

وليس تبقى لنا صناعة قياسية تناسب هذا الغرض غير الخطابة . فلتكن الخطابة هي التي تعد نحو إقناع الجمهور فيما يحق عليهم أن يصدقوا به . ولتضع عن نفع يعود منها على الحكمة أو على الجدل .

ولما كان المخاطب إنسانا ، وكل إنسان إما خاصي ، وإما عامي ؛ والخاصي لا ينتفع من حيث يحتاج أن يصدق تصديق الخواص إلا بالبرهان ؛ والعامي لا ينتفع من حيث يحتاج أن يصدق تصديق العوام إلا بالخطابة ؛ فالصناعتان النافعتان في أن يكتسب الناس تصديقا نافعا هما : البرهان والخطابة .

(١) العامل : العامي (٢) المصادفة . المصادمة سا (٣) فضل : أفضل م (٤) سمعوه : سمعوا م (٦) يعلموا : يعلمون ب || موجب : موجبة ، م ه || القصور : لقصور ب ، د || مخيلة : مخيلة م ، ه : محلة د (٨) يسترفعه : يسترفع ب ، ح (هناك في ح محاولة لتصحيح الكلمة) || مقامه : مقاومة م (١٠) منهم : منه م : سقطت من ن (١٢) تعد : سقطت من م (١٣) الحكمة : سقطت من د (١٥) بالبرهان : بالبرهاني ح

- وأما الجدل فينتفع في أن يغلب المحاور محاوره غلبةً . وأما أن يفيد تصديقا  
 ينفعه ، فهو في بعض حواشي الصناعة ، دون أسما ، أو بما يعرض عنها ،  
 لا لأنها جدل . وليس قصد الغلبة هو بعينه قصد إفادة التصديق . فإن  
 السوفسطائية تقصد الغلبة ، ولا تقصد إفادة البتة . وكذلك المفاوضات الامتحانية  
 والمحاورة العنادية . ولو أريد بالجدل الدلالة على الصدق ، لما كانت الصناعة  
 متجهة إلى المتقابلات ، ومبذية على المسلمات . وحيث يراد بالجدل إقناع  
 المتعلم في المبادئ ، فليس يراد أن يفاد تصديقا جزما . فإن المعلم يكون قد جانب  
 فيه طريقة من يعلم ، وجنح إلى سيرة من يفر ، وآثر مذهب من يغش ، إن  
 أوهم ذلك وكذب فيما يقول . بل ناية غرضه في ذلك أن يزيل عن نفس المتعلم  
 الاستنكار ، ويشعره قرب الوضع من الإمكان ، ويميل بظنه إلى طرف واحد  
 من طرفي التقيض ومثله .

- وإن كان من العامى تصديقا ، فليس يكون من الخاصى تصديقا . فإن الخاصى  
 قد تمت منه الإحاطة بأن تصديق مثله إنما هو بالحق ، وأنه لا تصديق له  
 بها فيه بعد إمكان عناد . وأما تصديق العامى فليس من شرطه أن يتحقق الشك  
 معه . ولذلك من شأن العامى أن يقول لمخاطبه : صدقت وأحققت . وليس  
 من شأن الخاصى أن يقول في مثل ذلك لمخاطبه : صدقت وأحققت .

(١) محاوره : محاوره م || نلبة : نلبة ح (٢) أو : وس (٥) المحاوره : المحاوره م ||  
 الدلالة : الدائمه م || الصدق : التصديق ن (٦) المسلمات : المتساويات ب ، ح ، د ، س ، سا  
 (٧) تصديقا : تصديق د || جزما : جزء ماد : جزئيا ح : جزما ه (٨) يفر : يفرس  
 (١٠) الاستنكار : الاستنكار ح (١١) مثله : مثله ح (١٣) منه : فيه ب : له من س :  
 له من ه (١٥) ولذلك : وكذلك ح ، ن || لمخاطبه : المخاطبة م ، ه ، سا : سقطت من ن  
 (١٥-١٦) وليس ... وأحققت : سقطت من ح (١٦) لمخاطبه : المخاطبة م ، ن ، سا

وليس لقائل أن يقول : إن التصديق أعم من التصديق الخاصي ، فيكون المتعلم ، إذا أقنع في المبادئ كيف كان ، فقد أفيد التصديق المطلق ، وإن لم يفد التصديق الخاصي . فإننا نجيبه : أن الخاصي لو وقع له بمنزلة هذه المعاملة تصديق من جنس التصديق العامى ، لكان يحق علينا أن نقول : إن هذه الخاطبة تفيد تصديقا ، وإن لم يكن تصديقا خاصيا . لكن الشاعر بالتصديق الخاصي والمستعد له ليس من شأنه أن يقع له التصديق البتة ، إلا على نحو التصديق الخاصي والشبه به الذى لا يخطر مقابله بالبال خطور ما يجوز وجوده . فما خرج عن ذلك أو لم يناسبه ، لم يقع له تصديق به . وأما العامى فلا يشعر بذلك ، بل يأخذ الأمر مصدقا به ، إذا مالت إليه نفسه ، ويتجربى أن يسيط المقابل عن ذهنه . وإن لاح له جوازه ، فيكون ميل نفسه إليه مقارنا لتصديق وعلة له ، وإن لم يكن نفس التصديق . فإنه إذا كان ميل نفس مع شعور بجواز النقيض مخطرا بالبال مساعداً على أنه لا يبعد أن يكون ، فليس بعد هناك تصديق ولا ظن مؤكد ، بل ميل ظن . فإذا انمقد الرأى ، وجعل النقيض — مع إمكان كونه عند المستشعر — فى حكم ما لا يكون ، فكأننا على كثير مما يمكن عندنا كونه بأنها لا تكون ، فيأخذ يكون تصديقا . وميل النفس يوقع التصديق عند العامى

(١) أم من التصديق : سقطت من م || الخاصي : العامى ن (١-٣) فيكون المتعلم ... وإن لم يفد التصديق الخاصي : سقطت من م (٢) إذا أقنع : إذا قنع س ، ه (٣) المعاملة : العامة م (٤) العامى : + دون الخاصي د : العام س : سقطت من ن || تفيدته : تفيد م (٥) تصديقا : + خاصا ح : + خاصيا ب ، ن ، د ، ا ، سا : وتصديقا س (٧) فإ : فإم ، ه (٨) به : سقطت من د || وأما : وم : فاما ه (١٠) مقارنا : مقاربا ه ، سا : مقاربا د ، ن (١٢) مخطرا : مخطرب ، ح ، د ، ن || مساعدا س : مساعدا بقية المخطوطات || يبعد : يعبد ، ح (ثم صحح) ، م ، ن ، سا || لا يبعد ... مع إمكان كونه : سقطت من د (١٣) ميل : مثل س (١٤) ككنا : لكنا م || مما : مام || يمكن : سقطت من ح || بأنها : بانهم ، ن ، ه ، د ، ا (١٥) وميل : قبل س

- ويمقت إليه اعتقاد أن طرفه الآخر يكون ، وإن كان جائزا عنده أن يكون . ولا يفعل ذلك بالخاصي . فإن كان المتعلم في درجة الهوام ، والمعلم في درجة المروجين ، كان ذلك يصدق من حيث هو عامي ، لا من حيث انتقل إلى التخصيص ؛ وكان هذا يروج من حيث هو مغالطي ، لا من حيث هو مجادل ، أو معلم . على أن المناقشة في هذا مما عنه مندوحة . فلنضع أن هذا النوع من استعمال قوانين الجدل موقع للتصديق . إلا أن هذا النوع ليس من الأغراض الأولية للجدل ، بل هو من الأمور المتعلقة بالجدل والمنافع المستدرة عن صناعة الجدل . ولربما نفعت صناعة في غير ما أعدت له . فإذا الغاية القصوى في الجدل هي الإلزام . ولربما حسنت معاونته على التصديق إما مع العامي إذا ترفع عن العامة يسيرا ، فأريد أن يجب إليه عقد أو يبغض عليه رأى ، من غير أن تعم منها هذه المعونة جماعة المنسويين إلى العقل من الجمهور كلهم ، بل أفرادا منهم ، كأنهم خواص ، وكأنهم مذذبون ، لا إلى الخاصة حقا ، ولا إلى العامة حقا ؛ وإما مع المتعلم إذا أريدت منه السلاسة لقبول المبادئ ، من غير أن يقتصر به عليه ، أو يوهم كفاية له فيه .

- وكما أن المخاطبة البردانية لا يبعد أن يراذبها انجليزية نفعا ، وكذلك المخاطبة الخطابية ، فكذلك المخاطبة الجدلية لا يستنكر أيعدل باستعمالها عن جهتها

(٢) والمعلم : + الأول ب (٣) يصدق : تصديق ح ، م ، ه ، ن ، د ا (٤) مجادل : محال س (٦) للتصديق : التصديق م (٧) المنافع : المواضع س || المستدرة : المستدرة ح : المستفيدة م ، ن ، د ا (٩) ترفع : عقد ب ، م ، ن ، د ا || يبغض : ينقص ح : ينقص س || رأى : رأيات ، م ، ن ، د ا (١١) كلهم : كلهم س ، ه || أفرادا : أفراد ح || كأنهم : كانوا د (١٢) مذذبون : مذبتين س (١٣) أريدت : أريدم (١٤) أو : وم م || فيه : فيما م (١٥) نفسها : في نفسها م ، ن || وكذلك : ولذلك ن (١٦) الخافية : + فكذلك المخاطبة الخطابية س || فكذلك المخاطبة : سقطت من م || الجدلية : بالجدلية م

إلى جهة التصديق . وقد نطق الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه الذي هو تنزيل العزيز الحكيم بمثله ، فقال : « ادع إلى سبيل ربك » أي الديانة الحقيقية « بالحكمة » أي بالبرهان ، وذلك ممن يحتمله « والموعظة الحسنة » أي الخطابة ، وذلك لمن يقصر عنه « وجادلهم بالتي هي أحسن » أي بالمشهورات المحمودة . فأحر الجدل عن الصناعتين لأن تينك مصروفتان إلى الفائدة ، والمجادلة مصروفة إلى المقاومة . والغرض الأول هو الإفادة ، والغرض الثاني هو مجاهدة من ينتصب للعاندة . فالخطابة ملكة وافرة النفع في مصالح المدن ، وبها يدر العامة .

[ الفصل الثاني ]

## فصل

في عمود الخطابة وأجزائها والتفريق بينها وبين الجدل

١٠

الخطابة قد تشارك الجدل باعتبار ، وتشاكلة باعتبار . أما المشاركة فمن جهتين : إحداهما في القصد، والثانية في الموضوع . أما المشاركة بالقصد فلا من كل واحد منهما يروم الغلبة في المفاوضة . أما القأس فبالإلزام ، وأما الآخر

( ١ ) جهة : سقطت من ح ( ٣ ) بالحكمة : سقطت من م || بمن : لمن ب : مع د ( ٤ ) لمن : لم م ( ٥ ) بالمشهورات : المشهورات س ( ٥ ) تينك د ، ن : ذينك ب ، ح ، س ، ه ، سا ( ٨ ) في مصالح المدن : سقطت من ن || المدن : البدن م || يدبر : يدير م : يدين ح : تدبير ه ( ٩ ) فصل : فصل ب ب : الفصل الثاني من : فصل ٢ ه ( ١٠ ) أجزائها : أعوانها ب || التفريق : الفرق س ، ن ، ه ( ١١ ) أما : ود ( ١٢ ) إحداهما م ، سا : أحدهما ب ، ح ، د ، س ، ه ، ن || الثانية م ، ن : الثاني ب ، ح ، د ، س ، ه ، سا || أما : واما س || بالقصد : في القصد د || فلا من : ولان د ( ١٣ ) كل : كلان || واحد : سقطت من ن || فتبما : منها ب ، ه



فبالانفصال . وإن كان في الخطابة غرض آخر هو غرض القأس ، وذلك هو إيقاع التصديق ، وكان الآخر لا يكفيه في كمال فعله أن يقاوم المقدمات والقياس فقط ، بل وأن يعود قأسا على مقابل نتيجة الخصم فيبين كذبه .

- والجهة الثانية من الجهتين الأوليين أنه ليس ولا لواحد منهما موضوع يختص به نظره . أما الجدل فقد علم أمره . وأما الخطابة ، فإن العامة لا يهتدون إلى
- ٥ تمييز الموضوعات بعضها عن بعض ، وتخصيص الكلام في موضوع مبنى على مباد تليق به وحده ، على ما توجه الصناعة البرهانية . بل الخطابة في ذلك كالجدل . وإن كان الجدل التفاته الأول إلى الكليات ، والخطابة التفاتها الأول إلى الجزئيات . على أن لها أيضا أن تتعاطى الكلام في الكليات من الإلهيات والطبيعيات والخلقيات . فهذا هو المشاركة .
- ١٠

وأما المشاكلة ، فلائن مبادئها جميعا المحمودات . لكن الجدل محموداته حقيقية ، والخطابة محموداتها ظنية .

- ولما كان كل واحد من الجدل والخطابة متعرضا لكل موضوع ، صارا مشاركين للعلوم البرهانية في موضوعاتها من وجه ، فحصل أيضا بينهما وبين العلوم مناسبة ومشاكلة .
- ١٥

وهذه الصناعة قد يتعاطى أفعالها كل إنسان، وتجري بينهم فيما مفاوضات، تبين لك بأن تتأمل ما يختلفون فيه من مدح ، أو ذم ، أو شكاية، أو اعتذار،

(١) غرض ( القأس ) : الغرض د || القأس : للقأس ب ، د : للقياس م (٢-١) وذلك هو : وهو د || وذلك هو إيقاع التصديق ... .. والقياس : سقطت من م (٢) يكفيه : يكفى ن (٣) بل : سقطت من م || فيبين : + به س ، م ، ه (٤) الأوليين : الأولين ه : الأولين ح ، سا || ولا لواحد : ولا واحد ن : واحد س (٤-٥) يختص به نظره : مختص بنظره د (٥) فإن : فلائن د ، س . (٦) مبنى : مباح ، د ، س (٧) مباد : مبادئ ح || على : سقطت من س (٨) وإن : فإن ن || الأول : الأولى ن (٩) الأول : الأولى ن (١٠) الطبيعيات : الطبيعات م (١١) وأما : فأما ب ، م || مبادئها : مبادئها م ، س ، ن (١٤) موضوعاتها : موضوعاتها م || بينهما : بينهما ح (١٦) وتجري : سقطت من س || بينها : سقطت من ح || فيها مفاوضات : مفاوضات فيها د (١٧) بأن : سقطت من م

أو مشورة . فمنهم من تصرفه في بعض هذه المعاني أنفذ، ومنهم من هو متصرف في جميعها ، ومنهم من ينفذ في ذلك بملكة حصلت له عن اعتياد أفعالها من غير أن تكون القوانين الكلية محصلة عنده حتى يعلم لمية ما يفعله وتكون عنده أحكام صناعية مجردة عن موادها ، ومنهم من يجمع إلى الملكة الاعتيادية ملكة صناعية حتى تكون القوانين محتمة عنده ، وهو الإنسان الذي أحاط بهذا الجزء من المنطق علما ، واكتسب الملكة بالمزاولة . والملكة الاعتيادية وحدها ، وإن كانت تسمح ، فلا عن بصيرة . والملكة الصناعية وحدها أيضا تكون فآرة الإنجاح غير نافذة .

وقد ذكر المعلم الأول : أن سلفه إنما كان مقامهم في الخطابة مقام من ل ملكة اعتيادية ، ولم تكن تميزت له صورة الملكة الصناعية ، ولا تكلموا فيها ولا خاضوا خوضا يمتد به . إذ كان أكثر ما تناووا فيه هو النظر في الأمور الخارجة عن عمود الخطابة .

وذلك لأن الخطابة لها عمود ، ولها أعوان . أما العمود : فالقول الذي يظن أنه ينتج بذاته المطلوب . وأما الأعوان : فأحوال أيضا وأقوال خارجة عن ذلك العمود . وذلك لأنه ، لما لم يكن الغرض في الخطابة إصابة الحق ، ولا إلزام العدل بل الإقناع وحده ، كان كل مقنع مناسبا للغرض . وليس كل ما يقنع هو قول قياسي أو تمثيلي ، أو شيء مما يجري مجرى ذلك . فإنك قد تقنع

(١) مشورة: مشورة م (٢) عن : من ح (٣-٥) محصلة عنده حتى يعلم... حتى تكون القوانين : سقطت من م (٣) وتكون : فتكون د ، س (٤) موادها : مرادها د (٦) بالمزاولة : + والمزاولة هـ (٧-١٠) الصناعية... ملكة : سقطت من م (٨) نافذة : نافذته ح ، هـ ، سا : فائدة د (١٠) تكن : يكن له سا (١١) خوضا : سقطت من س : عرضا هـ (١٤) أنه : سقطت من ن || خارجة : خارجا ح ، م : خارجتان ح (١٥) لم : سقطت من ن || لا : سقطت من م ، ن || لإلزام : الإلزام ح ، م ، ن (١٦) العدل : القول هـ (١٦) مناسبا : هـ و جـ و لـ و زـ و حـ و طـ و قـ و كـ و مـ و نـ (١٧) هو : فهو ح || أو تمثلي : سقطت من ح : أو تمثلي س

بما يحكم به المعروف بالصدق من غير أن تسومه إقامة البرهان، وتقعن بما يخبر به من تشهد سمخته وهيئته بما يخبر به ، كالذى هيئته هيئة مرعوب مذعور ، إذا حدثك بأن وراءه فتنة أو آفة . وكل من يحاول إقناع آخر ، فإما أن يحاول ذلك بالشئ الذى من شأنه أن يقنعه به ، وإما أن يجعله مستعدا للقناعة بما لولا الاستعداد أو شك أن لا يكون مقنعا .

٥

والأشياء المقنعة: إما قول تروم منه صحة قول آخر ، وإما شهادة. والشهادة: إما شهادة قول ، وإما شهادة حال . وشهادة القول مثل الاستشهاد بقول نبى أو إمام أو حكيم أو شاعر ، ومثل الاستشهاد بقوم يحضرون ويصدقون قول القائل مشافهة بأن الأمر كان ، أو مثل الاستشهاد بشهادة الحاكم والسامعين بأن القول مقنع . فالأول شهادة مأثورة ، والآخر شهادة محضورة .

١٠

وأما شهادة الحال : فإما حال تدرك بالعقل ، أو حال تدرك بالحس . فأما الحال التى تدرك بالعقل فمثل فضيلة القائل ، واشتهاره بالصدق والتميز . وأما الحال التى تدرك بالحس : فإما قول، وإما غير قول. والقول مثل اتحدى، ومثل اليمين، ومثل العهد. أما اتحدى فكن يأتى بما يعجز عنه، فيعلم أن دعواه دعوى صادقة، ولولا ذلك لما أيد من السماء بما ليس فى طباع البشر أن يوجد

١٥

(١) بما : مام (٣) بان : ان ب || كل من : كل مام ، ن : كلاب || اقناع : اقناعا د || فاما : اما س (٧) إما شهادة : سقطت من د || وإما : أوم (٨) أو حكيم : وحكيم د || بقوم : بقول قوم ن || قول : بمقول م : بقول ب ، ن ، هـ (ثم كتب فوق الباء ح) (٩) بان : سقطت من ب (١٠) مأثورة : ما يوثقه م ، ن || الآثر : لآثر د || شهادة : شها ن (١١) او : واما ح (١٢) فاما : واما س م ، هـ : فلها د || فتل : مثل م || اشتهاره : اشتهاره د ، ن ، هـ || التميز : التميز م ، ن ، هـ (١٣) والقول : فالقول م ، ن || مثل : فتل سا (١٤) ومثل اليمين : سقطت من د || اليمين : التميز هـ || فكن : كمن م ، ن (١٥) بما ليس : سقطت من ن || يوجد : يوجد س ، هـ : يوجد د ، دا : يوجد ن

بقواهم، وكن يدعى أنه أعلم من إنسان آخر بالطب، وإلا فليعالج هو معالجته.  
وأما اليمين فخالها معروفة. وأما اليهود فهي أقاويل أيضا مدونة مكتوبة،  
وهي شريعة ما، يشرعها المتعاهدان على أنفسهما.

وأما الحال المحسوسة، غير القول، فمثل من يخبر ببشارة، وسحنة وجهه  
سحنة مسرور بهج، أو يخبر بإظلال آفة وسحنة وجهه سحنة مذعور خائف،  
أو ينطق عن تقرير بالعذاب والثواب. فمن ذلك ما تكون الحال الشاهدة تتبع  
الانفعال النفساني مثل السحنة والهيئة؛ ومن ذلك ما تكون الحال الشاهدة  
طارئة من خارج مثل العقوبة أو المبرة.

وأما الحيل للإعداد المذكورة فتوجه نحو من يراد إقناعه. ومن يراد إقناعه:  
إما المفاوض نفسه الذي تتوجه إليه المفاوضة، وإما غيره. وغيره: إما ناظر  
يحكم بين المتحاورين، وإما السامعون من النظارة. فههنا: قائل، وقول،  
وسامعون. فالحيلة الإعدادية: إما أن تكون بحيث تجعل القائل مقبول القول،  
أو بحيث تجعل القول أنجع، أو بحيث تجعل السامعين أقبل. فأما القائل، فإن  
يتكلف الاستشهاد بحال نفسه تكلفا، إذا لم يكن ذلك واقعا بنفسه، وذلك أن  
يتكلف الدلالة على فضيلة نفسه، أو يتها بهيئة وسحنة تجعل مثله مقبول القول.  
وأما القول فإنه يحتاج تارة إلى أن يرفع به الصوت، وتارة إلى أن يخفض به  
الصوت، وتارة إلى أن يقل الصوت، وتارة إلى أن يحد، وتارة إلى أن تخلط  
فيه هذه الأمور. ولكل عرض أيضا ترتيب خاص.

(١) بقواهم: بقواه س، هـ || أعلم: علم م (٢) اليمين: فاليمين م || فهمي: هي م  
(٣) ما: سقطت من س || يشرعها: يشرعه ح، سا (٤) المحسوسة: + عن ب  
(٥) بهج: بهيج م (٦) أو: و سا (٧) الحال: سقطت من د (٨) أو: و ح، س  
(٩) المذكورة: المذكور ح، س (١٠) وأما: أما ب || وغيره: سقطت من د || إماما: فأما ح  
(١١) فههنا: وهاهنا م: وفههنا هـ (١٢) ان: سقطت من م (١٣) بحيث: سقطت من د  
|| السامعين: السامعون م (١٥) فضيلة: فضله ب (١٧) يحد: يحد ح (١٨) عرض: غرض سا

وأما السامع فيحتاج أن يستعطف ويستمال حتى يجنح ويميل إلى تصديق القائل ، أو يرد إلى هيئة مصدق ، وإن لم يصدق . وكذلك الحاكم . وأما المناظر فيكفي منه أن يهيا بهذه الحيلة بهيئة مدعن مصدق ، وإن لم يقع له التصديق .

وهذا التأثير يوجبه أمران : أحدهما ما يحدث انفعالا ، والثاني

- منهما يوم خلقا . فإن الأخلاق تختلف بالناس ؛ فبعضها يجعل الإنسان أسرع تصديقا ؛ وبعضها يجعل الإنسان أميل إلى إثارة العناد . والانفعالات أيضا فإنها تقوم وقت ما تحدث مقام الأخلاق في ذلك . فإن من انفعلى بخوف ، واتفق عاقبة عناد ، كان أقرب إلى الشهادة . ومن رحم ، كان أدنى إلى التصديق . ومن أحب ، كان أخلق بأن يميل إلى معاونة المحبوب . ومن مدح وأعجب بنفسه ، كان ميله إلى مادحه الذى عجبه بنفسه وتصديقه إياه أكثر .  
 ١٠ ومن أغضب على إنسان ، كان أحرى أن يكذبه . ومن مكنت منه القسوة ، كان أجدر أن لا يذعن للرحمة . ويشرح جميع هذا من ذى قبل . وأكثر ما يستدرج من هذه الحيل قولى . فيكون إذاً فى الخطابة أقوال غير العمود المذكور : من ذلك أقوال يراد بها تقرير هذه الحيل ؛ ومنها أقوال يراد بها إيجاب التصديق بمقتضى الأمور المذكورة . مثال الأول : القول الذى يريد به الخطيب تقرير فضيلته عند السامعين ليصدقوا بها ، أو القول الذى يثير به سخط
- ١٥

(١) يجنح : ينجح م ، ن (٢) مصدق : يصدق ن ، هـ (٣) المناظر : الناظر د ، م || فيكفى : وكفى د || يقع : يقع س (٤) وهذا : فهذا ب ، ن || ما : سقطت من س || يحدث : يوجب م ، ن (٥) منها : ما ب ، د ، ن || يوم : سقطت من سا || بالناس : الناس ن (٧) فانها : سقطت من د ، ن || من : ما م (٨) ومن : من د || أدنى : أدنا ح (٩) بأن : بمن ب (١١) مكنت : تمكنت ب ، د : يمكن د ، ا (١٢) يشرح : لشرح س ، هـ (١٣) الحيل : الحيلة س || أقوال : أحوال د || العمود : العمود ح (١٥) إيجاب : إيقاع ب : لإيراد ح ، م ، ن (١٦) فضيلته : فضيلة ح ، س : فـ هـ || بها : سقطت من ن || أو : و د ، م ، ن

القاضي على خصمه . ومثال الثاني : القول الذي يروم به إثبات كون الشهادة مقنعة ، وإثبات كون المعجز حجة ، وإثبات كون الشهادة بينة زكية .

فيعود الأمر إلى أن الأقاويل الخطابية التي يراد بها التصديق ثلثة أصناف :  
العمود ، والحيلة ، والنصرة .

والمعنى هو القول الذي يراد به التصديق بالمطلوب نفسه .

والحيلة هي قول يفاد به انفعال لشيء أو إيها م بخلق .

والنصرة قول ينصر به ما له تصديق .

فقد اتضح لك إذاً أن ههنا شيئاً هو العمود ، وشيئاً خارجاً عنه ، وأن جميع ذلك صناعي .

وذكر في التعليم الأول : أن السلف المتكلمين في أصول الخطابة لم يزيدوا على أحكام تكلموا فيها متعلقة بالأمر الخارجية ، ولم يفتنوا للكلام في العمود أصلاً . فأما الأقاويل الانفعالية والخلقية فقد أكثروا فيها ، وكذلك ما يتعلق بالترتيب من الصدر ، والاقتصاص ، والخاتمة ، وجميع ما هو غير العمود مما ليس الغرض فيه نفس التصديق ، بل الغرض فيه استدراج السامع .

فلواتفق أن يصطلح الخطباء كلهم في المدن كلها على ترذيل الخارجيات والاشتغال بالعمود ، كما كان قد اصطلح عليه في عدة مدن في زمان المعلم الأول ، لكان سعى أولئك الخطباء حينئذ قد بطل ، ولم يكن إلى ما دونوه من أصولهم

(١) القول : سقطت من م || به : سقطت من س (٥) والعمود : فالعمود س ، ه  
(٦) يفاد : يراد م : يراد يفاد ن || لشيء : شيء د || بخلق : الخلق م ، ن ، ه (٧) والنصرة : ومعنى النصره د : ومعنى بالنصرة ن ، ه (وقد كتبت النصره في هامش ه) || ينصر : خبره || له تصديق : لم يصدق ه (٨) إذا : سقطت من ح ، ن (١١) الخارجيه : الخارجة س (١٥) يصطلح : يصطلحوا م || ترذيل : ردل د (١٦) كان : سقطت من س

في الخارجيات حاجة ، بل كان كأنه مما يزيف ويسقط ، وكان مذهب الخطباء في ذلك العصر مذهبين : مذهب تختص به بلاد من بلادهم يسوغ تخطيب استعمال كل مقنع من العمود ، ومن الحيلة ، ومن النصره ؛ ومذهب يحظر ذلك كله ويحرمه ولا يسوغ أن يشتغل بشيء عدا القول المقنع . والصواب هو المذهب الأول . ومن لطف للتصرف في ذلك كله ، واقتنى الملكة فيه ،  
 ٥ عد فطنا ليبيبا ، وحسنَ التأتى أديبا .

[ النصل الثالث ]

## فصل

في الأغراض التي تختص بالخطيب وكيفيتها

وكل خطيب يتكلم في الأمر الجزئية ، فإنه يحتاج إلى أن يثبت كون شيء موجوداً أو غير موجود ، في الحاضر أو الماضي أو المستقبل . وأما كون ذلك الشيء عدلاً أو جوراً ، نافعاً أو ضاراً ، فضيلةً أو رذيلةً ، فربما لزمه أن يثبته ، وربما لم يلزمه .

(١) مما : سقطت من ب (٢) العصر : سقطت من د || مذهبين : مذهبان من || به :  
 بها من م (٣) الحيلة : الخلقية ن (٤) كله : سقطت من ح ، د ، م || عدا : عدس :  
 عذب (٥) لطف : لطف من || للتصرف : التصرف ح ، م ، د (٦) حسن :  
 حسب ه || التأتى : التأتى م : التأتى ن : الباتى ه (٧) فصل : فصل ٣ . : فصل ح ب :  
 الفصل الثالث م (٩) شيء : الشيء ح (١٠) أو (زير) : و سا || الماضي : في الماضي م :  
 الغائب ح (١١) نافعاً : أو نافعاً ب ، د ، م || فضيلةً : أو فضيلةً ب ، د ، م || يثبته : يبيبه ح ، سا

فإنه إن كانت الشريعة — إما المشتركة التي لا تنسب إلى شارع ، بل تنسبها العامة إلى العقل ، فمثل قولهم : الإحسان إلى الآباء واجب ، وشكر المنعم فرض ؛ وإما الخاصة لقوم وأمة ؛ وإما ما هو أخص من ذلك كماقادة ومعاهدة — قد بينت أنه عدل أو جور ، فقد كفى المثبت لوجود الأمر إثباته كونه عدلا أو جورا . وكذلك إن كان الخطباء والأئمة قد قضاوا بذلك تفريعا على الأصول . ٥

وإما إن كان لا حكم فيه ، فربما كان الأمر فيه موكولا إلى نظر الإمام والقاضي ، ولم يكن إلى الخصمين أن يتشاجرا فيه ، ويتوليا إقناعا في أمره ، وربما لم يكن ، بل كان عليهما أن يتشاجرا في ذلك ، فأيهما أقنع الإمام والقاضي قضى له . وكان هذا انقسم مما يقل وجوده ويمسر اتفاقه في هذا الزمان ، وكان المستمر في الأناليم كثيرا دو تفويض الحكم في أن الأمر عدل ، أو ليس بهدل إلى رأى المالك . ١٠

وأما النافع والضار فمن ذلك ما يعرفه الجذور كلهم ، ومنه ما يعرفه خواص منهم . وكل فرقة تختص باستبصار في ضرب من انفع والضر . ومنه ما يكون المال فيه خفيا . فما كان — مما يثبت الخطيب وجوده — ظاهرا أتأدى إلى انفع وانضر ، وكان ذلك اضرب من انفع والضر مشتمرا عند الجذور ، ١٥

(١) تنسب : تنسب ح || تنسبها : نسبه ح ، س ، م ، سا (٢) فذل : مثل س ، م ، ه (كتب أولا فذل ثم كتب فوق الفاء) (٣) هو : هي ن || كماقادة ومعاهدة : كماقادة ومعاهدة س ، ه : مدة ومعاهدة ن ، دا : جمعا هذد ومعاهدة سا ، ح (ثم كتب فوق معاهدة خ م) : جميعا هذه م (٤) فقد : قد ن || اثباته : اثبات ب ، س (٥) قد : يكون قد ن ، ه (ثم كتب تحت اللون : نو) || والأئمة : أو الأئمة د : الأئمة س (٦) وإما : وأمرها || فربما : سقطت من م (٧) يتوليا : يتوليا د ، ن (٨) لم يكن : كان لم يكن ن || والقاضي : أو القاضي س ، م (٩) قضى : قضا ح : سقطت من س || وكان : وكان سا || اقيم : سقطت من د || يضر : يضر م (١٠) كثيرا : سقطت من م || أن : سقطت من م (١٢) كلبم : سقطت من م (١٣) في ضرب : سقطت من م (١٤ — ١٥) ومنه ما يكون الحال فيه خفيا . . من النفع والضر : سقطت من د سا || قبا : مما م || مما : سقطت من م ، ن ، دا (١٥) الذي : البادى س || الضر : الضر من || مشتمرا : مشتمرا د ، م



- لم يحتاج الخطيب إلا إلى أن يثبت كونه أو لا كونه . وما كان خفي التأدية ،  
 جلى النفع أو المضرة ، لزمه تصحيح التأدية فقط . وما كان خفي التأدية ، خفي  
 النفع والضرر ، لزمه إيضاح حال كونه نافعا أو ضارا . ففي مثل هذه المواضع يحتاج  
 فيه إلى أن يبين أن أمرا يكون أو لا يكون . فإن كان نفس ذلك الأمر مؤديا  
 إلى الغاية المطلوبة ، أو إلى ضدها ، بلا توسط شيء آخر ، لم يحتاج إلى إثبات  
 تأديته إلى النافع أو الضار ، بل ربما احتجج إلى إثبات كونه في نفسه نافعا  
 أو ضارا . وإن كان مؤديا بتوسط ، لم يكن بد من إثبات تأديته إلى النافع  
 أو الضار ، إن لم يكن بينا . ويكون ذلك إلى الخطيب . ويكون إلى الحاكم  
 أن يحكم بأن قوله أشد إقناعا من قول خصمه . ولا يكون إلى الحاكم أن يحكم  
 في ذلك بشيء هو عنده . اللهم إلا أن يكون ذلك أحكاما أخروية ، ليست أمورا  
 دنيوية . فحينئذ إذا أثبت الخطيب كون أمر أو لا كونه ، قضى الحاكم أنه  
 يجريه أو لا يجريه . ومعناه أنه نافع في الآخرة أو غير نافع .

- وأما الأمور التي يمدح بها أو يذم : فمنها ما يكون إيجابه للمدح والذم قائما  
 في الشريعة المشتركة ، والمشهور المستفيض كما يكون دفع الشر عن المظلوم  
 فضيلة ، أو بالشريعة الخاصة كما يكون الصيام فضيلة ، والحج فضيلة .

(١) الخطيب : سقطت من ح || الا : سقطت من ب ، د ، ن || إلى : سقطت من ه || أن  
 يثبت : سقطت من س (٢) جلى : + به م || جلى النفع أو المضرة... خفي الأذية : سقطت  
 من ح || التأدية : البادية من (٣) حال : سقطت من ح || حال كونه نافعا أو ضارا : الحال  
 في الأمرين جميعا من ه (في هامش ه : ن حال كونه نافعا أو ضارا) || هذه المواضع : هذا الموضوع  
 من ه (٤) فيه : سقطت من ن || إلى : سقطت من د ، س || يبين : تبين د (٦) إلى  
 لإثبات : سقطت من س (٧) وان : فان ح ، ه : أوب ، م ، ن ، دا (٨) أو الضار :  
 والضارن || إن : فان ه || ويكون (ذلك) : فيكون س ، ه (ثم كتب تحت الفاء واو) (١٠) أخروية :  
 أخرية د ، س : أخرية ح || ليست : ليس س (١١) أثبت : اثبت د || قضى : مضى د  
 ١١ أنه : بأنه (١٢) غير نافع : + فلها س (١٣) يمدح : تمدح ح || أو : وسا || يذم : نذم ح

ومنه ما يكون استحقاقه للمدح والذم غير بين ، فيحتاج أن يثبت كون الأمر محموداً ، أو مذموماً .

فقد تميزك الموضوع المفتقر إلى أن يتعدى فيه نفس إثبات الشيء أو نفيه إلى كلام آخر ، والموضع المعنى عنه . فإذا كان كذلك ، فكيف تغني الأمور الخارجية في إثبات أحكام كلية ، يحتاج إلى تصحيحها أحيانا ، إذا لم تكن الشريعة حدتها ، مثل أن كل ما كان كذا فهو عدل ، أو جور ، أو نافع ، أو ضار ، أو حسن ، أو قبيح ، أو عظيم ، أو صغير . حتى إذا صححت ، أدخل تحتها الأمر المثبت وجوده أو لا وجوده . فإن الأمور الخارجية تنفع في أن يقنع في أي أمور الجزئية . وأما الأحكام الكلية فلا ينتفع في إثباتها بأن يستدرج السامعون بالحيل الموصوفة ، وتكاد تكون الانفعالات النفسانية كلها إنما تتناول شخصا بعينه . فإن المخوف ، والمرجو ، والمحبوب ، والمقوت إنما يكون شخصا بعينه . وإن كان قد يخاف معنى كليا لنفسه ، فإن الواقع منه في عرض الاستدراج أمر جزئي . على أن الأولى أن تكون الأحكام الكلية مفروغا عن التشاجر فيها ، وأن يكون الشارع والإئمة فرغوا من تحديدها . وإنما تكون انتقريعات الجزئية مفوضة إلى الحكام أنفسهم ، دون المتنازعين . فإن انقضاء على العدل ، والجور ، والمصاحبة ، والمفسدة مما لا يفي به كل بنية وكل قريحة ، ولا القريحة الوافية به تقتدر على الفتوى الجامع للمصلحة إلا عن روية ينفق عليها مدة من العمر .

(١) فيحتاج : محتاج (٣) الموضوع : الموضوع م (٤) عنه : فيه م ، ه (٥) الخارجية :  
الخارجية م || إذا : فإذا ب (٦) كذا : كذا ح (٨) تحتها : في بحثها م (١١) المخوف : +  
عنه ه || المحبوب : المحبين (١٢) كليا : كلى ح ، د ، س ، ه || منه : سقطت من ح || عرض : عرض ح  
(١٣) تكون سقطت من سا || مفروغا : مفروضا م || عن : من م (١٤) التعريفات : التعريفات م  
(١٦) بنية : بنية ح || القريحة : لقريحة د (١٧) الوافية : + الموافية م || تقتدر : + به م ،  
ه : يقتدر : تقدر سا

فكيف يصلح لهذا القضاء كل من يصلح للحكومات الجزئية ؟ ولو صلح لذلك ،  
 لكان الزمان الذي في مثله يفصل الأمرين المتشاجرین ، يضيق عن إنشاء الرأى  
 السيد فيه . وإذا لم يكن ذلك إلى الحكام ، فكيف إلى من يليهم من العوام ؟  
 فالقوانين الكلية موكولة إلى وضع الشارع . ولا بد من شارع من عند الله . وأما  
 استعمال الكليات في الجزئيات فيقوم به الحكام ، حتى يكون غاية نظرهم إنما هو  
 في كون الأمر الجزئى ، وغير كونه ، سالفا ، أو حاضرا ، أو من ذى قبل .  
 ويكون الحكم الكلى متقبلا من الشارع . فكما أن الحكام القاصرين عن رتبة  
 الشارعين يقصرون عن وضع الشريعة ، كذلك الشارعون لا سبيل لهم إلى الحكم  
 في جزئى جزئى بعينه مما لا يتناهى .

- ١٠ فهذه ثلاثة أشياء : كون الأمر ولا كونه ، وهو الذى تنفق فيه الحيل  
 الاستدراجية في تصحيحه . والثانى : الحكم الكلى ، وهو شئ مفروع عنه ،  
 ليس مما يستأنف إثباته ، وإن كان مستأنفا إثباته ، فليس للحيل الاستدراجية  
 في تصحيحه مدخل . والثالث : النتيجة الجزئية في أن هذا الكائن كذا أو ليس  
 كذا . وهذا أيضا فليس تنفع فيه الحيلة الاستدراجية . والوجه الأول ، المعرض  
 لنفوق هذه الحيل فيه ، فإن عموده غير هذه الحيل .
- ١٥

(١) يصلح : صلاح سا (٢) الزمان : سقطت من ه || يفصل : تفصيل د || الأمرين :  
 الأمرين د (٣) السيد : السد ه || وإذا : وان س (٤) فالقوانين : والقوانين ب || ولا بد  
 من شارع : سقطت من د (٥) الكليات : الكلى د ، س || هو : هو م (٦) وغير : أو غير سا  
 (٧) الحكم : الحاكم د || متقبلا : مسellanج (٨) سبيل : سبيل م (١٠) فهذه : فهنا د  
 || وهو : هو سا || فيه : سقطت من ب (١١) عنه : منه م (١٢) مما : سقطت من ب  
 || وإن كان مستأنفا إثباته : سقطت من د (١٣) أو : وم (١٥) لنفوق : لنفوق ه  
 || الحيل : الحيلة د || فيه : + عموده ح : سقطت من س || الحيل : الحيلة د

فقد ظهر من هذا أن المقتصر بتقنيته لقوانين الخطابة على تعليم هذه الأمور قد اقتصر من الأمر على صفحته الخارجة ، ولم يستبطن كنهه ، ولا أدرك حقيقته ، بل أكثر جدوى ما صنعه تعريف حيلة يتمكن بها من تصيير السامع على هيئة موافقة لقبول الحجمة والإذعان للتصديق الذي يكتسبه صناعة . ونفس هذا التصديق إنما يتوقع من جهة العمود كالضمير لا غير . وقد عرفت أن الضمير ما هو . وإذا كان المعتمد هو الضمير ، فبالحرى أن لا يختلف حكم صناعة الخطابة فيما يراد به التفسير ، وهو التبيين ، على سبيل تصحح في المشورة ، والمشاجرة المبينة على المنازعة في الشكاية والاعتذار . إذ العمدة في جميع ذلك واحد ، وهو الضمير . وأما الحيل الاستدرجية فعسى أن ينتفع بها في المشاجرة ، دون التفسير . وليس أيضا ينتفع به في كل مشاجرة ، بل في مشاجرة سوقية منبعثة عن معاملة في أخذ ، وإعطاء ، أو ما يجري مجراها . وأما المشاجرات في الأمور السياسية التي تقع بين أهل مدينة ومدينة ، وتقع بين متولين لسياسة مدينة ، فإنها عالية عن خاطها بهذه الحيل الخارجة ، وإنما مجراها مجرى التفسير .

فلو كانت الخطابة مبينة على هذه الحيل الخارجة ، لكان التفسير لصناعة ، والمشاجرة لأخرى . ولكانت المشاجرة في الأمور العظام لصناعة ، والمشاجرة

(١) بتقنيه : كتب فوقها بنفسه في ح (٢) الخارجة : الخارجية د || يستبطن : يستبطن ح (٤-٥) الذي . . . . التصديق : سقطت ن م (٤) للتصديق : التصديق س || يكتسبه : تكتسبه ب ، ح ، س || نفس : سقطت من د (٧) صناعة : سقطت من م || التفسير : السفير عن المدح ب || التبيين : التبيين ح ، د ، ن ، هـ || المشورة : المشهورن (٨) العمدة : العمدة : كتب فوق العمدة العمود في ح (١٠) التفسير : المشورة ب || به : بهام ، ن ، هـ : في ح كتب أولا به ثم كتب فوقها بها || في مشاجرة سوقية : المشاجرة السوقية م ، ن (١١) وإعطاء : أو إعطاء د || أو : وسا || المشاجرات : المشاجرات ن (١٢) بين : من م || متولين : متوالين ب : متولين د ، س ، ن (١٣) الخارجة : سقطت من د || التفسير : المشورة ب (١٤) الخارجة : الخارجة ن ، هـ || التفسير : المشورة أو المدح ب (١٥) لكنت : كانت ب ، ح ، ن

- السوقية لصناعة . ولم تكن الخطابة قوة تتكلف الإقناع الممكن في جميعها . بل الخطابة إنما هي خطابة بالضمير . وهذه الحيل بعضها معدات ، وبعضها ترايين وتزاويق يحسن به الضمير ، ويفخم به شأن الدليل . وما أحسن من يستعمل هذه الخارجيات فيما يراد فيه التفسير ، أو يجعلها قانون الصناعة ، ويفضل العمدة التي عليها العمل . والتفسير قد يشارك المشاجرة في الموضوع ، كما يتفق أن يقدم ٥  
 إنسان على فعلة هي زلة ، وبإزائها جزاء . فإن المفسر قد يشير في ذلك بما ينبغي أن يفعل به . والحاكم قد يحكم بكون تلك العلة عدلا أو جورا من تلقاء نفسه بما توجبه السنة التي ينصرها أو الرأي الذي يعتقد . وهذا للحاكم من حيث هو حاكم بين المتشاجرين . وأما الحكم على ما ينبغي أن يفعل في مجازاته فليس للحاكم ذلك من حيث هو حاكم بين المتشاورين ، بل للحاكم . وعليه أن يحكم بتفضيل أحد ١٠  
 الرأيين على الآخر ، ويكون ذلك الذي يحكم به رأيا تولى الخطيب إثباته . فإن هذا التفسير ، وإن كان أحسن من الحكومة بسبب أنه عمل من هو أحسن ، فإن الخصم في مجلس القضاء أحسن من القاضي ، وبسبب أنه نتيجة رأى إنسان دون الشارع ، وذلك نتيجة رأى الشارع ، والشاع هو الإنسان الكبير الذي لا يدانيه إنسان ، وبسبب أنه في الفرع وهو الجزاء ، ليس في الأصل الذي هو الاستحقاق ، ١٥

(١) الخطابة : للخطابة ب ، ن ، هـ || تتكلف : تتكلف د (٢) وهذه : فهذه ب || ترايين : مزايين د  
 (٣) تراوين : تراوير د : تراويف س || به : سقطت من سا || يفخم : صخر من || ما : لم د :  
 أما ن ، هـ ، دا || أحسن : يحسن د (٤) فيه : به م || التفسير : المشورة ب (٥) التفسير : المشورة ب  
 || المشاجرة : سقطت من د (٦) المفسر : المشير ب ، م ، ن ، ح (كتب المفسر في ح ثم كتب  
 تحتها : ح المشير) || بما : بهام (٧) العلة : الفعله د || عدلا أو جورا : جورا أو عدلا س ، هـ  
 || أوجورا : وجورا ب (٨) أو الرأى : والرأى ح : + الرأى س || للحاكم : الحاكم ب ، ح  
 (١٠) المتشاورين : المتشاجرين د : في ح كتب أولا المتشاورين ثم كتب جرين فوق ودين  
 (١١) ويكون : وقد يكون هـ || ذلك : + الحكم س || رأيا : رأى س ، ن ، هـ (١٢) التفسير :  
 المشورة ب || أحسن : أحسن ب ، م ، ن || أحسن : أحسن ب ، م ، ن — قارن الترجمة العربية  
 القديمة ٢ ب ١ — ٢ : ” ثم التفسير على ذوى الجنائيات أحسن من دلالة العدل في الحكومة  
 وهو أكثر وأعم “ (١٤) والشارع : سقطت من م

فإنه ، أعنى التفسير ، أوضح للجمهور وأشيع وأعم . إذ لكل واحد منهم مدخل في مشورة ، وليس لهم مدخل في حكومة أو وضع شريعة . ولهذا السبب ما يعرض أن يكون الحاكم بين المتشاورين ، إذا حكم ، لم يلبث أن ينكشف للناس عدله في القضاء ، أو ميله ، إذا كان حكمه حكماً في أمور أهلية غير وحشية ، وفي أسباب معلومة غير مجهولة .

وأما في التشاجر فإنما يحكم بما عنده ويراه وبما يجمله جل الجمهور ، لأن معوله في ذلك هو على رسم السنة . ولذلك ما ينكتم ميله به . ولذلك ما يلزم الراجع إليه ظلامته أن يتحوز عنه في الوحشيات الغريبة ، لا في المألوفة المألوفة . فإن شاء سلم الاحتماق لأحد الخصمين ميلاً وتبرعاً ورفضاً من الحكم ، وخصوصاً فيما يكون إليه أن يقيس ويرى إليه .

والشارعون معنون دائماً بتحریم مجاوزة ما في كتابهم على الحكام ، وتحذيرهم إياه ، عالمين بإمكانهم في الأحكام التشاجرية مما يميلون إليه . وأما في الأحكام المشاورية ، فقلما يفترض فيها قوانين من عند أصحاب الشرائع ، إلا في أمور عنادية وجهادية ، ويكون أمر ما خلاه إلى الناس . فيكون للجمهور الناس بأحكامه بصيرة . ولذلك ما يصرف الحاكم وكده إلى أن يكون مع الأصوب من الرأيين لتلا يفسد رأيه ولا يسقط عن مرتبة الاستقصاء والتصدير للحكومة .

(١) التفسير: المشورة ب || أشيع: أشيع س ، ه: أشعب ب ، م: أسبج ح : اسع د ، سا : أشنع دا  
 || اذ: اذا م (٢) مشورة: المشورة د (٤) ميله : مثله د || اذا : اذ ب (٦) لأن :  
 ولأن ب ، د (٧) دو : سقطت من د ، س || فيه : سقطت من م || ولذلك : وكذلك م :  
 سقطت من د || ما : سقطت من د (٨) في المألوفة : المألوفة ب ، ح ، د (٩) الاحتماق :  
 الاحتماق د || مرج : من بقية المخطوطات (١٢) اياه : اياها ه : اياهم س || التشاجرية :  
 المساجرة س || مما : فيما س ، ه || يميلون : يلبون د (١٣) يفترض : يفرض م (١٤) عنادية :  
 عنادية ب ، س ، ح || أمر : أمرها ح || خلاه : خلاه سا (١٥) وكده : جهده وكده ه (١٦) الرأيين :  
 الرأيين ب || لتلا : لأن لان || يفسد : يفسل ب ، سا ، ح ( كتب فوقها : خ يفسد )  
 || التصدير : التصدر د ، سا

ولهذا ما تقل منفعة الخارجيات في استدراج الحاكم حيث يفسر ، ولا تقل  
في استدراج الحاكم حيث يتشاجر .

وكأنك الآن قد استبنت قلة غناء الخارجيات ، واستوجبت صرف الشغل إلى  
الآلة الصناعية الأهلية ، وهو ما يوقع انتصديق من حيث هو موقع للتصديق  
بالقياس المحذوف كبراه ، وهو الذي يسمى تفكيرا وضميرا .

- وقد عرفت التفكير أنه جزء من قياس ، ذلك القياس لو تم لكان مضمونا به  
أنه جدلي . وذلك لأن الجدلي هو الذي يكون من محمودات حقيقية ، والخطابي هو  
الذي يكون من محمودات بحسب بادي الظن . ولما كان النظر في القياس الجدلي  
الذي يسمى مرارا كثيرة منطقياً لصناعة المنطق ، فالنظر في الشبيه به لصناعة  
المنطق . إذ كان النظر في الحق وما يشبه الحق لصناعة واحدة . فالنظر في المحمودات  
حقا والمحمودات ظنا وفي استعمالها لصناعة واحدة . كما أن النظر في الصادق والحق  
الذي منه ينبعث البرهان ، وفي المحمود الذي منه ينبعث الجدل لصناعة واحدة .  
إذ كانت الصناعة المنطقية بالاستحقاق الأول هو البرهان ، وكان الجدل شبيها  
به . إذ كانت المحمودات تشبه الحق ، وغرائز الناس مشغوفة بالتماس الحق ،  
لكن السبيل إليه صعب ، فمنهم من يوفق له ، ومنهم من يقع إلى الشبيه به .

(١) تقل : فعل سا || يفسر : يشرب (١ - ٣) في استدراج... الخارجيات : سقطت من سا  
(٣) وكأنك : فكانك ح ، م (٤) الأهلية : الإلهية د || ما : مما د (٤) من حيث هو موقع  
للتصديق : سقطت من د (٥) تفكيرا : تفكرا د ، م || وضميرا : أو ضميرا س ، ه (٧) الجدلي :  
الجدل س (٨) الظن : الطل ن (٩) كثيرة : كثيرا ن (١٠) وما يشبه الحق : ذرت في د  
(١١-١٢) كما أن... واحدة : سقطت من سا (١٢) وفي : في م ، ن : ود (١٣-١٤) شبيها به :  
به شبيها ه : شبيها له د (١٥) لكان م ، ن ، ه || يوفق : يوافق ح : يوفق س || له : لهم س

[ الفصل الرابع ]

## فصل

## في مشاركات الخطابة اصنائع أخر ومخالفتها لها

إن صناعة الخطابة عظيمة النفع جدا ، وذلك لأن الأحكام الصادقة فيما هو عدل وحسن أفضل نفعا وأعم على الناس جدوى من أضرارها . وذلك لأن نوع الإنسان مستبقي بالتشارك . والتشارك محوج إلى التعامل والتجاور . والتعامل والتجاور محوجان إلى أحكام صادقة في الأمور العملية ، بها ينتظم شمل المصلحة ، وبأضرارها يتشتت . وهذه الأحكام تحتاج أن تكون مقررة في النفوس ممكنة من العقائد .

وقد بينا أن البرهان قليل الحدوى في حمل الجمهور على العقد الحق ، وبيننا أن الخطابة هي المتكفلة به . فإحدى فضائل هذه الصناعة غناؤها في تقرير هذه الأغراض في الأنفس . وأيضا فإن في الأمور الجزئية أحكاما يوجبها التعقل الصحيح . وليس التعقل الصحيح مبني على المخاطبة والمحاورة ، بل قانونه الروية والنظر . كما أن البرهان أيضا في الأمور الكلية النظرية مبني على الحق دون المحاورة . ثم المصحح بالبرهان من الأمور الكلية النظرية ، إذا أريد تقريره

(١) فصل : فصل ٤ هـ : فصل د ب : الفصل الرابع من م ، (٢) مشاركات : مشاركة من || مخالفتها : مخالفتها من هـ ، || لها : أياها سا (٣) الصادقة : الصادق هـ (٤) من : ومن هـ (٥) بالتشارك : التشارك هـ || التجاور : التجاوزح (٦) التجاور : التجاوزح ، د || الأمور : سقطت من ح || العملية : العملية د (٧) مقررة : مفردة من (١٠) المتكفلة : المكفلة د : المتكفله سا (١١) في : سقطت من ح || أحكاما : أحكامها م (١٢) التعقل : العقل من || التعقل : العقل من || المحاورة : المجاورة ح (١٣) الروية : الرؤية ح || الحق : سقطت من د (١٤) المحاورة : المجاورة ح || النظرية : سقطت من ح



- في نفس من يسفل عن رتبة البرهان ، كان الجدل أعون شيء على تقريره .  
 كذلك المدرك بالتعقل ، إذا أريد أن يقرر في نفس من يضعف عن التعقل  
 بنفسه ، كانت الخطابة أعون شيء عليه . وإذا لم يكن المدبر من الناس مستحقا  
 لأن يخاطب بالصحيح من البيان العلمي فيما ينبغي أن يعتقد ، أو بالبيان التعقلي  
 فيما ينبغي أن يعمل ، فإذا كانت لنا قوة خطابية تمكنا من إقناع المخاطب بما  
 يقنعه ويظنه ويقبله ويستحسنه ويناسب قدره ويشاكره ، وعلى ما بيناه  
 في صناعة الجدل .

- وصناعة الخطابة من الصنائع التي تقنع بها في المتضادين ، كما أن صناعة الجدل  
 كانت صناعة يقاس بها على المتضادين . وليس على أن تكون الخطابة تقنع بها  
 في وقت واحد أن هذا الشيء بعينه كان وأنه بعينه لم يكن ؛ ولا على أن يكون  
 الجدل أيضا يرام به القياس على المتقابلين معا في زمان بعينه إلا في الرياضة ،  
 بل على أن لنا أن نثبت في أمر أنه كان وأنه عدل وأنه صواب وأنه ممدوح ،  
 ولنا أن نثبت أصداد ذلك من طريق القوة ومذهب الصناعة . وأما من طريق  
 الاستعمال فإننا لا ننتفع باستعمالها جميعا في الخطابة في أمر واحد وفي وقت واحد  
 بعينه كما كنا ننتفع بذلك في الارتياض الجدلي . إذ الغرض في الخطابة لإيقاع  
 التصديق ، ولا كذلك في الارتياض الجدلي . بل قد ينتفع باستعمال الإقناع في الطرفين

(١) يسفل : السفلى من (٢) المدرك : المذكور | بالتعقل : بالعقل من || نفس :  
 أنفس من (٣) كانت : كان || المدبر : المردد : المدبره ب (٤) العلى :  
 المصلح ، م ، هـ ، ثم كتب فوقها العلى في (٥) ينبغي : + أن ينبغي م || تمكنا : تمكنا  
 ب ، ن : تمكيننا (٦) يقنعه : يحمده من ، هـ ، ح (ثم كتب فوقها يقنعه في ح) || وعلى : على من  
 (٧-٨) الجدل وصناعة : سقطت من م (٨-٩) كما أن صناعة الجدل ... المتضادين :  
 سقطت من ب (١١) به : بها ب ، م ، سا ، ح (ثم كتب فوقها به في ح) (١٢) بل : يدل من  
 || وأنه عدل : سقطت من م (١٤) فإننا : فإنه ن ، هـ (١٥) كنا : لنا م (١٦) بل : بل ح

من وجه آخر شبيه بالارتياض ، وذلك بأن نحضر الحجج المتقابلة في أفكارنا معا  
متفكرين فيتصرح لنا ما ينفعنا في طريق التصديق الذي يلتمس إيقاعه ،  
ويكون حل الحجج المناسبة للطرف الآخر علينا أهون . فإن الشك ، إذا كان حاضرا  
ذهنك ، كنت أقدر على تحمل وجه حله من أن يطرأ عليك ولم تستعد له .  
٥ وليس من الصنائع المنتفع بها صناعة تقيس فيها على المتقابلين غير الجدل والخطابة .  
أما الصنائع البرهانية فنقيس فيها على طرف واحد . وأما السوفسطائية فليست  
معدة نحو الإقناع ، بل نحو التغييط ، ولا هي من الصنائع التي يستعملها الناس  
للسانف . وأما الصناعة الشعرية فهي لأجل التخيل ، لا لأجل التصديق ،  
ولا في طرف واحد . لكن الخطابة ، وإن كانت بهذه الصفة ، فالخطابة الجزئية  
١٠ الفاضلة هي التي تتخو نحو الطرف الأفضل ، وتبتدئ من المقدمات التي هي  
فضيل . فهذا أيضا من فضائل الخطابة ، أعني اقتدارها على التصرف في الإقناع  
إدارة في طرف ، وتارة في الطرف الآخر . وحكم ذلك حكم أعضاء الإنسان ،  
فإنها معدة للتصرف في الإلذاذ والإيلام ، وحكم قواه سوى الفضيلة الخلقية  
وحدها . فإن قواه معدة للخير والشر جميعا . وأما الفضيلة فالخير فقط .  
١٥ وأما ما سوى الفضيلة ، كالصحة واليسار والبسالة ، فقد يصلح أن يستعمل في الخير ،

(١) نحضر : نحصرح : نحصر سا (٢) متفكرين : متقابلين ح (ثم كتب فوقها متفكرين) || فيتصرح :  
فيتصرح ن || طريق : طرق ن ، ح (ثم كتب فوقها طريق في ح) : طرف ه || التصديق : للتصديق ن  
(٣) حل : جل ح || الشك : الشكل ح || حاضرا : حاضرا د (٤) تحمل : المحل م ، ن : محل ح  
(٦) أما : وأما س : إلى ه (٨) التخيل : التخيل ه (٩) وإن : فان ح || فالخطابة : فبالخطابة م  
(١١) فهذا : فهذه م ، ن ، ه || فضائل : فضيلة س ، ه (١٢) طرف : الطرف د || وتارة  
في الطرف : كررت في م || ذلك : أيضا س (١٥) الفضيلة : الخلقية ه || فقد : قدس  
(١٥ — سطر ١ صحيفة ٢٥) يصلح أن يستعمل في الخير... في الشر : يصلح أن يستعمل في الشر ،  
س ، سا : يصلح أن يستعمل في الخير "نرم : يصلح أن يستعمل في الخير ويصلح للشر ن

ويصلح أن يستعمل في الشر . والحاجة إلى الخير ماسة ، وإلى الشر قد تمس ،  
ليدفع الشر بها ، فلح الحديد بالحديد ، وليتخلص به من العدو تسليطا للشر عليه .  
والمرء ينصر بدنه ونفسه بما هو مشارك فيه لسائر الحيوان ، فما أحسن به  
أن يكون قديرا على نصرته نفسه بما يخصه ، وهو اللسان والبيان ، فيعدل به  
ويجور ، ويحسن ويسئ ، ويمكن به من التصرف في المتقابلات فيحسن  
فعلا فعله بعدوه وهو قبيح ، ويعدل فعلا دفع به الشر عن نفسه وهو جور ،  
فضلا عن أن يدل على قبح القبيح وجور الجائر .

وكما أن الطيب ليس عليه أن يشفى كل مريض من كل مرض ، بل أن يبلغ  
الممكن الإنساني على طريق الصواب في مثل العارض المحدود ، حتى إن أخفق ،  
كان السبب فيه صعوبة المرض في نفسه واستعصاء الموضوع على مغيره إلى  
الصلاح . كذلك الخطيب عليه أن يتكلف من إيراد العمد والحيل ما يمكن  
إيراده في كل باب . فإن كان الأمر مما يعسر تقريره في النفوس ، فليس ذلك  
مما يعود على الخطيب بتعجيز .

وكما أن في الجدل المطلق قياسا جدليا بالحقيقة وقياسا جدليا بحسب التشبيه ،  
كذلك في الخطابة ما هو بنفسه مقنع لأنه بنفسه من المظنون المستعملة  
في الخطابة ، وما هو مشبه بالمقنع بأنه ليس هو من الأمور التي تظن بأنفسها ،

(١) قد تمس : سقطت من ن (٢) الشر : في الشر من || به : بها د || تسليطا :  
وتسليط م : تسلط م (٣) بدنه ونفسه : نفسه وبدنه م ، ن (٥) يجور : يجوز د  
|| المتقابلات : المقابلات ح ، سا (٦) فعلا : سقطت من ن || بعدوه : بعده م ، ن || به : سقطت  
من م (١٠) الموضوع : لوضوع م || مغيره : تغيره ب ، د : رده ن ، س ، ن ، د  
(١١) العمد : العمل م : العدن (١٤) المطلق : سقطت من س || قياسا جدليا : قياس جدلي م  
|| قياسا جدليا : قياس جدلي م || بحسب : سقطت من س || التشبيه : الشبيه ح (١٥) لأنه  
بنفسه : لأنه نفسه ح (١٦) بالمقنع : للقنع ن

بل أشياء متشاركة لها بالاسم ، أو في هيئة اللفظ ، أو في معنى من المعاني التي بينا في كتاب سوفسطيكا كيفية إيجابها الحكم في التشبيه ، حتى يوهم في قضية أنها قضية أخرى ، وتلك تكون صادقة أو مشهورة . فيتوهم في المشبه بها أنها هي بعينها ، أو على حكمها .

والفرق بين المقنع الحقيقي وبين الذي يرى مقنعا: أن مقدمات المقنع الحقيقي إذا قرر معانيها في الذهن ، مال إلى التصديق بها في بادى الرأي ظن السامع . وأما التي ترى مقنعة ، فهي التي إنما وقع بها التصديق على أنها غيرها . ولو يحصل للذهن معناها ويخلص أمام الفكر مفهومها الذي لها في نفسها ، لكان الظن لا يجنب إلى جهتها . فهذا هو الفرق بين المقنع الحقيقي وغير الحقيقي ، لا وجوه أخرى قيلت في كتب خطابية لأقوام محدثين

لكنه لما كان الغرض في الخطابة الإقناع بما يظن محمودا ، ولم يكن الغرض فيه كشف الحق ولا الإلزام على قانون الحمود الحق ، لم يستنكر أن تكون المقنعات بالشبه داخلة في الصناعة ، فتكون بعض هذه الصناعة صادرة عن بصيرة ومعرفة بمثلها يكتسب القوة ، وبعضها لا عن تلك الجهة ؛ بل عن غلط أو قصد ومشيئة للشر والتليس . ويكون كلاهما خطابة . وأما الجدل الحق ،

(١) متشاركة : مشاركة د (٢) التشبيه : الشبه من ه (٣) أنها : أنه من || أو : وم || في المشبه : بالمشبه ن (٤) بعينها : بعينه ح || أو : سقطت من م (٥) وبين : وفي ه || المقنع : سقطت من م ، ن (٦) قرر : قررن ه (٧) إنما : سقطت من م (٨) الذي : + ظن السامع وأما التي يرى مقنعة فهي التي م (٩-١٠) وغير الحقيقي : من سا (١٠) لا وجوه : ولا وجه ب || قيلت : قلت د (١١) الإقناع : الاتساع د || يظن : ظن من (١٢) فيه : فيها م ، ن ه || قانون : القانون ح (١٣) بالشبه : بالتشبيه م || صادرة : صادرا د (١٤) بمثلها : مثلها د || عن : على د (١٥) للشر : للشيء من || والتليس : أو التليس من || كلاهما : كلاهما م || الحق : سقطت من م

فإنما هو جدل لقوة على الإثبات والإبطال بفعل أفعالها مطابقة لتلك القوة فقط ، وليكون إثبات وإبطال فقط . وأما الجدل الكاذب ، وهو السوفسطائية أو المشاغبية ، فليس يكون سفسطة ومشاغبة لأجل مطابقة الفعل قوة وملاكمة وحتى يكون الغرض فيها إظهار قدرة على التلبس فقط . فإن هذا قد يستعمل في الجدل وفي الامتحان وفي قياس العناد ولا يكون مغالطة ، ولكنه إنما يكون مغالطة إذا أريد به أن يظهر أن المثبت أو المبطل هو الحق نفسه وبقصد التلبس ، لا لأن يظهر القدرة على التلبس فقط ، بل لأن يروج التلبس قصداً ومشيمة وإرادة لتضليل . فالجدل إنما هو جدل لتلك القوة ، والسوفسطائية إنما هي سوفسطائية لتلك المشيئة الرديئة ، من حيث هي مشيئة رديئة ، لا للقوة .

وأما الخطابة ففيها قوة ومشيمة معا . أما القوة ، فلأنها اقتدار على الإثبات والنفي . وأما المشيئة ، فلأنه يقصد بها أيضا ترويح ما يثبت أو يبطل بالإقناع . ولا تصير الخطابة بأن يقتصر منها على إظهار القدرة فقط صناعة أخرى ، بل تكون خطابة ؛ ولا أيضا إذا شئء بها الإقناع ولو بالمقنعات المشبهة تكون غير خطابة . لكن العمدة في أمر الخطابة أن تكمل القوة بالمشيئة . وكذلك أيضا التعليم البرهاني ، إنما هو تعليم بقوة ومشيمة .

والمشيئة قد تستعمل في مثل هذا الموضع على وجهين عاما : فيقال مشيئة لمشيئة لإيقاع التصديق ، فتكون الخطابة معدة نحو أن يكون مع القوة مشيئة ، أو تكمل

- (١) هو : سقطت من م || جدل : جدلية ه || لقوة : قوة م (٣) المشاغبية : المشاغبة ح  
 (٤) وحتى : حتى ح ، سا (٥) قياس : نفس م ، ه : القياس من ن || مغالطة : سفسطة د  
 (٦) مغالطة : سفسطة ولكنه إنما يكون د || نفسه : بنفسه ح ، ن ، سا (٩) رديئة : وردية ه  
 (١٠) وأما : وإنما م || القوة : للقوة م || فلأنها اقتدار : فلأن لها اقتدارا ح  
 (١١) فلأنه : فلأنها د ، ن (١٢) بالإقناع : + ولو بالمقنعات المشبهة م  
 (١٤) لكن : من م || تكمل : يكون م (١٥) أيضا : سقطت من سا || تعليم : + برهاني م ، ن ، ه  
 (١٦) قد : سقطت من م

بأن يكون مريضهما واحدا ، أو شبه واحد ، فيظن المحمول واحدا ، وهو القسم الذي من جهة أخذ المحمولات الكثيرة ؛ أو أن يكون المحمول واحدا والموضوعان مختلفين - وهو الذي من جهة إيهاام العكس - أو تكون النسبة والشرط مختلفا ، وهو إما للإضافة ، أو للجبهة ، أو المكان ، أو سائر شروط النقيض ؛ فهذه أقسام ما من جهة القضايا .

وأما الذي من جهة القياس ، فهو أن يكون القول المأخوذ قياسا بعد وضع ما وُضع فيه ، ليس يلزم عنه قول آخر غيره ، فإن القياس في هذه المواضع ليس قياسا على المطلوب المحدود . وهذا إما أن يكون لا يلزم عنه شيء ، فلا يكون تأليفه قياسا ، وهو قسم ؛ وإما أن لا يكون القول اللازم آخر غير الموضوعات ، وهذا هو المصادرة على المطلوب الأول ؛ وإما أن يكون غيره ولكن ليس المطلوب ، وهو وضع ما ليس بعلة علة .

فقد ظهر أن جميع أنواع التضميل الواقع من جهة اللفظ والمعنى ثلاثة عشر وجها .

(١) واحدا : واحد ن || (٢) واحداً : واحد م ، ن || (٣) والموضوعان : أو الموضوعين نيرس ؛ والموضوعين ه || إيهاام : ساقطة من ن || (٤) للإضافة : الإضافة م || (٧) ليس : ليست م ، سا || (٨) شيء : + أصلا م || (٩) فلا : ولا م ، ه || لا : ساقطة من د ، م || (١١) ولكن : لكن م || المطلوب : + هو د ، م ، م || وهو : وهذا د .

## [ الفصل الرابع ]

( د ) فصل في رد جميع الوجوه المغالطية الى أصل واحد

وأسابيها الى سبب واحد

- وقد يمكن أن ترد جميع هذه الوجوه اللفظية والمعنوية إلى أصل واحد ، وهو الجهل بالقياس والتبكيث ، فإن حد القياس مقولٌ على التبكيث . وللتبكيث تخصيص أن تبيته مقابل وضع ما ، فإنه لما كان القياس هو الذي يلزم عنه قول آخر بالحقيقة ، لا الذي يظن أنه يلزم عنه قول آخر ، وكان التبكيث قياساً ، لم يكن شيء مما وقع فيه شيء من التضميلات قياساً . وكذلك إذا اعتبرت سائر أجزاء حد القياس ، لم تصادف لهذه التضميلات حقيقة .
- ٥
- ١٠ أما الاسم المشترك فإذا وقع كان المعنى فيه غير وغير ، فلم يكن اشتراك بين المقدمات ، أو بينها وبين النتيجة . ويدخل في هذا حال الاشتراك في التركيب ، والاشتراك في الشكل ، وجميع ما يتعلق باللفظ ، فإن جميع ذلك يدل على اختلاف في المفهوم لا محالة ، وتثنية وتضعيف فيها لا محالة ، سواء صدقت التثنية أو كذبت ، فإذا اختلف المفهوم في شيء من ذلك لم يكن قياساً بحسب تأليف المعنى ، بل بحسب تأليف اللفظ .
- ١٥

( ٢ ) في ... واحد : ساقطة من ب ، د ، س ، سا ، ن || المغالطية : المغالطة م ||  
 ( ٤ ) اللفظية و : ساقطة من س ، سا || ( ٥ ) وهو : + أن سا || ( ٦ ) نتيجته : نتيجة  
 ب ، م ، ن || ( ٧ ) بالحقيقة ... آخر : ساقطة من س || يظن : ظن ن || ( ٩ ) هذه :  
 هذه د ، س || حقيقة : ساقطة من ب ، د ، سا || ( ١٠ ) فلم : لم سا || يكن : +  
 بالحقيقة ن ، ه || ( ١٢ ) وجميع : + ذلك د ، سا || ( ١٤ ) كذبت : لان .

واحد من الأمور المفردة“ تفرق بين الريطورية وبين الصنائع المعلمة كالمهندسة،  
وبين الصنائع المقنعة في الجزئيات كالطب. إذ الخطابة لا تنسب إلى جنس معين.  
ولكن لقائل أن يقول : هل الطب ملكة على الإقناع الممكن ؟ وإن كانت  
ملكة ، فهل هي بذاتها أو بالعرض ؟ فإن كان بذاتها ، فهل إذا أقنع الطبيب  
في أمر ما ، وأقنع الخطيب في ذلك الأمر بعينه ، إذ له أن يقنع في كل أمر ،  
كان إقناع الطبيب من نحو وإقناع الخطيب من نحو آخر ؟ وهل الخطيب إذا  
تكلف ذلك الإقناع بعينه كان قد يتعاطى شيئا من الطب ؟ وبالجمله : هل يحتاج  
إلى فصل بين الخطيب وبين من يجرى مجرى الطبيب ؟

فنقول أولا : إن الطب ليس له ملكة على الإقناع البتة، ولا على التعليم أيضا ،  
بل ملكة علمية على تدبير الأبدان لتصح . فإن كان الطبيب مقتدرا على  
هذا التدبير ، ولم يكن له بالإقناع بصيرة البتة ، وكان عالما بعلمه ، ولم يكن  
له في سبيل التعليم هداية البتة ، فهو طبيب وعالم . ثم إن اقتدر على التعليم ،  
فذلك له من حيث هو معلم ، ويكون تعليمه ليس إقناعا ، لأنه إما أن يعلم  
أمورا واجبة كقولهم : كل مرض إما سوء مزاج أو فساد تركيب ؛ فإن علمها  
تعليم مثلها ، لم يكن مقنعا ، بل محققا. وإن أقنع ولم يحقق ولا شارف التحقيق ،

(١) واحد : سقطت من ن || واحد من الأمور المفردة : سقطت من س || تفرق : ففرق ه  
|| الريطورية : الريطورية ه || المعلمة : العلية ب ، د ، ن (٣) ولكن :  
وليس س ، ه || وإن : فان ه || كانت : كان م ، ن (٤) ملكة : + على الإقناع الممكن  
وإن كان ملكة م || فهل هي : فهمي ن || فان : وان ح ، د ، س || كان : كانت د ، م ، ه  
(٥) ما : سقطت من س || و : سقطت من ح (٦) الطبيب : الطب م || نحو : وجه م  
|| واقناع الخطيب من نحو : سقطت من سا (٧) ذلك : سقطت من د || قد : سقطت من د || يتعاطى :  
تعاطى س ، ه || بالجملة : سقطت من ن (٩) اطاب : الطبيب ح || له : سقطت من د  
(١١) بالاقناع بصيرة : بصيرة بالاقناع س ، ه || بصيرة : بصيرم || بعلمه : قطعه د (١٣) معلم :  
معلوم د (١٤) سوء : سواء د || أو : وأما سا (١٥) مثلها : مثله د || لم : ولم ن ، ه  
|| ولم : لم ب



- كان حينئذ مستعملا لفعل الخطابة ، لا معلما ، وكان من تلك الجهة خطيبا في ذلك الشيء . وإما أن يعلم أمورا ممكنة أكثرية جدا ، أو دون ذلك ؛ فإن علمها من حيث هي ممكنة بأكثريتها ، أو غير ذلك على ما سلف منا شيء من القول فيه في فنون سلفت ، لم يخجل إما أن يصحح إمكانها وقربها من الكون ، فيكون معلما ؛ أو يقنع في ذلك من غير إفادة اعتقاد يقين أو مقارب لليقين ، كان خطيبا . وإما أن يصحح وجودها وأنها توجد لا محالة . فإن حاول الإقناع في الوجود ، كان مستعملا فعل خطيب . وإن حاول إيقاع التصديق الجزم المقارب لليقين فيه ، كان مغالطيا . فإذا الإقناع للطبيب بالعرض ، ومن حيث هو فاعل فعل الخطيب ، إلا أنه ليس بذلك خطيبا ، لأنه ليس له ملكة على أن يقنع في كل شيء .

١٠

- وإنما يصير الخطيب خطيبا بهذه الملكة ، لا بأفعالها التي تصدر عنها في أشياء معينة . فنحن وإن سلمنا أن الطبيب قد يقنع ، فليس يصير بذلك خطيبا ولا يصير مشاركا للخطيب في الصناعة ، لأنه ليس الخطيب خطيبا لأجل أفعال تصدر عنه خطابية ، بل للملكة صفتها المذكورة ، أعني ملكة على الإقناع في كل شيء . والطب ، وإن ساءنا في أمره ، وسلمنا أنه ملكة مثلا على الإقناع ، فليست ملكة على الإقناع في كل شيء . على أن الطب ليس ملكة الإقناع .

١٥

ونقول : إنه كما أن الطبيب قد يقدر على استعمال علاج في حيوان غير الإنسان ، كذلك

(١) الخطابة : المخاطبة س ، هـ (٢) أن يعلم : سقطت من سا || ممكنة أكثرية : أكثرية ممكنة س ، هـ (٤) لم يخجل : يخج هـ ، ن || يصحح : يصح م (٥) يقنع : يقنع د || في : من هـ (٨) الجزم : + الحرم س || كان : سقطت من س || بالعرض : بالفرض م (١١) وإنما : وأما أن د || الخطيب : الطبيب د || بأفعالها التي : بأفعال د ، س ، ح (كتب أولا بأفعالها ثم كتب فوقها بأفعال في ح) التي : سقطت من سا (١٢) الطبيب : الخطيب س || يقنع : + في كل شيء . وإنما يصير الخطيب م (١٣) لأجل أفعال : لأفعال سا (١٤) على : سقطت من دن (١٥) الطب : الطبيب م || وسألنا : وسألناه م : وسألنا ب ، ن ، سا : سقطت من ح || أنه : لانه د || فليست : فليس م ، ن (١٦) ليس : ليست ح ، س ، هـ || الإقناع : إقناع هـ (١٧) إنه : سقطت من د || يقدر : يقدر م || علاج : العلاج هـ

مجرى الموضوع والمحمول ، وهذا خلاف ذلك ، فإذا كان الحد الأصغر ،  
أو الأوسط ، أو الأكبر ، ليس واحدا ، لم تكن المقدمة واحدة محصلة فيها  
محمول واحد على موضوع واحد ؛ وإذا لم تكن المقدمة محصلة لم يكن القياس  
محققا ، بل كان القياس ليس على صورته وعلى حده . فبين أن جميع هذه ترتقى  
إلى مبدأ واحد : وهو أن يكون القياس والتبكيث ليس على حد القياس  
والتبكيث .

والسبب المقدم في ذلك ، وفي كل ضلالة ، سبب واحد وهو : العجز  
عن الفرق بين الشيء وغيره ، والفرق بين النقيض وغير النقيض ؛ فإن الجهل  
بأن غير النقيض نقيض ، كالجهل بالفرق بين الشيء وهو هو . وهذا النمط  
من الجهل قد يوجد ، أولا يخص أنواع الغلط الواقع من طريق اللفظ ؛ فإن  
جميع هذه الوجوه اللفظية تشترك في أن ما يخص التبكيث من أنه على النقيض  
لا يؤخذ محققا فيه ، بل يكون النقيض غير نقيض في الحقيقة ، بل في الظن  
فقط ، إما فيما ينتج مخالفا لوضع القائل ، وإما في المقامات المأخوذة فيها شيء  
على أنه نقيض باطل ، ويكون غير نقيضه .

وأما الذي باشتراك الاسم فسببه العجز عن ملاحظة المعنى ، وعن قسمة  
المعاني ، وخصوصا في الأشياء الخفية الاشتراك ، مثل : الواحد والموجود ،

( ١ ) فإذا : فإن د ، ن || ( ٢ ) أو الأوسط أو الأكبر : والأوسط والأكبر س ؛ والأوسط  
أو الأكبر ه || ( ٣ ) على موضوع واحد : ساقطة من ن || المقدمة : المقدمات  
ب ، د || ( ٤ ) حده : حدد || ( ٧ ) وهو : + أن م || ( ٩ ) الشيء : +  
وبين غيره د || ( ١٣ ) القائل ؛ القابل ن ؛ المقابل ه || وإما : إما ه  
|| المأخوذة : المأخوذة س ، سا ، م || ( ١٥ ) فسببه : فسببه أن يكون ه ||  
( ١٦ ) المعاني : المعنى د || الخفية : الحقيقة م .

- حتى يتميز ما هو عما ليس هو هو ، والهوهو وما ليس بنقيض عن النقيض .  
 والسبب الذي في التركيب والقسمة أيضا مثل هذا ، وهو العجز عن تفصيل  
 الغير عن الهوهو إذا اختلط ، فلا يعلم أن حكم المفصل غير حكم المجموع  
 في التعجيم ، حتى لا يراعى الخلاف بين الشيء وبين ما يشبهه في الكتابة مخالفة  
 ما في مد أو قصرٍ أو غير ذلك . وكذلك في شكل اللفظ ، فإن الذهن في جميع  
 ذلك يعرض له قصور عن ملاحظة المعنى بحسب اختلاف اللفظ ، فتارة يظن  
 أن المشارك في اللفظ مشارك في المعنى ، وتارة يظن أن المفارق في اللفظ  
 موافق في المعنى ، كأن حكمه هو حكم الشيء على الشيء حكمه حكم الشيء ،  
 وأن اللفظ أو حال اللفظ الذي يشارك فيه النقيض غير النقيض هو في معنى  
 النقيض ، كأن النقيض في اللفظ وحاله هو النقيض في المعنى . ومن تدر على التميز  
 بادر فلاحظ الشيء نفسه ، وصار سماعه للفظ إشارة فيه على المعنى ، حتى إنه  
 إذا قال : " موجود وواحد " ، تميز له مثلا ما هو الأولى بذلك والأخص به  
 كالجوهر الشخصي .

( ١ ) هو هو : هو د ، سا ، م ، ن ، هـ || والهوهو : فالهوهوسا || دوهو والهوهو  
 و، ليس : ساقطة من س || ( ٣ ) فلا : ولا سا ، م ، ن ، هـ || نير حكم : حكم نير  
 س || ( ٤ ) في : وفي س ؛ وكذلك ن ، هـ || حتى : حين س ، م ، هـ || الشيء :  
 الشمس ب || ( ٥ ) ذلك : ما س || ( ٧ ) أن : ساقطة من م || مشارك : نير  
 المشارك س ، سا ، م ، ن ، هـ || المفارق : المقارن سا ، المقارب م || ( ٨ ) حكمه : حكم  
 الشيء س || حكمه ... .. الشيء : حكمه هو حكم الشيء على الشيء م ؛ ما حكمه هو  
 حكم على الشيء حكمه حكم الشيء ن || ( ٩ ) هو : ساقطة من ن || ( ١٠ ) النقيض :  
 + هو د || التميز : التميز م || ( ١١ ) فلاحظ : ولاحظ ب ؛ يلاحظ م ||  
 نفسه : بعينه م || على : إلى س ، م || ( ١٢ ) إذا : إذ م || تميز له : بتمزلة م ||  
 له : + أنه هـ .

على صدقه ، لأن السميت فضيلة ما غير فضيلة العلم . وليس إذا حسن سمته ودل على فضيلته ، دل ذلك على إصابة رأيه في الأمور الغائبة الخفية كالأموال المستقبلية ، بل هذا أولى أن يكون نافعا في الأمور المشاجرية . فإذا حسن سمته ، ظن به أنه لم يفعل الجور ، أو فعل فعل الجور لا على نحو ما يفعل الجور .

وَأما استدراج السامعين فيكون كما علمت بالأقويل الخلقية والانفعالية .  
فالحطيب إذاً يحوج إلى معرفة ما بالخلاق وبالفضائل وبالانفعالات ، حتى يكون له أن يتصرف بها وفيها ، تارة ليستعملها ، وتارة لينقض استعمال خصمه لها بأن يصرح أنه يحتمل بأمثالها عليه ، وأن التصديق الذي يكاد أن يوقعه ليس لإحقاقه ، بل لاحتياله . فلهذا السبب ، ولما سلف لك عرفانه ، ما تتناسب صناعة الخطابة والجدل والصناعة المدنية التي تبحث عن الأخلاق والسياسات .

أما صناعة الجدل ، فمن حيث ذكرنا . وأما الصناعة الخلقية ، فمن حيث المعرفة بالأخلاق والانفعالات . فيكون كأن الخطابة مركبة منها ، وليست كذلك بالحقيقة ، لأنه لا تتركب صناعة من أجزاء صناعة أخرى ، كما علمت في تعليمنا صناعة البرهان ، بل وليست المشاركة بينها وبين الأمرين إلا في الموضوعات ، وأما التصرف في الموضوع فلا تشارك فيه تينك الصناعتين . وأما الجدل فإنه ، وإن لم يشاركها ، فقد يشابهها ، لأنه يروم

(١) ما غير فضيلة : سقطت من م || إذا : + اذا ه (٢) دل : ودل ه || رأيه : رأى م  
(٣) المستقبلية : المستقلة م || المشاجرية : المشاجرة م (٤) أو فعل فعل الجور : سقطت من م || فعل :  
سقطت من د (٥) بالأقويل : الأقويل م : في الأقويل م (٦) ما : سقطت من د  
|| بالخلاق : الاخلاق د ، ه : في ن كتب اولاً بالخلاق ثم كتب فوقها بالاخلاق || بالفضائل :  
الفاضلة فالرذلة د || بالانفعالات : الانفعالات د (٧) ليستعملها : استعمالها ح || ليستعملها  
وتارة : سقطت من د (٨) بأمثالها : بآياتها م || أن : وان د (٩) لك : له د || عرفانه :  
+ فوجف م (١٢) بالأخلاق : بالأفعال سا || منها : منها د (١٤) بينهما : بينهما سا  
صناعة : صناع م (١٥) فيه : + بين ح (١٦) يشاركها : يشاركها سا

تقريراً بالمخاطبة . وأما الصناعة المدنية فلا تشارك الخطابة في نحو التصرف ولا تشابهه . فإن تلك الصناعة ليس مبنى أمرها على أن تكون مخاطبة للتقرير ، ولا نحو بيانها نحواً يقتصر فيه على الإقناع ، بل يتعدى فيها ذلك إلى الاعتقاد الجزم . نعم ، قد تشارك الخطابة تلك الصناعة في الموضوع ، لأنها تشارك كل صناعة في موضوعها ، وتشاركها في بعض المسائل .

قال المعلم الأول : إن المتكلمين في الخطابة قد أغفلوها وعوضوها وأبهموا وجه الإحاطة بها ؛ فبعضهم لسوء التمييز وقلة الاستبصار ، وبعضهم للكبر والتهيه موهماً أن كلامه أرفع طبقة من أن يفهم بسهولة ، وبعضهم لأسباب أخرى إنسانية من الحسد وغيره .

## ١٠ [ الفصل السادس ]

### فصل

#### في العمود وهو التثبيت وفي أقسامه

فلنتكلم الآن في التثبيت ، فنقول : يقال تثبيت وتفكير وضمير واعتبار وبرهان ، وبينها فروق . فالتثبيت : هو قول يراد به إيقاع التصديق بالمطلوب نفسه ، وهو يعم جميع ذلك . لكن الضمير هو ما كان منه قياساً ، والاعتبار

(١) تقريراً : تقرر || نحو التصرف : التصديق د : نحو تصرف ح (٢) تشابهه : يشابهها م : الخطابة تشابهها هـ (٣) فيها : سقطت من س (٦) أغفلوها : كتب فوقها في ح أغفلوها || عوضوها : عوضوا ب ، م ، ن ، سا : عوضوا س (٧) بها : فيها س ، هـ || التمييز : التمييز م ، ن ، هـ || للكبر : للتكبر هـ : للكثير س (١٠) فصل : فصل ٦ هـ : فصل وب : الفصل السادس س ، م (١١) في : وهو د || التثبيت : التثبيت ب ، ح ، س ، هـ : التثبيت سا || وفي : وح (١٢) التثبيت : التثبيت ب ، ح ، س ، هـ ، سا || تثبيت : تثبيت ب ، ح ، س ، هـ ، سا || تفكير : تفكير م ، ن (١٣) بينها : بينهما ب ، س ، ن ، سا || فروق : فرق م ، ن ، هـ || فالتثبيت : فالتثبيت ب ، ح ، س ، هـ ، سا || إيقاع : إقناع س (١٤) وهو : فهو د || الضمير : ضمير د || منه : فيد || قياساً : قياس ن

الخاص بالهندسة ، فإنه مغالطة في الهندسة ونحروج عن الهندسة ؛ بل يجب أن يكون القياس البرهاني من جنس الأمر ومناسبا له ؛ إنما القياس المقبول الغير المناسب هو للجدل ، وكيف لا وله وللمتحنة أن تؤلف من الكاذب المتسلم ، فكيف من غير المناسب ؟ وغير المناسب وإن كان جدليا فهو مغالطة في البرهان ؛ فإن المغالطة في العلوم البرهانية هي أن تورد مقدمات على أنها صادقة ومناسبة ولا تكون كذلك ، وتسمى هذه المغالطة سوفسطائية . والمغالطة في الجدل هي أن تورد مقدمات على أنها مشهورة ومتسامة ولا تكون كذلك ، وتسمى هذه المغالطة ممارية ومشاغبية . وهذا المشاغبي أيضا إذا أورد مقدماته ، ليست هي التي تسلمت بل شبيهة بالتي تسلمت - وإن اتفق أن كانت صادقة وعقد منها قياس هو بالحقيقة قياس - فتروجها على المحاور على أنه واجب مما سلمه فيه ، فهو مغالطة عليه ؛ لأنه وإن كان حقا فهو حق في نفسه ، لا بحسب التسليم من المخاطب . ويجب أن تفهم هذا الموضوع على هذه الجملة ؛ ولا تلتفت إلى ما يورده بعض متأخري الفلاسفة .

والسوفسطائيون هم الذين يأتون بالقياس ، لا من الأمور المناسبة ، ولا من المتسامة من ذات الأمر ، لست أعنى الذاتية ، بل الذي يتسلم من مقدمات

- (١) الخاص : ساقطة من ه || عن الهندسة : عهداد || (٢) المقبول : المقولن ||  
 (٣-٢) المقبول الغير : الغير المقبول سا || (٣) وللمتحنة : للتحته ب ؛ وللتحن د ؛ وللتحنة س ؛  
 وللتحنة ن || من : ساقطة من م || (٤) وغير : في غير س || (٥) فإن : وان س ؛ في م ||  
 (٨) وهذا : وهذه م || ليست : ساقطة من ب سا ، م ، ن || (٩) تسلمت : سلمت سا ، م ||  
 (١٠) هو : وهو سا ، م || فتروجها : وروجها د || أنه واجب : أنها واجبة م ،  
 ن ، ه || ما : ما سا || (١١) فيه : فيها م ، ن || فهو : فهم م || التسلم : التسليم ن ، ه ||  
 (١٣) الفلاسفة : الفلسفة د ، س ، سا || (١٤) يأتون : ساقطة من ن ||  
 (١٥) لست : ليست س || الذي : التي م ، ن .

وإن كانت حقة ؛ فإنها إذن لم تكن بالحق من ذات ما ينازع فيه ، لا أن تكون شيئا غريبا مشبها به فيما تسلم منه . وأما الذي يأتي بما تسلمه من ذات الأمر فهو الجدلي ، فإن الجدلي إنما ينتج أن الوضع كذب عن مقدماته بحسب تسليم المحيب إياها . والمحاوراة الامتحانية كأنها جزئية من الجدلية أيضا ، وفي حكمها ، كما علمت .

٥

وبالجملة فإن تلك صنائع تنكلم في ذات الواجب ؛ وكل الصنائع موضوعها الحق والعدل . ولولا ضعف المحيب لما كان يتم للسوفسطائية صناعة ، التي هي صناعة لا تنتهي إلى غرض محصل واجب ؛ فإنها وإن حاولت المناقضة وتكلفتها ، فإنها غير محققة لا تنال ما تتكلفه . وأقل عيبها أنها لا تنال ذلك فلا تفيد ؛ وكيف لا تكون كذلك وهي مع أنها لا تفيد ، وليست بسبب للفائدة ، فقد تعسر على المستفيد الاستفادة ، وتشوش على العالم العلم ، بما تورد من الشك . فهذه صناعة معدة نحو الظن والتخيل والمحاكاة ، ومبتدئة منها . وبذلك يروج على السامع وعلى المحيب ، وأشياء تولدها الأسباب المذكورة الثلاثة عشر ، إما بانفرادها بعضها ، أو باجتماعها إن كانت هي أسباب الغلط . وأسباب الغلط هي أسباب القياس المغالطي الذي يقبله من يفغل عن الضلالة فيروج عليها

١٠

١٥

(١) بالحق : الحق س ، م ، ن ، هـ || ما : ما م ، ن ، هـ ؛ لا هـ || فيه : ساقطة من س || لأن : لأن د ؛ إلا أن هـ || (٢) تسلم : تسلمه د || الذي : التي هـ || (٤) المحيب : ساقطة من س || وفي : وإلى هـ || (٦) صنائع : الصنائع م ؛ + لام ، ن ، هـ || (٨) هي : هوم || غرض : ساقطة من م || (٩) وتكلفتها : وتكلفته د ، ب س ، سا || ما : ما م ، هـ || وأقل : أقل ب ؛ وأول د || أنها : ساقطة من ن || تنال : ينال ب || (١٠) فلا : ولا س ، م ، ن ، هـ || (١٢) فهذه : وهذه د ، س ، سا ، م ، ن ، هـ || معدة : مقدمة د || والتخيل : والتخيل د ، سا ، م ، ن ، هـ || يروج : روج د || (١٣) الثلاثة : والثلاثة سا ، م (١٤) باقرادها : باقراد س ، هـ || أو : وإمام || إن : إذان ؛ إذ هـ (١٤ - ١٥) وأسباب الغلط : وأسباب ن || (١٥) يقبله : يفعل س ، ن || يفغل : يعقل سا ، م || عن : علي س ، سا ، م || فيروج : وروج د ؛ فروج سا ، م .

لجزئى آخر على أنه مثله . وأما الاستقراء فنورد فيه الجزئيات على أن الكلى هي  
بعينها، وإن لم يكن كذلك . فإن استوفيت بقسمتك الجزئيات، صار ذلك كإعامت  
قياسا ، لا استقراء ، أو كان ضربا آخر من الاستقراء . وبيان ما قدمنا من هذا  
المعنى على سبيل المثال أنك إذا حكمت أن كل إنسان يسرف يفتقر، فقلت : مثل  
فلان وفلان ، فإن عينت أنك تنقل حكم فلان إلى كل واحد من أشكاله من  
الناس أو إلى الإنسان العام للشاكلة فهو بعد تمثيل .

فأما إن لم تقتصر على حكم المماثلة ، بل أوهمت أنك بتعديديك ما عدته ،  
عددت الكل ، كأنك اكتسبت عموم الحكم لكثرة المعدودات ، كان كأنك  
قلت : كل إنسان فهو فلان وفلان ، حتى تكون كأنك عددت كل إنسان ،  
أو عددت ما هو مقام كل إنسان وهو الكثير . فحينئذ لا تكون حكمت على كل  
واحد ، أو على الكلى ، بحكم وجدته فيما يشا كله فقط ، بل بحكم يعم الكل ،  
أو ما هو كالكل فيه . وهذا هو الاستقراء .

فقد علمت إذاً أن التمثيل كيف يفارق الاستقراء في إيجاب حكم كلى ،  
وعلمت أن الاعتبار أنفع في الخطابة . ولذلك ما يقل اعتراض الشغب فيه ،  
ويكثر في الضمير . ويشترك المثال والضمير في أن كل واحد يفيد إقناعا ،

( ١ ) وأما : فامان : و س || فنورد : + على م || هـ : هود ( ٢ ) استوفيت :  
استوف هـ ( ٣ ) أو : و ب ، د ، سا || أو كان . . . . الاستقراء : سقطت من ن ( ٤ ) يسرف  
يفتقر : شرف بفقيرم : سرف بصغره : يسرف يفتقرن : إنسانا يفتقرح ( ثم صححت ) || مثل :  
مثلا ب ، م ، ن ( ٥ ) وفلان : فلان م || أشكاله : أشباهه س ( ٦ ) الناس : الثاني د  
|| تمثيل : يمثل هـ ( ٧ ) فاما إن لم تقتصر : سقطت من م || بل : سقطت من م || بتعديديك :  
بتعديديس : بتسديديك ن ( ٨ ) لكثرة : سقطت من ح || كان : سقطت من ح || كأنك :  
سقطت من م ( ٩ ) قلت : قلت م || فهو : وهو هـ ( ١١ ) الكلى : كلى ن : الكل  
د ، س ، هـ || بحكم : + عام ح ( كتبت فوق بحكم ) || الكل : الكلى ح ( كتبت فوق الكل )  
( ١٢ ) كالكل : كالكل ح ( كتبت فوق كالكل ) || فيه : سقطت من ح ( ١٣ ) فقد : وقد م ، سا  
( ١٤ ) ولذلك : وكذلك م



أى يجعل شيئاً ، لم يقنع به ، مقنعا به . فإن كل مقنع : إما مقنع في نفسه كما يسمع ، وإما مقنع في غيره ناقل إليه . لكنه ما لم يكن مقنعا في نفسه لم يقنع في غيره . والمقنع في نفسه هو المحمود .

والمحمود : إما بحسب إنسان إنسان ، أو عدة بأعيانهم . وهذا القسم من المحمود ، مع أنه غير مضبوط ، لكونه غير محدود ، فهو أيضا غير مضبوط ، لكونه مختلفا غير ثابت . فإن كل واحد يرى ما يهوى . وتختلف الآراء بحسب الأهواء . ومثل هذه المحمودات ، وإن صلحت لأن تستعمل في كثير من القياسات من الخطابيات ، فإنها لا تصلح لأن تجعل عمدة في الصناعة . فإنها لا تنهاى أحوالها .

وإما محمود بحسب الجمهور ، أو طوائف منهم ليس من حيث لهم عدد حاضر . فإن الخطابة تشارك الجدل في استعمالها . فإن الخطابة قد تستعمل المحمودات التي ليست بحسب هوى واحد ، بل بحسب هوى الجمهور . لكن الجدل يحتاج إلى المحمودات احتياجاً على شرط المنطق ، إلى أن يكون المؤلف منها قياساً بشرائطه . وشرائطه أن تكون المقدمات حقيقية الحمل ، وتكون مع ذلك صحيحة التأليف ، وعلى نظم قياس ، إما بالفعل وإما بالقوة . وإذا كان قد وقع فيها إضمار ، وكان على سبيل إيجاز ، لو صرح به لم يتغير حكمه . وليس كذلك حكم الخطابة . فإن الخطابة يكفي فيها أن تكون المقدمات فيه محمودة في الظاهر ، بأن يكون الناس يرونها

(١) مقنعا به : سقطت من د || إما مقنع : سقطت من د (٢) ما : سقطت من س (٤) بأعيانهم : بأعيانها د (٥) لكونه : لكنه م || محدود : محمود د ، س (٦) الآراء : الأول د (٦-٧) بحسب الأهواء : سقطت من ح (٧) لأن : أن لاج (٨) من : سقطت من س || لأن : أن د || فإنها : لأنها س (١٠) وإما : فاما د || محمود : محمودا في كل المخطوطات . النصب جائز إن قدرنا فعلا محذوفا مثل "يكون" . ولكن الرفع أولى || أو طوائف : وطوائف د (١١) فان الخطابة ... استعمالها : سقطت من م (١٣) إلى أن : أن د : إلى إلى أن ح : أى س || المؤلف : مؤلفاد || قياسا : قياس د || بشرائطه : سقطت من س (١٤) الحمل : الحمدب || التأليف : للتأليف م (١٥) قد : سقطت من م || وقع : وضع س ، ه || وكان ه : كان ح ، س ، سا : أو كان م : وكان ب ، ن : سقطت من د (١٦) فان الخطابة : سقطت من د ، م : بل س (١٧) فيها : + في م ، ن ، ه (ثم كتب فوقها ز في ه) || فيه : فيها د : سقطت من س ، ن

من طريق ما بالعرض هذا سبيله ؛ وكذلك الذى هو كالجزئى له وهو الغلط من طريق اللزم ؛ وأيضا الغلط من طريق الإطلاق والتقييد غلط فى الأجزاء ؛ وكذلك الغلط فى المصادر على المطلوب غلط فى أجزاء القياس من طريق المعنى، إذ لا تكون ثلاثة بل اثنان فقط .

٥ ولا تظن أن هذه القوانين إنما تتم لك إذا علمت كل موجود ، ونظرت فى كل خطأ وصواب، فإن ذلك لا يتناهى، بل إنما تتم لك إذا علمت الأصول والقوانين التى تنتزع من أمورها وتكون سائرهما على قياسها . وأنت تعلم أن الجزئيات من التبيكات البرهانية والجدلية غير متناهية ؛ بعد أنها أولى أن تكون محصورة ، لأنها حقيقية أو شبيهة قريبة من الحقيقية ، فكيف الكاذبة اتى لا تنحصر تحت حد ؟ فكيف الكاذبة الغير المناسبة ؟ فمعرفة أسباب التبيكات المغالطى المطلق هو إلى صناعة المنطق .

١٠ وأما الجزئيات من التبيكات المغالطية فى صناعة صناعة فخلها إلى صاحب تلك الصناعة . وأما التى فى الأمور المشتركة فإلى الجدلى . وليس يمكننا أن نعطي أسباب الغلط فى واحد واحد من العلمية ، بل يجب أن نعطي أعم ما يكون ، وكذلك يجب أن نعطي ما يكون على الجدلى حله ، وهو الذى يرى جدليا وليس بجدلى ، كما أن للجدلى فى صوابه أصولا عامة ، فكذلك بإزاء ذلك له فى خطئه وغلطه أصول عامة، تلك الأصول هى أصول القياس المغالطى

(٢) الغلط : - الذى د ، س || (٤) إذ : أوس ، سا ، م ، ن ، هـ || (٥) تظن : تظنن ، س ، م ، هـ || (٧) أمورها : أمور ماد ، س ، سا ، م ، هـ || (٩) حقيقة : حقيقة سا || الحقيقة : الحقيقة سا ، م || لا : ساقطة من سا || (١٢) فخلها : فخلها ن || التى : ساقطة من د ، س سا ، م ، ن ، هـ || (١٣) فإلى : فإلى ن || وليس : ليس ن || (١٥) وكذلك : ولذلك س || الجدلى : الجدلس ، سا ، م || (١٦) بجدلى : جدلى ن || بجدلى : الجدلى ن || أصولا : أصول س || (١٧) له : ساقطة من ب ، د ، س ، هـ || خطئه : خطابه ن ؛ خطائه هـ || أصول : أصولا هـ .

- الشبيه بالقياس المقبول وليس بمقبول . وإذا أعطينا بحسب مقابلة الجدلي فقد أعطينا بحسب مقابلة البرهاني ؛ وذلك لأن المآخذ الجدلية تشتمل - كما علمت - بوجه ما للمآخذ البرهانية . وأيضا فإن نوع الغلط ووجوب التحرز في الأمرين واحد ، إذ كان الذي يغلط في الحق فيرى غير الحق أنه حق ، هو بعينه الذي يغلط في المشهور والمحمود فيرى غير المشهور أنه مشهور .
- ٥ وإذا علم الغلط في القياس العام كالجدلي ، علم الغلط في التبكيك العام ، وعلم التبكيك الذي في الظاهر ليس بالحقيقة ؛ فإن القياس قياس بحسب نتيجته ، وتبكيك بحسب مقابل نتيجته ، سواء كان مقابل نتيجته بقياس آخر يقابله أو بغير قياس ، فيكون إذن كل قياس ، كان بالحقيقة أو بحسب الظاهر ، أو كان جدليا بالحقيقة أو جدليا بالظاهر ، فهو تبكيك .
- ١٠

وإذ قد علمنا الأصول من عقد المضللات ، فقد عرفنا مواضع الحل . والجدلي هو الذي يلزمه أن يعرف عدد الأسباب للتبكيك الحقيقي الجدلي ، والمظنون تبكيكا ، حين تظن جدلية أو امتحانية ، معرفة بحسب المشهور العامي . هكذا يجب أن تفهم هذا الموضوع .

١٥ [ تمت آخر المقالة الأولى والحمد لله رب العالمين ]

(١) وإذا : وإذا ه || (٣) ما : ساقطة من س ، ن ، ه || للآخذ : المآخذ د ، ب ، سا || التحرز : التحريز ؛ التجويد || (٤) إذ : إذا د ، سا || (٦) في التبكيك : والتبكيك س || (٧) الذي في : الذي هو في م ، ن || نبيجته : نبيجة د || (٩) إذن : + كان م || (١١) من : في س ، ه || عرفنا + في ن || (١٣) حين : حتى د ، س ، سا ، م ، ن ، ه || (١٥) تمت : ساقطة من سا ، د ، ن || آخر... العالمين : ساقطة من د ، س ، سا ، ن ؛ تمت المقالة الأولى من الفن السابع بحمد الله ومنه م ؛ تمت المقالة الأولى من الفن السابع في المنطق والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه محمد وآله أجمعين ه .

لا يشكون في أنها مجودة ، لكنهم إنما يشكون في أنها صادقة .

وأما المحمودات المظنونة فهي التي ، إذا تعقبت ، زال حمدهما ، لا لأجل ظهور الكذب فقط ، بل لأجل الشنعة ، أو لأجل فقدان الحمد فقط من غير ضد .  
فيكون الخطابي وإن استعمل محمودات حقيقية ، وإنما يستعملها من جهة أنها أيضا مجودة في الظاهر . فإن كل محمود حقيق محمود في الظاهر . وإنما يتصرف فيه على المعتاد في الظاهر من غير أن يجعل لها ترتيب القياس ، فيزول الانتفاع بالضمير . ومع ذلك يؤنس منه ضرب في فن غير المعتاد .

فقد بان إذاً أن الجدلي يتصرف في المحمودات على شروط المنطق ، والخطابي يتصرف فيها على الرسوم المعتادة ، بل يلزم الرسوم المعتادة في مادة قياسه ، وفي صورته حتى إن كانت الصورة قياسية في الظن استعملها كالموجبتين في الشكل الثاني . وذلك لأنه متوخ بما يعمله الموقع عند القوم الذين لا يحتملون المخاطبات المرتبة قياساً بعد قياس إلى غرض مطلوب في مدة طويلة ، ولا يضبطونه ، ويمله الحكام منهم ، فيتوقعون لمح الغرض من كتب ولا ينفذ نظرهم إلى أمد بعيد ، ويقنعون بما يلوح وإن لم يحقق ، ويقل بحجهم عن أمور وجودها بالضرورة . وإن كان قد يعرض إما على سبيل وضع منهم للصناعة في غير موضعها إذا تعاطوا كلاماً في شيء من أموره الطبيعية أو شيء من المعاني الإلهية ، وإما

(١) لكنهم : ولكنهم س ه ، || إنما : امام (٣) الشنعة : الشبهة م ، ن (٤) وإن : وم  
|| فأنما : فأنها س ه ، || يستعملها : استعملها ن (٤-٥) أنها أيضا مجودة : سقطت من م  
(٦) فيه : فيها س ه ، (٧) في فن : من ه || فن : سقطت من ن (٨) الجدلي :  
الجدل م ، ن ه (٩) فيها : سقطت من د || يلزم : لزوم م ، ن ه (ثم كتب فوق الواو خ)  
(١٠) صورته . . . قياسية في : سقطت من د || صورته : صوريه سآ (١١) يعمله : يعمله سا  
(١٣) ويمله : يملد || فيتوقعون : بل يتوقعون د ، م : بل يترفعون ه : فوقون ن || ينفذ :  
يبعد (١٤) يقل : يحل ن (١٥) يعرض : يعترض م ، ن ، سا (١٦) تعاطوا : تعالطوا  
ح ، م ، ن || شيء من : وعلى ه || أموره : أمورها م ، ن : أمور ح : (ثم كتب فوقها  
الأمور) || الطبيعية : الطبيعة ه : للطبيعة ح

على سبيل استعمال الواجبات فمثل قولهم : إن فلانا لا يجتمع فيه حب الشهوات والفضيلة العفية ، وإن فلانا لا يراقب الله ما دام معتقداً لاستحالة البعث وموجباً فناء النفس . بل أكثر نظرهم إنما هو في أمور ممكنة كالمشوريات التي يكون كونها ولا كونها في المستقبل بمنزلة واحدة . فكيف يصرح فيها بمقدمات كلية إلا تعريضا للشك ؟ فإن المقتصر على قوله : إن فلانا يسمى بفلان ، لأنه كان يشاور الأمير ساعة إيعازه بالقبض عليه ، ربما أقنع . فإن صرح بالمقول على الكل ، شعر في الوقت بكذب المقول على الكل ، فشعر بوجود الشك في الملتمس إثباته . وربما كان الازدياد في الشرح سببا لإثارة الشك ولنشاط السامع للتكذيب أو للتفنير بسبب استيحاش النفس عن التكرير .

١٠ وليس كل التفكيرات والضمائر عن ممتلكات بالتساوى ، بل قد تكون عن ضروريات ، وعن أكثريات . والضمائر الموجودة في كل واحد من هاتين قد تكون من الصادقات ، أى من الحمودات الحقيقية ، وقد تكون من الدلائل . والحمودات الحقيقية نسبتها إلى الحمودات الظنية نسبة الصادقات الحقيقية من الحمودات ، وبالعكس .

١٥ فمثال ما يكون من الحمودات في الضروريات قولنا : زيد عالم زكى النفس ، والعالم الزكى النفس سعيد في الآخرة . وهذه المقدمة المحمودة قد تحذف وتستعمل قوتها ، وإنما يصرح بها مهملة ، لئلا يكون المقول على

(١) استعمال : استعمال من || فثل : مثل د ، م ، ن (٢) معتقدا : متعقدا د || البعث : البحث سا  
(٣) موجبا : موجب ب || أكثر : أكثرهم ح (٤) المستقبل : مستقبل ب || فيها : وكان ه  
(٥) يسعى : سعى د : يشق من (٦) يشاور : يسارح || إيعازه : إيعاده من : إيعاده ه || ربما :  
وربما ه (٧) بكذب : كذب د ، م ، ن || فشر : مشر د (٨) اثباته : سقطت من د || الشرح :  
السروح م ، ن ، ه || لائارة : لا يثاره م (٩) لنشاط : لنشط د || أو : وب سا || للتفنير :  
للتفسير || عن : على من (١٠) التفكيرات : التفكرات د || عن : غير سا (١١) واحد : وحده من :  
سقطت من ن (١٢) نسبتها : وما سها د (١٦) المقدمة المحمودة : الحمودات م  
(١٧) المقول : القول ن

الكل ، من حيث هو مقول على الكل ، مصرحاً به . أما تأليف مثل هذا —  
ويكون تأليفه على منهاج الشكل الأول .

ومثال ما هو من الدليل بالتسمية الخاصة قولنا : هذه المرأة ولدت ، فهى  
مفتضة . فتجعل الولادة دليلاً على أن يعرف الاقتضاض ، وهو دليل صدق لا ينخلو  
عنه ، فيلزم أن يكون معه أوأخص منه . ولذلك يكون على قوة الشكل الأول .

وأما العلامة : فهو حكم ، إما أن يكون المحمول يلزمه ، وهو لا يلزم  
الموضوع ؛ أو يكون هو يلزم الموضوع ، والمحمول لا يلزمه . فإنه لو لزمه المحمول  
ولزم هو الموضوع ، كان دليلاً ، فانهقد الشكل الأول . فالعلامة الأولى منهما  
تبين بالشكل الثالث ، كقولنا : الفقيه عفيف ، لأن زياداً الفقيه عفيف .

والصدق فى هذا الكلام أن يقال : إن زياداً فقيه ، وزياداً عفيف ، فكل فقيه  
عفيف . فيكون زيد علامة لكون الفقيه عفيفاً . لكن العفة لزمّت زياداً ،  
وزيد ليس يلزم الفقيه ، حتى يكون كل فقيه زياداً . والعلامة الثانية تكون  
من الشكل الثانى ، مثل قولهم : هذه منتفخة البطن ، فهى إذا حبلى .

والصدق فى هذا الكلام أن يقال : هذه منتفخة البطن ، والحبلى منتفخة البطن ،  
فيكون انتفاخ البطن علامة للحبلى . لكن انتفاخ البطن قد وجد فى هذه ،  
وأما الحبلى فليس موجوداً لكل منتفخ البطن . ولنورد أمثلة هذه فى الأكتريات .

(١) أما : وأما ب || أما تأليف مثل هذا : سقطت من د (٢) ويكون : فيكون من هـ  
(٣) بالتسمية : بالتبجئة هـ || فهى : وهى م ، ن (٤) وهو : هوم || لا : ولا م (٥) أو : وسا ||  
منه : سقطت من س ، هـ || ولذلك : وذلك س ، هـ || يكون : سقطت من س ، هـ (٧)  
أو يكون هو يلزم الموضوع : سقطت من م || هو : سقطت من س || والمحمول : والمحمولات  
س ، هـ (٧ — ٨) المحمول ولزم هو الموضوع : سقطت من ح (٨) فانهقد : وانقعد ||  
منهما : منها م (٩) تبين : تبين ح ، د ، سا (١٠) يقال : يقول من || ان زيادا : زيد د ||  
وزيدا : وزيد د || فكل : وكل د (١٢) وزيد : وزيدا س (١٤) يقال : يقول من ||  
والحبلى منتفخة البطن : سقطت من م

أما القياس من الأكثريات فإن تكون الكبرى محمودة بالحقيقة، لكن ليس صادقة في الكل، بل في الأكثر من الأشخاص، أو الأكثر من الاعتبارات، مثل قولهم: زيد كاف الأذى، فهو محبوب. ويكون الدليل الأكثرى مثل قولهم: زيد محموم، فهو إذاً سريع النبض. وهذا يسمى دليل الأولى والأشبه عند قوم. وأما العلامة من الشكل الثاني فإن يقال: زيد سريع النبض مثلاً، فهو محموم. هـ وأما العلامة فيها من الشكل الثالث فمثل أن يقال مثلاً: الشجمان لا يتخلون، لأن علي بن أبي طالب كان لا يتخل.

فهذه ثمانية وجوه من الضمائر عن الضروريات والأكثريات.

## فصل

[الفصل السابع]

١٠

[ في مثل ذلك ]

وأما الكائنة عن المتساويات فهي التي يكون فيها المعنى علامة للشيء ولتنقيضه جميعاً. أقول: لكنه يكون علامة لأحدهما بنفسه من غير واسطة، ويكون علامة للتنقيض بواسطة، أو يكون علامة للأمرين بواسطة، أيهما سبق إلى الذهن ميل الذهن إليه، ولا بد من تلويح أكثرية فيه لا بحسب الأمر

(٢) من الاعتبارات: سقطت من سا (٣) محبوب: محمود س (٤) دليل: دليل ح (٥) محموم: سقطت من د (٦) فيها: سقطت من د || مثلاً: سقطت من ح (٧) طالب: + عليه السلم ب، م، ن، هـ: + عليه السلام ح: + كرم الله وجهه نج: + رضى الله عنه س || كان: سقطت من م || يتخل: محلى س (٨) ثمانية: ثمانية د، س، هـ (٩) فصل: فصل ٧ في مثل ذلك هـ: فصل زب: الفصل السابع م: الفصل السابع في مثل ذلك س (١١-١٣) للشيء... ويكون علامة: سقطت من س (١٣) للتنقيض: النقيض د

في نفسه فقط ، بل وبحسب الظن وبادى الرأى . فإنه ما لم تكن هناك أكثرية  
مظنونة ، لم يكن ميل نفس البتة . وأما إذا أخذ المتساوى ، من حيث  
هو متساوٍ في الظن ، لم يوجب تصديقا . ومثال ذلك قول القائل : فلان قائم  
على رأس زيد القتيل الطرى منتضيا سيفه فهو قاتله ، وقول الآخر : فلان قائم  
على رأس زيد القتيل الطرى منتضيا سيفه فليس هو بقاتله . فالأول يعتمد مقدمة  
أكثرية : وهو أن القائم على رأس القتيل بسيف مسلول هو القاتل . وهذا يصدق  
في الأكثر ويكذب في الأقل . ويكون قد أخذ هذه المقدمة من حيث اعتبار  
نفسها . وأما الآخر فلم يأخذ المقدمة المقابلة لها من حيث اعتبار نفسها فقط ،  
ولكن إما أن يكون القائل التفت إلى عكسها وهو أن القاتل لا يقوم على رأس  
القتيل الطرى سالا سيفه ، وأكذ ذلك أن مثل هذا القاتل يكون خائفا ، والخائف  
ينفصل عن مقام الزلة بعجلة متقيا حلول النقمة به . وهذا كله أكثرى . وإما  
أن يكون قد زاد في العلامة شيئا ، فقال : فلان قائم على زيد القتيل الطرى  
المحقون دمه ، المتقى للعقوبة سافكه ، فتكون علامته غير العلامة الأولى .  
ولو فرضت العلامة هذه ، كان ضمير المحتج الأول لا يقنع أو يصحبه شيء آخر ،  
وهو أنه قد فوجئ قائما هناك غير ممهل للانقلات ، أو أنه منى بانسداد  
المخالص عليه ، فحينئذ تكون العلامة أيضا أخرى . فإن قنع قانع بأنه قبل

(١) في : سقطت من ه || فقط : سقطت من م || وبحسب : بحسب د ، م || وبادى :  
مهادى م || ما : ان ح (٢) ميل : مثل سا || نفس : النفس م ، م ، ن ، ه || البتة : اليه م ، ه ||  
المتساوى : المساوى م ، ن (٣) متساو : متساوى م (٤-٥) فهو قاتله . . . سيفه : سقطت  
من م (٥) هو : سقطت من م (٦) القتيل : + الطرى ه (٧) أخذ : أخذنا م ||  
المقدمة : المقدمات ن (٩) وهو أن : سقطت من ه || القاتل : القائم م (١٠) القتيل :  
سقطت من م || سالا : سال ن : شايما ح ، م ، ه ، سا || ذلك : هذا ه (١١) أكثرى أكثر سا  
(١٢) فقال : فيقال م ، ن || قائم : القائم د (١٣) للعقوبة : العقوبة ح (١٤) هذه : سقطت  
من د || الأول : + لكان ضميره الأول م (١٥) ممهل : ممهل ب ، سا : ممهل م ، ن ||  
لانقلات : لانقلاب ن ، سا : لانقلات م (١٦) أيضا : سقطت من ن || بانه : + قد ح ||  
قبل : قتل ب : قتل : قتل م



- من غير هذه الشروط ، فتكون هذه العلامة من شأنها ، إذا انفردت ، أن توقع تصديقا ما ؛ ومن شأنها ، إذا أخطر بالبال معها قرينة شرط ، أوقعت مقابل ذلك . وأما إذا كانت من كل الجهات ، ونسبتها إلى الأمرين نسبة متساوية ، فبعد عندي أن يقنع بلا قرينة البتة في الشيء وفي نقيضه . اللهم إلا في شخصين .
- ويكون في كل شخص خاص حال تستشعر يزول معها خلوص التساوي . ولهذا لم يتعرض المعلم الأول في هذا الموضوع للممكن المتساوي . فليكن هذا أيضا قسما ، ولكن على الشرط المذكور ، وليكن إقناعه لأكثرية ما مظنونة . وليفارق ذلك الأكثرى الأولى بشهرة تلك الأكثرية ووضوحها .
- فأصناف الضمائر إذا تسعة .

- ١٠ وأما المثالات فقد عرقتها ، وليس فيها كثير اختلاف . إنما الاختلاف الكثير في أصناف الضمائر . وإنما تعظم المؤونة في تفصيلها ، فإنها أيضا يختلف مأخذها كما في الجدل ، فيصعب لذلك تفصيلها من حيث هي للخطابة نفسه ، ويصعب تمييزها من قياسات خاصة بعلوم وصناعات وملكات أخرى قد حصل كثير منها ، ويشبه أن يكون قد بقي منها صنائع وعلوم ولم تدرك بعد . والخطابة تشارك الجميع في الموضوع ؛ فيحتاج أن يفصل بين القياسات التي تكون على حذو الخطابة منها ، كما يحتاج أن يفصل ما يكون على حذو الجدل منها ، ويفرق بين
- ١٥

(١) انفردت : انفردت من || ان : بان س (٢) إذا : ان د || مقابل : مقاتل (٣) الجهات : الوجوه ن (٤) فيبعد عندي : فعندى يبعد ح (٤) الشيء : شيء د || شخصين : ذلك شخصين م (٥) ويكون : فيكون ب ، ن (٦) هذا أيضا : أيضا هذا ب ، د ، س ، سا (٧ - ٨) ذلك الأكثرى : تلك الأكثرية س ، هـ (٨) الأولى : سقطت من د || ووضوحها : وضوحها د (١٠) اختلاف : اختلاف ب || الكثير : سقطت من د (١١) أصناف : سقطت من د || الضمائر : + وعظم منفعتها د || المؤونة : المؤونة د ، س ، هـ (١٢) لذلك : بذلك هـ || للخطابة : الخطابة ب || نفسه : نفسها د (١٣) بعلوم : + خاصة س || حصل : يحصل ب (١٤) والخطابة : + قد س ، هـ (١٥) فيحتاج : + إلى م ، ن ، هـ (١٦) منها : فيها د || منها : فيها د ، م

حكيمه وبين حكم الخاص بمبادئ الصناعة الذي ليس مألوفاً عند الجمهور، ولا من مواضع مشتركة .

والمواضع المشتركة المذكورة في الخطابة وفي الجدل أكثر انتشاراً بالجملة من الكلام الخطابي والجدلي مفردين ومجتمعين . وكثير من هذه المواضع بأعيانها يستعمل في الخلقيات والطبيعات والسياسيات على اعتبار غير جدلي . ٥  
إذ كانت هذه المواضع ، مثل مواضع الأقل والأكثر ، لا تختص بموضوعات بأعيانها ، بل تعم كل موضوع . فتستعمل في الجدل والخطابة ، وتستعمل أيضاً في الأقاويل المستعملة في الأمور العدمية ، أى الفضائل الخلقية ، وفي الأمور الطبيعية ، وفي الأمور السياسية وما يجرى مجراها ، فلا تختص بواحد منها فقط ، ولا تنسب إلى جنس واحد؛ ولكن يكون لها من حيث تستعمل في الجدل نحو ١٠ من الاعتبار ، ومن حيث تستعمل في الخطابة نحو آخر من الاعتبار، ومن حيث تستعمل في الصنائع الثلاث المذكورات بعد الجدل — مخصصاً بها التخصيص اللائق بها — نحو آخر. واستعمالها في الخطابة والجدل إنما هو من حيث العموم، ومن حيث لا يتناهى الذهن فيها إلى شيء بعينه محدود من الموضوعات يخصه بها . ولو حققت وفصلت ورددت إلى الواجب ، كان ذلك اختلاف علم سوى ١٥ الجدل والخطابة ، كما علمت في شرح أمر البرهان . ثم يختلف نحو استعمالها

(١) حكمه : الحكمة ح || وبين : وح ، س || بمبادئ : لمبادئ س ، دا || الذى : التى س ، م ، ن ، هـ || ليس : ليست ن ، هـ || مألوفاً : مألوفه م ، ن ، هـ (٣) وفى : فى س : وح (٤) مفردين : مقرون د || وكثير : فكثير ح ، س ، سا (٥) السياسيات : السياسات س ، هـ ، ن || جدلي : جدل ن (٦) هذه : + هذه م || بموضوعات : بموضوعاتها ن : لموضوعات م (٧) الجدل : سقطت من د (٨) الأمور العدمية : العدمية د (٩) وما : وساير ماد (١٠) ولا : فلا س (١١) الخطابة : الخطابية م (١٢) الثلث : الثلاث ح || المذكورات : المذكورة ح ، هـ || التخصيص : لتخصيص م (١٣) إنما هو : سقطت من ح || من حيث العموم : سقطت من د (١٤) من الموضوعات : من حيث الموضوعات م : من الموضوعات س (١٥) رددت : ردت س : ورددت د : زدت هـ

في الجدل وفي الخطابة ، فيحتاج أن يعرف لها كل هذه الفصول ، وأن تستخرج الأنواع والمواضع معدة نحو الخطابة بعينها ، دون صنائع أخرى .

والأنواع : هي التي يختص نفعها في أمر جزئي من موضوعات الخطابة .

والمواضع : هي التي يشترك في الانتفاع بها جميع المواضع بالشركة .

(١) فيحتاج : + لى د (٢) والمواضع : المواضع م || بعينها : بعينه د ، سا (٣-٤) والأنواع... بالشركة : سقطت من م (٣) هي : سقطت من ح || نفعها : بعضها د ، م (٣-٤) يختص... التي : سقطت من سا (٤) هي : سقطت من د || بالشركة : في الشركة ه : + تمت المقالة الأولى من الفن الثامن بحمد الله ومنه وهو حسبي ونعم الوكيل م : + تمت المقالة الأولى من الخطابة والله الحمد ح : + تمت المقالة الأولى من الفن الثامن من المنطق في الخطابة ه

من حيث ان كل واحد من هذه الامور لا يمكن ان يكون له وجود مستقل بل هو موجود في  
 وجود غيره فكل واحد من هذه الامور هو موجود في وجود غيره  
 فكل واحد من هذه الامور هو موجود في وجود غيره  
 فكل واحد من هذه الامور هو موجود في وجود غيره

فكل واحد من هذه الامور هو موجود في وجود غيره  
 فكل واحد من هذه الامور هو موجود في وجود غيره  
 فكل واحد من هذه الامور هو موجود في وجود غيره  
 فكل واحد من هذه الامور هو موجود في وجود غيره

# المقالة الثانية

تسعة فصول

---

تسببنا تالقات

بأمره

## [الفصل الأول]

## فصل

## في الأغراض الأولية للخطيب

فيما يحاوله من إقناع والابتداء بمواضع المشوريات وأنواعها وأولها  
بالمشوريات في الأمور العظام

- ٥ إن المنازعة في كون شيء ولا كونه هي منازعة عامة لجميع الأنواع الخطابية .  
فإذا رجع إلى التفصيل والتخصيص ، فأكثر أصناف المحاورات العامة في الأمور  
الجزئية يرجع إلى ما فيه خير أو شر . والجزئيات إما مستقبلية ، وإما واقعة . ويبعد  
أن يقع للجمهور منازعة في جزئي مستقبل واقع بالطبع والاتفاق : هل هو خير  
أو شر ؟ فإن هذا النحو من النظر بأهل العلوم أولى . بل إن تنازعوا في هذا ،  
تنازعوا وهم يشيرون بالتحرز عنه إن كان شرا ، والتوقع له إن كان خيرا .  
١٠ وبالجملة : يلتفتون لفت أمر إرادى . وإذا كان كذلك ، فالمنازعات التي  
يتفاوض فيها الخطباء ، وتتعلق بأمور ممكنة في المستقبل إنما تقع ليشار بإرادتها  
واستصواب اختيارها ، أو يشار باجتنابها على سبيل صيد عنها ، فتكون كلها  
مشاورية ، إما آذنة ، وإما مانعة حاجزة . وأما الأمور الواقعة من الخير أو الشر

(١) فصل : فصل اب : الفصل الأول من م ، م ، هـ (٣) اقناع : الاقناع م ، ن || أولها :  
سقطت من م (٥) شيء : الشيء م || عامة : سقطت من د ، م || الخطابية : الخطابة  
د : سقطت من م (٦) والتخصيص : سقطت من ن (٧) الجزئيات : الخيرات ب ، د (٨) هو :  
سقطت من م (٩) بل إن : أو إن ح : بان م ، ن || تنازعوا : ينازعوا م : يتنازعوا م ، ن (٩-١٠)  
في هذا تنازعوا : سقطت من ن (١١) لفت : لقب د || وإذا : وان هـ (١٢) يتفاوض :  
يتعارض د : يتفاوض م || تقع : هنع م (١٣) على : سقطت من د || صد : ضد  
(١٤) مشاورية : مشارية م : متساوية ب ، ن ، دا || إما : وأما م || آذنة : آديه م :  
أدبة هـ : آديه ح (ثم كتب فوقها ارادية) || أو : وح ، د ، م

بالإنسان فلا يخلو إما أن يراد إثبات وجود هذا الخير أو هذا الشر له فقط .  
وهذه هي المفاوضة التي يمدح فيها أو يذم . وهذا فقد يكون في الحال ، وقد يكون  
لماضي . ولكن الكلام في خير معدوم وشر معلوم مما يقل . وإنما يمدح ويذم  
في أكثر الأمر ما هو موجود خاص لنفسه أو حكمه ، فيكون أولى الأزمنة  
لموضوعات هذه المفاوضة هو الزمان الحاضر . وإما أن يراد وجود هذا  
الخير من إنسان آخر بإرادته ، أو وجود هذا الشر من إنسان آخر بإرادته .  
وهذا إما أن يكون الخطيب يفاوض إنسانا في أن خيرا وصل إليه  
منه ، أو من إنسان آخر . وليس مع الاعتراف تشاجر وتنازع البتة .  
فقصارى ذلك محاورة في شكر ومشكور له . وإن كان هناك منازعة وتشاجر ،  
فذلك على وجهين : لأنه إذا كان النزاع واقعا في أن خيرا وصل إليه من آخر ،  
وأريد بذلك إثبات فضيلة الآخر ، كان النزاع من باب المدح والذم . وإن لم  
يرد به ذلك ، كانت المنازعة منازعة في أعم الوجوه وهو الإثبات والإبطال ،  
ولم تكن منازعة خاصة . فإذا هل بدل الخير شر ، كانت المفاوضة جارية على  
سبيل شكايه واعتذار . فيكون الذي يدعى وصول الشر إما إلى نفسه أو إلى غيره  
شاكيا أو نائب شاكٍ ، والذي ينكر ذلك أو يجعله على وجه لا يكون شرا أو لا  
يكون قصداً فهو معتذر أو نائب معتذر . ولا شك أن الأمر الذي يشكى أو يعتذر  
عنه أمر ماض .

(١) اما : الاد || او : ود (٢) فيها : لها م : بها ن ، هـ (٣) وشر : وفي شر د : أو شر هـ  
|| ويذم : أو يذم د ، هـ (٤) أكثر : الأكثر ن || الأمر : سقطت من ن || خاص : حاضر هـ :  
ماض ن || لنفسه : نفسه ن ، م : بنفسه هـ || أولى : سقطت من م : الأولى هـ || الأزمنة :  
الأثر منه د (٥) لموضوعات : بموضوعات ب || وجود : سقطت من ن (٦) أو وجود ...  
بارادته : سقطت من د || آخر : + إلى إنسان آخر د (٨) مع الاعتراف : في ذلك م  
|| تشاجر وتنازع : تنازع وتشاجر م ، هـ || البتة : إليه سا (٩) فقصارى : وقصارى د || وان : ان م || هناك :  
سناك د (١٠) إذا : ان ب ، د ، م || واقعا في : سقطت من ب ، ح ، م ، سا || آخر :  
الآخر هـ (١١) الآخر : لا الآخر (١٢) منازعة : سقطت من د (١٣) ولم : وان لم م  
|| شر : شراد ، ن ، هـ (١٤) إلى : سقطت من هـ || نفسه : لنفسه ن (١٥) نائب : نائب م  
|| وجه : + آخر هـ || لا : سقطت من ن || شرا : + أو لا يكون شرام || أو : وس ، هـ  
(١٦) يشكى : يشكى ب ، ح ، د



فإذاً جميع المفاوضات الخطابية ثلثة : مشاورية ، و منافية ، و مشاجرية .

وكذلك السامعون ثلثة : خصم ، و حاكم يحكم بإقتناع أحدهما ، و سامعون  
نظار . أما الحاكم في المستقبلات فيكون الرئيس المدبر لأمر الجماعة ؛  
و أما في الواقعات فيكون كالمتوسط الموثوق بفحصه . و أما النظار فينظرون  
في قوة أحدهما و ضعف الآخر ، ليس إليهم غير ذلك شيء .

و الخطابة من جهة أخرى تتم بثلثة : بقائل ، و قول ، و مخاطب .

و ربما اتفق أن مهدت مخاطبة من هذه بسبب مخاطبة أخرى ، كمن يمدح شيئاً  
أو يذم شيئاً و غرضه أن ينتقل بعد ذلك إلى المشورة على سبيل التلطف في الحيلة .  
و لكل واحد من هذه المخاطبات غرض خاص . أما المشورة : فهي مخاطبة يراد بها  
الإقناع في أن كذا ينبغي أن يفعل لنفعه ، أو أن لا يفعل لضره . و أما المنافرة : فمخاطبة  
يراد بها الإقناع في مدح شيء بفضيلة ، أو ذمه بنقيصة . و أما المشاجرة : فمخاطبة  
يراد بها الإقناع في شكاية ظلم ، أو اعتذار بأنه لا ظلم . و ربما لم تقع منازعة في كون  
الأمر نفسه ، ولكن في كونه نافعاً أو غير نافع ، و كونه ظمناً أو غير ظلم ،  
أو فضيلة أو نقيصة . و المشورة ليست تكون مشورة بسبب إقناعها في أمر هو نافع  
بالحقيقة . فإنه ربما لم يكن نافعاً بالحقيقة ، و لا عند المشير . لكنه إن أظهر

(١) ثلثة : سقطت من ح (٣) نظار : نظارة من م ، || الحاكم : الحكام د || فيكون : يكون سا  
|| لأمر : لأمر ح (٤) الموثوق : الموقوف د || بفحصه : بنصحه ب ، م ، ن ، د ا (٥) في قوة  
أحدهما : سقطت من ب ، ح ، سا || شيء : الشيء م ، ن ، ه (٧) مهدت : مهدب ح ، سا  
(٨) أو يذم شيئاً : سقطت من د || شيئاً : سقطت من ه || المشورة : المشورة ه || في : وفي ن  
(٩) اما : واما ه || المشورة : المشورية س (١٠) كذا : كذا ح || أو : و س : سقطت  
من م || فخاطبة : لمخاطبة ه (١١) بنقيصة : بنقيضة س ، م ، ن (١٢-١١) مدح ... الإقناع  
في : سقطت من ه (١٢) لا : سقطت من ه || وربما : وربما د || تقع : منع س (١٣) نفسه :  
سقطت من ح (١٤) أو : وكونه س || نقيصة : نقيضة ن ، م || والمشورة : المشورة م || تكون :  
سقطت من د || إقناعها : + من م (١٥) فإيه ... بالحقيقة : سقطت من سا || أظهر : ظهر م ، ه

أنه نافع ، حاول الإقناع فيه ، فتكون المخاطبة مع ذلك مشورية . وربما كان المشورة ليست بالنافع ، بن بالجميل الذي نفعه من جهة أخرى ، وربما كان في العاجل ضارا . وكذلك المدح والذم ليس ينظر فيه دائماً إلى النافع والضار حتى يكون المدح للنافع ، والذم للضار ، بل ربما كان المدح مدحاً بالضار . فإن اقتحام الضرر والأذى للذكر الجميل ممدوح ، كالذين يقاتلون في سبيل الله فُقتلون ويُخرجون وُسلبون . وكثيراً ما يمدح العاقل بإيثار الموت على الحيوة . ولما كان القياس الخطابي في جميع هذه الوجوه يقتصر منه على قضية تقدم وتكون إما مأخوذة من المحمودات ، وإما دليلاً ، وإما علامة ، فكل واحد من هذه مقدمة ، وهي بعينها مكان القياس ، ويرجع إليه على ما تحققت . والقياس المطلق من مقدمات على الإطلاق . والتفكير قياس يكون من هذه المقدمة على وجه خاص . فيجب أن يكون قد خزن عندنا مقدمات نافعة في هذه الأبواب . ولما كان الضروري كونه وعدمه لا إنسان يطلبه أو يهرب منه ، فلا تتوجه المشورة إليه ، بل المشورة متوجهة نحو الممكّات . فينبغي أن يكون عند الخطيب المشير مقدمات في إثبات أن الأمر ممكن أو غير ممكن ، وفي أنه هل يكون أو لا يكون ، وأيضا في أنه هل كان أو لم يكن . فإن هذا ينتفع به المشير في التمثيل ، وفي إثبات الإمكان أو نفيه . وينتفع به الشاكي ، والمعتذر ، والمادح ، والذام . وأيضا فإن التعظيم

(١) حاول : وحاول ح ، م ، هـ || كان ب ، ح ، م ، ن : كانت د ، م ، هـ ، سا (٣) المدح : بالمدح م || ليس : وليس م || فيه : كتب فوقها فيها في ح (٥) اقتحام : مقتحم د (٦) يخرجون : يخرجون ح || ويسلبون : ويسكنون د : يسلبون ح || وكثيرا : كثيرا م || يمدح : يمدح م (٧) الوجوه : سقطت من م (٨) مأخوذة : مأخوذا م ، هـ || واما علامة : وعلامة هـ || فكل : وكل ب : كل م || هذه : + اما سا (٩) المطلق : المطلوب م (١٠) التفكير : التفكير ح (١١) خزن : اخترن م || عندنا : عندم || في : من د (١٢) لا : سقطت من ن || يطلبه : يطلب م ، ن (١٣) المشورة : سقطت من د || متوجهة : موجه د : توجه هـ (١٤) أو غير ممكن : سقطت من م (١٥) المشير : + والمنافر والمشارب ، م ، ن ، دا || وفي : في سا (١٦) وأيضا : أبيضان ، هـ

والتصغير ينتفع به المشير والمنافر والمشاجر بأن يقول : إن في هذا الأمر نفعا  
أو خيرا عظيما أو صغيرا لا يعبا به ، وإن هذه فضيلة أو رذيلة عظيمة أو صغيرة  
لا قدر لها ، وإن هذا عدل أو جور عظيم أو صغير لا يلتفت إليه .  
وسواء اعتبر كل واحد منها بنفسه أو بمقايضة بعضها إلى بعض ، فظاهر  
٥ أن الخطيب لا يقع له استغناء عن إعداد مقدمات في التعظيم والتحقير ،  
والأفضل والأخس تكون مواضع وأنواعا . فلنبدا باعتبار الأنواع المشورية .  
ولما كانت المشورة مشورة بمحاولة أمر لأجل غرض هو خير ، فبالحرى  
أن يحصل المشير أقسام الخير الذي يشار به ، وقبله أن يحقق معرفته من حيث  
هو عام . ومن المعلوم أن الخيرات والشرور الواقعة بالضرورة خارجة عن توجه  
المشورة إليها ، إذ المشورة قول يراد به التحريك الإرادى نحو ما يكتسب بالإرادة  
١٠ من الخير أو ما يتحرز عنه بالإرادة من الشر . والضرورى لا محالة كائن ، أريد  
أو لم يرد . فالخير المشورى إمكاني ، لا ضرورى . ولا كل إمكاني . فإن  
من الإمكانيات ما يصدر عن الطبيعة من غير إرادة ، ومنها ما يصدر عن عرض  
يعرض ، إما من خارج مثل انتفاع المحموم بنسيم الشمال إذا هبت ، وإما من  
داخل مثل انتفاع الشاكي مغسا ريحيا بغضب يعرض له على سبيل الانفعال ،  
١٥ وإن لم يكن مصدره عن الإرادة ، فيسخن مزاجه ، فيتحلل ريحه . وأمثال هذه

( ١ ) ينتفع : ينتفع م || إن في : في ان ح : الا في س || نفعا : تقع س ، ه ( ٢ ) خيرا : خير س ، ه  
|| عظيما : عظيم س ، ه || صغيرا : صغير س ، ه || وان : أورد ( ٣ ) يلتفت : يلتفت ه ( ٤ ) وسواء : سواء ح  
|| بمقايضة : بمقايضة س || فظاهر : وظاهر ه ( ٥ ) استغناء : استغناء م ( ٦ ) الأخس :  
الاحسن سا || تكون : ركوب م || أنواعا : أنواع م ( ٧ ) ولما : وكاح ، ن ، سا || هو :  
سقطت من ح ، س ( ١٠ ) بالإرادة : سقطت من م ( ١١ ) الخير... من : سقطت من سا  
|| اريد : ريد سا ( ١٣ ) الإمكانيات : الامكانيات س ، ه || عرض : غرض د ( ١٥ ) انتفاع :  
انتاع س || مغسا : مغصاب ، س ، ه || ريحيا : ريحام : الحيا س | بغضب : يحصب سا

الأشياء لا تكون المشورة فيها مقدمة تمهد للعمل عليها، بل تكون المشورة مقدمة للعمل الإرادى . فإن المشورة تختص بها كان من الممخات إلينا أن نوجده أو نعدمه بالإرادة . فهذا هو الأمر العام لما تتحوه المشورة . ثم ههنا أنواع خاصة ينبغى أن نحصيها غير ملتفتين في إحصائها إلى الأنواع الحقيقية العقلية، بل تقتصر في ذلك على المقنعات المظنونة . إذ ليست الخطابة معدة للتحقيق، بل هي صناعة تتصرف فيها الصناعة القياسية بمواد من السياسة وأمثالها وعلى هيئة كالجذلية والسوفسطائية، فنقول :

إن الأمور التي هي أقسام المشورية الخطيرة جداً، دون الجزئيات التي لا تحصر، خمسة : العدة، والحرب والسلام، وحماية المدينة، ومراعاة أمر الدخل والخرج، وتفريع الشرائع ووضع المصالح .

فالخطيب المشير في أمر العدة ينبغى أن يكون خبيراً بارتفاعات الناحية : من أى الأجناس هي، وكم هي، وبمبلغ النفقات إذا جرت على القسط ليوازى الدخل بالخرج . ويوعز بنفى البطل الذى لا يضرب يده فى حرفة ينفع بها المدينة، والمتعطل أقعدته الزمانة والعلة عن الاحتراف، ويحجر على المسرف بفضل سعته

(١) للعمل : العمل ح || تكون : سقطت من د (٢) الإرادى : + فان المشورة مقدمه للعمل الارادى ح || الممخات : + التي م ، ن ، ه (٣) هو : سقطت من ه || العام : الامام ه || لما : كاح (٤) العقلية : العقلية س ، م (٥) فى ذلك : سقطت من د || الخطابة : الخطاه م (٦) هي : هوب ، د ، ح ، سا || تتصرف : تضرب ح : يضرب د ، م ، هامش ه ، سا || السياسة : السياسية د ، ه (٧) والسوفسطائية : السوفسطائية ح (٨) هي أقسام المشورية : هي أقسام من المشورية س : هي من الأقسام المشورية ه : هي أقسام المشورة د : هي الأقسام المشورية ن (٩) والحرب : فى الحرب م || الحرب . . . المدينة : سقطت هنا من س ، ه ووضع بعد الخرج || أمر : سقطت من س || الدخل : الداخل م ، ن (١١) العدة : + وأمر الدخل والخرج س ، ه || خبيراً : خیرام ، ن ، ه || بارتفاعات : بايقاع ح (١٢) ليوازى : الوازى م || الدخل : الداخل م ، ن (١٣) بالخرج : والخرج ب ، سا : الخرج د || ينفع : ينفع س ، دا ، ن (١٤) والمتعطل . . . الاحتراف : سقطت من ب ، ح ، س ، سا || أقعدته : أبعدته ن ، ه || الزمانة : زمانة م || الاحتراف : الاحتراف م ، ه : الاحراف د

عادلا به إلى الاعتدال . فليس كل ميسرة عن استكثار دخل ، بل عمود الميسرة  
التأتى للتقدير فى النفقة . فإن التقدير فى الخرج مما يسط فى ذات اليد . فهذا مما  
ينبغى أن ينصرف إليه وكذا من كان مشيرا فى باب العدة . وينبغى أن يحيط علما  
بجزئيات الأخبار وبعوائد التجارب ، فإنها تذاكير وأمثلة .

- ٥ وأما المشير فى أمر الحرب والصلح فأول ما ينبغى أن يلحظه قوة الخطب  
الباعث على القتال وقدره وجدواه ، فربما اتضع قدره عن تجشم خطر القتال  
بسببه ، إما لأن كظم الغيظ فيه أخف وطأ من تكلف مؤونة الحرب بسببه ،  
فرب كظم كفى عظيما ، ورب نزع جلب ندما ، وإما لأن له دواء غير مر  
القتال يشفى داءه ، ويزيح علته . ثم بعد ذلك فينبغى أن يحيط بمقاتلة مدينته ،  
والمقاتلة المحاصرين ، عددهم ، وعددهم ، ودربتهم بالحرب ، وبسالتهم علما ، وأن  
١٥ يحيط بحال نجدة لسكره يرتجى لحوقها واستمدادها فى مثل ذلك ، وفى تقاء دخلتهم  
وطهارة نيتهم أو ضدها خبرا ، فرب نجدة عادت كلاً ومدد صار وبالاً .  
ويجب أن يكون هذا المشير ممن له بصر ببعض أنواع الحروب والتعابى ، إن  
لم يكن بكلمها ، وسماع لأخبار المتقدمين من المقاتلة فى مدينته وفى تخومها وما يليها  
ورسومهم ومذاهبهم ، وأن يكون خبيراً بعواقبها المحمودة والمذمومة بحسب

(١) استكثار : استكسارد || الميسرة : فالميسرة ه (٢) التأتى : التالى ه : التأتى م : التأتى د || للتقدير :  
التقدير د || التقدير : التفسير || ما : ما م (٤) التجارب : سقطت من م (٦) قدره : قدرة م  
(٧) اما لأن ... بسببه : سقطت من سا (٨) ندما : ندما م : بذما د || لان : ان د || مر : عزم م :  
سقطت من م ، ن ، ه (٩) القتال : + بمقابله م ، ه || فينبغى : ينبغى ه ، سا || بمقاتلة : بمقاتلة  
د م || مدينته : مدينته م (١٠) المقاتلة : المقاتلة م : بالمقاتلة د : بمقاتلة ح || المحاصرين :  
المحاصرين د ، م : الحاصرين ح || عددهم : دربتهم سا || دربتهم م || بسالتهم : +  
أى شجاعتهم ن ، ه ، دا (١١) لسكره : لسكر ح || لحوقها : لحوقها د || دخلتهم : دخلتهم ح  
(١٢) صار : صارت م (١٣) التعابى : التعابى د || ان : وان م (١٤) لأخبار :  
الأخبار سا || المقاتلة : المقاتلة م (١٥) والمذمومة : المذمومة م

غرض غرض من أغراض المقاتلين، فإنه سيستغزر من هذه الأحوال مقدمات ينتفع بها في المشورة . وكذلك ينبغي أن يستأنف النظر كل وقت في اعتبار عدة مقاتلة المخالف وشوكتهم هل هم مشابهون لمقاتلتهم في ذلك . ولا يقتصر على الامتحان السالف ، فربما وفرهم إبقاء التناسل وانتقلوا عن قلة إلى كثرة ، وعن ضعف إلى قوة . وأن يعتبر جزئيات سالفه ، فإن الأمور في أشباهها ، وتحتذى كثيراً حذو أشكالها .

وأما المشير في أمر حفظ المدينة فينبغي أن يعرف أنواع الحفظ لأنواع البلاد المختلفة سهيلتها وجبليتها وبريتها وبحريتها ، وبما يكتنفها ويحيط بها . وأن يعرف مواضع المساح، وأنها كيف ينبغي أن تكون في قربها وبعدها، وكيف وجه الاستظهار في ترتيبها . فإن هذا أمر قد يوقف عليه وإن لم يعرف حال المدينة مشاهدة. وأن يعرف عدد الحفظة والذين أقعدوا مرصداً من المساح ، ويتحقق نياتهم لينجد قليلهم بالمدد ، ويعزل خبيثهم بالناصح. وأن يكون له بصر بالمدارج المخوفة والمسالك التي يرتادها المغتالون ومن ينحرف عن الشوارع ، فيكون له أن يشير فيها بالأرصاد . وأن يقف على الحاصل من القوت وما يحتاج إلى جلبه

(١) غرض غرض : غرض د || سيستغرز : مستغزرب : سيستغزم : سيستدح : فاستشعر ن  
 (٢) النظر : + في م (٣) مقاتلة : مقابله م ، ن || مشابهون : يشابهون ح || لمقاتلتهم :  
 لمقاتلتهم م ، ن || على : في م ، هـ (كتبت فوق على) (٤) ابقاء : انقام ، سا : انف هـ || عن : من م  
 (٥) وأن : وب || جزئيات : حربام : حران د : حرويا م (٧-٩) أنواع ... وأن  
 يعرف : سقطت من د (٨) سهيلتها : سهيلتها ح ، م ، هـ ، سا || وبما : وربما ح || يكتنفها :  
 يكتنفها م (٩) المساح : المساحن : المشاخ م : المساخ هـ || قربها : قوتها م || وجه : سقطت  
 من م (١٠) قد : سقطت من ح (١١) أقعدوا : اعقدوا م || المساح : المساجن : المشاخ  
 م : المساخ هـ (١٢) لينجد : ليتخذب ، ح ، م || يعزل : يفره هـ : بعرك سا || خبيثهم : خائهم  
 ب ، م ، ن || بصر : نظر د (١٣) يرتادها : يرتادها هـ : وبأدها د || المغتالون : : المغالون سا  
 المغالون هـ : المغالون ن || عن : على م || له : سقطت من

وإعداده من خارج المدينة ، وما يحتاج إلى تجهيزه نحو ناحية أخرى لعوض أو لغرض آخر . فإن القوت وما يحوى مجراه من آلات اللبس وأهَب الفصول ، إذا انحسرت مادتها ، عجز عن حفظ المدينة . وتكون هذه الأشياء لكل بحسبه . والناس يختلفون في الحاجة إليها . فينبغي أن يكون المشير بصيراً بمقدار حاجي كل إلى كل ، وبأحوال أهل الفضائل وأهل الثروة منهم ، فيشير بما ينبغى أن يستعان به فيه بأهل الفضائل والصنائع ، وما ينبغى أن يستعان فيه بأهل الثروة ، مما ينتظم به شمل المصلحة .

وأما الخامس وهو المشورة في أمر السنن فهو من أعظم الأبواب خطراً ، وأمسها إلى فضل قوة الخطابة حاجة . فأول ما ينبغى للسان أن يتحققه حال عدد الأنواع والاشتراقات المدنية ، وحال التركيبات الخلطية التي تتولد عنها ، وأن يعلم مناسبة اشتراك لأمة أمة بحسب عاداتها وخلائقها ، وأن يعلم السبب الحافظ لكل واحد منها ، والسبب الفاسخ له ، وما الذي من جهته يتقى فسخها ، إما من الشركاء أنفسهم ، وإما من أضدادهم الخارجين . والفساد ينجم من المدينة نفسها ، إذا لم تكن محكمة التدبير من أمرين : أحدهما عنف من المدبر لهم ، وتشديد في أمر الواجبات عليهم ؛ والثاني إهمال ومسامحة وفسح ومراخاة .

(١) المدينة : سقطت من م || لعوض : لغرض ح ، سا (٢) القوت : القوة من || اللبس البر من || أهَب : هب م || الفصول : الفضول ح (٣) انحسرت : انحسرت من || مادتها : مادته من (٦) الصنائع : + وما ينبغى أن يستعان به فيه بأهل الفضائل والصنائع د || يستعان : + به م ، سا (٨) المشورة : المشورة ب ، م (٩) قوة : + في م : القوة ن (١٠) يعلم : لم يعلم ن (١١) اشتراك : سقطت من م (١٢) واحد : سقطت من ن || وما : وإمام ، ن || يتقى : يتقى ب ، ح (١٣) والفساد : + والفساد ه || ينجم : ينم ب ، ن ، دا : سقطت من م (١٤) من أمرين : من أحد أمرين د || المدبر : المدبرين ب || لهم : سقطت من م (١٥) إهمال : إهمال م || فسح : فسح ح ، م ، ه || مراخاة : مواخاه د

وأصناف السياسات التي تحفظ هذه الاشتراكات أربعة ، تشعب إلى ستة .  
 منها : السياسة الوحدانية إذا لم يرض السائس فيها بالشريك ، التي من جملتها السياسة  
 التغلّبية ، وهو أن يكون المطاع المؤتمر المنتهى إلى رسمه المتدبر بتدييره هو المستولى  
 بالغبلة ، إما بفضل ذات اليد ، وإما بفضل قوة أخرى ، ويكون مدبرها  
 مقصور الهمة على الاستخضاع والتعبد . ومن جملتها : سياسة الكرامة وهي أن يكون  
 الرئيس يراعى مصالح المرءوسين لا لشيء يستعيبه منهم إلا للكرامة والتعظيم .  
 ومنها : الرياسة الفكرية وهي أن يكون المطاع هو المוסر ، يرأس ويقدم ويتدبر  
 بتدييره لثروته من غير مغالبة تولاهما قبل . ومنها : السياسة الإجماعية وهي أن يكون  
 أهل المدينة شرعا سواء فيما لهم من الحقوق والكرامة ، وعليهم من الأروش  
 والجنبايات ، لا يروس أحد أحدا لخلة غير إجماعهم عليه ، ومهما شاءوا  
 استبدلوا به . ومنها : سياسة الأختيار وهي أن يكون أهل المدينة متشاركين  
 على طلب السعادة العاجلية والآجلة ، كل له مقام محمود بحسب فضيلته في نوع  
 صناعته وجنسها ، فهو دون من فوقه إن كان ، وفوق من دونه إن كان ، وكل

(١) تشعب : تشعب ب : يشعب م (٢) السياسة : السياسية ه || إذا لم يرض : إذ لا يرض  
 م || السائس : + التي يحفظم || التي من جملتها : ومنها د (٣) المؤتمر : المؤتمر د || المتدبر :  
 المدرس || هو : وهوب ، م ، ه || المستولى : المتولى د ، م ، ه (٤) مدبرها : مدرها د  
 (٥) ومن : ومنها د || جملتها : سقطت من د || هي : هود ، م ، م (٦) مصالح :  
 مصلحة م || يستعيبه : يستعيبه م : يستعيبه د || للكرامة : الكرامة م (٧) هي : هو  
 د ، م || يكون : + الرئيس م || يرأس : يروس د : سقطت من ح (٧-٨) يتدبر  
 بتدييره : مدر مدبره ب : بتدبير يتدبره ح ، سا : تدبر مدبره م : بتدبر بتدييره ه : تدبير  
 يدبره م ، ن (٨) لثروته : لثروته ح : سقطت من م ، ه (٨-١٠) الإجماعية...خلة : سقطت  
 من م (٨) هي : هود ، م (٩) شرطا : شرعا م || الكرامة : الكرامات د ، م ، ه  
 (١٠) الجنبايات : الجنبايات م || لا : ولا د || اجماعهم : اجتماعهم د (١١) استبدلوا : استبدلوا  
 م || سياسة : ساسة د || هي : هود ، م ، م (١٢) محمود : مخلود د ، م ، ه  
 (١٣) فهو : وهي ح || ان كان : سقطت من د || إن كان : سقطت من د



له عمل يعود بصلاح المشاركة ؛ وفيهم رئيس واحد أو رؤساء كتنفس واحدة ،  
 يذعن له أو لهم الآخرون طوعاً لا عن إجبار ، ويروسمهم الرئيس استحقاقاً ،  
 لا لاتفاق . ثم تتشعب تحته رياسات بحسب الصناعات إلى آخر الناس ، لانزاع  
 بينهم ولا خصام ولا اختلاف ولا انشعاب . فإن كان الرئيس فيها حكيماً ، وكان  
 له مع الفضيلة المدنية فضيلة نظرية ، كان بالحرى أن تكمل هذه السياسة .

فأول هذه السياسات يسمى التعلبية ، والثانية تسمى سياسة الكرامة ؛ وإذا  
 أخذت مع التعلبية سمي الأمر الذي يعمرها وحدانية الرياسة ، لامتناع الرئيس  
 فيها أن يشاركه في منزلته أحد . والثالثة تسمى سياسة القلة ؛ إذا أخذت مع التعلبية  
 سمي الأمر الذي يعمرها سياسة الخسة . والرابعة تسمى سياسة الحرية والديمقراطية .  
 والخامسة سياسة الخير ، والسادسة سياسة الملك ؛ ويعمهما اسم سياسة السقراطية .

فيبغى أن يكون المشير بصيرا بهذه السياسات ، وما يعرض لكل واحد منها من  
 العوارض ، وما يؤول إليه حال كل واحد منها من المآلات . فإن السياسة الكرامية  
 لا تحتمل المشاركة ، فهي بعرض أن تنقل سريعاً إلى سياسة التغلب . وسياسة القلة ،  
 ما دامت سياسة قلة فقط ، لا يضرها ازدحام الرؤساء . وسياسة الحرية قد تنتقل  
 إلى سياسة القهور ، وسياسة القلة ، وغير ذلك . كل ذلك لفرط المسامحة في السنن  
 أو فرط التشديد فيها . فإنها إذا كانت مهملية ، لم يكن قانون . وإذا كانت

(١) عمل : سقطت من د || يعود : يعمل بخ || فيهم : منهم د || واحدة : واحد م (٢) له : سقطت  
 من ح || اجبار اجبارهم ه ، د ا : اخارس (٤) و كان : فكان ح ، سا (٦) الثانية : الثاني س  
 || وإذا : فإذا د (٧) يعمها : يعمها ب ، د ، ن ، سا (٨) أحد : واحد م || الثالثة : الثالث  
 س : الثانية م ، ن || إذا : فإذا ه ، وإذا س (٩) سمي : يسمى س || يعمها : يعمها ح ، د ، م ، ن ، سا  
 || الخسة : الخسية د || سياسة : رياسة س (١٠) الخير : الحرسا || سياسة الملك : الملك د  
 || يعمها : يعمها م || اسم سياسية : اسم بسياسة م || السقراطية : السقراطية ح ، م ، سا :  
 الديمقراطية د (١١) بصيرا : بعسرد (١١ — ١٢) وما يعرض .. فان السياسة : سقطت من د  
 (١٢) المآلات : الحالات م ، ن (١٣) فهي بعرض أن : سقطت من د || فهي : أي ب ، ح ، د ، سا  
 || بعرض : بعرض ه || تنتقل : تنتقل د (١٥) كل : وكل ه (١٦) أو : ود || فانها : فانها ح

مشددا فيها وقانونها التحرير، لم يجتمع التشديد والتحرير، فربما مالت إلى طاعة المدير الذي له فضل بقوته أو فضل بيساره فتخضع له ، وتخرج عن الحرية إلى جانب العبودية ، ولا تبقى المراتب محفوظة .

وقد يعين على المشورة في أمر وضع السنن تأمل قصص من سلف .  
 وأما فساد السنن من جهة الأضداد فليس يحتاج إليه الخطيب من جهة ما يشير  
 في وضع السنن ، بل من جهة حفظ البلاد .

وقد قيل في ذلك وفرغ عنه . على أن استقصاء الأمر في هذا العلم للسياسة ،  
 لا لصناعة الخطابة .

[الفصل الثاني]

## فصل

### في المشوريات التي في الأمور الجزئية غير العظام

قد وقف مما عددناه على المواضع التي منها تنتزع المقدمات المشورية في الأمور العظام . والآن فقد يحق علينا أن ننتقل إلى إعداد المواضع المشورية النافعة في الأمور التي بحسب الأشخاص ، وهي في أنفسها غير معدودة ، إلا أن جميعها يشترك في حكم أن المشورة تتحول نحو صلاح الحال ، كان بالحقيقة ، أو كان بالظن .

(١) مشددا : مسدودا ب : متعددا س || قانونها : قوانينها م || التحرير : التحرر م : التحرز سا  
 || يجتمع : + فيها د || التحرير : التحرز سا (٢) بقوته : بقوة د || فضل : سقطت من د  
 || تخرج : تخرجه ب (٤) المشورة : المشورة د || السنن : السهولس د (٤-٦) تأمل... السنن :  
 سقطت من د (٧) وفرغ : وفوع ه || على سقطت : من م || العلم : لعلم ح : + الصناعة  
 ن ه ، دا : + لصناعة ب ، د ، م || للسياسة : السياسة ح ، د ، سا (٩) فصل : فصل ٢ ه :  
 فصل ت ب : الفصل الثاني س ، م (١١) قد : وقد س || مما : مما س || تنتزع : مزع م  
 (١٢) فقد يحق : قد يحق سا || ننقل : نقل ح ، د (١٣) في (أنفسها) : سقطت من س  
 (١٤) ان : سقطت من ب ، ح ، س ، سا || صلاح : اصلاح د || كان (بالحقيقة) : + حقيقة م

فيجب أن نحدد أو نرسم صلاح الحال ، وأن نعدد الأمور التي هي أنواع لصلاح الحال أو أجزاء له ، باجتماعها يصلح الحال ، حتى يكون للمشير فيما يشيره مواضع يجعلها مقدمات مشورية .

قال المعلم الأول : ولا يقتصر على ما كان عند الخطباء في ذلك فيما سلف من ذكر وجوب التهويل والتكبير أو التهوين والتحقير والحث عليها واجتناب ما يفسد النظام ويزيل الإقناع ، من غير أن عرفوا بماذا يكون التهويل والتكبير أو التهوين والتحقير ، وبماذا يكون ، وما الذي يفسد غرض الخطيب ، وينقص إقناعه .

فنقول : إن صلاح الحال هو القَعال الجميل عن فضيلة ، وإملاء وإنشاء للعمر ، مشفوعا بحبة القلوب وتوفر الكرامة من الناس في رفاهية وطيب عيش ووقاية وسعة ذات اليد في المال والعقد ، وتمكن من استدامة هذه الأحوال والاستعداد إليها . فإن صلاح الحال بحسب الظن العام هو ما ذكرناه ، أو ما يجري مجراه .

وأما أجزاؤه : فزكاء المحتد ، ووفور الإخوان والأولاد واليسار والأنعام ، وبلوغ الشبية الحسنة لوقارها وأحوالها ، والصحة ، والجمال ، والجَلَد والجسامة ، والبطش ، ومع ذلك فالجهد ، والجلالة ، وسعادة البخت ، وأنواع انفضائل مثل أصالة العقل ، والبسالة ، والعفاف ، والبر . فبعض هذه بدنية ، وبعضها نفسانية ، وبعضها خارجة كالحسب والإخوان والمال والكرامة .

(١) نحدد أو نرسم : نحدد أو نرسم د : نحدد ونرسم ح : نحددوا رسم ه : نحددوا رسم سا : نحددوا اسم من : يحددوا رسم م || نعدد : نعدد س (٢) أو : ورد (٥) أو : ورد ، س (٦) والتكبير : والتكبير ح : أو الكبر سا || أو : ورد (٧) يفسد : يفسد || ينقص : ينقص س (٨) فضيلة : + النفس ب : فضليح (٨-٩) وإملاء وإنشاء للمع : وإملاء وإنشاء المعمرن : وإملاء وإنشاء المعمر ، سا : وإمتداد المعرب ، د (٩) في : وفي ب ، ح ، د ، سا || رفاهية : كتب أو لا رفاهية في ح ثم كتب فوقها رفاهية : رفاهية في متن ه وفي الهامش رفاهية || وقاية : وقايته س ، ه (١٢-١٣) اليسار والانتعام : الانتعام واليسار م || الشبية : الستم || الحسنة : سقطت من س (١٤) ومع : مع م (١٦) خارجة : خارجة ح ، د ، س ، سا || المال : الحال س

ومن حي هذه الحيوة، وحسن منقلبه بعد الممات ، فهو السعيد عند الجمهور .  
 فأما أجزاء زكاه المحتد وشرف المنصب فإن يكون من قبيلة إما بنكاه في المدينة  
 نفسها من أول بنائها أو قدماء فيها ، أو علماء حكماء ، أو رؤساء مشاهير ذوى  
 كثرة ، أحرار غير موالى ، أو أن يكون من قبيلة أخرجت سعداء قد تيسرت لهم  
 أمور جزيلة وجميلة فهم لها مغبوطون . وهذا المحتد يتفرع إلى طرفي الأعمام  
 والخؤولة جميعا إذا كان فيهم ما عددناه مورونا عن أسلافهم وموجودا في المشايخ  
 من الخلف وفي الأحداث منهم . وأما حال الأولاد ، فالأمر الجامع من صلاح  
 الحال أن تكون فيهم كثرة مع الجسامة والجمال والبطش والقوة ، وأن يكون لهم  
 مع ذلك من الفضائل النفسانية مثل العفاف والبسالة . ثم تخص كل إنسان  
 في ولده شهوة ، فمنهم من يسره جماله ، ومنهم من تسره ذكورته ، ومنهم من تسره  
 أنوثته . وللإناث فضيلة تزداد فيهن خاصة وهي الجمال ، والعبالة في البدن ، والعفة ،  
 وحب الزوج ، والنشاط للعمل وإن كد . قال المعلم الأول : وبعض الناس  
 في بعض البلاد يقتصرون من جميع ذلك في باب النساء على الزينة ، كما للقدميين .

(١) ومن : فن س ، هـ || حيي : حسن ح || الحيوة : الجاه م (٢) بنكاه : بنكا  
 ح ، هـ : بنكاه ب : نكا س ، ن : سكا د . هذه الكلمة نزلها ابن سينا عن الترجمة العربية القديمة  
 ٨٣٠٨ ، واستعملها في كتاب المجموع ، في معاني كتاب ريطوريقا ، ص ٤٠٠ (طبعة محمد سليم سالم)  
 (٣) بنائها : بناتها د || أوقدماء فيها : سقطت من د || حكماء : أوحكام س ، هـ || ذوى : ذووس  
 (٤) أحرار : أحرارا ب ، سا : أحرارا د || موالى : موال هـ : أموال م || أو : وح  
 || قبيلة : قبله م || أخرجت : أخرج د (٥) لها : له س : لهم هـ (٦) الخؤولة :  
 الخؤولة هـ : الأخوال د : الجزولة س || مورونا : موزونا س || وموجودا : أو  
 موجودا م : وماخوذا س (٧) وفي : في م (٨) كثرة : كثر د (٩) مع :  
 في ب ، ح ، د ، سا || مثل : من س || تخص : يجمل د (١٠) جماله : بجماله د  
 || من تسره : سقطت من د (١١) وللإناث : فلانات ح : فالإناث ب : والأناث دا  
 || تزداد فيهن : سقطت من د (١٣) في باب النساء على الزينة : على الزينة في باب النساء ح  
 || كما : سقطت من هـ || للقدميين : للقدميين د : للقدميين س ، هامش هـ

وقال بعضهم : إن اقريطن ، صاحب كتاب الزينة ، منهم .

- وأما أجزاء اليسار : فكثرة الصامت والضياح والأموال من الأثاث والمواشى والعقد مع علاقة كل شيء ونفاسه واشتمال الوقاية عليه وتيسير الاستمتاع والتنعم به في وجوه اللذات المشهورة . وأيضا الضياح التي تؤتى أكلها وتجنى ريوعتها ، والمستغلات التي تعود بالربح من غير انصباب موصولاً إلى التصرف فيه من غير خوف وأن لا تبغضه الشركة ، ولا سبب من أسباب الحجر ، بل يكون إليه التصرف فيه تصرف الملاك احتباساً وإخراجاً ببيع أو هبة . وبالجملة : فإن الاستغناء في الاستمتاع ، لا في الادخار .

- وأما النباهة فهي الشهرة بأصالة الرأي وجمال الفعل ، وهي الفضيلة عند الجمهور ويؤثره الأكثر منهم ، وخصوصاً أولو الكيس .

- وأما الكرامة فإنما يلقاها في الأكثر من عمّ بحسن الفعال . وقد تختلف بحسب الأزمنة والأمم ، فقد يكرم قوم لأفعال وأحوال في أزمنة وبلاد يهان عندهم لها في أزمنة وبلاد أخرى . والكرامة قد تكون بالعدل والاستحقاق ، وذلك إذا كان المتعرض لها قد اعتنى بحسن الفعال . وقد تكون لا عن وجوب ، كما يكرم المقتدر على ذلك وإن لم يعن به ، كما يغنياء إذا أكرموا ، والسلاطين إذا خدموا ، لأنهم يقتدرون على إنعام بمال أو جاه أو تخليص عن مضرة أو توصيل إلى مريحة . وليس

(١) اقريطن : اقريطن د ، ه ، ٥ . بن اقريطن : قارن ابن النديم ، الفهرست ، ٢٩٣ ؛ القفطى ، تاريخ الحكما ، ٥٥٤ ؛ ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ٣٤ (٢) وأما : ذأماح || فكثرة : وكثرة م : فكثرة ح || الضياح : الصناع م || الأثاث : الأثاث سا (٣) العقد : العقارد : الملك ه || تقاسه : يقاسه د || تسير : تيسر ح ، سا || التعم : التعم سا (٤) وجوه : وجوب س || تجنى : بجى ب || ريوعتها : ونوعها م : وروعها د (٥) التي : سقطت من ح || انصباب : انصباب م ، ن || موصولاً : موصول ح (٦) تبغضه : ينغصه ه ، سا (٧) احتباساً : احتباساً ب ، د (٩) فهي : وهي م ، ن || جمال : جميل ب ، م ، ن || الفعل : الفعال د (١٠) يؤثره : يؤثرها م ، ن ، ه || الأكثر : الأبرح (١١) يلقاها : سقطت من م || عم : عمر ب ، م ، سا ، ح (كتب فوق عم في ح) || بحسب : سقطت من م (١٢) لأضال وأحوال : لأحوال أضال ح || يهان ... وبلاد : سقطت من م || وبلاد : بلاد سا (١٤) وجوب : وجود سا || يكرم : يلزم ح (١٥) يعن : يعن ح || السلاطين : السلاطين د (١٦) الى : سقطت من ح || وليس : فليس ب

كل الناس يقتدرون على ذلك غير السلطان والغنى ، وأيضا النجد القوي .

وأما أجزاء الكرامة فإن يدعى الإنسان بالخير، أو يتصدق باسمه، أو يقرب عنه، إما في حيوته أو بعد موته ، على ما توجبه شريعة الوقت ، وأن يصدر في المجالس ويرأس فيها ، وأن يساعد على ما يريده، وأن يندب إلى الولائم والدعوات العامة فلا يغفل تحشيمه ، وأن يتقرب إليه بالهدايا والتحف. فإن الهدايا دلائل على كرامة المهدي إليه . وقد تسر الهدية طائفتين : إحداهما محبوب القينة من حيث الهدية تحفة مالية ، والأخرى محبوب الكرامة من حيث الهدية دلالة كرامية .

وأما فضائل الجسد فالصحة الغريزية التي لا تشوبها مسقامية مع اقتدار على استعمال الأعضاء الآلية كلها . فإن كثيرا من الأصحاء كالمريض ، مثل الذين ركنوا بطباعهم إلى الكسل والخور، و أفرت بهم العباله وأقعدتهم عن الحركة أو عذرت عليهم الإسراع فيها ، كما يعرف من حال الذين كسلوا لاعتیاد الدعة فما بهم نهوض في الحركة ، ولا استقلال بالمشقات وهل بين من تعطلت عليه أعضاؤه فلا تغنى غناءها وبين من لا أعضاء له فرق ؟ وهؤلاء الضخام والمترفون في حكم من لا عضوله ، غير لسان به ينطق ، أسنان بها يمضغ .

(١) وأيضا : ايضا س (٢) اجزاء : جزاء د || الانسان : للانسان د || أو : وح ، س ، ه  
 || يقرب يعرف ه (٤) العامة : العامية د (٥) تحشيمه : تحشيمه ب ، ن  
 || دلائل : دليل م (٦) احدها : أحدها س ، م || القينة : القينة س  
 (٧) الهدية : دلالة م || كرامية : كرامة ب ، م (٨) فالصحة : والصحة د ، م  
 || مسقامية : مسقامية م ، ن ، سا (١٠) ركنوا : ركبوا ب || بطباعهم : بطباعهم ب  
 || تن : على س (١١) أو : وس || عذرت : عذرت د : تعذرت س ، ه || الاسراع :  
 بالاسراع د (١٢) فما بهم : فانهم د || الحركة : الحركات د ، س ، ه ، سا || ولا استقلال :  
 والاستقلال س || بالمشقات : بالمشقات د || وهل : قبل ب (١٣) غناءها : عنادها  
 س : غناؤها ه

وأما كثافة الجنس ووفور الحُلة فهو أن يكون للإنسان جماعة عديدة يعملون بخيرات تخصه .

- وأما سعادة الجسد فمعلوم أنه من صلاح الحال . وكم من خير عم ونعمة تمت بالبخت ، لا عن اكتساب صناعى ولا عن فعل طبيعى ! وإن كان فى الخيرات ما تفيدها الصناعة ، حتى إن الصحة كثيرا ما تفيدها الصناعة . وأما الجمال ٥ والجسامة الفرزية فمن الطبيعة لا محالة . وخيرات الجسد هى التى يغبط عليها المغبطون ، ويكثر عليها الحاسدون . والجسد من العلل الكاذبة التى لا تعويل عليها لا فى الخير ولا فى الشر : إما فى الأمور الطبيعية فإن يتفق للواحد أن يكون أقبح ممن حضره ، فيحسنون فى مقابلته بختا ؛ أو يكون أحسن من آخرين ، فيقبحون فى مقابلته بختا ؛ وإما فى الأمور الإرادية مثل اختصاص الواحد ١٠ بالعثور على كثر دون آخرين والطريق واحد ، أو اختصاص الواحد بمصاىبة سهم غرب إياه دون آخرين والموقف واحد .

وأما الفضيلة فسنعده أجزاءها بحسب الظن فى باب المدح .

فهذه هى التى يشار بما يشار على واحد واحد من الناس لأجلها .

- وقد بقيت النوافع المشتركة وهى التى يشار بها ، لا لها . والفرق بين ١٥ النافع والخير : أن الخير يراد لأجله ، وغيره له ؛ والنافع يراد لأجل غيره ، وربما كان شرا . والخير هو ما يتشوقه الكل أو أهل البصيرة والمعرفة منهم كل بحسب ظنه ومبلغه من العلم ، حتى إن الذى يختاره الجاهل عن جهل لا يعده الجمهور خيرا ولا يظنوناه ، بل إنما يعتبرون ما يميل إليه أهل الرأى

( ١ ) الجنس : الجيش ب ، من ، سا || الخلة : الخدم د : الحكمة م ( ٣ ) الجسد : البخت د || انه : انها م || عم : غمرسا ( ٤ ) بالبخت : بالجسد والبحث م ( ٥ ) الجمال : الحمل م ( ٦ ) والجسامة : سقطا . من م || الفرزية : الفريرة م || الجسد : البخت ( ٧ ) المغبطون : المغبوطون ب ، سا || الجسد : البخت د : كتب فى ح الجسد ثم كتب فوقها البخت ( ٨ ) لا : ولا سا ( ٩ ) حضره : حضر ب : تحضره ه ( ١٠ ) مقابلته : مقابله د ( ١١ ) والطريق : سقطت من د || أو : وم ه ( ١٢ ) غرب : عرف م || اياه : اتاه ب || واحد : سقطت من ح ( ١٥ ) لا : الا سا ( ١٧ ) الكل : للكل م ( ١٨ ) الذى : الذين م

منهم ٠ وإذا وصلوا إليه سكنوا عن الطلب . وإذا وجدوا بعض أهل الرأي  
وانتصروا قد اختار شيئا ، كان ذلك حجة مقنعة عندهم في أنه خير . وكان الخطيب  
ينتفع بالاحتجاج بذلك .

والمقصود المحتاج إليه الذي هو نفس الحاجة قد يشارك النافع الذي يفعل الحاجة  
ويوجدتها أو الذي يحفظها ويديمها في أن المشير يشير نحوه . فإن المشير يشير نحو  
الخير ، ونحو النافع ؛ لكن يشير إلى أحدهما لنفسه ، وإلى الآخر لأجل غيره .

وربما أشار بلازم النافع ، كمن يقول : اتعب تصح . وليس اتعب هو علة  
الصحة ، بل الحركة الرياضية هي علة الصحة ، فيلزمها التعب . وكذلك يشير  
باجتناب علل الشر ولو ازمتها .

واللوازم كلها : إما لاحقة من بعد ، كالعلم فإنه يلزم التعلم ، إلا أنه يتأخر عنه ،  
وإما مساوقة لوجود الشيء مثل استحقاق المديح بحسن السيرة في الحياة .

وأما العلة الفاعلة ، فمن ذلك ما يكون اسمه من حيث فعله ، مثل المصحح والصحة ،  
ومن ذلك ما لا يكون كذلك . وكل ذلك على قسمين : قسم تكون طبيعة المسمى  
إنما هي علة موجبة لما توجبه لكيفيتها ، كالغذاء للصحة ، ومنه ما لا تكون طبيعته  
علة موجبة لها لكيفيتها ، بل لكيتها مثل الارتياض للصحة . فإن الارتياض ليس  
علة للصحة من حيث هو ارتياض بالفعل ، بل من حيث أنه بمقدار منه يجب  
استعماله . والغذاء ، وإن كان له مقدار لا يجوز تجاوزه ، فإنه ليس كالارتياض ،  
لأن ما فضل من الغذاء على الواجب وانهمض فلا يكون علة للرض لذاته ؛ فإن

(٢) التصور: الصبور: الصبور سا (٥) أو: ود || يديهما: يديها د (٦) لكن: ولكن  
ب ، سا (٨) فيلزمها: فيلزمه س: ويلزمها ح || يشير: سقطت من د (٩) الشر: سقطت من د  
(١٠) التعلم: التعليم ب ، م ، ن (١٢) حيث: + يصح ن (١٣) تكون: + فيه  
س ، ه || طبيعة: + الجسم س ، ه (١٤) علة: عليّة د || لما توجبه: سقطت  
من د || منه: منها ح (١٤-١٥) كالغذاء... لكيتها: سقطت من سا (١٥) علة: عليّة م  
|| لما: له س ، ه: سقطت من د || بل لكيتها: سقطت من د || ليس: سقطت من م  
(١٦) هو: اتم (١٧) مقدار: مقدارام (١٨) على: عن م



ذاته حين انهضم علة للصحة بذاته ؛ وإن لم ينهضم ، لم يكن غذاء بالفعل .  
وأما المعتدل منه ، بل القليل منه ، إذا انهضم وقبله عضواً فهو علة لصحة  
ذلك العضو بالقدر الذي قبل . وأما الرياضة فقليلها وكثيرها رياضة وحركة ؛  
لكن قليلها لا يوجب صحة شيء البتة ، وكثيرها ربما أوجب الضرر .

- والتوافع : منها ما يعد خيرات ؛ ومنها ما يكون شرورا ، منفعتها التخليص من الشرور .  
وإذا خلاص شيء من الشر كيف كان ، كان مقبولا عند الجمهور أنه هو الذي يفعل  
الخير الذي يتمكن منه عند الخلاص من الشر . ومن التوافع ما ينفع لا في إفادة  
خير ليس < غير > <sup>(١)</sup> ، بل في الزيادة إليه ، أو ينفع لا في التخليص من الشر أصلا ،  
بل لتروينه والكسر من حُمياه . فيكون هذا النقصان من جملة ما يعد فائدة .  
١٠ إذ كان الأتقص شرا بظن به أفضل ، والأفضل أزيد على ما هو دونه ، فيكون  
الشرا الأكبر (الذي هو في نفسه أخص) أتقص في الحقيقة . لكن الفائدة التي  
هي من باب الخير هي بالحقيقة فائدة .

وأما الفائدة التي من باب الشر التي هي الانتقاص من الآفة إنما هي من جملة  
الخيرات النافعة ، لا الخيرات الحقيقية . والخيرات الحقيقية التي هي الفضائل  
فهى أيضا نوافع في خيرات عامية .

١٥

(١) وان : فان سا (٢) فهو : وهوم || لصحة : للصحة م (٣) الرياضة : الرياضية د : + فان  
ب ، ه || قليلها : قليلها ب ، م (٥) النوافع : الواقع د || التخليص : التخلص د ، م  
(٦) كان : سقطت من ب ، د ، ح ، سا (٧) الشر : الشرور ح ، ه || ومن النوافع : ومنها م  
(٨) أو : وس || التخليص : التخلص د ، ن (٩) الكسر : الكثير ه : الكثير ح  
|| حمياه : حياه س : احياة م (١٠) إذ : إذا م ، ن ، ه || الاتقص شرا : سقطت من ن ||  
به : فيه ب || الأفضل : الفضل م (١٠-١١) والأفضل أزيد... في الحقيقة : سقطت من ب ، ح ، سا  
(١١) أخص : أخص م ، ن (١٢) من : في م || هي : سقطت من د (١٣) وأما : ود  
|| التي من : في د : التي في سا || من باب الشر التي : سقطت من م || الانتقاص : الانتقال د ، ه (فوق  
الصاد كتب ل في ه) || هي : هو د ، م (١٤) النافعة : النافعة س

(١) لم يرد في كلام العرب حذف اسم ليس وخبرها

واللذة من الخيرات العامية، لأنها مما تشتاق إليه الطبيعة الحيوانية. بل كل مشتاق إليه إما جميل ، وإما لذيذ ، وإما نافع . فإذا كانت اللذة تعد خيرا ، فكيف ما كان من اللذيذ. مع أنه لذيذ. جميلا أو نافعا. وكذلك التمكن اللطيف ، مثل الذكاء وحسن القبول . وكذلك الحفظ والتعلم والخفة في العلوم والصنائع . وقد تختار هذه لذواتها لا لغيرها . فهذه خيرات نافعة معترف بها عند الجمهور ، وأضدادها شرور .

وقد يمكن من جهة المغالطة أن تقلب القضية ، فتجعل هذه الأحوال النافعة ضارة وشرورا ، وأضدادها خيرات ونوافع . فإن الشجاعة ضارة إذا كانت للعدو ، وكذلك العقل إذا كان له . فإذا أخذت ضارة مطلقة ولم تضيف إلى الوجه الذي يقبى أن تضاف إليه ، كانت مغالطة . وربما كان من القبيح أو المتعلق به ساراً بذلك الشرط : مثل سرور رجل من الملوك المحاصرين ناحية ، لما قتل عدوه ولده في بعض المغازي ، فلم يزل يتضرع إليه حتى سابه منه قتيلا ، فاعتد بذلك ، إذ تمكن من تدبير جثته بإحراقها على رسمهم وإحراز رمادها في الكوز لينقل إلى موضعه ، اعتداداً كان يصرح به عارضاً كوزه على ذويه وشيعته ، ناشراً ليد عدوه في رده ولده القليل إليه . وليس رد الولد قتيلا مما يسر به ، لكنه قد صار ساراً باراً لما قارنه من الحال . إذ كان حجرهم بين القتيل وبين أوليائه ممكناً لهم . ولو فعلوه لكانوا قد زادوهم غما . وكان حكم الإحنة ، وحكم غزو هؤلاء إياهم يقتضى الإمعان في غيظهم . فلما لم يفعلوا ، مع إمكان ومع استحقاق ، كان ذلك خيرا عظيما من

(٣) التمكن : الممكن ن ، ه (٤) والخفة : والحفظ الخفة د || وقد : قد د || هذه : سقطت من د (٥) شرور : شرب ، ح ، م ، سا (٦) القضية : القصة ب ، م ، ن ، ه ، سا (٧) نوافع : مواقع ب || للعدو : بالعدو ح ، د ، م ، سا (١٠) ناحية : سقطت من سا || المغازي : المارك د (١١) يزل : سقطت من م || فاعتد : واعيد م (١٢) باحراقها : باحراقها م || رسمهم : رسمهم م (١٣) كوزه : شكره ب || عدوه : عوه م ، ن (١٤) لكنه : ولكنه م ، ن ، ه || باراً : سقطت من ب ، م ، ن (١٥) ممكناً : كتب فوقها في ح عكسا || لكانوا : كانوا د (١٦) غزو : سقطت من د (١٧) ومع استحقاق : واستحقاق م || كان : وكان ب

جهة ، ومنة عظيمة من الجنس الذي لا يمكن كتمانها إذا كان ظاهرا ، ويلزم الشكر عليه ، وإلا كان كفرانا .

فإن قال قائل : إن رد الولد قتيلا سار مطلقا ، بلا اعتبار مثل هذه الحال المقارنة ، كان ذلك مغالطة . وليس هو من المغالطة التي تقنع فيكون خطابيا ، بل هو من الجنس الذي هو مغالطة ، ولو في الخطابة ، لأن مقدماته محرفة عن وجه الصدق ، وعن وجه الحمد ، وعن الظن جميعا .

ثم من الخيرات النافعة الإحسان أو المكافأة ، فإنه في نفسه خير ونافع في خير آخر هو النباهة والذكر الجميل والمحبة . وأفضل الإحسان إلى الأفاضل بنصرتهم على أعدائهم الأراذل ، إما نصرة فعلية ، وإما نصرة قولية ، مثل ما فعل أوميرس الشاعر ، إذ اختار فاضلين هما ناوذروس ملك اثينيه وهيلاني ابنته واختار أخيلوس الشجاع ونصبتهم هدفا للدح والثناء ، ونصب بزازاتهم عدوهم اسكندر بن ملك بربر الذي كان عدوا لهم فنكلهم بالذم والهجاء ، ففعل بالأصدقاء والأعداء ما ينبغي أن يفعل من الإحسان إلى الأصدقاء والإساءة إلى الأعداء على المقدار الذي كان ممكنه فعله .

فإن كان المتوقع من الإساءة هو الممكن المتوقع ، فإذا لم يكن إلا القليل ثم أتى به فلا تقصير . وإن أمكن أكثر ، فاقتصر على كثير دونه ، عد تقصيرا . وكذلك ما يحتمل من تقصير أو جفاء يقع من الصديق لداعي خوف ، إنما يحتمل

(١) كتمان : كتمان م || إذا : اذ ب ، ح ، ه (٢) كان : لكان د ، س ، م (٣) سار : سارا س  
(٤) المقارنة : المقاربه سا || من : سقطت من د (٦) الصدق : التصديق م || الظن جميعا : الطمام م  
(٨) النباهة : النباهية د (٩) ما : سقطت من ح || اوميرس : اوميروس م (١٠) الشاعر : الفاضل س  
|| ناوذروس : ماوذروس د ا : بادوس ح : تادروس د ، ه ، م : ناودرس سا || اثينيه : لاينيه س ، ه  
|| هيلاني : هيلانا ب : هيلاني ح ، م ، ن ، ه || ابنته : اثينيه ح ، م ، ن || اخيلوس : خلوس د  
(١١) نصبتهم : نصبتهم د || بزازاتهم : بزازتهم د || بربر : بربرس م : بوبرن (١٢) فنكلهم :  
فنكلهم م : فنكلهم د (١٣) له : سقطت من س || فعله : + تم الجزء التاسع من كتاب  
الشفاء ... ح (١٤) كان : سقطت من د ، س ، سا || المتوقع : سقطت من د ، س ، ه || يكن : يمكن  
د ، س ، ن (١٥) كثير : يسيرب || عد : عند م (١٦) الصديق : التصديق د ، سا

ولا يحزن عليه ، إذا قل وقصر زمانه . فأما إذا طال وجاوز وقت الضرورة فهو مكروه ، ولا يقوم عليه العذر . لأن المتوقع من الإحسان بلوغ الإمكان ، والمعدور من الإساءة ما يصدر عن ضرورة وعوز إمكان . فما قصر عن الممكن في الإحسان فهو تقصير ، وما جاوز الضرورة من الإساءة فهو قصد . وإذا دام الإذعان للحزن واشتد الضعف والخوف حتى جلوز بالجفاء وقت الضرورة أورث الاستيحاء لا محالة . وقد فهم بعضهم من الضعف الضعف وهو التضاعف ، فكان معناه أن الشيء إذا تضاعف أمّل ، وإن كان قبله سهلاً . والمثال لما نحن فيه ما تورثه طاعة الإنسان لهواه في الإحسان . فإن هواه أن لا يتضرر البتة بإحسان إلى غيره بشر يصيبه في مال أو حال . ثم إن دعاه داع من استحقاق المحسن إليه الإحسان جزاء عما قدمه من الإنعام إلى التضرر بنقص يقع له في مال أو حال ، فهو حينئذ موقوف على الغير، وهو أن يكافئه بما يقصر عن مستحقه ما قدر . فيغالطه عن كثير ما أسداه بالقليل ، وعن عام المنفعة بخاص المنفعة ، وعما كان هو محتاجا إليه عند القبول بما هو فضل لا يحتاج إليه مبتدئه بالإحسان . وبالجملة : يجهد أن لا يكون مكافئا بالمثل . والمكافئ بالمثل فهو الذي يكافئ بما هو مقارب في الجنس أو مقارب في القدر والمنفعة . وأما الموجبة للنباهة والحمد والثناء من المكافأة فإن لا يكون المبتدئ والمكافئ مؤثرا لإحسان

(١) يحزن : يخزي م ، ه (٣) المعدور : المقدور د ، ه || عن : من م (٤) الاحسان :  
 + للحسن ب ، د ، سا (٥) لحن : للبر م ، للجبر ه || اشتد : اشد د (٦) الضعف : سقطت  
 من د (٧) فكان : وكان د ، ه || مهلا : سهل : ب ، م ، ن ، دا ، سا || والمثال : أو المثال ب ، سا  
 (٩) بشر : بشى م || حال : جاء م || دعاه : ادعاه م ، دا (١٠) جزاء : خيراب ، سا  
 (١١) فهو : فهو د : فهو له م || الغير : الغبن م ، م || بما : قيام (١٢) فيغالطه :  
 فغالطه سا : مغالطه د || بالقليل : عن قليل سا (١٣) كان هو : كان م : هون || فضل : أفضل  
 م ، سا || مبتدئه : مسداه م (١٤) لا : سقطت من م (١٥) مقارب : مقارن م ، م || مقارب :  
 مقارن م || القدر : المقدار م ، ه || الموجبة : الموجب د ، ه (١٦) المكافأة : المكاة م

- يسير أو مكافأة قليلة ، وقد تيسر عليه الجزيل . على أن المتيسر من المكافأة قد يكون تارة ما هو مثل الإحسان المبتدأ من جنسه بكاله وكيته ، وقد يكون ما هو أكثر منه ، وقد يكون شيئاً خارجاً من جنسه وشبيهاً به بالقوة ، وقد يكون ناقصاً . ومن وقيّ الممكن فقد أعذر ، ومن قعد عنه فقد أعذل . وقد يكون من المكافأة أمور ليست أعضاضاً تملك ، بل مثل سر صديق وإيحاء عدو ، وأفعال يلتذ بمشاهدتها ويتعجب منها من الفكاهات وغيرها بحسب ما يقع له عند مشاهدة المتقرب إليه إياه من الموقع لاستعداد يختص به المتصرف إليه في فطرته . فكل يلتذ بشيء ويتعجب من شيء يخصه . وإما بحسب ما اعتاده وتدرّب فيه ، فإن الدرجة قد تلذ شيئاً وتعجب منه ، لولاها لم يلتذ به ولا تعجب منه . ومن هذا الباب أيضاً الهداية والنصيحة فإنه إحسان ومكافأة ما . ولموافاة الصنعة أو الجزاء وقت الحاجة إليه والرغبة فيه موقع لذيق ، بل عظيم كريم . ولكل واحد من ١٠ الناس خاص إيثار ؛ فلقوم ما يعينهم في الغلبة ، ولقوم ما يعينهم في الكرامة ، ولقوم ما يعينهم في اليسار ، وهلم جرا .

والتصديقات الخطابية في باب الخير والشر إنما تكتسب من هذه المواضع المذكورة .

١٥

- (١) يسير : يسيرا سا || تيسر : تيسر د : يتيسر ه || الجزيل : الخليل د (٣) وشبيها : شبيها د || بالقوة : في القوة د (٤) اعذل : اعذل د (٥) أمور : أمور د ، ه || أعضاضا : أعضاضا د : أعضاضا ه : أعضاضا ه || تملك : تملك سا || صديق : صديقه م (٦) مشاهدة : المشاهدة ه (٧) المتقرب : المتعرف د : المتقرب من ه || المتصرف : المتعرف د || فكل : وكل من (٨) بشيء : شيئاً د ، م || اعتاده : اعتقاده م : اعتباره ه (٩) قد : فيه م || لولاها : لولاها د || لم : سقطت من د (١٠) أيضا : سقطت من سا || لموافاة : الموافاة ه || الصنعة : الصنعة د : الطينية ه (١١) بل : سقطت من م (١١-١٢) واحد من الناس : سقطت من د ، م ، ه ، ما (١٢) الناس : القياس م ، ن ، د ، ا || خاص إيثار : إيثار خاص د || لقوم : ولقوم ب ، د ، ن (١٤) الخطابية : سقطت من م

## [ الفصل الثالث ] فصل

## في الأشد والأضعف وختم القول في المشوريات

وقد يحتاج الخطيب المشير إلى مقدمات يعدها في إثبات أن هذا الخير أفضل، وهذا النافع أنفع، بل قد يحتاج إليه غيره أيضا. فينبغي أن يعد الأنواع النافعة في ذلك.

فأفضل الخيرين أعمهما، أو أدومهما، أو أكثرهما جهات نفع وخيرية وأولاهما بأن يكون مقصودا لنفسه. وإذا كان الواحد من باب خير ما أفضل من عدة من خير آخر — إلا أن يكثر جدا — فهو أفضل. والخير الذي عظيمه أفضل من عظيم خير آخر فهو أفضل، مثل أن العظيم من الحكمة هو معرفة الله، والعظيم من العبادة هو المثابرة على الصلوات، ومعرفة الله أفضل من المثابرة على الصلوات. فالحكمة أفضل من العبادة. وما كان أيضا نفسه أفضل، فعظيمه أفضل؛ فإنه إذا كان القرآن أفضل وأفصح من خطبة النبي، ففصيح القرآن أفضل وأفصح من فصيح خطبة النبي. وإذا كان أحد الخيرين يستتبع الآخر، إما معا كالسلطان

(١) فصل: فصل ٣ هـ: فصل حـب: الفصل الثالث من م (٢) في الأشد: الأشدس || القول:  
الكلام من (٣) مقدمات: المقدمات م || يعدها: بعدها سا || أفضل: سقطت من د (٤) وهذا:  
أو هذا ب، سا || النافعة: سقطت من هـ (٦) أفضل الخيرين أعمهما: ما فضل الخير رعمهما من || أو:  
وم، ن || أو: ون || أو أكثرهما: سقطت من م || جهات: صفات د: + من س || وخيرية: خيرية || سا  
وأولاهما: أولاهما هـ: أو أولاهما ب، م: أولاهما (٧) عدة: عنده م (٩) الله: + تعالى س، هـ:  
+ سبحانه وتعالى ن (١٠) العبادة: العباد م: العبادات س: العبادة هـ (١٢) النبي: + صلى الله  
عليه وسلم م، ن، دا: عليه السلم ب، م، سا (١٣) خطبة سقطت من م || النبي: + صلى الله عليه  
وسلم هـ: عليه السلم س، م، سا || الخيرين: الخرين م: الأمرين س || يستتبع: صسع س

- والكرامة ، وإما بأجرة كالسلطان واليسار ، وإما في القوة مثل السلب فإنه نفسه فقد ، وليس كل فقد سلبا ، وكان الآخر لا يستتبعه دائما ، فالمستتبع أفضل .
- وربما أقنع أن الشيء الذي ليس بفاضل في نفسه ، إذا كان يفعل خيرا أعظم في نفسه من شيء آخر هو نفسه فاضل ، فإنه ينبغي أن يكون دواثر من الفاضل ، وإن لم يكن أفضل ، مثل الجلد والجمال . فإن الجلد ، وإن لم يكن بنفسه خيرا كالجمال ، فقد يدرك بالجلد ما هو أفضل من الجمال . وكذلك التصحيح ، وإن لم يكن أفضل من اللذة ، فقد يدرك به ما هو أفضل من اللذة ، فيكون هو أثر . فيكون بعض ما هو نافع أثر من بعض ما هو خير . والذي يؤثر لنفسه ، وإن لم يصحبه الآخر ، أثر من الآخر ، إذا كان لا يؤثر وإن لم يصحبه الأول ، مثل الصحة والجمال . فإن الصحة بلا جمال مؤثرة ، ولكن الجمال بلا صحة غير مؤثر ؛ فالصحة أثر وأفضل . والذي هو تام الوجود مستقره ومراد لنفسه كالصحة أثر من الذي يفقد أحدهما أو كلاهما ، إما كاللذة فإنها في طريق التكون وتطلب لذاتها ، وإما كالرياضة فإنها في طريق التكون ومع ذلك فإنها تطلب لغيرها . والذي وجوده يعني عن الآخر أفضل من الذي وجوده يفتقر إلى الآخر ، مثل اليسار والتجارة . فإن اليسار يعني عن التجارة ، والتجارة تفتقر إلى اليسار ؛ فاليسار أثر . وقد يوهم كون الشيء مبدأ لأمر أنه أعظم منه ، وربما لم يكن في الحقيقة . فإن الخير أفضل من اختياره ، وهو بدؤه . على أنه ليس يمكن أن يكون خير أو نافع مشورى لا بدئه . وكيف وكلها إرادى ! فإذا كان كذلك ، أمكننا أن

(١) الكرامة : الكراميرم || بذرة : تاخره د : متأخره س ، ن ، هـ ، دا (٤) فاضل : سقطت من س || فاته : انه س (٥) مثل : من م (٧) اللذة : الجمال م (٨) يؤثر : يوتره هـ (١٠) مؤثر : موثره س ، هـ (١١) مستقره : مستقرة م : مستقره س ، ن ، هـ (١٢) يفقد أحدهما أو كلاهما : يوجد له أحدهما أو يفقد كلاهما د (١٤) وجوده يفتقر : يفتقر وجوده س (١٥) فاليسار : سقطت من د (١٦) وربما : فربما د (١٨) مشورى : منشورى م || وكيف : فكيف د || وكلها : كلها م (١٨) بدء : بدو في جميع المخطوطات || أمكننا : أمكنام

نجد أنواعا من اعتبار المبادئ : فما مبدؤه أعظم ، فهو أعظم . والمبدأ الذي  
 لأعظم المعلولين أعظم . وقد يمكن أن ينصر في بعض الأوقات أن المبدأ نفسه  
 أعظم . فإن رجلا واحدا من الخطباء يقال له لاوداماوس ذم رجلين : أحدهما  
 يقال له قلسطراطس ، والآخر كفريوس . وكان قلسطراطس — كما أقدر أنا —  
 أشار على كفريوس بارتكاب جور فائتر . فذم قلسطراطس وقال : إن خطيئته  
 أعظم من خطيئة الآخر ، فإنه لولا إشارته عليه بالجور ، لما ارتكبه .  
 ثم ذم الآخر ، فقال : إن خطيئته أعظم من خطيئة الأول ، فلولا ائتماره ،  
 لما ضرت مشورته .

وأیضا فإن الأعرز أفضل كالذهب . وأيضا بل الأعم نفعا أفضل ، كالحديد ،  
 فإن في صلابته وشدته منافع عامة جدا ليس في الذهب . بل الأكثر وجوداً  
 أعم نفعا ، كالحديد ، فقد ينتفع به كل إنسان ، والذهب يقل الانتفاع به . وكذلك  
 الماء ، وإن كان دهن البلسان أعز وجودا منه ، فهو أفضل لعموم نفعه .

وأیضا فالذى هو أصعب إدراكا وذلك لهظمة في نفسه . بل الذى هو أسهل  
 وصولا إليه ، وذلك لموافقته لمحبتنا للدعة . وأيضا فإن الذى ضده أعظم ضرراً  
 فهو أعظم نفعا ؛ والذى فقدانه أعظم ضرراً ، فهو أعظم نفعا . واقلب الأعظم  
 في باب النفع إلى الأعظم في باب الضرر . وغايات أفعال هي أعظم ، فن الخيرية

(١) فهو : وهو م (٣) واحدا : سقطت من د || يقال له : فقال م || لاوداماوس ب ، ن ، ه :  
 لاوداماوس د ، م : لاوداماوس س (٤) قلسطراطس : قلسطراطيس في جميع المخطوطات في المواضع  
 الثلاثة || الآخر : + يقال له م ، ه || كفريوس ن : كويوس دا : كفيدوس ب : كفيدوس س ،  
 م ، سا || أقدر أنا : أقدرنا د : قدانا ه (٥) فائتر : فائتم د || وقال : فقال ب (٦) لولا :  
 لو ه (٨) ضرت : مرت م (١١) فقد : قدم (١٣) وذلك : ذلك د : ولذلك ه  
 (١٤) للدعة : من الدعة ب ، د ، ن ، سا (١٥) ضررا فهو أعظم : سقطت من م || اقلب : اظت ، سا  
 (١٦) في : من ب || في : من ب || باب (الضرر) : + الفع إلى الأعظم في باب النفع إلى الأعظم  
 في باب م || وغايات : فهو غايات ه || فن : من م : في س ، ن ، ه



- أو الشرية أعظم . وبالعكس . وما هو خاص بالأعظم أعظم ، فإن صحة البصر أعظم من صحة الشم ، إذ البصر أعظم من الشم . وكذلك محبة الإنسان أفضل من محبة المال ، لأن الإنسان أفضل من المال . ثم الفضائل أنفسها ، وهي من المبادئ ، أفضل من الأفعال الفاضلة . وما اشتهاه أفضل فهو أفضل .
- وبالعكس . وأفضل العلماء فهو الأفضل أثراً ، مثل الطب ، فإنه أفضل من علم الزينة ، ومثل علم الهندسة فإنها أفضل من علم الأخلاق . فإن الصدق في الهندسة أكد وهو فيه الغرض ، وفي علم الأخلاق أضعف ، لأن بناءه على المحمودات ، وليس الغرض فيه نفس الصدق فقط ، بل والعمل . وبالعكس . فإن أفضل العلماء في وزنه ، أى في وزن براهينه ، وفي مرتبته ، أى في تقدمه بالغائية ، لأنه هو الذى علم آخر لأجله ، فغاياته أفضل . فذلك علم التوحيد أفضل من علم الهيئة ،
- ١٠ لأن القياسات التوحيدية مجردة عن المادة ، صحيحة جداً ، والهيئة تتعلق بالحس والرصد . وأيضاً فإن الهيئة يقصد علمها ليتوصل به إلى كثير من علم التوحيد . والذى يشهد بتقدمه الأكثر والفضلاء من ذوى الألباب والبصيرة أفضل . فإن ما يشهد به العقلاء الصالحون الذين لا تستغويهم الأهواء والشهوات فهو أفضل مطلقاً ، وقد يقتدرون لسلامة أنفسهم عن النصبيات والأهواء على
- ١٥ الإحاطة بكثير من الأمور الفاضلة بماهيته وكميته ، وإن كان ذلك دون ما تفيده الصنائع العلمية المرتبة ترتيبها الطبيعي . وما هو أكثر إلذاذاً فهو أفضل .

(١) أو : ود ، ه ، سا || وبالعكس : بالعكس م (٢) إذ البحر أعظم من الشم : سقطت ن د || أعظم : عمل س (٤) وما : وأما د (٥) العلماء : العالمين سا : + ما كان فضل ه || فو : هوم : وهو ن (٦) فإنها : فإنه ن ، ه ، دا (٧) أكد : أو أكد د || وفى : فى م (٨) والعمل : سقطت من م (٩) مرتبته : مرتبه م || تقدمه : مقدمه س || بالغائية : بالغاية د (١١) والهيئة : و الهيئة د (١٢) فإن الهيئة : فالهيئة د (١٥) أنفسهم : سقطت من د || النصبيات : النصبيات سا (١٦) وإن : فإن سا (١٧) هو : سقطت من م || إلذاذاً : التذاذا د

فاللذة مشتاقة عند الجمهور لذاتها ، وخصوصا ما كان أبرأ عن شوب الغم ،  
وأدوم مدة ، وأرسخ ثباتا . وكذلك ما كان أجمل فهو أفضل من الأقيح . فإن  
الجميل مختار لذاته . ومن التصاريح أيضا أن الشجاعة أفضل وآثر من العفة ،  
لأن الشجاعة أفضل وآثر من العفة . وما يختاره الكل آثر . وما يختاره السلاطين  
والعظماء أو العلماء آثر . وما يختاره الذين يؤخذ عنهم الرأي في عظام الأمور ،  
وإن قلوا ، فإنهم هم المكرمون أيضا ؛ فإن من جنس الهوان أن لا يقبل قول  
الإنسان . والذين هم أعظم كرامة . والذين هم أشد تمكنا من الضر والنفع .  
والمجبرون على تعظيمهم . وهذه الأنواع تفارق ما سلف . فإن ذلك بحسب  
الشهادة ، وهذه بحسب الإيثار . وأيضا فإن المعنى العظيم من هذا إذا جرى  
إلى أقسامه ، فعدت أقسام ذلك المعنى ، فكثير الكلوى الواحد أو الكل الواحد ،  
صار أعظم . مثل ما قال أوميرس : إن هذه المدينة ، إذا فتحت عنوة : ستلقى  
من مالاغروس كل شر ، وكذلك الناس كلهم ، فإنه يهلك الناس ، ويشب الحريق  
في المدينة حتى يحرقها بأسرها ، ويعترف كل بولده ، أى ينوح كل باسم ولده :  
يا ولدى فلان ! فهذا التفصيل مما قد جعل الشر أعظم مما لو ذكرت الجملة  
غير مفصلة . وقد يفعل أيضا التركيب والإجمال ، فإنه إذا اقتضت جزئيات  
خير أو شر ، ثم اتبع ذلك بالدعوى الكلية ، زاده ذلك تأكيدا . وأيضا فإن صدور

(١-٢) فاللذة... فهو أفضل : سقطت من د (١) مشتاقة : مشتاقه م || ما : إذا س  
|| أبرأ : ائرا سا (٢) ما : إذا س (٤) أفضل وآثر : آثر وأفضل د (٥) والعظاء : العظاء  
ه || أو العلماء : والعلماء ن ه || عظام : نظام م ، ن (٦) قلوا : قالوا م ، ن ، سا || فانهم  
هم : وأنهم هم ب : فهم د (٧) الضر والنفع : النفع والضر س : الضر والنفع ب ، م || ما : لما سا  
(٩) المعنى : معنى س : سقطت من ه || هذا : هذه د (١٠) فعدت : عدت د || أو : وسا  
(١١) أوميرس : أوميروس م || ستلقى : سلقى ب : سلقى س (١٢) مالاغروس : مالاغروس  
ب : ماعروس م (١٣) أى : أو ه || باسم : اسم س (١٤) ولدى : لولدى س ، سا || فهذا :  
هذا س || التفصيل : سقطت من ن س (١٥) الاجمال : ذلك د ، س (١٦) خير : خيرا د || شر :  
شرا د || تأكيدا : توكيدا د || وأيضا : أو أيضا م

- الشيء عن أصعب مصادره وأقلها صدورا عنه يجعله أعظم ، إما بحسب الزمان إذا كان صدوره في مثل زمانه أقل ، أو السن إذا كان صدوره عن صاحب ذلك السن مثلا صعبا وقليلًا . وكذلك المواضع ومقدار المدد والقوى فإنها تجعل الشيء الغريب الصدور عظيمًا . فإن الزنا من الشيخ مستفزع فوق استفظاعه من الحدث . وأورد لهذا الباب أمثلة في التعليم الأول لم أفهمها . والجزء ٥
- الرئيس من الشيء الأشرف هو أفضل ، كمن قال : إن نفى الشباب عن المدينة مثل إسقاط الربيع عن السنة . وأيضا فإن الذي يكون في الحين الأنفع أفضل ، مثل المال فإنه في الكبر أفضل منه في الشباب ، وفي المرض أفضل منه في الصحة . والأقرب إلى الغاية أفضل ، لأنه كالغاية . وكذلك ما كان من اللوازم خاصا بالغاية أفضل من لوازم تخص ما هو دون الغاية . فإن الصحة تلزم اعتدال المزاج ، ١٠ والضعف يلزم ما دون اعتدال المزاج ، فالصحة أفضل من الضعف . وقد فهم من الضعف الضعف بمعنى اليسار وتضاعف المال ، وفهم من الخاص ليس الخاص بالغاية ، بل الخاص بالكاسب . وعندى أنه وقع في النسخ غلط ، ويجب مكان الضعف عدم الضعف أو مابه وهو القوة ؛ ولكن يجب أن يرجع إلى اليونانية . والخيرات المتيسرة في آخر العمر آثر من المتيسرة في الحداثة ، لأنها كأنها تخص ١٥ الغاية . وما يقصد لأجل ذاته ، وليكون موجودا بالحقيقة ، آثر من الذي يقصد

(٢) أقل : اولى سا (٣) المواضع : مواضع ب || مقدار : مقدار ب ، ن ، سا : مقدار مقدار م (٤) فوق : قوى سا (٥) الباب : سقطت من م || لم : سقطت من م (٦) الشباب : الشبان م ، هـ (كتب أولا الشباب في هـ ثم كتب فوقها الشبان) (٧) فان الذي : فالذي د (٨) في الشباب وفي المرض أفضل منه : سقطت من م || (وفي المرض) أفضل : سقطت من د : وكتب فوقها أنفع في ب (١٢) بمعنى : معنى م || وفهم : فهم م (١٣) بالكاسب : بالمكاسب م (١٤) مكان الضعف : مكان م || أو مابه م ، ن ، دا : أو مابه ب ، د ، سا : أو أماته م : أو أماته هـ || يجب أن : سقطت من م (١٥) المتيسرة : والمتيسرة م || من المتيسرة : منها د : منها من الخيرات المتيسرة م : من التيسر هـ (١٦) وليكون : ليكون م

لأجل الحمد الذي، إذا كان ذلك لا يوقف عليه ولا يظهر للغير، لم يؤثر البتة. ولهذا ما تكون استفادة الخيرات آثر من إفادتها، إذا لم تظهر للغير؛ لأنها إذا لم تظهر للغير، فغلط الغير في مصدرها لم تؤثر. وقريب من هذا ما قيل في الصحة والجمال. وما هو أنفع في أمور كثيرة فهو أنفع. فإن ما ينفع في الحياة وفي حسن الحياة آثر من الذي ينفع في أحدهما. ولهذا ما تعظم الصحة واليسار لكثرة تفننهما في النفع، لأنهما يبرئان من الحزن، ويمكنان من اللذة علما أو جهلا. وكان اليسار هو من الخير المطلق عند بعض الناس، وعند بعضهم إنما يكون خيرا إذا اقترنت به أحوال أخرى. وكذلك الضرر قد يختلف، فمن الضرر ما هو أعم؛ ولذلك فقؤ عين الأعور أضر من فقؤ عين الصحيح. ويجب أن يستكثر من ضرب الأمثال وإيراد التذاكير واقتصاص أحوال ناس هم في مثل ذلك الحكم.

فقد أعطينا الأنواع النافعة في إثبات أن الشيء صلاح حال، أو نافع، أو خير، والأنواع في الأفضل، والأنفع، والآثر.

والمدينيات الست، فقد علمتها، وعلمت الغايات فيها، وأن كل واحد منها ينبغي أن يشار فيه بما يحفظه، وأن الإجماعية منها، فقد يرأس فيها الإنسان الذي هو في مثل حكم غيره، وإنما يرأس إجماعا لداع دعا إلى ذلك من قرعة، أو بخت. وخساسة الرياسة هي التي يكون الاستيلاء فيها ببذل إتاوة يطلقه الرئيس للرعوسين فيقبلونه. وأما الرياسة الشريفة

(١) ذلك : سقطت من س || عليه : عليها م (٢) لأنها : فانها د ، ه ، سا : سقطت من س (٣ — ٢) إذا لم تظهر للغير : سقطت من س (٣) فغلط الغير : سقطت من د || مصدرها : تصدرها س (٤) وما : أو ما ب || فهو : وهو م (٥) تفننهما : قسمها د : تقينهما س : قسمها سا (٦) جهلا : جهالة د (٧) هو من : فهو د : هو ب ، م ، سا || الخير : الجزء سا || اقترنت : قرنت د (٨) يختلف : يحلف م || لذلك : كذلك سا (٩) فقؤ : فقؤ د (١٠) التذاكير : التذكرد || اقتصاص : اقتصاص م ، ن || ناس هم : ناسهم م (١٣) المدينيات : المدينيات د ، م ، ن (١٤) فقد : قدد (١٥) دعا : دعى م ، ن ، ه (١٦) هي : فزى م (١٧) اتاوة : اناوه سا : باره د || يطلقه : مطلقه د ، ن ، د ا || للرعوسين : للروس || س | فيقبلونه : فيقتلونه م : و يقبلونه د : فيقتلونه ه : فيقبلونه سا

فهى التى يسوس فيها السائس لأنه مستحق للسياسة لاقتداره على وضع السنن أو حفظها . وأن وحدانية الرياسة هى التى قصارى غرض الرئيس فيها العز ، والكرامة ، والانفراد ، والاستعباد لمن هو غيره ؛ وأن هذه قد تكون بسيطة ، محدودة ، وقد تكون مترتبة ، متبدلة بحسب ما يمكن به حفظ الكرامة .

- ٥ غاية الإجماعية الحرية ؛ وغاية حساسة الرياسة اليسار ؛ وغاية جودة التسلط حفظ السنة ؛ وغاية الكرامة حفظ الكرامة والعز والاحتراس من المنازع . ولكل غاية ضرب من الأخلاق يمانسه فيحفظه ويدعو إليه مما يسهل الوقوف عليه . وينبغي أن يكون المشير يشير بتلك الأخلاق ، ويكون متخلقا بها . فإن المشير إذا أشار بخلق لا يتخلق به نبا عنه القبول .

- ١٠ فليكن هذا كافيا فى المشوريات .

### [ الفصل الرابع ]

## فصل

### فى المنافريات وهو باب المدح والذم

- ١٥ فلنتقل إلى تعديد الأنواع النافعة فى المدح والذم ، المتعلقة بالفضيلة والريضة وما يجرى مجراها . وهى مع أنها تنفع فى المدح والذم ، فقد تنفع فى إعداد الخطيب للتصديق بقوله ، وإن كان فى غير باب المنافرة ، وذلك أنه إذا أثبت

(١) فوى : وهى م || السياسة : للسياسة د || لاقتداره : لاقتدارها م (٢) حفظها : حططها د || الرياسة : السياسة سا || قصارى : سقطت من د (٣) الاستعباد : الاستعباد م ، ه (٤) محدودة : محدودة د ، ن (كتب أولا محدودة ثم كتب فوقها محمودة) || مترتبة : مركبة سا || متبدلة : مبتدأة ب || به : سقطت من م (٥) الحرية : الجزئية سا (١٠) فليكن : وليكن د (١١) فصل : فصل ٤ ه : فصل ٣ ب : الفصل الرابع م ، م (١٢) المنافريات : المنافريات م ، ن ، ه (١٣) فلنتقل : فلنتقل ه : + الان م (١٤) تنفع : تنفع سا || فقد : قد ب ، م (١٥) فى : من د || انه : لأنه م

فضيلة نفسه جعل نفسه أهلا للثقة بقوله ؛ وكذلك إذا ذم خصمه ، عرضه لرد الناس قوله .

والمادح المنسوبة إلى أنها فضيلة وأشياء تتبع الفضيلة من الجمال والحسن وغير ذلك من المادح التي قد يتعدى بمدحها الناس والملائكة إلى أشخاص أخرى مدح بها . فالجميل هو المختار لأجل نفسه ، وهو المحمود اللذيذ لا لشيء آخر ، بل لأجل خيريته . فإنه جميل من هذه الجهة . والفضيلة نوع من الجميل ، لأنها قوة ، أي ملكة حسنة التأتى لتحصيل ما هو خير ، أو يرى خيرا ، وهي التي تفعل أو تحفظ الأمور الشريفة العظيمة من كل جهة . وأجزاء الفضيلة هي : البر ، والشجاعة ، والعفة ، والمروءة ، وكبر الهمة ، والسخاء ، والحلم ، واللب ، والحكمة . ومن الفضائل لا محالة ما يتعدى خيره إلى غير الفاضل ، مثل البر والشجاعة والسخاء ، ولذلك تلزم كل واحد منهم ، إذ الكرامة مبدولة من الكل للنافعين .

فلنعد إلى ذكر كل واحد منها :

فأما البر فإنها فضيلة عادلة تقسم لكل ما يستحقه بحسب تقدير الشريعة . والجور رذيلة يكون بها المرء آخذا ما ليس له بحسب تقدير الشريعة . والشجاعة فضيلة يكون بها المرء فعلا صالحا نافعة في الجهاد على ما تأمر به الشريعة ، وبها ينصر الشريعة نصرة خدمة ؛ والجبن خلاف ذلك في التقصير . وأما العفة ففضيلة يكون بها المرء في استعمال الشهوانية البدنية على القدر الذي ترخص فيه الشريعة ؛ والفجور خلافه . وأما السخاء ففضيلة يكون بها المرء فعلا للجميل

(١) جعل نفسه : سقطت من سا || أهلا : اصلا ب ، سا || وكذلك : سقطت من سا || عرضه : وعرضه سا (٢) الناس : سقطت من د (٣) تتبع : يقع م (٥) آخر : آخر د ، م || بها : لها ن || اللذيذ : واللذيذ سا (٦) لا : سقطت من سا || لشيء : لأجل شيء ، س (٨) وهي التي : وهو الذي س (٩) والعفة : سقطت من د ، سا || والحكمة : + والعفة د (١١) تلزم : يكرم د || للنافعين : النافعين د ، م (١٣) فانها : فانه د (١٤) المرء : سقطت من س || تقدير : تقدم د (١٤-١٥) والشجاعة فضيلة ... الشريعة : كررت في د (١٥) أفعالا : سقطت من م || نافعة : سقطت من س (١٦) التقصير : التقيض د (١٨) خلافه : + وأما المروءة ... س انظر ص ٨٥ ، س ٢ - ٣ || أفعالا : فعال م || للجميل : للجهل د

ببذل المال ؛ والدناءة خلافه . وأما كبر الهمة ففضيلة يكون بها المرء فعالا لأفعال عظيمة المنزلة من الحمد ؛ والسفالة ضدها . وأما المروءة ففضيلة بفعل النبيل بالتوسيع في الإطعام ؛ وصغر النفس والندالة خلافه . وأما اللب ففضيلة في الرأى يكون بها المرء حسن التعقل والمشورة نحو الخيرات والجميل ؛ والبلاهة ضده .

ولتؤخذ هذه الرسوم على ظاهرها ، ولا يلمس فيها التحقيق العلمى البتة .  
وكذلك في أكثر سائر الرسوم التي نورد في هذا الفن من المنطق :  
فهذه هي الفضائل التي يمدح بها .

وأما ما سواها من الممدوح ففاعلات الفضائل والعلامات التي تدل على الفضائل ، مثل الأنداب على الشجاع . وكذلك الانفعالات التي تلحق العادلين ، إذا لموا العدل ولم يجنبوا إلى الجور ، كالمستودع إذا شدد عليه العذاب في انتزاع ما هو في يديه ، فاحتمل ، وأبى أن يسلم الوديعة إلا إلى ربها . وأما الانفعالات التي يستحقونها عدلا ، فهي وإن كانت خيرا في نفسها وواجبات ، إذ كل فعل يصدر عن عدل فهو واجب وخير ، فإنها من حيث هي آلام صرفة تجلب ضيما وخسرانا فقط بلا زيادة أخرى فليست خيرات وممدوح لمن تقع بهم . وإن كانت باستحقاق عن سوء سيرة ، فهي مذام . وأما في الباب الأول فقد كان الألم ، وإن كان من حيث هو ألم ، شرأ ينقض أثره ، فهو من حيث يدل على فضيلة النفس وإيثار العدل مكرمة ومحمدة ، وربما خلد

(١) المال : + ليستحقه على اعتدال م || الدناءة : الدنا د || خلافه : + وأما اللب ... من  
(٢) الحمد : + وصغر النفس والبذالة خلافه وأما السخا ... من || والسفالة ضدها : سقطت من سا  
|| ضدها : ضده ه || وأما : وم || بفعل : + بها ه (٣) بالتوسيع : بالتوسع ن ، ه ، د : في  
التوسع من || الإطعام : + وأما كبر الهمة ... من || خلافه : خلافها د || فضيلة : + يكون من  
(٤) بها المرء : المرء بها من || التعقل : العقل د || والبلاهة ضده : سقطت من سا || البلاهة :  
البلاهة من ه ، ه || ضده : خلافه من ه ، ه : خلافه ضده م (٦) في : سقطت من م || أكثر :  
سقطت من م (٩) الأنداب : الارار من || الشجاع : الشجعان د ، م ، ه ، سا || الانفعالات :  
الانفعال د (١١) يديه : بدنه من م ، م : يده ب || وأبى ان : وأبا ان ب ، م : وأبان د  
(١٣) وواجبات : وواجبات د (١٤) آلام : الامر سا || بلا : بال د (١٥) لمن : لم د  
(١٧) فهو : فهي من || حيث : + هو من || ايثار : اثبات ب ، د ، د ، د ، سا || ومحمدة :  
ومحمدة د : محمودة ب ، ن ، سا

ذكراً . وقد يمكن أن يصدر عن الشجاع فعل لا يصدر إلا عن شجاع ، أو يلحقه  
 انفعال لا يكون إلا للشجاع ؛ وكذلك قد يصدر عن السخى فعل وانفعال  
 لا يصدران إلا عن سخى ؛ ولكنه لا يكون محموداً ، إذا كان خارجاً عن مقتضى  
 العدل . ومن آثار الفضائل ما هو أكرم وأحسن . فإن الشجاع إذا جوزى  
 بالكرامة ، كان هذا أقرب إلى استحقاق المدح به من أن يجازى بالمال . وأدل  
 ٥ أفعال الفضائل على استيجاب المدح ما فعل لا لجذب منفعة إلى الفاعل ، بل لأجل  
 غيره ، أو لأنه خير لنفسه . إذ هو خير عام له ولغيره . ولهذا يمدح من يتعهد  
 الموتى بالصدقات ، لأن هذا النوع من الإحسان لا يتبغى به جزاء . ثم ما أريد  
 به نفع الآخرين من حيث هو خير لهم ، وليس لهم فيه غرض . ويفارق ما قبله  
 أن ذلك كان الإيثار متجهاً فيه إليه لأنه خير فقط ، وهذا لأنه خير للآخرين ؛  
 ١٠ وهذا قد يتبغى عليه جزاء ، والأول لا يتبغى عليه جزاء . وبعد هذا ما يراد به  
 الإحسان إلى المحسنين خاصة . فإن كان مكافأة فإنه من حيث يكافئ فاعلها  
 لا يرتاد لنفسه خيراً إلا بالعرض من حيث هو مكافئ متوقع لا مكافئ فقط .  
 وأما المكافئ ، من حيث هو مكافئ ، فقد حصل الخير وأحزه ، وليس يتوقعه  
 حين يكافئ . ١٥

ومن علامات الفضيلة والمادح أجزاء من تنابذ الفضيلة وتضادها  
 وتنجيله . فإنهم كثيراً ما يتدنون بأقوال وأفعال من الفواحش يريدون بها

(١) لا : ولا م || الا : سقطت من م || أو : ود (٢) قد : سقطت من م ، سا  
 (٣) يصدران : يصدرسا || سخى : السخى ه (٥) يجازى : يجازا م ، ن || بالمال سقطت  
 من سا (٦) استيجاب : استحباب د (٩) وليس لهم : وليس له س ، ه ، سا : وليس د  
 (١٠) للآخرين : لآخرين د : الآخرين م (١١) يشغى : يشغى سا || يشغى : يشغى سا  
 (١٢) المحسنين : المحسن س ، ه || فان : وان د ، س ، ه ، سا || فانه : سقطت من د  
 || يكافئ : مكاف م (١٣) خيراً : جزاء د ، م || مكافئ : مكافان : مكاف م ، م  
 || مكافئ : مكافان م ، ن : مكاف م (١٤) مكافئ : مكاف د ، س ، م : مكافان : مكافان م  
 (١٥) يكافئ : مكافان (١٦) تنابذ : منابذ د (١٧) تنجيله : محمله م ، ن :  
 محمله سا || بتدنون : تدنون ه



- فضح غيرهم فيفتضحون لفضيلة في ذلك الغير يصدر عنه حسن المعاملة لأجله .  
 مثل ما فعلت سفا الحكيمة، حين رمز إليها القاوس المتغلب، فعرض عن فاحشة  
 قائلاً : إني أريد أن أنفث عن صدرى بشيء ، لكن الحياء والاحتشام يصدني  
 عنه . فاستقرت هذه الحكيمة على جملة أمرها وديعة لم تقابله بالفحشاء من  
 القول، والهجر من السب، مستحبة من مفارقة طريقة الحكمة، ومن إظهار التنبه  
 لمعنى الفاحشة ، كأنها لا يخطر ببالها أن أحدا يعرضها لطمع سوء ، ويعترض لها  
 بدعوة إلى فاحشة ، ويضرب لها مثلاً بمنكر، أو يجرى عليها المعاني التي تجرى  
 على غيرها . لكنها كانت مصروفة الشغل إلى نصره الهيئة والملكة الفاضلة، تترك  
 الفعل الرذل، وكذلك من كان معها من النسوة الحصر لا يجزغن ولا يخفن من وقوع  
 مثل ذلك بها ثقةً بشرف نفسها ، واعتلائها عن طاعة غير الواجب، وكإل فعلها  
 في طاعة فضيلتها ، وقلة انفعالها عن الرذائل، صار كل ذلك صادراً عن ملكة  
 حصلت بالارتياض والاجتهاد . فإن الفضائل جلها مبين للهوى ، ويكتسب  
 بالمجاهدة إيثراً للجد والفخر في تميته . وتميتها بالعقل على الهوى ، مثل ما سمعت  
 من قصة الرجل والمرأة . والاستحياء أيضاً قد يؤهل للمدح ولكن دون تأهيل

(١) فيفتضحون : فيفتضحون سا || لفضيلة : سقطت من د || لأجله : لأجلها ب (٢) سفا :  
 شفا م : سفا م ، ه : سفا ما : سواء د (٣) الحياء : الحياء د (٤) فاستقرت : فاستقرت سا  
 (٥) السب : الست سا : السب م ، ن ، ه || مستحبة : مستحبة د || الحكمة : الحلم م ، ه  
 || ومن : وهى من د || التنبه : اليقظة ب : التنبيه د (٦) لمعنى : لمعاني ب || سوء : سواء د  
 || ويعترض : أو يعترض م ، ن ، ه ، سا (٧) و (يضرب) : أو سا || بمنكر : لمنكر م ، ه  
 (٨) لكنها : لكنه م ، د ا || نصره : بصره م || تترك : بترك ه ، سا : وترك م ، ن : وتركت  
 د ا (٩) الحصر : الحضر ب ، م ، ه ، سا (١٠) مثل : ميل د : سقطت من سا || بها :  
 سقطت من م || بشرف : لشرف سا || كمال : كام (١١) صار : سقطت من م ، د ، ه || كل ذلك  
 صادراً : كل ذلك صادراً م : صادراً كل ذلك د (١٢) للهوى : للهوى د (١٣) تميته وتميتها م :  
 سيمها ب ، سا : سيمها وتميتها د : تميته وتميتها ه : تميته م ، ن || بالعقل : بالفعل كل المخطوطات  
 || على : عن ب ، د (١٤) الرجل والمرأة : المرأة والرجل م || والاستحياء : سقطت من ن :  
 الاستحياء سقطت من م (١٤-ص ٨٨ م ١) والاستحياء أيضاً... سفا : سقطت من ب ، م ، ه ، سا

حالة سفا . والاستحياء أيضا قد يكون لشئيين : أحدهما لاشتمزاز النفس عن  
 الحالة الشنعاء ، وهذا يصدر عن فضيلة ؛ والثاني لنظرته ذكر فاحشة عرف بها  
 المستحي ، وقد نسيت في الحال . فإذا لفظ بلفظ يشير إلى معناها ، أو فعل مثلها ،  
 خطرت بالبال من الحاضرين ، وهو من أهلها ، نخطر بالبال صنيعة ، فصار  
 كالمشاهدة منهم له ، الموجبة للاستحياء ، إلا من البالغ في الرذيلة والسقوط  
 فلا يستحي من انكشاف مذمته . ومن الممدوح أفعال يفعلها الإنسان ليصلح بها  
 حال آخرين . وأيضا الانتقام من الأعداء ، وقلة الإذعان لهم ، والجزاء  
 على الحسنه والسيئة . وأن يكون الشجاع مغلبا لا يُغلب . فإن الغلبة والكرامة  
 من ممدوح الشجعان . وأن يفعل أفعالا تنشر وتذكر ، وتكون لعظمتها  
 مما يسهل تخليدها ، فيتوارثها الأعداء . ومن الممدوحات علامات تختص  
 بالأشراف ، كإسبال العلوية شعورهم ، فإنه من دلائل شرفهم . ومن الممدوحات  
 الاستغناء عن الآخرين في أي باب كان .

وقد يتلطف في المدح على سبيل كالمغالطة ، فيعبر عن الخسيسة بعبارة تجلوها  
 في معرض الفضيلة ، إذا كانت أقرب الخسيستين المتضادتين من الفضيلة ، أو قد  
 كان يلزمها والفضيلة شيء واحد يعمهما . وهذا مما يضطر إليه الخطيب إذا  
 أحوج إلى مدح الناقصين ، فيجعل الشيء الذي تشارك به الفضيلة الخسيسة

(١) سفا : منقاد : + بالفعل على الهوى مثل ما سمعت م || أيضا قد : سقطت من م || أيضا  
 سقطت من د || لشئيين : لوجهين م (٢) لنظرته : لتطيرته سا (٣) المستحي : المستحي  
 ب ، م ، ن : المستحق م || وقد : قدم ، ن || نسيت : تنسيت د || فاذا : فانه إذا م || فعل :  
 + فعل م ، ه ، سا (٥) للاستحياء : الاستحياء ب ، د (٧) آخرين : + منها م || وأيضا :  
 + منها د : ومنها أيضا ن ، ه ، د ا (٨) الشجاع : سقطت من م (٩) ممدوح ... ومن :  
 سقطت من د (١٠) تختص : مخصص ب (١٢) يتلطف : يتلفظ ب (١٣) معرض : صورة د  
 || إذا : إذ م (١٤) الخسيسين : الخسيسين ب ، ن : الجنسين د || المتضادتين : المتضادين د  
 || أو قد كان : وقد كان م ، م : وكان قد ه ، سا (١٥) يعمها : يعمها م ، ه  
 (١٥) الناقصين : الناقصين م (١٦) الفضيلة : الفضيل د

مشاركة ما مكان نفس الفضيلة . فيقال للحرز إنه حسن المشورة ، وللفاسق إنه لطيف العشرة ، وللغبي إنه حلیم ، وللغضوب القطوب إنه نبيل ذو سميت ، وللأبله المغفل عن اللذات إنه عفيف ، وللتهور إنه شجاع ، وللأجن إنه ظريف ، وللبذر في الشهوات إنه سخي .

- ٥ ومن الممدوح الانخداع والغلط في صفار الأمور ، فإنه يدل على قلة الخوف ، فإن الخوف هو الملجئ إلى الاحتياط في الفكر ، ويدل على قلة الالتفات إلى مراقبة فوت ما يضمن به . وقد يمدح أيضا بالبراءة عن الانخداع أصلا لشدة اللفتنة .
- ومن الممدوح الإذلال إلى الصديق والعدو . وإن كان من الممدوح أيضا تخصيص الأصدقاء بالإحسان والإسداء . وأيضا فإن الخطيب يجب أن يعلم موضع مدح الممدوح حتى يمدحه بما يلائم ذلك الموضع ، فلا يأمن من أن يكون الممدوح به في موضع مذمة في موضع آخر ، بل يجب أن يعلم الممدوح بحسب البلاد والأمم والملل . ومن الممدوح ذكر السلف الصالح والآثار التي خلدوها ، خصوصا إذا تشبه بهم الخلف فاستوجب مزيد مدح وكرامة من تلقاء نفسه ، وإن قصر عن شأوسلفه ، أو كان ما يكسبه أقل مما كان ينبغي أن ينحو نحوه من الخير والفضيلة ، كالإنسان المتوسط في همته ، أو كان ما يكسبه أقل مما كان ينبغي ، فإذا أنجح ، اقتنع فلم يعمن . والكبير الهمة كلما أمعن في الإنجاح ، أمعن في استئناف الجدنحو إدراك ما هو أعلى ، وصار أحرص
- ١٥

(١) مكان : كان م || للحرز : للرزد || انه : له م (٢) حلوم ب (٣) لتهور : المتهورد || انه شجاع : الشجاع سا || انه ظريف : سقطت من د ، سا (٤) وللبذر : المبذر : سا (٧) يضمن : يظن م ، ن : يظن د ، س || لشدة : بشدة م ، ه (١٠) يمدحه : يمدح م || بما : سقطت من م || فلا : ولاد || من : سقطت من ب ، م ، ن ، سا (١١) به : سقطت من ب ، م ، ن ، سا || في : عندد || موضع : + مدحه ب : + مده سا || مذمة : مذموم م ، ن || في موضع آخر : سقطت من د || يعلم : + ان م ، ن ، ه ، دا (١٢) الملل : الملك ب ، ن ، ه || الآثار : الأوتار م (١٣) خصوصا : وخصوصا م || فاستوجب : واستوجب د ، دا (١٤) شأو : سابق ب ، د (١٥) الخير : الخيرات م (١٥-١٦) أو كان ... ينبغي : سقطت م ، ن (١٦) كان : سقطت من ه || اقتنع : امتنع د || يعمن : يعنى م (١٧) استئناف : الاستئناف ب

على اقتناء المآثر المستصعبة . ومثل هذا الإنسان لا يقتصر على الشرف الموروث ، بل يستخف به ، وينشط لادخار الحسب والشرف المكتسب ، ويقل افتخاره بأبائه ، وربما ارتقى بأفعاله إلى درجة تفوق درجة قبيلته ، كما قال بعض الناس في مديح سوسدس مخاطباً أباه وإخوانه : إنه اليوم في الساطورانس . كأن الساطورانس قبيلة أشرف من اليونانيين .

وأول الأفعال التي يستحق بها المدح ما صدر عن قصد أو عن مشيئة . وأما التي بالعرض ، فإذا بدر نفعه لم يذكر إلا أن يتكرر ، فيلحق حينئذ بالمدح ، ويشبه بما يصدر عن مشيئة . فإن المتكرر مراراً قد يظن به أنه مقصود من الفاعل ، ويعتقد أن الذي بالبعث قليل التكرار . والمدح الحقيقية هي الأفعال الاختيارية . وأما المظنونة فهي التي تنسب إلى النسب ، حتى يقال : إن الأسد يلد الأسد ، والحية تلد الحية ، وكذلك التي تصدر عن تأديب وتقويم ، ليس عن نشاط غريزي . على أنه ليس يبعد من الحق أن يتشبه الأولاد بالآباء . فإن الإنسان يحرص على الإتيان بما يكثر منه مشاهدته ويستمر عليه نشؤه ، ولذلك ما قد يمدح الفاعل إذا فعل الجميل المنشوء عليه . فإنه إذا فعل ما نشأ عليه ، دل على أن الفعل إنما صدر عن فضيلة وعن ملكة فيه رسخت مع النشوء .

فيكون حينئذ قد فعل ما فعل آباؤه . فإن أعمالهم الباقية دلائل على أفعالهم . وإنما يمدحون على أعمالهم لأنها عن أفعالهم ، وإنما يمدحون على أفعالهم

(١) المستصعبة : المستصعبة من (٢) وينشط : وسط د : وبسط سا || لادخار : الادخار د || المكتسب : سقطت من س (٣) بأفعاله : بأفعال د (٤) مديح : مدح م || سوسدس د ، س ، هـ : سيرسدس ب ، ن ، سا : سيوسدس م || الساطورانس : الساطورانس د : الساطورانس ب ، ن — في الترجمة العربية القديمة ١٥ | ١٧ : الساطورانس ؛ وفي ارسطو ، ١ — ٩ — ٣١ (١٣٦٧ ب ٢٠) نجد : τ' οὖσα τυράννων وقد قلبها المترجم علماً || كأن : سقطت من م (٥) قبيلة : قبيلة م || من : قبيلة د (٧) فيلحق : فلحق سا || المدح : المدح سا (٨) بما : ما س ، هـ (٩) بالبعث : سقطت من س (١٠) فهي : وهي م ، د (١١) التي : التي س ، م ، ن (١٣) منه : فيه د (١٤) ولذلك : فكذلك د : ولذلك م الجميل : الحميد (١٥) وعن : و سا

لأنها تصدر عن فضائلهم الموجودة فيهم . فأما استحقاق الحمد فهو لنفس  
الفضيلة ، حتى لو تيقنا وجود الفضيلة في إنسان ما ، فإننا نمدح ذلك الإنسان ،  
ولو لم نر فعلا فعله . ثم الفعل دليل على الفضيلة التي هي الممدوحة . وإن كان  
استحقاق الحمد لا يكون إلا على فعل . والفعل هو الإنعام . وأما السعادة  
المشهوره فهي من باب الاتفاق والبخت . وكما أن صلاح الحال جنس للفضيلة ،  
كذلك الاتفاق الجيد جنس للسعادة .

لكن الكلام في المدح والمشورة نوع جديد ، أي غير ما قلناه مما هو خاص أو مما  
قد اعتبر خاصا بكل واحد منهما ، بل شيئا يعمهما وغيرهما من الأمور الخطابية .  
وذلك أن من الذي نمدح به الممدوح أشياء قد يشار بها على المشار عليه .  
وبالعكس . فإنه كما يقول المشير : ينبغي أن لا تستنيم إلى السعادة الاتفاقية ، بل  
أن تستنيم إلى ما تيسر لك من المآثر المكتسبة بالمشيئة ، ويكون هذا مشورة  
على سبيل تفويض وإطلاق ؛ إذا كذلك يقول المادح في الممدوح : إنه هو الذي  
حاز المحاسن بسعيه ، ليس الذي اتفق له من أسبابها ما أتته منها حظا غير  
موتوق به . فإذا أردت أن تمدح ، فيلزمك أن تتأمل ما تمدح به . فإذا كانت  
المشوريات تتضاد في أمور ، فيمنع عن بعضها ويطلق بعضها ، فالذي لو أشرت  
لأطلقت الإذن فيه ورأيت المستصلح من الأمرين للتقرب بالمشورة به ، فهو  
المستصلح للمدح . فانتقل من المشورة إلى المدح ، ومن المدح إلى المشورة .

( ١ ) الموجودة فيهم : التي وجودها في أصحابها د || فاما : وأما د ( ٣ ) ولولم : ولم م  
|| فلا : فضلا م : فعل ب ( ٥ ) للفضيلة : الفضيلة ب ( ٦ ) الاتفاق الجيد : اتفاق الجيد م :  
اتفاق البخت ب ، ن ، د ، ا : افاق الخيل سا ( ٧ ) المشورة : المشورة س || مما : + هود  
( ٨ ) بل : + لوم ( ٩ ) به : بها س ، م ، ن ، ه ، د ( ١٠ ) أن لا : أن م ، ه : لام  
( ١١ ) المكتسبة : المنسكبة د ( ١٢ ) إذا : وإذا ن : فاذا ه ( ١٣ ) بسعيه : لسعيه س || اتفق :  
سقطت ن س || ما : بما م ، ن ، ه || حظا : خطا م ، س ، ه ، د ، ا ، سا ( ١٤ ) به : سقطت من م  
( ١٥ ) فالذي : والذي د ( ١٦ ) للتقرب : للتقريب د || بالمشورة : في المشورة ه || به : سقطت  
من م ، ن ، ه

وينبغي أن يؤكد أمر المدح، وكذلك أمر المشورة، بالألفاظ المعظمة المفخمة، كما يقال: إنه هونسيج وحده في كذا، وإنه قريع عصره فيه، وإنه وحده فعل، وأول من سن، وأسرع من فعل مثل فعله، وأكثر من فعل مثله فعلا، وفعل في زمان يعسر فيه فعل مثله، وإنه صار قدوة لغيره، وأقام غيره لمن سواه، وأصبح مزجره عن الفحشاء والمنكر أمة يؤتسى به في الجميل شهرة عند الناس والجمهور، وخصوصا إذا كان فعل ذلك بقصده. ويقال في كل شيء من ذلك ما يشاكل. وكذلك يقال: إنه فعل كذا لا كفلان الذي قصر عنه، بل كفلان الذي وفق له. وليس كل إنسان مليئا بالمقايسة بينه وبين غيره. فإن أكثر الناس يستفضل نفسه على غيره في فضله، ويستبين رذيلته وعيبه الذي لو كان في أخيه استكثره. وعلى ما يقال: إن المرء ليعمى عن الجذع يعترض في حدقته، ويلمح قذاة في عين صاحبه. وليس كل إنسان مثل سقراط الذي كان يعتبر نفسه من غيره في مجارى أخلاقه، فيعاقب نفسه إذا تشبهت بالأراذل، ويثيبها إذا تشبهت بالأخيار. ومن المحمود أن يجتهد في التشبه. فإن المجتهد كالحاصل في تخوم الفضائل.

فهذه الأشياء يكون التعظيم. والتعظيم يدل على زيادة في الشرف. والزيادة في الشرف شرف مفرد. والشرف المفرد ممدحة خاصة. وبالجملة: فإن التعظيم والتفخيم أشد

(١) المفخمة: سقطت من د (٢) كما يقال: كالد || هو: سقطت من د || قريع: بديع ب (٣) أسرع: شرع د: أسرع م: ابترع ه: أبدع ن || مثل فعله: فعل مثله فعلا م، ه: + فعلا سا || وأكثر فعلا: سقطت من سا (٤) وانه: فانه سا (٥) مزجره: من حره د (٦) من: في م (٧) إنه: ان م || فعل: فعلا م || لا: سقطت من م: الا سا (٩) يستفضل: سيفضل م || فضله: فضيله م || في فضله: سقطت من سا || رذيلته: ورذيلته د (١٠) استكثره: استكبره د، سا: استكره م، ه (ثم صححت في الهامش في ه: استكثره) || يعترض: + به م، ه || يلمح: سقطت من م (١١) قذاة: قذاس: قذاة ه (كتب تحت التأخر) || من غيره: بغيره د (١٢) يثيبها: ينتها م (١٣) المحمود أن: المحمودات م، ه || التشبه: النسبة د (١٥) والزيادة في الشرف: سقطت من د (١٦) ممدحة: ممدوحة ب

- مشكلة للدح ؛ وأما الدلالات والبرهانات فأشد مشكلة للمشورة . لأن المباح بالحاضرات ، وأكثر الحاضرات مقربها ، وقبلها يطلب دليل عليها ؛ وأما المشوريات فبالمدومات الغائبة . وتمس الحاجة إلى تصحيح الغائب بالجملة وضرب الأمثال مما كان لما سيكون أشد من مسها إلى تصحيح الحاضر . وأما الكلام الذى هو فصل القضاء ، وهو استيضاح صحة الجملة ، فلحاكم ، لأن الحاكم ينبغى أن يورد الفصل الذى لا مطمئن عليه . وضرب الأمثال من الأمور المستقبلية والماضية أوقع عند الجمهور فى المشورة من غيره ، لأنه أمر قد كان ودرس وبقي ذكره . وللتذكير تأثير أكثر من المشاهدة ، لأن التذكير كأنه أقرب إلى الأمر العقلى الذى يختص بذوى الأبواب ، والمشاهدة إلى الأمر الحسى الذى يشترك فيه الخاص والعام . وقد تستنبط المباح من المذام ، والصواب فى المشورة من الخطأ فيها .

## [الفصل الخامس]

## فصل

## فى شكاية الظلم والاعتذار بأنه لا ظلم

- وأما القول فى الشكاية والاعتذار فقد حان أن نتقل إليه ، ونحدد القياسات المشاجرية ، وأن نبين الأمور التى يحور الجائر لأجلها ، فتؤخذ منها مقدمات فى أنه

- (١) البرهانات : البرهانيات د ، م || المباح : المباح ب (٢) مقر : تقر د || دليل عليها : عليها دليل م ، هـ (٣) فبالمدومات : فبالمدومات م ، ن : مادامات هـ || وتمس : ومس م ، هـ ، سا : ومن م ، ن || ضرب : نصرب د (٤) الأمثال : المثال سا || مسها : منها م (٨) للتذكير : للتذكير م ، ن ، سا || التذكير : التذكير م ، ن ، سا (٩) المشاهدة : المشاهد م ، د ، سا (١٠) العام : العلوم م (١٢) فصل : فصل م ، هـ : فصل هـ ب : الفصل الخامس م ، م (١٣) شكاية : الشكاية م || الظلم : والظلم م || ظلم : + به هـ (١٥) وأن : ود || يحور : يحور م || فتؤخذ : فوجد م : فوجد هـ

لما كان الفاعل كذا أقدم على الجور، والأمور التي يعرض بها الإنسان لأن يجار عليه، فتؤخذ منها مقدمات في أنه لما كان المفعول به كذا أقدم بالجور عليه، والغايات التي كان يجار لأجلها الجور، والأمور التي هي في أنفسها جور. وقبل ذلك ينبغي أن نحدد الجور، فنقول:

٥ إن الجور إضرار يقع بالقصد والمشئمة متعد فيه الرخصة الشرعية.

والشريعة والسنة: إما خاصة مكتوبة بحسب شارع شارع، وبلاد بلاد، وأزمنة أزمنة؛ وإما عامة غير مكتوبة، لكن أكثر الناس وجلهم يعتقدونها، ويرونها. وبما تخالفا: مثل إثارة رذائل الأولاد بالتحلى، فإنه يصح في السنة المكتوبة، إذا وقع من المؤثر في وقت الصحة، ويمنع عنه في السنة الغير المكتوبة. والقضاء المر مبنى على السنة المكتوبة، والوساطة على السنة الغير المكتوبة، والحسبة على أقرب السنتين من مصلحة الوقت مشوبة بسنة الملك، وهو السياسة.

فالجائر هو الذي يضر بالمشئمة. لأن الذي يصدر عنه فعل ما طبعاً أو قسراً، لاشئمة وطوعاً، فإنه لا يعد به محسناً ولا مسيئاً. وأما الذي يقدم طوعاً على ما يفعله فهو الجائر. والمقدم طوعاً هو الذي يعلم ما يفعله ويقدم عليه غير مقسور لأمر يستدعيه إليه هواه. فمنهم من يكون مقداً هذا الإقدام عن روية ونظر واختيار، وهذا هو الشرير الجائر. ومنهم من يفعل ذلك لضعف رأى، وهو الذي يجيب

(١) لما: كتب تحتها لم في هـ || يعرض: يعترض ب || بها: لها من || يجار: يحاب ب، م، ن، سا  
 (٢) فتؤخذ: فيوجد م، هـ || لما: كتب تحتها لم في هـ || كان: سقطت من م، م، هـ (٣) يجار:  
 سقطت من ب، ن، سا || الجور: سقطت من م، سا (٥) والمشئمة: والجور سا || متعد:  
 متعدى ب، سا: يتعدى د، ن (٧) بلاد: سقطت من م || وازمنة أزمنة: وأزمنة وازمنة م  
 || لكن: ولكن ب (٨) تخالفا: يخالفها م || بالتحلى: بالتحله ب، د، هـ (٩) وقع: +  
 ذلك س، هـ (١٠) والقضاء... السنة المكتوبة: سقطت من م || الوساطة: الوساطة ب  
 (١١) الحسبة: الحسنة ب، ن، م || السنتين: السنن م: السنن سا (١٢) فالجائر: والحار د  
 || فعل: سقطت من م (١٣) ولا: سقطت من سا (١٤) يعلم: سقطت من م || يقدم:  
 يفعل م || الأمور: ولأمر م، هـ (١٥) اليه: اليها د || نظر: بصر ب (١٦) لضعف: الضعف  
 سا || رأى: الرأى م، د، ا || وهو الذي: سقطت من م || يجيب: بحيث سا



في ذلك داعى تخيل يثير انفعالا نفسانيا مناسباً لاستعداد خلق له ، أو مخالفاً للخلق الموجود فيه . مثل ما يعرض ممن تغلبه الشهوة أو الغضب أو الخوف أو شيء آخر مما يشبه ذلك ، فيعمل من غير روية يستعمله فيما يفعله ، وربما يعقبه الندم . وهذا مثل ما يبدر عن النذل إذا لمح مرفقا ، وعن الشره النهم إذا عرضت له لذة ، ويبدر من الكسلان ، عندما يتخيل الدعة التي يهواها ، من خذلان صديقه ، ومن الجبان عند الخوف ، فربما سلم الحریم ، وكما يقع من المؤثر للكرامة عند استرباح الكرامة وتقية الهوان ، وكما يقع من الغضوب ، عند ثوران الغضب ، من عسف ، ومن مؤثر الظفر ، عند اعتراض الغلبة ، من اقتحام ، ومن الأنف ذى الحمية ، عند خشية الاستخفاف والعقوبة ، من انقباض ، ومن المائق المأفوك في عقله ، عند التبلد فيما بين الخطأ والصواب ، من خبط ، ومن الوق الحرير ، عند فائدة تلوح له ومربحة خسيصة تقرب منه ، من استخفاف بنضوب ماء الوجه ، وقلة رغبة في الحمد . فهذه هي الأحوال التي إذا كانت في خلائق الناس حركتهم إلى الجور ، أو كانوا قد انفلخوا بها وقتاً ما ،

(١) داعى د، ه، ن، ج، د، ب، س، م، ن || تخيل : تخيل ه || يثير : ينشر ه || انفعالا : انفعالا ه || نفسانيا : لا نفساً بنام : نفسانية من (٢) الشهوة : الشهوة د : الشهرة س || أو الخوف : والخوف من (٣) يستعمله : يستعملها د ، دا ، ن || فيما : مما م || وربما : فربما ب : قد يمد (٤) يبدر : سدرم : يندرن ، ه ، سا || مرفقا : موقفا م : مالا موهبا د : موقفا ن ، سا || عرضت : عرضت من : اعترضت م ، ن ، ه ، سا (٥) يبدر : يندرن ، ه ، سا (٦) وكما : كما ، ن ، دا ، سا ثم كما ه : ثم لما س || من المؤثر : من مؤثر م ، ه : لاوثر د (٧) للكرامة : الكرامة س ، ه ، سا || يقع : يعرض من (٨) الغضب : غضبه د || من عسف : سقطت من د || مؤثر : فوت ب ، م : موت سا || اعتراض : اعراض م ، ن ، ه || من : في س (٩) الأنف : الأنف س (٩-١٠) من انقباض : سقطت من د (١٠) المائق : سقطت من ن || المأفوك : المافون ب : المارق د : المادون د ، ا : المادون ن ج || فيما : سقطت من د (١١) من خبط : من محيط م : من حيرة ه : سقطت من د || ومربحة : ومن مربحة م (١٢) استخفاف : استخفافه ب ، د : استحقاق س || رغبة : رغبته د (١٣) انفلخوا : ففلخوا د

وإن لم تكن عن خلق . وينتفع الخطيب باستعمالها في أن الجور وقع من الجائر .  
 فينبغي أن نبين الآن الأشياء التي لأجلها يجار . فإن الأمور المشكوة مستحد ، وأما  
 المماذير فإنها غير محدودة بأنفسها ، لأنها تتبع الشكايات وتتحدد بها . فمن المحال أن  
 تكون معذرة إلا وتتلقى بها شكاية مصرح بها ، أو مضمرة ، أو متوقعة ، فنقول :

٥ إن كل فعل يصدر عن الإنسان ، فإما أن يكون عن قصد وإرادة ، أو يكون  
 بغير قصد وإرادة . وما ليس بقصد وإرادة ، فإما أن يعرض بالاتفاق ، أو يقع  
 بالاضطرار . والذي بالاضطرار ، فلما أن يقع عن طبيعة ، وإما أن يقع عن  
 قسر . فأما الأفعال التي تكون عن الإرادة ، فمنها ما يتبع العادة والخلق ، ومنها  
 ما يتبع شوقاً حيوانياً ، إما نحو اللذة وهو الشهوة ، وإما نحو الدفاع والغلبة وهو  
 الغضب ، ومنها ما يتبع شوقاً فكرياً أو شوقاً منطقياً . ويشبه أن يكون قد عني بالفكرى  
 ما يصدر عن الفكر نحو أى غرض كان ، وإن كان الغرض غير عقلي أو غير جميل ،  
 وبالمنطقي ما يكون نحو الجميل العقلي . ويشبه أن يكون قد عني بالفكرى التخيل ،  
 بالمنطقي الفكرى بالحقيقة . وهذه الأقسام تتحصر في سبعة : الاتفاق ، كمن رمى صيداً  
 فأصاب إنساناً ؛ والطبيعي ، كمن ركب مطية مستأجرة مثقلة بالقدر الذي عسى  
 أن يكون غاية ما يرخص في حمله عليها ، فناء بها حتى نفقت ؛ واستكراهي ، كمن  
 يلب على يده فيقبض سكيناً ، فيوجأ بيده إنسان ؛ وإما عادي وخلق ، مثل

(١) أن : سقطت من س (٢) مستحد : مستجد د (٣) المماذير : المقاديرم || تتحدد :  
 متحدد د || فن : ومن د (٤) تتلقى : تلقاب ، م ، دا : تلق سا (٥) أو يكون : أو ان يكون م  
 (٧) طينة ، وإما أن يقع عن : سقطت من س (٨) فاما : وامام ، ن ، دا  
 || منها : سقطت من م (٩) إما : وامام س (١٠) الغضب : + ومنها ما ينبع شوقاً حيوانياً...  
 وهو الغضب د || ويشبه : أو أشبه ب (١١) غير عقلي : عن عقلي د (١٢) قد : سقطت  
 من د (١٣) التخيل : الحله س (١٤) مستأجرة : مستأجره د (١٥) يكون : + في س ||  
 حله : حلة د || فناء : فبام م (١٦) فيوجأ : فيوجى ب : ووجاد ، س ، ه || عادي : عادى  
 س ، ه : اعتيادي ب ، د || مثل : سقطت من ب

- من اعتاد السرقة والاختلاس . فإذا أمكنته فرصة لم يملك نفسه أن انتهزها ، وإما فكرى ، مثل رجل اختل حاله ، فلم يزل يفكر ويحتمل حتى أنشأ تديرا في اختزال مال إنسان ؛ وإما غضبي ؛ وإما شهوانى . فهذه هى القسمة الذاتية . وأما قسمة هذه الأسباب من جهة الأسنان ، ومن جهة الهمم ، فمثل ما يقال : إن الشاب يجور في الحرم وفي الدماء ، والشيوخ يجور في الأموال ، والغنى يجور في اللذات . فليس ذلك قسمة ذاتية . فإن الشاب ليس يجور في الدماء ، لأنه شاب ، بل لأنه غضوب ؛ وليس يجور في الحرم لأنه شاب ، ولكن لأنه مغتلم . والشيوخ ليس يجور في الأموال لأنه شيخ . ولكن لأنه حريص وعق . والغنى ليس يجور في اللذات لأنه غنى ، بل لأنه حريص متمكن . وكذلك الناسك ليس يعدل لأنه عابد ، بل لأنه زاهد . لكن من الأقسام التى تتبع العرض ما هو بعيد عن المناسبة ، مثل قسمة الناس إلى البيضانى والسودانى والنحاف والسمان . فإن ذلك لا يتعلق به شئ من الأخلاق التى تصدر عنها هذه الأفعال بالذات . ومنها ما هو قريب ، وهو مثل قسمة الناس إلى الأحداث والشيوخ ، وإلى العباد والفساق . فإن هؤلاء قد يكيفهم ويلزمهم من الأخلاق ما تصدر عنها بالذات هذه الأفعال . والغنى والفقير من هذا القبيل . فالغنى أخلاق تخصه ، والفقير أضدادها .

- ( ١ ) أمكنته : أمكنه م ( ٢ ) اختزال : اختراك م ( ٣ ) مال : ما م : حال د ( ٤ ) الأسنان : الأسباب د ( ٥ ) يجور : يجوز د || يجور : يجوز د || يجور : يجوز د ( ٦ ) فليس ذلك : تلك د || يجور : يجوز د ( ٧ ) يجور يجوز د || مغتلم : مغتلم د ( ٨ ) ليس : سقطت من د || يجور : يجوز د || وعق : ربح د ( ٩ ) يجور : يجوز د ( ١٠ ) عابد : مايد د || العرض : العرض د ، س ، م ، ه ، سا ( ١١ ) البيضانى : السودانى || السوداوى د ( ١٢ ) به شئ : به شئ . بسا ( ١٣ ) وهو : سقطت من س ( ١٤ ) يكيفهم : تكفيهم ن ، ه ( ١٥ ) الفقير : الفقر س ، ه ( ١٦ ) أضدادها : أضداده د ، س ، ه ، سا

والأفعال الصادرة عن الاتفاق غير مضبوطة ولا محدودة . وأما التي عن الطبيعة فدائمة وأكثرية . وقد توجب الطباع أيضا أخلاقا متمكنة لا يجب أن تنسب الأفعال الصادرة عن تلك الأخلاق إلى الطباع إلا بالعرض . ولم يحسن من ظن أن الطباع في هذا الموضع تعمل عمل السجايا . وأما الخارجات عن الطبيعة فقد علمتها . والمستكره في جملتها . وقد جرب الناس أحوال المستكرهين مرارا كثيرة في أمور مختلفة ، وعرفوا ما فيه . فالمستكروهون عرضة لتمهيد معاذيرهم . إنما الذي يجب علينا تفصيل القول فيه هو ما يكون بروية وفكرة لمنفعة تؤم نحو غاية ترى خيرا ، وربما كانت لذة أو غلبة . لكن إقدام من يستغزه الانفعال ، فيحثه على فعل ما ، هو على خلاف هيئة إقدام المروى عليه . فإن الذي يقدم بانفعال نفساني أو خلقى هو الذي قد أعرض له الشيء ، فشاهده ، فتحرك به إليه انفعال أو خلق . وأما الذي يقدم بروية فهو الذي يتحمل الحيلة في تحصيل الغاية وطلبها قصداً . لكن أكثر من يجور عن روية ، يجوز لمنفعة ، لا للذة ، ولا لغلبة ، وأما الشهوانيون الفجار فليس يجورون في اللذة ليتفهموا بها في شيء ، بل لنفس اللذة . والمنطوون على إحنة ووتر يطالبون النار لأجل انتشى والغلبة ، لا لأجل التذيب . وفرق بين العقاب وبين أخذ النار . فإن التذيب يقصد به

(٣) الصادرة : سقطت من ه || إلى : في د (٤) في هذا الموضع تعمل : يعمل في هذا الموضع س ، ه || الخارجات : الخارجيات م (٥) المستكره : المستكره م || جرب : جرت د (٦) في : وفي س ، ه ، سا || وعرفوا ما فيه : سقطت من س ، ه || فالمستكروهون : وهم س ، ه : والمستكروهون سا || تمهيد : تمهيد د (٧) تفصيل : بفصل ه || هو : وهو س ، ه || فكرة : سقطت من س || تؤم : قوم ب ، د ، م ، ن ، دا || نحو : سقطت من م (٨) خيرا : جورا ب || وربما : أوربما م (٩) عليه : نحوها د ، م (١٠) الثبي : ثبي ن || فزاهده : فزاهده س ، ه (١٢) وطلبها : فطلبها م (١٣) لغلبة : لعله د || يجورون : يجوزون د (١٤) المنطوون : المنطون ه || ووتر : وترس || يطالبون : يطالبون م (١٥) التذيب : العقوبة د || التذيب : المعاقبة د || به : بها د

- تقويم المسىء وتثقيفه وردعه ومجازاته لأجل مجازاته . وأما النار فالمقصود بطلبه .  
 ليس حالا تحصل في المفعول به فقط ، بل حالا تحصل للفاعل ، وهو التشفى  
 والابتهاج بالانتقام . وكل متبع روية أو مطيع خلقا أو انفعالا فله لذة ما فيما  
 يطلبه . ولكل لذة علة . فبعض اللذات علتها الطبيعة ؛ وبعضها غلتها العادة ،  
 حتى إن كثيرا مما هو غير لذيد بالطبيعة يعود لذيدا بالاعتیاد ، وبالجملة :  
 ٥ فإن الإقدام على شيء طوعا لارتياح خير ولذة حقيقية أو مظنونة — وبالجملة :  
 لا ابتغاء المنفعة — هو خاصة للمروى . فإن المروى هو مستعمل الحد الأوسط إلى ما يرتاد  
 من الخير عنده . وهذا الحد الأوسط هو المنفعة ، حتى إن الشر بالحقيقة أو بالظن ،  
 أو السير من الخير قد يطلب بالروية طلب النافع ، ليتوصل به إلى غاية هي خير  
 أو ترى خيراً . فخرى بنا أن نتكلم في النافع واللذيد . لكن النافع قد ذكر في باب  
 ١٠ المشورة ، فبقى اللذيد .

[ للفنسل السادس ]

## فصل

## في أسباب اللذة الداعية إلى الجور

- إن اللذة حركة للنفس نحو هيئة تكون عن أثر يؤديه الحس بقتة ، يكون ذلك  
 ١٥ الأثر طبيعياً لذلك الحس . وأعنى بالحس الظاهر والباطن معا . والشئ الذي  
 يفيد هذه الحركة هو اللذيد ، وضده الذي يفيد هيئة مضادة لهذه هو المؤلم .

( ١ ) وأما : فماد ( ٢ ) حالا : حاله د || تحصل : + به ه ( ٣ ) مطيع : مطمع سا  
 ( ٥ ) لذيدا : لذيد م ( ٦ ) فان : ان س ، ه || بالجملة : سقطت من د ( ٧ ) لا ابتغاء : لا ابتغاء م :  
 ابتغاء د : لا ابتغاء ه || المروى : سقطت من سا ( ٨ — ) هو خاصة المروى ... هو المنفعة :  
 سقطت من ن ( ٨ ) وهذا : وهو م || الأوسط : سقطت من ه ( ٩ ) هي : هوس م ، ه  
 ( ١٠ ) واللذيد : اللذيد م ، ن ، دا ( ١١ ) المشورة : المشوريات م || فبقى اللذيد :  
 سقطت من سا ( ١٢ ) فصل : فصل ٦ ه : فصل وب : الفصل السادس س ، م ( ١٣ ) في :  
 + تفصيل س ، ن ، ه ، دا ( ١٤ ) للنفس : النفس م ( ١٥ ) الأثر : الأمر س ، م ( ١٦ ) هذه  
 الحركة ... يفيد : سقطت من د || هو ( المؤلم ) : وهو س

فالأمر الطبيعية كلها لذية . والمعادة والمتخلق بها هي أيضا كالطبيعية ،  
 إذ العادة كأنها طبيعة مكتسبة . والمستكره مخالف لها مؤلم . ولذلك صار الاعتناء  
 وبذل الجهد والدؤب من المؤملات ، والكسل والاستراحة والتواني والعصيان  
 وانترف والنوم من اللذيات ، لأنها نحو الأمر الطبيعي . والمشتهى لذيد كيف  
 كان لذة نطقية أو غير نطقية . وغير النطقية هي التي يتوجه إليها الشوق لا عن  
 فكرة ورأى وتمثيل بين أنه هل يجب أن يطلب أو أن لا يطلب ، وهي التي تنسب  
 إلى الطبيعة وإلى الحس . لكن السمع والبصر قد يختصان بتأدية لذات إلى النفس  
 ليست طبيعية ، بل عقلية ، بما تدل عليه من غير المعنى المحسوس ، كمن يسمع  
 فضيلة فيزغ إليها ، أو يبصر صنعا جميلا فيحن نحوه ، ويؤثر التشبه به ، أو يقرؤه  
 من مكتوب . وأما التخيل فله نوع من اللذات ، إلا أن التخيل حس ضعيف  
 كأنه أثر عن حس ، ويلد بالتذكير أو بالتأميل . وأكثر المأمول يطابق المذكور  
 وخصوصا وإنما تؤمل تركيبات عن مفردات محسوسة وسالفة ، فيكون الالتذاذ  
 بالذكر أو بالأمل تابعا للذة حسية شوهدت فذكرت ، ثم أملت . وإن الحس  
 للحاضر ، والذكر للماضي ، والتأميل للنتظر . وربما كان الذكر والتأميل أشد  
 إلذاذا من المركون إلى حصوله . فإن الشوق يسقط مع الظفر . والملا من هذا  
 القبيل . وهذا يختلف باختلاف الأوقات ، والأحوال ، والسجايا . ومن الأذكار

( ١ ) فالأمر : فان الأمورس || كالطبيعية : كالطبيعة د ، س ، م ، ن ، سا ( ٣ ) الجهد :  
 الجلس ، ه || الدوب : الدروب سا : الداب د : الدوب م : الدودة ه || والتواني :  
 التواني م ( ٤ ) انترف : الترقس : الترق ه || نحو : هو س ( ٦ ) ورأى : فرأى د  
 || تمثيل : تميل ب : تميزن ، د ا ( ٧ ) والى : أو إلى ب ، د ، سا || يختصان : محصان ب  
 || النفس : نفس م ، ه ( ٨ ) ليست : ليس ن ، ه || تدل : يدل ه ( ٩ ) يبصر : بنصر م  
 || صنعا : فعلا س ه : صنيعا م || ويؤثر : أو يؤثر د ( ١٠ ) التخيل : التخيل س ، م  
 || فله : + فله سا ( ١١ ) ويلد : وتلد ب || بالتأمل : بالتأمل ن ، ه ( ١٣ ) فذكرت :  
 ثم ذكرت م ، ن : ثم قد ذكرت ه ( ١٤ ) التأمل : التأمل ه ( ١٥ ) المركون :  
 المذكور م : المذكور ه : الملكون س : المذكور ن

اللذيذة أذكار مشقات قوسيت فتخلص بها من خطر ، أو توصل بها إلى مراد  
 ووطر. وانبعث الغضب أيضا فكثيرا ما يند ، لتخيل الغلبة اللذيذة واستقرائها ،  
 كما قال أميرس : إن الغضب لأحلى من الشهد . ولولا الغلبة لما لذ الغضب .  
 فإن الغضب على من لا يرجى الانتقام منه ، لعلو شأنه ، غير لذيذ . وأيضا فإن الساقط  
 الخامل الذي لا اعتداد به قلما يلتذ بالتسخط عليه ، لقلة الالتذاذ بغلبته . والشهوة  
 قبل الواقعة قد تلذ ، لمثل هذا الشأن . وذلك لأنه يتخيل معه الواقعة ومصادفة  
 المشتهى ، فتلذ . ولهذا ما يلتذ المتذكر والمؤمل . ولهذا ما يعرض لبعض المصابين  
 أن ينقبضوا عن المآثم والمناحات تسلياً للنفس بلذات الذكر والأمل ، وخشية  
 أن يؤكد المآثم خيال الألم في النفس . وربما اجتمع في عارضة واحدة لذة  
 وألم ، كالمصاب فإنه يلتذ بتذكار من أصيب به ، ويتألم بفقدانه ، وكما قال  
 ١٠ أميرس الشاعر في وصف كلام إنسان يندب ميتا ويؤبنه ويذكره : إنه لما  
 تكلم بذلك ، صرخوا صرخة فاجعة لذيدة . ومن اللذيذات إدراك الثأر ، وإخفاق  
 العدو في الطلبات . وكما أن الخنق ، إذا لم يستقص التشفى بالانتقام ، بقي  
 حسيرا ، إلا أن يترجى التلاقي ، فيفرح بالرجاء . والغلبة لذيدة ، لا لجمهور الناس ،  
 بل لسائر الحيوان ، فضلا عن مؤثرها من الناس خلقا وطبعا ، وإن اختلفت  
 ١٥

(١) اذكار : سقطت من س || مشقات : مشقات د || قوسيت : قوسيه د || (توصل) بها :  
 سقطت من س : وكتب فوقها خ في ه (٢) ووطر : وطر د ب || وانبعث : ولا  
 انبعثت م || لتخيل : لحصل س (٣) أميرس : أميروس ب ، ه ، م ، ن : + الشاعر  
 م ، ن ، ه (ثم كتب فوقها خ في ه) || إن : لان س || لأحلى : لأجلى س (٤) وأيضا : سقطت من س :  
 كتب فوقها خ في ه (٥) قلها : قل ماد || بالتسخط : بالتسخط د || الشهوة : الشهوة س  
 (٦) مصادفة : مصادفة س : مصادرة م (٧) فتلذ : قبله س || ولهذا : واهدام : فلهذا  
 د ، ه || المؤمل : المتأمل س (٨) المآثم : المآثم سا || المناحات : المناحات س :  
 المباحث م : المباحث ه || للنفس : سقطت من ب (٩) أن : سقطت من م || المآثم :  
 المآثم سا (١٠) كالمصاب : كالضائف د || وكما : كما ب ، د ، ن (١١) . : أميروس ن :  
 أميروس م : أميروس س || انسان : انسانا ب || يندب : س د || يؤبنه : يؤبنه د  
 (١٣) في الطلبات : سقطت من س ، ه ، سا || وكما : كما سا || الخنق : الخنق م  
 (١٤) فيفرح : مفرح ب (١٥) اختلفت : اختلف م

الدرجات فيه . ولهذا العلة ما صار استعمال الأدوات اللبية كالضرب بالصولجان والمرامة بالأحجار والملاعبة بالشطرنج والنرد وسائر ما يجري مجراها لذينة . فبعضها لا يلذ ما لم يتمهر فيها كالشطرنج والنرد ، وبعضها يلذ في الحال كالصيد . والغلبة بالواجب والقسط ألد عند قوم ، والتي تقع بالمشاغبة والتليس ألد عند آخرين ، بحسب انشعاب الهمم . وكثير من الغلبة وغير الغلبة يرغب فيه لما يتبع ذلك من الكرامة ، لما يتخيل من استحقاق الغالب والمعجب إياها مع الغلبة أو التعجب . فإن المجتهد في الفضيلة ربما صرف وكده إلى اجتهاده بسبب الوجوه . وحتى إن إكرامه على ذلك يزيده غلوا فيه . ووجوه الحاضرين أدعى إلى ذلك من الغيب ، والمعارف أولى بأن يبتغى وجوههم من الأجانب . والبلديون أولى به من الغرباء . والحاصلون أولى به من الآتين . والمحصلون أولى به من الأغتام . والأكثر عددا أولى به من الأقل . وأما المستخف بهم جدا مثل البهائم والأطفال وأشباههم من الناس فلا تهتر الأنفس إلى طلب الوجه لديها . والأحباء من الأمور اللذينة . فما من حبيب حتى الجسم إلا ويستلذ . وإنما يستلذ الحبيب لما يتخيل فيه من خير يصل منه أو يريده هو إن يحبه . وأما التذاذ الإنسان بأن يكون محبوبا مقربا فليس لأجل شيء خلا نفسه . وكذلك أن يكون متعجبا منه ، ولأجل ذلك ما يبارز المعجب من نفسه بين الصفوف وجمع الزحام وما ققط اللقاء ، فيتجشم

(١) اللبية : اللبية د (٢) فبعضها : وبعضها ب (٣) وبعضها : سقطت من د (٤) ألد : الذي د (٥) الهمم : الهم د || يرغب : فيرغب ب ، د (٦) مع : من س (٨) إكرامه : الكرامة د (٩) من (الأجانب) : وس (١٠) به : سقطت من س (١١) وأما : وس (١٢) الأنفس : النفس د || طلب : طالب م || لديها : لذتها د ، م ، ه (ثم صححت في الهامش في ه) (١٣) حبيب : حث د || الجسم : الجسد سا : الجسد د : الحسد ب || وإنما يستلذ : وإنما يلتذ ب (١٤) لمن : بمن ب ، سا (١٦) المعجب : المتعجب س : المحب م || مجمع : مجتمع د || ما ققط : اما ققط ب : ما ققط ن : ما ققط س



- ما يتجشمه التذاذا بما يعجب من نفسه . والتملق أيضا لهذا السبب لذيد . فإن  
التملق معجب من نفسه بما يظهره من الموالة . وتكرير اللذيد لذيد . والمعتاد  
لذيد . وتغير الأحوال وتجدها لذيد ، لما يستحدث معه من الإحساس بها ،  
ويكبل به من الوهم المتسلط علينا . فإن الوهم إنما يستكمل بما تورده عليه الحواس  
من الفوائد الجديدة . وأما الحاصل فيكون كشيء قضى منه الوطر ، فلا تأثير  
لبقائه . والتعلم لذيد؛ ويشبه أن يكون إلذاذه لما يخيل من التعجب منه إذا استكمل ،  
ولأن التعلم يخرج أمرا دينا في قوة الطبيعة إلى الاستكمال وإلى حصوله صنعة .  
والفعل الجميل إذا فعل لذيد . والانفعال الجميل كلاحتمال الدليل على جودة الاقتدار ،  
وكمال المسكة لذيدان ، وكأنداب الجروح في مزاولة الشجاعة . والفعل الحسن إنما  
يلد لأنه يشاق فيه إلى أمرين : أحدهما الحسن ، والآخر إظهار الاقتدار . وفي  
الانفعال أحدهما فقط . والهداية لذيدة . والكفاية لذيدة . وانسداد الخلة  
لذيد . وكما أن التعلم لذيد بسبب ما يتوقع من التعجب ، كذلك المحاكيات كلها  
كالتصوير والنقش وغير ذلك لذيدة ، حتى إن الصورة القبيحة المستبشعة في نفسها  
قد تكون لذيدة إذ يبلغ بها المقصود من محاكاة شيء آخر ، هو أيضا قبيح مستبشع ،  
فيكون إلذاذاها لأنها حسنة ، بل لأنها حسنة المحاكاة لما حوكت بها عند

(١) يتجشمه : يتجشما : يتجشم سا || التذاذا بما : التذاذا انما د ، من || يعجب :  
+ التذاذا بما يعجب م (٢) معجب : متعجب سا || لذيد : سقطت من م (٣)  
يستحدث : سيحدث م || معه : معهما م ، ن ، د ا || الاحساس : الاحسان د  
(٤) المتسلط : المساط م || بما : عند ما م (٦) التعلم : التعليم م (٧) التعلم :  
التعليم م (٨) الدليل : الدال ب (٩) الجروح : الخروح م ، د ا || مزاولة :  
امزاولة د : كزاولة ه (١١) الافعال : الافعال ه || انسداد : ايراد د : اسناد م ||  
الخلة : الخلة م (١٢) لذيد : لذيدة م ، ن ، ه ، سا || بسبب : بحسب م  
|| التعجب : التعجب ه ، د ا (١٣) الصورة : الصور د || المستبشعة : والمستبشعة م :  
المستبشعة د (١٤) مستبشع : مستبشع د ، د ا (١٦) لما : كما ه || عند : عقد م

مقايستها به . والحيل التي يتخلص بها عن المكاره لذيدة ، لا لغاياتها ، بل لجودة ترتيبها . هذا كله للناسبات بين الصورة مثلا وما يحاكيها ، وبين الحيلة وما تعمل فيه . وهذه المناسبات أمور في الطبيعة . وشبهه اللذيد لذيد ، مثل شبهه الصديق . وشبهه نفس الشيء لذيد إليه ، لأنه نفسه إلى نفسه لذيد ، مثل الصبي إلى الصبي ، واللص إلى اللص . وكذلك المناسب في العادة ، لأن العادة محبوبة . والسلطان والترأى بالحكمة والاستبصار لذيد عند الجميع ، وخصوصا عند محبي الكرامة . والتمكن من عول الأقارب ورياستهم لذيد . ثم ارتياض المرء فيما بينه وبين نفسه في اكتساب الفضيلة جيد لذيد . والمضاحك والنوادر والفكاهات الحادة لذيدة . فهذه هي اللذيدات ، وأضدادها هي المؤذيات .

فهذه هي ما يدخل في باب اللذة من غايات الجور .

[ الفصل السابع ]

## فصل

في الأسباب المسهلة للجور ، كانت في نفس ما جيره  
أو في الجائر أو في المحجور عليه

وأما الدواعي إلى الجور من انتهاز الفرصة ، وحسن التآني ، فسنعدها عداً .

من ذلك أن يكون الجور مما يسهل تجهيلته وإخفاؤه وإنساؤه ، أو يكون الغرم

( ١ ) الحيل : التحيل م || لجودة : بودة س ، ه ( ٣ ) فيه : فيهم ، ن || شبهه : شبه ب ( ٤ ) لأنه : لأن س || نفسه لذيد : نفسه لذيدة ه ( ٥ ) لأن العادة : سقطت من ب ، سا || محبوبة : محبوب ب ( ٦ ) محي : محي د ( ٧ ) الأقارب : الاماره س || لذيد : + لذيد ب ( ٨ ) جيد : جدا س : حد سا : سقطت من د || الفكاهات : الفكاهاه س || لذيدة : لذيد ه ( ٩ ) فهذه : هذه م ( ١٠ ) من : عن م ( ١١ ) فصل : فصل ٧ ه : فصل رب : الفصل السابع س ، م ( ١٢ ) جيره : خيرية ب ، م ، ن ، سا ( ١٣ ) أو في الجائر : أفي الجائر د || عليه : سقطت من ب ، د ، س ، سا ( ١٤ ) الدواعي : الداعي ب || الفرصة : الفرص د || فسنعدها : + عليه د : فسنعدها م ، ن ( ١٥ ) مما : بماب : ما س || اخفاؤه : القاوه س || انساؤه : انشاوه ب ، س ، م ، ه ، سا || أو يكون : وأن يكون ن ، ه || الغرم : الغرم سا

- فيه ، إن شاع وظهر ، دون الغم . وأما الكلام في الممكن وغير الممكن من الأمور فسنشرحه أخيرا . ولكنه إذا اجتمع التمكن وأمن سوء العقبى ، دعا ذلك إلى ارتكاب الجور دعاء حثيثا . ومما يؤمن ذلك كثافة العشيرة ، وكثرة الشيعة ، وخصوصا إذا كانوا شاركوا في العهدة ، هم أو آخرون هم منهم بسبب . وهذا من جانب الجائر . ومن ذلك زوال الحشمة ، وتأكد الصداقة مع المجور عليه ، فيرجى احتمال له أو حسن مرجوعه بأدنى اعتذار يخاطب به ، ولما ترفع بعد إلى الحاكم . أو إذا أمل ذلك من الحاكم ، فيطمع في ميله ، أو تخفيفه عليه النكير ؛ وهذا من جنبه المجور عليه أو الحاكم . وكذلك إذا كان المجور عليه مريضا ، أو ضعيفا ، أو بعرض حد يقام عليه ، أو بلاء يساق إليه . فإنه إذا كان كذلك ، أقدم على ظلمه من غير مبالاة . وهو أيضا قد يقدم على الجور ، فإن مثله لا يظن به الجور . ومن ذلك أن يكون الجور علانية جدا ، ومجاهرة حقا ، إما بترويح الجلد منه على أنه هزل ، أو باختداع الأوهام والإيحاء إليها أن ذلك لو لم يكن واجبا ، لم يجاهر به . ومثل هذا الجور لا يتحفظ منه ، لأن كل تحفظ إنما هو عن معتاد الوقوع ، والنوادر لا تتق ، وإلا لازدحمت تقيات غير متناهية في إنسان واحد . ولذلك فلا يتحفظ عن صديق أو حميم . وكذلك فإن حسن الظن بالناس ، والوفاق بصحبتهم ، والغافل عن ترصد أعدائه إياه هو بصدد

( ٢ ) فسنشرحه : فيشرح د || أخيرا : خيرا م : اخران || أمن : آمن م || دعا : دعى ن ، ه ( ٣ ) كثافة : كافة ن ، ه : كتاب هاشم ه || الشيعة : الشعة م ( ٤ ) شاركوا : سقطت من م ( ٥ ) تأكد : تأكيد ب ( ٦ ) ترفع : رافعا ب ، ن ، ه ( ثم صححها ترفع ) ( ٧ ) او : و سا || فيطمع : فطمع م ، م || ميله : مثله د ، س ، م ، ن || تخفيفه : تحقيقه د ، ب || النكير : التكبر م ، سا ( ٨ ) أو : وس ( ٩ ) بعرض : يعرض م || بلاء : سقطت من سا || يساق : ساق م || فانه اذا : فاذا ه ( ١٠ ) فد : سقطت من ب ، م ، ن ، دا || يقدم : تقدم د ، ه ( ١١ ) ومن : من د || ومجاهرة : أو مجاهرة د ( ١٢ ) الجلد : الأخذ د : الاحد ب || باختداع : باخداع ب || الإيحاء : الانحاء د ، ب ، ن ( ١٤ ) عن : عين سا || تتق : تتق ه : بيق سا : يبق م || تقيات : هيئات م ، ن ( ١٥ ) ولذلك : لذلك م : فلذلك د || فلا : لاد : قد لام || كذلك : لذلك ب ، د ، ن ، دا ، سا ( ١٦ ) والوفاق بصحتهم ... هو بصدد : سقطت من م || بصحتهم ن : بصحتهم بقية المخطوطات || ترصد : رصد دا

كل جور لسقوط التحفظ عنه . ومثل هذا يسهل الجور عليه لما يظن به من تضييع الاحتياط . ومن الناس من يهمل التحفظ إيهاما من نفسه سلامة الصدر ، ليقبل الاحتراز منه ، فيتمكن من الجور ، وتقوم الحجة له في التنصل أنه ليس من أهل العدوان . ومن الذين يسهل عليهم الجور من يقتدر على كتمان ما جارفه ، إما في الأخبار ، وإما في الحالات ، أى في أحوال يعمى على الناس فعله من مراآته بالتقوى ، أو وقوعه حين ما يجور في زحام لا يبين . ومما يسهل الجور رجاء الإملاط بالبجاج ، وطول المدافعة عند المحاكمة ، والمواقفة ، أو بذل الغرامة . وكذلك رجاء حيف من الحاكم إلى جنبه الجائر ، وتعديه في الحكم . وكذلك الثقة بظهور الإعدام وأنه ليس ممن يسام غرامة ويحجر عليها . وكذلك من يرجو في جوره منفعة حاضرة وعظيمة ، ويحاذر مضرة متراخية أو يسيرة . وكذلك من يأمن مضرة الغرامة عند منفعة الغنيمة لعموم فتنة أو وقوع هرج يهدر الجنايات . وكذلك من اكتسب بإمعانه في الجور ذكرا ينشر أو نفرا يشهر ، مثل المؤاخذ بثأره ، إذا تعدى حد القصاص ، فقتل عن نفس نفوسا . وكذلك الذين لا يرتقبون فيما يجنونه آفة عن خسران في مال أو اضطراب إلى جلاء . ومن الناس من هو بالضد من هؤلاء ، فيهون عليه ارتكاب الجور الذي تعقبه فضيحة أو

(٢-١) كل جور . . . الناس : سقطت من م (٢) يهمل : يهمل ه || إيهاما : انهاما د ، ن (٤) الذين : الذي م (٥) الاخبار ب ، هاش ه : الأحرار م ، ه ، سا : الأجزاء د ، ن : الأحرار م || الحالات : الخيالات م ، دا || الناس : سقطت من د (٦) مراآته : ترايه ه : ترائيه م || لا يبين : الاثين ه : لا يبين ن : لا يبين د ، سا (٨) حيف : خيف د ، سا || في : من ب ، د ، سا (٩) غرامة : غرامته د || يحجر : يحصر م || يرجو : رجوا ب ، م : رجوا د (١٠) جوره : جور م || منفعة : ومنفعة سا || عظيمة : عظمه سا || يحاذر : يجاوزد || متراخية : ومتراخية م ، ن (١١) يهدر : تهدر م || الجنايات : الخيانات م (١٢) وكذلك ... الاشرار (ص ١٠٩ ، سطر ٦) : فقدت من م (١٢) ذكرا : ذكر ه || ينشر : انتشر ه || نفرا : نفرا ه || يشهر : اشهر م ، ه ، سا (١٣) تعدى : تعدى م || فقتل : فقتل م || وكذلك : + في م (١٤) يجنونه : يجنونه ه || عن : غير م ، ه ، سا (١٤-١٥) الناس من : سقطت من م ، ن (١٥) بالضد من : بالصدق سا || من هؤلاء : وهؤلاء ب || عليه : عليهم ب || تعقبه : يعقبه م

- عقوبة ، إذا أمن الخسران في المال . والمرددون في العقوبات ، المعتادون ، المعتادون للآلام يستخفونها ، فيهنون عليهم احتمالها ، ولا يقبضهم ذلك عن ارتكاب العدوان . ولهذا ما يشجع من كثرت مزاولته للحراب . وقد يحمل على ذلك ضعف الرأي ، وهو الرضى باستعمال المنفعة والذمة ، وإن اقتن باستعمال المضرة والأذى العظيمين . وههنا قوم بالضد منهم لا يردعهم عاجل الخسران عن مزاولة جور يعقبهم آجل الابتداد . وهؤلاء أجل رأياً . وربما حمل على الجور تقدير الجائر أنه يعتذر بأن ذلك قد وقع منه اتفاقاً ، أو أنه كان عليه محمولا مستكرها ، أو كان سهواً وخطأ ، أو صدر عن طبيعة مستولية عليه وعادة متفجرة فيه ، أو يكون من ظاهر حاله الاستغناء عن ذلك الجور ، فيقول عند انتظلم منه : وما الذي أجباني إلى هذا الجور ولا امتساس حاجة إياي به ، ولا لي سبيل مستقيم إلى غرض دون تعاطيه ؟ على أن الاستغناء لا يلحق الحاجة إلى الازدياد . فالحاجة على وجهين : حاجة ضرورة وهي للفقراء ، وحاجة شره وهي للأغنياء ، وإذا أنجح صاحبها لم يحمده ، بل ذم لشره . والحب منهم ينسب ذلك الإنجاح إلى الجِدِّ والاتفاق ، دون القصد ، ولا يظهر بسببه كل الجدل . والغبي بضده . ومن الأمور التي تكون في الإنسان فيطمع الأشرار فيه أن يكون

( ١ ) المرردون : المرردون ه || المعتادون : المعتادون د ( ٢ ) للآلام الآلام سا  
يستخفونها : يستخفونها ب ، م ، سا || فهون : فهون م || عليهم : عليه ب ، سا ( ٣ ) مزاولته :  
من ارتلته د || للحراب : للحراب ب سا || يحمل : يحمل ب ، م || على : سقطت من ب  
( ٤ ) ضعف : ضعيف ب || الرضى : الرضا ه ، دا || باستعمال : باستعمال ب || باستعمال :  
باستعمال د ( ٦ ) يعقبهم : يعقبهم ب || أجل : جل د ( ٧ ) تقدير : تعذره || بأن :  
فان ه || قد : سقطت من سا || أو أنه كان : وأنه كان ب ، سا : أو كان د ( ٨ ) أو :  
إذ سا || كان : به م ، ن ، دا : سقطت من د || وخطأ : أو خطأ ن ، ه || أو : وسا  
( ١٠ ) امتساس : امتساس د || حاجة : سقطت من د || إياي : إياي م || ولا لي : إياي م ، ه  
( ١١ ) يلحق : يحمق م ، ه ( ١٢ ) فالحاجة : والحاجة ب ( ١٣ ) للاغنياء : للاغنياء سا ||  
وإذا : إذا سا || صاحبها : صاحبها ه || الخب : الخب م ( ١٤ ) الانجاح : سقطت من د ||  
الجدل : الجذر د ( ١٥ ) الغبي : الغبي د ، ن : الغني م ، ه : الغني ب : الغني سا . إني أفضل  
هذه القراءة على الرغم من أن ” الغني ” لها سند قوي في المخطوطات لأن ” الغني ” ضد الخب ||  
بضده : بضد م

المجور عليه عينا عن الجور، أو مخذولا ، لا ناصر له ، أو يكون عنده ما يحتاج إليه المضطر > أو < (١) المتنعم ، أو يكون في طباعه من قوم منظرين مسامحين لا يستعجلون في اقتضاء الحقوق، أو يكون من القرابة. والأقرباء أيضا، فإن الأولين يجار عليهم استضعافا ، ودؤلاء يجار عليهم استسماحا . ولأن الأقرباء لا يسيئون الظن بأقربائهم ، فتخفى عليهم مظنة الجور ، فيدرس الأمر ويخفى . وكذلك حال أهل التقوى والصيانة وترفع عن المشاجرة . وكذلك الذين حسنوا الطرائق وصححوا الأمانات يُقصدون بالجور أحيانا، لما قيل : ومن لا يظلم الناس يظلم<sup>\*</sup> والداعي إلى ذلك أمن جانبهم . وكذلك المتدعون الكسالى ، فإنهم لا يلحون على الحكام بفصل القضاء. وكذلك الحيون والذين يعدون الشعب أشد إفسارا من فوت المال . وكذلك المدعون المتظلمون كثيرا المعتادون للظلم ، فإنهم يظلمون استحقارا وثقة بأنهم ملوا التالم والتظلم . وكذلك الذين أخفقوا كثيرا في الشكايات فمجتهم مجالس الحكام . والذين شارفوا الانتصاف مرارا فلم ينتصفوا . والذين قد حالت الجنايات بينهم وبين الظهور للحكام والأئمة ، فهم مرتقبون حلول التكبير بهم، لما سلف عنهم . والواترون قوما بأنفسهم أو ذويهم معرضون للجور من القوم . والمستخفون . ومن أنهى منه ترة ، أو أنهى منه استخفاف ، وهو صديق . فإن كان المنهى يسيرا ، خف ولم يلتفت إليه . وإن

(١) عينا : غيا د ، م ، سا : غياب : غيا ه || ما : بما ه (٢) المضطر : البطر د  
(٥) فيدرس : فيندرس د || ويخفى : فيخفى د (٦) الطرائق : الطريق ن ، د ا  
(٩) الحيون : الحيون سا || افسارا : خساراد : اختيارام ، ن (١٠) المتظلمون : المتظلمون م ، ن || كثيرا : كثيره (١١-١٠) المعتادون ... كثيرا : سقطت من م  
(١٢) الحكام : الحكماء ب ، ن || الانتصاف : للانتصاف م (١٣) الجنايات : الشكايات د || للظهور : اظهور د || فهم : فهم د (١٤) التكبير : التكر د || قوما : سقطت من ب || ذويهم : دونهم د ، ن ، سا (١٥) للجور : الجورب || المستخفون : المستخفون ب ، م || منه : منهم ب ، م || ترة : اره م (١٦) استخفاف : استخقاق ب ، م

كان عظيماً، التفت إليه ، وأصغى نحوه إصغاء ملذا ، لما يؤدي من حيث يوقف عليه ؛ وإن كان أليماً من حيث هو جفاء . وأما العدو فربما خف عظيم ما يبلغ عنه خفة ما يتوقع ، وربما نَقَلَ ما يستفزع . ومن ليس بصديق ولا عدو ، فأجدر بأن يكثر التهاون بمقاله ، إذا لم يتعمده إلى المكروه من فعاله . ومن الناس من يجار عليهم لا لمنفعة ، بل للذة فقط ، مثل الغرباء ، ومثل أصحاب الغفلة ؛ فإن إيذاءهم والتعرض لهم أيسر على الأشرار منه لغيرهم . والسبب في ذلك خروج أمثال هؤلاء إلى القلق سريعاً لأيسر موحش . فقد علم أن إحراج من يسرع إليه الحرج لذيد . ولهذا ما يولع الصبيان بالمجانين ، فإذا رأوهم يَحْتَمِلُونَ ، وادعواهم ؛ وإذا رأوهم يزدادون نزقاً ، زادوهم إحراجاً . والمعتدون المسيئون يلتذ بالتعدي عليهم ، وتؤمن عاقبة الإنكار فيه ، كأنهم لما يفتنون أو يعذبون به مستحقون ، ويتحوى بذلك قربة إلى الناس . وكذلك من ساعدهم ، أو فرح بسوء صديعهم ، وجميع شيعتهم ، والمتعجبون منهم . والحكماء المحتملون البالغون في الإغضاء يلتذ بالجور عليهم ، تعجباً من حلمهم ، أو أمناً لغائثتهم . والمعاشر يظلم ، ثقة باحتماله أيضاً . والذي وقف على شكايته ، قد ينشط لابتداء الجور عليه ، إذا كانت الشكاية هي المتقاة والصادة عن الجور . فلما وقعت ، فقد كان ما كان يتقى . والذين يفتن الجور هم يهيمون به ، فإن مقابلتهم

(٢) جفاء : حجاب (٣) خفة : حقه سا || نقل : يقل ه || يستفزع : يستقطع م ، سا : يستقطع د || بصديق : تصديق ب ، د (٤) فاجدر : فاحذر ه ، سا || بمقاله : بمقابلة د : لمقابلته ن || يتعمده : يتعمد م : يتعمده د : يعده ه : يعده د ا || من : ومن ن ، ه (٥) المنفعة : للنعمة ب || للذة : اللذة م (٦) التعرض : المتعرض ه (٧) سريعاً : سقطت من س || لايسر : لايسير م : لايسرب : ولايسرس (٨-٩) يَحْتَمِلُونَ ... رأوهم : سقطت من س (٩) نزقاً : تزوا سا || المسيئون : للسئون س || يلتذ : يلتذ ه من (١٠) فيه : فيهم م || يفتنون : يعينون ه : يعسون سا || مستحقون : يستحقون ه (١٣) الجور : بالجور ب ، م ، ن || يظلم : يظلم س (١٤) ينشط : ييسطم || الجور : الجوار م (١٥) المتقاة : المتقاة م (١٦) يتقى : ييقى م ، ه || الجور : الجور د || هم : سقطت من د ، س ، ه ، سا (١٦) مقابلتهم : مقاتلتهم م

بمثله مما لا يعد جوراً ، مثل قتل من همّ بالقتل . والذين هم بشرف من جور ،  
فقد يهون الجور عليهم من ذلك النوع ، أو من نوع آخر ، مثل من ماله عرضة  
لنهب جائر ، فإن غير ذلك الجائر ربما أقدم على مشاركته في النهب إقداماً ،  
لولا ابتداءه به لما استحلّه . وذلك لأنه لما أيقن بفوات ماله ، لم يرمصيره إلى  
الجائر أولى من مصيره إليه . وكذلك من أشرف على الغرق ، فابتدر إلى سلب  
ثيابه عنه . وكما ذكر أن قوما شاهدوا شزيمة استخذات لطائفة تأسرهم وتسيبهم ،  
فما رأوهم قد بذلوا الرضا بذلك ، ولهم أن يمتنعوا ، عمدوا إليهم ، فسبوهم  
وحجزوا بينهم وبين الطائفة المبتدئة . وقد يسهل الجور في أشياء تخفى ، ويتوقع  
فيها الصفيح ، لحقارة الجور فيه ، أو لسرعة استحالته وتغيره كالأطعمة ، أو لسهولة  
تغيره عن حاله ، إما بالشكل أو اللون كالثياب ، أو بالخلط كالأدوية ، ولأن  
الجائر يملك ما يشبهها ويضاهيها . فإذا وجدت معه ، لم تميز عن الموجود قديماً  
عنده ، وأوهم ذلك استغناؤه عنه . أو يكون في رفعه إلى الحكام ، والبوح  
بالتظلم فيه فضيحة ، ويكون ستره أخلاق بذى المروءة من كشفه ، كالجور  
في الستر (١) .

(٢) أو : وب ، م (٣) غير : سقطت من س (٤) ابتداءه : ابتداء ما ب || بفوات :  
بفولته م ، ه || مصير : صيرد (٥) مصيرد : تصيره د || فابتدر : ابتدو سا (٦) ثيابه :  
بيالده م || استخذات : استخذت ب || تأسرهم : بأسرهم م (٧) الرضا : الرضى د || إليهم :  
إليه س ، ه || فسبوم : فسبوم د (٩) استحاله : استحاله د || أو : وسا || لسهولة :  
السهولة سا (١٠) كالثياب : كالثياب س ، م ، ه ، سا || بالخلط : الخلط د (١١) ما :  
وما ه || فإذا : فإن ب (١٢) ذلك : تلك م || استغناؤه : استغناؤه في جميع المخطوطات ||  
عنه : سقطت من ب (١٤) الستر : الستره سا

(١) يمكن ان تقرأ : الستر ، ويمكن ان تكون : الستر . وفي الحكمة العروضية ، ص ٧٢ :  
كالفخيرة في النساء . قارن ارسطر ، ١ - ١١ - ٣٥ ( ١٣٧٣ | ٢٨ - ٣٣ )



## فصل [ الفصل الثامن ]

### في التنصل والاعتذار وجواب الشاكي بتعظيم الجناية والمعتذر بتصغيرها

- إن الظلم قد يكون بحسب مخالفة السنة المكتوبة ، وقد يكون بحسب مخالفة السنة الغير المكتوبة . وكل ذلك : إما في الملك ، وإما في الكرامة ، وإما في السلامة . وكل ظلم : إما بحسب واحد ، كمن يضرب واحداً أو يأخذ ماله ؛ أو بحسب المدينة ، كمن يفر من الزحف ؛ ولا يشارك في البيعة . والظلامة حال المظلوم من حيث ظلم . وذلك كما علمت بالمشيئة ، وطوعاً ، وعلى أقسامه . وليس كل مضرة ظلماً ، ولا كل منفعة عدلاً . وبإزاء المتظلم المتنصل . والمتنصل : إما أن ينكر أصلاً لما رفع عليه في قصة الدعوى ؛ وإما أن يقربه ، وينكر وقوعه على الجهة التي يكون بها ظلماً ، كما يقول : إنه أخذ ولم يسرق ، وإنه عاشر ولم يفجر ، وإنه كان أخذ الزينة غافلاً عن كونها وقفاً على المصلي ، وإنه فعل ما شكى فضحه المفعول به ، لكنه فصله سرّاً غير جهار ، وعلى جهة لم يفصح به ، وإنه واطأ العدو احتيالا عليه لاله . فإن

(١) فصل : فصل ٨٨ : فصل ح ب : الفصل الثامن م ، م (٢) الشاكي : السكاكي م  
(٥) الغير : غيرم || الملك وإما في : سقطت من م (٦) اما بحسب : ما بحسب م  
(٨) ظلم : يظلم ب ، م ، ن (١٠) والمتنصل : التنصل سا || المتظلم : المتكلم م || ان : بأن م  
|| رفع : وقع سا (١١) يقربه ، وينكر : يعرف ينكر || الجهة : الجملة م || كما : كمن م || يقول :  
يقال ب || إنه : + اذا سا (١٢) وانه عاشر : وبانه عاشر د ، م ، هـ ، سا || وانه كان : وانه اذا  
كان م (١٣) فضحه : فضيحة بقية المخطوطات (١٤) يفصح : يفصح م ، هـ || به : بهاد  
|| واطأ : واطن ، هـ : يخج : راطن م ، سا : واطن ب ، م ، هـ امش هـ

أصناف الظلم من السرقة والفضيحة والاستهانة والزنا إنما تصير ظاهراً، لا لنفس الفعل، بل لوقوعه على جهة، وبالمشيئة. فيكون الاعتذار: إما بإنكار نفس الفعل، أو بإنكار وقوعه على جهة يكون بها ظلمها، أو لوقوعه كذلك غاطاً وسموا، لا بالمشيئة. وهذه الجهات تتحدد بالشرائع المكتوبة والمشاركة. أما المكتوبة فيرجع إليها في كميته. وأما غير المكتوبة فإن العدل والجور يتفاضل فيها على حسب تفاضل الخير والشر، إما من جنس ما يستحق به المدح أو الذم، وإما من جنس ما يستحق به الكرامة والهوان.

ومثال الأول أن من قال: ينبغي أن نحسن إلى المحسن، ثم فعل ذلك، استحق المدح بفعله؛ ومن قال: ينبغي أن نحسن إلى الإخوان كافة، ثم فعل ذلك، استحق الكرامة منهم أيضاً لفعله.

وكثير من العدل لا يكون بحسب المكتوبة مفصلاً. فإن الحلم يعد في السنة المكتوبة عدلاً من غير تفصيل ملخص، ثم يفصل بالسنة الغير المكتوبة المشتركة. فإن الحلم في بعض المواضع رذيلة وجور بحسب السنة المشتركة، كما قيل: إن بهض الحلم عجز. وإنما يقع هذا الإبهام في السنن المكتوبة حيث لا يفصل العدل والجور على واجبه، ويحتاج أن يردف حكم السنة المكتوبة فيه بحكم السنة الغير المكتوبة لشئيين: أحدهما أن يكون المتعرض للشرع غير مؤيد من السماء، وإنما هو متكلف

(١) إنما: وإنما م، د، ا (٣) أو: سقطت من ه (٤) الجهات: الجهاد م ||  
 اما: فاما د، ه: واما ب، م، س، م، سا (٦) فيها: فيهاد || أو: وم، ه (٨) ان  
 من: من د: من ان م || الى المحسن: للحسن ه (١١) كثير: كثير ا ب، م || المكتوبة:  
 + فصلاً فان الحلم م || الحلم: الحكم سا || في: من ب، م (١٢) عدلاً: جدلاً سا || ملخص:  
 ملخص سا (١٣) الحلم: الحكم سا (١٤) الحلم: الحكم سا || هذا الإبهام: هذه الإبهام م، ه  
 (١٤-١٥) حيث... السنة المكتوبة: سقطت من م (١٥) واجبه: واجبة م || ويحتاج:  
 يحتاج ه || يردف: يردف ه || حكم: سقطت من سا (١٦) لشئيين: بشئيين ه: لسبيين م  
 || متكلف: يتكلف ه: متكلف ب، د

- خارجي فيجهل ويتهم؛ وإما لأن الأمر في نفسه غير ممكن إنهاؤه إلى آخره تفصيلا، لأن المخصصات الجزئية لا نهاية لها. فيكون الشارع إنما يشرع أحكاما كلية، يحتاج أن يستعان في تفصيلها بحسب الوقائع الجزئية بالمحمودات والسنن الغير المكتوبة، وهي التي تسمى عند الجمهور عقلا. ومثال هذا أن الشارع إذا قال: من قتل بالحديد، فيلزم أن يُقتل بالحديد، فليس يمكنه بعد ذلك أن يفصل ٥ جميع وجوه القتل بالحديد، من جهة القتل، أو من جهة الحديد، أو من جهة المضرب، أو من جهة عوارض جزئية أخرى، ربما تعرف لها أحكام وتكون غير محدودة ولا مضبوطة، ودون إنهاؤها فناء العالم. فبين أن كثيرا من الظلم والعدل، إذا كان ظلما وعدلا بحسب الشريعة المكتوبة، وربما يجد المعتذر فيه مخلصا بالتجائه إلى السنة الغير المكتوبة على سبيل التفصيل. وربما كانت ١٥ السنة الغير المكتوبة تخالف المكتوبة أصلا، كما كان في بعض السنن المكتوبة القديمة أن لا يلبس الخاتم، إذا شال يده غير منكوسة، استحق التأديب ونسب إلى الظلم، والسنة الغير المكتوبة تبيح له ذلك.

- وقد تختلف السنة المكتوبة وغير المكتوبة بالعكس من ذلك: وهو أن تكون المكتوبة قد تحدد وتخصر في أقل، وغير المكتوبة توجب على العموم. فإن ١٥ السنة الغير المكتوبة توجب الإحسان إلى الإخوان كافة؛ وربما منعت المكتوبة

(١) فيجهل ويتهم: تهتم ويجهل د: + وتهم سا || تفصيلا: تفصيلها د (٤) مثال: مال م (٥) بعد أن ذلك يفصل: أن يفصل بعد ذلك د (٦) أو (من جهة الحديد): روس ه، سا (٧) أو: روس ه، سا || ربما: وربما ه: انما س || تعرف: تغيرت د، ه، سا (٨) محدودة: محدودة ن، دا || إنهاؤها: انها س || العالم: سقطت من د (٩) ظلما وعدلا: عدلا وظلما ب، م (١٠) بالتجائه: بالنجاة ه: بالحاه س || وربما: فيهما د (١١) تخالف المكتوبة: سقطت من سا (١٢) منكوسة: مكتوبة د (١٣) تبيح: نتج ه، سا: مدح د، س: تدح ب (١٤) تكون: + السنة م، دا (١٥) المكتوبة: + به سا || قد: سقطت من د، س: كتب فوقها خ في ه (١٦) كافة: كانه د

الإحسان إلى بعض الإخوان . وكما أن السنة المكتوبة ترى كل حلم عدلا ،  
والمشتركة تفصل ذلك ، وقد توجب خلاف ذلك . فإن السنة المشتركة ربما رأت  
الحلم في بعض المواضع واجبا ، ورأت العقوبة قبيحة ، وكانت السنة المكتوبة  
لا ترى ذلك بل تخصص ذلك الموضع . مثاله : أن السنة المشتركة توجب أن يكون  
المقدم على سرقة الطفيف يحلم عنه ولا يعاقبه ، والسنة المكتوبة توجب قطع اليد  
في سرقة دينار عند قوم ، وربع دينار عند آخرين . وهذا مما تسمت عنده المشتركة .

ومن ترك حقه من الإضرار بالآخر على مبنى السنة الغير المكتوبة ، إذا كانت  
المكتوبة لا ترخص له في ذلك الإضرار ، لا يسمى حليما ولا محتملا . وإن  
كان الأمر بالعكس ، سمي حليما ومحتملا . ومن تعاطى الإفضال على الآخر  
على موجب فتوى السنة المكتوبة ، فإن كان لا توجبه السنة المشتركة ، لم يسم  
متفضلا . فإن تبع فتوى السنة المشتركة في ذلك ، وإن كان لا توجبه عليه السنة  
المكتوبة ، أو توجب عليه دونه ، يسمى متفضلا .

وبإزاء المتظلم اثنان : معتذر ومستغفر . وقد قلنا في المعتذر ، فبالحرى أن نقول  
في المستغفر . والمستغفر هو ملتمس الحلم أو التفضل . أما الحلم ، فبأن لا يعاقب  
على جوره ، وأما التفضل ، فبأن يترك عليه ما جار فيه ، ولا يرتجع منه . فإن  
ترك ذلك عليه نوع من مغفرته . فليسم باسم آخر . والأنواع النافعة في الاستغفار

(١) حلم ب د ، ن ، هـ : حكم م ، م ، سا (٢) والمشتركة : فالمشتركة د || خلاف : سقطت  
من د (٣) الحلم : الحكم سا (٤) بل : بان م || تخصص : تخصيص د (٥) اليد : اليدين  
س ، هـ (٦) تسمت : تسمت ب ، د ، م ، ن : يشتمت هـ || عنه : + عند هـ (٧) بالآخر : بالاحرار م  
(١٠) فان كان : وان كان ب ، س ، سا : فكان ن : كان م || السنة : سقطت من م  
(١١) فتوى : سقطت من سا (١١ — ١٢) فان تبع فتوى ... متفضلا : سقطت من ن (١١) كان :  
+ الشاكي المعاقب د || توجبه : + الشاكي المعاقب م ، هـ ، سا : + الشاكي المعاقب ب  
(١٣) اثنان : ايتان د ، م ، دا || مستغفر : يستغفر م || تقول : يقول م ، هـ : يقال ب ، د ، سا  
(١٤) في المستغفر : فالمستغفر م || ملتمس : الذي يلمس م || الحلم الحكم سا || أو : ود || الحلم  
الحكم سا || فبان : فان ب (١٦) فليسم : أو فليسم م ، هـ : فليسمى د : أو قلتم سا

- أن يقال : إن الحلم هو الصفح ؛ والأولى بالعقل أن لا ينظر إلى قول الشارع في شرعه ، بل إلى سيرته من حلمه وصفحته ؛ وأن لا يتعلق بالظاهر من لفظه ، بل بالمقصود من مراده ؛ وأن لا يؤاخذ بعمل العامل ، بل يلحظ نيته ؛ وأن لا يتلفت إلى نادر خطيئته ، بل إلى متواتر طاعته . وأن يقول المعتذر المستغفر : لا تلحظني بعين الحال ، بل بعين السالف والآنف . فقد أحمدتني فيما مضى ،
- ٥ . وستحمدني فيما يستقبل . واذكر الجميل ، ينسك القبيح . وتأن ولا تتوثب بالمكافأة ، فعسى أن يكون ما كرهته يعقبك خيرا . وليكن للشكور من الجميل عنك موقع عندك ليس دون موقع المشكو من القبيح يفعله . وليكن حضور الولايم أثر عندك من حضور المخاصم . فإن الخير الكريم موادع ، والخبيث اللئيم نزع منازع . واعلم أن الصخب الأهوج ربما نزعت نفسه إلى أن يتحالم . فلتكن أنت أولى به . فهذه
- ١٠ . الأشياء يعتذر المعتذر ، ويستغفر المستغفر .

وحيث أن للشاكي أمور يعظم بها الظنية ؛ وبإزائه للمعتذر أمور أضدادها يهون به الفعلية . فمن الظلم العظيم ما يقدم عليه الإنسان العظيم الذي لا فاقة به إلى الجور . فيكون اليسير من فعله مستعظما ، فإنه يدل على العظيم من شره . ووربما كان اليسير

- ( ١ ) يقال : + للشاكي المعاقب من ، ن ، هـ ( ٢ ) من : في د || حله : حكه . د  
( ٣ ) بل ( بالمقصود ) : سقطت من د ( ٤ ) نادر : بادر هـ || متواتر : تواتر هـ ( ٥ ) بعين :  
بغير هـ || بعين : بغير هـ || فقد أحمدتني : وقد حمدتني د ( ٦ ) وستحمدني : فاستحمدني هـ || ينسك :  
ينسبك س ، م ، سا : ينسبك هـ || وتأن : و بان م || ولا تتوثب : لا يتوب م : لا تتوثب د ، ن  
( ٨ ) دون توقع م ، ن || المشكو : المشكور م ، ن ، دا || من القبيح  
يفعله : مما يفعله من القبيح س ، هـ || وليكن : ولكن س ، هـ ( ١٠ ) الصخب : الصخب :  
س ، هـ || الأهوج : حضور المخاصم فإن الخير الكريم موادع والخبيث اللئيم م || نزعت :  
رعب ب : يرغب سا : غب د || يتحالم : يتحاكم ب ، س ، دا ( ١٢ ) الظنية : الطيبة س ، هـ : الطنة نج  
|| بازائه : بازائها د || أضدادها : بضادها س ، هـ || به : بهام ، ن ، هـ ( ١٣ ) يقدم :  
يقدر س ( ١٤ ) اليسير : اليسر م || فعله : جوره س ، د ، هـ || يدل : عدل هـ || اليسير : اليسر م

من الجور مستعظما، لا من جهة الجائر، بل من جهة المجور عليه، إذا كان فقد ذلك اليسير عظيم الضرر عليه، كمن لا يملك إلا قوتا ويغصب ما يملكه. والخيانة الخسيسة مستعظمة، كمن يسرق من وقف المسجد درهما. فإن هذا، وإن كان من طريق الحقيقة واعتبار العدل ظلما قليلا للضرر لا يوجب الحكم فيه عقوبة بالغة، فهو من جهة استنكاره عظيم القبح، وإن كان من الظلم الذي لا يفتقر إلى مصالحة، ولا إلى مشاجرة ومرافعة إلى الحكم، أو احتمال عن المظلوم بسبب أنه صديق وقريب، فإنه دون أن يقع فيه حلم وصفح، كما لا يقع به تفضل، فإنه ليس مما يتعين به صلاح. والحاكم، إنما يرفع إليه فيما يحتاج أن يرده الحاكم إلى الصلاح، أو فيما يحتاج أن يقيم فيه حداً. ومن الظلم العظيم أن يجمع إلى غضب النعمة الإنهاك في العقوبة. ومن الظلم العظيم ما يقع على المحسن، مثل عمل الناسك بآبن عرس. ومن المعظيات أن يقال: إنه أول من فعل، وإنه المنفرد وحده بما فعل، وإنه كثيرا ما فعل، وإنه جار على من تونى بصنعه التقرب إليه والمصلحة له. ثم من الظلم العظيم أن يستعان فيه بالجسراء على الانهماك الذين لا رقة بهم ولا رافة، كأنهم سباع ضارية، حتى يستعان بهم في العقوبة. وقطع القرابة وإغفال حقها

(٢) اليسير: اليسر م || كمن: فن م || قوتا: قويا د م || يغصب: بغصب م ه ه سا || الخيانة: الخيانة ه ه سا: بالخيانة م (٤) ظلما: ظلم ب د ه م ن: ظالم ه || عقوبة: + بل ن: + بل عقوبة م (٥) فهو: فهى ن ه ه دا: وهى م || استنكاره: استنكاره د || يفتقر: يفتقر ه (٥-٦) ولإلى: أوس ه سا: أو إلى ه (٦) او: وسا || وقريب: أو قريب د (٧) حلم: حكم م ن || تفضل: تفضيل د || يتعين: يتغيرس ه ه سا (٨) إنما: بما ه (٩) فيه: منه د: به س || غضب: غضب سا || النعمة، النعمة ب د ه ه سا || الانهك: الانهك م ن (١٠) في العقوبة: بالعقوبة د ه ه سا (١١) أن يقال: انه نق د || أول: أولى م (١٢) وانه كثيرا: وان كثيرا || بصنعه: بصنعه د || فصنعه م || التقرب: التقريب د || له: سقطت من م (١٣) يستعان: يستعمل م ه ه سا || الجسراء: بالجسراء د || الانهك: الانهك س || بهم: لهم د

وإخافتهم ظلم عظيم . وكذلك خفر العهد ، والحنت في اليمين ، والحياة في الأمانة ، والتعرض للمحصنات . فإن هؤلاء لا يقتصر بهم على العقوبة ، بل يعمل على فضحهم وإخزائهم ، كما يفعل بشهود الزور من فضحهم في مجلس القضاء . والظلم في السنة الغير المكتوبة أعظم ، لأن هذه السنة أوجب . وكذلك تعدى المكتوبة أيضا ظلم عظيم عند مستحليها .

وأما الظلم اليسير فهو ما قابل ذلك .

فليكن ما قلناه كافيا في التصديقات الواقعة بصناعة .

## فصل [ الفصل التاسع ]

### [ في التصديقات التي ليست عن صناعة ]

١٠. وأما التصديقات التي ليست عن صناعة — وأكثر نفعها في المشاجرات — فهي تنحصر في أقسام خمسة : السنن ، والشهود ، والعقد ، والعذاب ، والأيمان . فأما السنن المكتوبة فربما افتقر الخطيب إلى مناقضة موجها ، فيجد إلى إيهان مقتضى بعضها سبيلا بإظهار إعراض مثلها للنسخ والتبديل ، وأن غير المكتوبة

(١) إخافتهم : إخافهم د || ظلم : وظلم سا || في اليمين : باليمين ب (٢) للمحصنات : للحسنات من  
 (٣) على فضحهم : فضحهم م : على فضيحتهم د (٣) إخزائهم : إخزائهم د (٤) أعظم : سقطت  
 من م ، ن ، دا (٥) مستحليها : مستحليها د : مستحليها سا (٦) ما : ما سا (٧) بصناعة : +  
 صناعة من (٨) فصل : فصل ٩ في مثل ذلك ه : فصل ط ب : الفصل التاسع في مثل ذلك من :  
 الفصل التاسع م (١١) فهي : وهي م || خمسة : الخمس م (١٢) فأما : وأما ب ، م : أما د  
 (١٣) بعضها : نقضها م || لإعراض : اعتراض من || مثلها : مثله من ه

مأمون التغير ، ولأن أهل المروءة لا يناقشون بمر السنة المكتوبة ، بل ينحرفون إلى مقتضى السنة المشتركة ، وذلك بحسب ما يقول : لأن المكتوبة إنما احتيج إليها لعجز الجمهور عن تقدير الغير المكتوبة وتفصيلها . فإذا كان بالعقل من المنة أن يفصل المشتركة ، كان له بعقله كفاية ، وكان له أن ينحصر المكتوبة بحكم العقل . ثم يقول : والحاكم الفاضل هو بمنزلة النار المخلصة بعض الجواهر عن بعض ، فيلزمه أن يتهدى لهذا التخليص ، وينظر في واجب الأمر ، ولا يخلد إلى مر القضاء ، فإن ذلك من عمل الحشوية الغتم الذين لا يفتنون للمصالح ، ولا يتصرفون في رأى واجتهاد . وأما القاضى البصير فربما رأى أن يرجح حجة العقل ، وربما رأى أن يرجح مر الحكم . وإذا أشكلت عليه المصلحة ، اعتصم بالتوقف ، ولم يستعجل في فصل القضية . وربما أعقبته العجلة ندامة . وإذا وقف الأمر ، كان له أن يستظهر بمعاودة النظر ، فيلوح له الصواب من إثارة الواجب من المكتوبة أو النافع من المشتركة . فهذا وأمثاله مما يقوله الخطيب ، حين تكون السنة المشتركة أشهد للخطيب .

- (١) مأمون : مأمونة ب || التغير : التغيرم ، ن || ولأن : لان س ه || يناقشون : ينافون م ، ن || بل : قل د (٢) ما يقول : قوله ومخالفته للواجب حين يقول س ، ه : ما قول د (٣) تفصيلها : هضيلها سا : فصلها م || فاذا : واذا م ، ن (٤) أن ينحصر : تخصيص د (٥) العقل : القول م || يقول ه : تقول م (٦) يتهدى : يهدى د (٧) الحشوية : الحسوبة د || الغتم : والغتم س : والغتم ه : الغتم د : الرم ن ، د ا (٨) يتصرفون د : ينصرفون م ، ه (٩) وربما : فربما د || رأى : سقطت من م || اشكلت : شكلت س || المصلحة : المسئلة د (١٠) ولا يستعجل : سقطت من د (١١) بمعاودة : بالمعاودة ب ، م ، ن ، د ا || النظر : للنظر م ، د ا (١٢) فهذا : وهذا م (١٣) حين : حتى س ، ن ، ه || أشهد : أشهر س ، ه



فإن لم توافقه المشتركة ، وكانت المكتوبة أوفق له ، قال غير ذلك ، فقال :  
 إن الأمور التي فيها أحكام السنة المشتركة أمور مختلفة ومتبدلة لا استقرار لها ،  
 ولا صدق للحكم الكلي فيها ، فلا بد من سنة مكتوبة مخصصة تحدد وتقدر ،  
 ولا يحل للحاكم أن يحدث نفسه بعدول عنها . فإن كان الحاكم قد جهل المكتوبة ،  
 فما أخلق به أن لا ينفذ حكمه ، بل يتوقف ريث الاستبانة . فإن الحكم الذي عنده  
 بحسب السنة المشتركة هو مصلحة أو خير مطلق . وليس قضاؤه ، عند ما يترافع  
 إليه المتشاجران ، قضاء في أمر كلي ، حتى يكون في خير مطلق ، بل في خير ما .  
 فعليه أن يتأني ريث ما يستعلم مقتضى السنة المكتوبة المقدرة . فإنه إن جاز  
 أن لا يستعمل السنة المكتوبة ، فقد جاز أن لا يسن ، وفي ذلك إبطال السنن  
 ورفع الحاجة إلى الشريعة . وكما أن الانتفاع بالطيب مما يفقد عند مواربته  
 ومناكرته والعدول عن إشارته ، كذلك الانتفاع بالشارع مما يبطل أصلا  
 إن جازت مخالفته . بل هذا أعظم . ولوجاز أن لا يلتفت إلى السنن المكتوبة ،  
 لم تقع الحاجة إلى استقصاء الفقيه الماهر المستبصر في أحكام السنة المكتوبة .  
 فإن السنن المشتركة لا يذهب عنها أولو الألباب ، وإن لم يكونوا فقهاء .  
 فهذا ما قيل في سبيل السنة .

١٥

(١) له : + فان م ، ن ، ه (٢) لا استقرار : لا استقراء د ، ه : لاستقرار م  
 (٣) مكتوبة مخصصة : مخصصة مكتوبة د || تحدد وتقدر : يحدد وتقدر ه : محدود وسدد :  
 يحدد وتقرب : يحدد ويقدم م (٤) يحدث : يجذب م ، ه (٥) به : له م ، ه  
 (٦) يترافع : + به م ، ن ، ه (تم كتب عليها في ه) (٧) المتشاجران : + ان د ||  
 قضاء : قضى ه (٨) فعلية : فعلته سا : فعلية ه : فعله م || يتأني : يتأني د || السنة : سنة ب  
 || ان : إذا سا || جاز : + ان جاز د (٩) يسن : سنن د (١٠) رفع : دفع د || وكان :  
 فكان ب : وكان م || بالطيب : بالطيب د || مواربته : موازنته ب ، د ، م ، ن ، ه (١١) مناكرته :  
 مناكرته م ، ه ، سا || كذلك : فذلك م ، ن ، ه ، د || ما ب : ما ب || يبطل : تبطل ه  
 (١٤) وان : ان ب ، م || لم : لا م (١٥) سبيل : سقطت من م

وأما الشهادات ، فمنها شهادات قدماء عدول على أمور قديمة ، يلتفت إلى شهادتهم بوجود الأمر وغير وجوده ، وإلى شهادتهم بكونه على صفة من صواب أو خطأ أو ظلم أو جور وغير ذلك . وربما كانت شهادتهم كهانات وإنذارات بأمور مستقبلية بحسب زمانهم . ومنها شهادات شهود حدث ، وهم المشاركون في الزمان ، وهم الذين يحتاج إلى تعديلهم والتفتيش عنهم والجوع في ذلك إلى جيرانهم الخبراء بأمورهم . ويفارقون الأولين أيضا من جهة أنهم قد يهتمون بمشاركتهم المشهود له في فائدة الشهادة من جذب خير أو دفع شر ، ومن جهة أنهم لا مرجع إليهم إلا في إثبات وجود الأمر وعدمه . وأما حكمها بعد ذلك فيكون إلى الحكم . ومن الشهود ما ليس من جملة الناس ، وهي الدلائل والأمارات التي تجر اجتهاد الحاكم إلى أحد جنبتى الشكاية والاعتذار بحسب المشاكلات وكيف لا يستنم إلى هذه الأمارات عند عدم الشهود . وربما احتيج إليها عند وجود الشهود في قبول الشهادة أو تزييفها . وكل شهادة ، إما على الخصم بأنه ظالم كاذب فيما يقوله ، وإما على الأمر بأنه كان أو لم يكن ، وهو الأصل الذي لا محيص عنه . فأما الشهادة على النحو والكيفية : بأن يشهد مثلا للمشهود له بأنه حسن السيرة حلیم محصل ، ولخصمه بأنه داه محتمل خب .

(١) الشهادات : الشهادة د || عدول : وعدول س ، ه (٢) شهادتهم : شهادتهم ب ، م ، ن || والى : الى ب || شهادتهم : شهادتهم ب ، م ، ن ، سا || صفة : صفة د (٣) أو ظلم أو جور : أو جور أو ظلم ب ، م ، ن ، دا || وغير ذلك : أو غير ذلك د ، سا : وعن غير ذلك ب ، م ، ن ، دا || شهادتهم : شهادتهم س ، ه ، سا || كهانات : كفايات د (٤) وهم : سقطت من ب (٥) يحتاج : محتاج د : محتاجون س (٦) بمشاركتهم : لمشاركتهم س ، ه || الشهادة : والشهادة س (٨) وأما : فاما د || حكمها : حكمها س ، ه (٩) وهى : فهى م (١٠) الحاكم : الحكم د (١١) الامارات : سقطت من م : + الام ، ن ، دا (١٢) وكل : فكل م (١٣) يقوله : يدعيه د || الأمر : الأمور س ، ه (١٤) محيص : يحيص د || فاما : واما سا || على : سقطت من سا (١٥) السيرة : السيرة م ، ن ، ه ، دا || داه : داهية ب ، د

وكل ما هو خارج عن الأمر نفسه ، فإما أن يؤكد به نفس ما يقوله المتكلم بأنه حق ، وإما أن يؤكد به ما هو مخالف لدعوى خصمه . وهما وإن تقاربا ، فيبينهما خلاف : فإنه ليس تصحيح ما يقوله إنسان ، هو بعينه تصحيح بطلان ما يقوله خصمه . مثلا : ليس القياس الذي يثبت به ، مثلا ، حدث العالم ، هو بعينه القياس الذي يدفع به قدمه ، وإن كان نتيجة لازمة لنتيجة ذلك . ٥

فإن القياس الذي نحو الموجب منهما غير القياس الذي نحو السالب منهما ، وهما متغايران . وكذلك فرق بين أن يشهد أنه أعطاه وبين أن يشهد أنه أخذ منه ، وإن كانا معا . فالشهود إنما تقام على أحد هذه الوجوه .

وأما إبطال الشهادة ، فهو بأن يقال : إن الشاهد هو صديق للشهود له ، أو عدو للشهود عليه . وذلك لأن الشهود ثلاثة : صديق ، وعدو ، وغريب من المدعى والمنكر ، لا ميل له إلى أحدهما ، الذي بالحرى أن تقبل شهادة مثله . ١٠

وأما العهود ، فإنها إذا وافقت دعوى المشاجر ، أعطته مجالا في تزيين أمر نفسه وتعظيمه ، إذ قد حافظ على الميثاق ، وفي تحقير أمر صاحبه ، إذا خف به ونكته . وبالجملة : فإن غناء العهد لعارضة على الحكام والحاضرين إنما هو في الإقناع ، وإيقاع التصديق بوجوب العمل على مقتضى دعواه ، وثبوت ظلم من خالفه وتعداه . وإما في التزيين والتفخيم . والعهد كالشاهد في وجوب ما يوجبه على المكتوب له وعليه . وكالشاهد في التعديل والتجوير والتعظيم والتحقير

(١) وكل : أو كل د (٣-١) المتكلم بأنه حق ... ما يقوله : كررت في د (٣) تصحيح : بصحيح ما (٤) به : سقطت من د (٦) (السالب) منهما : منها سا (٨) كانا د : كان بقية المخطوطات || فالشهود : فالشهود د || أحد : سقطت من س (٩) فهو : هو ب ، س ، هـ || بأن : فبان هـ (١٠) غريب : قريب نج (١١) بالحرى : بالجزئ د (١٣) الميثاق : المشاق م || إذا : إذ ب ، د ، س ، هـ ، سا || خف به : حقرته م : حقره س ، هـ ، سا (١٤) نكته : بكنه س ، هـ : نكته سا || غناء : عى س || لعارضة : لعارضة م : برصه د (١٥) إيقاع : اتباع هـ (١٦) تعداه : تعدله م (١٧) له : سقطت من م || وكالشاهد : كالشاهد م || التجوير : التجوير س ، سا : التجوير م التجوير هـ : التجوير د

ونفى الحجمة . العهد ، إذا وافق الدعوى ، فينبغي أن لا يحد عنه ، بل يجب أن تقام به الحجمة ، وتعظم به الظنية . فإن العهد شريعة شرعها اثنان أو عدة فيما بينهم . والشريعة إنما ترعى وتحفظ بالعهد . والعهود ربما كانت خارجة عن حكم موجب الشريعة ، مستقلة بنفسها ، مثل معاهدة اثنين على أن لا يفترقا في سفر ، ولا يتخاذلا عند وقوع منكر . وللدعى أن يقول : إنك إن نبذت العهد وراء ظهرك ، فأخلق بأن تناهض الشريعة وتسلخ عن السنة . وإن الناس عند عهودهم . وكيف ، وإنما عقدها على اختيارهم ! فإن كان العهد مردولا والاستئمان إليه ساقطة ، فقد زالت المعاملات ، وسقطت المشاركات ، وما يجري هذا المجرى من الشناعات .

فأما الذي يجد العهد مخالفا لمواده ، فيجب أن يقول : كل عهد ليس في الكتاب فهو بدعة ، وكل بدعة ضلالة . وقد كفانا عقد الشرع عقد العهد الذي هو مخادعة ومراوغة . ومن استقصر الشريعة ، حتى احتاج إلى غيرها من المعاهدة والشريطة ، فقد برئت منه الذمة . ومن استقصرها ، فقد نسب الناس في قبولهم الشريعة إلى اجتماع على الجهل والضلالة . ثم يقول للحاكم : إن الحاكم خليفة العقل والشرع ، وفي ذمته عهدة الاستكشاف ، وبالحرى أن يستبرئ أحوال

(١) نفى : بقى د : نعم س ، هـ || العهد : والعهد د (٢) الفانية : الطيبة هـ : الطيبة سا : الطبد  
 (٣) بينهم : بينهما د || ربما : انما س (٤) مستقلة : مستقلة م || مثل : بل س || ان لا : ان هـ  
 (٥) يتخاذلا : بجادلام || منكر : يتكرر م || العهد : العزود د || وراء : فيما هـ  
 (٦) فأخلق بأن تناهض : فيفسد د || الشريعة : سقطت من س || تسلخ : ستسلخ د ||  
 وان : فان م ، ن : وهـ || عهودهم : عهودكم م (٧) وانما : انما س || عقدها :  
 عقودها هـ || على : عن د ، س ، هـ ، سا (٨) المعاملات : المعاملة ب ، ن ، سا : المحاملة م  
 (٩) وكل بدعة : سقطت من م (١٠) اجتماع : اجتمع الناس ن ، دا : اجماع  
 الناس هـ : اجماع س ، سا || للحاكم : الحاكم ب (١١) يستبرئ : يستري م

- العهود المفروضة ، فإن صادفها بمعزل عن جهه السنة أو عجز بفسخها ، وعمل بإبطالها . فلا عهد في معصية الله . فمن القبيح أن يتمكن مدلس من حمل على جور بقهر ، ومن إيجاب طاعة لعقد غير عادل بقسر . وإن الشرعية لتتقبل عن رضى واتفاق من العلماء . وأما العهد والإقرار فربما خدع إليه ، وربما قسر السلطان عليه . وإذا وجد الخطيب نصا من السنة المكتوبة في سنة تلك المدينة ، أو ٥ رجع إلى سنة مدينة أخرى أو أمة أخرى ، إن لم يجد النص في سنة المدينة ، ووجد مشهورا من السنة المشتركة بخلاف العهد ، فقد اعتصم الخطيب في إبطال مقتضاه بالعروة الوثقى . وكذلك إذا وجد عهداً آخر سبقه ، وقد عهد بخلافه ، فيقول : إن الأول من العهدين هو الأول بالانتهاء إليه والعمل عليه ؛ ولو حل نكته ، فأحرى بأن يحل نكته ما بعده . وكذلك إذا وجد عهداً تأخر عقده عنه ١٠ والشئ بتاريخ بعده ، فإنه يستدل بتاريخه على نسخه الأول ، وعلى أن التراضى بالأول مقصور على مدة ، لم يتراض بعدها إلا على ضده ، وأن الأول ، لو كان مقبولا ، لما أجمع على نقضه بعهد ردفه . والدفع بالناسخ أعمل منه بالمنسوخ . ويجب أيضا أن ينظر ، فعسى أن يجد في لفظ العهد وعبارة الصك لفظاً متشابهاً ١٥ يحتمل غير المعنى المدعى ، فيكون التأويل يصرفه عن الجهة التي يخشى أن ينص عليها الحاكم .

( ١ ) العهود : العمود || المفروضة : - عليه ن ، ه : المعروضة عليه د || أو عجز بفسخها ه : أو عن بفسخها س : أو عن نفسها ب ، د ، م ، ن ، سا : أو عن تفسيحها دا || وعمل : أو عمل ن ، دا ( ٢ ) بإبطالها : في إبطالها د || معصية : معرفة م || حمل : جهل س ( ٣ ) بقسر : يقرم || لتتقبل : لسطل س || رضى : رضا د ، س ، ه ، سا ( ٤ ) والاقرار : سقطت من س || خدع : جدع د ، س || خدع إليه وربما : سقطت من م ، دا ( ٦ ) إن : إذا د ( ٧ ) من : في د ( ٩ ) الأول : سقطت من م ( ١٠ ) فأحرى : فأجرس : فأحرسا || يحل : محل د || عهدا : عهد ب ، ه ، سا : سقطت من م || تأخر : بأخر د ، س : بأخر م || عقده : عقد م : عهده د ، ن ، دا ( ١١ ) والشئ : والشئ ب || الأول : سقطت من م ( ١٢ ) مقصور على : مقصور س || إلا على : إلا عن س ( ١٣ ) على نقضه : عن نقضه س : على نقضه ه || اعمل : لعل د ( ١٤ ) لفظ : لفظه ه || الصك : الضد د ، ن : الصدم

وأما التقارير والفحص عن الأحوال بالإندار والإعذار ، وبالترغيب والترهيب ، وبالعقاب والثواب فهي أيضا من جنس الشهادات . فإن كان التقرير موافقا للدعوى ، احتفظ به حجة ورُبِّي واعتمد عليه ، وقيل : لا أكثر من اعتراف على هذه الجهة ، وإقرار يصدر في مثل هذه الحالة . وإن كان مخالفا للدعوى ، فيقول ما هو الحق : وهو أن المضطر ، كالغريق ، لا يبالي بأى عُلقة يتشبث ؛ وربما رَجى الخلاص بالكذب ، كما يرجى الخلاص بالصدق . وإنه إذا صدع المقرر بالحق وصبر عليه فلم يصدقوه ، ولم يزالوا يعتونه تكذبا إياه وتعذبا له ، أُلجئ إلى الكذب ، وعدل إليه عن الصدق الذي لم يجد به خلاصا . ويضرب لذلك أمثالا مشهورة عند الحكام من كذب قوم آخرين عند تشديد عليهم .

١٠ مما يقال حينئذ : إن من الناس من يستنكف أن تذله العقوبة وتضطره إلى البوح بما آثر كتمه ، وينسبه ذلك عند من يطلب وجهه إلى عجز فلا يصرح بالحق ، وإن اختلف عليه ضروب العقوبات ؛ ومنهم خوار يقره أدنى ذاعر . فلا معول على التقرير بالتنكيل .

وأما القسم واليمين ، فمنه ما لأجل أن يُعطى ما يخلف عليه من عرض أو جاه أو معونة أو غير ذلك ، فيأخذه وما يتعلق به . وإما أن يكون لا معطيا فيه

(٢) فهي : وهي م || من : + جهة س ، هـ (٣) التقرير : التقدير م ، هـ (٥) عُلقة : شيء م (٦) يتشبث : سقطت من د || الخلاص (بالصدق) : - وهو ان المضطر كالغريق لا يبالي بأى عُلقة د || وانه : انه س : فانه ب (٧) المقرر : المقدر هـ : القرضا || ولم يزالوا : لم يزلوا : بل ب : وارا د || يعتونه : نعتونهم م : يعيونه ب : نعسونه د : يعصونه هـ : نعسونه س ، ن : يعتونه سا : بغيوته د ا (٨) وتعذبا : أو تعذبا هـ || عن الصدق : سقطت من م : من الصدق هـ (٩) الحكام : الحكام م (١٠) مما ب ، م : بما هـ : ومما د : كما م ، ن ، د ا || تذله : يذله ب ، م || البوح : البرح هـ : السرح د : النوع ن ، د ا (١١) وينسبه : ويتشبه س ، هـ || عند : سقطت من ب || فلا : ولا ب (١٢) اختلف : اختلفت ب ، م ، سا || ضروب : + من هـ ، ن ، د ا || ادنى : اذنى د : اذنى م || ذاعر : ذاعر د ، م (١٣) بالتنكيل : بالتنكيل د (١٤) اليمين : التمسسا || ما يخلف : بما اذ ، س ، هـ || عرض : عرض سا

ولا آخذا ، بل حاكيا أو متظاهما . وإما أن يكون متمكنا من إعطاء ، معنى عن الأخذ ، وذلك عن رغبة ، كمن يحلف : أن هذا الولد ليس له ، حيث يكون حلفه يوجب إلزام الولد غيره ، ويكفيه مؤونته . وإما أن يأخذ ولا يعطى . وكل ذلك إما أن يلزم المدعى الحلف أو يلزم خصمه . ومن عرف بالحنث والخبث والفجور لم تكن اليمين التي يقدم عليها موقعا لتصديق البتة . وأما الموثوق به ، ٥ فإذا حلف ، أماط عن نفسه وجوب ما يدعى عليه . والذي لا يحلف ، فقد أوجب على نفسه ما يدعى عليه ، وكانت فضيلة داعية إلى التصديق بقول الخصم عليه . وكان هذا ضربا من الفضيلة يكون على الفاضل ، ليس له .

فمن يخطب في تزييف اليمين يقول : إن هذا لم يزل حائنا في يمينه ، ضعيفا في مروءته ؛ أو يقول : إن غم الإقدام على الأقسام منقود ، وغرم الحنث نسيئة ، والفاجر يؤثر العاجلة على الآجلة . ١٠

وأما الملاعنة والاستدعاء إلى اليمين ، فقد تكون على سبيل تهور ؛ وقد تكون عن ثقة بجهن الآخر عنه ، وخصوصا إذا كان المتحدى بذلك كأنه لا يبالي بما تعقبه اليمين ، وإن كانت كاذبة ، وذلك الآخر يتقى الشبهة في الصادق ؛ وقد تكون على سبيل الثقة بصدق نفسه . ولأجل ذلك أكثر ما يتحدى المتحدون . والأمين ١٥ ربما غرم ، ولم يخلف ؛ وربما حلف لتأكيد صدقه ، وليزيل الشبهة عن إنكاره ، حتى لا يقال إنه استحل أن يكذب عند الإنكار . فلو نكل ، لصحح أنه كان قد

(١) حاكيا : حاليا س || يكون : + لاجدهما س : لاجدها ه || من : عن س ، ه ، سا || معنى : معفام : عرف د (٢) رغبة : رغبته ه || له : + من ه || حيث : حنث سا (٣) وإما : فاما في كل المخطوطات (٤) الحلف : بالحلف س ، ه || والخبث : سقطت من د (٥) اليمين : لليمين د ، م ، ن (٧) فضيلة : فضيلته ب (٨) يكون : فيكون د (٩) تزييف : تزييف د || اليمين : باليمين م || هذا : + المره ن ، د ، ا ، ه || حائنا : خائنا م ، ه (١٠) أو يقول : سقطت من سا || الاقسام : الاقدام على الاقدام د || منقود : مما ينقود د (١١) يؤثر : يورث سا (١٢) تهور : التهور د (١٣) عن ثقة : نبعه د || كأنه : انه ه : سقطت من س (١٤) يتقى : ينفى سا (١٥) أكثر : سقطت من سا || يتحدى : يتحدم || والأمين : سقطت من م (١٦) الشبهة : + الشبهة د (١٧) يكذب : + فيه واذا حلف ازال الشبهة عن انكاره حتى لا يقال انه استحل ان يكذب م || فلو : لو د

كذب فيه . وإذا حلف ، أزال الشبهة ، ولكنه يستصعب ذلك ويستشقه على نفسه . أقول : والكريم من حلف لذلك ، ثم غرم . والثقة الأمين ربما آثر الغرامة ، وأن يجل الله عن ذكره في مثل ما شجر بينه وبين غيره ، ويتنزه عن الإقدام على الحلف به ، حيث له عنه مندوحة ببذل مال ؛ لكنه يستحي أن لا يحلف في موضع يوجب هو نفسه الحلف على الآخر فيه ، أو يتعداه إليه ، كما في المنافرة إلى اليمين .

فمن هذه الأشياء تؤخذ الأنواع النافعة في الدعوى والإنكار الذي يقوله . والمقدم على اليمين الفاجرة ، إذا ظهر حنته ، أو المعقود عليه في المستقبل بعقد ، وقد أجرى إلى مخالفة حكمه ، قد يدفع اللأئمة عنه بمثل ما يقول : لقد قهروني على الاستحلاف ، أو أجرؤني على الخلاف ، أو خدعت ، أو وقع مني ، أي ذينك كان بلا قصد ، أو إنه إنما خالف ظاهر اللفظ ، لا التأويل المعتقد والنية المرادة ، وإن اللجاج حمله على الزلة لكثرة عناد الخصم ، وإن اليمين التي يعتبر حكمها ما تعقده القلوب ، لا ما يوجبه اللغو . فإن الشرائع قد أهملت أمر اللغو .

(١) على : عن م (٢) لذلك : لذلك م || الأمين : والأمين م ، ن ، د ، هـ ، د || آثر : اثر م (٣) الله : + عز ذكره ب ، سا || عن ذكره في مثل : عن ذكره في مثل ذكره م : بمنه ذكره في مثل ذكره هـ : عن ذكره في مثل ذكره ن (٤) الحلف به : الخلفية م : الخلفه ن || عنه مندوحة : عند مندوحة د : مندوحة عنه ن ، د ا : مندوحة ب ، م ، سا (٦) المنافرة : المشاجرة م ، هـ (٧) تؤخذ : يوجد سا (٨) حنته : خبئه م ، هـ (٩) قد : وقد م || عنه : سقطت من هـ || بمثل : فئل م ، هـ || يقول : يقال د || عنه بمثل ما يقول : عند ما يقول م || لقد : سقطت من د (١٠) أجرؤني : جرؤني ب ، د : اجرؤني م ، هـ || الخلاف : + أو أجرؤني على الخلاف م || خدعت : اخدعت م || وقع : وقعت ب ، م ، ن ، سا (١١) خالف : خلف م (١٢) الزلة : الراه سا || اليمين : العناد م (١٣) ما تعقده : اما يكسبه في د : ما يعتقده م || لا ما : لا ما لام || امر : امن د || اللغو : + تمت المقالة الثانية من الفن الثامن والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم م : + تمت المقالة الثانية من الفن الثامن من الجملة الأولى في الخطابة من المنطق والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد النبي وآله الطاهرين هـ : + تمت المقالة الثانية من الفن الثامن والحمد لله رب العالمين ب : + تمت المقالة الثانية والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد النبي د ا



# المقالة الثالثة

ثمانية فصول

---

قائمة المحتويات

١

## [ الفصل الأول ]

## فصل

## [ في المخاطبات الاستدرجية ]

لنتكلم الآن في المخاطبات التي يستدرج بها القضاة والسامعون .

- قد يختلف ذلك بحسب مراتب الحكام في أذهانهم وثقافة آرائهم، أو أصدقاء ذلك، وخصوصا في المشوريات. وأما الخصومات، فيشبه أن يكون الاعتماد فيها على السنن المحفوظة أكثر منه على القرائح المميزة. فإذا كان الخطيب خيرا بحال الحاكم، وحال خصمه، انتفع بذلك. فإن الحكام لا يتساوى ميلهم إلى من يحبونه، ومن يشنؤونه، وحكمهم لمن يضمرون عليه موجدة، أو لا يألونه مسالمة. فكذلك إذا استدرج الحاكم بالمخاطبة في خلل المرافعة إلى قلى يعتقد له لخصم وسخط عليه، ومحبة يعتقد له للخطيب أو رحمة إياه، أو غير ذلك مما يميله إليه ويشدده على خصمه، أو كان حسن الظن بالمتكلم الخطيب مستنبا إليه، لما يتخيله من فضيلته ودمايته، أو صار كذلك، لم يبعد أن يصير به إلى خير، كما أنه لا يبعد أن يكون متعسرا على المريب المتعسر. فما أطوع الطباع لمدامثة المدامث، ومشاكسة المشاكس. والمتكلم قد يقع التصديق به للثقة بلبه،

(١) فصل : فصل اب : الفصل الأول في المخاطبات الاستدرجية س، هـ : سقطت من م، دا  
 (٢) لتكلم : فليتكلم د : ليتكلم م (٣) قد : فقد ب، د : وقد م (٤) المشوريات : المشوريات م  
 (٥) القرائح : القراع هـ (٧) يشنؤونه : يسبون د : يشنؤونه س، هـ || أولا : أوب || يألونه :  
 يألونه ن، دا (٨) فكذلك : وكذلك د || بالمخاطبة : بالمخاطب د || خلل : حلل سا || إلى : الام  
 || يعتقد : يعقده م (٩) لخصم : في الخصم د || محبة : صحبة س || يعتقد : يعقدها د || رحمة :  
 رحمة د || يميله : يميله م (١٠) أو كان : وإذا كان س، هـ (١١) لما : مما س || أوصار :  
 وصار د || يصير به : يضره م (١٢) المريب : المرتب م، سا || المدامثة : لدامث س  
 (١٣) للثقة بلبه : لنفسه هـ || بلبه : بانه م

أول الثقة بفضيلته ، أول الثقة بمؤالفته وصداقته . وقد يقع التكذيب لأضداد هؤلاء .  
كما قد يقع الكذب في المشورة من المشيرين : إما لجهلهم ، وإما لشرارتهم  
ومحبتهم الشر للناس ، وإما لأنهم غير معنيين بالمشار عليه ، فلا يصدقون النظر  
في أمره ، ويشيرون عليه بالفطير من الرأي . فأما امتحان الإنسان وتعرف حاله  
في أصالة لبه ، وزكاء خليقته ، فإنما يتيسر الوقوف عليه باعتبار الأنواع المعطاة  
في باب المدح والذم . وأما حال الألفة والصدقة واعتبارها فسيرد من الأنواع  
في ذلك ما يزيح العلة في الحاجة إلى معرفته حين نذكر الانفعالات ، وهي الأحوال  
التي يختلف - باختلاف تكيف الحاكم بها - حكمه .

فلنبداً من هذه الأحوال بالغضب ، والمغضب ، والمغضوب عليه . فأما  
الغضب : فهو أذى نفساني لشوق من الإنسان إلى إحلال ما يرى عقوبة بسبب  
اعتقاد استصغار وازدراء من الذي يغضب عليه إياه . ولذلك فالغضب  
لا يتناول أمراً كلياً يغضب عليه ، لأن الأمر الكلي لا يصدر عنه احتقار ،  
ولا يرجى منه انتقام ، بل المغضوب عليه شخص أو نفر . وقد علمت ما يلزم  
الغضب من اللذة التي تستدعي إلى التزايد فيه . وأما الاستحقار : فهو أن يظهر  
من حال الشيء قولاً أو فعلاً أنه لا يستحق الاعتناء به ، والالتفات إلى كرامته ،  
وأنه لا يخاف شره ولا يرجى خيره . ويختص في ثلاثة أقسام هي : الاستهانة ،

(١) لأضداد : بأضداد م (٢) قد : سقطت من م || الكذب : التكذيب ب ، د ||  
أما : وأما م || وأما : أوسا (٣) محبتهم : صحبتهم م || معنيين : معفين م || عليه : إليه م ، م  
|| فلا : ولا م (٤) فأما : وأما ب ، د (٥) لبه : لبه م || زكاء : ذكاء م (٦) فسيرد :  
فيردد ، د ، د (٨) تكيف : وتكيف م (٩) الغضب : + المغضوب له ، د ، د ||  
المغضوب عليه : + المغضوب له ه || فأما : أما ب (١٠) من : سقطت من د (١١) اعتقاد  
استصغار : احتقار واستصغار ب ، ه ، د ، د || ولذلك : وكذلك م : وبذلك ه  
(١٤) التي سقطت من د || التزايد : التزايد م (١٥) يستحق : يستحي م (١٦) ويختص :  
سقطت من م

والعنت ، والشتيمة . والاستهانة : إظهار ما يدل على دناءة المستهان به .  
والعنت : هو التعرض له عند ما يحاول حركة أو سكونا بإرادته ليصد عن ذلك  
لا لغرض إلا للالتذاذ بضجره أو حيرته . وهذا لا يفعل إلا بمن يعد غير معتد  
برضاه ولا سخطه ، كأنه لا يرجى ولا يتقى .

٥ وأما كيفية الإضرار بالشتيمة وأنه لا يصدر إلا عن استحقرار فهما ظاهران  
لا يحتاج إلى كشفهما . والشم أيضا مما يلتذ له الشاتم لما يتخيله عندما يشتم  
من الغلبة ، وما يتوهم عند نفسه من سبقه المشتوم في الفضيلة لبراءته عما قذفه  
به من المثلية . والأحداث والمثرون شتامون فحاشون لهذا السبب . والظن تركيب  
من العنت والاستخفاف ، أو العنت والشتيمة ، على ما يشرح في موضعه .

١٠ وأقل الناس احتمالا للخرجات وحالما عند لذع المغضبات من يرى لنفسه  
فضلا بحسبه ، أو قوته ، أو فضيلة فيه ، أو سلطان ، والمتنعمون ، ومن يتوقع  
إكراما وإنعاما فيخفق ، أو يتلقى ممن يتوقع ذلك عنده استخفافا وهو انا في نفسه  
أو ذويه بقصد من الآخر . والمشغول بألم في بدنه أو مقاساة أذى من غيره أو مصائب  
بفعله أو نوائب فدحته مستعد للغضب من أذى مغضب . ولذلك من منى  
١٥ بالعسرة ، أو قصر عن مشتاق إليه من الأغراض فإنه لا يتفرغ للشهوة واللذة ،  
ويضطرب عند عارض الغضب . وقد يسرع إلى الإنسان الغضب على من

(١) العنت : العتب م : العيب ب ، د ، ا ، سا || دناءة : ديانة م (٢) العنت : العتب م :  
العيب ب ، سا || ليصد : ليضجرب ، د ، ه ، ماش ه (٣) بضجره : بضجرة م || حيرته : خبره د ||  
يعد : هوب ، د ، ا (٤) سخطه : بسخطه م (٥) وانه : وانها م || فهما : هما م  
(٦) له : به م (٧) قرفه : قوفه د : قذفه ه ماش ه (٨) المثلية : المثلية م || لهذا : بهذا ب  
(٩) العنت : العتب م : العيب ب ، د ، سا || العنت : العنه م : العيب ب ، سا  
(١٣) ذويه : دونه د ، م || بقصد : يقصد د || مقاساة : بمقاساة د || مصائب : مصيبة د  
(١٤) بجمته : بجمته م || أدنى : أذى م ، سا || لذلك : كذلك ب ، د ، د ، ا  
(١٥) واللذة : سقطت من سا (١٦) يضطرب : يضطر م || من : سقطت من ب

يتهاون بعارض له من ألم بدني أو نفساني ، أو بما يهمله من استخبار حال  
أو مزاولة قتال ، أو يتهاون بحقه من الصداقة . وكذلك المخفق في أمله ، فإنه  
تعرض استشاطته غضبا على من حرمه أمله ، وعلى غيره . ومن جنس الشتيمة  
والاستهانة تحقير ما يؤثره أهل الاجتهاد في العبادة والفضيلة ، أو في تعليم أهل  
الاجتهاد الحكمة وتعلمها ، وترذيله . فإن الجمهور كثيرا ما يتطانون بهؤلاء لقصور  
أوهامهم عن إدراك المنفعة فيما يدأبون فيه ، فينسبونهم إلى أنهم متسخطون فيما  
لامنفعة فيه ، ولا قوة منفعة . فإذا فطن المجتهد والمتعلم لصنيعهم امتعض وارتعض .  
لكن العامى أيضا آخر الأمر فقد توجه الأحوال إلى ترضى الأمانة والفضلاء فيما  
يتوقعونه من حسن قيامهم على الودائع ، وحسن توسطهم في الأمور ، بما يعرفه  
العامى من تدينهم بإحسان المعونة من الافتقار إلى عدالتهم في باب الشهادات  
التي لا بد منها في المعاملات ، حينئذ يتألفونهم ويستعطفون قلوبهم ، ويرون  
في استيحا شهم منهم خسرانا ووضيعة .

ومن المغضبات : قطع العادة في الإحسان ، والقعود عن جزاء الجميل بالجميل .  
فكيف إذا ساءت المجازاة ، وقوبل الجسيم من النعمة بالسيئة أو بالكفران ،  
أو باستخساس ما أسدى من الإحسان وإيقاعه موقع القاصر عن الاستحقاق .  
فبعض هذه الوجوه خسيصة وهو قطع العادة ، وبعضه أخس وهو القعود عن  
الجزاء ، وبعضه لا كلام في قبحه وهو سوء الجزاء . وقد يغضب المرء على صديقه ،

(١) بما : ما ب ، سا (٢) وكذلك : فكذلك م ، دا || المخفق : المحفر سا (٣) استشاطته :  
استشاط ب (٤) أو في تعليم : وفي تعليم د (٥) وتعلمها : سقطت من م || ترذيله : رذيلة د ||  
ما يتطانون : لتطانون ه || بهؤلاء : بها ولا د (٦) يدأبون : يدأنون د || متسخطون :  
متسخطون ه (٧) لصنيعهم : لصنيعهم دا (٨) توجهه : بحرحه د || ترضى :  
رضى د (٩) بما : وبما س ، ه (١٠) بإحسان : الاحسان ه || المعونة : المعرفة سا || من : وسا  
(١٢) ووضيعة : وصيعة س (١٣) القعود : القعود د ، س (١٤) المجازاة : المجازات  
د ، س || بالكفران : الكفران م (١٦) القعود : القعود د

إذا استحل السكوت عن الجميل في بابه ، وخصوصا إذا أصابه بأساء فهانت عليه ، ولم يتمتع له ، ولم يحسن مشاركته إياه فيها ؛ أو أصابته فاقة ، وبه سدها ، فلم يرتج له . وكذلك إن كان مكانه أهل عنايته ، ومن يهمله أمره . وذلك لأن هذا كله دليل على الاستهانة .

- ٥ وأصناف الاستهانات الموجبة للعتب : الاستهانة بالمرء نفسه ، والاستهانة بمن يكرمه ، والاستهانة بمن يتعجب المرء ، والاستهانة بما يجلب فضيحة على الصديق . ومن هذه الأصناف : غضب الوالد على أولاده ، والمتسلطة على زوجها . والبخس في كل مستحق هو من الاستهانة . وكذلك تلقى جد الجاد بالهزل . والتخصيص بالحرمان من بين الأشكال . وتناسى الصديق حتى يحو اسمه أو قصته عن الذكر . فقد استقصى شرح ما يتعلق بالغضب .
- ١٠

فلننتقل إلى شرح الحال في ضده : وهو فتور الغضب . وإنما يفتر عن لم يقصد الاستهانة بالمنة ، بل سها أو غلط ، وعن يتعدى الإغضاب إلى العذاب ، فيشغل الألم عن الحرْد ؛ وعن الذى يعامل نفسه بما عاملك به ؛ وعن المعترف والمستغفر بالتوبة . كما أن المصر على الإنكار والمجد لوقاحة أو لاستخفاف فإنه يؤهل لمزيد

- ١٥ الغضب على ما كان عليه من الغضب . وعن المتخاشع المتذلل المستكين المتساكت

(١) أصابه : أصابته ه || بأساء : بأسرد : بأسا م : بأسها سا || فهانت : فهاند (٢) يتمتع : يتمتع م : ينقص د || له : سقطت من م || فيها : سقطت من د (٣) أهل : هل م (٤) هذا كله : هذه كلاباد (٥) للعتب : لعنت م ، ه : للغضب ب ، د (٦) يكرمه : يكره به م || بمن : فزد || يتعجب : تعجب ب : + من م || المرء : + منه د : + ومنه الاستهانة والاستهانة . يجب من المرء م || يئلب : جلب ب ، سا (٧) الصديق : التصديق م (٨) كل : سقطت من م || مستحق : + حق م (٩) التخصيص : التخصيص م || بالحرمان : والحرمان د (١١) وإنما يفتر : سقطت من م (١٢) بالمنة : بالشئمة د || بل : قبل د || سها ب ، س ، ن : سها د ، م ، ه || فيشغل : فيستعمل م : ولينقل د : فينتقل دا (١٣) عاملك : عامل سا (١٤) الجهد : الجهد م || يؤهل : موهل م ، ه (١٥) المتذلل : المتكلم م || المستكين : المسكين د ، سا

الذى لا يعتصم باللجاج والمجاج، ويستثبت السكون من الاعتراف المنجل. وقد تجدد  
 الكلاب المتهرشة، إذا أولعت بالحمل على عدة، فقعد بعضهم، واستعجل بعضهم  
 كأنه يجالدها، كفت عن المستخذى بالعود، وحملت على المجالد. وقد يفتر  
 الغضب عن القوم الهشاش جدا. فإن الأريحية التي تتوسم فيهم لمفراحتهم  
 تحيل النفس إلى مثلها في بابهم، كأن الهشاشة إحسان يقتضى جزاء. وكذلك  
 الفقراء الذين بأحوالهم ضر، وكذلك المستغفرون المحتجزون؛ وكذلك المشاهير  
 بكف الأذى، وغض الطرف، وقصر اللسان، فإنهم يحتمل عنهم بوادهم  
 ونوادهم. وكذلك المهيبون والمستحيي منهم؛ فإن الغضب لا يجامع المهابة،  
 ولا الخجل. والاستهانة، إذا صدرت عن محتشم، ظنت نتيجة سخطه، فلم  
 تعتقد استهانة محضة، بل اعتقدت تأديبا وثقيفا، وعد تأهيله للغضب عليه  
 مضادا لاحتقاره. فإن البالغ في السقوط لا يسف إليه السخط، ولا يعترى منه  
 الحزن، ولا الأذى المستشعر مع استشعار استهانتة. وكذلك الاستهانة التي تكون  
 في حال المزاح، فإنها تدل على التذاذ المستهين بمجاورة المستهان به، ومخالطته؛  
 وذلك لعزه لا لحقارته. والملهوبه قد لا يغضب لرجائه الخير ممن يلهو به.  
 وكذلك إذا أتى بفعل مغضب مشوبا بسد خصاصة، وإسداء معروف. وإذا  
 طال الزمان على المعنى المغضب انحق أثره، فلم يغضب، أو فتر عنه الغضب.

- (١) الججاج : الججاج م || يستثبت : ستيب سا || السكون : السكوت ب || المنجل : المحول ه  
 (٢) المتهرشة : المتهرشة م || أولعت : اولعت سا || بالحمل : سقطت من س || فقعد : وفقد ه  
 (٣) كأنه : سقطت من م || المستخذى : المستخذين ب || المجالد : المجالد س (٤) تتوسم :  
 درسم س || لمفراحتهم : لمفراحتهم ب : بمفراحتهم د (٥) تحيل : تميل د || جزاء : جزاء د  
 (٦) المحتجزون : المحزون د : والمحزون المحزون م (٨) ونوادهم : سقطت من سا ||  
 والمستحيي : المسخرس || المهابة : المهابة د، ه، دا (٩) المنجل : المنجالة ب || فلم : ولم س  
 (١٠) محضة : محضة س، ه : محضة سا || اعتقدت : اعتقد د، س، ه || وعد تأهيله  
 للغضب : وعند تأهيل المودب للغضب د (١١) السخط : لسخط د (١٢) الحزن : الحرد ب ||  
 ولا الأذى : والأذى د || استهانتة : استهانة س، ه || الاستهانة : استهانة د، سا (١٤) لعزه :  
 لغيره سا || ممن : ممن د (١٥) مشوبا : سداد د || بسد : لسد د (١٦) طال :  
 كان س || انحق : انحقى ن، دا || أو : إذ ه



ومما يسكن الغضب : الظفر، وإدراك النار ، وانصباب عذاب على المغضبين ، ولومن السماء . والعارف بزلمته وجنائته ، الواقف باعتباره على خطيئته ، المتحقق لاستحقاقه ما يجري عليه من الاحتقار ، فإنه لا يجرد في التعنيف به حرد المصر على الإنكار ، وخصوصا إذا عوقب أولا بالكلام ؛ وذلك أن يواقف على سوء صنيعه ، ويوبخ عليه . وإنما يغضب في مثل هذه الحالة من الناس من هو غال في الزعارة . ومما يسقط الموجدة على المسيء جهله بالإساءة ، وغفلته عن الفرقان بين الجميل والقيبح . وإن هلاك المغضب وحقه بالدار الآخرة لما يسئل السخيمة عن القلوب ، فضلا عن الغضب .

## فصل

[ الفصل الثاني ]

١٠ في أنواع الصداقة والأمن والخوف والشجاعة والجبين

الصداقة حالة الإنسان من حيث يهوى الخير لإنسان آخر، لأجل ذلك الآخر، لا لأجل نفسه . فتكون له ملكة داعية إلى فعل الخير لذلك الآخر . والصديق هو الذي يحب ويحب معا ، ويشترك في السراء والضراء ، لأجل صديقه ،

(١) وانصباب : أو انصباب د ، س || عذاب : سقطت من س (٢) باعتباره : باعترافه ب  
(٣) يجرد : يجرد م ، سا || حرد : جرد سا (٤) عوقب : عوتب م || يواقف : واقف ب  
(٥) يوبخ : التوبيخ م || غال : عال د ، س ، ن (٦) الزعارة : الذعارة ه : الذعارة س ، م ، ن ، سا  
(٩) فصل : فصل ٢ ه : فصل ب ب : الفصل الأول م ، د ١ : الفصل الثاني س (١٠) الخوف :  
+ والأنس م (١١) حالة : حال س : على ه || الخير : سقطت من د (١٢) الآخر : به س ، سا  
(١٢-١٣) الآخر والصديق هو : وبه الصديق الآخر وهو م

لا لأجل نفسه . وإنما يظهر صدق الصداقة عند الارتياح لما يسر الصديق  
والاغتمام لما يسوءه . لأن العدو بالصد. والمحبون إليك من الناس هم المحسنون  
إما إليك ، أو إلى من منك بسبب ، وخصوصا إذا توالى الجسم من إحسانهم  
عن طيب نفس ، وطلاقة ، من غير استئصال . وكذلك الذين يرتجى مثل ذلك فيهم .  
وكذلك حبيب الحبيب ، وعدو العدو الذى يبغض العدو ، أو يبغضه العدو .  
والذين يطمعون غيرهم ولا يطمعون ، مثل الأستخياء والشجعاء والأبرار . والذين  
يقتنعون بما يكسبونه بكد أنفسهم ، ويحسمون مواد الأطماع عن غيرهم ،  
مثل الذين يتعيشون بغنائم الأعداء . وكذلك سلماء الصدور محبون ، لكفهم  
الأذى وإيمانهم الناس غوائلهم . وكذلك ذوو الفضائل الذين يستغنون عن  
الآخرين ، ولا يقدم أحد على إكرامهم إلا بالاستئذان ، ويستشعر من يبرهم منة  
جسيمة حين يجاب إلى القبول . وكذلك الظرفاء الألداء فى عشرتهم لما يتوقع من  
مساهلهم ، ومساعدتهم ، ولمهم الإنسان على شعثه ، وقلة معاتبهم على التقصير ، وشدة  
أمان الأصدقاء توبيخهم على التفريط . وأضداد هؤلاء هم الصخابون ، المعاسرون ،  
العدال . وإن كان ليس كله للتكد ، بل وللشفقة . ومنهم الصلاب ، المحتملون  
لأنواع العقوبة ، المصطبرون عليها ؛ فإنهم إنما يفعلون ذلك لشراسة أخلاقهم .

(١) الصداقة : الصداق د (٤) فيهم : منهم د (٥) الذى : والذى م (٦) الشجعاء :  
الشجعان س ، هـ || والذين : الذين س ، م (٧) يكسبونه : يكسبونه ب ، هـ ، د : يكسبونه د  
|| الاطباع : الاطباع هـ ، د : الاطمان د || عن : من د ، م (٨) يتعيشون : يعيشون ب || بغنائم :  
لغنائم د || سلماء الصدور : سليمو الصدور د (٩) ذوو : ذوم : ذوا هـ (١٠) اكرامهم :  
الرامهم س || بالاستئذان : باستئذان م ، هـ (١١ — ١٠) من يبرهم منة جسيمة : يبرهم  
منه حشمة س : يبرهم منه حشمة هـ (١١) عشرتهم : عشرتهم م ، سا (١٢) شعتة :  
سعيه سا || معاتبهم : معاتبته س ، هـ || وشدة : وصد سده د (١٣) المعاسرون : المعاسرون د ، م  
(١٤) العذال : العدالة د : العدالة م || وان : فان سا || للتكد : للتكد سا (١٥) المصطبرون :  
المصطبرون س || عليها : عليهما س || لشراسة : + فى د ، م

- ومن المحبوبين: المداحون المتملقون ، والمتجملون الحسنو البزة، والذين لا يعيرون ، ولا يعاسرون ، ولا يربون الوغر في الصدور ، ويمقتون اللجاج . فإنهم إذا جرت عادتهم هذه في الناس ، رجا كل إنسان منهم مثل ذلك مع نفسه . وكذلك الذين يملكون ألسنتهم فلا يهجرون ولا يفيضون في ذكر الشر . ولمثل هذه العلة ما تتحل عقدة الموجدة ، إذا تلقيت بالسكون والاستخفاء . والشريك في الحرفة ٥
- والعادة . والذي يظن بالإنسان فضيلة أو تعجيبا ويأنس به هو محبب عند المظنون به . وكذلك المكرمون المبهلون . وكذلك من تود أن لو حسدك من غير تعديه إلى تربص غيلة بك ؛ فإنك لو لم تعتد به ، لم تهو حسده لك . والمعتد به ، إذا أمن شره ، فهو معرض للحجة . وكذلك من تحب أن يحبك . ومن المحبين أيضا من يبذل مودته للداني والقاصي من غير تملق وتصنع . ومن المحبين من ١٥
- يوثق بحسن كتمانها لما يقف عليه من مساوئ الإنسان . ولذلك فإن الوقاح يحب الحي ، لأنه يأمنه .

فأما أنواع الصداقة فثلاثة : أولاها الصحبة ، وهي حالة تتأكد بين اثنين لطول التشاهد ؛ وثانيها الأُنس ، وهو الالتذاذ بالالتقاء ؛ وثالثها الوصلة ، وهي المشاركة ، إما في القرابة كالمصاهرة ، وإما في النعمة كالمهاداة . ١٥

وأما العداوة فيوقف على أحوالها من أحوال الصداقة ، على مقتضى المقابلة . ومن أسباب العداوة والبغض : الغضب . لكن الغضب لا يكون إلا على شخص ،

( ١ ) والمتجملون : المتجملون س : والمتملقون م : والمتجملون سا || يعيرون : يعيرون ب : يعزون م : يغترون د : يغرون س هـ ( ٣ ) رجا : رجا د ، س هـ ( ٤ ) فلا يهجرون : سقطت من سا ( ٥ ) والشريك : الشريك د ( ٧ ) تود : يود س هـ || لو حسدك : لو حسدك د ( ٨ ) تربص : رفض د ، د ا || غيلة : ممله د : محمله ب : عيلة هـ : علة س ، هامش هـ ، د ا || بك : بل ب ، م ، د ، د سا || حسده : حده د ( ٩ ) ومن : من سا || المحبين : المحبين س ( ١٠ ) أيضا : سقطت من س : وكذلك سا || مودته : سقطت من س || تملق وتصنع : تصنع وتملق س هـ || المحبين : المحبين س ( ١٢ ) يحب : محب د ( ١٣ ) حالة : حال س هـ ( ١٤ ) التشاهد : الشاهد سا ( ١٧ ) ( لكن ) الغضب : العداوة د ، س

والبغض قد يكون للنوع ، وما يشبه النوع ، كبغضك لسارق على الإطلاق .  
فمن هذه الأنواع يمكن أن نبين أن فلانا صديق و فلانا عدو ، ومنها يمكن أن  
تقرر في نفس الحاكم والسامعين على سبيل الاستدراج عداوة للخصم وغضبا عليه ،  
ومحبة للتكلم وميلا إليه .

٥ فأما الخوف ، فهو حزن واختلاط نفس ، لتخيل شر متوقع ناهك يبلغ  
الإفساد أو لا يبلغه . فإنه ليس كل شريخاف . فإن الحسد وكون الإنسان  
فاجراً مما لا يخاف . إنما يخاف من الشر ما ينهك من يحله بإفساد أو إيلا م ،  
ويكون في المستقبل . فأما الذي انقرض ، أو الذي حل ، فقد بطل الخوف  
عنه . ويكون — مع كونه في المستقبل — متوقعا ، أى قريب الوقوع . فإن المستبعد  
١٠ لا يخاف . ولهذا لا يخاف كل إنسان الموت ، بل إنما يخافه الذي شارفه .  
فالمخوفون إذا هم الذين يقتدرون على مثل هذا الضرر . وركوب الخطر هو الحركة  
بحو مقاربة الضرر أو الثبات بقربه . ومما يوجب الخوف الاعتبار ، وهو  
مشاهدة مثل ذلك الضرر وقد حل بآخر . ومن صدر عنه ذلك مخوف ، ومن جرب  
بالإضرار مراراً فهو مخوف . والمقتدر الذي لا يدافع إلا بالاستغفار مخوف ،  
١٥ وإن لم يقدم على ضرر ، وخصوصا إذا كان مع ذلك ظالماً . والمغافص —

(١) قد : سقطت من س || يشبه : يشبه م ، دا ، سا || الإطلاق : سقطت من م (٢) نبين :  
نبين م ، دا ، سا : سقطت من س || ومنها : منها ماد : + ما س (٣) السامعين : السامعون م  
|| غضبا : غضب س ، ه ، سا (٤) ميلا : ميلب ، س ، م ، ه ، سا (٥) فهو : وهوم ، دا  
(٦) الحسد : الكسل س ، ه (٧) فاجرا : فانراد ، دا || ما : وما س || ينهك : نهلم ||  
يحله : كله سا (٨) فأما : واما د || فقد : فقط س . (٩ — ٨) فاما الذي انقرض ...  
في المستقبل : سقطت من م (٩) عنه : عليه د || قريب : + من م || المستبعد : المتبعد س :  
المستعد سا (١١) فالمخوفون : والمخوفون ب || ركوب : تكون د || هو : وهو ه  
(١٢) مقاربة : مقارنة س ، ه || الضرر : الضرر د || الثبات : الثياب م : الثبات ب  
(١٣) بآخر : بالآخر د || عنه ذلك : ذلك عنه س ، ه (١٤) بالاستغفار : بالاستغفار م  
(١٥) ضرر : ضرره د

- بخلاف المظنون - خائف ، يخاف من غافضه به . وهذا المغافص ، ما لم يرجه ،  
 مخوف عند مغافضه . والمقتدر على المنازعة فيما لا يحتمل الشركة ، كالملك ،  
 مخوف . والأعلى يداً مخوف ، وخصوصاً إذا شعر بقصد منه . والذين يخافهم  
 من هو أفضل فهو مخوف عند الأدون . وأصدقاء المظلومين . والأعداء .  
 ٥ والمسارعون إلى الإضرار بك . والمتأنون من الدهاة ، فإنهم أبلغ نكاية من  
 المتسرعين ، وهؤلاء هم الذين لا يوقف على نياتهم بسرعة ، ولا يملون طول  
 مزاولة العداوة . ومن الأمور المخوفة ما لايسهل تداركه بمنعه ، أو مقابلته بضده ،  
 وما لا ناصر له على مدافعته . فأما المستعد لأن يخاف ، وهو الذي به أحد هذه  
 الأحوال ، فهو متوقع لضرر مظل ، ولا ناصر له ، ولا حيلة . والذين لا يخافون  
 ١٠ هم المثرون ، المتمكنون من العدد والأعوان . ولذلك ما تراهم شتامين ، صحابين ،  
 مستخفين بالناس ، مستعلين ؛ وخصوصاً في سن الشباب وصحة البدن وقوته ،  
 ووفور الشيعة ، وكثافة الرفقة . والالتجاء إلى المشورة من علامات الخوف .  
 فمن أراد أن يثبت خوفاً ، أو يقرره في نفس أو وهم ، فليتأمل شيئاً شيئاً مما  
 قلناه ، وليتخذ موضعا .

- ١٥ فأما الشجاعة : فهي ملكة يكون بها الإنسان حسن الرجاء للخلاص ، ومستبعدا  
 لوقوع المكروه . وكأن المكروه عند الشجاع غير موجود ، أو بعيد . وكل ذلك

( ١ ) به : سقطت من م || ما : بمام || يرجه : يوجه د ، م ( ٢ ) منه : + مئ د : + شئ سا  
 ( ٤ ) أصدقاء : الاصدقاء س ( ٦ ) المتسرعين : المتسرعين م ، سا || على نياتهم : سقطت  
 من ه || نياتهم : نياتهم د ( ٧ ) مزاوله : مزاولته م || بمنعه : لمنفعة ه || مقابلته :  
 بمقابلته س ( ٨ ) له : سقطت من ب ، م || فأما : وأما د || المستعد : المستعد م || وهو :  
 فهو د ، س ، ه || به : سقطت من س ( ٩ ) فهو : وهوس ، ه || مظل : مظل م  
 ( ١١ ) مستعلين : مستعلين م ( ١٢ ) الشيعة : الشنيعة م || المشورة : المشورة د ( ١٣ )  
 أوهم : أوهم م || شيئاً : سقطت من م ( ١٤ ) قلناه : قلنا د ، س ، سا ( ١٥ ) فأما : وأما س  
 || فهي : فهو س : وهي م || مستعدا : مستعد م ( ١٦ ) أو بعيد : وبعيدا د

له من جهة اعتقاده بأن أسباب الخلاص قريبة ؛ ومن جهة حسن ظنه بالتمكن  
من تقويم الشر المتوقع ، وقوة استشعار نفسه التمكن من إحلاله النكير بالقرن  
المبارز . ثم كثرة الأنصار وقوتهم معا ، ثم البراءة عن الظلم وقلة احتمالها معا ،  
إذا اجتمعا ، شجما الإنسان . فإنه من حيث لم يظلم حسن الظن ، ومن حيث  
لا يحتمل الظلم جرىء على المدافعة . فإنه لا يمكن أن يقدم على المجاهدة وما به  
مُنة بدن أو نفس . فأما إذا كانت هناك قوة ، وكان الآخر يجرى منه مجرى  
الصديق ، وكان مبرأ عن توجه الضيم منه إليه ، بل لم يزل مخصوصا بالإحسان  
منه به ، إما في فعل ، أو انفعال — أما الفعل فمثل المعونة بالمال ، وأما الانفعال  
فمثل مفاصلة الشدائد فيما يعود على الصديق بالمصالح — فإن مثل هذا الإنسان  
شديد التشجع على من يؤذيه من أصدقائه الذين حاله إليهم ما اقتصصناه .  
ثم المستند بجلال الشرف في النسب ، والفضل في الحسب ، أو باجتماعهما ،  
جرىء متماد ، لاستحقاقه من دونه . والأمر التي يشجع عليها هي الأمور التي  
لا تبلغ الإتلاف ، ويتوقع فيها التلافى . والأمر المكابدة مراراً عن خلاص ،  
فإن المجرب من المخاوف المكابدة ربما جرأ عليها قوما ، وربما جبن عنها قوما .  
وما لم يجرب مشجوع عليه أيضا حين لا يتخيل عقباة . وقد يشجع على المخوف  
المجرب ، إذا صودف فيه سند يعول على كفايته ، كمن يشجع على ركوب البحر

( ١ ) اعتقاده : الاعتقاد د || اعتقاده ... ومن جهة : سقطت من م || بأن : فان د ، سا ||  
ومن : من س ، ه || ظنه : الظن د ( ٢ ) نفسه : النفس د ( ٤ ) لم : ما م ، سا  
( ٥ ) يحتمل : يحتمل د || الظلم : ثم م ( ٦ ) منة : سقطت من سا || فأما إذا : فاذا ب  
( ٧ ) بل لم : فلم ه ( ٨ ) به : سقطت من د || بالمال : بالحال ه : سقطت من ب ، س  
( ١١ ) المستند : المستند ب ، م ، سا ( ١٣ ) يتوقع : متوقع د || الأمور : لأمر د  
( ١٤ ) جرأ : جراه س : جسر د ( ١٥ ) لم : لام || عقباة : عقبا د || على : عن س  
( ١٦ ) المجرب : والمجرب م ، ه ، د || يعول : يقول د ، م ، ه || كفايته : كفاية م || يشجع : يعول سا

- مستنيا إلى الربان الحصيف . وقد يشجع على المخوف معرفة الإنسان بخلاص طائفة قاسوه عنه ، وإن لم يخضه الإنسان بنفسه . وإذا كان المدبر تحت تدير غيره يرى أنه أفضل وأولى بالرتبة السنية منه ، شجع عليه . وكذلك إن رأى نفسه نظيرا له . فأما إن كان المستعلى أفضل وأولى بوفور ماله ، أو قوة بطشه ، أو كثافة أنصاره وزحامة إبداه وكثرة عدده ، أو في بعض ما هو خطير من جملة ذلك ، فإنه يكون حينئذ مخوفا مهيبا . وإذا كان المستعلى عليه حسن السيرة ، متمهد الحال فيما بينه وبين الله ، كان أيضا قليل الاكتراث بالمتغلب عليه . وكذلك إذا كان العقلاء والفقهاء والخطباء يحسنون به الظن ، ويتمهدون له بالستر ، فإنهم لا يكثرثون بالمتغلبين . ومن المشجعات اشتغال النضب ، فإنه إذا حمى ، شجع الجبان ، وقوى الحوار ، وأخرج الإنسان إلى جانب الإقدام . ١٠ ومما يوجب مثل هذا النضب ظلم يقع على البريء ، فإنه يحسن ظنه بنصرة الله إياه . وكذلك الثقة بأمن غائلة الإقدام ، أو بزيادة المنفعة فيه على المضرة ، أو اعتراضها للتلافي .

(١) مستنيا : مستنيفا س || الحصيف : الخفيف ه || يشجع : يجبر د  
 (٢) قاسوه : فاسره ه (٣) يرى : ويرى ب ، دا ، سا ، ه (نم كتب فوق الواو خ في د)  
 (٤) كان : يخاف ه (٥) زحامة : زحامة د : رجاه م || خطير : خطر سا (٦) حينئذ : سقطت من ه || يكون حينئذ : حينئذ يكون د (٧) كان أيضا : سقطت من س || بالمتغلب : بالمتغلب د  
 (٨) به : سقطت من ه (٩) يكثرثون : كثيرون ه : يكثرثون د (١١) الله : + تعالى ب (١٢) بزيادة : زيادة ب ، د ، سا (١٣) اعتراضها : نوارضها ه : اعتراضها س

[ الفصل الثالث ]

## فصل

## في أنواع الاستحياء وغير الاستحياء والمنة

فلنتكلم في النجل وفي الافتضاح وفي أسبابهما :

إن النجل والاستحياء حزن واختلاط بسبب شر يصير به الإنسان مذموماً ، سواء  
 سلف وقوعه ، أو حضر ، أو يتوقع . والوقاحة خلق يحتقر معه الإنسان فوات  
 الحمد ، ويستهيئ بانتشار الذم . فتكون الفاضحات هي الشرور التي بهذه الصفة ،  
 مثل الفرار من الزحف ، والتكشف عن السلاح جبناً ، ومثل التعرض للوديعة  
 بالخفر ، ومثل ارتكاب الظلم ، وكذلك معاشررة الفساق ومداخلتهم في مواضع  
 الريبة ، والحرص على المحقرات والإسفاف للدنيات مثل سلب المسكين والنبش  
 عن كفن الميت ، والتقتير مع اليسار ، ومسئلة المعسرين ، والاستسلاف حيث  
 يقبح ، ومعارضة المستميج بالاستمجة ، ومقابلة المجتدى بالتقاضى ، فيتقاضى إذا  
 استميج ، ويستميج إذا تقوضى . ومن ذلك المدح للطمع ، والذم عند الإخفاق ،  
 فيكون متملقاً يفرط في نشر فضائل إنسان ما خارجاً عن الواجب ، ومتظاهراً  
 باغتمام لما يغم الآخرفوق المضمرف في النفس . ومن الفضائح الجزع على اليسير

(١) فصل : فصل ٣٥ : فصل ٣٦ : الفصل الثاني م ، د ١ : الفصل الثالث م (٢) وغير  
 الاستحياء : سقطت من م (٣) فلنتكلم : + الآن م || وفي الافتضاح : والافتضاح د ، م  
 (٤) واختلاط : أو اختلاط م ، ٥ || شر : سوء د ١ : شيء هامش ٥ (٥) يحتقر :  
 يحقر م (٦) يستهيئ : يستهين ٥ (٨) مواضع : موضع سا (٩) الريبة : الرتبة  
 م ، سا : الزينة م || الإسفاف : الاشتياق ب : بالاشتياق د (١٠) التقتير : التغير ٥  
 (١١) المستميج : المستميجين ب ، د (١٤) النفس : + ومن النفس م



من الوجع أو الضر جزع المشايخ ، أو الكسالى ، أو المتسلطين ، أو الضعفاء  
وكذلك تعبير المحسنين بأفعالهم أو انفعالاتهم ، فإن ذلك قبيح وفضول ، لأن ذلك  
علامة صغر النفس . وكذلك مدح النفس بالكذب والصلف وانتحال ما أظهره  
غيره من أثر ، فإن هذا من علامات الزهو . ومن المستهجنين من يجرى مجرى  
هؤلاء ، وإن لم يأت مآثمهم . والذي يجرى مجراهم هو من يرضى برضاهم ،  
ويدخل في مشورتهم ، ويميل إلى عشرتهم . ومن المخازي انفعالات يتلقاها  
الإنسان في نفسه وذويه بالإذعان ، مثل رضى الإنسان بالاستهزاء به ومحاكاته  
للأمور الخسيسة وتعريضه أعضائه لمعاملات فاحشة ، وصبره على الشر الواقع  
به بإرادته وغير إرادته ، لحرصه وجشعه وتوقعه حلوانا عليه . وكثير من الصبرجين  
لا شجاعة ، وذلك مثل القعود عن الثأر وما يجرى مجراه . ثم الاقتضاح أو الخزاية  
في الجملة فإنه يوهم لفوات الحمد وحلول الذم وانطلاق الألسنة فيه بالذم عند من  
يعبأ به .

وأما فوت الحمد عند المجانين والصبيان فأمر لا يستحي منه . فالمستحي منهم  
هم الذين يتعجب منهم ، أو يتعجبون هم من المستحي ، ومن يؤثر المستحي أن  
يكون عجيبا عنده أو مكرما لديه ، ويكون معتدا بما يناله من حمده ، وذلك من

(١) جزع : بخرع ب ، د || أو الكسالى : والكسالى د (٢) تعبير : يعتبر م ، سا || أو  
انفعالاتهم : وانفعالاتهم م : أو انفعالم ب (٣) علامة صغر : المسفر ه || بالكذب :  
والكذب ه : سقطت من س ، سا (٤) الزهو : الزهو د (٥) مآثمهم : ما آثمهم س ، سا  
(٦) عشرتهم : عشرتهم م (٧) رضى : رضا م (٨) وتعريضه : تعريضه د || أعضاؤه : أعضاؤه  
ه ، دا : أعضاء د || صبره : صبرة س || الشر : البشر سا (٩) جشعه : خشعه ب ، د  
|| عليه : سقطت من س || كثير : كثيرا س (١٠) الخزاية : الخزانة م : الخرصاه س  
(١١) في الجملة : وبالجملة ب ، د || يوهم : موهم م : يتوهم د : يؤهل ب || وحلول الذم : سقطت  
من س ، ه (١٢) يعبأ به : يعنى به م : يعتابه ب : نقتابه سا (١٣) فالمستحي : فالمستحي  
ب ، ه : والمستحي د ، س (١٤) المستحي : المستحي ه || المستحي : بالمستحي ه (١٥) معتدا :  
سقطت من س || ذلك : كذلك س

إيثاره تعجبه منه، أو يكون محتاجا إليه ، أو يكون مادحاله ، أو يكون نظيراً له .  
 فربما تونحى من الوجه إلى النظر ما لم يتوخ إلى غيره . أو يكون المستحي منه  
 خصيفاً معروفاً بأصالة الرأي ، أو شيخاً ، أو أديباً . وفضح العيان أشد من  
 فضح الأثر ، وفضح الجهر أشد من فضح السر . والفضيحة عند الأقربين  
 والمصاحبين أعظم من الفضيحة عند الأبعدين والمهجورين . والفضيحة عند الذين  
 لا يحلون منه محل المقومين والمؤدبين أعظم من الفضيحة عند القائمين مقام  
 المقومين والمؤدبين . فإن الإنسان كالمكتشف لمن لا يحله محل المؤدب ، ولمن  
 استرسل إليه ، وكالمقبض عمن يحله ذلك المحل ، ولا يبوح إليه بنيات صدره  
 وخفيات سره ، ويكره أن يقف هو على خطائه ، صرح له به ، أو لم يصرح ،  
 كان ذلك حقاً ، أو كان باطلاً ، بعد أن يكون هناك توهم . وليس كل ذى  
 معرفة يسترسل إليه ، فكثير من المتعرفين بالمودة هم قاعدون للعثرات بالمرصد ،  
 وموكلون باستقراء المساوئ . والفضيحة عند أمثالهم أعظم فضيحة . وأمثال  
 هؤلاء ، فليس إنما يستحي منهم لأنهم فى أنفسهم أهل الاستحياء ، بل لإذاعتهم  
 ما يستحي منه ، حتى يبلغ من يستحي منهم . وهؤلاء هم المستهزون بالصدقات ،  
 والمشاجرون للمعارف . وقد يستحي ممن لم يزل معظماً للإنسان ، لم يتمنه باستهانة ،  
 كما يستحي من المتعجب من الإنسان ، ومن المرغوب فى استئناف صداقته  
 واستمداد مواصلته ، ومن الذى سيصار إلى الالتقاء به . والمعارف القدماء الذين

(١) منه : فه س || نظيراً له : نظيراً د (٢) تونحى : سوحى س || ما لم : ما لا د (٣) أو أديباً :  
 أديباً د : وأديباً ب ، سا (٥-٦) الأبعدين ... من الفضيحة عند : سقطت من م (٦) والمؤدبين :  
 المؤدبين ب ، سا || القائمين : + منهم د : + منه س ، هـ (٧) كالمكتشف : كالمكتشف سا  
 (٨) كالمقبض : كالمقبض س || يحله : + فى م || بنيات : بنات م : سات سا  
 (٩) خطائه : خطاه د || له به : به د : له م (١٠) ذى : سقطت من س ، هـ ، سا (١١) فكثير :  
 وكثير م || للعثرات : للعثرات س ، هامش هـ (١٢) والفضيحة : فالفضيحة ب ، م ، دا  
 (١٤) المستهزون : المشهورون د (١٥) المشاجرون : المتأخرون هـ (ثم صححت فى الهامش)  
 || للمعارف : من المعارف د || لم يزل : له بدل د || لم : ثم ب ، م ، دا ، سا (١٧) الالتقاء :  
 الالتقاء د || القدماء : والقدماء م

لم يستعثروا الإنسان فيما سلف . وليس إنما يستحي فقط من العمل الفاضح والكسب الفاحش ، بل من دلائله وعلاماته ، بل ومن النطق به .

وأما من لا يستحي منه فالحلص من الإخوان ، والمستخف بهم من الغاغة المحزون مجرى البهائم والأطفال ، والغرباء الذين لا معرفة بينهم . فإن الاستحياء من المعارف بالحقيقة ، ومن الأجانب على سبيل الظن .

ولا يحتاج أن يكرر القول في ذكر ما يشتد الاستحياء منه .

وإذ قد قلنا في الحياء والوقاحة ، فلنتمل في شكر المنة وكفرانها ، فإنه متصل بذلك . والمنة هو الأمر الذي به يسمى الإنسان ممتنا ، وهو الأمر النافع الذي إذا وجد من إنسان عند إنسان وجب أن يصير له الإنسان الآخر شاكرًا ، أو طائعًا ، أو أكثر شكرًا ، أو أطوع نفسًا . وكل منة : إما بخدمة ، ١٠  
أى بفعل بدنى نفاع ، وإما بصنعة ، أى بإعطاء جوهر ينتفع به ، اللتين لولا المعطى ، لما كان الانتفاع به نفسه ممكنًا مستطاعًا . وإنما يكون مثل هذه الخدمة والصنعة منة ، إذا لم يرد بها غير نفس المصطنع إليه . والمنة العظيمة ما توافى اشتداد الحاجة ، أو تكون في وقت تعسر المعونة بمثابة فيه ، أو يكون المان منفردًا بالمن به ، لم ينشط به غيره ، أو يكون أول من أنعم ، فأنشط غيره ، ١٥  
ويكون أكثر إنعامًا به . والحاجة ، إما مشتهى يشاق حصوله ، أو مشتهى يحزن فراقه ، كالمعشوق . وخصوصًا ما يشتهى في الشديدة ، إما لأنه يدفع الشديدة ، وإما لأن الرغبة فيه بحيث لا تستمطها الكتابة والحزن بالشديدة . وموقع

(١) يستعثروا : يستعروا د (٢) علاماته : أماراته س (٣) منه : منهم س : سقطت من ه || فالحلص : فانخاص سا (٤) بينهم : بهم س ، ه (٦) يحتاج : + الى د (٧) وإذ : وإن ب (٨) ممتنا : ممتاد (٩) يصير : تكون س (١٠) أو أطوع : وأطوع د ، م || بخدمة : + بدنية م ، ه || بخدمة : بخدمة م (١١) أى بفعل : أو فعل سا || بصنعة : بصنعة ه || اللتين : التين س (١٣) الصنعة : الصنعة سا (١٤) اشتداد : باشتداد س ، ه || المعونة : المؤنة د || فيه : سقطت من سا (١٥) المان : بها سا || المن : لمن سا || (ينشط) به : لئله س ، ه : بها م : له ب (١٦) ويكون : أو يكون س ، ه (١٨) لان : ان د || تسقطها : يسقط س ، ه : سمطها د || الكتابة : الكتابة ب ، ه

المنة عند الممنونين بالفاقة ، والمدفوعين إلى الخصاصة أعظم . وكذلك عند المحونين والمتوارين والمستخفين عن أعداء وأضداد ، ولمن يجرى مجراهم ، وعند من هو أسوأ حالا منهم . وأعظم الناس مناً من لم يرد بالإنعام ذكراً ، ولا بستر الصنيعة نشرًا ، فإن ستر الاصطناع تهنئة ، كما أن إذاعته تنغيص . فهذا ما يحتاج به في توكيد المنة .

ومما يحتاج به في إبطالها وتحقيرها أن يقول : ما أردت باصطناعك إلا عرضاً استنفعته ، وإنك لم تتم النعمة ، وقصرت عن الواجب في مثله عليك ، إذ لم تطبق به مفصل الحاجة ، وألزمت قبولها عند القنية ، فإك لم تصنع بقصد ، بل لاتفاق أو ضرورة ، أو لرغبة في مجازاة ، أو من غير علم ولا إرادة . فإن ذلك كله مما تتضاءل معه المنة . وإذا كانت من أجل الضرورة ، قلت معها المنة . وقد تكون مع الضرورة إرادة ، فتكون الإرادة قسرية ، وهو أن يلجأ إلى اختيار الإنعام . وقد تكون من غير إرادة فيه ، وهو أن يكون المضطر يؤخذ منه ماله ، ويبدله غيره ، وكذلك تكون مع علم ، ومن غير علم .

وهذه الأنواع نافعة في الشكاية والاعتذار . والعلامات المحققة لتهنئة المنة وتأكيدها أن يكون صدورها عن إرادة ومحبة ، وأن لا يكون فيها تقصير ، وأن لا يكون مثل ذلك قد صدر منهم إلى أعداء الممتن . فإنه إذا اشترك في النمة

(١) عند : غير س ، سا (٢) والمتوارين : سقطت من ه ، دا : والمتوازين د : والمتوارين ن : سقطت من دا || المستخفين : المستحقين م || وأضداد : أو أضداد م ، سا (٣) وعند : أو عند س ، م || ولا : أولان ، دا (٤-٣) ولا بستر الصنيعة نشرًا : بل سترها وأخفاها د (٤) بستر : ستر سا : ينشرم : يسرب : فصل ن : فصل دا || الصنيعة : للصنيعة م ، ن ، دا ، سا || ستر : نشرم || تنغيص : تبغيص م : بغمص د (٧) عرضا : عوصا د || استنفعته : استنقصته د (٨) إذ : أو س ، ه || تطبق : اطبق سا || مفصل : مفضل سا || وألزمت : ألزمت م || القنية : الغيبة م ، دا ، سا : الغيب د || فانك : وانك س (٩) أو لرغبة : أو كان لرغبة م ، ن ، دا (١٠) تتضاءل : تتضاد د : يتأصل : من (١١) معها : معه سا (١٢) فيه : سقطت من د ، س ، ه (١٢) يؤخذ : يوجد سا || ويبدله م بدله : د و بدله سا (١٥) العلامات : سقطت من د || لتهنئة : لهسه د (١٧) الأعداء

- العدوان معا ، دل على ضرورة دعا إلى ذلك الإحسان . وكذلك إذا اصطنع المان مثله إلى عدو نفسه . وكذلك إذا لم يكن أحسن إلى من هو في مثل استحقاق الممنون عليه أو فوجه . فان ذلك يدل على أن المنة لم تصدر عن سماحة . فإنه لو كان إحسانه إحصانه مرئاد للمنة والقربة لما كان حكم العدو فيه حكمة ، ولما كان المستحق الآخر يقصر عنه مثله . وكذلك إن كانت المنة مشوبة بشر ينقصها . فحينئذ لا يكون الغرض بالمنة مطابقة الحاجة . والاعتراف بالمنة يقتضى اعترافا بالحاجة ، ولا يعترف أحد بحاجة إلى الشر .

## [ الفصل الرابع ]

## فصل

في أنواع الاهتمام بالمرء والشفقة عليه والحسد والنقمة

والغيرة والحمية والاستخفاف

١٠

فلنذكر الآن الاهتمام بالغير ، وهو قريب من الشفقة أو شغل القلب بالإنسان على سبيل العناية ، ومن الذى يهتم له . والاهتمام أذى يعترى الإنسان لشيء

- ( ١ ) دعا : دعى م ، ه : دعت د ( ٢ ) المان : بالمان م ، ن ، د ا || مثله : بمنله  
ب ، م ، سا ( ٣ ) سماحة : سماحة م : سماحة هامش ه ، سا ( ٦ ) ينقصها : ينقصها ه  
( ٦ ) والاعتراف : فالاعتراف د ، س ( ٧ ) بحاجة : بالحاجة د ، ه || الشر : شر م  
( ٨ ) فصل : فصل ه : فصل ب : الفصل الرابع م : الفصل الثالث م ، د ا ( ٩ ) بالمرء :  
بالغير ب : بغير بالمرء م : بالغير بالمرء ن ، د ا ( ١١ ) فلنذكر : لنذكر م ، سا : ولنذكر د ، ه || الشفقة :  
المشقة م ( ١٢ ) العناية : + ومن الذى يهتم ه || يهتم : مهمم د || لشيء : لشر د ، م ، ه

مفسد أو حازن يعرض لإنسان آخر من غير استيجاب ، ومن غير توقع . والمهتم هو الذي به مثل هذا الأذى لما عرض لإنسان آخر ، أو المتصل به من ذلك . وأما الهالكون فلا يهتم لما وقع لهم ، لأن ما عرض لهم يبعد أن يقال فيه إنه غير متوقع . وكذلك سعداء البخت لا يهتم لهم ، لأنهم لا يظن بهم سوء ، ولحوق شر . والذين لا يهتمون ، ولا يبالون ، فهم المتدربون بمقاساة الشرور للسن ، أو لكثرة التجارب . والمخلدون إلى الإقبال وأنفسهم طيبة لا تستوحش لحال . والمشهورون بالاعتلاء والنمو . والمتأدبون الذين يغلب عليهم حسن الظن . والذين جرت الأمور على محاب أسلافهم ، وعلى محابهم أنفسهم . والمنفعلون بأعراض الشجاعة ، كالغضاب والقساء . وكذلك المستهينون والشامون ، فانه لا هؤلاء يهتمون ، ولا مقابلوهم من الخائفين الأرقاء المكرويين الأشقياء ، فإنهم بهم ما يشغلهم عن الاهتمام لغيرهم ؛ بل إنما يهتم المتوسطون بين ذلك . ولا يهتم بالخالطين المحقرين فإنهم في عداد المعدومين . ولذلك فإن الجبارة لا يهتمون بأحد تقديراً منهم أنه ليس غيرهم أحد .

وأما الأسباب التي لأجلها يهتم فقد يوقف عليها من حد الاهتمام . وهذه الأسباب مثل المهلك من العذاب والأوجاع والجهد والكبر والسقم والخصاصة وسوء البخت وعدم الأنصار ، وخصوصاً إذا طرأ الشر من متوقع منه الخير ،

( ١ ) استيجاب : استنحت د ( ٢ ) به : سقطت من س || مثل : سقطت من سا || أو المتصل : متصل س : والمتصل ه ( ٣ ) واما : فاما د ، ه || الهالكون : الهناء تكون ه || لهم : بهم د ، س ، ه ( ٤ ) سعداء : سعيدوا د ، ه ( ٥ ) الشرور : الشرم : السرقة ه || اللسن : للشر د ، ه ( ٦ ) تستوحش : ستوحشون د ، ه ( ٧ ) الذين : والذين س ، م ( ٨ ) جرت : جربوا س || وعلى : وعن س ( ٩ ) الشامون : الشامون س ( ١٠ ) مقابلوهم : مقابلون د || الخائفين : الخائنين س ، م ، سا || الأشقياء : سقطت من ن ، دا ( ١١ ) لغيرهم : لغيرهم س || بين : من م ( ١٢ ) المحقرين : المحقرين م : المستحقين س : + المحقرين ب || ولذلك : وكذلك م || الجبارة : الجبارة د ( ١٥ ) المهلك : الملك س

- وإذا خلا الشر عن خلط الخير ، أو يكون الاستمتاع بخلطه قد انقضى وقته .  
 والمهم لهم هم المعارف والشركاء والحرفاء . فأما من هو من الإنسان كمن نفسه ،  
 وهو الولد ، فلا يقال إن الإنسان يهتم للأذى يصيبه ، كما لا يقال إنه يهتم للأذى  
 يصيب نفسه . فلا يقال إن الإنسان يشفق على نفسه ، ويعتني بنفسه ، بل ذلك  
 • شدة خوف ، لا عناية وشفقة . ولهذا ما حكى عن واحد أنه لم تدمع عينه عند  
 إشفاء ولده على التلف ، ورأى صديقاً له قد فضحت الفاقة ، فبكى له .  
 والشدة تنسى الشفقة ، وتسلى عن العناية بالغير . ومن المهم لهم الأشكال في  
 الأسنان ، وهم الأقران ، والأشكال في الأخلاق والهمم والمراتب وإيثار الجميل .  
 وكل ما يخاف وقوعه بالإنسان فهو الذي يهمله إذا حل بالإخوان . ولذلك لا يهتم  
 ١٠ للتقادم ، ولا للترانخي . ومن يهتم له المتشكك بشكل المظلوم ، والمعذب ، والمنمو  
 والمحون ، وإن لم يشاهد ما قد مناه ولا يحقق ما محنته . فإن هيئته تخيل حالته ،  
 فيكون المشاهد من هيئته كالمشاهد من حاله . وقد تهم أيضاً علامات الآفات  
 إذا دلت على وقوعها ، وإن لم تقع بعد . ولهذا المعنى قد يهم امتحان غير  
 المستحق . وكأن هذا الحزن مضاد ، أي مقابل مقابلة ما ، للحزن الذي  
 يعترى للنجاح بلا استحقاق ، وهو الذي يسمى في هذا الكتاب جزأ ، وإن لم

(١) بخلطه : بخلقه ب ، د ، ه ، ن ، سا || قد : وقد م ، سا || انقضى : انقضى د (٣-٤) يهتم ...  
 الإنسان : سقطت من ه (٣) يهتم : يهم د || للأذى : لأذى م || لا : سقطت  
 من د || للأذى : لأذى م (٦) إشفاء : اشفاء م (٨) الأسنان : الإنسان د ، ه  
 || الأخلاق : الخلاق د || الهمم : الهم د (٩) فهو : وهو د ، م ، ه || بالإخوان :  
 بالإنسان د ، ه || ولذلك : ولهذا م ، وكذلك د ، ه (١٠) ولا للترانخي : والترانخي د ، ه ||  
 بشكل : سقطت من م || المنمو : المنرد : المهون ن (١١) والمحون : المحون م || محنته :  
 محبه م ، ه : محته سا : محته م : محته د (١٢) من حاله : عن حاله د || تهم : يهتم م  
 (١٣) ولهذا : لهذا د ، م ، ه ، سا || قد : وقد د ، م ، ه (١٤) مضاد : مضادا  
 ب ، م || مقابل : سقطت من ه (١٥) للنجاح : المنجح في جميع المخطوطات || يسمى : سقطت من ه

يكن تضادا حقيقيا . فإن مصدر كل واحد منهما عن خلق كريم . والجامع من ذلك صيرورة كل منهما إلى غير مستحقه من خير أو شر . ووقوع ما لا يستحق يغم بالحق ، وأما إذا لم يكن لذلك سبب معلوم ، بل كان واقعا على مجرى القضاء والقدر ، فالحزن في ذلك متوسط . فإنه لا يبعد أن يقول القائل : إنه لم يقض له الخير الذي أتاه عفواً إلا عن استحقاق ، ولا قضى عليه الشر الذي أتاه بفتة إلا عن استيجاب ، فيقل الحزن لذلك ، وإن كان لا يجب زواله دفعة أو جملة . فإن القضاء والقدر ليسا مقصورين على الاستحقاق فقط ، وإن كانا موهمين إياه ، بل المشهور أن أمر القضاء والقدر مشكل موكل إلى الله .

وقيل في التعليم الأول : فأما الذين يصيرون إلى ذلك بلا حتم أو قضاء . يشبه أن تكون لفظة « لا » قد وقعت زائدة سهواً من الناقلين أو غيرهم ، أو يشبه أن يكون معناه بلا حتم من الكاسبين ، ولا تقدير منهم ؛ فيكون كأنه قال : بلا توقع من الناس وتقدير .

ومما يضاد الاهتمام والجزع المذكورين : الحسد . فإن الاهتمام هو أذى يعترى لشر يصيب الإنسان ؛ إنما يعترى لأنه غير مستحق ، ولأجل ذلك الإنسان . والحسد هو أذى يعترى لخير يصيب من يستحقه ، لأجل أنه أصابه . فأما الجزع المذكور فهو كالوسط بينهما . فإن الجزع أقرب إلى الاهتمام . وإذا هو أقرب من الاهتمام فهو كالضد للحسد . ولا يجب أن

(١) يكن : سقطت من س || تضادا : مضادا د ه || عن : غير سا (٢) من : في س ن || صيرورة : ضرورة د د ا ه : ضروره س (٣) يغم : بغم م (٦) إلا : لام (٨) الله : + تعالى ب د د م ، ه د ا ه سا : + عزوجل س ، ن (٩) فأما : فان س || أو : ولام م ن ، دا (١٠) يشبه : ويشبه ن د ا || قد : وقد د || الناقلين : الناقل س (١٠-١١) أو يشبه : ويشبه م || تقدير : تقدر د (١٢) بلا : فلام || توقع : موقع د ه || وتقدير : أو تقدر د (١٤) اذى : اذن س || لشر : بسبب شر د ه || إنما : انه م (١٥) هو : سقطت من د س د ه سا (١٥-١٦) من مستحقه ... كالوسط : سقطت من سا (١٦) فأما : واما د ه (١٧) هو ... ان . قطت من سا



- يناقش أيضا في الأضداد ، مطالبة أن يورد على الحقائق ، دون المظنونات .  
 فقد قيل في هذا مما هو سد لهذا الباب . والحسد ، إنما يكون حسداً ، إذا  
 كان الغم فيه بسبب أن الخير أصاب الغير . وأما إذا كان الغم ليس لهذا ، بل  
 بسبب قصور مثله عن المغمم ، فهذا ليس حسداً . وهو أمر قريب من الواجب ،  
 ولا تنفك عنه الطبائع . فإن كل إنسان يغمم لما يفوته من العطاء والرزق الذي  
 من شأنه أن يوجد لغيره . وكذلك إذا كان الغم بسبب خوف يعتري الإنسان  
 من إنجاح العدو ، يقدر معه أن إنجاحه ييسط له في القدرة ، فيمكنه من أفعال  
 المعادة . ودهنا فرح يصيب الإنسان لشر يعرض للمستحقين ، كالذين يقتلون  
 الناس ويعفون الآثار ويعيثون في الأرض ساعين بالفساد ؛ وفرح آخر بإخفاق  
 المستحق وسوء حال المحسن ؛ وهما متضادان : أحدهما يصدر عن فضيلة ، والآخر  
 عن رذيلة . وحرزان : حزن يعرض لحسن حال المستحق ، لأجل حسن حاله ، وهو  
 الحسد ؛ وحرز يعرض لحسن حال من لا يستحق - لأنه لا يستحق - وهو المناقمة  
 والغيظ ؛ وهما متضادان : أحدهما عن رذيلة ، والآخر عن فضيلة . فهذه  
 تركيبات مختلفة من الحزن والفرح ، والخير والشر ، والاستئمال وغير الاستئمال .  
 والحاسد يحسد في كل خير ، حتى في الحسن والجمال وغير ذلك . وأما الناقم  
 فليس يحسد في الفضائل ، لأنه لا معنى لاستشعاره وجود فضيلة بلا استحقاق .

( ١ ) يناقش سقطت من سا || أيضا : ههنا ( ٢ ) فقد : وقد د ، ه || سد : سرد ، ه  
 ( ٤ ) مثله : ميله ه || حسدا : محسد س ( ٥ ) يغمم : نغم ه : نغم د || لما : ولما ه || العطاء :  
 الخطا سا ( ٦ ) وكذلك : ولذلك ب ( ٧ ) يقدر معه أن إنجاحه : سقطت من ه || ييسط : ويسط ه  
 ( ٨ ) لشر : ليس د ، ه ( ٩ ) يعفون الآثار : يعفون الآباء دا || يعثون : يعثون د ، ه  
 || ساعين : سقطت من ن ، د ا || وفرح : وفرح م ( ١٢ ) الحسد : الحدد : + والنقمة  
 وهو د ، ه || وحرز : حزن د ، ه : وحسن م || يستحق : + به م || لأنه لا يستحق :  
 سقطت من ه || المناقمة : المناقمة ب ( ١٤ ) وغير الاستئمال : سقطت من م  
 ( ١٥ ) وأما : + في ه ( ١٦ ) لأنه : بل د ، ه || وجود : وجوده د

فإن غير الفاضل لا ينال الفضيلة . بل إنما ينقم للخيرات الخارجة . فإن غير الفاضل لا يستحقها ، وغير الفاضل ينالها ، وإنما يستحقها الأختيار . وكذلك لا ينقم في الخيرات الواقعة في الطبع كالحسن والجمال ، ولا في الخيرات الموروثة التي لم تستحدث ، فإن ذلك يرى كالحق الواجب . وكذلك إذا كان المستحدث للخيرات سلطانا ومتبعا ، فإنه ، وإن لم يستأهلها بالفضيلة ، فكأنه استأهلها قديما للسلطان والمكنة . فيكون بعضهم لا ينقم عليه لأنه في عداد من كان يملك قديما ، وإن استحدث ، وبعضهم لأنه لم يستحدث ، بل هو له كالحق .

وليس أيضا مبلغ الاستحقاق في الجميع واحدا ، ولا كل إنسان مستحقا لكل خير ، بل كل إنسان يليق به خيرا ما ، ينقم إن فاته . فإن الناسك غير مستحق للعتق جمالا وخيرا من زينة التلبس واتساح . وكذلك فإن الاستكثار من السرايا وما يجرى مجراه لا يليق بهستطرف اليسار . فإن المستطرف يليق به أن يتشبه بعد بن حاله حال الفقير إلى أن يؤنس بيساره . وكذلك الحقير لا يستأهل ظفرا بالنبه ، وخصوصا إذا كانا في مذهب واحد . ولهذا صار أمثال هذه الأحوال مما يعد من آثار القدر ، وليس من آثار القدر . ولولا ذلك لما استولى العاجز على القادر ، ولا استهان مثل المغنى بالناسك . والأمور المنسوبة من هذا الباب

(١) فإن : بان د ه || الفاضل : سقطت من سا (٣) لا (ينقم) : سقطت من من (٤) ذلك : سقطت من د || يرى : سقطت من من || وكذلك : فكذلك م (٥) فإنه وإن : وأنه م || بالفضيلة فكأنه استأهلها : سقطت من ه || استأهلها : + وربما م (٦) عداد : عدد من (٧) يستحدث : يحدث د ه (٨) واحدا : واحد م || مستحقا : مستحق ه (١٠) جمالا : كالا ب م ن د ه || زينة : رتبة د م ه سا || التلبس : التلبس ب م ن سا || التسلخ : التسلخ د ه ا ه ن (١١) مجراه : مجراها م || يتشبه : يشبه د ه د ا (١٢) بعد بن : بعد من د م ه : عديم م || يستأهل : يتساهل م د ا ن . (١٤) يعد : + ذلك م || وليس ب : ليس بقية المخطوطات || وليس من آثار القدر : سقطت من ه (١٥) استهان : استاهل م ن د ا

- إلى القدر اثنان : أحدهما أن يفوز من لا استحقاق له بالخطر العظيم ، والثاني أن يقصر المستحق الفاضل عن مستحقته . وإنما تشتد نقمة الناقد على أمثاله ، إذا كان هو في نفسه محبا للكرامة . فإن محب الكرامة أنظر إلى الاستئمال ، وضده . ولهذا السبب يكون القنوع بالدنية ، والمستند إلى المخادعة التي يرجي عيشه بها ، ولا يلتفت إلى المذمة ، غير ناقد ؛ لأنهم لا يلتفتون إلى الاستئمال . والمحسدون هم الذين أصابهم خير ، وهم مع ذلك من جنس الحساد . فإن المباين في الجنس كأنه لا يحسد ؛ وكذلك المباين في النسب ، أو السن ، أو الحرفة ، أو المرتبة ، أو الثروة . فإنه إذا بعد ما بين الدرجات ، نام الحسد . فإن لم يكونوا متساوي الدرج في المعنى الجامع ، ولكن كانوا متقاربا ، فإنهم يتحاسدون أيضا .
- والحاسد هو القاصر عن الغاية ، وإن كان مقاربا فيها . ولهذا ما يكثر الحسد من المتمكنين . فإن الذي يعلم ، هو أحسد للعالم من الذي لا يعلم . والذي يفعل العظام هو أحسد لمن يفوقه فيها ممن لا ينهض إليها البتة . فإنه لا بد من مشاكسة أو مقاربة . وأشدهم حسدا محبو الكرامة ، وبالجملة : محبو الحمد ، لما قلناه . وكذلك المتجملون بالرفيق والأموال . فإن اتجمل لتحمد . وكذلك في كل شيء مستحسن حسد مرصد ، وخصوصا إذا كان المستحسن مما ينزع إليه الحاسد . وأنت تعلم من هذا أنه من الحسود . ولا يحتاج إلى تكرير ذكره مما جرى .

( ٢ ) وإنما : واما د || تشتد : ستقد د || أمثاله : امثاله س ( ٣ ) إذا : إذ م || فإن محب الكرامة : سقطت من م || أنظر : أبطن ه || إلى الاستئمال : سقطت من ه ( ٤ ) بالدنية : بالزينة م || التي : الذي ه || عيشه : عيشته س ، د ( ٥ ) غير : عن د ( ٦ ) خير : + وهم الذين أصابهم خير ه || في : من م ، د ا ( ٨ ) نام : س ، سا : أمن د ، ه : يأمن م ، ن || الحسد : الحد د || يكونوا : يكونوا د ، ن ، د ا ( ٩ ) متقاربا : متقاربا م : متقاربها د || يتحاسدون : يحاسدون ه ( ١٠ ) مقاربا : مقاربا د ، ه ( ١١ ) فإن الذي : فالذي م ( ١٢ ) يفوقه : يفوته ب || إليها : سقطت من س ( ١٣ ) مقاربة : مقارنة ه : مقاربة ب ، د ، م || وأشدهم : فأشدهم د ، ه ( ١٤ ) لتجمل : لتجمل ه || كذلك : سقطت من س ( ١٥ ) حسد مرصد : حمد مرصد س : حينئذ من ضد م : حسد يرصد د : حسد ويرصد ه

وأما الذين لا يحسدكم الناس: فالذاهبون الأولون من التمرون، والهالكون،  
 والبعداء في المكان المنتطح عنهم، كالساكنين عند منار هرقلس، فلا يحسدكم  
 أحد من هذه البلاد. والمستصنون جدا، والفائون جدا، الذين لا يتقاربون،  
 بل إنما يحسد من يصلح أن يكون منازعا، ويصلح أن يشارك في الهوى  
 والإرادة. ويكون الخير المحسود عليه مما يتوقعه الحاسد، أو كان له مرة.  
 ولذلك ما كان أكبر الغلامين يحسد أصغرهما إذا أفلح، إذ كان له فيما أفلح حق،  
 وكان له أن يكتسبه. وكذلك المبذر يحسد المصلح. وكذلك الذي لا يدرك  
 الخير إلا بجهده يحسد من تيسر له إدراك الخيرات. وبالجملة: إذا كان يرى  
 نفسه أهلا لمثل ما سبق إلى غيره. فأما إذا تباينت المراتب، لم يكن حسد.

فبهذه الأنواع يقتدر الخطيب على التنقيح، والتجسيد، والتأسيف، والاهتمام،  
 والتسلية، وغير ذلك.

وههنا شيء يناسب النظم: وهي الحمية، وهو أيضا من جملة الخير. والحمية  
 أذى يعترى عند فوت خيرات يستحتمها المرء وينالها الآخرون، ويكون في نيل  
 الآخرين دلالة على جواز نيلها. وجواز النيل في مذهب الاستحقاق. ولن  
 تعترى هذه الحمية إلا لمن يحب الخير، ويأسف على فوته، ويراه محمودا؛

(١) الذين: القديس، ن، ع، د، ا || يحسدكم: يحسدكم، د، يحسدون م، د، ا: يحسدونهم ن  
 (٢) هرقلس ب، م، ن، ه، سا: هرقليس د: هم طلس س || فلا: ولا س (٣) المستصنون: المستقصون م  
 (٤) يشارك: تكون مشاركا س || الهوى: الهوى د (٥) أو: و س (٦) إذ: إذا ه || حق: سقطت من سا  
 (٦-٧) فيما أفلح حق وكان له: سقطت من ه (٧) يكتسبه: + وكذلك المبذر المصلح ه || يدرك:  
 يدركه ه (٨) إلا: سقطت من م، م، ن، د، ا، سا || يحسد: سقطت من س || تيسر: يتيسر ه  
 || الخيرات: الخير د، س، ه (٩) إذا: ان د، ه || تباينت: تناسب ه: تباينت من  
 (١٠) فهذه: بهذه م، سا || التجسيد: التحسد س || الاهتمام: الاهتمام سا (١٢) هو: هي د،  
 س، ه (١٣) ينالها: يناله س، سا (١٥) الحمية: الجهة د || فوته: فوفه

- ولا تعرض إلا لكبار الأنفس ، أعلياء الهمم . وأولاهم بالحمية من تيسر مثل ذلك الخير لسلفه ، أو لعشيرته ، أو لأشكاله ، وخصوصا إذا كان الخير مما يكرم عليه ، وينال الحمد به ، كالمبال والجمال . لا كالصحة فإنها ليست تعرض للناس للكرامة كل التعريض ، وإنما يفار على مثل الشجاعة ، والحكمة ، والرياسة ؛ لأن هذه أمور تمكن من الفضائل ومن الإحسان ومن الكسب للحماد .

- فالغيرة إذاً إنما تقع على الذين لهم هذه الفضائل ، وأشباهها ، وعلى جميع من يرغب في مصادقته لفضيلة ، وعلى المتعجب منهم ، والمثنى عليهم ، والمستخفين بمن يقصر منهم ويضادهم ويخالفهم . فإن الاستخفاف يضاد الحمية . فإن الحمية تصدر عن غيرة ، والاستخفاف عن عدم غيرة . وإذا كان الاستخفاف يضاد الحمية ، فهو يحركه تحريك المضاد والمؤذى فيزيد فيه . فإن المستخف بذى الحمية يكون محركا من حميته عندما يستخف به . وأما الذى تعتريه الحمية فهو فاقد الخير الذى يحمى . وأما الذى يستخف به ولا يحمى عليه فمن ساق إليه الجلد شيئا بغير استئمال ، ولا يكون ابتداءؤه عن جلد وصرامة . فمثل هذا يستخف به ، ويوثق بوهى قاعدة أمره .

( ١ ) لكبار : الكبار د || أعلياء : على د : على ه : أطلاء س || وأولاهم : فأولاهم د  
 ( ٢ ) لعشيرته : عشيرته د ، ه ( ٤ ) وإنما : انما س : فانما سا ( ٥ ) من الفضائل : ومن الفضائل س ( ٦ ) هذه : من س || من : ما د ، ه ( ٧ ) لفضيلة : لفضيلته س  
 ( ٩ ) غيرة : عتوم || عدم غيرة : عدم عتوم ( ١٠ ) المضاد : المضادى ب ، د ، ه ، سا : المضادى نج ( ١١ ) به : سقطت من د ، ه || تعتريه : لا تعتريه ب || الحمية : سقطت من م || ( ١٢ ) شيئا : سقطت من س ( ١٤ ) ويوثق : يوثق د || بوهى : وهى ه

[الفصل الخامس]  
فصل

في مواضع نحو اختلاف الناس في الأخلاق

وينبغي أن ندل على الأحوال المحركة نحو خلق خالق بحسب الأعراض والهمم ،  
وبحسب الأسنان ، وبحسب الحدود ، وبحسب الأنفس . أما الأعراض  
فمثل الغضب والميل . وأما الهمم فكما يعتاد من إثارة النفس على جنس من الأمور ،  
كمملكة أو سياسة أو زهد ، وتدخل فيها الأديان والصناعات . وأما الأسنان  
فكالحدائث والشباب والشيبة . وأما الحدود فالحسب واليسار والجلد . وأما  
الأنفس فالنفس العربية والعجمية ، والنفس الكبيرة والنفس الصغيرة .

ولنبداً بالأسنان : فالغلمان قد تكثر حركة الشهوة فيهم ويقتدرون عليها ،  
وتقتصر شهواتهم على الأمور المطيفة بالبدن ، المنسوبة إلى الزهرة ،  
كالمناعج والملابس والمشام ، وهم سريعو القلب والتبدل ، يغلب عليهم الملل ،  
يشتهون بإفراط ويميلون بسرعة ، لحدة أهوائهم وقلقها وفقدان الجزالة في آرائهم .

(١) فصل : فصل هـ هـ : فصل هـ ب : الفصل الخامس م : الفصل الرابع م ، د ا  
(٢) نحو : سقطت من م || الناس : النفس م (٣) خلق : سقطت من د (٤) الأسنان :  
الإنسان م || أما : وأما م ، د ا ، ن (٥) فكما يعتاد : كأنقاد م ، م (٦) كمملكة : كملكة م  
|| الأديان و : سقطت من ب ، م ، سا (٧) الشيبة : المشيب د : الشيب هـ : الشيبه م || فالحسب :  
بالحسب هـ : فالحسب م || اليسار : الشباب هـ || الجلد : الخلد هـ (٨) فالنفس : فكالنفس م ، سا ||  
العربية : العربية سا || الكبيرة : الكثيرة د || النفس : سقطت من ن ، د ا (٩) بالأسنان : بالشاب  
د : بالشباب هـ : + ومنهم بالغلمان م ، ن ، د ا || حركة الشهوة فيهم : فيهم حركة الشهوة م  
(١٠) المطيفة : المطيقة م ، هـ ، د ا (١١) وهم : فهم ن ، د ا (١٢) يملون : يملون ب : يملكون سا  
|| لحدة أهوائهم : لحداه هوائهم د : لحدة أهوائهم م (١٢) آرائهم : آرائهم د

- وإنما آراؤهم كالعطش الكاذب الذي ينتفع بالنسيم البارد . ويسرع إليهم الغضب، ويشتد فيهم، وخصوصا لحبهم الكرامة، فلا يهتملون الضيم . وتفرد فيهم محبتهم للكرامة ومحبتهم للغلبة ميلا منهم إلى النباهة والعلو . وحبهم لذلك أشد من حبهم للمال، بل ميلهم إلى المال ميل يسير، فإنهم لم يقاسوا الحاجة، ولا كابدوا الفاقة . ومن طباعهم سرعة التصديق بما يرمى إليهم لما فيهم من حسن الظن، وقلة الارتياب، وفسحة الأمل . وكل ذلك تبع لمزاجهم الحار المشابه لمزاج النشاوى الذى يقوى النفس جداً . ولذلك لا يجورون ولا ينهزمون ويرجون العيش بالأمل . فإن المستقبل فى سلطانهم والماضى فى سلطان المشايخ . فإنهم، إذ لا كثير ماض لهم، تقل تجربتهم . ولحسن ظنهم يسهل انخداعهم . وكذلك الشجعان . ولهذا يشتركان فى سرعة الغضب، فهما حسنا الظن، سريعا الغضب .
- ١٠ وحسن الظن يزيل الجزع . وشدة الغضب تقوى النجيزة فتبعه قلة الخوف، لا لحسن الظن فقط، بل لشدة القلب . فإن الخوف والغضب لا يجتمعان . ويشبه أن يكون حسن الظن جزءاً من الشجاعة . وقد يغلب على الأحداث الحياء، لأنهم لم يندفعوا بعد فى الفواحش الموقعة، وبقوا على الفطرة . وهم متهمون لأنفسهم استقصاراً لأنفسهم فى المعرفة والخبرة . ويتبع حسن ظنهم كبر أنفسهم .
- ١٥ ولا يقدر أنهم سيفتقرون، إذ لم يقاسوا الضراء بعد . ولهذا ما تتوجه همهم

(١) ينتفع : يتقن س، سا : يقنع م || بالنسيم : بالشميم د : بالشيم ه (٢) فلا : ولاد، ه  
 (٣) ومحبتهم : سقطت من ب ن، د ا || للغلبة : والغلبة ب ن، د ا (٤) كابدوا : كابدوا د  
 (٥) يرمى : يرمى د، ه : يرمى ب : + يرمى م (٦) لمزاجهم : مزاجهم س || المشابه :  
 المشابه ه || لمزاج : سقطت من ه (٧) النشاوى : النشاوى م : المنشارى ه : النشاوى س || يجورون :  
 يجورون د : يجورون س || يرجون : زجون سا (٩) كثير : كبير ه || تقل : تقنع م : تبع ب، سا :  
 ينتفع ن، د ا (١٠) ولهذا : فلهذا د، ه || حسنا : حسن س، ه || سريعا : + الجزع وشدة م  
 (١١) النجيزة : النجيزة سا : النجيزة ب : النجيزة د، ه : النجيزة م، ن || فتبعه : ويتبعه  
 م، ن، د ا (١٣) جزءا : خيرا سا (١٥) كبر : لكبرم (١٦) سيفتقرون : سيفتقرون  
 د، ب (ثم صححت فى الهامش)

إلى العظام ، وتجسم في أنفسهم الأمانى . وميلهم إلى النافع الذى عرفوه أكثر من ميلهم إلى الجميل الذى لم يألوه بعد . وإنما فكرهم وهو اجس نفوسهم موقوفة على الأنفع . فإنهم إنما عرفوا من الخير النافع الذى عندهم بحسب سنهم ، وكأنه اللذة وما يجرى معها والفكر المبني على الفطرة . وهذه الفكرة إنما تجذب إلى النافع الذى بحسب المفكر وعنده . وأما الجاذب إلى الجميل فهو الفضيلة ، لا الفطرة . هكذا يجب أن يفهم هذا الموضوع .

وأما الأحداث فشديدو المحبة لذويهم وإخوانهم وأقرانهم ، وذلك لأنهم نشيطون ، يحبون السرور . والسرور إنما يتم بالصحة والمعاشرة معا . وليس غرضهم فيما يؤثرونه المنفعة الحقيقية ، بل المنفعة المؤدية إلى اللذة . ولذلك صداقتهم للذة ، لا للمنفعة فى المصالح العقلية ، فذلك يحبون الأصدقاء ، ليلتذوا بهم . وخطأهم فى إتيان نافعهم وفى كل شئ أعظم من خطأ المشايخ فى مثله ، لأنهم مفرطون لا يتوسطون . والإفراط مغلطة . ومن شدة إفراطهم ظنهم بأنفسهم البصر بكل شئ . ومن سجاياهم ركوب الظلم الجهار ، وإن عاد عليهم بالعيب والخزى ، لأنهم مائلون بالطبع إلى سوء الفعال ، لأنهم بالطبع شديدو الغضب ، قليلو الخوف . ومع ذلك فقد تغلب عليهم الرحمة ، لتصديقهم المتظلم المتعرف بالخير . وهم لقلة جريرتهم ومكرهم مناصبون للأشرار المكرة . وهم محبون للهزل والمزاح ، لحب الفرح والسرور ، ولضعف الروية التى إذا قويت ، وقفت الهمة على الجلد .

(١) تجسم : بحسب د (٣) إنما : إذا د ، ه (٤) سنهم : سُنْتهم سا || وهذه الفكرة : وهذا الفكر د ، ه  
 (٥) تجذب : يحدث ب ، ن ، د ، ا || المفكر : المفكرة ب || واما : فاما سا (٦) لا الفطرة : سقطت من م || هكذا : فهكذا م ، ن ، د ، ا || يجب : سغى س (٨) بالصحة : بالصحة س ، ه  
 (٩) يؤثرونه : يورثونه س (١٠) ولذلك : فذلك د ، ه (١١) إتيان : اثار س  
 || وفى : فى ب (١٢) يتوسطون : متوسطون ب (١٥) فقد : قد د ، ه (١٦) المتعرف : المتعرف ه || المكرة : المكروه ب



وأما المشايخ فأكثر أخلاقهم ضد أ- لاقه ولاء. فإن أخلاقهم سخيفة، ومع ذلك شكسة، ولا تدعن لأحد لكثرة ما جربوا، وكثرة ما جرى عليهم من الخديعة والغايط، ثم تنبوا له، وكثرة ما خاضوا فيه من الشرور وقصوده منها. ومن أخلاقهم لا يحكرون في شيء من الأشياء. ياء بكم جزم البتة. وإن حكوا، حكوا به على ما جربوه. وكل شيء عندهم على حكم ما ساف، أو لاحكم له أصلا. وكأنه على كثرة تجربتهم، لم يجربوا شيئا، وذلك لشدة امترائهم فيما لامثال له عندهم، فكأنهم فيه أغمار. ويقل أكثراتهم بالمحمدة والمذمة. وإذا حدثوا عن أمر في المستقبل، حدثوا عنه مرتين يعلقون ألفاظهم "بعمى" و "لعل" وأخلاقهم سيئة، لسوء ظنهم. وليس من عاداتهم الغلو في ولاء أو بغضاء، إلا في الأشياء المضطر إليها. وتراهم في محبتهم كالبغضيين؛ وفي بغضهم كالمحبين. وهم صغار الأنفس، متعاونون، لا يقتفون أثر العزم المصمم، كأنهم قد يأسوا. فلذلك يضعف شوقهم إلى الأمور، سوى ما يتعلق بالمعاش، فهم حرصاء عليه، خوفا من إدراك الأجل. ولأجل ذلك مالا تسمو أنفسهم إلى التكرم والمرورة، ضنا بمتاع الدنيا. وقد أشعرتهم التجارب عسر الاقتناء، وسوء غاقبة الإنفاق والإفناء. والجن يستولى عليهم. وهم حسنو الإنذار بما هو كائن، لما استفادوه من التجارب. وهم على خلاف الشبان في المعاني المحركة، بل هم إلى السكون لبرد مزاجهم، فلذلك يجبنون ويخافون. ولأجل الجبن والخوف، يشتد حرصهم. وأيضا لفرط حبهم للحياة بسبب إعراضها فيهم للزوال. وتسقط

(١) فإن أخلاقهم: سقطت من س (٢) ولا: لاس (٤) شيء: حكم د، هـ || به: بأنه م (٥) جربوه: جربوا د، هـ || وكل: فكل د، هـ || وكأنه: وكانهم ب، هـ (٦) امترائهم: اجترائهم ن، هـ، دا (٧) فكأنهم: وكانهم م، دا (٨) يعلقون: يعقلون د، هـ (٩) بغضاء: في بغضاء م، ن، دا: بغضاء د (١١) يقتفون: يقتفرون م، سا (١٢) عليه: عليهم م (١٣) لا: لم د، هـ || أنفسهم: نفسهم س (١٤) ضنا: حبا د، هـ || بمتاع: لمتاع د، هـ، سا (١٨) وتسقط: تسقط ب

شهوتهم عن المناجح والمناظر ، لزوال حاجتهم فيها . على أنهم يشتون أيضا ،  
وخصوصا المآكل . ويميلون إلى العدل ، ويحبون الأئمة العاداة ، وذلك  
من جنبهم وضعفهم . فإن الميل إلى العدل هو حب السلامة . وحب السلامة  
هو إما من فضيلة ، وإما لصغر النفس ؛ فإن الفضيلة تحث عليه ، وصغر  
النفس أيضا يوجبها . فمن ليس توجهه فيه الفضيلة ، فليس شيء يوجهه إلا صغر  
النفس . ويؤثرون النافع ، ولا يؤثرون الجميل . وكل ذلك لمحبتهم لأنفسهم .  
فإن محب نفسه ، يميل إلى النافع ، لا إلى الجميل . فإن النافع بحسب نفس  
الإنسان ، والجميل بحسب غيره . وهم أوقاح لا يستحيون ، لأنهم ليس لهم كل  
الميل إلى الجميل ، بل ميلهم موقوف على جهة النافع . فذلك يتهاونون بالجميل .  
ومن أخلاقهم قلة التأمل ، إذ وجدوا الإخفاق في العالم أكثر من الإنجاح .  
والتجربة تتبع الأكثر . والاعتقاد فيهم يتبع التجربة . ولهم ، بدل الالتذاذ  
بالتأمل ، الالتذاذ بالتذكير . ولقلة تأملهم ، يكثر جنبهم . وغضبهم حديد ،  
ضعيف . أما الحدة ، فسرعة الانفعال ، كأنهم مسقامون ؛ وأما الضعف ،  
فإضعاف التحيزة . وشهواتهم مضمحلة ، أو منكسرة . وشوقهم إلى النافع ، دون  
اللذيد ، ولذلك يظن بهم أنهم أعفاء . وهم أعفاء ضرورة ، لا أعفاء فضيلة .  
وتقل رغبتهم في طلب الفضل والفائدة ، استقصاراً لمدة الحياة . ويعاشرون

( ١ ) المناظر : المنازل من || فيها : عناس ( ٢ ) المآكل : الماء اكل د ( ٣ ) من جنبهم :  
لجنبهم م ، ن ، د ، ا || حب : يحب م : محب د ا ( ٤ ) هو : سقطت من سا ( ٥ ) فن : لمن ه  
|| ليس : + لهم ( ٦ ) الجميل : النافع الجميل د || ذلك : سقطت من سا ( ٧ ) بحسب : سقطت  
من ه || نفس : سقطت من ب ، د ، ه ( ٨ ) أوقاح : وقاح ه : فقاح د ( ٩ ) فذلك :  
فذلك م : ولذلك د ه || يتهاونون : يتهاولون م ( ١٠ ) اذ : اوس ( ١٢ ) بالتذكير :  
بالتذكر م || حديد : حاد د ه ( ١٣ ) أما : وأما م ، سا || مسقامون : مستقامون م  
( ١٤ ) التحيزة : التحزه ب : التحزه س : التحزه ه : المحره د ، ن : التحيره م ولذلك :  
( ١٥ ) وكذلك سا || يظن بهم : يظنهم م ( ١٦ ) الفضل : الفضيلة م

الناس على أنهم أتباع فيما يؤثرونه لأخلاق مستعفة ، لأجلها يفعلون ما يفعلون ، لا على أنهم أتباع أفكار تؤم المنافع . فإن عاداتهم الترائى بأخلاق الصالحين ، وإن كان ما يفعلونه لأغراض وأفكار . فانهم إذا تراءوا بالصلاح ، طلبوا بذلك منفعة ما ، لكنهم لا يعترفون به . وهم طلابون جدا لكسب المنافع ، ولكن على سبيل الأرب والحب والمكر ، لا على سبيل المجاهرة ، وارتكاب ما يستحي منه ، خلافا لعادات الأحداث . وقد يرحمون أيضا بسبب مخالف لرحمة الأحداث . فإن الأحداث يرحمون لمحبتهم للناس ، وتصديقتهم لتنظيم ، وهؤلاء يرحمون لضعف أنفسهم ، وتخيلهم للشر المشكوك منه والمشاهد كالواقع بهم . وهم مع ذلك صبراء على الأذيات ، غير قلقين . وليسوا بمهزاليين ، لأن الهزل مناف للجد ، مباين للصبر .

١٠

وأما الذين في عنفوان التشيخ ، وهم الذين بلغوا أشدهم ، ولم يخطوا ، فأخلاقهم متوسطة بين الخلقين المذكورين : بين الشجاعة التهورية والجن ، وبين التصديق بكل شيء والتكذيب لكل شيء . بل هم في الشجاعة على ما ينبغي ، وفي التصديق على ما ينبغي . وهمهم مازجة للنافع بالجميل ، وللجد بالهزل . فهم أعفاء مع شجاعة . وأما الأحداث فشجعان مع نهم . كما أن الشيوخ جنباء مع عفاف . ومبدأ هذه السن من ثلثين إلى خمسة وثلثين ، واستكمالها إلى خمسين .

١٥

( ١ ) لأخلاق : لاخلاف د || مستعفة : مستعفة د ، ه ( ٢-٣ ) لا على أنهم... يفعلونه : سقطت من ه ( ٣ ) وأفكار : افكار م ( ٤ ) ما : لام || يعترفون : يعرفون م ، ن ، دا || طلابون : ظلامون د ، ه ، سا ( ٥ ) ولكن : لكن سا || ارتكاب : ارتكاب د ، ه ( ٦ ) ما : ما د ، ه || خلافا : خلافا د ، ه || لعادات : العادات د ، ه || الأحداث : الأحداث ه || وقد : وهم س ( ٧ ) لتنظم : لتنظم س ، سا ( ٨ ) للشر : الشرس ، م || منه : سقطت من س ، سا || والمشاهد : أو المشاهد س ، سا : أو المشاهدة م ( ٩ ) الهزل : الهزال م || مناف : مناف س ( ١٠ ) الذين : هم س || التشيخ : التشيخ ب ، د ، ه || وهم : فهم ب || يخطوا : نحووا سا ( ١٣ ) في : سقطت من س ( ١٤ ) للجد : الحدس ( ١٥ ) أعفاء : أعفى م || شجاعة : الشجاعة س || وأما : فأما د ، ه || فشجعان : فالشجعان ب ، م ، ن ، دا ، سا ( ١٦ ) هذه : هذا س || السن : السن م || إلى خمسة وثلثين : إلى خمسة واربعين د ، ه : سقطت من م || واستكمالها : واستكمله ن ، دا : إلى استكمله س

وأما الأنسباء ذوو الأبوة من الناس ، فإنهم راغبون جدا في الكرامة ، متشبهون بأوائلهم . وقد يظن أن كل ما هو أقدم فهو أجل وأعظم ، فذلك يشتهون الرفعة والكرامة . ولذلك ينجحون إلى التيه والاستطالة وربط الجأش . ومع ذلك فكرمهم يدعوهم إلى العدل ؛ وذلك ما دام الكرم فيهم باقيا بعد ، ولم تنسخ الأيام عاداتهم الموروثة عن أسلافهم . ثم يتعطلون آخر الأمر مع ضربان الدهر لقلّة تواضعهم للتأديب ، واعتلائهم عن الإسفاف للحرف والصنائع والمكاسب السافلة . فإذا جار عليهم الدهر ، بقوا متعطلين ، وفرقت عنهم العدد والكفايات ، فبقوا معاتيه ، أو عجزة مخاذيل .

وأما أخلاق الأغنياء : فالتسلط ، والاستخفاف بالناس ، والإقدام على شتيمة ، وعظم الاعتقاد في أنفسهم ، كأنهم فائزون بكل خير ، يلاحظون كلا بالتمك والاستعباد . فهم مترفون بالنعمة ، صلفون بحسن الحال . وهم محبوبون للثناء ، مشترون للمدح لكثرة ما اعتادوهما . ومن عاداتهم أن يستجسدوا كل إنسان ، كأن كل إنسان يحسدهم على حظهم . ولذلك جعل بعضهم من فضائل الحكمة أن الحكيم ، لاحتياجه إلى الأغنياء ، ومقاساته الفقر ، يكون بصيرا بالأحوال ، غير سيء الظن بالناس ، ولا مسيئا إليهم بحكم التسلط . وإساءة الأغنياء تغلب عليهم ضعف الروية لقلّة الحاجة منهم إليها . وتشاكل شمائلهم شمائل النساء . إلا أن الذي له قديم في الغناء أنبل من المستحدث الذي قد قاسى قبله الهوان ، ورسخ فيه صغر النفس .

(١) وأما : فأما د ، هـ || الأنسباء : الاباء م || ذوو : ذوس ، سا (٢) ذوائلهم : بابائهم د ، هـ أعظم : أفضل د ، هـ (٥) الأمر : سقطت من د || الدهر : + امله م (٦) الاسفاف : الاسفاق سا (٧) السافلة : السالفه س || متعطلين : معطلين م (٩) وأما : ود ، هـ (١٠) شتيمة : شتيمة س (١١) بالتمك : بالتمل د ، هـ || الاستعباد : الاستعباد م (١٢) للثناء : الناد : البناء هـ || مشترون : مشيرون ب (١٣) كان : وكان د ، هـ : سقطت من م (١٥) سي : شي م (١٧) له : سقطت من سا || الغناء : د ، م ، هـ : العان : العانس ، سا || انبل : انبل سا

- والأغنياء يشبهون الأحداث في المجاهرة بالظلم من غير مبالاة ، كأن المال وقاية لهم عن كل آفة . وتقوى فيهم الأخلاق المائلة إلى جهة القوة . والأخلاق المائلة إلى جهة القوة : منها ما هو أحسن وهي التي تصرف فضل القوة إلى الازدياد في الاقتناء ، ومنها ما هو أنه مثل محبة طلب الفضيلة . فإن من كان منهم أعلى همة ، صرف قوته إلى الفضيلة . وهؤلاء هم المحبون للكرامة . وهم ٥
- أخف أخلاقاً ، وأجزل آراء ، وهؤلاء هم أقدر من المائلين إلى الازدياد في الميسرة ، لأن أفعال القوة هي التي نحو الغلبة والكرامة والجلالة . وأما الاكتساب والاستثمار من العدة فهو للضعف . وكلما كانت النفس أقوى ، كان إلى التصون والصلف أميل . وهؤلاء يكسبون بقوة أنفسهم فضل لب ، وترفعون عن أن يتكبروا ١٠
- تتكلف ، فلذلك لا يرون لأنفسهم حاجة إلى الكبر ، فيكونون متواضعين حسني الأشكال في العشيرة . لا يسعون للظلم الحقيق . فإن ظلموا ، ظلموا في كثير .
- وأما المجدودون ، فمن أخلاقهم : التمتع ، والاستمتاع بالذات ، والاستطالة ، وقلة المبالاة ، لسعة المقدره . ويكونون محبين لله جداً ، واثقين به ، معولين على التوكل ، لأنهم اعتادوا الانتفاع بالجد ، دون الكد .

١٥ وقد يوقف على أحوال أضداد هؤلاء من أحوالهم .

ولما كانت المنفعة في الأقاليم الإقناعية هي حصول الإقناع . والإقناع لن يحصل

(٢) عن : من د ، ه ، س (٣) هو : هي س || أحسن : سقطت من م : احسن سا (٤) هو أنه : هو ايته م : هي انه س (٥) أعلى : أعلا د (٦) الخل : الخل سا || من : سقطت من م || الازدياد في الميسرة : الاثراء والميسرة ه : الأثر والميسرة د (٧) لان : الا ان م || التي : سقطت من م ، س ، ن ، د ، ا ، سا || والاستثمار : بالاستثمار د ، ه (٨) كان : كانت م ، ن ، د ا (٩) يكسبون : يكسبون م ، ه || يرفعون : يرفعون س || يتكبروا : يتكبروا م : سكروا سا (١٠) فلذلك : فكذلك م : فلا د ، ه : فبذلك ن || لانفسهم : انفسهم ب ، م (١١) العشيرة : العشره سا || يسعون : يسعون س || الحقيق : الكبر سا (١٢) المجدودون : المجدود سا (١٣) يكونون : يكون د ، ه (١٥) أحوال : سقطت من م ، ن ، د ا || اضداد : ضد د ، ه (١٦) (حصول) الإقناع : للإقناع م || لن : ان م

إلا إذا انقطع الجواب ، وحقت الكلمة . والواحد يعسر إسكاته ، ويبعد إذعانه ،  
وخصوصا في الأمور الإقناعية . فبالحرى أن يكون من تمام انتدير في المحاورات  
الخطابية تعيين حاكم يزجر المرتكب عن ارتكابه ، والمعاسر عن معاسرته ، مع  
تمكينه كُلاً من كلامه ، لا يحجر عليه ، أو يجرى إلى الخطل . ويجب أن  
يكون إنما يحجر عند مشاركة النظار إياه في استخطال المتكلم . وشمادة السامعين  
للبادئ لا ينسب إلى الميل .

فينبغي إذًا أن يكون ذهنا متكلم ، وحاكم ، ونظار . وإذا كان كذلك ، وجب  
أن تكون عند الخطيب أنواع تعين في الانفعالات والأخلاق .

[ الفصل السادس ]

## فصل

[ في الأنواع المشتركة للأُمور الخطابية ]

١٠

قد حان لنا الآن أن نتكلم في الأنواع المشتركة للأُمور الخطابية الثلاثة : كالقول  
في الممكن وغير الممكن ، والقول في الكائن وغير الكائن ، وفي التكبير والتصغير . وهذه وإن  
كانت عامة للثلاثة ، فيشبه أن يكون التكبير والتصغير أخص بالمدح . وأما الجزئي

( ٣ ) المعاسر : المعاسر د ، م ، ه ، سا || معاسرته : معاسرته ب ، د ، م ، ه ، سا  
( ٤ ) الى : في سا ( ٥ ) مشاركة : المشاركة م || استخطال : استخطار ب : استحضار  
م ، ن ، د ، ا : استخطار سا ( ٦ ) للبادئ\* : للبادئ ب ، س ، ه ، سا ( ٦-٨ ) للبادئ\* ...  
في الانفعالات : سقطت من م ( ٩ ) فصل : فصل ٦ غير مترجم ه : فصل و ب :  
الفصل السادس س : الفصل الخامس م ، د ، ا ( ١١ ) الآن : سقطت من س ، م ، ه  
( ١٢ ) وغير الممكن : سقطت من م || وفي التكبير والتصغير : والتصغير والتكبير ه ( ١٣ ) للثلاثة :  
لثلاثة د ، ه || التكبير : التكبير د ، ه || الجزئي : الحالى د ، ه : الجلس أى من م

الموضوع، أى الذى يحكم بوضعه و كونه ، وهو الذى ينحوه النظر فى الكائن وغير الكائن ، فهو أخص بالمتشاجرين . وأما الممكن وغير الممكن والمتوقع كونه فإنه أخص بالمشورى الذى يثبت أن الانتفاع بكذا ممكن ومتوقع .

فلنبداً بالأنواع الخاصة بالممكن وغير الممكن ، فنقول :

- ٥ إذا كان نقيض الشيء ممكناً ، فظاهر أنه ممكن . وأيضاً إن كان ما يشبهه ويجرى مجراه ممكناً ، فهو ممكن . وإن كان الأصعب ممكناً ، فالأسهل ممكن . وإن كان كونه بحال أحسن ممكناً ، فهو ممكن . فإنه لما كان إجابة البناء ممكناً ، فالبناء ممكن . وما ابتداء كونه ممكناً ، فما ينتهى إليه ممكن . وما كان تمامه ممكناً ، فبدؤه ممكن . وإذا كان المتأخر فى الطبع ممكناً ، فالمتقدم ممكن . فإنه إن أمكن أن يكون الإنسان رجلاً ، أمكن أن يكون غلاماً . وبالعكس . والأمور التى يشترك إليها طبعاً ممكنات ، فإن المتنع لا يشترك . والأمور التى تتعاطاها العلوم كالطب ، والصنائع كالزراعة ، ممكنات . وما كان إلينا أن ندبره ، كالذى يكون عن إجبار أو تشفع ، فهى ممكنات . والذى يتعلق بمعونة الأفاضل والأصدقاء كاللمكن ، مثل ما يتعلق بأموالهم أو جاههم ، فإنه ممكن لا يخجلون به . وإذا كان كل جزء ممكناً ، فالكل ممكن . وإذا كان الكل ممكناً ، فكل جزء ممكن . وإن كانت طبيعة النوع ممكنة الوجود ، فطبيعة الجنس ممكنة لا محالة . وإذا أمكن

(١) وهو : سقطت من م (٣) بكذا : بكذى د || ومتوقع : + كونه م ، ن ، د ا  
 (٦-٧) وان كان الأصعب . . فهو ممكن : سقطت من ه (٨) وما : وأما ب ، م ، ن ، د ا  
 || فا : قيام ، ن ، د ا || ممكناً : سقطت من د ، سا || فبدؤه : مبدؤه د (٩) فالمتقدم :  
 فالمتقدم سا (١٠) تشاق : تشاق د ، م (١١) يشاق : يشاق د ، م || تتعاطاها : يتعاطاه م  
 (١٢) ممكنات : ممكنا ه || إلينا : الساء س || ندبره : ندبره د (١٣) اجبار : اجبار م ، سا :  
 احار د : اختبار ن ، د ا || والذى : الذى ه (١٤) كاللمكن : الممكن س || أو : ود ، ه  
 (١٥) كل : سقطت من ب ، ن ، د ا ، سا (١٦) فطبيعة : وطبيعة س

أحد طرفي الإضافة ، أمكن الآخر . وما أمكن للجاهل والباطل ، فهو للعالم الصانع أشد إمكانا . وما كان ممكنا للأوضاع ، فهو ممكن لمن دوأثراف .  
وأما الذي لا يمكن ، فستجد له أنواعا مضادة لهذه .

وأما أنواع أنه : هل كان الشيء أو لم يكن ؟ فن أنواعه أنه : إن كان ما هو أقل استعدادا للكون قد كان ، فالأتم استعدادا قد كان . وإن كان التابع قد كان ، فالمتبوع قد كان . فإنه إن كان قد نسي ، فقد كان قد علم . وإن كانت الأسباب قد كانت ، فالشيء قد كان . فإنه إذا كانت القدرة والإرادة ، فقد كان الشيء ، وخصوصا إذا لم يكن عائق . وهذا نحو أن يكون قدر وغضب ، أو قدر واشتاق ، أو قدر واشتوى . والذي توجب الدلائل أن يكون ، فليوضع كائنا . فإن الأسباب الملاصقة توجب الوجود بالفعل لا محالة . وإذا كانت المعدات قد سبق كونها ، فالأمر قد كان . كما أنه إن كان السحاب قد برق ، فقد رعد . وإن كان الإنسان قد جرب محاولة أمر يطلبه ، فوجده قد أذعن له ، فقد فعل . وإذا استعد للثاني ، فقد كان الأول ، مثل أنه إذا استعد للقتال ، فقد تقدم الاستيحاش .

قال المعلم الأون : ومن دذه ما هي اضطرارية ، ومنها ما هي أكثرية . فيجب أن تعلم من ذلك أن رأى المعلم الأول في الخطايات ليس ما ينسب إليه

( ١ ) الآخر وما أمكن : سقطت من د || لجاهل : الجاهل د ، ه ( ١-٣ ) للعالم الصانع : للعالم والطبايع ه : للصانع العالم م ، ن ، دا ( ٢ ) فهو : فهل د ( ٣ ) فستجد : مستجد م : فستجد سا ( ٤ ) (أنواعه) أنه : سقطت من ب ، م ، دا ( ٥ ) للكون : للكون م || قد كان : قد وجد د ، ه : سقطت من س ، سا ( ٦ ) فالمتبوع : والمتبوع سا || فالمتبوع قد كان : سقطت من م || فانه : وانه ب ( ٧ ) قد كان : فالشيء . قد كانت م || إذا : إن س ( ٨ ) نحو : يجوز ه ، دا ( ٩ ) أو قدر : أو قدر م ( ١٠ ) الملاصقة : الملاصقة س ( ١١ ) سبق : سبق سا : يسبق د ( ١٢ ) جرب : جرت د ، م ( ١٤ ) فقد : قد ب || الاستيحاش : للاستيحاش د ، ه



من وجوب تساوى الإمكان فيها . وأنت ستعلم أنواع ما لا يكون من أنواع ما يكون . ومن هناك تعلم حال متوقع الكون ، وهو ما استعدت نحوه الأسباب مما ذكر ؛ وما ليس متوقع الكون ، وهو الذى بالخلاف .

وأما أمر التعظيم والتحقير ، فقد يكتفى فيه بما ذكر منه فى المشوريات ، وخصوصا إذا خصصت بحسب أمر من الأمور الجزئية ، وجعل له بحسبه ٥ حكم حادث .

فلنفصل الأمر فى التصديقات المشتركة ، وهى جنسان : المثال والتفكير .  
وأما رأى المحمود فهو داخل فى مواد التفكير .

ولنبداً بالمثال ، وهو الذى نسميه ههنا برهانات ، ونقول : إن الأمثلة على ١٠ ضميرين : أمثلة من أمور مقر بكونها يقاس عليها غيرها سواء كانت أموراً موجودة ، أو حوادث وجدت فى زمان ماض ، أو أمثالا مضروبة سائرة . هكذا ينبغى أن يفهم . ومنها ما يخترعه الإنسان : فمن ذلك مثل وحكاية تجعل له حكماً وتجعله كأنه قد كان ، وهو ممكن الكون ، إلا أنه لا رواية له ، ولا سير مثل به ؛ ومنها ما هو كلام كاذب ، مثل ما فى كتاب كليلة ودمنة .

فمثال المثال بالحقيقة ، ما يقال : لا ينبغى لك أيها الملك أن تستهين بأمر ١٥ الجواسيس ، ففلان قد استهان فندم . ومثال المثل المضروب ما قال سقراط :

( ١ ) وجوب : وجوه ب ، م ، سا : سقطت من ه || تساوى : يتساوى ب ، م ، سا ||  
ستعلم : متعلم س ( ٤ ) بما : ما د ، ه ( ٥ ) أمر : سقطت من ه ( ٧ ) جنسان : الجنان ه  
|| التفكير : التفكير د ( ٨ ) التفكير : التفكير د ( ٩ ) نسميه : سقطت من ه || برهانات :  
برهانا د ، ه || وقول : فقول د : قول ه || الأمثلة : لامثلة د ( ١١ ) أو حوادث وجدت  
فى زمان ماض : سقطت من س || ماض : ماضى ب ، م || أو : وسا || أمثالا : مثلام ||  
هكذا : هكذا م : فهكذا ب : وهكذا د ( ١٢ ) الإنسان : سقطت من ه ( ١٣ ) سير مثل :  
سير ميل سا ( ١٥ ) بأمر : بامور س ( ١٦ ) ففلان : فلان س ( ١٦ ) المضروب : سقطت من  
س ، م ، ن ، د ، سا || سقراط : السقراط س

إن من يحرم التراس بالقرعة، كمن يحرم المصارعة بالقرعة. فإن تحريم المصارعة بالقرعة لم يكن أمراً قد وجد وأعقب خطأ، بل أمراً قد اختلق فرضه، وبه يضير فيه الخطأ، فنقل الخطأ منه إلى غيره.

وأما الثالث: فكضرب بعض المشيرين مثلاً، وهو يشير على قومه بشدة التيقظ، وأن لا يذعنوا لواحد وعدهم بتخليصهم عن يدي متسلط عليهم عنيف بهم، فإنه قال لقومه: إياكم وأن تصيروا بحالكم إلى ما صار إليه الفرس، عندما زاحمه الأيل في مرعاه، ونغصه عليه، ففزع إلى إنسان من الناس يعتصم بمعونته، ويقول له: هل لك في إنقاذي من يدي هذا الأيل؟ فأنعم الإنسان له الإجابة على شرط أن يسمح بالتقام ما يلجمه، وبتمطيته ظهره وهو ممسك قضيباً. فلما أذعن له، صار فيما دوشر له من الأيل.

وقال آخر في قريب من هذه الواقعة: إني أوصيكم أن تستنوا بسنة الثعلب المنمو بالذبان. قيل له: وما فعل ذلك الثعلب؟ قال: بينا ثعلب يعبر نهراً من الأنهار إلى العبر الآخر، إذ اكتنفته القنصة، وحصل في حومة الطلب، فلم ير لنفسه مخلصاً غير الانقذاف في وهدة غائرة انقذافاً أثخنه. وكلما راود الخروج منه، أعجزه، فلم ير إلا الاستسلام. وهو في ذلك إذ جهده الذبان

(١) التراس: التراس ب، م، سا: التوابين ه: الراوس س || (يحرم) المصارعة: المصارخ س  
(٢) وأعقب: فاعقب ب || أمراً: سقطت من د، ه || اختلق: اخلق س: اختلف ه ||  
به: سقطت من س (٣) يضير: يضرس: يصير م، ه: يصرب، د، ن، سا || فنقل: فينقل د، ه  
(٤) فكضرب: فضرب سا || التيقظ: السقص ب || يذعنوا: يذعنون ه (هـ) بتخليصهم:  
تخليصهم س، سا (٦) الى: سقطت من ه (٧) الأيل: الابل س، ه، سا || نغصه:  
بغضه ه || انسان: القسال د: الفتیان ه (٨) هذا الأيل: هذه الابل س: هذا الابل ه، سا ||  
الاجابة: بالاجابة د، ه (٩) بتمطيه: بتمطية س (١٠) الابل: الابل س، ه، سا  
(١٢) المنمو: سقطت من ب، سا || بالذبان: سقطت من س || له: سقطت من د، ه ||  
ذلك: سقطت من ن، د، ا (١٣) العبر: المعبر ه || إذ: فقد س: + فد سا || اكتنفته:  
اكتنفه د || وحصل: حصل سا (١٤) مخلصاً: سقطت من س || الانقذاف: الاخذن د  
|| انقذافاً: ولانقذافاً || وكلما: ولما د، ه: كلما سا (١٥) منه: عته س || وهو:  
وهي م || جهده: جهده به س، سا

- محتوشة إياه . وإذا في جواره قنفذ يشاهد ما به من الغربة والحيرة ولذع الذبان وإنحلال القوة ، فقال له : هل لك ، يا أبا الحصين ، في أن أذب عنك ؟ فقال : كلا . ولا سبيل لك إلى ذلك ، وإنه لمن الشفقة الضائرة ، ومن البر العاق . فقال له القنفذ : ولم ذلك ؟ قال : اعلم أن هؤلاء الذبان قد شغلت المكان فلا موقع لغيرهم من بدني ، وقد امتصت ربيها من دمي ، فهي الآن هادئة . فإن ذبت ، خلفها جماعة أخرى غراث ، كلبي ، تنزف بقية دمي .

- وأكثر ما ينتفع بهذه الأمثال في المشورة ، حين ما يعز وجود جزئيات مشاكلة ، فتخترع ، فإن اختراعها يسير . لكن موقع الموجود المشهود به أكد . واعتبار الجزئيات الموجودات من أبواب مبادئ الفلسفة ، إذ التجربة ، كما علمت ، من أجل أصولها ، فكيف في البحوث الضعيفة . والفزع إلى المثال إنما يقع عند عوز التفكير ، فإن التفكير أولى أن يوقع التصديق . وأما إذا أورد المثال لا على أنه المقنع نفسه ، بل على أنه شاهد لضمير مصنوع ، أو مصحح لمقدمة كبرى في الضمير ، على ما تحققته قبل ، فإنه يكون في أول القسمين نافعا ، وفي الثاني ضروريا . وتكون منزلة المثال في تثبيت الكلي منزلة الاستقراء . وإن كان الاستقراء غير أهل للخطابة ولا مناسب إلا في أحوال نادرة . فإذا قدم الخطيب الضمير ، ثم أيده بالشاهد ، على أنه نافع أو ضروري ، كان قد تم الإقناع . فإن

(١) جواره : جوازه د || الغربة والحيرة و : سقطت من سا || الغربة : العدة ه || لذع : لسع د ه (٢) هل لك : سقطت من س || عنك : + الذباب م ، ن ، د ا (٣) كلا و : كلام سا || الضائرة : الضارة س (٤) هؤلاء : + الذين د (٥) من (بدني) : غير سا (٦) أنمرى : أنرس || غراث : غراب ب : عدار د ه || كلبي : سقطت من سا (٨) يسير : شهادة ب || أكد : أوكد د ه (٩) الموجودات : الموجوديات ب ، س ، سا || إذ : إلى م ، ن ، د ا || علمت : + محتل ب : محيل ه : محمل د ، م ، ن : اجل س ، د ا : احل سا (١١) عوز : غدر د ه || أن : بأن س || يوقع : سقطت من م (١٢) مصحح : محقق م || لمقدمة : المقدمة م (١٣) في الضمير على ما تحققته قبل : سقطت من س ، سا || يكون : + عند عوز التفكير فان التفكير م || في : سقطت من م (١٤) الكلي : الكل د ه (١٥) اهل : اهل سا

الشاهد مقنع. لكنه إذا سبق فادعى، ولو مقرونا بالضمير، فاستنكر دعواه بديا، لم يكده يسلم له إلا شهادات كثيرة. فأما إذا أورد المثال أولاً واعتمده، ثم أورد الدعوى بعده، فتكون الدعوى قد صادف الاستعداد من الأنفس لقبوله ولم ترد عليها بثمة فيتنبه لإنكارها. وقد يقبل المثال الواحد قبول الشاهد الواحد، إذا كان ثقة. وهذا الإعداد مثل الإعداد بحذف الكبرى أيضا، فإن التصريح بها ينبه على العناد. فالغرض في هذا أن الضمير إذا كان محوجا إلى تصحيحه بالمثال، فلا أن يتدنى بالمثال أولى من أن يتدنى بالضمير. وأما إذا كان المثال للاستظهار، فلا بأس في تقديمه أو تأخيره. هكذا ينبغي أن يفهم هذا الموضع.

وأما الرأي فإنه قضية كلية، لا جزئية، وهي في أمور عملية، ومن جهة ما يؤثر أو يجتنب. والتفكير الرأي قريب من المستنتجة التامة. ونتائج الآراء، إذا أخذت بانفرادها، هي أيضا آراء، كما أن مقدماتها آراء، لكنها إنما تكون تفكيرا إقناعيا، إذا قرنت بها العلة، مثل قولنا: إن معرفة الأحداث بالحكمة فضول. فهو رأي، ونتيجة رأي. وهو أنهم حينئذ يكونون مدخرين ما لا ينتفعون به. لكنه إذا أخذ الرأي الذي هو نتيجة وحده، لم ينتفع به، لأنه لا ينتفع، إذ ليس مقبولا بنفسه، إذ القبول يناله بعد قبول مقدمة، هي علة قبوله، فينبغي أن يقرن ذلك به، فيتج، ثم تستعمل النتيجة، فيكون الضمير

(٢) واعتمده : واعتمد من (٣) صادف : صادفت د ، ه || ترد : يزدب ، د  
(٤) لانكارها لانكاره د ، ه || يقبل : قبل د || قبول الشاهد الواحد : سقطت من  
ن ، دا (٥) مثل الإعداد : سقطت من م ، دا ، ن (٧) فلان يتدنى. بالمثال : سقطت  
من ه || يتدنى : سدا من || يتدنى : سدا من : يتدنا م (٨) هكذا : فهكذا ب (٩) عملية :  
علية م || ومن جهة : من جهة د ، ه (١٠) أو : وم || الرأي : رأى من || المستنتجة : المستحسنة من :  
السلجيه م : المسلحسة سا (١٢) تفكيرا : تغلبا م || قرنت : قرن د ، ه (١٤) الذي : سقطت  
من م || لم : ولم م : : لا م (١٥) ينفع : ينفع ن ، دا : ينفع د ، ه || يناله من : مثاله ب ،  
م ، ه ، سا : مثاله د ، ن || هي : هو م ، سا || علة : عليه د (١٦) الضمير : + المقع سا

جميع ذلك القول. ويجب لذلك أن تكون أنواع الرأي أربعة: رأى لا يحتاج إلى قرن كلام به لظهوره في نفسه، ورأى لا يحتاج إلى ذلك لظهوره عند المخاطب أو عند أهل البصر، ورأى يحتاج أن يقرب بكلام آخر يؤدي إلى المطلوب. وهذا على قسمين: لأنه إما أن يكون ذلك الكلام هو نتيجة عنه، أو يكون منتجا إياه. فإن كان نتيجة عنه، كان هو بالحقيقة ليس ضميرا على المطلوب، بل جزءاً من الضمير، كأنه جزء قياس مركب. وإن كان يحتاج إلى ما ينتجه، فيكون هو الضمير القريب، وليس جزءاً من الضمير البتة. فإن القياس القريب ليس كالبعيد. فإن البعيد ينتج على أنه جزء قول مفلح، والقريب ينتج الشيء بذاته، لا على أنه جزء شيء. وعلى هذا ينبغي أن يفهم هذا الموضوع.

وقد خبرناك أن الخطابة تشاكل الجدل في الموضوعات والمبادئ، وتشاركه في أشياء، فينبغي أن تأخذ الآراء الخطبية آراء مختارة مقبولة عند إنسان إنسان ممن تخاطبه، أو عند إنسان من الأئمة، أو مما يظن مقبولا مما هو في الأمور الممكنة المتعلقة بالزمان، لا المظنونة التي في الأمور الدائمة، فإن ذلك للجدل. وإذا كان هذا محصلا عندك، أمكنك أن تستنبط منه الحجج والضمائر. ولسنا نوجب عليك أن تضبط أموراً غير متناهية من الموجودات بحسب شخص شخص في أمر أمر جزئى. فإن ما لا يتناهى لا يوجد، فكيف يحصر ويضبط؟! بل أن تصنف الأحكام الكلية الموجودة المحصورة المتعلقة بالأجناس الثلاثة للخطابة، وتجتهد أن

- (٢) ورأى... لظهوره: سقطت من سا (٣) يحتاج: + إلى ب || بكلام: كلام د: سقطت من ه  
 (٤) الكلام: الكل أو سا (٥) نتيجة: + فيكون هو الضمير القريب م || عنه كان هو  
 بالحقيقة ليس ضميراً على المطلوب: سقطت من م || بل: وليس م (٦) كأنه: فإنه م  
 || ما ينتجه: نتيجة م (٧) الضمير البتة: ضمير البتة د، ه || ينتج: فملح سا  
 (٨) مفلح: فملح دا: منح م (٩) الموضوع: الموضوع سا (١٠) تشاكل: يسارك م، سا  
 (١١) الخطبية: الخطبية د || مختارة: محامه م (١٢) من: مما م || مقبولا: مقبولة م  
 (١٣) المتعلقة: المتكلفة د، ه || المظنونة: + المظنونة م: مظنونة المظنونة م  
 (١٤) الحجج: الحجج د (١٥) أمر: سقطت من م (١٧) المحصورة: المنحصرة م

تخصيصها ما قدرت . فإن الأحكام التي هي أخص ، أشد نفعا ، وأقرب إلى الباب ، وأليق به . وكذلك إذا أخذت تستعملها في الجزئيات ، فتلطف في تخصيصها تلطفا آخر ، حتى تكاد تطابق ذلك الشخص المتكلم فيه وحده .

مثال ذلك في المدح : إذا كان عندك مقدمة مناسبة للمدح ، كقولك : الإلهي هو الذي يكاد أن تكون فيه قوة إلهية ، فإن هذا من المديح البالغ جدا . لكنك إذا مدحت واحداً من الفضلاء بهذا ، فقد مدحته بما يعمه وغيره من الذين يجرون مجراه . فإن خصصت وزعمت أنه الذي فعل الأمر الإلهي الفلاني ، فظفر بفلان ، وأنقذ فلانا من ورطة ، كان هذا بالمدح أليق ، وإلى الإقناع أقرب . فإنك إذا قلت : إن فلانا إلهي ، لم تقنع بذلك ، ما لم تدل على جزئي من الأمور به يصير مثله إلهيا . هكذا ينبغى أن يفهم أيضا هذا الفصل .

ومن الآراء التي تحتاج أن يتمرن بها قول آخر حتى تتزوج وتستمر وتقبل ما يكون انفراده غير مقتصر به على أن يجهل ، ولا يتسارع إلى قبوله فقط ، بل يكون معرضا لإياه أيضا للشبهة . فما لم يقرن به القول الآخر ، لم يتعرض للإحماد . ولا نشك في أن الأولى في مثله ، على ما ذكرناه من غيره ، أن تقدم تلك القرينة به عليه ، مثل قول القائل : قد ينبغى لمثل أن لا يتأدب . فإن هذا إذا ذكر وحده ، استشنع . فإذا قدم عليه ، فتميل : ينبغى لمثل من الراغبين في أن يأمن غوائل الحساد أن لا يتأدب ، فحينئذ ربما أقنع . وأما المجهول الذي لا تعرف شناعته ولا حمده ، فلا بأس

( ٢ ) اليق : الود || فتلطف : تلطف د : فيلطف س ( ٣ ) في : سقطت من ب ، سا ( ٤ ) مثال : ومثال س ( ٥ ) هو الذي : والذي س ، سا || المديح : المدح م ( ٦ ) مدحته : مرحة س || الذين : الذي س ( ٧ ) وزعمت : فرزعت د ، ه ( ٩ ) فانك إذا قلت : ... بذلك : سقطت من ب ( ١٠ ) هكذا : ه ، كى س || هذا : سقطت من م ( ١١ ) ومن الآراء : من الآراء س || تزوج : تزوج د ، س ، ه ، سا ( ١٢ ) مقتصر : مقصر د ، ه || يجمل : يجمل ه : يحتمل م : يجمل ن ، د ، لا : سقطت من س || تسارع : يسارع د ، ه ( ١٣ - ١٤ ) إياه أيضا ... الأولى : سقطت من د ( ١٣ ) أيضا : سقطت من س || للشبهة : على سبعة ه || يقرن : يقترن ه ( ١٤ ) ذكرناه : ذكرنا س ، سا || غيره : غيره ه ( ١٥ ) قد : وقد م

أن تقرن العلة به مقدمة ، أو مؤخره . وربما كانت العلة في أمثال هذه ليست رأيا ، بل رمزا شعريا ، وكلاما مخيلا ، فيروج ، مثل قول القائل : إياكم أن تكونوا شتامين ، فتؤذوا خطاطيف الأرض . وعنى بخطاطيف الأرض الناس الضعفاء ، الكافي الأذى ، المستنمين إلى الشنعة والودوعة ، عندما يخرجهم أمر .

- و ليس كل الناس يليق به استعمال الكلام الرأي واختراع ضرب الأمثال ، بل إنما يليق ذلك بالمشايخ ، لأنهم المرموقون بعين التمييز ، فتكون أحكامهم الكلية متلقاة بالإذعان ، وهم المظنون بهم كثرة التجارب ، فتكون أمثالهم التي يضر بونها معدودة في الكائن . فإن تكلف العُمر الذي لم يجرب لضرب الأمثال ، وإيراد الشواهد من الأحوال ، فهو شموع منه فيما لا يعنى ، وإساءة الأدب .
- فالرأى إنما يوجد كايا ، ويعبر عنه مهملا . وربما اشترط فيه الأمر الأكثر ، وربما اقتصر على الكثير . فتارة يقال : إن كذا كذا ، إيهاما للكلية ، وتارة يقال : أكثر كذا كذا ، وتارة يقال : كثيراً ما كان من كذا كذا . وهذا مما يقنع بالتكلف ، والاستكراه . وكذلك في العلامات . وينبغي أيضا أن نورد في الرأى ما كان الجمهور يرونه مما أجمعوا عليه اسنة ، أو عادة ، وإن لم يكن من الذائعات المطلقة . وذلك مثل استعمالنا في شريعتنا : أن المتعة ظلم ، وأن قذف

( ٢ ) مخيلا : محال د : جيلا د ا || القائل : العاقلن س ( ٣ ) وعنى : ورتاب ، م : + وعنى د ( ٤ ) الودوعة : العورة د ه || يخرجهم : محزوم د ه ( ٥ ) الناس : انسان د ه س || به استعمال : باستعمال ب ن ، د ا ه سا || الرأى : الذاتى سا ( ٦ ) عين : بغير م ن ، د ا || التمييز : التميز د : الميزة ه : البرس ( ٧ ) الكلية : كلية م || متلقاه : متلقاه م || وهم : فهم ب || م : م ن م ( ٨ ) العرب : العربس : النير د م ه سا || يجرب : + الأمور م د ا || لضرب : ضرب ب د ه سا ( ٩ ) الأدب : للأدب س ( ١٠ ) كايا : كلوأم || الأكثر : الأكثرى م : الأكبر د ا ( ١١ ) كذا كذا : كذا كذا س ( ١٢ ) من كذا كذا : من كذا كذا : من كذا وكذا س || وهذا : ولهذا د ه ( ١٣ ) يقنع : لا يقنع م ن ، د ا ( ١٤ ) يرونه : دوه د || مما : وما ب ن ، د ا : ما سا

المحصنات يوجب حد ثمانين . فإن أحكام الشرائع آراء جليلة . وينبغي أن نورد أيضا الأمثال المقبولة السائرة على أنها أحكام كلية . وهي مع قبولها عند الجمهور ليس يجب أن تكون محمودة بالحقيقة ، كقولهم : الكلاب على البقر ؛ وقولهم : إذا عز أخوك فهن ؛ وقولهم : ول حارها من تولى قارها . فإنها محمودات في بادى الرأي . كذلك ينبغي أن يفهم هذا الموضوع .

وينبغي أن تستعمل الآراء التي في غاية الفشو ، حتى يجتمع فيها أن تكون آراء وأمثالا ، مثل قولهم : اعرف ذاتك . وهذه من الآراء التي تصلح للأضداد . إذ هذا يصلح للمدح والذم . وكذلك : لو عرفت خلقك ، لما استعظمت هذا منك . فإن هذا أيضا يصلح للأضداد . إذ هذا يصلح للشكاية والإشكاء . وبعض هذه تكون فاعلة في النفس انفعالات ، كما تقول للشتم غضبا عن شيء بلغه : إن أمثال هذه السعيات ، بقدر علمي ، لكاذبة . فإن هذا ربما أهدأ غيظه ؛ وكما تقول : طوبى لمن عرف قدر نفسه ، فلم ينتصب لقيادة الجيوش . فإن هذا يسخط من انتصب لها . فهذه من جملة ما يؤثر انفعالات . وقد تكون أقوال رأيية أخرى خلقية ، كقولهم : ليس ينبغي أن يحب المرء بقدر ما يبغض ، بل أن تكون محبته للبيب أكثر من بغضه للبغيض . وينبغي أن يجتهد في كل موضع حتى يكون اللفظ المعبر به مطابقا لِكُنْه ما في الضمير . فإن قصر اللفظ عن مطابفة المعنى ، ولم يخرج خروجاً مغنيا عن الشرح ، فعليه معاودة الشرح . كذا ينبغي أن يفهم هذا الموضوع .

(١) ثمانين : ثمانين ب ، م || جليلة : كلية د ، هـ (٢) المقبولة : المقبول ب  
(٤) ول : ولي د ، هـ (٧) أمثالا : أمثال د ، دا (٨) (إذ) هذا : هذه م || منك : سقطت من م (٩) فان هذا : + فان هذا م | أيضا : سقطت من سا (١٠) النفس : الأقس د ، هـ || انفعالات : + للانفعالات في الأقس م || لشتعل : لشتعل م || إن : سقطت من س (١١) لكاذبة : الكاذبة د ، هـ || أهدأ : هذا د : سقطت من هـ (١٢) يسخط : يسخط سا || من : لمن د ، هـ (١٣) انفعالات : الانفعالات م (١٤) بقدر : بعد د  
(١٥) حتى : + حتى م (١٧) مغنيا : معنيد || كذا : هكذا س .



- مثلا ، ليس ينبغى أن يقول: أحب ، لا كما تبغض ، ويسكت ، فإن هذا غير شارح ، بل يقول : إنه ينبغى أن يحب الحبيب ، لا بقدر ما يبغض البغض ، كما قال قوم ، ولكن يجب أن يكون أكد المحبة ، دائماً . ثم يعطى العلة ، فيقول : أما المساواة بين الحب والبغض فهو طريقة الغدار الذى لا يثبت على العهد ، والمكار الذى لا يصح عنده انعقاد الميثاق . أو يقول على وجه آخر :
- ينبغى أن تشتد محبة الحبيب ، كما ينبغى أن يشتد بغض الشرير . وهذا أيضا لإيراد للعلة فى المقابلة .

- ولإيراد الكلام الرأى منافع عند السامعين : منها ما يتعلق بثقل فهمهم وبلاذتهم ؛ فإنهم إذا كانت عندهم جزئيات مجربة تحت حكم ، وقصروا عن رفعه إلى حكم عام ، فأورد عليهم الحكم العامى ، طالعوا دفعة جميع جزئياتهم ، وفرحوا بذلك كأنهم أصابوا حاجتهم . وربما كان القول الكلى غير محمود ، لكنه إذا وقع مطابقا لجزئيات أهمتهم ، حمدوه وقبلوه فى الوقت ؛ كالمناذى بمدة جيران فساق أو بأولاد عتاق إذا سمع قول القائل : الجيران شر الخليقة ، وقول : لا خير فى اتخاذ الأولاد ، فرح جدا بذلك ، وتلفاه بالتصديق ، وقنع به . فذلك ينبغى أن يكون المتكلم بصيرا بحال السامع والحاكم ، وإلى نحو حاجته بالقول الكلى . ومن منافع الرأى أن يجعل الكلام خلقيا ، أى حكيافى الأخلاق . وهذا مما يفخم به الكلام ، ويصير قائله كالسنان والشارع ، ويلتذ بمثله من الخطباء والمخاطبين .

(١) ليس : سقطت من سا (٣) أكد : اكيدس ، سا (٤) أما : وأما س ، سا || بين : من سا || الغدار : الفرارس : القدره || على : عندب ، ن ، دا ، سا (٥) عنده : عندس (٦) محبة : سقطت من د || ينبغى أن : سقطت من سا (٧) العلة : العلة م ، دا ، ن (٨) الرأى س : الرأى ب ، د ، م ، ن ، ه ، سا (٩) رضعه : رضعها م ، ن ، دا (١٠) طالعوا : طالوا د (١١) أصابوا : أصابهم م (١٢) كالمناذى : كالمندى ه : كالمبأدى ن (١٣) وقوله : أو قوله د ، م ، ه (١٤) قنع : فرح ب ، م ، ن ، دا ، سا (١٦) خلقيا : خليقا م (١٧) ويلتذ : يلتذ د

## [ الفصل السابع ] فصل

في الفرق بين المقدمات الجدلية والخطابية وفي إعطاء

أنواع نافعة في التصديقات بأصنافها

الفرق بين المقدمات المستعملة في الضائر والمستعملة في الجدل أن الجدلية  
 قد تستعمل فيها المقدمات البعيدة عن المطلوب ، ليتدرج بها إلى المطلوب  
 بأوساط متتالية ، وتستعمل فيها المقدمات التي هي متعالية الشهرة حقيقتها ،  
 وتستعمل فيها المقدمات التي لا ظن للجمهور فيها ، إذا كانت منتجة عن مقدمات  
 مشهورة . وأما الخطابة فلا يجوز أن تستعمل فيها المقدمات البعيدة جدا ،  
 كما علمت ، ولا الشرط فيها أن تستعمل المشهورات الحقيقية فقط ، فيوهم أن  
 المتكلم يتعلق بالحقائق ، ويخرج عن طريق العامية والخطابية . ولا تستعمل فيها  
 أيضا المقدمات البعيدة عن ظنون الجمهور ، بل إنما تستعمل فيها مقدمات  
 ليست حاضرة الأذهان بالفعل حضور كون الشمس مشرقة ، ولا غائبة عنها ،  
 حتى إذا ذكرت ، قعدت الأذهان عن الحكم فيها بوجه ، بل هي التي عندما  
 تذكر ، ينقدح فيها ظن ، سواء انقدح منها ذلك ، إذا ذكرت مفردة ، أو ذكرت

(١) فصل : فصل ٧ هـ : فصل رَّب : الفصل السابع س : الفصل السادس م ، د ا (٢) الفرق :  
 الفرقان ب ، م ، م ، سا (٤) الفرق... الجدل : سقطت من هـ || المقدمات : + الجدلية والخطابية  
 وفي إعطاء أنواع نافعة في التصديقات بأصنافها د (٦) وتستعمل... حقيقتها : سقطت من ب ، م  
 || المقدمات : مقدمات من || التي : سقطت من س || متعالية : متعالية سا || حقيقتها : حقيقتها د ، هـ  
 (٩) فيوهم : فيوهم د (١٠) والخطابية : والخطابية ب || ولا : لا ب ، م ، سا (١١) مقدمات :  
 مقدمات د (١٢) الأذهان : للأذهان ب || لا : سقطت من د (١٣) قعدت : قعدة هـ : بعدت د  
 (١٤) تذكر : تذكره م ، سا || ظن : سوء ظن م : سقطت من د || سواء : مراد : +  
 فعلت ذلك وإذا ما يدل يتقدم فيها ظن م || منها : فيها م

- مع قرينة ، وعلى نحو ما علمت . وهذا مثل قولهم : بأس الشيء الطمع . فإن المعلومة جدا ذكرها كالفضل ؛ والمجهولة جملة ذكرها كالإغراب ، والخروج عن العادة . وأما المناسب لطباع العامة فما لا يجهل ، ولا يكون أيضا كالمعلوم والفضل . والشيء المجهول منفور عنه ، غير مجانس . ولذلك ما يكون الرجل القليل الأدب أفكه في المجالس من الأديب . وذلك لأن الأديب كالغريب ، وكما لا يجانس ؛ وهذا أقرب إلى المجانسة . وهو أيضا أسرع إلى التصديق والقبول والارتياح لما يسمع من الأديب الذي لا يفيد السماع إلا ما علمه سألوا . فيكون مثل هذا الإنسان أسر في المجالس لما يسمع ويستمع . فمنهم من يتكلم بالظواهرات جدا عند الكل ؛ ومنهم من يتكلم بأمور هي عندهم معروفة .
- فإذا تكلم بالظواهرات أوردتها على أنها فوائد وقوانين مضبوطة ، ففرح من جهة ما يفيد ، فأمعن في النشاط . وإذا أورد ما هو عنده مشهور ، وليس من المعلوم جدا ، ولكن بين حمله ، وكان من القريبة لا من البعيدة ، وعلى ما ذكرنا في ابتداء الفصل ، فاستمر إلى فهمها السامعون ، وفرحوا بها . وأما الأديب ، فإنه يورد الغرائب ، وذلك مما تسمت عن الأنفس . والأحب إلى أن يفهم هذا الفصل هكذا .

- فبين من هذا أن الكلام الخطبي ينبغي أن لا يكون كله ما يرى ويظن  
 ١٥ من المشهورات جدا ، بل من أمور محمودة ، إذا قبلت ، تكون كأنها

(١) نحو: سقطت من د ، هـ (٢) المعلومة: المعلوم س || والمجهولة: المجهولة م :  
 والمجهول س || كالأغراب: عن الأعراب سا (٣) وأما: فأما ب: و هـ: سقطت من د  
 || لطباع: لطبايع م: اطباع هـ || فإ: فإ م: ماد ، هـ || كالمعلوم: كالمعلوم د ، هـ  
 (٤) والفضل: سقطت من سا || مجانس: مجالس سا || ولذلك: وكذلك م (٥) لأن: ان م  
 (٦) وهذا: هذا م (٨) أسر: أسرع ن ، هـ: آس س || ويسمع: ويستمع د ، هـ  
 (١١) المعلوم: العلوم د || جدا: سقطت من ن ، د ا (١٢) بين حمله: بين من حمله ب ، ن ، د ا ، سا:  
 من جملة م: بين حمله د ، هـ (١٣) فاستمر: واستمر هـ: استمر د || فهمها: فهمها م ||  
 فرحوا: فرحوا م (١٤) الغرائب: الغراب م || وذلك: سقطت من ب (١٥) فبين: فبين م:  
 فبين هـ || الخطبي: الخطابي م ، ن ، د ا: الخطبي د ، هـ || ما: كآب د ، هـ || يرى ويظن:  
 ظن ورى س (١٦) قبلت: قبلت س ، سا

أصول ، وكأنها مذكرات يلتذ بها ، فتكون من الجنس الذى علم بالعلامات  
المعلومة أن الحكم يقبلونه . ويجب أن يقرون بها دعوى أنها ظاهرة بينة للكل  
والأكثر . فإن ذلك ، وإن لم يكن بالحقيقة كذلك ، فلا يبعد أن يزيد القول  
توكيدا . فإنه ليس واجبا لا محالة أن يؤتى بالاضطراريات ، بل والأكثر  
نافعة لهم . فليأخذوها مأخذ الاضطراريات . هكذا فافهم هذا الموضع .

والتصدى للكلام فى جنس من الأجناس مع مخاطب من المخاطبين ، ينبغى  
أن يكون بصيرا بذلك الجنس من الأمر وبالأحوال التى عرضت للجزئى الذى  
يتكلم فيه ، كما مثلنا فى المشورة فى الجزئيات وغيرها ، وخصوصا ذكر مشورة  
حروب فى بلاد مخصوصة . فإنه إن لم يعلم مآثر إنسان ما وأفعاله الكريمة ،  
لم يمكنه أن يمدحه . وإن لم يعلم فضائحه ، لم يمكنه أن يذمه . ولهذا أشار  
رسول الله صلى الله عليه على حسان بن ثابت أن يحضر أبا بكر الصديق فيسمع منه  
مساوى أبى سفين وعشيرته ، ثم يقول الشعر فيه . وكذلك الحال فى المشاجرات ،  
وفى كل باب .

واعلم أن الحكم فى الخطابة كالحكم فى الجدل فى أن أصوب الصواب  
له التقدم بإعداد مواضع نحو كل إثبات وإبطال على جهة محدودة قريب

(١) أصول: ضوالس ، سا || تلند : فيلند د ، ه (٢) بها : به ب ، س (٣) والأكثر :  
والأكبر م ، ه : وللا كبرد || بالحقيقة : بالحقيقية د (٤) توكيدا : تاكدا س || يؤتى : يأتوا س  
(٤ — ٥) بل والأكثر يات ... الاضطراريات : سقطت من س (٤) والأكثر يات :  
الاكثر يات م (٦) من : سقطت من م (٨) ذكر : فى ذكر س ، م (٩) فانه : بانهم م ، سا  
|| ما : سقطت من د ، ه (١٠) يمدحه : يمدح س ، سا || وإن : أو إن س (١١) عليه : +  
وعلى آله ب ، سا : + وسلم د ، س ، م ، ه || على : سقطت من س || بن : ابن س || الصديق : + رضى  
الله عنه ب ، م ، ن || فيسمع : فيسمع د ، ه (١٢) ابى : أبام (١٤) أصوب : اصواب س  
(١٥) له التقدم : التقدم له د ، ه : له التقديم س || وإبطال : وكل إبطال د ، س ، ه

من الأمر. فحال الخطابي في هذا هو حال الجدلي. وكما قد بينا هناك أن الموضوع الأقرب، والأشد مناسبة للأمر أخرى بالاستعمال، وكذلك فإن النوع الأقرب والأخص بالفرض أولى في الخطابة بالاستعمال، فيجب لاحتمال أن تنها فيها المواضع والأنواع، فإنها اسطقسات وأصول العمل.

- وكل تفكير، فاما تثبت تد يشبه القياس المستقيم، إما توبيخ قد يشبه الخلف. والتثبيت قد يؤلف من مقدمات يقربها، والتوبيخ من المجحودات المستشعنة، وذلك في أي شأن كان التفكير: في مشاوره، أو منافرة، أو مشاجرة، أو كان في الانفعاليات والحلقيات.

فلنذكر هذه، ولننتقل عنها إلى ذكر المناقضات والمقاومات:

- ١٠ فنوع من ذلك نقل الحكم من الضد على ما علمت. وربما جحد، لأنه غير ضروري. ونوع من النظائر والأشباه. ونوع من المتضائفات، مثل أنه: إن كان فعل هذا حسنا، فانفعال ذلك حسن. وربما يغالط في هذا مغالط، فيزيل الشرط، كمن يقول: إن كان عدلا بالقاتل أن يقتل، فعدل في أن أقتله. فإن القاتل، وإن كان عدلا به أن يقتل، فليس مطلقا، بل بشرط أن يقتل بذى قاتل محدود، لا بذى كل قاتل. فيجب أن يراعى الاستقامة والتعادل في المضاف، فلا يوجد عند أحد المضافين إلا ما يعادله، دون أي شيء اتفق. وأن تكون الإضافة من جهة واحدة. فلا يبعد أن يكون للمضاف الثاني إلى الأول إضافة ما، غير الإضافة التي فيها الكلام. مثلا: أن يكون صديقا، وأن يكون شريكا. فإذا أخذ من حيث

(١) هو: هم م || قد: سقطت من م (١-٢) ان الموضوع... أخرى: سقطت من د، هـ  
 (٣) بالاستعمال: + وكذلك م || محالة: + في م، م (٤) اسطقسات: استقصات د، م، هـ، سا (٦) قد: سقطت من د، م، سا || يقر: مقرسا || المجحودات: المحمودات الى م (٧) شأن: شيء د، م، هـ || التفكير: سقطت من ب، م، ن: + كان د، هـ، سا  
 (٨) الانفعاليات: الانفعالات د (١١) الاشباه: الاشتباه م (١٢) ذلك: كذلك د  
 (١٣) في: بي سا (١٥) بذى، رى سا

الآخر صديق ، لا ينبغي أن يؤخذ هذا من حيث هو شريك . فربما كان لكل إضافة حكم آخر . وربما كان الحكمان متضادين : مثل أن يكون هذا شريك ذلك ، وذلك ظالم هذا . فيكون ، مثلا ، حكم الشركة يقتضى ضد حكم الظلم . وهما إضافتان بينهما لا غير . ونوع من الأقل والأكثر ، على الوجوه التي علمتها . ونوع جزئى جدا مأخوذ من التقديم والتأخير الزمانى ، مثل أن يقول : إن فعلت كذا وكذا ، فيلزمنى أن أفعل كذا . فربما كان ما يسئله خارجا عن وسعه ، فلا يلزمه أن يجيبه إلى ملتحمه . أو مثل أن يقول له : إن الفاضل والقدير من يفعل كذا وكذا . فهلم ، فافعل . فإن هذا فى قوة قياس موهم أن القائل يقدر على أمر يعجز عنه المخاطب . أو يقول لآخر : بئس الرجل أنت ، إذا فعلت كذا وكذا . يوهمه أنه برىء الساحة عن هذه المذمة . وربما أوهم القائل المخاطب بمثل هذا أنه برىء الساحة عما يريد المخاطب أن يشكوه عليه . ونعم ما قال القائل : إن التجنى بلا جنابة من هذا النمط . ومن هذا الجنس أيضا التقصير فى الشروط عند العهود ، والتقصير فى تفصيل الألفاظ وتجريدها عن التأويلات . فإن المكار يتقدم فيجعل العهود ذوات تأويل . وهذه نوافع فى التوبيخ حيث يقول : لو فعلت كذا ، لفعلت كذا . أو يقول : إنك لم تفعل كذا الواجب عليك ، وهذا قبيح منك . ونوع من قبل اعتبار الحد ، وإن لم يكن الحد حقيقيا ،

(١) صديق : صديقه م || شريك : شريك ذلك د ، م (٣) ضد : سقطت من سا (٤) نوع : + اخرس || علمتها : علمتها م (٥) مأخوذ : سقطت من س (٦) فعلت : فعل سا || فيلزمنى : فلزمنى م || فربما : وربما د ، ه || يسئله : يسأله س (٧) له : سقطت من د ، س ، ه (٨) يفعل : فعله م || أن : بأن د ه (٩) لآخر : الآخرس ، م || إذا : إذ ب ، م (١٠) كذا وكذا : كذا كذا م (١١) يشكوه : يشكوه م : يشكوا د : يشكوه || نعم : نعم س (١٢) التجنى : لتجنى د || الجنس : + عما يريد المخاطب أن يشكوه عليه ونعم ما قال القائل ... الجنس م || النمط ومن هذا : سقطت من س (١٤) المكار : المكان سا || وهذه : وهذا س || نوافع : نافعة د ، ه (١٥) أو يقول : ويقول س (١٦) نوع : سقطت من م

- بل مظنوننا ، كقول القائل : إن كان الملك حقيقته أنه إلهي ، وخلق قريب من الله ، فإن الله على كل حال موجود . ومثل قولهم : فلان لم يسم فاضلا إلى أن شجع ؛ فإذا الفضيلة هي الشجاعة . فالأول هو استخراج حكم من حد ، والثاني استخراج حد من الحكم . ونوع مأخوذ من القسمة وإبطال وجه وجه منه بحجة ، أو بتسلم . ونوع من الاعتبار وإيراد أمثلة كثيرة من الجزئيات ، مثل من يثبت إصابة الشفيق في المشورة بعد أمثلة ، أو يثبت حقه حال العدول عن الشبيه بأمثلة . وهذا هو استقراء يستعمل في الأمور الاختيارية في الخطابة .
- ونوع آخر أن يكون ذلك الحكم بعينه قد حكم به فاضل ، أو حكم بحكم كان شبيها بذلك الحكم ، أو حكم بضد ذلك الحكم في ضد ذلك الأمر . ونوع آخر أن ينظر في جزئيات المحمولات فلا يجدها للموضوع ، فيسلب الحكم ، كقول القائل : إن كان زيد شجاعا ، فمتى قاتل ، وفي أي حرب بارز؟ وموضع آخر من لواحق الحكم ولوازمه ، كقولهم : لا تتأدب ، فتحسد ، أو تقول : تأدب تبجل . ونوع آخر مقارب لهذا من حيث هو من الوازم ، مخالف له من حيث هو من لوازم المتضادين ، إذا كان يلزمها أمر عام ، ويكون بحيث لا بد من حمل أحدهما على الموضوع ، فيكون كالوسط في إنتاج ذلك الحكم . ولهذا الموضوع خاصة أخرى : وهو أن الضدين ١٥ نفسهما قد يستعملان في إيجاب نقيض ذلك الحكم . مثاله قول القائل : ينبغي أن يسكت المرء في المحافل . فإنه إذا صدق ، أبغضه الناس ؛ وإن كذب ،

(١) الملك : سقطت من ه || حقيقته : حقيقة ب ، م ، سا || وخلق : أو خلق د ، ه  
 (٢) من : سقطت من د (٥) ونوع : أو نوع ب ، م ، ن ، سا ، د ا (٦) بعد : بعده د ، س ، ه  
 (٧) الشبيه : السنه س (٨) به : بانه م (٩) أو حكم بضد... الامر : أو بحكم بضد ذلك الأمر ب  
 || ضد : سقطت من م (١١) آخر سقطت من م ، سا (١٣) لهذا : من هذا س (١٤) ويكون : فيكون س  
 (١٥) فيكون : فيكونان د ، س ، ه ، سا || ولهذا : لهذا ب (١٧) المحافل : المحالف س || فإنه : فإن م

أبغضه الله . فالناطق في المحافل مقيت . ثم يقول : ينبغي أن يتكلم المرء في المحافل .  
 فإن صدق ، أحبه الله ؛ وإن كذب ، أحبه الناس . فهو على كل حال محبب .  
 وكما يقول : عليك باتخاذ العقار ، فإنها إن أغلت ، فزت بالغلة ؛ وإن لم تغل ،  
 أمنت بوار الأصل . وهذا يفارق الأول ، لأن الطرفين تلحقهما خصلة واحدة ،  
 وهو الخير فقط . ونحو آخر أن يقول القائل في إثبات شيء أو مدح شيء ،  
 فيأتي في الظاهر بحجة عدلية ، تقبل في الظاهر ، ويكون في الباطن إنما يراعى  
 حجة أخرى وغرضا آخر ، وهو الانتفاع والملازمة ، مثل محب اللذات ، فإنه  
 في ضميره يحبها لأنها ملائمة ، ولأنها لذات ؛ وأما إذا احتج لدفع المذمة عن  
 نفسه عليها ، قال : أحبها لأنها تقوى الطبيعة ، وتشرح الصدر ، وتجلو الذهن .  
 كما أن أصحاب المال يخولوا ينتفعون بالجماع من حيث هو مفرح . وكذلك حال  
 بعض الصوفية في قولهم بالشاهد ، فكأنهم يحاولون جمع الأمرين كليهما ، أحدهما  
 في الباطن ، والآخر في الظاهر . وهذا الموضوع لتعجيبه شديد الإقناع . ونحو  
 آخر من الوزن والمعادلة . أما الوزن فوضع مقابل بوزن المقابلة . وأما المعادلة  
 فوضع حكم بوزن حكم . كما قال قائل عذل في استخدام أبيه ، وكان قد بلغ  
 الكبر ، فقال : إنكم إن كنتم تعدون الطوال من الغلمان رجالا ، فعدوا القصار

(١) الله : سقطت من س || المحافل : المحالف س || مقيت م ، سا : ممقت ب : ممقوت س :  
 مقت ن ، دا : مم د || يتكلم : سكون د : يكون ه || المحافل : المحالف س (٣) يقول :  
 يقال د ، ه || فانها : سقطت من سا || فزت : فرن د (٥) وهو : فهو د : وهي ن ، دا || يقول :  
 تكون س ، سا || مدح شيء : مدح د (٧) الملازمة : الملازمة ب : في الملازمة س (٩) الصدر :  
 الصدور م (١٠) وكذلك : كذلك م (١١) بالشاهد : بالمشاهد د || فكأنهم : فانهم د ، ه || جمع :  
 جميع س ، م ، ن ، دا ، سا || كليهما : كلاهما س (١٢) لتعجيبه : ليعجبه م : لتفخيمه  
 ب || ونحو : ونوع م (١٣) والمعادلة : والمعابله س (١٤) استخدام : استخدام ب ،  
 د ، ن ، دا ، سا (١٥) إن : سقطت من د ، س ، ه || الغلمان : العباد ، د ، ه || رجالا : حالاد



- من الرجال صبيانا . وكما قال قائل : إن كنتم تستقبحون طرد الضيف الخبيث ،  
فلا تستقبحوا قرى الضيف اللبيب . والأول على قياس عكس النقيض ، والثاني  
على قياس الاستقامة . ونحو آخر من هذا القبيل ، وهو أن يكون الحكم ثابتا  
على أى الوجهين أوجبت ، مثل قولهم : إن كان الإله خالقا للخير والشر ، أو  
خالقا للخير وحده ، فالإله موجود . وكذلك سواء قلت إن الإله مكون ، أو قلت  
إن الله فاسد ، فذلك يرفع وجود الإله . وكذلك ما يعمل على سبيل الموازنة  
والاستدراج ، كمن يسئل منكر العلم والفلسفة ، فيقول : هل يجب أن يتفلسف ؟  
فإن قال : نعم ، فقد أعطى علما ؛ وإن قال : لا ، فقد أعطى علما . فكون  
هذا على سبيل الاستدراج ليس معناه أنه مغالطة ، بل معنى كونه مستدرجا أنه  
يفتقر فيه إلى سؤال ، ويخالف ما الذى يأتي به المثبت من تلقاء نفسه . وكقولهم :  
سواء خرجت إلى فلان من ملك أرضك ، أو من ملك ملكك ، فكلاهما إذعان .  
وهذا وقت ما يحتج بأنه لو جمع بينهما في تملكهما فلانا فقد انتقاد لصغار ،  
وإنما يعطيه أحدهما . وكقوله : إنك إن تكبرت من خدمة الملك ، ورأيت  
مخالطته مذلة ، فكذلك انحيازك إلى العامة ، ورضاك بجرى أحكامهم عليك ،  
ولبسك ثوب السلامة الذى أفيض عليهم . ونحو آخر من ضدين عند ضدين  
في وقتين يمكن أن يعكس الأمر فيهما ، كقول القائل : إنما كنت أقاتل لأنى

(١) قال : + عدل من || قائل : + عدل في م : سقطت من م || تستقبحون : سدسحون من || الخبيث :  
الخبيب سا : الحفد د : الحنف ه (٢) تستقبحوا : سدسحوا د : سدسحوا م (٣) ونحو : ونوع م  
(٤ - ٥) والشر أو خالقا للخير : سقطت من م (٥) وكذلك : ولذلك م ، سا (٦) الله : الإله من  
(٧) يسئل : يسأل من || العلم : العالم م || يتفلسف : سفلسف م (٨) اعطى : اعطاب م ، م || اعطى :  
اعطاب م ، د : أعطى م || وإن قال لا فقد اعطى علما : سقطت من م ه || فكون : وكون م : فيكون م ،  
ه : ويكون ن (٩) معنى : معناه سا (١٠) ما : سقطت من م ، ن (١١) أو من : ومن م  
|| ملكك ن : ما يك م ، م : مانك مشارك ه : مشارك ملكك ب : مشارك ما يك د : مشارك  
مالك سا || فكلاهما : وطلاهما م ، م ، سا (١٢) بأنه : فإنه م || تملكهما : تملكها م  
(١٣) كقوله : كقولهم م : كقولك د ، ه : + لك م || انك : سقطت من م || من :  
سقطت من د (١٤) مخالطته : مخاطبه د ، ه || فكذلك : كذلك ب ، م ، ن (١٥) الذى : الذى م  
(١٦) فى : وفى م ، م || كقول : كقولك سا

كنت متورطا . فإن أمنت ، فلا أقاتل . ولقائل أن يقول : إنما كنت لا أقاتل ، لأنى كنت فى الورطة . والآن ، فإذا أمنت ، فأنا مقاتل . ونحو آخر ينبغى أن يفهم هكذا : وهو أنه إذا كان الضد الذى قد كان سببا لـ ضد ، فالضد الآخر لو كان ، لقد كان يكون لا محالة سببا للضد الآخر ، مثل ما يقال : إن كنت لما أعطيته سررته ، فكما ارتجعت حزنته . وإذا كان الأمر سببا لضدين ، فيجب أن لا يخص بأحدهما ، فيقال : ليس الجَد إنما يعطى السعادة [ الإحسان ، بل وللغبطة ، ولأن يحسده الاثمرار ويقصدوه بالشر . وقد يمكن أن يفهم الضرب الذى قبل هذا على هذا المعنى بعينه ، حتى يقول : ما أعطاه ، ليسره ، بل ليرتجعه ، فيغمه . وهذه المواضع نافعة فى الذم ، وفى كفر المنة ، والشكاية ؛ وقد تنفع أيضا فى المدح والاعتذار . ونحو آخر خاص بالمشاجرة والمشاورة ، وهو أن يكون الخطيب عمدا إلى حال الشيء فتأملها ، فإذا كانت على جهة ما شكاه أو منع ؛ وإن كانت على ضدها اعتذر أو أطلق ، كمن يقول : هذا ممكن وسهل ونافع لك ولإخوانك ، فافعله ، فى المشورة ؛ أو فعلت بك ، عند الاعتذار ؛ وفى ضده : لا تفعله ، فى المشورة ؛ أو فعلت بى ، عند الشكاية .

وإما نحو يتبع هذا ، وهو فى الاشتغال بالمعروف ، والقريب من المعروف فهو كالمكرر . وموضع من التوبيخ أورد غير مناسب لما يحكيه : وهو أن يأتى بما هو معلوم من مساوىء الخصم ، وإن كانت خارجة عن المسئلة ؛ ومساوئه هى الأمور القبيحة المنسوبة إليه ، أو من الأمور القبيحة التى هو مؤثر لها ،

(١) فلا اقاتل : بلا ا قابل س (٣) الذى : + كان س ، ن (٥) فكما : وكما  
س : فكما م (٦) ليس : له س || السعادة : للسعادة ه (٧) للإحسان : للإنسان ه ||  
بل : سقطت من س || يحسده : يقصده س ، م || يقصدوه : يقصدونه د ، ه  
(٩) ليرتجعه : ارتجعه م (١٠) وقد : قد س || ونحو : نحو س (١١) فتأملها :  
ساملها س (١٢) شكاه : شكاه د ، م ، د ، سا || اعتذر : اعتذر س ، ن || كمن : فن  
ب ، س ، سا (١٤) بى : فى س (١٥) واما نحو : ونحو د ، ه (١٦) التوبيخ : الوبيخ م  
(١٧) ومساوئه : مساوئه م ، ن ، د ، ا ، سا (١٨) المنسوبة ... القبيحة : سقطت من سا

- إما من الأحوال المنسوبة إلى الدهر والزمان وهي الجدية ، أو من الأفعال الاختيارية أو الأقوال الاختيارية ؛ أو يأتي بما هو معلوم من فضائل نفسه ، وإن كانت خارجة عن المسئلة . ونحو بلزاء توبيخ الموبخ ، بأن يقول : إن كذا لو كان قبيحا ، لما فعله فلان ، أو لما فعل شبيهه فلان ، أو إنه إنما فعل فلان ، لا أنا ، أو إنما كان لكذا لا لكذا ، ليحسنه على الجملة . وربما كانت المصادرة على المطلوب الأول مقنعة ، ويكون التكرير الذي فيه موقعا لتصديق الأمر بعد تكذيبه ، كقول القائل : لم زعمت أن فلانا شق العصا ، فيقول : لأنه شق العصا . وكذلك ما يجري مجرى المصادرة ، مما قيل في الجدل ، وذلك مثل أن يقول : فلان لا يفعل كذا ، لأنه مأمون أن يفعل كذا ، فإنه في قوة المصادرة ؛ وإنما فعل كذا مناكدة لفلان ، لأنه أراد مغالطته . ومن الإنحاء في التوبيخ : إنك لم فعلت هذا ، وقد كان الأحسن والأولى بك ممكنا؟ وهذا في قوة قياس على إنتاج القبح . وأيضا أن يقول : لو كان ما يقوله صوابا ، لفعلته . وقد يصلح للتثبيت أنه لما قال شيئا ، وفعله بنفسه ، فقد كان عنده صوابا . أو يقول الموبخ : لو كان ما يقوله صوابا عنده ، لفعله بنفسه . ويعارض هذا بأنه يجوز أن يكون لما فعل ما فعله ، أو لم يفعل ما لم يفعله ، كان ذلك عنده أنه صواب . وأما حين يشير بما يشير به ، فلا يؤمن أن يكون قد بدا له في استصابته . فهذا النوع يعارض بهذا . وأيضا قد يعارض قول من قال : قلت ولم تفعل - وهو موضع يصلح للاستغشاش - بأنه ليس كل من يشير بصواب

( ٤ ) فعله فلان : فعله د ( ٥ ) أو : وم ، ن || لكذا لا لكذا : لكذي لا لكذي د ، س : كذا لا لكذا م : كذا لا كذا ن ( ٦ ) مقنعة : منقمة م ( ٨ ) لأنه : انه لما س || شق : سق س ( ٩ ) مأمون : مأمور م ( ١٠ ) فعل : يفعل م ، ن ، دا ( ١١ ) لم : ما س : سقطت من ه || فعلت : تغلب ب ( ١٢ ) القبح : القبيح د ، ن ، ه ، دا ( ١٣ ) لفعلته : لفعله سا ( ١٤ ) عنده : سقطت من س ( ١٥ ) بانه : فانه م ( ١٦ ) يشير : ستر سا || بما يشير : سقطت من س || يشير : ستر سا ( ١٧ ) استصابته : اصصابه س || فهذا : فلهذا م

يجب أن يعمل به . فما كل صواب يعتقد ، يعمل به المعتقد . فهو موضع يصلح لإزالة التهمة عند الاستغشاش . ويعارض من قال : إنه لما قال وفعل ، فهو صواب ، بأنه ربما فعل على غير الوجه الذي قد أشار . ويصلح للتغشيش أيضا . ونحو آخر من التوبيخ مأخوذ من الضدين : إنه إن كان يفعل كذا ، لأجل كذا ، فلم يفعل الذي يخالفه ، والذي يضاده ؟ وإن كنت لا تفعل كذا ، فلم لا تفعل كذا ؟ وبالجملة : فإن فعلك يلزم منه ضد فعلك . كما قال قائل لقوم يذبجون عن ميت أنه لحق السعادة ، وصار إلى جوار الله ، وهم مع ذلك يبكون عليه : إنكم بئس ما تفعلون . إن كان المتوفى عندهم لاحقا بدرجة السعداء ، فلم تبكون عليه ؟ وإن كان لاحقا بدرجة الأشقياء ، فلم تذبجون عنه وتقربون ؟ ونحو آخر يجب أن يفهم أنه يمكن به المتكلم من التوبيخ لما يعرض لخصمه من الخطأ في الاحتجاج . وذلك يعرض كثيرا . فتكون الحجمة التي يحتج بها الخصم تؤكد عليه الإلزام . مثل المرأة المتهمه بإسقاط ولدها ، وقتله . فإنها لما قيل لها : لم فعلت ؟ فحاولت أن تدرأ عن نفسها التهمة ، قالت : ما قتلت ولدي ، ولا فلانا زوجي . فصار قولها هذا حجة للخصم يوجب بها ويقول : إن هذه قد جعلت حكم زوجها حكم ولدها ، فهي قاتلتها جميعا . ونحو آخر يتعلق فيه باشتقاق الاسم ، وبالاستعارة ، وبما هو منقول إليه ، كمن يقول : إنك والله جواد ، كما سميت . وفلان ظالم ، كما سمي . وكما قال واحد لثراسوماخس الجدلي : إنك

(٤) أيضا ونحو : وأيضا نحو س || من : في س ، م || ان : سقطت من م || كان يفعل : كنت تفعل د ، س ، هـ : كان فعلك ب ، ن ، سا (٥) والذي يضاده : سقطت من د ، س ، هـ ، سا (٦) كذا : سقطت من س || فإن : ان س ، م || لقوم : لقومه س (٧) ميت : + يدعون س (٨) لاحقا : لاخفاء د (١٠) أنه : + نحو س (١١) بها : به سا (١٢) عليه : عليها س : به سا || المتهمة : المتهم س (١٤) فلانا : فلان د ، هـ || قولها : سقطت من سا || بها : به س (١٦) وبالاستعارة : بالاستعارة م (١٧) كما (سعى) : كمن د ، هـ || لثراسوماخس : لثراسوماخس ب : لثراسوماخس س

والله لراسوماخس ، كما سميت ، أى صحاب مشغب . وكما يقال : إن شريعة موسى كموسى ، أى حلاقة صعبة . وكما يقال : إن ملة محمد لمحمدة . والتوبيخ أنجع من التثبيت ، لأنه يضع الضدين نصب العين . والعبارة عن التوبيخ فإنها تجرى على إيجاز ، كما يقال : لو فعلت كذا ، أو كان كذا ؛ فيكون مبدؤه ينبه لآخره عن قرب . والموبخ يؤلم ، ويؤثر أثرا يستشعر فاعله معه فضل تشف ، وخصوصا إذا كان هيئة ابتدائه تنبه على آخرته . فإن سرعة التفهيم مفرح ، كما أن سرعة التفهيم مفرح .

## فصل [ الفصل الثامن ]

### فى الضمائر المحرفة المقبولة فى الخطابة والمرذولة المغالطية

#### ١٠ منها وفى أصناف المقاومات

قد علمت أن استعمال الضمائر المحرفة التى ليست حقيقية قد يكون خطايا ؛ فمنها ما تحريفه بسبب اللفظ ، كالذى يكون فيه لفظ مشترك ، وما يجرى مجراه ؛ ومنها ما تحريفه بسبب الشكل ، وهو أن لا يكون القول يلزم منه الأمر بحال ،

- ( ١ ) لراسوماخس : لراسوماخس من || مشغب : ومشغب من || وكما : كما من  
 ( ٢ ) موسى : سقطت من ه : + عليه السلمب || كموسى : سقطت من د || حلاقة :  
 حلاقة د : حلاقة ه || مجد : + صلى الله عليه من || لمحمدة : كمحمدب ، ن ، د ا ( ٣ ) التثبيت :  
 التوبيخ ب || الضدين : التصديق ب ، د ، ه ( ٤ ) أو كان كذا د : وكان كذا ه : لكان  
 كذا ب ، ن : لو كان كذا م ، سا : سقطت من م ( ٥ ) ينبه : منه ب مينا د ، ه || لآخره :  
 لآخرته ب ، م ، ن ، سا || يستشعر : يستشف م ( ٦ ) ابتدائه : ابتدائه د ، م ( ٧ ) التفهيم :  
 التفهيم م ، ن ، د ا ( ٨ ) فصل : فصل ٨ ه : فصل إيج ب : الفصل الثامن من : الفصل السابع  
 م ، د ا ( ١٠ ) منها : فيها من ( ١٢ - ١٣ ) اللفظ ، كالذى ... بسبب : سقطت من د

ولا لزوماً مضافاً، لكن القائل يتجدد، وينتقل عن القول إلى النتيجة كأنه أنتجها،  
 فيروجها . وهذا الترويح يكون بسبب في هيئة القول ولفظه ، متعلق باللفظ  
 وحده أو متعلق بالمعنى مع اللفظ ، تروج له المقدمة على أنه بدلها . فن ذلك  
 ما يكون باشتراك الاسم الصرف ، كمن يثنى على الكلب ويمدحه ، فيقول :  
 ٥ ألا ترى الكلب الذى فى السماء يبذ سائر الكواكب نورا ؟ ومن ذلك ما يكون  
 بسبب التركيب والتفصيل ، على ما علمت فى الفن الذى قبل هذا ، كمن يقول :  
 فلان يعرف الحروف والهجاء ، فيعرف إذا الشعر . وكقولهم : كيف يكون فلان  
 قد صح ، وقد نكس إلى مرضه ؟ وكيف يكون عن شريخ خير ؟ وقد يقال هذا  
 على جهة التوبيخ ، ويقال على جهة التثيت . ومن ذلك أن يترك الأمر ،  
 ١٠ ويتقل إلى غيره ، مثل المنكر أنه فعل شيئاً اتهم به ، إذا لم تكن عنده حجة يبين  
 بها أنه لم يفعله ، فإنه يأخذ فى تقييح من يفعل ذلك ، وتعظيم صنيعه ،  
 أو الشاكى ، إذا تها بهيئة مخرج مغضب ، أوهم أن ذلك قد فعل به . وهذا  
 نوع من الاحتجاج المظنون . لأن الحاكم إذا كان كون الأمر ولا كونه  
 مشكلاً لديه ، لا يتضح له ، فعومل ما ذكرناه ، اشتغل عن استنبات الحال فيه ،  
 ١٥ وانتقل إلى اعتبار ما يخاطب به ، أو يترأى به لديه ، فلم يلبث أن يصدق .  
 فهكذا يجب أن يفهم هذا الموضع .

( ١ ) يتجدد : يتجدد || النتيجة : + كاس س || أنتجها : مدحا س : سجاها سا ( ٢ ) فيروجها :  
 ويروجها د : وروجها ه : فيروجها ب ، سا || بسبب : نسبت م ( ٤ ) فيقول : سقطت من سا  
 ( ٥ ) ترى : + أن س ، ن ( ٦ ) فى : من م ( ٧ ) ( يكون ) فلان : فلان م ، ن ، د ا  
 ( ٨ ) عن : سقطت من سا || هذا : سقطت من سا ( ٩ ) التوييح : السلب د ، ه ( ثم كتب  
 فوقها التوييح فى ه ) || التثيت : التثيت س ( ١٠ ) المنكر س : المفكرب ، د ، م ، ن ، ه ، سا ||  
 يبين : بين م ( ١١ ) وتعظيم : ويعظم د || صنيعه : صيغة م ( ١٢ ) مخرج : وخرج م  
 ( ١٣ ) لأن : فان م ، ن ، د ا : ( ١٤ ) له : سقطت من د || ما : بما د ، ن ، د ا ، ه  
 ( ثم كتب فوقها ما فى ه ) || ذكرناه : ذكرنا ب ، سا || اشتغل : واشتغل م ( ١٥ ) يترأى :  
 يترأى د : يترأى ن ( ١٦ ) فهكذا : وهكذا ب : وهكذى س

ونحو آخر أن يأتي باللاحق . فإن هذا بالحقيقة قياس مظنون ، لأنه من الموجبتين في الشكل الثاني .

ومن ههنا نعلم أن المعلم الأول لما ذكر في كلامه المائل المنحرف، وأنه تفكير حقيقي ، لم يعن به أن المائل من جهة وضع حدوده، والمنحرف عن الشكل المنتج في نفسه، تفكير حقيقي . فإنه ليس يراه تفكيراً حقيقياً ، بل تفكيراً مظنوناً . وأنه إنما عني بالمائل ما حرف عن الجهة القياسية . وذلك لأن كثيراً من المقدمات يستعمل في الخطابة ، لا على أنها مقدمات ، بل على أنها مسائل ، أو تعجبات ، أو أوامر .

ومن ذلك أن يُنشدك طريق ما بالعرض ، كمن يقول : إن من الاستظهار أن يكون مع الإنسان حيث يكون درهمان ، فإن يزدجرد ، إنما هلك ، لفقده الدرهمين . ومن ذلك قوله : ينبغي أن يفهم على ما أعبّر عنه . وهو موضع مبنى على اعتبار المعادلة ، أو اعتبار المباينة ، وأن يجعل للشيء حكم شيء ، لأنه نظيره ، كمن يجعل التخلي دليلاً على العز ، إذ كان تخلي الاسكندر إنما هو لعزه ؛ ويجعل السرى بالليل دليلاً على الزنا ، لأن الزناة كذلك يفعلون . وكذلك أيضاً ، لما كان المساكين الذين لا مأوى لهم ، وإنما يسكنون الرباطات ، قوماً يأكلون بلا حشمة ويرقصون ؛ والهراب الشاردون أيضاً يتزلون حيث شاءوا ، ويفعلون ذلك ؛ ثم الأكل والرقص والتزلول حيث شاء الإنسان قد يكون كثيراً للثرين المتنعمين ؛

(١) باللاحق : بالواحق س (٣) الأول : + انه م : سقطت من س || وأنه : فإنه د ، هـ (٤-٥) لم يعن ... تفكير حقيقي : سقطت من س || (٤) من جهة : سقطت من د || والمنحرف : والمنحرف د ، سا (٥) تفكيراً (مظنوناً) : تفكرام (٦) عن : على م || الجهة : جهة ب ، ن ، دا ، سا : وجه م (٧) الخطابة : الخطايه س ، سا (١٠) درهمان : درهما د || لفقده : لفقد ب ، م ، ن ، دا ، سا (١١) قوله : قول سا || اعبّر : عبر د ، س || عنه : سقطت من س (١٢) للشيء : لشيء س (١٣) التخلي م ، سا : التجل د ، هـ || تخلي م : تحكى د : تجلى هـ || إنما : وإنما م (١٤) وكذلك : فكذلك د ، هـ : ولذلك ن ، دا || أيضاً : سقطت من سا (١٥) وإنما : فإنما د || قوماً : قوم د ، س (١٦) الشاردون : الشاردون ب (١٧) والتزلول : سقطت من م || حيث : وحيث م || قد : فقد ب ، د ، هـ (١٧) للثرين : للوسرين د ، هـ : سقطت من م || المتنعمين : المنعمين د ، سا

فيقال من هذا : إن المساكين والهرا ب مثرون متنعمون . وهذا أيضا من جملة اللواحق . وأما الأمثلة لهذا من المبينة ، كما يقال : لست بقارون ، فما لك والاسراف ؟ وهذه أيضا ضمائر مزنونة . وعندى أنها قريبة من باب اللواحق ، أو جزئية اللاحق ، وأنه تأخر عنه لغلط من النساخ . ومن ذلك أخذ ما ليس بعلة علة ، كمن يقول : لولا ورود فلان المشئوم ، لما مات فلان . ومن ذلك اطراح الشرائط من الأين والكيف وغير ذلك ، وأخذ ما ليس بمرسل مرسلا . فإن الجدل يأخذ الشرط ويورده ويوجده ، والسوفسطيقي يلغيه ويعدمه . هكذا فافهم هذا الموضوع .

وإذا كانت السوفسطية مزنونة مقبولة فهي خطابية ؛ فلا بأس في الريطورية أن يستعمل من الضمير المزنون ما أشرنا إليه ، فيؤخذ ما ليس محمولا بالإيجاب على الإطلاق محمولا بالإيجاب على الإطلاق . فما كان من أصناف هذه التفكيرات ما يتروج ويظن في مذهب الخطباء حجة ، فهو غير بعيد من الخطابة .

وأما ما كان لا يقع به الظن ، ولا يقبله الجمهور ، ويفطنون لتحريفه ، فإن استعمالها مغالطة في الخطابة ، كمن يقول : إن زيدا الجاني ، عندما هو مريض ، قد كان صادقا عليه أنه غير واجب أن يعاقب ، فيجب أن لا يعاقب أبداً ؛ أو يقول : إن هذا السكران إن لم يجلد في سكره وجنائته ، فكيف يجلد وهو

(١) الهرا ب : الهرب د || مثرون : موسرون د ، ه (٢) كما يقال : سقطت من م || لست : ليست م || بقارون : يفارون م (٣) الإسراف : الاشراف م || هذه : هذا م || اللواحق : اللاحق د (٤) اللاحق : اللواحق ن ، د ا : للاحق م ، سا || وانه : وانها ب ، ه (كتبت فوق وانه) : واد || من النساخ : والنساخ د (٥) ورود : ورد د ، س || لما : كما م (٧) هكذا فافهم هذا الموضوع : سقطت من د ، ه (٨) السوفسطية : السوفسطيقية د ، ن ، ه ، د ا || فهمي : وهي م ، ن ، د ا (٩) ان : بان سا || من : في م || المزنون : والمزنون م || فيؤخذ : فيوجد سا (١٠) محمولا ... على الإطلاق : سقطت من د ، سا (١١) من : عن م (١٣) استعمالها : استعماله م || الجاني : بكاني ب (١٤) واجب : عليه م (١٥) أو : وس || يجلد : يحبس || جنائته : خيائته م



صاح، وقد فارقتة الجناية؟ فإن أمثال هذه يظهر عند الجمهور ما فيها من التحريف.

- وأما المناقضة، فمنه ما يكون بأن يورد الخصم حجة بإزاء حجة الخصم تنتج نقيض نتيجة حجة الخصم. ويكون ما أعطينا من الأنواع المظنونة الصالحة لإيقاع الظنين المتقابلين معا كفايا في معرفة مأخذ ذلك. ومنها ما يكون بأن يقاوم ولا يأتي بحجة على نقيض مطلوب الخصم، بل يقصد المقدمات.
٥. والمقاومة الخطابية تشارك الجدلية في العدة، وفي أنها أربع؛ وقد ذكرت في الجدل أنها إما مقاومة نحو المقدمة، أو نحو القول، أو نحو السائل، أو نحو الزمان؛ وإن كانت تخالف الجدلية في التعيين. على أن الجدلية أيضا تنفع في الخطابة. وأما هذه الأربعة المذكورة خاصة في الخطابة فهي أن المقاوم إما أن يخوبها نحو المقدمة نفسها، أو نحو ما هو مقامها كليها فوقها أو جزئيا تحتها، وإما أن يتركها ويقصد شبهها فيثبت في شبهها ما يبطل حكم المقدمة، وإما أن يقصد ضدها فيجعل حكم المقدمة ضد حكم الشبيه، أو يرفع حكم المقدمة على اقتضاء ذلك التضاد، وإما أن يأتي بنص من أقاويل الشرائع والحكام، كمن يقول: إن السنة ليست توجب على السكارى العذاب، إذا قذفوا، وهم سكارى. فيقول المقاوم: بل السنة توجب ذلك؛ ولذلك عذب فلان النبي والإمام ولده، حين أساء أدبه في حالة الانتشاء.
- ١٥

ثم إن التفكيريات: إما أن تكون من الواجبات وهي الآراء المحمودة، أو تكون من البرهانات، لا من حيث يصحح بها المطلوب نفسه، فذلك خارج

|| وقد: سقطت من م، سا (١) الجناية: الخيانة م (٢) بازاء: ازاوم، سا || بازا: حجة: بان يراد د || الخصم: سقطت من م (٣) تنتج: + ندحه م، ن || نتيجة: سقطت من م || حجة: سقطت من ب، س، ن، سا (٦) والمقاومة الخطابية: في المقاومة الخطابية س: والمقاومة والخطابية ب || تشارك: مشارك م (٧) القول: المطلوب س (٨) وان: فان س (١١) شبيها: شبيها م || شبيها: سبيها م: شبيها ه، سا (١٢) يرفع: رفع د (١٣) اقتضاء: اقتصار ب (١٥) ولذلك: فلذلك د (١٦) والامام: أو الامام د (١٨) حيث: سقطت من د || نفسه: في نفسه د || فذلك: فلذلك س

عن هذا ، بل بأن ينتقل منها إلى حكم كلي ، ثم يُصنع منه ضمير ؛ وإما من الدليل ، وهو الذى على سبيل الشكل الأول ، وهو اضطرارى جدا ؛ وإما من الرسوم . والعلامة : إما من الكلية على سبيل الشكل الثانى ؛ وإما من الجزئية على سبيل الشكل الثالث ، وعلى ما علمت . وذلك إما فى إثبات ؛ وإما فى نفي . هكذا يجب أن يفهم هذا الموضوع . ٥

وليس يجب أن يظن أن الواجب هو الحق دائماً ، بل وإن كان فى الأكثر ، فهو واجب بحسب هذا المبلغ . والكلام المؤلف من الآراء ، فإنما يناقض بالمقاومة للمقدمة فقط ، ولا يناقض من جهة تذييل الشكل . وتناقض المقدمة بأنها ليست دائماً الصدق ، ويؤتى بجزئى يكذب فيه الحكم ، وأنه ليس باضطرار . وإن كان يسلم أنه واجب ، فلا يسلم أنه واجب دائماً كل وقت . ١٠

بل تارة يقول : إنه ليس بواجب ، وتارة يقول : إنه ليس باضطرار وجوبه كل وقت . وأن يقول : نعم ، هذا يكون فى الأكثر ، ولكن ليس واجبا ، بل قد يخلف . وإنه وإن كان الشرع أوجبه ، فقد أوجبه من غير تفصيل ، والمصلحة توجب فيه التفصيل بحكم العقل . فيخصص الحكم بزمان يناقض به ، أو بشخصى يناقض به . وإما أن يكون ظاهرا حكما فى أنه ينقض ، أو يدعم الجزئى بحجة من مصلحة أو غيرها . كما أن الاعتماد على مقتضى الكثير بالعدد المترادف فى الزمان قوى . كذلك نقضه بأيهما كان ، أو باجماعهما ، نقض قوى . ١٥

وأما الرواسم فإنها تنقض من وجهين : أحدهما من أن القول غير منتج ؛ والآخر من أن المقدمة غير صحيحة . على أن نقض المقدمة فيهما ربما عسر ، لأنها تكون فى الأكثر من مقدمات مسلمة . ٢٠

(١) ثم : سقطت من س || ضمير : ضميرا د (٢) الرسوم د ، م ، ه ، سا : الرسم س ، ن ، دا ، ه :  
الرواسم ب (٧) هذا المبلغ : الموضوع د || فانما : فانه ب (٨) وتناقض : تناقض م  
(٩) فيه الحكم : فيها الحكمة د || وانه : واما انه م (١٠) دائما : + فى سا (١١) وجوبه :  
+ فى س (١٣) يخلف : يخلف سا (١٥) واما : اما س (١٦) غيرها : غيرها ب  
(١٧) قوى : سقطت من م (١٨) واما : فاما د (١٩) عسر د : غير ه : غير ن : ه .  
ب ، م : عر سا : غير س || لاها : لانها م

وأما الأمثلة فمناقضتها بالأمثلة واجبة . فإن لم تنتقض بمثال ، فالوجه أن يقال فيها : إنها ليست باضطرارية ، وإن كانت أكثرية ، ويعترف بأكثريتها ، ثم يقال : لكنها تخلف في مثل ما فيه الكلام . اللهم إلا أن تفرط جدا في الكثرة . فحينئذ لا بد من المقاومة بمثال آخر . فإن الذي هو قريب من العموم ، وليس المعول فيه على شبيه واحد فقط ، إما أن يبين أنه ليس بمشابه أصلا ولا مشاكل ، أو يبين أن الحكم لعله أخرى غير المشابهة المظنونة ؛ وإما أن يعترف بفضيلته ويدعن له .

وأما الدلائل فلا تؤتى من جهة رداءة التأليف . فإن صدقت المقدمات ، فلا سبيل إلى مناقضتها .

- وأما التكبير وانتصير فليس اسطقسا للضمير الذي يراد به الوصول في المشاجرات والمشاورات والمنافرات ، بل هما من توابع ذلك ، فمقاومتها ليست مقاومة أصلية ، ولا اسطقسات مقاومة . وكل مخاصم بالجماج ، كما علمت ، إما بمعارض ، أو بمقاوم . وكلاهما مشتركان في استعمال أنواع جنس واحد ، ومحتاجان إليه ، ومغترقان منه . وإن كانت المقاومة من نوعي المناقضة ليست تفكيراً ، كما علمت ؛ لأنه ليس إذا أبطل صحة احتجاج خصمه ، فقد صحح قول نفسه ، وإنما أكثر ما يبينه أن كلام خصمه ليس بصحيح ، وأن فيه كذبا ما .

(١) فمناقضتها بالأمثلة : سقطت من م (٢) أكثرية : أكثرية ب : كثيرة د ، م ، سا || ويعترف : وتعترف م ، ن ، د ا (٥) المعول : المقول د || يبين : بين م (٦) مشاكل : يشاكل م || يبين : سقطت من ب ، د ، سا || لعله : بعلة م (١٠) التكبير : التكبير ه || التصغير : الصغير د || اسطقسا : اسطقسا سا || يراد : لا يراد م || الوصول : الاصول م || في : وس (١١) هـ : هي م (١٢) اسطقسات : اسطقسات ب ، سا : استقصار نج || بمعارض : معارض د (١٣) بمقاوم : مقاوم د || أنواع : سقطت من سا (١٤) مغترقان : مغترقان م (١٥) إذا : إذا د || احتجاج : قول د (١٦) ما يبينه : ما يبينه م : ما يبينه ب : ما يبينه نج || وان : + كان م || كذبا ما : + تمت المقالة الثالثة من الفن الثامن والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله اجمعين م : + تمت المقالة الثالثة والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله وسلم د ا : + تمت المقالة الثالثة من الفن الثامن من الجملة الأولى من المنطق في الخطابة والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين اجمعين هـ

Faint, illegible text at the top of the page, possibly a header or introductory paragraph.

Second block of faint, illegible text, appearing to be the main body of the document.

Third block of faint, illegible text at the bottom of the page, possibly a conclusion or footer.

# المقالة الرابعة

خمسة فصول

---

مخبر بالمتألفين

مؤيد لمؤيد

## فصل [ الفصل الأول ]

### في التحسينات واختيار الألفاظ للتعبيرات

- قد قيل في التصديقات ، وفي الأنواع كلها ، وبقى أن نتكلم في التوابع والترتيبات والتحسينات . وهذه ، بعضها متعلق باللفظ ، وبعضها متعلق بالترتيب ، وبعضها متعلق بهيئات المتكلمين وهي أمور خارجة عن اللفظ وعن المعنى . فمنها ما يتعلق بهيئة اللفظ ونغمته . ومنها ما يتعلق بهيئة القائل ، فيخيل معاني ، أو يخيل أخلاقا واستعدادات نحو أفعال أو نحو انفعال . وهذا هو الشيء الذي يسمى الأخذ بالوجوه ، ويسمى نفاقا . وهذا كما أنه يصلح للشعر من جهة ما فيه من التخيل ، فقد يصلح أيضا للخطابة . فإن التخيل قد يعين على الإقناع والتصديق . ومنها الصنف المستعمل في النغم ، مثل تثقيفها وتحديدها وتوسيطها وإجهارها والمخافتة بها أو توسيطها . فإن للنغم مناسبة ما مع الانفعالات والأخلاق . فإن الغضب تنبعث منه نعمة بحال ، والخوف تنبعث منه نعمة بحال أخرى ، وانفعال ثالث تنبعث منه نعمة بحال ثالثة . فيشبه أن يكون الثقل والجهر يتبع

(١) فصل : فصل آ ب : الفصل الاول س ، م ، هـ (٢) للتعبيرات هـ : للتغيرات د ا :  
 والتغيرات م : للتغيرات ب ، سا : والعدرات س : للعدرات د ، ن (٣) نتكلم : يتكلم د (٤) والترتيبات :  
 وفي الترتيبات م ، ن : والترتيبات هـ || متعلق (بالترتيب) : سقطت من س (٦) نغمته : نغمته د  
 (٧) واستعدادات : أو استعدادات د || أو نحو : أو ن : وب || الشيء : سقطت من س ، هـ ، سا  
 (٩) (من) التخيل : التخيل س (١٠) ومنها : فاما د : وأمان ، د ا || النغم : النغم م  
 || وتحديدها : أو تحديدها س ، هـ || وتوسيطها : أو توسيطها س ، هـ (١١) واجهارها :  
 وتجهيزها ب || والمخافتة : أو المخافتة د || بها : فيها ن || أو توسيطها : وتوسيطها ب ، م ، سا  
 (١٢-١٣) والخوف ... بحال : سقطت من سا (١٢) بحال (أخرى) : سقطت من د  
 (١٣) وانفعال : وانفعالات م || ثالث : آخر د || نعمة : سقطت من س : + أخرى م ||  
 بحال : + أخرى د || النقل : للتقليل د : النقل س || الجهر : الجهر م

الفخامة ، والحاد المخافت فئة تتبع صعف النفس . وجميع هذا يستعمل عند المخاطب ، إما لأن يتصور الإنسان بخلق تلك النعمة أو بانفعالها عندما يتكلم ، وإما لأن يتشبه نفس السامع بما يناسب تلك النعمة قساوة وغضبا ، أو رقة وحلما .

• ومن أحوال النغم : النبرات ، وهى هيئات فى النغم مدّية ، غير حرفية ، يبتدئ بها تارة ، وتخلل الكلام تارة ، وتعقب النهاية تارة ، وربما تكثر فى الكلام ، وربما تقل . ويكون فيها إشارات نحو الأغراض . وربما كانت مطلقة للإشباع ، ولتعريف القطع ، ولإمهال السامع ليتصور ، ولتفخيم الكلام . وربما أعطيت هذه النبرات بالحدة والثقل هيئات تصير بها دالة على أحوال أخرى من أحوال القائل إنه متحير أو غضبان ، أو تصير به مستدرجة للقول معه بتهديد أو تضرع أو غير ذلك . وربما صارت المعانى مختلفة باختلافها ، مثل أن النبوة قد تجعل الخبر استفهاما ، والاستفهام تعجبا ، وغير ذلك . وقد تُورد للدلالة على الأوزان والمعادلة ؛ وعلى أن هذا شرط ، وهذا جزء ؛ وهذا محمول ، وهذا موضوع .

( ١ ) والحاد : واسماء م : واتخاذ ب : وإحارن || المخافت : المخافة س ، م : المخائب ن || هذا : هذه د || يستعمل : مستعمل ب ، سا ( ٢ ) بتصور : سمرن ، دا ( ٢-٣ ) أو بافعالها ... النعمة : سقطت من س ( ٣ ) قساوة : قسارة د ( ٥ ) هيئات : هيئة م || النغم : التغم ب || يبتدئ : يبتدا ه ( ٦ ) بها : منها د || وتخلل الكلام تارة : سقطت من ب ، ن ، سا ( ٧ ) الأغراض : الاعتراض سا ( ٨ ) ليتصور : لتصور د : لتصوره ن ، دا : لتصور س ، ه ( ٩ ) هذه النبرات : سقطت من ب ، م ، ن ، سا ، د ا ( ١٠ ) أحوال : حال د ، س ، م ، سا || به : بهام ، س ، ه || مستدرجة : مندرجه د ( ١١ ) باختلافها : باختلافهما س ( ١٢ ) والاستفهام : سقطت من سا الاستفهام ؛ سقطت من ب || وغير ذلك : أو غير ذلك د ، ه ( ١٣ ) للدلالة : الدلالة د || على الأوزان : على أن الأوزان ب || جزء : جزء ن ، ه : خبر ب || وهذا ( محمول ) : أو هذا ب



- واعلم أن اختلاف النغم عند محاكاة المحاكى إنما يكون من وجوه ثلاثة :
- الحدة ، والثقل ، والتبرات . والمنازعون من الخطباء يكتسبون هذه الملكة من مراعاة المنازعين من الشعراء ، فما كان أعمل في أغراضهم ، نقلوه إلى صناعتهم ، وكذلك قد يأخذونها من هيئات السواس حين يسوسون المدن . لكن هذه الأشياء لم تكن دونت إلى زمان المعلم الأول ؛ بل الأوجب منها ، وهو القول في اللفظ ، لم يكن قد دون البتة . وهذه الأشياء كلها توزيعات للقول ليستقر في الأنفس استقراراً أكثر ، وهي لأجل قذف الظن في النفس . وأما بالحقيقة فهي خارجة عن صرف العدل ومره ؛ لأن صرف العدل هو الاقتصار على الكلام ؛ وأما هذه فهي حيل ، ولكنها حيل نافعة .

- واعلم أن الاشتغال بتحسين الألفاظ في صناعة الخطابة والشعر أمر عظيم الجدوى . وأما التعاليم فإن اعتبار الألفاظ فيها أمر يسير ، ويكفى فيها أن تكون مفهومة ، غير مشتركة ، ولا مستعارة ، وأن تطابق بها المعاني . ولا يختلف التصديق في التعليم بأي عبارة كانت إذا عبرت عن المعنى . وأما الإقناع في الخطابة والتخييل في الشعر فيختلف في المعنى الواحد بعينه بحسب الألفاظ التي تكسوه .

- فينبغي أن يجتهد حتى يعبر عنها بلفظ يجعله مضموناً في الخطابة ، ومتخيلاً في الشعر . فإن اللفظ الجزل يوهم أن المعنى جزل ؛ واللفظ السفساف يجعل المعنى كالسفساف ؛

(١) إنما : أن ب ، سا (٢) الثقل : الثقل س (٣) أعمل : يعمل س (٤) وكذلك : ولذلك ن ، دا . (٥) وهو : هو س (٦) توزيعات م : تره زينات س : ترتيبات نج ، ه : رسات ن : ترتيبات ب ، د ، سا : ترتيبات دا || للقول : القول ب ، سا || ليستقر : ليستقر د (٧) أكثر : أكبرد ، دا || بالحقيقة : في الحقيقة د ، س (٨) فهي : وهي م || ومره : ومره د ، س ، ه || لأن صرف العدل : لأن العدل م (٩) وأما : فاما د || فهي : وهي م || (ولكنها) حيل : حيلة م : حدس : جدس (١٠) الخطابة والشعر : الخطباء أو الشعراء م : الخطباء والشعراء ن ، دا || أمر : من د (١١) اعتبار : الاعتبار م (١٣) عبرت : غيرت سا (١٤) التخييل : التخييل م ، د ، ن ، دا || تكسوه : تكساه في جميع المخطوطات (١٥) بلفظ : بلفظه س (١٦) واللفظ : فاللفظ ب || كالسفساف : كالسفسان د

والعبارة بوقار تجعل المعنى كأنه أمر ثابت ؛ والعبارة المستعجلة تجعل المعنى كشيء سيال . ولذلك فإن المشتغلين بالحقائق ، المتمكنين من المعرفة ، المتحلين بالصدق لا يتعاطون طريقة تزيين الألفاظ ؛ فلا المهندس ولا معلم آخر يعنيه الاشتغال بالألفاظ وتحسينها ، إلا أن يكون ناقصا ، أو مزورا ، أو مضطرا إلى أن يروج المعنى باللفظ ، كبعض الخراسانية النسفية الذين كانوا قريبا من زماننا . بل هذه التكاليف تجرى مجرى النفاق والأخذ بالوجوه فيحسن حيث تحسن هي .

وقال المعلم الأول : وقد تكلف النظر فيها ثراسوماخص الخطيب الجدل .

أما النفاق والأخذ بالوجوه ، فإنما ينصرفان على أشياء تصدر عن الطبائع . وأما الحيلة اللفظية فإنما تنصرف على أشياء تصدر عن الصناعة . ولهذا صار المقتدر على إجادة العبارة أشوق إلى المنازعة من العاجز عنها ، وإن كان المعنى واحدا . كما أن المقتدر على الأخذ بالوجوه يجسر على ما لا يجسر عليه الساذج ، وإن اتفقا في المعنى . وأما الرسائل الخطبية المكتوبة فإنما تكون قوة تأثيرها لأحوال في نفس اللفظ فقط ، لا لمعنى النفاق . لأن النفاق لا يكتب . وكثيرا ما يضعف المعنى جدا ، فيتداركه اللفظ الجزل ، وإن لم يرفده النفاق . ذلك وأول من اهتدى إلى استعمال ما هو خارج عن الأصل هم الشعراء ، إذ كان

(١) كأنه : كانت د || المستعجلة : المستعجلة د (٢) ولذلك : وكذلك م || المتمكنين : المتمكنين سا || المتمكنين من المعرفة : المتحلين بالمعرفة م : المتحلين من المعرفة م || المتحلين بالصدق : إو العالمين بالصدق م : بالصدق م (٣) يتعاطون : + فيه م ، ب ، ن || يعنيه : يعنيه م . يعينه ب ، م (٤) أو مزورا : ومزورا ب ، م ، سا || أو مضطرا : ومضطرا ب ، م ، سا (٥) النسفية : النسفية م ، هـ (كتب تحتها النسفية ن في هـ (٦) التكاليف : التلطفات د || تحسن : تحسن م || هي : سقطت من ن ، د ا (٧) الأول : سقطت من د ، هـ || ثراسوماخص : ثراسوماخص هـ (ثم صححت ثراسوماخص) : ثراسوماخص سا : ثراسوماخص د (٨) ينصرفان : ينصرفان سا (١٠) المقتدر : المصدر ن ، د ا (١٢) الخطبية : الخطبة د (١٣) لأن : إذ د (١٤) يرفده : يرفده د || النفاق : نفاق م

- بناؤهم لاعلى صحة وأصل ، بل على تخييل فقط . فذلك أخذوا في تفخيم الألفاظ وجعلوا أيضا نغم الإنشاد مضاهية لجزء جزء من الغرض . ومن هناك اهتموا إلى استنباط الصنائع الخطابية المدنية والقصصية . ولذا إذا قدر الشاعر على أن يخيل باللفظ وحده من غير حاجة إلى الغناء والتلحين وأخذ الوجوه والنفاق اعتد لصنيعه ، وأعجب به ، واستوجب عليه الإحماد . ولهذا السبب ما يسبق
- ٥ التخييل التصديق في الزمان . فإن المأثور من العبارات والمناظرات القديمة إنما يجري على مذهب الشعراء في التخييل . والناس أول ما يسمعون إنما يسمعون الأمثال الشرعية التي فيها مشاكسة للأقاويل التخيلية . ثم بعد زمان يتدرجون إلى خطابة ، ثم إلى جدل وسفسطة ، ثم إلى برهان ويكون المتكلمون والمتفصحون في كل عصر محاولين للتفهيق في بذلة الكلام . وليس يحسن هذا
- ١٠ في كل موضع ، ولا أيضا في كل شعر . فكثيرا ما يجب أن يستعمل مثل هذا في غير الشعر ، وكثيرا ما يجب أن يستعمل في الشعر . فإن الأشعار القصار والخفاف التي ينحى بها نحو المعاني الهزلية والضعيفة يجب أن لا تفخم فيها الألفاظ بل يؤتى بالبذلة . ولذلك فإن الأعاريف التي كانت لليونانيين مفروضة لمعنى
- ١٥ ما ، لما حرفت وألحقت بأعاريف أخرى ، حرف أيضا ما يليق بها من التفخيم .

ولما طولوا الرباعيات حاولوا تغيير عادة اللفظ فيها . ولم يحسن ذلك ؛ لأنهم

- ( ١ ) بناؤهم : بناؤهم س : بناؤهم د || لا : سقطت من سا || تخييل : تخيل م || فذلك : فذلك د ، م ( ٢ ) مضاهية : مضاهيا د || الغرض ب ، ه ، سا : العرض س ، م ، ن : العرض د ( ٤ ) غير : سقطت من سا || والنفاق : النفاق م ( ٥ ) لصنيعه : لصنعه س : بصنيعه ب ، ه ، سا : بصنعه ن ، د ا || يسبق : سبق د ، س ، ه ( ٦ ) التخييل : التخييل م ، ه ( ٨ ) الشرعية : الشرعية م : سقطت من ن || فيها : منها د || التخيلية : التخيلية م ( ١٠ ) المتفصحون : المتفصحون م : المتفصحون س : المتفصحون ن ، د ا || للتفهيق : للتفهيق ب ، د ، س ، سا : للتفهيق ن ، م : للتفهيق د . تفهق في كلامه تنطع وتوسع كأنه بلا به فه . ولم أصر في كتب اللغة على تفهيق || بذلة : بذلة ه || هذا : هنام ( ١١ — ١٢ ) فكثيرا... الشعر : سقطت من سا ( ١١ ) فكثيرا : وكثيرا ب ( ١٢ ) يستعمل : لا يستعمل م ، ه ( ١٣ ) المعاني : القرية ب ، د ، ه ( اضيفت تحت المعاني ) ( ١٥ ) لما : لا ن ، د ا ( ١٦ ) تغيير : تغير د

لم يطولوها وهم يعدونها نحو استعمال آخر، بل استعملوها في الغرض التي كانت تستعمل فيه وهي رباعية. ويجب أن يفهم أن الرباعيات هي القصار من الأبيات، دون الطوال. وبالجملة: لا ينبغي أن تستعمل نخامة اللفظ في كل موضع. ولا ينبغي أن يقتدى الخطيب بالشاعر في ذلك. وكيف والشعراء أنفسهم لا يستعملون ذلك في كل موضع! وينبغي أن لا يتحرق الخطيب التفهيق في كل موضع بكلام مستقصى في الجزالة، ولكن إيطابق بمثانة اللفظ وسلاسته مثانة ما يتكلم فيه وسلاسته.

واعلم أن القول يرشق بالتغيير. والتغيير هو أن لا يستعمل كما يوجبه المعنى فقط، بل أن يستعير، ويبدل، ويشبه. وذلك لأن اللفظ والكلام علامة ما على المعنى. فإنه إن لم يدل على شيء، لم يكن مغنيا غناء اللفظ. فينبغي أن يكون له في نفسه حال يكون بها ذا رونق، حتى يجمع إلى الدلالة حسن التخيل، وذلك أن لا تكون الألفاظ حتمية سفسافية، ولا مجاوزة في المثانة مبلغ الأمر الذي تدل عليه. وكذلك الشعراء المفلقون الذين كلامهم أحسن كلام عامي، وهو الشعر، فإنهم يستعملون الألفاظ من الأسماء والكلم ما كان مشهورا كريما، وين الحقيمة وبين المتكلفة المجاوز حد الواجب في تهذيبها. وهذه الألفاظ المتوسطة التي ترتفع عن درجة العامية، ولا تخرج إلى الكلفة المشنوءة، تسمى ألقاظا مستولية. وأما أقسام الألفاظ من حيث أنفسها فتذكر في الشعر.

(٤) بالشاعر: الشاعر م (٦) التفهيق م، ن: التفهيق ب، د، س، هـ. انظر ص ٢٠١  
 ١٠ || مستقصى: مستقصان، د || ولكن: وليكن ب || بمثانة: بمثاته س (٧) مثانة: مثانته م  
 (٨) القول: اللفظ سا || بالتغيير: بالتعير ه || والتغيير: والتعير ه: سقطت من د  
 (٩) اللفظ: القط س (١٢) سفسافية: سفسافه س (١٣) المفلقون: المفلقون م:  
 الملقون ب، د، ن، د، سا (١٤) من: في د || الكلم: الكلام د، هـ، د || ما: عماد  
 || الحقيمة: الحقيمة، د (١٦) ولا: لام || تخرج: تخرج ب، م، ن، د، هـ، هـ، سا

- واعلم أن الرونق المستفاد بالاستعارة والتبديل سببه الاستغراب والتعجب وما يتبع ذلك من الهيبة والاستعظام والروعة، كما يستشعره الإنسان من مشاهدة الناس الغرباء، فإنه يحشمهم احتشاما لا يحشم مثله المعارف. فيجب على الخطيب أن يتعاطى ذلك حيث يحتاج إلى الروعة وإلى التعجب. وللاوزان تأثير عظيم في ذلك. واستعمل الاستعارات والمجاز في الأقوال الموزونة أليق من استعمالها في الأقوال المنتثرة، ومناسبتها للكلام النثر المرسل أقل من مناسبتها للشعر، وهو مع ذلك متفاوت. فإنه ليس قولك لرجل لا تعرف اسمه: يا رجل، كما تقول له: يا عظيم. فإن هذا أشد بعدا من الواجب. على أن له موضعا يلائمه، ويليق به. ولا ينبغي أن يقتدى في ذلك بالشعر. فإن الخطابة معدة إلى الإقناع، والشعر ليس الإقناع والتصديق، ولكن للتخييل. ولعلم أن الاستعارة في الخطابة ليست على أنها أصل، بل على أنها غش ينتفع به في ترويح الشيء على من يندفع وينغش ويؤكد عليه الإقناع الضعيف بالتخييل، كما تغش الأطعمة والأشربة بأن يخلط معها شيء غيرها لتطيب به أولتعمل عملها، فيروج أنها طيبة في أنفسها. وقد يقع من ذلك ما يسمع جدا، كما كان يفعل رجل يقال له إدروس فإنه كان يحرف لفته وصوته ويتكلم بغير لغة بلده، ويتشبه فيه بالغرباء، فكان يستشع ذلك منه عند المحتكين، لأنه كان يخرج عن العادة، وإنما كان يتعجب منه المغبونون والأغرار.

(١) سببه: شبيه ب، ه، ن || الاستغراب: للاستغراب ب، ه، ن || التعجب: التعجب م  
 (٢) مشاهدة: شهادة م (٣) يحشمهم: يحشمهم د، د، ا: + مثله ب || مثله: سقطت من ب  
 || المعارف: المعارف م (٤) التعجب: التعجب م (٧) تقول: يقال م، ن  
 (١٠) ليس: وليس سا || للتخييل: للتخييل د، د، ا (١١) أنها: بايها سا || في:  
 سقطت من م (١٢) الإقناع: الإقناع م || بالتخييل: بالتخييل م، سا || الأطعمة والأشربة:  
 الأشربة والأطعمة د، م، سا (١٣) عملها: عملها م (١٤) من: في م، ن، د، ا:  
 سقطت من م || يسمع: يسمع سا || إدروس: إدروس م || يحرف: يحرف د  
 (١٥) صوته: صورته م || يستشع: يستشع م، ن: يستشع م (١٦) المحتكين: المحتكين م:  
 المحتكين د، ه، ن

وقد يعرض لمستعمل الخطابة شعرية ، كما يعرض لمستعمل الشعر خطابية . وإنما يعرض للشاعر أن يأتي بخطابية وهو لا يشعر ، إذا أخذ المعاني المعتادة ، والأقوال الصحيحة التي لا تخيل فيها ، ولا محاكاة ، ثم يركبها تركيباً موزوناً . وإنما يفتربذلك البله ، وأما أهل البصيرة فلا يعدون ذلك شعراً . فإنه ليس يكفي للشعر أن يكون موزوناً فقط . وهذا الإنسان في حكم اللص ، لأنه يسرق ظناً بغير وجوب ، ولا أشباه وجوب . وأول من كان يفعل هذا أوريفيدس . بل الأصل الأول في الخطابة أن تكون الألفاظ التي منها تتركب الخطابة ألفاظاً أصلية مناسبة ، وأن تكون الاستعارات وغيرها تدخل فيها كالأبازير ، وكذلك اللغات الغريبة ، وكذلك الألفاظ المختلفة على سبيل التركيب ، وهي ألفاظ لم تستعمل في العادة على تركيبها ، وإنما الشعراء ومن يجري مجراهم هم الذين يختلقون في تركيبها ، مثل قولهم : فلان يتكشحم . فإن هذه مما ينفر عنها في الخطابة ، لأنها أحرى أن تستعمل في التخيل منها في التصديق . وستعلم أن بين الجميل والحسن وبين القوى والعظيم فرقا ، كما في الخلق والأشكال . وإنما يحسن في الخطابة من الأسماء ما كان مستولياً ، وقد عرفته ، وما كان مناسباً أيضاً أهلياً . وهذا هو اللفظ النص على المعنى . وأما التغييرات فإنما تصلح إلى حد . والفُرْهَة من الخطباء يستعملون هذه الأصناف . وههنا أقسام من الألفاظ ذكرها بكتاب الشعر أولى ، ومن حقها أن تهجر في الخطابة ، وكلها يغلط السامع ، والتغليط بالشعر أولى منه بالخطابة ، وخصوصاً المتفقات من الأسماء فإن من حقها أن

(١) قد : سقطت من ب ، د ، سا || الخطابة : الخطابية ن ، د ، ا (٣) الصحيحة : المصححة سا  
 || يركبها : ركبها ب ، ن ، د ، ا ، سا (٤) وإنما : فأنما د || يعدون : يعتدون ب || شعرا : شعراً  
 || فإنه : + وإنما يفترب سا (٦) أوريفيدس : أوريفيس د (٧) منها : سقطت من سا  
 || تتركب : تتركب م (٨) كالابازير : كالابازير ب ، م : كالارد || وكذلك :  
 فكذلك د : ولذلك ن (٩) الغريبة : العربية م : سقطت من ب || وكذلك : ولذلك ن ، د ، ا  
 (١١) في : سقطت من د || فلان : فلا د || يتكشحم : تكشحم د ، م : تكشحم ب :  
 تكشحم ن ، د ، ا : يتكشحم م : تكشحم سا (١٢) في التخيل : سقطت من ب ، سا  
 || الجميل : الجمل م || والحسن : الحسن م : الحسن م (١٣) والعظيم : العظيم م ، سا  
 || كما : + قال م || يحسن : سقطت من م || يحسن في : + التخيل منها في التصديق  
 وستعلم أن بين الجمل م (١٤) كان : + منها ب ، م ، سا (١٦) بكتاب : في كتاب د

لا يستند إليها . على أنها بالمغالطة أولى . وأما المترادفة فهي بالشعر أولى ، فإن ترادفها يخيل توكيداً للمعنى . وأما التصديق فلا يستعان فيه بالتكرير البتة . اللهم إلا أن يكون التصديق غير واقع أو يرفد بتخييل . وكما أن الوزن من جملة ما لا ينتفع به في الخطابة ، أو ينتفع به نفعاً يسيراً ، وإنما يحتاج فيها إلى شيء من الوزن غير تام ، كذلك الألفاظ الشعرية .

- واعلم أن الاستعارة والتغيير إما أن تقع بلفظ مشهور ، أى بحسب معنى آخر ، أو بلفظ غريب ، أو بلفظ لا مشهور جداً ، ولا غريب ، ولكن لذيد . واللذيد هو المستوى المذكور ، وخصوصاً إذا كانت حروفه حروفاً غير مستشعنة في انفرادها ، أو في تركيبها . وكيف كان فينبغي أن يستعمل من الألفاظ الموضوعية أى المطابقة ، والمتغيرة أى المستعارة ، وما يجري مجراها من المجاز ما يليق بالشيء ، لا كيف اتفق ، وذلك على حسب الشيء ومضاده ، وأن يقايس بينه وبين ضده فيعلم اختصاصه بما يليق به . فإن الشيخ يجمل به شيء من الزينة بعينه ، ولا يجمل به ضده ، وبالصبي شيء آخر . ويبين ذلك إذا قوبل الشيخ بالصبي ، فروعى ما يجمل بالصبي ، فيعلم أن ذلك لا يجمل بالشيخ . وينبغي للخطيب ، إذا أراد أن يستعير ويغير حيث يريد التحسين ، أن يأخذ الاستعارة والتغيير من جنس مناسب لذلك الجنس ، محاك له غير بعيد منه ، ولا خارج عنه . فإنه إذا أراد أن يحقر إنساناً ويقبحه ، فيجب لا محالة أن لا يحاكيه بشيء بعيد

(١) بالمغالطة : بالمغالطة من (٢) بالتكرير : بالتكريرات م || البتة : سقطت من ن (٤) وإتما : أو إتما من (٦) أن سقطت من س || التغيير : التغير م ، سا (٧) أو بلفظ (لا مشهور) : سقطت من م (٨) مستشعنة : مستشعنة ب ، م ، ه ، سا (١١) ما يليق : وما يليق د || يقايس : يقاس د (١٢) وبين : اوسن س || الزينة : + وحده م ، ن ، دا (١٣) به : سقطت من د || يبين : يتبين سا (١٤) فروعى ما يجمل بالصبي : سقطت من س || فروعى : وروعى ه ، سا || فيعلم : فعلم سا || يجمل : + به س ، ه || بالشيخ : بالشيء م : الشيخ س : سقطت من ه (١٥) يستعير : يستعين سا || يغير : يعبر س (١٦) بعيد : بعدد د

من جنس ما يفعله ، بل يقول ، إن أراد أن يقبح ملثمسا ويحقره : إن فلانا ليتكدى . وإذا أراد أن يفخم أمر حريز ، لم يبعد بالمحاكاة ، بل حاكاه بأنه حاذق بما يتعاطاه ، وكما يقال للص المحتال : إنه لص بالتدبير والحيلة . وربما كان ما يحاكيه به ليس يخرج به إلى ضد المعنى ، بل يجعله أصغر أو أكبر فيه .

٥ كمن يهون حال الظالم ، فيقول : مخطيء ، مسيء ، أو يعظم الظنية في أمر من أساء وأخطأ ، فيقول : ظالم ، متعد . وكذلك يقول لمن سرق : إنه أخذ وتناول تارة ، يريد بذلك تخفيف الأمر ، أو أظار واتهب أخرى ، يريد بذلك تعظيم الأمر . وقد يقع أيضا الغلط في الدلالة من جهة إعراب المقاطع ، وفي حروف الوصل وانفصل . فربما يقع ذلك خطأ ، وربما يقع قصداً ،

١٠ لتحريف الدلالة والتغيير . وإذا لم يجد الخطيب للشيء اسماً ، فأراد أن يستعير له ، فينبغي أن يستعير اسمه من أمور مناسبة ومشاكله ، ولا يعين في الإغراب ، بل يأخذ الاسم المحقق لشبيهه ومناسبه . فتغييره إياه ليس مستعار المستعار ، ومغير المغير . ثم يجب أن تكون المعاني التي يستعار منها معاني لطيفة معروفة مجودة ، وقد استعملت في المتعارف من الكلام ، مثل قول القائل : فوا بردا على كبدي .

( ١ ) أن يقبح : يقبح م ( ٢ ) ليتكدى : ليتكدا ن ، دا : ليتكدرم || وإذا : إذا م || أمر حريز : أمر جريزا ه : أمر جريز م : أمر حريزان : أمر حررد || لم : سقطت من سا || يبعد : سعل سا ( ٣ ) للص : اللص س ، ن ، وا ( ٤ ) به : بل م : سقطت من ن ، دا || أو أكبر : وأكبر م ( ٥ ) كمن : فهو د || الظالم : الظلم ن ، دا || مسيء : ومسيء م : + فيه م ( ٥ - ٦ ) أمر من : أمرين م ( ٦ ) وأخطأ : أو أخطأ ب ، د || فيقول : فيقال م || وكذلك : وكذلك ن ، دا || سرق : يسرق م ، ن ( ٧ ) تارة : + لمن د || أو أظار : وأظار ن ، دا ( ٨ ) أيضا : سقطت من م ( ٩ ) الوصل والفصل : الفصل الأصل ب ( ١٠ ) والتغيير : والتغيير م ، ن ، ه ، سا || وإذا : فإذا ن ، ه ( ١٢ ) لشبيهه : لشبهه د || فتغييره : فيغيره م : ليس : وليس د || مستعار : يستعار ن ، دا || مغير : يغير ن ، دا : معنى م ( ١٣ ) المغير : المتغير ن : المغير دا : للمغير ه || ثم : لم م || معاني : معان ب ، م || معروفة مجودة : معروفة معروفة سا



- فإن أمثال هذه الاستعارات قد صارت لفرط الشهرة كأنها غير استعارات. وأما الاستعارات التي لم تدع ولم تتعارف ، فأكثرها منافية للخطابة . وإنما يجوز أن تختلف الاستعارات الغريبة في الكلام الشعري . ومن حسن الأدب في الألفاظ أن يكون الخطيب ، إذا حاول العبارة عن معنى فاحش ، لم يصرح بلفظه البسيط الذي يدل عليه بلا تركيب ، أي بلا توسط معنى مستعار ، بل ينبغي أن يعرض عنه ، ويستعيره ، ويقيم شيئاً بدله . وذلك وإن كان كذبا ، فهو كذب حسن . وربما دل على المعنى القبيح بالإشارة ، دون العبارة . ولكنه مذهب غير شريف في الخطابة . لأن الخطيب يجب أن يدل على المعنى بحيث يسمع . فإذا سكت عنه لفظا ، وأوما إليه إشارة ، فكأنه ترك المخاطبة . وقد يحسن أن يعرض لا من الشبيه والمناسب ، بل بتسمية ما يخالف المعنى محكما فيه بالأولى والأخرى والأفضل ، ومقابلها من الأقل . أما بالأولى والأخرى والأفضل فكما يقول وهو يريد ذم إنسان : إن السيرة الحسنة أولى من الغشم ، وإن العفاف أفضل من الفجور . وأما بالأقل فأن يقول : ليس العفاف أقل في إرغاد العيش من الطمع . وربما ذكر مقابل ما هو الأخرى والأولى ، مثل ما ذكر في المثالين . وربما لم يذكر ذلك المخالف ، بل ذكر الأولى والأخرى وحده ، وكفاه في ذلك الباب بعينه ، فيقول : الازدياد من العفة أولى ، والاستكثار من الأصدقاء أحرى .

( ١ ) وأما : فإمام ، هـ ( ١ - ٣ ) وأما الاستعارات ... الاستعارات : سقطت من ن  
 ( ٣ ) تختلف : يختلق من هـ ، || ومن : من م ( ٨ ) فاذا : وإذا د ( ٩ ) أوما : أومي  
 د ، هـ ، || ان : + حروب من ( ١٠ ) المناسب : المناسبة د ، س ( ١١ ) ومقابلها ...  
 والأفضل : سقطت من سا || ومقابلها : ومباينها د : فقابلها ب || من الأقل : سقطت من ب  
 || بالأولى : الأول د هـ || فكما : وكام : كاد : فكمن ن ، هـ : وكمن د ( ١٢ ) إن : إلى س  
 ( ١٣ ) أقل : بأقل د ( ١٤ ) وربما : وإمام س ( ١٥ ) المخالف : لمخالف سا || الأولى  
 والأخرى : الأخرى والأولى س || وكفاه : وكفاه سا : وكفى به د ، س || ذلك : هذا س  
 ( ١٦ ) بعينه : سقطت من س

وقد ينفع هذا أيضا إذا ذم به من فيه عفة أوله أصدقاء ، إلا أنه مقتصر على الاقتصاد .

وجميع الاستعارات تؤخذ من أمور إما مشاركة في الاسم ، أو مشاكلة في القوة ، أي مغنية غناء الشيء في فعل ، أو انفعال ، أو مشاكلة في الكيفية المحسوسة ، مبصرة كانت أو غيرها . وللقول الانتقالى الاستعارى في تأثيره مراتب . فإنه إذا قال الغزّل في صفة بنان الحبيب : إنها وردية ، كانت أوقع من أن يقول : حمر ، وخصوصا أن يقول : قرمزية . فإن قوله في الاستعارة للحمر "وردية" ، قد يخيل معها من لطافة الورد وعرفه مالا يخيله قوله "حمر" مطلقا . فإن قوله "حمر" مطلقا لا يطور بجنبه المدح والاستحسان . وذكر القرمز يتعدى إلى تخييل الدودة المستقدرة . وكذلك أيضا الحال في الأسماء الموضوعات التي ليست مستعارة ، فإن بعضها أفضل من بعض . فإن اللفظ الذي يقع على الشيء من حيث له معنى أكرم هو أحسن من اللفظ الذي يقع عليه من حيث له معنى أخس ، وإن كان كل واحد منهما يقصد به في الحقيقة معنى واحد ، مثل ما يقال للبغل : إنه نسل فرس من غير فرس ، فإنه أوقع من أن يقال له :

(١) أيضا : سقطت من سا (٢) الاقتصاد : الاقتصار ، ن (٣) من : فن ، دا (٤) أو انفعال : وانفعال ن ، دا (٥) مبصرة : مصصرة د || وللقول : والقول ب ، سا || الانتقالى : بعد الانتقال د (٦-٧) كانت ... وردية : سقطت من سا (٧) قوله : قواك د || في الاستعارة للحمر وردية : الوردية في استعارة الحمرة د || حمر : حمرة من : اخرة د : حمر (٨) قد : فقد ب : سقطت من د || يخيل : يحل من : يخيلة د || يخيله : + في د || حمر : أحمر د || مطلقا : + فإن قوله د (٩) يطور : يصور د || بجنبه : بئسه د ، دا : تحته ب : بيبه ه : تحته م (١٠) المستقدرة : المعنونة د || الموضوعات : الموضوعات م ، ن ، دا (١٢) اكرم ... معنى : سقطت من سا || دو : وهو م || الذى : سقطت من س (١٣-١٢) معنى أخس : سقطت من م (١٣) أخس : أحسن ب ، سا || وإن : إذ ه : وإذا ب ، د ، سا || به : سقطت من سا (١٤) له : انه م ، ه : + انه ن

نسل حمار من غير حمار . وكلاهما ، وإن قصد بهما معنى واحد من جهة وفي ظاهر الأمر ، فإن الاعتبارين المتحققين فيهما مختلفان ، وأحدهما أحسن . وهذا قريب مما قال أبو الطيب :

أيا بن كروس ، يا نصف أعمى وإن تفخر ، فيانصف البصير

- وعلى هذا المجرى حال استعمال اللفظ المعظم والمصغر. فإذا قيل مثلا: ذهب ،  
 ٥ وثوب ، حقر به المعنى الواحد بعينه الذي يعظمه لو قيل : العقيان ، أو قيل :  
 الخلة . بل إذا قيل : تُعلبان ، وقيل : ثعياب ، وقيل : معطى ، وقيل : معطى ،  
 وعنى تصغير معطى ، اختلف المعنى بذلك شديداً . ويجب في أكثر المواضع أن  
 يتوقى الإفراطات جميعا .

- ١٠ والألفاظ الباردة على وجوه أربعة : منها الأقوال المأخوذة بالتركيب  
 بدل الأسماء ، إذا جمعت من أعراض بعيدة ، غير خاصة ، مثل قولهم  
 بدل السماء : الكثيرة الوجوه ، وقولهم بدل الأرض : جماء الهامة ، وقولهم  
 بدل المتماق : صديق الحاجة ، وكقولهم بدل النفس العادية : أسد ، وكقولهم  
 بدل قعر البحر : قاني اللون . فإن هذه الألفاظ المركبة ، إذا ذكرت ، لم تقم  
 ١٥ مقام حد ، ولا رسم ، ولا خاصة ، ولا يفهم منها غرض القائل . وأما  
 في الشعر ، فقد يجوز أمثال ذلك ، ويكون استعمالها لا على أنها تدل على الشيء ،  
 بل على أنها ألفاظ تحاكي الشيء .

(٢) المتحققين : المحققين م (١٣) أبو الطيب : أبو الطيب شعر م : + المتنبي ب  
 (٤) أيا بن م ، سا : فيا بن ه : أيا بن س ، ن : أنا بن د || وإن : فان ن ، ه || تفخر :  
 يفخر م ، ن : هجر م (٦) العقيان : القصبان ب (٧) ثعيلب وقيل معطى : سقطت من م ||  
 وقيل (معطى) : وقد قيل ب || وقيل (ثعيلب) : أو قيل س || وقيل معطى : وقد قيل  
 معطى ب : سقطت من د (٨) بذلك : سقطت من د (٩) يتوقى : يتوقى ب ، م ، ن الإفراطات :  
 الإفراطان ب ، د ، م ، سا (١٢) الكثيرة الوجوه : الكرة المدحوة ه || جما : جماد ه (ثم كتب  
 تحتها جما في ه) (١٣) وكقولهم : وهو لهم س : وكقوله سا || وكقولهم : وقولهم س ، ه  
 (١٤) قعر : قعر س || قاني اللون : قاني الكون س : قاني اللوى ب || إذا : وإذا م (١٧) بل :  
 سقطت من ب ، سا || الشيء : للشيء م

والنوع الثاني: أن يستعمل لغة غريبة ، إما من ذلك اللسان بعينه ، أو من لسان آخري نقله إلى لسانه ، أو على سبيل الاختراع ، كما اخترع بعض أهل لسان العرب ، فقال :

ترافع العزبنا فارفنعما .

والنوع الثالث : أن يكون من الألفاظ الموضوعية الموافقة ما يستثقل جدا ، لا لنفس الغرابة ، بل لأنها محرفة في هيئتها عن القبول : لطوله جدا ، كما يستعملهم بدل الطويل : العَشْتَق ؛ أو لإبهامه : كما يتفق أن تكون الكلمة مبهمة لا تدل على زمانها ، فلا يعرف أن الأمر ماض مثلا أو مستقبل ، أو تكون محرفة الزمان كقولهم : كان ذلك ، أي سيكون ؛ أو لأنها متصلة ، أي متصلة بغير ذلك المعنى ، كتسميتهم الخمر صهباء ، حيث لا يكون مشهورا . فإن الصهوبة تشير إلى صفة تواصل الخمر بها غيره . أو قولهم للماء واللبن : الأبيضان ، حيث لا يكون مشهورا . وأمثال هذه لا تحسن في الكلام الخطابي . ولا ما كان مشهورا جدا ، متعارفا على ألسنة الناس والغاغة ، وشيئا كالمملول . ولا يحسن أيضا ما يكون مع ذلك مأخوذا من الشعر بخيلا فيه طبيعة الشعر ، كما يسمع تقريبا من هذا

(١) لغة : لعله د || بعينه : سقطت من س || أو : ان د (٢) بعض أهل لسان العرب : بعض لسان أهل العرب ب : بعضهم د ، م ، ه || فقال : قال د : فيقلن : سقطت من س (٤) ترافع : رافع م || فارفنعما : فارفنعما م : فارقيعما سا : فان فيعاب : فان ضعفا دا (٥) النوع : سقطت من د || الموافقة : سقطت من س || ما يستثقل : فسعل د (٦) لطوله : طويلة د (٧) بدل : بدل سا || الطويل : التطويل س : سقطت من سا || العشتق : العشم : العيون || أو : سقطت من م || أو لإبهامه كما يتفق أن تكون الكلمة : أو تكون كلمة د || الكلمة : كلبه س (٨) أن : من د || تكون : سقطت من د (١١) قولهم : كقولهم م ، ن ، ه (١٢) ولا : إلا ن ، دا || مشهورا : + إذ أمثال هذه لا تحسن في الكلام س (١٣) وشيئا : وشي م ، ن || كالمملول : كالمملوك د ، سا (١٤) منه : فيه د || تقريبا : قريبا د : تقريرا س || من : + نحو س

- الذى يسمى في زماننا ذوب الشعر، وهو وإن استحسن في زماننا، وإنما استحسن في البلاغة من حيث هي بلاغة يراد بها التعجيب ، لا من حيث هي خطابة يراد بها إيقاع التصديق للجمهور، إذ ليس هو على عادة الجمهور ومذهب اللفظ المشهور ، بل هو كاللفظ الغريب، الغير اللذيذ عند الجمهور ، وعلى أن الإجماع إنما وقع على ذلك من المتعجرفين . وأما البعراء فإننا يحبون من ذوب الشعر ما هو حائل اللفظ ، لطيف المعنى ، وليس بالمفرط في الاستعارة ، ويحبونه كالأبازير . ومن اللفظ البارد ما يسمح لإفراط جعله الشيء عظيما ، مثل ما كان لا يستعمل بعضهم في كلامه لفظة " اللذيذ " ، بل يأخذ بدله " المغرى " . وقد ذكر لذلك أمثلة أخرى جمع فيها إن كان اللفظ متصلا ، ومع الاتصال فيه البرد التركيبي . وإنما يضطر إلى استعمال هذه الأشياء في كثير منه حيث لا يوجد للشيء لفظ موضوع مفرد، فيحتاج أن يؤلف له لفظ دال عليه . ثم على طول الزمان ربما قبل واعتيد . ويكون قبل ذلك باردا . وبعض هذه الوجوه المستبردة قد يقع في الشعر أحسن موقع . أما المضعفات فتلائم الوزن المسمى " افن " ، وهو وزن يستعمل في المطربات المفرحة والمضحكة ، ويكون مع ذلك طويلا . فيكون المضاعف لطوله ، ولتعريضه للضحك منه ببرده ، يلائمه . وأما الغريب فيصلح للوزن المسمى

( ١ ) ذوب : دون د ، ن ، د ، دا ( ٢ ) التعجيب : التعجب ب ، د ، م || هـ : سقطت من س ، م ، ن ، سا ( ٣ ) المشهور : بل هو كاللفظ المشهور م ( ٤ ) الغير : سقطت من ن ، دا ( ٥ ) ذوب : دون ن ، دا || ما : سقطت من سا || حائل : حارم : حاد د ، س ، هـ ( ثم كتب فوقها حائل في هـ ) : حايك سا ( ٦ ) كالأبازير : كالأبازير م ( ٦ - ٧ ) ومن اللفظ البارد : سقطت من ب ( ٧ ) الإفراط : الإفراط ب || لا : سقطت من ن ، دا ( ٨ ) كلامه : كلامهم س || المغرى : المغذى ب ، د ، م ، ن ، سا ( ١١ ) ربما : وربما م || قبل : قيل م ، سا ( ١٢ ) وبعض : أو بعض د ( ١٣ ) موقع : مواقع م ، ن ، دا ، سا || فتلائم : فتلائم م || افن : افن ب ، م ( ١٤ ) المفرحة : والمفرحة د ( ١٥ ) للضحك : لضحكته هـ || منه : سقطت من د || منه ببرده يلائمه : بترده بلاغه ن ، دا || الغريب : الغرائب ن ، دا

”أفي“، فإنه وزن يراد به تهويل الأمر في السياسات والشرائع، ليخضع أو يحذر. والغريب من جملة ما يكون له ، كما أنبأنا به من قبل ، روعة وحشمة ، مع انقباض النفس عنه . كما أن الاستعارة تناسب ”ايامبوا“ .

وأما النوع الرابع من الألفاظ الباردة: فهي الاستعارات التي لا تشا كل الخطابة أصلا ، إما لشدة بعدها والغلو فيها ، وإما لحقارتها وذهابها إلى جهة الاستهزاء ، فإنها قبيحة . وإن كانت الاستهزائية منها تصلح في ضروب من مؤذيات الشعر ، وهي التي تذكر فيها الأهاجي والفحش والرفث . والمبعدات العظيمة جدا منها تستعمل في ”الاطراغودية“ .

والتشبيه يجري مجرى الاستعارة ، إلا أن الاستعارة تجعل الشيء غيره ، والتشبيه يحكم عليه بأنه كغيره ، لا غيره نفسه ، كما قال القائل : إن أخيلوس وثب كالأسد . والتشبيه نافع في الكلام الخطابي منفعه الاستعارة ، وذلك إذا وقع معتدلا . فأما أصله فهو للشعر . ويجب في التشبيه والاستعارة ، إذا استعملا في شيئين معا ، أن يكونا متجانسين . مثلا : إذا دل على الزهرة والمريح معا بالاستعارة ، أو بالتمثيل ، أو بالمحاكاة ، فليل في هذه : ما سكة الكأس ، فينبغي أن يقال للمريح : ماسك الحربة . حتى إذا كانا نظيرين ومتخالفين معا ، يمثلان بشيئين متناظرين من جهة ، مختلفين من جهة خاصة كل واحد منهما .

(١) به : + فيه ن ، د ا || ليخضع : ليشجع س ، ه (٢) له : سقطت من م || أنبأنا به : انبأناه م || روعة : ورعه م (٣) ايامبوا : أيا ميوام : ااموواس : ايامبو ن ، سا : ايامنو ه (٥) أصلا : سقطت من ب ، د ، سا || إما : واماس || والغلو : فاللود (٦) من : سقطت من سا (٨) الاطراغودية : الاضطراغورية م : الاطراغوره ب ، سا : الاطراء عودية د : الاطراغودية ه (٩) والتشبيه يجري... الشيء غيره : سقطت من د || التشبيه : الشبيه سا || إلا أن الاستعارة : سقطت من سا (١٠) التشبيه : الشبيه سا || كغيره : لغيره ب || غيره : غير ب ، ن ، د ا (١١) التشبيه : الشبيه د ، سا (١١ - ١٢) وذلك اذا وقع... والاستعارة : سقطت من م (١٢) فاما : وأما د || التشبيه : الشبيه ب ، سا (١٥) الحربة : للحربة س ، ه || كانا : كان د ، م ، ن || نظيرين : نظيرين م || ومتخالفين : ومقاربين د (١٦) متناظرين : متناظرين سا || جهة : وجه ه : وجهين د || مختلفين : متخالفين س || جهة خاصة : جهة أخرى خاصة ن ، د ا || واحد : سقطت من ن || منهما : منها د

## فصل [ الفصل الثاني ]

في إشباع الكلام في اجتناب ما يهجن اللفظ واختيار  
ما يحسنه وما يحسن في الشعر ولا يحسن في الخطابة  
وما يحسن فيهما جميعا

فلتكم الآن في كيفية اختيار اللفظ ، فنقول :

- ٥ يجب أول كل شيء أن تكون فصيحة صحيحة ، لا لحن فيها بحسب اللغة ؛  
فإن اللحن يركك الكلام ويرذله . ثم ينبغي أن تراعى الرباطات بتمامها .  
والرباطات هي الحروف التي يقتضى النطق بها عودها مرة أخرى ، وارتباط  
كلام بها ؛ فينبغي أن لا ينسى إعادتها ، أو أن لا ينسى الكلام المرتبط بها ،  
مثل أنه إذا قال : أما أنا فقد قلت كذا ، فينبغي أن يتم الكلام ، فيقول :  
١٠ وأما أنت ، أو إنسان آخر فلم يفعل كذا . فإن الوقوف على "أما" هو نقصان  
من واجب الكلام ؛ وأن لا يبعد بين الرباطين بحشو دخيل ينسى ما بينهما  
من الوصلة ؛ وأن يراعى حقه من التقديم والتأخير ، فإنه يجب أن يقول : لما  
كان كذا ، كان كذا ، فإن حق "لما" أن يقدم . ويقول : كان كذا ،

( ١ ) فصل : فصل ٢ هـ : فصل ت ب : الفصل الثاني م ، م ( ٥ ) فلنتكم : فيتكم د ||

اللفظ : الالفاظ م ، هـ ( ٦ ) كل : سقطت من م || فصيحة : فصيحة د : فصيحاب ، ن ، هـ ، د ا ||

صحيحة : صحيباب ، هـ ، ن ، د ا : سقطت من م || فيها : فيه ب ، هـ ( ٧ ) تراعى : يراعى د ||

الرباطات : الرباطات م ، ن ، د ا ( ٨ ) والرباطات : والرباطات ن ، د ا || يقتضى : مقتضى هـ ||

التعلق : الناطق د ( ٩ ) اعادتها : اجادتها م || أو ان لا : ولان ، د ا : أو لا د ( ١٠ ) يتم :

يتم م ، ن ، د ا ( ١٢ ) فلم : لم م || اما : مان ، د ا ( ١٢ ) دخيل : دخل م

( ١٣ ) فانه : وانه ب ( ١٤ ) يقدم : يتقدم د

لأن كذا كذا ، فإن تقديم "لأن" قبل الدعوى <sup>سَمَّج</sup> . أقول : ولم يَأْتِ بِهَذَا  
 فرفور يوس ، صاحب ايساغوجي . وأن لا يدخل رباط بين رباط وبين جوابه ،  
 إلا في بعض المواضع ، كقولهم : أما أنا ، فلا أجل الرغبة في حمدك ، فارقت  
 قومي ، وقصدتك ؛ وأما فلان فيلزمهم . فلأن لفظ "فلا أجل" قد دخل بين  
 "أما" الأول ، وبين "أما" الثاني ، وتوسط ، فلم يقبح . وربما لم توسط  
 بل جعل في الطرف ، كقولهم : أما أنا فأنتك ، وأما فلان فلم يأتك . ثم يورد  
 العلة في الطرف ، فيقال : لأجل كذا . وهذا إنما يحسن حيث يكون الرباط  
 الأول شديد التنبيه على الثاني . ثم للغات في هذا أحكام ، فليس يمكن أن يقال  
 فيها قول كلي محقق . بل ينبغي أن تكون الألفاظ التي لا يراد فيها التشبيه  
 والاستعارة ألفاظاً خاصة ، غير مشتركة ، ثم لا تكون مغلطة وتوهم بمعناها الواحد  
 الشيء وضده . فأمثال هذه الألفاظ تستعمل تغليظاً ، مثل ما يستعمل انبادقليس  
 الكرة التي يقول إن العالم سيصير وقتاً إليها ، كما ابتداء وقتاً منها . وكما يتلفظ به  
 المتكهنون ، مثل الحكم النجومى الذى حكم به بعض المنجمين ، فقال : فلان  
 الملك اليونانى ، إذا عبر النهر تأدى الأمر به إلى بطلان ملك عظيم . فلما عبره ،  
 تلقاه كورس الملك وهزمه وأفسد ملكه . ولم يجد إلى الإنكار على المنجم سبيلاً ،

٥

١٠

١٥

( ١ ) لأن كذا كذا : لان كذى كذا د : لا كذى كذا س || (تقديم) لان : الان م || سمج :  
 يسمج د || اقول : واقول م ، ن || بهذا : بذلك س (٢) فرفور يوس : سقطت من ب ، س ، سا  
 || ايساغوجي : الساعوجي س || صاحب ايساغوجي : سقطت من د || رباط بين : رباطين ب  
 || وبين : ومن م (٣) إلا : لا ب || كقولهم : كقولك س (٤) فيلزمهم : يلزمهم ن ، دا  
 || فلأن : فان س ، ن (٥) وبين : سقطت من س || وتوسط : فتوسط ب || فلم : لم د :  
 ولم ب (٨) لغات : اللغات م ، ن ، دا (٩) قول : بقول ب ، س ، سا || بل : ثم د  
 (١٠) ثم : + ان د ، ه || وتوهم : توهم د (١٠ - ١١) الواحد الشيء : الشيء الواحد س  
 (١١) وضده : ويضده م || فأمثال : وأمثال د || الالفاظ : + انماس || انبادقليس :  
 انبادقليس ه (١٢) الكرة : للكرة ب || (سيصر) وقتاً : وقت م || يتلفظ : يلفظ د (١٣)  
 به : بهاس || فقال : + ان د (١٤) الأمر به : أمره د (١٥) تلقاه : تلقاب



- لأنه لم يكن بين أي المُلَكِين يبطل بعبوره . وإنما كان الملك نفسه ، ومن ذات نفسه ، وبحسب وهمه ، ما تخيل أن مُلك كورش يبطل . ولفظ الكاهن كان محتملا للمعنيين . ولمثل ذلك ما يكون المنجم والكاهن جسورا على القضايا بأمور كلية جدا ، إذ الغلط في الجزئية أكثر . ولذلك فإنهم يحكمون حكما مبهما جدا ، غير مؤقت ولا مكيف . والوجه الرابع : أن يراعى أمر التأنيث والتذكير ، ما كان بعلامة ، وما لم يكن بعلامة ، حتى لا يقع فيه غلط . والوجه الخامس : أن يراعى أمر الجمع والتثنية والوحدان والتصارييف التي تختص بها . وينبغي أن يسقط الرباطات والإدخالات والتعويضات بالشروط المتداخلة بالتقديم والتأخير ، ويجعل الكلام عفوا ، حسن الدلالة . وأن تكون هيئات الدلالة على الوقف بالتقصير ، وعلى الاتصال بالثقل مراعاة على حقوقها . وهذا شيء ٥
- يكثر في اللغة السريانية واليونانية . ويحذر إيقاع اللفظ موقعا يمكن أن تقرن دلالاته بموضعين مختلفين ، كقول بعضهم : إن هذا القول كان دائما للرجال الحكماء ؛ لأن الدائم لا يدرى أهو في شرط الموضوع ، أو في شرط المحمول ، أي على أن هذا القول إذا كان دائما فهو للرجال الحكماء ، أو على أن هذا القول للرجال الحكماء كان دائما . فيحتاج ضرورة إلى علامة تتصل به : أما ١٥
- في الكتابة فإلى الشكل والإعجام ؛ وأما في العبارة فإلى مثل ذلك من الدلالة .

( ١ ) بين : + ان من ( ٢ ) بحسب : سقطت من د ( ٣ ) محتملا : محلام || للمعنيين : لمعنيين د || ولمثل : ومثل د || القضايا : القضا . د ، م ( ٤ — ٥ ) إذ ... جدا : سقطت من ما ( ٤ ) ولذلك : وكذلك ب ، م ( ٧ ) الجمع والتثنية : التثنية والجمع م ( ٨ ) الرباطات : الرباط د || والتعويضات : والتعويضات م ، ن ، د ا || بالشروط : بالشروط م || المتداخلة : والمتداخلة م ، م ( ١٠ ) الوقف : الموقف ن ، د ا || بالثقل : بالثقل ن : بالنقل د ا ( ١١ ) اللغة : لغة د ، م || ويحذر : ويحذر م ( ١٣ ) في شرط المحمول : شرط المحمول د ( ١٤ ) أي : التي م : أوب ن || للرجال الحكماء : للرجل الحكيم م ، ن ، د ا ( ١٥ ) الحكماء : + وان ن : + إن د ا : + إذا سا

وهذا مما ليس في كلام العرب . وهذا كما يجب عليك ، إذا ذكرت الشيء وحده ، أن تدل عليه بالاسم الذي يخصه ، كما تقول في حكاية حال العين : إنها أبصرت . فإن قال : أحست ، لم تدر إلى أي الحواس يرد ، إذ كان محتملا للرد إلى كل حاسة رد العين إلى الإبصار واللمس . فكذلك حال الدائم هناك ، لكنه إذا ذكر حالا عامة لا نيين ، مثل حال عامة لفعلي السمع والبصر معا ، احتاج ضرورة إلى أن يقول : تحس ، وأغناه ذلك عن أن يقول : الأذن والعين أبصرت وسمعت ، بل يقول : أحستا . وكذلك إذا جمع المذكر والمؤنث معا ، أو ثناهما ، فغلب المذكر .

ومن الأشياء المفسدة لرونق النظم إدخال كلام في كلام ، مثلا كما يقول : كنت أريد أن آتيك وقت المساء ، وفي ذلك الوقت يرجع الناس إلى بيوتهم ويتهيئون لصلوة المغرب ، ولتناول العشاء ، لأن الشمس تغرب ، والليل يقرب ، لكنه معنى من ذلك بعض الموانع .

واعلم أن الكلام ربما نفع إيجازه حين يراد الإفهام الوحي ، ويوثق بتعقب الإقناع إياه لمعرفة حال السامع ، أو حال الأداء . فيجب أن ترد الحدود والرسوم هناك إلى الألفاظ المفردة . وربما نفعت بسطة للإسهاب به حين يراد توكيد

(١) كلام العرب : الكلام العرب م : الكلام العربي ب ، ن ، د ، ا (٣) أحست : أحسنت ب ، م ، ن ، لم : فلم ب ، م ، ن || يرد إذ : يزداد م : يرد إذا س ، د ، ا || كل : سقطت من م (٤) رد : وفي د || فكذلك : وكذلك ه || حال : حالا سا || لكنه : لآكته م (٥) حالا : حال من م ، ه || عامة : علامة م || لاتين مثل حال عامة : سقطت من سا || لا : لم ن ، د ، ا || مثل : من ب : سقطت من س || الفعلي : لفعال ه : بفعلي ب : لفظي م || السمع والبصر : السميع والبصير س || احتاج : احتياجم || الى : سقطت من د (٦) يقول : يقال د || تحس : وتحسن ب ، د ، ن ، د ، ا || سمعت : رأيت س (٧) احستا : احسنتا م (٨) (إدخال) كلام : الكلام من || مثلا : سقطت من س ، سا (٩) وفي ذلك : في ذلك د (١٠) يتهيئون : يتأهبون هامش ه : باهبون س (١١) يقرب : يقرب سا || معنى : معنى م (١٢) نفع : يقع في م || إيجازه : اتخاذه م (١٣) لمعرفة : بمعرفة ب ، د ، ن ، د ، ا ، سا || الأداء : الاراء ب || ترد : تراد د (١٤) نعت : نعت ب ، ه : يعقب د || بسطة : بسطه ب ، م : بسطه س ، د ، ه || للإسهاب : وللاسهابه م : الأسباب د : والأسهاب س ، ه || به : + وأمام

الإقناع والتهويل . فيجب أن تبدل الألفاظ المفردة بالأقاويل . وقد يبدل الاسم بالقول ، إذا كان الصريح يستبشع ، مثل الاسم الصريح لفرج النساء ، فالأحسن أن يبدل فيقال : عورة النساء ، وكما يبدل اسم الحيض بدم النساء ، ويبدل الاسم الصريح للجماع بلبس النساء . وربما بدل الاسم بالصفة المفردة ، فيقال بدل الاسم الصريح للجماع : الوطء ، وبدل اسم ذلك الذي لهن : العورة .  
 وربما تركت الصفة ، وفزع إلى التشبيه والاستعارة .

والشعراء يجتنبون استعمال اللفظ الموضوع ، ويحرصون على الاستعارة حرصا شديدا ، حتى إذا وجدوا اسمين للشيء ، أحدهما موضوع ، والآخريه تغيير ما ، مالوا إلى المغير . مثلا : إذا كان شيء واحد يحسن أن يقال له : مستراح ، ويقال له : مسكن ومبيت ، وكان تسميته بالمسكن أولى ، لأنه مكان المرء ووطنه ، سموه بالمستراح ، لأنه يدل على تغيير ما ، ويخيل راحة ما . كما ينتقلون إلى الوصف عن الاسم ، فيقولون لبعض الدور والمسكن : تلك الكثيرة الأبواب ، ولبعضها : تلك التي لها وجهان ومصراعان متباينان ؛ ولا يقولون بالتحريح : إنه دار فلان ، أو مسجد فلان ، بل يتركون الاسم الموضوع ، ويميلون إلى النعت . كذلك يتركون الاسم الموضوع ، وينتقلون إلى اسم مشتق عن وصف ، أو إلى مستعار . وبالجملة : إلى مغير هذا .

(٢) إذا : إذ م || الصريح : سقطت من ن ، د ا || يستبشع : يستشع س ، د ا || مثل : مثلا د || الاسم : اسم نسا (٣) فيقال : ويقول س || وكما : كما س || الحيض : الجنس د (٤) ويبدل : فيبدل س (٦) التشبيه : الشبيه سا (٧) حرصا : حرصا م (٨) اسمين للشيء : اسمين لشيء م ، ه : للشيء اسمين س || تغيير : تغيرد ، س ، سا (٩) مالوا : قالوا د (١٠) وكان : كان ن ، د ا : وب (١١) ووطئه : وطئه م : ووطنه ب || بالمستراح : المستراح د ، س ، ه || تغيير : تعين م : تغيرد ، ب : تعين س || يخيل : تخيل ه || كما : وكما م ، م ، ه (١٢) الكثيرة : الكثيرب (١٤) مسجد فلان : المسجد الفلاني د ، ه || الموضوع : سقطت من د ، س (١٥) كذلك : لذلك ن ، د ا || الاسم الموضوع : الاسم لموضوع م (١٦) مغير : متغير ما : معنى غير ب : معاد

ومما يعين على الإيجاز: ترك الروابط، وحذف حروف الإضافة، والصلوات، إذا وقع عنها استغناء. وليس يحسن استعمال المعدول حيث يوجد اللفظ المعتدل، الموجز، المحصل. فإن المعدول لا يدل النفس على معنى يقع عنده، بل إنما يدل على المراد بالعرض، كما علمت. فيجب أن لا تعتقد أن في استعماله كل تلك الفصاحة والشرف، بل يجب أن تستعملها في التعريضات حيث يكره التصريح، وفي التهويلات وحيث يراد التعجيب والتغريب. وهذه الأشياء تجوز في الإفراطات المديحية والهجائية، حيث تذكر خيرات وشور، لا لأجل أن ينتفع بها. وكذلك تحسن جدا في الشعر. وأما في المشورات فلا تحسن إلا حيث يراد تهويل ما بالتحذير. وأما الشكاية فقلما يحتاج فيها إلا إلى ما يدل على المعنى بالمطابقة. وأما الاعتذار فربما احتاجت الشعراء فيه إلى مثل ذلك، فكثيرا ما يستعملون ذلك، فيقولون مثلا: إن الأشعار ألحان غير مزهرية، وإن النفع في المزارم القرني عزف غير عودى. وأحسن هذه ما يحفظ المعادلة. وإنما تكون المعادلة إذا كان للشئ ضد، أو نظير وشريك، فدل عليه بسلب ذلك الشئ عنه، فيقال: الجاهل غير عالم، والزمر عزف غير وترى. إذ كان الجاهل غير العالم، وكان الوتر نظير الزمر. وأما أن يقال: غير إنسان، أو غير اثنين، أو ما أشبه ذلك، فهو مستكره، غير مقبول.

(٢) استغناء: الاستغناء. د || المعتدل الموجز: القليل د (٣) معنى: معنى سا || يقع: يقع من يقوم سا || (٤) أن في: في د، م || استعماله: استعمال م، ن || الشرف: الشرف من (٥) وحيث: حيث من (٦) التعجيب: التعجب د، م، هـ، سا || الإفراطات: الإفراطان د || المديحية: المدح من || والهجائية: الهجائية د (٧) ينتفع: ينتفع د (٨) المشورات: المشوريات د: المشورات سا || وأما: + في د (٩) إلا: سقطت من د || المعنى: المعاني م، ن، دا (١٠) احتاجت الشعراء فيه إلى مثل ذلك: يحتاج فيه إلى مثل ذلك الشعراء د || فيه: فيها م، ن، دا (١١) مثلا: سقطت من سا || مزهرية: مزهورة من || وإن: و من (١٣) للشئ: للشئ د: + له م || فدل: ودل د (١٤) الجاهل: الجاهل من، سا || غير عالم: سقطت من م || الزمر: للزمر سا وترى: وترد || غير العالم: غير مقابل للعالم د: مقابل العالم هـ (١٤ — ١٥) إذ كان الجاهل... الزمر: سقطت من م (١٥) أو (ما أشبه): و من (١٦) مستكره: مستكره م، هـ: مستكره م

- والألفاظ الفصيحة الموافقة هي المطابقة، والمخيلة مع ذلك على سبيل التضييل، وهي التي تجمع إلى تفهيم المعنى التخيل المطابق للغرض أيضا، إذا فهمت؛ وذلك إما للعبارة، وإما لنفس اللفظ، كما يقال بدل الخبيث من الناس: القدر، فإنه تقزز عنه مع إفهام المنقصة المقصودة. وأن يكون معتدله. والمعتدل هو الذي لا يفرط في الصفة حتى يدخل في حيز الكذب الظاهر، ولا يقصر أيضا ٥ تقصيرا يسلب الصفة رونقها. ويجب أن يقال في كل شيء بما يناسبه، ولا يقصر في الأمور العالية، ولا يفرط في الأمور المتواضعة، وأن يهجر اللفظ العامي السفسافي الذي لا يستعمله إلا الغاغة. فإن الشعراء الهجائين أيضا، إذا قصدوا قصد الفحش والسقط السفسافي من المعنى، اجتنبوا اللفظ الساقط، وهو بذلك أليق. فإن السفساف أليق بالسفساف. وقد ينتفع بالألفاظ الانفعالية والحلقة انتفاعا شديدا، وذلك حين يراد أن يشار انفعال. فتكون الألفاظ المثيرة للألفة، الفاضحة، صالحة لإثارة الغضب. وأما الألفاظ المستقبحة للفواحش والآثام، فإنما ينتفع بها حين يزهد في القبايح. وينتفع بالمدحيات للاستدراج، وبالذميات والمؤذيات عند الغم. فإن الألفاظ، إذا قرنت بهذه الأحوال، ضللت النفوس، وجذبته إلى جانب التصديق، وقهرتها إلى القناعة، وحصلت هيئة ١٥

(٢) تفهيم ه: تفهيم ب، د، ن، م، سا: أن يفهم س: الفهم د || المعنى: المعنى د ||  
التخيل: التخيل د: التخيل س (٣) اللفظ: الأمر د || بدل: هذا د (٤) تقزز: تقزز ب، م، د، ن: يقدر س: يقرب ه || المنقصة: النقص ن، دا || وأن: فان د  
(٧) يقصر: يقتصر د || العالية: الغالبة ب، ن، ه، دا، سا || وان: ان د || يهجر: يهجن د (٨) السفسافي: السفساف س || الهجائين: المجانين د (٨-٩) إذا قصدوا: يقصدون د (٩) اجتنبوا: يمتنعون د: أخذوا م، ن، دا (١٠) بذلك: سقطت من د  
(١٢) للألفة: اللايقة ب، د: للآيقة م || الفاضحة: أو الفاضحة س، سا: أو الفضيحة ه:  
والفاضحة د: + أو القبيحة م (١٢) المستقبحة: المقبحة د، س: المستقبه ب  
(١٤) وبالذميات: بالذميات سا || الغم: الغم: العمرن، دا || الأحوال: الألفاظ س  
|| ضللت: اوضلت م (١٥) وجذبته: فحذبته س، م

نفس السامع على هيئة نفس القائل . واللفظ سلطان عظيم ، وهو أنه قد يبلغ به ،  
 إذا أحكمت صنعته ، ما لا يبلغ بالمعنى ، لما يتبعه أو يقارنه من التخيل . فإذعان  
 النفس لما تهيؤها له قوة اللفظ يقرب البعيد من التصديق ، كما أن التهيئات الخلقية  
 اللاحقة للإنسان وغيرها مما يقرب من التهيئات تقرب البعيد من الانفعال ،  
 والطاعة ، وتصديق ما ينبنى على ذلك الانفعال . والألفاظ الخلقية تقوم مقام  
 هذه الهيئات . والكلام الخلقى هو المحرك نحو اعتقاد خلق ، واستشعاره ، والركون  
 الى إثارة . والكلام الانفعالى هو المحرك فى الوقت لانفعال ، وإن كان مخالفا  
 للخلق ، مثل ما ينجبل الحكيم ويجنبه ذكر ما يطابق باللفظ الصريح بين الخلق  
 والانفعال . ومن هذه الألفاظ الانفعالية قول القائل : كل عاقل يعلم أن كذا  
 كذا ، فيستحي السامع إنكاره ؛ وقول القائل لخصمه : أتظن أن الناس يذعنون  
 لزررك ، ويصغون إلى تلييسك ؟ أو يقول : أنت هو ذا تستحق الحاكم والحضور  
 ولا تعباً بهم ، ولا تنقد أولاً ما تعرض عليهم من كلامك . وهذا وما أشبهه يغيظ  
 المتوسطين ، ويخرجهم إلى توبيخ الخصم .

وأما وجوب اختيار الوقت لكل عمل من هذه بحسبه ، فهو أمر يعم كل شىء .

(١) نفس : النفس م ، سا || السامع : السامع م ، سا || ولفظ : واللفظ ن ، دا (٢) أحكمت :  
 حكمت ن ، دا || صنعت م : صيغته ه : صمته ب : صمته ن : صنيعته ن : صنعه د || لما : بما س  
 || أو : أن د || يقارنه : يقاربه سا : يفارقه م || من التخيل : سقطت من سا (٣) تهيؤها :  
 يهيئها د ، س || التهيئات ب ، س ، م : الهيئات د ، ه ، ن ، دا || الخلقية : الخلقية د (٤) مما :  
 سقطت من سا || مما يقرب : سقطت من س || مما يقرب من التهيئات : سقطت من د (٤)  
 التهيئات : الهيئات ه : سقطت من د (٥) الطاعة : التصديق س || وتصديق : وتصديق م  
 (٦) المحرك : المحرى س || نحو اعتقاد خلق واستشعاره والركون : استشعاره الى كون نحو اعتقاد  
 خلق ب ، سا : واستشعاره الى كون نحو اعتقاد خلق م || واستشعاره : سقطت من د ، ن ، ه ||  
 والركون : والسكون ه ، دا : سقطت من د (٧) إلى إثارة : إلى إثارة د : إلى إثارة خلق ه : إثارة ن  
 (٨) للخلق : للخلق د (٩) الألفاظ : سقطت من سا (١٠) فيستحي : فيستحي ب || يذعنون :  
 يدعون سا (١١) لزررك : لزررك س : لزررك م || ذا : ذى س (١٢) أشبه : أشبه سا

وأما دعوى الصحة فهو أيضا من ذاك القبيل . ودعوى الصحة أن يقرون بكل لفظ يقوله : إنه لا شك فيه ، وإنه من البين . وكذلك وجوب تقدم الأعداد .

وليس يجب أن يستعمل الخطيب المعتدلات فقط ، فربما يجب أن يستعمل تلك الأخرى ، ويستدرج السامعين بترك استعمال المعتدلات ، مائلا بالألفاظ بها إلى الإفراط المذكور ، أو التقصير المذكور . وكذلك يلزمه أن يستدرج بأحد الوجوه ، فإنه إن لم يفعل هذا ، لم يكن القول إلا ساذجا على فطرته الأولى ، غير معان بجيلة . وحينئذ ربما لا يفاد منه إقناع . فإذا غلظ اللين ، ولين الغليظ ، كان في ذلك تدارك للشئ بلطف الصنعة ، ورد إياه إلى الإقناع .

وأما الأسماء الموضوعية والمضاعفة والغريبة فتصلح في الأحوال الانفعالية ، وخصوصا إذا قرن بها معان انفعالية وعرض لمدح ، أو ذم ، أو احتشام ، أو تقرب بتودد ، مثل ما كان يقول سقراط : إنه سيتم مرادى ، فلقد تم صبرى وجهادى . والمجاهد في الحق يبلغ منه أربه . وهذا أشد موافقة للشعر . قال : وعليه كان الشعراء القدماء . ومثل هذا ما كان الشاعر في القديم ينزل منزلة النبي ، فيعتقد قوله ، ويصدق حكمه ، ويؤمن بكهانتة ، إذا كان يزعم ما يحكم به بمثل هذه الأشياء .

لكن الخطابة ، وإن رخص فيها بمثل هذه الأحوال ، فلا ينبغي أن يقرون بها وزن وعدد إيقاعى ، فإن الناس يلحظونها حينئذ بعين الصناعة والتكلف ، وأنه إنما يفعل

(١) فهو أيضا من ذلك القبيل ودعوى الصحة : سقطت من م (٢) لفظ : لفظ م (٥) الإفراط : الافراد م || يلزمه : يجب م || بأحد : بأخذ م ، س م (٨) الغليظ : الغلظ ب : العلط سا || تدارك : سقطت من ن ، دا || الئى : الئى م ، ن ، دا || الصنعة : الصنعة م ، ن || رد : رده د : ردا م ، م || إياه : سقطت من د (٩) الغريبة : القرينة م : القرسة ب || الاحوال : الافعال ن ، دا (١٠) معان : معانى د (١١) مرادى : من اذى نغ || فلقد : فلقد د (١٢) قال : وقال م : سقطت من د || وعليه : عليه ه (١٣) منزلة : سقطت من م || فيعتقد : سقطت من م || يزعم : يدعى م || بمثل : لمثل ن ، دا (١٦) يلحظونها : يلحظونه بها م || الصناعة : الصنعة د م : الصنعة سا

فعله لما صنع عليه من تلك الصنعة ، وأفرغ فيه من ذلك القالب ، وأنه من جملة ما صنع ليتعجب منه ويتخيل عنه ، لا لإيقاع التصديق . وتدعوهم حشمته الى شدة صرف الهممة كلها الى تفهمه ، فيسبقون اللفظ ، ويفهمون الغرض قبل الوصول اليه ، فيعرض من ذلك أن لا يلتذ به ، حين ما يسمعونه ، بل يكون كالمفروغ منه ، ويعرضونه بذلك للتعقب ، خصوصا والزمان يسع له . فربما سمع وهو معاند . ويكون ذلك كما يبدر الصبيان المتعادون أمام المنادى في السوق ، فيخبرون بما يقوله . فإذا طلع على القوم ، رمق بعين الاستغناء عنه .

وأما اللفظ المتخلخل ، وهو المقطع مفردا مفردا ، فهو شيء غير لذيذ ؛ لأنه لا يتبين فيه الاتصال والانفصال في الحدود التي تنهاى إليها القضايا وغير القضايا أيضا التي هي مثل النداء والتعجب والسؤال ، إذا تمت . فإن لكل شيء منها حداً وطرفاً يجب أن يفصل عن غيره بوقفة ، أو نبرة ، فيعلم . وإذا كان الكلام مقطعا ليس فيه اتصالات وانفصالات ، لم يلتذ به . وهذا الوصل والفصل وزن ما للكلام ، وإن لم يكن وزنا عدديا . فإن ذلك للشعر . وهذا الوزن هو الذي يتحدد بمصارع الأبيجاع . فإن قُربَ من الوزن العددي تقريبا ما ، لا يبلغ

( ١ ) لما صنع عليه : سقطت من د || من : على د || الصنعة : الصنيعه سا : الصناعة د || فيه : في د || من (ذلك) : سقطت ب ، د ، سا (٢) ليتعجب : لا يتعجب ن ، دا : ولا تعجب سا : لان يتعجب ه || يتخيل : لا يتخيل ن ، دا || لا : سقطت من ن ، دا || حشمته : حسميه سا || شدة : سقطت من سا (٣) تفهمه : فهمه د || فيسبقون : فيشقون د (٥) للتعقب : المتعقب سا || فر بما : وربما م (٦) يبدر : يتدرب : بندر د ، ن (٧) فيخبرون : مسحرون س || فاذا : واذا سا || طلع : اطلع ب ، م (٨) المتخلخل : المتخيل د || مفردا مفردا : سقطت من س (٩) يتبين : بين د ، م ، سا || والانفصال : أو الانفصال س || في : من س || تنهاى : نهاها س (١٠) القضايا : + وغير القضايا م || أيضا : سقطت من س (١١) يجب : ويجب س || نبرة : بنبرة د (١٢) الوصل والفصل : الفصل والوصل م ، ن ، دا ، سا (١٣) للشعر : الشعر م ، سا (١٤) لا : لم د



- الكمال فيه ، فهو حسن . وهذا التقريب أن تكون المصاريح متقاربة الطول والقصر ، وإن لم تكن قسمتها قسمة متساوية إيقاعية . وللنبرات حكم في القول يجعله قريبا من الموزون . وكذلك فإن القول المنتور أيضا قد يجعل بالممدات موزونا ، كالحسروانيات فإنها تجعل موزونة بمدات تلحقها . وأنت ستعلم معنى الوزن في موضع آخر ، وذلك حين نتكلم في الإيقاع الشعري ، إذا بلغنا إلى الموسيقى . فمن الأقاويل ما ينبغي أن تورد النبرات فيه عند تمام قول قول ، وذلك عندما يكون الكلام قصيرا ، ويحتاج أن يكون مع قصره فخا ، فتخلل أجزاءه القولية الصغرى بنبرات ؛ وكأن هذه الأقاويل هي التي تسمى باليونانية «أيامبيق» و«ماريقا» . وأحوج الأقوال إلى النبرات هي القصيرة المتعادلة الأجزاء ؛ وأما الطوال فتقل حاجتها إليها ، فإنها تزداد بذلك طولا . وأعنى بالطويل من الأقاويل مثل ما تكون القضايا فيه كثيرة أجزاء الموضوع والمحمول . ومثل ذلك أيضا في سائر أقسام اللفظ المركب . فيجب أن لا تخلل هذه الأقاويل الطويلة إلا النبرات التي لا ينغم فيها ، وإنما يراد بها الإمهال فقط . وربما احتيج أن تخلل الألفاظ المفردة ، إذا كانت في حكم القضايا ، خصوصا حيث تكون على سبيل الشرط والجزاء ، كقولهم : لما التمس ، أعطيت ، فيقول بين «التمس» وبين

(١) الكمال : الكلام ن ، ه ، دا || فهو : وهو م || الطول : الطوال م (٢) وإن : فان س || قسمتها : قسمها ب || والنبرات : والنبرات د (٣) الموزون : الوزن ن ، دا || فان : يكون د || المنتور : المنتور ب (٤) موزونا : موزونه س || فانها : فلها د (٥) موضع : مواضع ب ، م ، ن ، دا ، سا || آخر : أخرى م ، ن ، دا || الإيقاع : الأنواع د (٦) قول قول : قول م : قول ه (٧) يكون : سقطت من ن ، دا || يكون : الكلام م ، ن ، دا ، سا || فخا : فخا د || فتخلل : فيتخلل ب ، م ، ن ، ه (٩) أيامبيق : أياموب : الأاسمى د : الأاسمى ه (ثم كتب تحتها أيامبيق) || وماريقا : وهو مارها د || المتعادلة : المتعالمه س (١٠) فانها : فلها د (١١) القضايا : الأقاويل د (١٢) أقسام : سقطت من م (١٣) النبرات : نبرات د || بها : سقطت من سا || تخلل : يتخلل م (١٥) التمس وبين : سقطت من د

”أعطيت“ نبرة إلى الحدة ، وهو عند الشرط ، وبعقب ”أعطيت“ نبرة أخرى إلى الثقل ، وهي للجزء . ويشبهه - والله أعلم - أن يكون هذا الجنس من الكلام باليونانية يسمى «ايامبقى» . ومن الكلام والعبارة ما تكثر فيها النبرات ، فيصير كالجزء ، وكان ذلك قريب من الشعر ، وكأنه أحسن للغالطة والتغير ، وهو يشبه بالأشعار الرباعية . وذكر أن ثراسوماخوس أول من تكلم فيها ، أو بها . ونوع من النبرات يأتي عند خواتم الفصول ، ويشتمل على هذه ، ويشبه أن يكون يسمى هذا «فودون» . ويجب أن يميز بينه وبين النبرات الأخرى المتخللة والمبتدئة - «وفادون» كأنه أمر لا بد منها فيه - وعن سائر تلك الأخر . وقد يجب أن يكون «مرون» بالمقطع الممدود ، ليس المكتوب ، مثل الألف التي تكتب في : لنسفا ، ويسمع بدله حرف آخر ، أو في : اعلموا ، ولا يسمع البتة ، بل المسموع المطابق .

وأقول : إن العادات توجب في النبرات ودلائلها أموراً لا تضبط ، وكذلك في تلفيق الكلام ، وتصريفه ، وتسجيعة وغير ذلك . ثم لليونانيين في هذا الباب أحوال لم نحصلها ، ولم نقف عليها ، وما نراها نحن ينفع بها اليوم .

(١) الحدة : الحد سا || بعقب : تعقبت م || أعطيت : أعطيه م (٣) أيامبقى : أيامبقى م : أيامبقى م ، ه : أيامبقى د ، سا (٤) كالجز : كالجرسا : كالجرجم م : كالجرجم ، دا : كالجرجم م ، ن ، ه (ثم كتب فوق الجرجم في ه : جرجم) : كالجرجم د || للغالطة : المغالطة د || التغير : التغير د ، م ، سا || هو : سقطت من د ، ه (٥) ان : سقطت من م ، ن ، دا || ثراسوماخوس : تراماماخوس م : براسوماخوس ه ، سا : ترسوماخوس د || أوبها : سقطت من د ، م || ونوع : نوع ن ، دا (٦) خواتم : خاتم ن ، دا || يكون : سقطت من ن ، دا (٧) فودون : قورون م : فوراد : فوزن ب : فورن ه : فون سا : فورون ن || الأخرى : الأخر د || المتخللة : المتخلكة د || فادون : قارون ب ، م : فارون سا : مارون د (٨) لا بد : لا بدم || لا بد : له م ، م || الأخر : الأخره ب ، ن ، ه ، دا ، سا : الأخره د || قد : سقطت من د || مرون : قورون م : مرادن د : مرون فاوى ه : واقرون م : ومرون ب : ومرون سا : مرون ماوى ن : مرون ماوى دا (٩) ليس : وليس ه ، دا ، سا || المكتوب : بالمكتوب م ، ن ، ه ، دا || في : سقطت من م || لنسفا : اسفعا د || ويسمع ، فيسمع د (١٠) أو : ود (١١) العادات : العلم بذاته م || أمورا : أمورس || تضبط : يضبطها ب ، م ، ن ، دا ، سا || وكذلك : كذلك ب : وكذلك ن ، دا (١٢) تلفيق : تدقيق د || لليونانيين : لليونانيون ب (١٣) عليها : فيجب م || وما : ما د : أو ما ن ، دا || نراها : أراها د : يراها م : تراها دا || نحن : سقطت من د ، م

والعرب أحكام أخرى في جعل النثر قريبا من النظم ، وهو خمسة أحوال .  
 أحدها : معادلة ما بين مصاريع الفصول بالطول والقصر ، والثاني : معادلة ما بينها  
 في عدد الألفاظ المفردة ؛ والثالث : معادلة ما بين الألفاظ والحروف ، حتى  
 يكون ، مثلا ، إذا قال : بلاء حسيم ، قال بعده : وعطاء عميم ، لا عرف عميم ؛  
 والرابع : أن يناسب بين المقاطع الممدودة والمقصورة ، حتى إذا قال : بلاء  
 حسيم ، قال بعده مثلا : نوال عظيم ، ولم يقل : موهب عظيم ، وإن كانت الحروف  
 متساوية العدد ؛ والخامس : أن يجعل المقاطع متشابهة ، فيقال : بلاء حسيم ،  
 ثم لا يقال : منيخ عظيم ، بل يقال : مناخ عظيم ، حتى يكون المقطعان الممدودان  
 يمتدان نحو هيئة واحدة ، وهو إشباع الفتحة .

١٠. وأما السجع وتشابه حروف الأجزاء فهو شيء لا يتعلق بالموازنة ، وهو  
 خاصة للعرب ، وله غناء كثير في اللفظ . وكل ذلك لا يخرج النثر إلى النظم .  
 فهذا ما نتوله في الأوزان للخطابة . وقد ذكرت هذه أيضا في التعليم الأول .

(١) النثر : النبرة م || قريبا : ما-سا د || وهو : أو من د : وهي ه (١-٢) وهو خمسة ...  
 القصر : سقطت من م (٢) مصاريع : تصاريع ه (٣) ما : سقطت من م (٤) (عرف)  
 عميم : سقطت من م (٦) نوال عظيم : نوال عميم م (٧) فيقال : يقال م (٨) ثم :  
 سقطت من م || منيخ : مسح ب ، د ، م : منيخ ه : منيخ م || بل : ثم م || (بل) يقال : + مثلا م  
 || مناخ : مناخ د : مناخ ب ، ه : مباح م : مناخ م || حتى : صحرد || المقطعان : المقطعات م ،  
 ن ، د || الممدودان : الممدودة ان ن (١١) الأجزاء : الآتريد (١٢) وكل : + ذلك م  
 || يخرج : محوج م' ، سا || النثر : اليه م || النظم : التعليم م (١٣) فهذا : وهذا م  
 || للخطابة : الخطابية د

## [ الفصل الثالث ] فصل

في وزن الكلام الخطابي واستعمال الأدوات فيها والنبرات  
وما يجب من ذلك بحسب مخاطبة مخاطبة - خطابية  
وما يحسن مسموعا على الأشهاد وما يحسن في مجالس  
الخواص وما يحسن مخاطبة وما يحسن كتابة

٥

قيل في التعليم الأول: إنه يجب أن يكون الكلام الخطابي مفصلا، أي ذا مصاريع،  
وتكون انتفاصيل ليس كل واحد منها يتم بنفسه، بل يجب أن يكون كل واحد  
منها مشوقا إلى المصراع الذي يليه الذي إنما يتم به المعنى. وهذا مثل ما قال  
الفصيح من العرب: إياك وما يسبق إلى النفس إنكاره، وإن كان عندك  
اعتذاره، فليس كل من يسمعه نكرا، يقدر أن يوسعه عذرا. فإن كل مصراع  
من مصراعي هذا الكلام يحتاج إلى الفقه حتى يتم. وهذه انتفاصيل تحسن عند  
المخاطبة بالنبرات التي تقطع وتصل. ويجب أن يكون للكلام الخطابي عطف،  
وهو أن يكون إما الابتداء من لفظ أو حرف ينتهي إليه، سواء كان على سبيل  
التكرير، أو على سبيل التجنيس، وهو أن يكون المكرر، وإن كان لفظا مكررا  
في المسموع، فهو مختلف في المفهوم. فإن هذا يجعل الكلام لذيذا، محصورا

١٠

١٥

(١) فصل: فصل ح ب: الفصل الثالث س، م (٣) من ذلك بحسب: سقطت من م || خطابية:  
سقطت من ب (٤) في: سقطت من م (٥) وما يحسن كتابة: أو كتابة د (٦) ذا:  
نو د، س: ذوا م (٧) منها: منها سا (٨) مشوقا: مشوقا ه || الاى انما: انما سا ||  
به: + هذا سا (١٠) كل من: كلن م (١١) مصراعى: مصاريع م، س، ه || الفقه:  
الفقه م: فقه س: لفقه ب، سا || يتم: يمز سا || تحسن: تستحسن د: تخن ه:  
سحر س: سخ سا (١٢) بالنبرات: بالنبرات || للكلام: الكلام م (١٣) لفظ أو حرف:  
حرف أو لفظ س

- بحدود حادة يقف عندها الذهن ، ويجعله سهل الحفظ ، لكونه ذا عدد ، إنما  
يسهل لمثله حفظ الموزون . وبالجملة : فإن المسجع والمعطف والموزون أقرب  
إلى أن يثبت في الذكر من غيره من الكلام . ويجب أن يكون طول الأسيجاع بقدر  
لا يبعده ما بين الأطراف بعداً ينحى معه تخيل السجع الأول . وأيضا فلا  
ينبغي أن يكون سريع الانقطاع قصيرا جدا . وينبغي أن يكون التوصيل بين  
المصاريح غير متباين ، ولا مفترقا فلا يتناسب . والموصل هو الكلام الذي له  
مصاريح يتنفس فيما بينها ، كما عند أسيجاع المعاطف ، فهو كلام فيه تفاصيل  
بالفعل . وأما الذي لا تفصيل فيه ، فهو المصراع الواحد ، مثل المصراع  
الأخير . ويجب أن تكون مصاريح الأسيجاع والاتصالات معتدلة في القصر  
والطول . فإن القصير يسهي الإنسان لما يعرض من قصر مدة مطابقة الذهن  
إياه . فإن النهر والمعبر ، إذا قصر جدا ، لم يحتفل به ، ولم يستعد للطفر عليه ، ولم  
يكن به اعتداد البتة . وأما الطويل فإنه يمل وينسى أوله آخره ويعدل فيه عن  
الواجب ، مثل المعبر إلى الساحل إذا كان طويلا جدا لم يحسن أن يطفر عليه  
طفرا ، فإن فعل ، لم يبعد أن يغرق في وسطه . ومثل الطريق إذا طال ، فإن  
المترافيين يتركون سالكهم في ذلك الطريق ، ويحيدون عن مرافقته . فالطويل  
مملول ، والقصير مستحقر ، ولا تكون له استدارة ، أي اعتدال بأجزاء يعود

(١) إنما : ود (٢) لمثله : لملد || وبالجملة : سقطت من ن ، د ، (٣) ويجب : وينبغي س  
|| طول : سقطت من د || الأسيجاع بقدر... قول الناس (ص ٢٣٢ سطر ٣) : فقدت من س  
(٤) ينحى : يحى د (٥) قصيرا : سريعا د || التوصيل : التوصل م (٦) متباين : متباينه د  
|| مفترقا : مفترقه د : متفارق ه : متفرقا سا (٧) بينها : بينهما م ، ن || اسيجاع : السجاع م  
(٩) الأخير : الاخر ه (١٠) يسهي : يسمى ب : يشهي سا (١١) يحتفل : يحفل م ||  
به : له د ، ه (١٢) اعتداد : اعتدادا د || يمل : يميل م || ينسى : ينسا د (١٣) لم يحسن :  
سقطت من سا (١٥) المترافيين : المرافقين د ، د ا || سالكهم : سالكتهم م ، سا :  
مسالكهم ب || مرافقته : موافقته د (١٦) مملول : مملوك به سا || باجزاء : تانرا د :  
بأجزائه د ا || يعود : ويعود ن ، د ا

بعضها على بعض . والكلام الموصول فربما كان اتصاله أقساما ، ويسمى المقسم ، كقولهم : إني تعجبت من فلان الذي قال كذا وكذا ، ومن فلان الذي عمل كذا . فهؤلاء أقسام المتعجب منهم . وربما كانت الأقسام إلى التقابل ، كقولهم : منهم من اشتاق إلى الثروة ، ومنهم من اشتاق إلى اللهو ؛ وكقولهم : أما العقلاء فأخفقوا ، وأما الحمقى فأنجحوا . والمتقابلات إذا توافقت ، أحدثت رونقا ، لظهور بعضها ببعض . فالموصلات : بعضها مقسمات ؛ وبعضها متقابلات ؛ وبعضها مدافعات وهو أن تختلف أقسامها في الطول والقصر بمد أن يكون بينها نظام ما ؛ وبعضها مصارعات وهي التي لها أطراف متشابهة أو مبادئ متشابهة وهي المسجعات بسجع واحد بأن يكون المقطع الآحرفيها واحداً أو تكون فيها كلمة واحدة مكررة في آخر كل مصراع أو أوله . واعلم أن العبارة المفهومة لذيدة بما يفهم ، والإغراب مستكره لما لا يفهم .

ومن التغيرات الاستعارية اللذيذة أن ينسب الأمر إلى صفة الفاعل ، دون الفاعل ، وخصوصا إذا كانت تلك الصفة توجب الأمر ، مثل أن لا يقال : المشايخ يفعلون الخيرات ، بل يقول : إن الشيخوخة تفعل الخيرات . وهذه الصفة عامة كالجنس .

(٢) المقسم : المنقسم د || (ومن) فلان : قال م (٢-٣) ومن فلان... عمل كذا : سقطت من د (٣) كذا : + وكذا ه || فهؤلاء . وهؤلاء ه (٥) وكقولهم : كقولهم م ، ن ، د || الحمقى : الحقا م ، ن ، د || والمتقابلات : والمقابلات ب : + التي ب ، م ، ن ، ه (كتبت فوق السطر) ، د || إذا : سقطت من ن ، د (٦) فالموصلات : فالموصلات ب || بعضها : بعضه سا || مقسمات : مقسمات ب ، د (٧) بعضها : بعضه سا || متقابلات : مقابلات م ، ه (٨) يكون : + يكون د || ما : سقطت من ن ، د (٩) متشابهة : متشابهات د || أو مبادئ . : أو مبادئ ن ، ه ، سا ، د : ومبادئ ب ، م : ومبادئ د || بسجع واحد : تسجيما واحداً ه : بسجع واحداً ب || الآخر : الآخر ب ، د || فيها : فيها د (١٠) أو أوله : وأوله ب ، د ، سا (١١) مستكره : مستكره م ، ه ، سا : مستكره ن ، د || لا : سقطت من م (١٤) يقول : يقال د : يقولون م || إن : سقطت من د

- ويجب أن تستعمل الاستعارات غير كثيرة التداجل ، وهو أن تدخل استعارة في استعارة . وكذلك الإغرابات فإنه ينبغي أن لا يعمن فيها . فإن الإمعان في الصنعة نقيصة ، كما أن الإمعان في السخيف من العبارة والفسفاس منها يكون مستردلا ، وذلك هو الذي يفهمه كل إنسان من ساعته . وكذلك الذي يصعب فهمه أيضا مستردل . بل يجب أن تكون العبارة بحيث يفهمها الأماثل ، دون سقاط الجمهور ، ويفهمونه متى أصاحوا إليه إصاخة متأمل . ولم يحوجوا إلى نظر وفحص . فإن هذا أيضا يكون غير قليل . وإن المفيد ، وخصوصا إذا شجن بالمطابقات المأخوذة من المتقابلات ، لذيذ جدا . وكذلك إذا وقعت فيها استعارات لطيفة ، ليست شديدة البعد . وكل ذلك ينبغي أن يكون بتأمل ونظر واختيار للأوفق . وأن يكون التغيير كأنه يجعل الشيء قائما نصب العين . ومدار جميع ذلك على ثلاثة أشياء : التغييرات ، ومطابقات المتقابلات ، والأفعال .

- أما التغييرات فأنجح ضروبها ما كان المستعار منه يعادل المستعار له ويحاكيه محاكاة تامة ، ولا يكون فيه شيء يظهر مخالفته للمقصود ، ومحاكاته من الجهة المقصودة . والتغييرات أربعة : تشبيه ، واستعارة من الضد ، كقولهم "جونة" للشمس ، و "أبو البيضاء" للأسود ، واستعارة من الشبيه ، كقولهم للملك "ربان البلد" ، واستعارة من الاسم وحده ، كقولهم للشعري "هذا النباح في السماء" ، وكقولهم للحمل "ذلك الناطح في السماء" .

(١) غير : عن م || استعارة : الاستعارة م (٢) فانه ينبغي : فينبغي د (٣) نقيصة : يفيضه ب ، م ، ه ، سا || السخيف : السخيفه سا || السفساف : الشقاق سا || منها : + مام (٤) وكذلك : ولذلك ن ، دا : وكا أن د ، ه (٥) يفهمها : فهمه سا (٦) اصاخة : اخاصيه د : صاخة م || يحوجوا : يخرجوا ب (٧) شجن : شجن سا || فحص : فحص د : محصن (٨) جدا : سقطت من م (٩) وكل ذلك : وكل ذلك د || واختيار : واختيار م التغيير : التغير د (١١) المتقابلات : المقابلات د (١٢) التغييرات : التغييرات م (١٤) والتغييرات : والتغيرات د || تشبيه : شبيه سا (١٦) النباح : اللامح م كقولهم : (١٧) سقطت من ه || ذلك : ذلك ه

وأما المتقابلات : فبعضها أضداد ، وبعضها كأضداد . والمتضائفات في تلك الجملة . والصيغة المتقابلة تجعل الشيء كالمحسوس المشاهد .

وأما الأفعال فهو أن يشرح الشيء المنصوب بحذاء العين ببسط أفعاله ، وتقام أفعاله مقامه . وقد تتركب الاستعارة مع شرح الفعل وتحسن ، كما يقال للرجل الصالح : إنه مربع الجوانب ، أى معتدل . فهذا استعارة ، وبسط لفعله .

ومن أنواع الاستعارة اللفظية : أن تجعل أفعال الأشياء الغير المتنفسة كأفعال ذوات الأنفس ، كمن يقول : إن الغضب لجوج ، وإن الشهوة ملحفة ، والغم غريم سوء . وأحسنه ما لا يبعد ، ويكون قريبا مشاكلا ، ولا يكون أيضا شديد الظهور . فإن المشابهة القريبة ليس يذفع بها في التغيير فقط ، بل وفي العلوم على ما قد علمت . وكثير من الألفاظ الاستعارية النادرة المستطرفة خطابا يقبح أن يستعمل في الكتابة . ومن ذلك الإفراطات في الأقاويل ، كقولهم : أجمع أهل الدنيا ؛ وكقولهم : أنت وذاك . ومن التغييرات الحسنة أن يتحدث عن أمر ، بحيث ظاهره لا يكون حجة على القائل ، ويعتقد في الضمير أنه إنما يعنى به معنى ما بلا شك فيه من غير أن يكون أقرب به . ومن ذلك عكسه : وهو أن يقول القائل بقوله على ظاهره ، وكأنه يقر بأن غرضه ذلك المعنى ، لكن الأحوال تدل على ما أريد به ظاهره . وربما كان السبب فيه اتفاق الاسم ،

(١) وأما : ذاما د || كأضداد : كالأضداد ه : + المتضائفات سا || والمتضائفات : والمتضائفات د (٢) الصيغة ب ، ه ، سا : الصنعة م ، ن : الصنعة د (٣) الأفعال : الاتعمال ن ، د || أفعاله : أفعال د || تقام : تقاوم د (٤) مقامه : مقاومه د (٤-٦) مع شرح ... الاستعارة : سقطت من م (٥) فهذا : فهذه ن ، ه ، دا (٧) لجوج : محوج ه ، دا || ملحفة : ملحقة م : ملحدة د : ملحمة (كتبت فوق ملحفة في ه) (٩) القريبة : لقرينه م || التغيير : التغير د (١٠) قد : سقطت من د ، ه (١٢) ذاك : ذلك د ، م ، ه || ومن : من ه (١٣) بحيث : بحسب م : بحديث د || لا يكون : ولا يكون ن ، دا ، ه (ثم كتب فوق الواو ز في ه) || يعنى : عني د : عني ه (١٥) يقول : يقال م || بقوله : لقوله ه (١٦) على : + ان يخ || ما : سقطت من سا



بل أكثر ذلك باتفاق الاسم. ومن الملح في ذلك أن ينقض الشيء نفسه ويروج، كقول القائل: «أحسن بنا أن نموت قبل أن نفعل ما نستحق به الموت». فإن قوله «أحسن بنا أن نموت» هو نفس الدلالة على استحقاق الموت، فكأنه قال: نحن نستحق الموت، قبل أن نستحق الموت. وأمثال هذه الأشياء تروج إذا كانت موجزة مبيّنة، فإن بسطت، سمجت. ويجب أن تكون المقابلة فيها لطيفة، غير مصرح بها تصرّيحاً. ويجب أن يكون لمثل هذا القول وجه يصدق به دون وجه المجاز الذي ليس هو صدق به، أي وجه مجازيته. فإن هذا القول — الذي يمثل به — له وجه يصدق معه، ولكن إذا صرح بذلك الوجه وبذلك الشرط، لم تكن إبهاماً روعة، كما لو قيل: ينبغي أن نموت قبل أن نستحق الموت القبيح بالخطيئة.

- ١٠ وليس الاستعارات كلها في الأفعال والأوصاف، بل قد تكون في المسميات، وتقع، إذا أحسن فيها، الموقع اللطيف، كما قال بدل الترس «صفحة المريح». وهذا على سبيل التركيب. وأما على الإطلاق، فإذا سمي الترس صفحة، أو سمي القوس صنجا، لم يكن له موقع من القول. وربما لطف موقع ما يجتمع فيه الأمران من الاستعارة للاسم والاستعارة للصفة والفعل، كما قيل: إن فلانا يشبه قرداً يزمر. وقد ينحط الشعراء في التشبيه، إذا أبعدوا وقبحوا، كقول القائل: إن ساقيه ملتفتان كالكرفس. فإن التشبيه من جملة التغيير، كأن التغيير منه استعارة بسيطة، ومنه تشبيه بسيط، ومنه مثل يضرب.

(١) في ذلك: ومن ذلك د (٥) مبيّنة د ا : مبيّنة ب : مثلاً م ، سا : مله د : مبيّنة ه : مسه ن  
 || المقابلة : المتقابلة د (٦) القول : + الذي يمثل به م ، ه (٧) ليس : سقطت من م  
 || صدق به : ضداً فانه د || وجه : بوجه م || مجازيته : لمحاربه د : مجازيه ن ، د ا || هذا :  
 لهذا ه || يمثل : يمثل سا (٨) له : سقطت من ه || لكن : + لذلك ب (٩) القبيح : قبيح م  
 (١٠) وليس : وليست د ، ه (١٢) سبيل : سقطت من م ، ن ، د ا ، سا (١٣) صنجا :  
 صحاب : صفحا د : قحا ه || القول : القول م ، سا || فيه : + من م (١٤) فلانا : فلان م  
 (١٥) كقول : لقول م (١٦) ساقيه : ساقه م || فان التشبيه : سقطت من ن || كان التغيير :  
 سقطت من د || كان التغيير... الخطباء (ص ٢٣٣ ص ٧) : تعذر تصويرها في سا (١٧) تشبيه : يشبه م

والإغرابات الواقعة بكثرة التركيب هي تغيرات بحسب القول ، لا بحسب اللفظة المفردة . ومن إفراطات الأشياء التي نقال للتعظيم مع العلم بالكذب دعوى من يدعيها ، أو وصف من يصفها ، قول الناس : لو أعطيت مثل هذا الزمّل ذهباً ما رغبت في نكاحها ؛ وكما قال بعضهم : إن الزهرة لا تُشَبَّه بهذه ، أي أنها أحسن من الزهرة . فهذه ليست أمثالا ، ولا تشبيهات ، ولا استعارات . فلإنه ليس يعنى بهذا معنى ، ويعبر عنه بنير لفظه . بل هي أكاذيب ظاهرة .

وهذا الصنف قريب من الموافق في الخطابة . وأقبح من ذلك ما كان في المكتوبات . فإن هذه إفراطات قد تقال قولاً يتصرم تصرماً . وأما في الرسائل المكتوبة فأمثالها تقبح ، لأنها تخلد . والمخلد يقبح فيه ما يدل على التزق وعلى المجازفة بالقول . وليس أيضاً حال الخطبة المشورية والمدحية التي يخاطب بها على رأس الملاء ، ويراد فيها التفخيم والتنويه لما يقال ، وحال المشورة التي يحكم بها واحد عند واحد ، بمنزلة واحدة . فإن الخطبة تحتل من الإفراطات ما يقبح أن يخاطب به الواحد على سبيل المشاورة . وعلى كل حال ، فإنه يلزمنا أن نعرف الوجه الأجود في المخاطبة ، والوجه الأجود في الكتابة ، وما يليق بكل واحد منهما ، حتى إذا ثبتنا وناظرنا ، استعملنا الأول ؛ وإذا احتجنا أن نجيب الرسائل ، استعملنا الوجه الثاني ، ولم نضطر إلى السكوت اضطرار من لا يكتب .

(١) والإغرابات : في الإغرابات ب (٢) اللفظة : اللفظ م ، ه || دعوى : من دعوى د : سقطت من ب ، ن ، د ، ا (٣) الزمّل : الرسل ن ، د ، ا (٤) كما : سقطت من ب || انها : حسنها ب (٧) هذا : هذه م || قريب من الموافق : قبيحا د || من ذلك : منه د (٨) هذه : هذا م (٩) فأمثالها : وأمثالها د || والمخلد : في المخلد م || التزق : السرف د (١١) ويراد : ويراد م (١٣) يلزمنا : + الى م (١٤) واحد : سقطت من ن || منهما : منها م ، ن ، د ، ا (١٥) ثبتنا : نساد || واذا : فاذا م ، ن ، د ، ا || بنجيب : بحسب د || الرسائل : السائل ب ، د ، ن ، د ، ا : كتب أولا الرسائل ثم كتب تحتها السائل في ه (١٦) السكوت : السكون م ، م

- واعلم أن اللفظ المكتوب ينبغي أن يكون أشد تحقيقا واستقصاء في الدلالة، واللفظ المخاطب به يكون أشد اختلاطا بأخذ الوجه والنفاق المذكورين، سواء كان خلقيا أو انفعاليا. والمنافقون، الآخذون بالوجوه، شديدو الحرص على قراءة الكتب النافعة في أخذ الوجوه، والكتاب على قراءة الكتب النافعة في تجويد اللفظ.
- والشعراء أيضا كذلك. وما يسمع، ولا يقرأ، ينسى، فلا يتصدى لتقد الفكر، ولا يلزم من تصحيحه ما يلزم من تصحيح المكتوب. ولهذا ما كان كثير من الكتاب المهرة لا يجيدون الإقناع بالمخاطبة، وكثير من الخطباء المقنعين المفلقين لا يحسنون أن يعملوا بأيديهم إقناعا. والسبب في ذلك أن المنافسة شديدة الموافقة في المنازعات والمفاوضات. وتشبهها أحوال أخرى مثل إهمال الرباطات باختصار أو تكرير التول الواحد استظهارا. وليس شيء من هذا بلاءم للكتابة. واختلاط أخذ
- الوجوه بالتغييرات شديد المعونة في الإقناع، لأنهما يتفقان جميعا على تضليل الذهن. ويكون ترك النفاق كالأخذ بفضل القوة. واستعمال النفاق كالأخذ بالتلطف والالتماس. وكذلك إذا استعملت الألفاظ مجردة عن الرباطات، فقال مثلا: وافيت (بالوقف)، طلبت (بالوقف)، ولم يدل باللفظ على المقصود،

(٣) خلقيا : خلقنا م : حقيقيا ن ، دا || أو انفعاليا : وانفعاليا ن ، دا (٤) في أخذ الوجوه ... النافعة : سقطت من د (٥) والشعراء : والشعراء م ، ن : دا : أو الشعراء م || كذلك : لذلك ن ، دا || وما : ولا م || ينسى : ينسا م ، ن ، دا || فلا : ولا ب ، م ، ن ، دا || لتقد : لبعده م : ليفسد د (٦) ولا : فلا د ، م ، ه (٧) المفلقين : المقلقين م : سقطت من د (٨) أن : سقطت من ب ، ن ، دا || يعملوا : يعملوا ب ، د : يعملون ن ، دا || يعملوا بأيديهم : يعملوا فأيديهم ب ، د ، ه ، م ، سا || شديدة : شديد م || المنازعات : المنازعة م (٩) أخرى : سقطت من سا (١٠) بلاءم : ملائم ب : بلاءم ه || للكتابة : الكتابة د || أخذ : أحد سا (١٣) بالتلطف : بالتلطيف م || الالتماس : الاستعمال سا || الرباطات : الرباط م (١٤) فقال : فيقال م || وافيت : واتيت م ، م || بالوقف : سقطت من ب ، د ، سا || طلبت بالوقف : سقطت من ن : طلبت بالوقت د || باللفظ : على اللفظ سا

بل بالإشارة ، والهيئة ، والنغمة . والتثقيل المرتل والتعجيل الحذر من هذه الأبواب . واعلم أن الاختصار في ترك الرباطات هو اختصار لفظي ، وليس اختصارا معنوياً . فإن الرباط يجعل الكلام الكثير كالواحد ، وتركه يجعل الكلام مفرقا ، مكثرا ، فيوهم معاني كثيرة ، كمن لا يقول : وافيت ولقيت وطلبت ، بل يقول : وافيت ، لقيت ، طلبت ، فإن هذا يوهم كأنه عمل أمرا كثيرا .

وقد يحسن في الخطبة تصدير يفهم الغرض الذي يصار إليه ، وخصوصا في المشورية . فإن الخطب على رءوس الملاء تكون في الأكثر مشورية ، وقد تكون منافرية . وقد علم ذلك خطباء العرب ، مثل خطبهم في الفتوح التي يتدثون بها ، فيقول : الحمد لله معز أوليائه ، قاهر أعدائه ، فيقدم شيئا كالرسم قبل التصوير يوقف منه على الغرض . فإن الجمع كلما كان أكثر ، احتاج إلى تفهيم أكثر ، وإقناع أقل ، وذلك لأن تصديق الأكثر والجمهور والغاية بالشئ سهل ، وإنما يتعسر تصديق الخواص البحت ، إذا انفردوا بالمباحثة . وتفهم الأكثر صعب ، إنما يسهل تفهيم الخواص البحت . والقول الخصومي يحتاج أن يجعل قولاً شديداً التقريب من الغرض ، وأن يكون اللفظ فيه شديداً المطابقة للمعنى ، لا سيما حيث لا يكون كالخطبة ، بل يكون بين يدي حاكم واحد ومجلس خاص ، وذلك لأن تكلف الخصومة في مثل هذا الموضع يكون أيسر منه على رأس الملاء المزدهم . فإن مثل هذا الموضع يحتاج إلى عمل واحد من الخطابة ، وهو حسن

(٢) ان : + ترك س (٤) مفرقا : مفرقا س ، م ، ه (٥) وافيت : سقطت من م (٦) تصدير يفهم : تصديقهم ب (٩) فيقدم : + هذا د (١٠) التصوير : التصور د || يوقف : ويوقف سا || ائع : الجميع ب ، م || احتاج : احتاج س (١١) لأن : ان ب || والغاية : الغاية ب ، د ، م : العاه سا (١٢) البحت : الدحث س : النخب م : النجب سا || انفردوا : فردوا سا (١٣) البحت : الدحث س : النخب م : النجب سا || الخصومي : الخصوصى د (١٤) شديد (التقريب) : شديداً م ، سا (١٥) مجلس : يجلس س || خاص : الخاص ب ، م (١٧) المزدهم : ازدحم م || مثل : امثال م ، ن ، د ، ا || هذا الموضع : هذه المواضع ب ، م ، ن ، د ، ا ، سا

- العبارة ، ولا يحتاج إلى كثرة الاستعارات والتشبيهات والتحويلات كما تحتاج إليها الخطبة التي على المنابر ، وعند المحافل ، بل الاشتغال في المشاجرة التي تكون في مجلس خاص يجب أن يكون مقصورا على إظهار الغرض الخاص بالأمر ، وأن يظهر بالقرب منه ، وحتى لا يكون الشاكي منهما أيضا قد بعد عن المراد . وذلك لأن القضاء في المجلس الخاص مصرح مهذب مخلص ، لا يحتاج فيه إلى التكلف الذي يحتاج إليه في المحافل . فذلك لا نجد المعتادين للخطبة على رءوس الملأ ينجحون في مجالس الخاصة بإنجاحهم على المنابر ، لأن النفاق والأخذ بالوجوه هناك أحسن وأروج . لأن ما يراد به مخاطبة الجمهور فقد يكون شيئا غير ذلك الحقيقي جدا ، لأن ما يراد أن يفهمه جماعة يكون بحسب الأقرب إلى فهم أربهم . وأما ما يخاطب به الخواص ، فهو شيء آخر . فإذا كان المراد بالخطاب العامي هو الكثير ، ليس التحقيق ، فالنفاق أنفع فيه من الاستقصاء . وأما اللفظ المرئي ، أي المكتوب الذي ليس بمسموع ، فمنه الرسائل ولا يحتاج فيها إلا إلى القراءة ، ومنها السجلات التي يخلدها القضاة والخطباء ، ولا يطلب فيها غاية التعظيم والتفخيم للكلام ، فإنه مبغوض ، بل أن يكون جزءا من الكلام مهذبا .
- وإذا اشتمل على التحميد والعظة ، فينبغي أن تكون العبارة عنه على ما بيننا فيما

( ١ ) الاستعارات : العبارات من || التحويلات : التهيلات من ( ٢ ) إليها : + في د || بل : ود || في سقطت من ن ، د ا || المشاجرة : المشاجرة ( ٣ ) خاص : خاصي د || انخاص : انخاصي من || بالأمر : + اخرى م ، هـ ( ٤ ) بالقرب : بالقرب من || منه : + اولي م ، هـ || الشاكي : الساكن د || منها : منها ب ، ن ، هـ || قد بعد : فقد فد سا ( ٥ ) انخاص : انخاصي سا || مخلص : ملخص من : سقطت من ب ، م || التكلف : التكلفات هـ : الكلف من ( ٦ ) إليه : إليها م ، هـ ( ٧ ) مجالس الخاصة : المجالس الخاصة هـ : مجلس انخاص د ( ٨ ) فقد : وقد سا || شيئا : سقطت من سا ( ٩ ) يكون : ويكون سا ( ١٠ ) فاذ : فاذا م ، ن ، هـ ( ١١ ) فالنفاق : والنفاق د || فيه : سقطت من ب ( ١٢ ) الا : سقطت من ن ، هـ || الى : سقطت من م ( ١٣ ) ومنها : ومنه د ، هـ || يخلدها : بجلوها م ( ١٤ ) التعظيم والتفخيم : التفخيم والتعظيم من || مبغوض : سعرض من : منقوص دا ( ١٥ ) وإذا : فاذا هـ || التحميد : التعظيم سا : التهذيب هـ ( ثم كتب فوقها التحميد ) || العظة : العظمة من ، ن ، هـ

سلف . ويجب أن يكون أشد الكلام تقويماً . لأن السجل أشرف من الرسالة وأبقى ، وأشد احتياجاً إلى الغرض . فينبغي أن تكون ألفاظه ألفاظاً مشهورة ، غير غريبة ، ليس من المشهورات السفسافية . ولا ينبغي أن تكون فيها إضمارات كثيرة ، فإنها تردها إلى الغربة عن الشهرة ، والاختصار يفقدها الغرض في أمثالها . ولا بد من أن تُخلط بها أيضاً أشياء لطيفة من التغييرات المعتادة ، وقليل من الغريبة ، وشيء من الوزن الخطابي على الجهات المقننة المذكورة .

## [ الفصل الرابع ]

## فصل

في أجزاء القول الخطابي وترتيبها وخاصيتها في كل باب  
من الأبواب الثلاثة وما يفعله المحيب فيها

ويجب أن نعرف الآن حال النظم والترتيب ، فنقول :

١٠

إن الخطابة تتعلق بأمرين : الشيء الذي فيه الكلام ، والجملة التي تبين ذلك الشيء . وبالجملة : فيه دعوى ، وحجة . وللافاويل الخطابية صدر ، واقتصاص ، وخاتمة . والصدر هو كالرسم للغرض الذي ينبغي نحوه من الأمر . والاقتصاص كالرسم للتصديق ، كأنه ذكر ما كان ، وما يقتضيه كونه بالإجمال . والتصديق

- ( ١ ) أشد : أسهل م : ابتداء د ، ن ( ٣ ) السفسافية : السامه م ( ٤ ) الغربة :  
الغربة د ( ٥ ) بد من : يكون م || من : سقطت من د ، ن || التغييرات : التغيرات د ، م  
( ٦ ) المذكورة : + والله أعلم ه ( ٧ ) فصل : فصل ب : الفصل الرابع م ، م  
( ٨ ) أجزاء : احوال دا || خاصيتها : حاجتها دا ( ٩ ) الثلاثة : الثلاثة م || وما : واما دا  
( ١٠ ) الترتيب : التعريف سا ( ١١ ) تبين : بين ب ، سا ( ١٢ ) فيه : سقطت  
من ب ، م ، سا || وللافاويل : والأفاويل د ، سا || واقتصاص : + كالرسم د  
( ١٣ ) ينبغي : يحاد ، م ( ١٤ ) كأنه : وكأنه م

- هو الإحكام . والخاتمة هو جمع ما ثبت وتذكيره دفعة واحدة على سبيل التوديع للقول . والاقتصاص لا يحتاج إليه في المشورة ، لأن الاقتصاص اقتصاص لأمر واقع ، فينسب إلى أنه حسن ، أو قبيح ، كما في المناورة ؛ وإما عدل وجور ، كما في المشاجرة . وأما المشورة فليس فيها ما يحكى فيشكى ، أو يمدح ويذم ، وليس فيها منازعة ومواربة ، بل دلالة على مصلحة قابلة . وإذا تغيرت عن هذه الصورة ، عادت شكاية . لكن الصدر يحسن جدا في المشوريات ، ليكون الإنسان قد وعى الغرض فيه جملة ما ، ثم لا يزال يستبرئ حاله بالمقايسة بين الحجج الموردة من المشاجرين في أمره . وكذلك الخاتمة كقوله : قد قلت ما عندي من المصلحة ، والآن فالرأى رأيكم . وبعض الشكايات لا يطول بالاقتصاص ، وذلك إذا أريد أن يوجز الكرام . ثم الصدر والاقتصاص والخاتمة هي أقاويل يتلقى بها السامعون ، دون الخصم . وإنما يتلقى الخصوم بالتصديقات . والتصديقات تكرر وتطول للتذكير والتفهم ، لا لأن التكرير جزء من الخطبة . ونسبة الصدر إلى الكلام كله نسبة التنحنح إلى الأذان ، والترنم الزمري قبل افتتاح الزمر إلى الزمر . وكذلك من أراد من المتعلمين للكتابة أن يجيد صورة ما يكتبه ، فإنه يرسم بالنقط أولا ؛ ثم يوسع الحروف . ويحسن الصدر في المدح والذم ،

(١) والخاتمة : انخاتم ، سا || جمع : جميع د ، ن ، د ، د || ما ثبت : فانيث ب : نانيث سا : ما يثبت م || تذكيره : تذكرون ، ه : تذكير ب ، م (٢) لا : ولان ، د ، د (٤) فيشكى : فيشكا د (٥) وليس : ليس من || ومواربة : مواربة من || قابلة : قليلة ن ، د ، د : قابلة م (٧) قد : وقد م || وعى : وعاد || يستبرئ : مستبرا د : مستبرئ سا || بالمقايسة : بالمقاييس د (٨) بين الحجج : من الحجج د : بالحجج من || وكذلك الخاتمة ... فيحتاج (ص ٢٤٠ سطر ٣) : نقدت من من || كقوله : كقولك د : في قوله سا || قد : وقد م (١٠) وذلك : ولك د || إذا : وإذا د || يوجب : يوجب د : يوجزم ، ه ، سا || الكلام : بالكلام م (١١) يلقي بها : يكتفى بها د : يلقاها ن ، د || يلقي : يكتفى د (١٣) نسبة التنحنح : كنسبة التنحنح ن ، د || إلى الأذان : عند الأذان م || قبل افتتاح : في فاتحة د (١٤) (إلى) الزمر : الزمري م || يجيد : يوجد ن : يوحه م (١٥) يحسن : يوسع م : توسع ه || والذم : سقطت من ن ، د ، د

مثل قول القائل : بالحرى أن يتعجب الناس من فضيلة اليونانيين ، ثم يفيض بعد ذلك في عد فضائلهم وتصحيحها . وكذلك في المشورة أن يقول : بالواجب أن يكرم أهل الفضائل ، ثم يتخلص منه إلى الإنسان الذى يريد أن يذكره ويشير بإكرامه . وفى الشكاية أيضا ، كما يقول : الآن قد بلغ السيل الزبى ؛ وكما يقول : وبعد فقد طال ما قيل سمن كلبك يا كلك . وتصدير الخصومة أولى بالطول . وليس الصدر مما يقدمه الخطباء فقط ، بل والشعراء المجيدون . اللهم إلا أن يكون الأمر قليل الخطر فى كل باب منها ، فيكون ترك التصدير فيه أولى ، لأن التصدير للعظام من الأمور .

وأما الحيل الخارجة عن الأمر ، فوجه فائدتها هو على ما علمت . فمن ذلك ما يتعلق بالمتكلم بأن يثنى على نفسه ؛ ومنها ما يراد به الاستدراج ؛ ومنها ما يراد به تخيل الأمر نفسه على الوجه المراد ، وذلك مثل ما يراد به إظهار نقيصة الخصم . والضد . فاما الشاكي فيحسن أن يستعملها بديا ، فيقرر فضيلته وخسيسة خصمه . وأما مجيب الشاكي ، فإنما يجب عليه أن ينحو نحو صريح الجواب عن الشكاية فى أول الأمر ، فإنه متوقع ، ثم بعد ذلك يأتى بالحيل . والذى يهجو — ويقابل المدح — فينبغى أن يقدم التصديق بسرعة لتعظيم القبح ، فإن الترتيب بالجمل أجمل ، والمغافضة بالقبيح أوقع ؛ ثم يأتى بالحيلة . وأما الشاكي فلا بد من أن يصدر أو يطول . وأما استدراج السامع فهو بتقريب وبسط تارة ،

(١) يفيض : تقبض م (٢) بالواجب : فالواجب سا (٤) وفى : فى ن ، دا || الآن قد بلغ : قد بلغ الآن د : قد بلغ ن ، دا (٥) طال ما : طالما ه || سمن : سم م (٦) والشعراء : الشعراء ب || المجيدون : والمجيدون ب (٧) الخطر : بل ب || ترك : سقطت من د || فيه : به د (٨) للعظام : للعظيم د (٩) ومنها : ومنه د || ومنها ما يراد به الاستدراج : سقطت من ب ، سا || به : سقطت من م || ومنها : ومنه د ، م (١١) نفسه : فى نفسه ن ، ه ، دا (١٥) القبح : القبيح ن ، ه (١٧) فهو : سقطت من م || بتقريب : بتقرب ن : يتقرب م



وتبعيد وإيحاش أخرى. وليكن التقرب متوسطا، لئلا يحس الإنسان. وكذلك باستئناس وتحجب تارة، وبضد ذلك أخرى. والتحجب إنما يخيله الظاهر بحيث يصور الخير، وتوجيه القرابة والمنزلة وحسن المنظر. فيجب أن يوهم كل ذلك. فإن كان التحجب لا ينفعه، ولم يكن من شأنه، فالأحرى أن يقتصر على التصديق. والسامع الأحق أطوع للاستدراج منه لتصديق. فكذا يجب أن يتلطف لمنه بالتصدير الخالب للقلب، والمزين، والمعظم.

واعلم أن الافتتاح بالمخسرات جدا، والغامات الموحشات في الشكايات قبيح، مسقط لرونق القائل، كتصدير بعض الشاكين: إنك ستخلص عن قريب من يوتي. أو يقول في المشورة: قد يكاد أن تلحقني نكبة بالقتل، فحينئذ تفقدون مثلي؛ وهذه المصيبة ليست لي وحدي، بل ولكم. والتصدير من الأشياء التي إنما يراد بها السامع، لذلك ما صار أكثر الناس ينشطون لتطويله. وإن زيدوا، فإن النفوس من السامعين تشتاق إلى الصريح، لكن الإمعان في التصدير وإطالته من الجبن، والضعف عن البوح، والعجز عن التصريح. مثل العبيد الذين يُسئلون شيئا، فيجاء **و** بون بما يطيف به، دون ما يسئل. ومدح السامعين نافع للاستدراج. وأما الخطبة، إذا أعدت نحو الشكاية، فليس يحتاج فيها إلى

(١) تبعيد: يتميد م || أخرى: الحرى د || متوسطا: متوسط م || يحس: يحسن سا : يحسن بقية المخطوطات || وكذلك: سقطت من د (٢) تارة: وتارة م (٣) وتوجهه: ويوجهه م، ه || القرابة: والقرابة ب، م، ه (كتب فوق الواو ن في ه)، سا (٤) ولم: أولم ن، ه (٥) فكذا: وكذلك ه (٦) الخالب: الجالب ب، م، ه (٧) بالمخسرات: بالمخسرات ن، دا، ه: بالمخسرات سا || الغامات: الغامات ب، م، ن: الغامات د: + جدا ه || قبيح: قبيح م (٨) ستخلص: ستخلص د || عن قريب: سقطت من سا (٩) يكاد: كاد م || بالقتل: وبالقتل م: بالفعل ه || تفقدون: يفقدون م، ه (١٠) وهذه: فهذه ب || ليست: ليس د || وحدي: وحدها م || بل ولكم: بل لي ولكم ه: وبالكم د (١١) لذلك: ولذلك د (١٣) البوح: الموج سا (١٤) فيجابون: فيجابون في كل المخطوطات. ولكن قارن: ارسطو، ريتوريقا، ٣-٤-١٠ (١٥) ب (٢٢-٢٤)؛ الترجمة العربية القديمة ٥٩ ب ٢٠-٢٢ || يطيف: صيب سا || ومدح: مدح د: وفدح ن (١٥) أعدت: عدت ب، دا || فيها: بهام

كثير من التصدير ، لأن أكثر هذا يكون في الأمر المشهور . اللهم إلا أن لا يكون السامع أو الخصم عرف قدر الأمر ، فيحتاج أن ينبه قدره بالتصدير .

وأما مقاومة الشكاية فتارة أن يقول : لم يكن ؛ وتارة أن يقول : كان ، ولم يضر . وإنكار كون ما يشكى أصلا ، فهو على وجهين : لأنه إما أن ينكره أصلا ، أو ينكر كون جميع ما قال ، فيقول : ولا كل هذا . وإنكار الضرر على وجهين : إما أن ينكره أصلا ، أو يقول : لم يكن الضرر عظيما . وأيضا من إنكاره أن يقول : لم يكن قبيحا ، بل كان واجبا ؛ أو يقول : لم يكن لها كبير مقدار قبح . ووجه آخر أن يدعى الخطأ والزلة . ووجه آخر أن يقول : إن هذا كثير الشكاية بالجزاف ، فقد شكاني ، أو شكنا فلانا ، ولم يكن من ذلك شيء . وموضع آخر أن يقول : كانت نيتي جميلة فيما فعلته ؛ وإن كنت آذيتك ، فقد كانت فيه مصلحة لك . كالذي يحنث في يمينه فيرى وجه التخلص أن يدعى نية مضمرة تخالف الظاهر من الحلف . ونحو آخر أن يقابل السيئة المشكوة بحسنات مشكورة ، فإن هذا يوهن أثر الشكاية . وقد يقابل هذا ، فيقال : والدهاة إذا أرادوا أن يضرُوا ، غمروا المضرور أولا بالمنافع ليؤمنوا . ويقال : إن أسأتُ فعلا ، فقد أسأتُ شكايته . وهذه المقابلة هباء ما للشاكين ، ونسبة إياهم إلى التروير والسعاية . ثم يقال : إن الساعي يمدح عند المسعى إليه يسيرا ، ويهجي عند الناس كثيرا ؛ وإن المتمدن أكرم من الشاكي ، فإن المتمدن ينحو

(٢) أو الخصم : واتخصم ب ، ه || قدره : قدرة م (٣) لم يكن و : سقطت من سا (٤) فهو : سقطت من س (٥) الضرر : الضرس (٦) ينكره : ينكرها س || الضرر : الضرس (٧) لها : سقطت من ن || كبير : كثير ه ، سا (٨) قبح : قبيح م ، ن ، دا || الزلة : الذلة س || أن يقول : سقطت من س || إن : سقطت من م (١٠) آخر : أخرى م || نيتي جميلة : نيتي جميلة ن ، دا : نيتي جميلة م (١١) يدعى : + إلى م ، ن ، دا (١٢) نية : نية ب : فيه ه || يقابل : يقال م ، س ، ن ، دا (١٣) فيقال : سقطت من سا (١٤) ويقال : أو يقال س ، سا (١٥) ان د : لوبقية المخطوطات || نقد أسات : فأسات س || شكايته : شكاية د ، س || للشاكين : الشاكين د || ونسبة : وبشيرس . (١٦) السعاية : السكاية سا (١٧) يهجي : هجا س

نحو الفضيلة ، ويثبت العدل ، والشاكي ينحو نحو المذمة ، ويحاول أن يثبت الأمر الحسيس الذي هو الجور .

- والاقتصاص هو ايجاز لما يراد أن يظهر ويوضح بعد ، ولكن لا على ذلك النسق والترتيب ، بل بإشارة جزئية . وربما كان الاقتصاص مخلوطا بشيء غير صناعي ، وربما كان مخلوطا بالصناعي . ولما كان الاقتصاص كالرسم للتصديق ، وكان شيئا يحتاج أن يثبت في الذهن أولاً إلى أن يتم ويرى ، فيجب أن لا يراعى فيه حقوق الترتيب ، فيخرج به عن الغرض فيه . وكثير من الأشياء ظاهرة ، ولا تحتاج إلى اقتصاص مجمل ، لأن الجملة من أمره ظاهرة . إنما الحاجة فيه إلى إتباع التصديق بالتفصيل . فذلك هو المطلوب . مثلاً : إذا كان يخطب في مدح إنسان ، وذلك الإنسان معروف بمدح الناس إياه ، ومجهول للمأدح بالتفصيل ، فإذا وقع الاقتصاص قبل التفصيل ، لم يفد معرفة شيء ليس عند الناس به معرفة مما يجب أن يفاد بالقول حتى يعتقد ويرى . فإذا لم يحتاج إلى ذلك ، فالأولى أن يعرض عنه ، ويستغل بالبيان . فمثل هذا لا يحتاج إلى اقتصاص . اللهم إلا أن يكون الحاكم غريباً ، فيحتاج أن يفعل ذلك .

- ويجب أن يأتي الخطيب في المديح بالتصديقات المأخوذة من الأفعال والأوصاف الخاصة بالمدوح ، فبها تعظم الفضيلة . وأما الأمور الاتفاقية والخارجية فيؤتى بها لتأكيد التصديق ، كما يقال : وبالحرى أن كان - وهو ولد الفاضلين - فاضلاً .

(١) نحو الفضيلة : الفضيلة د (٣) يظهر : رادس (٤) بل : سقطت من د || جزئية : حررية ب ، ن (٦) وكان : فكان م || أن لا يراعى : أن يراعى ن ، د (٨) ولا يحتاج ... ظاهرة : سقطت من سا || لأن : ولأن د (٩) مثلاً : وذلك مثلاً د : ومثلاً ب ، سا || يخطب : طلب سا (١٠) ومجهول : محمول س (١١) بالتفصيل : التفصيل د ، سا || الاقتصاص : الاختصاص س (١٢) به : سقطت من سا || به معرفة : معرفته ب || ويرى : سقطت من س ، سا (١٣) يشتغل : يشغل سا (١٥) في المديح : على المديح د : بالمديح س || المأخوذة : + في المديح سا (١٦) الخاصة : الخاصة ب ، د ، س ، م || فيها : فيها أن م || تعظم : تعظيم ه (١٧) الخارجية : الخارجة س ، ه || لتأكيد : ليؤكد د (١٦)

والمشورة تشارك المدح ، كما علمت . وبأدنى تغيير لفظي يصير المدح مشورة ، كما إذا قلت : هو فاضل لأنه يفعل كذا وكذا ، كان مدحا . فإن قلت : افعل كذا وكذا ، تكن فاضلا ، كان مشورة . وأما الممدوح البختية فقد تقلب إلى المشورة من وجه آخر ، بأن يقال : لا تعتمد الجَدَّ ، بل الكد فينقلب هذا في المشورة إلى مكان المذموم ، وذلك لأن المدح الحقيقي أيضا إنما هو بالأمر المكتسبة ، لا الاتفاقية . ولذلك قد تنقلب المشورة التي ذكرناها مدحا ، فيقال : إنما يجب أن يمدح مثل فلان المدرك بجده ، لا بكده . ولا شك في أن القلب ربما أخرج إلى باب الضد . والأولى بالصدر والاقتصاص أن يكون معتدلا ، وأن لا تخلط به التصديقات فيشوش النظام . وإذا خلط الاقتصاص بذكر فضيلة القائل ، مهد للإصغاء إلى قوله التصديقي ، وتكون تلك الفضيلة التي يذكرها من النحو الذي يلتذ به الحاكم .

وأما المجيب فلا يحتاج في المشاجرة إلى اقتصاص كثير ، وخصوصا إذا أنكر الأمر أصلا ، أو أنكر الضرر . وجميل به أن يورد حججا في تصحيح إنكاره بردها على الشاكي أو في إلزامه الصفح . ويجب أن يكون الاقتصاص وخصوصا من المعتذر لطيفا مقبولا ، فيه كلام خلقي يدل على الخير ويدعو إليه ، فيفيد المتكلم سمتا ومحلا وهيئة محمودة ، وذلك يوهم أنه لا يختار إلا الخير . فإن الكلام الخلقى يتعلق بالاختيار . ولذلك ليس في التعاليم قول خلقي يتعلق بجميل أو قبيح ، أو نافع

(١-٣) كما إذا ... مشورة : سقطت من سا (٢) هو فاضل : فاضل هو ب (٣) الممدوح : لادح سا || قلب : قلت س ، م ، سا (٦) المشورة : هذه المشورة د || ذكرناها : ذكرنا س (٧) المدرك : + يدرك م || لا : ولا سا (٨) اخرج : يخرج ه || إلى : من س || الضد : الصدر س ، م ، ه (ثم وضع ن فوق الراء في ه) ، سا (٩) تخلط : مختلط س ، ن ، د ا || به : بهام || فيشوش : ويشوش د (١٠) مهد : فهذا ه (١٢) يحتاج : + في قوله م || فلا يحتاج في المشاجرة : في المشاجرة فلا يحتاج س (١٣) الضرر : للضرر م : بالضرر س || حججا : + على الشاكي د || بردها : بردها م : ويردها س (١٤) في : سقطت من م || إلزامه : إكرامه س (١٥) المعتذر : المعتدل م || يدل : + فيه سا (١٦) إلا : إلى س (١٧) ولذلك : وكذلك م

أو ضار . اللهم إلا عند بعض أصحاب سقراط . وقد تستعمل الأقاويل الخلقية دلائل على خلق الخصم . مثلا إذا قيل : إنه يتكلم ويمشى معا ، فيدل ذلك على أنه نزيق ، عجول ، وأنه لا يتكلم عن روية ، بل يعتمد المجازفة . لأن الأحوال الخلقية تستند إلى هيئات الاختيار . وإذا لم يقع بذلك تصديق ، دل عليه بعلامة وعلّة ومثال مما فعله . وأيضا فقد يجب على المجيب أن يرذل الأخذ بالوجوه ، بأن يقول : هذه حيلة ، وهذا تباكي الطرارين .

- والاقتصاص لا يدخل في المشورة ، كما قلنا مرارا ، إلا بالعرض ، حين يعزم على ذكر أمر كان ، واقتصاصه ، والاحتجاج على حاله ، وما يلزمه من الخير أو الشر ، ثم ينتقل عنه إلى المشورة . وكذلك إذا ابتدأ بضرب مثل أو بمدح ، ثم انتقل إلى المشورة ، فيحتاج أن يصحح ما يقتضيه ، إن كان مكذبا ، وخصوصا الشاكي ، إذا كان خصمه ينكر أصل الفعل . وأما إذا سلم ، ثم جحد أنه ضرر بما فعله ، أو ادعى أنه عدل فيه ، وأنه كان السبب فيه خصمه ، وأنه ابتدأه به ، فقد ضيق على نفسه الاحتجاج ، وخصوصا في الأخير من الوجهين : وذلك حين يقر بالفعل وبالضرر ، ويدعى الاستحقاق . فإنه يجعل المسء هو الشاكي ، فيحتاج أن يبين أمورا . وأما إذا جحد الأصل ، فقد ضيق الأمر على شاكيه .

(١) الأقاويل الخلقية : الاشارات الخلقية د (٣) بل : سقطت من م (٤) تستند : مستند من (٥) مما : فياد : بما ب || فعله : يفعله ب (٦) تباكي : يتأق ه || الطرارين : الطرارين د (٧) قلنا : قلناه م ، ن ، سا || بالعرض : بالعوض م (٨) يعزم : يعرض ن ، دا || على حاله : عن حاله م || يلزمه : يلزم ب ، د ، م ، سا (٩) أو الشر : والشر د || وكذلك : ولذلك ن ، دا || بمدح : مدح م (١٠) فيحتاج : + الى م ، ن ، دا || يقتضيه : يقتضيه م : يعقده م || مكذبا : منكراب ، ن ، دا : منكرأكتبت تحت مكذبا في ه (١١) خصمه : سقطت من م || وأما : أما م || ثم : به م (١٢) ابتداءه : ابتداء د : ابتداءه ه (١٣) الأخير : الاخر سا (١٣-١٥) الاحتجاج وخصوصا ... امورا : سقطت من ن (١٤) الاستحقاق : الاستخفاف سا || المسئء : المشكوب ، سا : المشككي م (١٥) وأما : سقطت من ن

والممارسة في المشورة هي : إما في أن الأمر لا يكون ولا ينفع ، أو يكون ولا ينفع ، أو ينفع ولا يكون بعدل ، وأن المشار إليه ليس مما يحتاج إليه في الأمر ، أو أنه يجب أن يكون لاعلى هذا النحو بل على نحو آخر .

والدلائل نافعة . والأمثلة أنفع في المشورات بمقايسة ما يكون بما قد كان .  
 ٥ وأما الضمائر فهي في الخصومة أنفع ، فإن المثالات قليلة النفع فيها ، لأن المشكو كائن وداخل في الوجوه . فيجب أن يغير نظام الضمائر على ما قيل في الجدل . وفي بعض المواضع يجب أن تذكر على الترتيب إذا كان الكلام قويا ويزيده الترتيب إيضاحا . ولتذكر من علم الجدل ما ينبغي أن تعتمد عليه في ذلك . وإذا أردت أن تحدث انفعالا ، فلا تأت بضمير البتة ، فإنها ممتانان . فإن الانفعال يشغل عن الضمير ، والضمير يشغل عن الانفعال . فإن الانفعال يتقرر بالتخييل والألم ، ويميل بالاختيار إلى حال ، والضمير يخبر إخبارا من غير اختيار .

والمشورة أصعب من المشاجرة ، لأن القول في المعدوم أصعب من القول في الموجود . والتعلق بالشريعة في المشاجرات باب قوى ، لأن الاحتجاج به مؤكد ، ولا يجسر على مخالفته ورده ، كما يجسر على رد سائر المقدمات . اللهم  
 ١٥ إلا أن يقع من الخصم تشكك في أمر الشريعة نفسه . وأما المحمودات في الظاهر فتصلح جدا في المدح . والتوبيخ أنجع من التثيت ، لما فيه من إحداث الألم ، وإحلال الصغار بالمخاطب .

(١-٢) أو يكون ولا ينفع أو ينفع : سقطت من د (٢) أو ينفع : سقطت من ب ، سا || بعدل : مدك سا || وأن : فان م || اليه : عليه د (٣) أو أنه : وانه س ، سا || لا : سقطت من سا || النحو بل : التحويل ب ، م (٤) المشورات : المشوريات د ، س ، م || بمقايسة : لمقايسة ن ، دا (٥) واما : فاما د || فهي : وهي م || الخصومة : الخصوميه ب ، م ، سا (٦) الوجوه : الوجود س ، ه ، ن (ثم كتب فوق الدال هاء في ن) || يغير : يعين ن ، دا (٨) إيضاحا : أيضا د || ولتذكر : ولدكر م : ونبتذكر ه (٩) بضمير : بالضمير س || ممتانان : ممتانان س ، م ، ه (١٠) بالتخييل : بالتخلييل م : بالتخييل ب (١١) يميل : يمثل س || إخبارا : إخبارا د (١٢) (في المعدوم) اصعب : اصوب س (١٤) اللهم : سقطت من د (١٦) التثيت : التثيت س

- وأما كلام الخصم فبعضه ينتقض ، كما علمت ، بالمقاومة ، وبعضه بالمعارضة بقياس آخر . وإذا قاومت في المشورة والخصومة ، فمن الحسن أن تبتدئ بنقض ما قاله الخصم ، ثم تقصد إلى إثبات نقيض ما حاوله . فإن المشير ، إذا أبطل مشورات غيره ، أصغى جدا إلى مشورته إصغاء ليس كما لو ابتدأ بالمشورة ، خاصة إذا كان ما يشير به منجحا ، سديدا ، مؤيدا بالتصديق البالغ .
- ٥ وينتفع بأن يقول في جوابه للشاكي : إن المصر على الشكاية لا يلتفت إلى المعذرة . وإنك سليلط ، فصيح ، تماحك في كل شيء ، أو تعظم كل شيء ، أو تقتدر على الغلبة ، وتحسن الكلام ، فتصدق عند الناس ، ولا تصدق عند الله . أو يقول : أنت لجوج مغرى بالإطالة . أو يقول : أنت أبله ، لا تعرف ما تقول ، والعجب من اشتغالي بك .
- ١٠

### فصل [الفصل الخامس]

في السؤال الخطابي وأنه أين ينبغي وفي الجواب وفي خاتمة

### الكلام الخطابي

فلنختم هذا الفن بذكر كيفية السؤال والجواب ، وكيفية الخاتمة .

- ١٥ اعلم أنه ليس ببناء الخطابة على السؤال عن المقدمات . وقد عرفناك هذا فيما سلف . ولكن للسؤال فيها أيضا مواضع نافعة . فمن ذلك : السؤال عن الشيء
- (١) ينتقض : بعض من || بالمقاومة : بالمفاوضة ب ، د ، د ، ا ، هـ ( كتب أولا بالمقاومة ، ثم كتب تحاها بالمفاوضة في هـ ) ( ٥ ) سديدا : شديدا م ( ٦ ) بأن : ان م || المصر : المصير م ( ٧ ) فصيح : فضح م || تماحك : تماحك م : تماحل د : تماحك سا || أو تعظم كل شيء . : سقطت من سا ( ٩ ) لا : ولاد ( ١٠ ) اشتغالي بك : سقطت من د ( ١١ ) فصل : فصل هـ ب : الفصل الخامس من م ( ١٢ ) أين : كيف من || وفي الجواب : في الجواب م ، ن ، د ، ا ( ١٤ ) فلنختم : فليختم د || الخاتمة : الخطاب سا ( ١٥ ) بنا : سقطت من د || فيا : + قد م ( ١٦ ) فيها أيضا : أيضا فيها د

الذى إن أجيب فيه بنعم ، لزم الخصم شيء فى خاص ما يقوله . وإن أجيب  
بلا ، كان ذلك ، أو ما يلزم عنه ، عند السامعين قبيحا ، مستنكرا . أو بالعكس .  
والثالث : أن يكون القائل واثقا أنه لا يجيب إلا بطرف ، وأن ذلك الطرف  
نفس الضمير الذى ينتج المطلوب ، كقولهم : أليس دخل الدار بغير إذن ،  
وفقد مع دخوله المتاع ؟ حين يعلم المخاطب أن الآخر يعترف به ، ويسلمه ؛  
وكما يجيب بنعم تؤخذ عليه ، فينتج أنه إذا لص . والأول يفارق هذا بأن ذلك  
الجواب تلزمه شناعة ، وهذا يلزمه المطلوب . وهذا نافع حيث لا يمكن المتكلم  
إثبات الشيء إلا بتقرير الخصم به . وأيضا إذا وثق بأنه يجيب جوابا فيه  
تناقض ، فيعجب من بلهه . وأيضا إذا كان السؤال ذا وجوه ، ومن حق  
المجيب أن يفصل تفصيلا طويلا . فإذا سُئل ولم يفصل ، ألزم ؛ وإن مال  
إلى التفصيل والتطويل ، أمل وأوهم أنه ، أى المجيب ، قد تبدل وتشوش . فإن  
الجمهور لا يفتنون للتفصيلات ، إنما يقنعهم من الجواب ما كان جزما ،  
وفصلا " بنعم " أو " لا " . فإذا ابتلى المجيب عند الدهماء بمثل هذا فاختصر  
وأجاب بلا تفصيل ، قطع . وإن أخذ يفصل ، أوهم أنه يتعلق بمواشى الكلام  
والهذيان ، وقد ضاق عليه المجال . والمسائل الخطابية أيضا قد تكون مهملات .

(١) يقوله : هوله د (٢) أو ما يلزم : وما يلزم س || عنه : منه د ، م ، ن || السامعين : السامع سا  
|| أو بالعكس : وبالعكس ه (٣) يجيب : بحسب د (٥) دخوله : وصوله ه || حين : حتى س ||  
ان : + المخاطب م (٦) وكما : فكاد || تؤخذ : فتؤخذ ، م || عليه : علة ه (ثم صححت  
فى الهامش) || أنه : سقطت من ن ، د ا || أنه إذا : إذا أنه د (٨) بتقرير : بتقدير س || بأنه :  
انه د (٩) ذا : ذوس || ومن حق : من حق د ، س (١٠) طويلا : طولاس || فاذا : واذا د  
(١١) أمل : ولم يتم بل يميل إلى غيره د || أوهم : فاوهم ب ، ن ، د ا : اوهم د || انه :  
انها م ، ن ، د ا || انه : + عائدة م ، ن ، د ا || أى : إلى م ، ن ، د ا (١٢) للتفصيلات :  
للتفصيلات د || يقنعهم : يعنم س || الجواب : التفصيلات س (١٤) وأجاب : أجاب م  
(١٥) الخطابية : الخطبية س



والحق يوجب أن يتوقف في أمر المهمل . والتوقف يوهم الاحتيال للتخلص عن الإلزام . ويجب أن لا يكون السؤال المقصود قريبا من الابتداء ، وعلى ما قيل في طوبيقا . وأما الجواب فيجب أن يتحرى فيه مقابلة أغراض السائل ، وسائر ما قيل في طوبيقا . ويجب أن لا يسئل عن النتيجة ، ولا عما بعد النتيجة ، للعلمة المذكورة في طوبيقا .

٥

وقديستعان بالهزل ، في أوقات الضرورة ، وبالمزاح . وقد قيل في موضع آخر في المزاح ، وإن الذي يليق بالكريم منه غير الذي يليق بالخصيس . وإن الذي يليق بالكريم منه التعريض ، وهو تكمين المعنى ، دون التصريح . ويجب أن يكون مشيرا به إلى تفضيل نفسه ، وتحسيس خصمه ، واستدراج السامع .

- وأما المواضع والأنواع ، والتعظيم والتصغير ، والألميات ، والخلفيات ، وأجزاء الخطبة ، والمقاومات فقد علمتها مما سلف في هذا الكتاب . والذي يليق بآخر الخطبة ، وهو الخاتمة ، أن يكون مفصلا غير مخلوط بما قبله ، مثل الصدر ، وخصوصا في المشوريات ، وهو أن يقول : هذا هو الذي قلته ، وسمعتموه . والحكم اليكم . كما يقال عندنا : أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم . إنه غفور رحيم .

١٥

(١) يوجب أن : + الحقيقة موجبات ان م : + الحقيقة موجبات ب ، د ، ن ، سا : الحقيقة موجبة دا || أمر : آخر س || الاحتيال : الإحسان د : الاحتمال ب (٢) عن : عندد || ويجب : ويوجب ب ، ن ، دا ، سا || وعلى : أو على د (٤) عما : عن ماد : مام ، ن ، دا (٩) تفضيل : التفصيل ب ، م ، ن ، دا ، سا (١٠) والتصغير : أو التصغير ، سا || الألميات : الألهيات د (١١) المقاومات : المقدمات د || بما : بما ، ه ، سا (١٢) بآخر : بجزء د || مخلوط : سقطت من سا (١٣) الصدر : لصدر د || المشوريات : المشورات س || هذا هو : هذا س (١٥) رحيم : + وهو حسبنا كافيا وعليه توكلنا ونعم الوكيل وبه التوفيق والعصمة والحول والقوة . تمت الخطابة بحمد الله وحسن توفيقه والصلوة والسلام على محمد نبيه وآله ه : + تم الفن الثامن من الجملة الأولى في المنطق ن : + تم الفن الثامن من الجملة الأولى من المنطق وهو في الخطبايات . والحمد لله حق حمده ب : + تم كتاب الخطابة بفضله ومنه د : + تم الفن الثامن من الجملة الأولى من المنطق وهو في الخطبايات من كتاب الشفا . والحمد لله رب العالمين وصلاته على سيدنا محمد وآله أجمعين الظاهرين وسلم تسليما كثيرا م : + الحمد لله رب العالمين وهو حسبنا ونعم المعين سا .

ويعلمنا بالصلة التي هي في سقوتها . والحمد لله رب العالمين .  
والله اعلم بالصواب .

١٠ - آية من آيات سورة البقرة .  
والله اعلم بالصواب .

١١ - آية من آيات سورة البقرة .  
والله اعلم بالصواب .

١٢ - آية من آيات سورة البقرة .  
والله اعلم بالصواب .

## فهرس الأعلام

Μχιλλεύς	أخيلوس ٢١٢، ٧٣
Νδρεύς	إدروس ٢٠٣
	أرسطوطاليس . أنظر : المعلم الأول
	اسكندر بن ملك بربر ١٨٩، ٧٣
Κρίτων	أقربطن ٦٧
Μικαίος	القائوس ٨٧
Ἰμπεδοκλῆς	انبادقايس ٢١٤
Ἰνδριπίδης	أوريفيدس ٢٠٤
Ὅμηρος	أوميرس ١٠١، ٨٠، ٧٣
	أبو بكر الصديق ١٧٨
Θρασύμαχος	ثرا-وماخوس ٢٢٤، ٢٠٠، ١٨٧، ١٨٦
Θησεύς	ثاوذروس ٧٣
	حسان بن ثابت ١٧٨
	رسول الله . أنظر : محمد
Σαπφώ	سفا ٨٨، ٨٧
	أبوسفيان ١٧٨
	سقراط ٢٢١، ١٦٨، ٩٢
Σωφρόνης	سوسندس ٩٠
	أبو الطيب المتنبي ٢٠٩
	على بن أبي طالب ٤٥
Ηρόδοτος	فرفور يوس ٢١٤
Καλλιστρατος	قاسطراطس ٧٨

	ابن كروس ٢٠٩
Χι βοίας	كفريوس ٧٨
	كورش ٢١٥ ، ٢١٤
Λεωδάμας	لاوداماوس ٧٨
Μελέαγρος	مالاغروس ٨٠
	محمد (رسول الله) ١٧٨ ، ٧٦
	المعلم الأول (أرسطوداليس) ١٥٠ ، ٦٦ ، ٦٥ ، ٤٧ ، ٣٥ ، ١٣ ، ١٢ ، ٨
	٢٢٦ ، ٢٢٥ ، ٢٠ ، ١٩٩ ، ١٨٩ ، ١٦٦
	موسى ١٨٧
	النبي . انظر : محمد
Ἑλένη	هيلانى ٧٣
	يزدجرد ١٨٩

## دليل الكتاب

( أ )

- أبازير ٢١١  
اتفاق ١٠٧٠٩٨٠٩٦  
إجمال ٨٠  
إحسان ١١٢٠٨٦٠٧٤  
إحنة ٩٨  
اختزال ٩٧  
أخذ بالوجوه . أنظر : نفاق  
إدخال ( كلام في كلام ) ٢١٦  
أذكار ١٠٠  
إرادة ٩٦  
ارتفاعات الناحية ٨٥  
ارتياض ٢٣٠١  
استحقار ١٣٠  
استحياء ١٤٥٠١٤٢٠٨٧  
استخفاف ١٥٥٠١٤٧  
استدراج ٢٣٨٠١٨٣  
استعارة ٢٣١٠٢٣٠٠٢٢٩٠٢١٧٠٢٠٥٠٢٠٣٠١٨٥  
استغفار ١١٤  
استقراء ١٨١٠١٦٩٠٣٥  
استكراه ١٧٣٠١٧٣٠٩٦  
استمانة ١٣٤٠١٣٠  
استقصات ١٩٣٠١٧٩

- اسم ١٨٨  
أسنان ١٥٦ ، ١٤٩ ، ٩٧  
أشياء ١٧٩  
أصالة العقل ٦٥  
اضطرار ٩٦ ، اضطرارية ١٦٦ ، ١٧٨  
اعتبار ٣٥  
اعتذار ١٤٦ ، ١٣٠ ، ١١١ ، ٩٣ ، ٨  
أغنام ١٠٢  
اغرابات ٢٣٢  
أغنياء . أنظر : غني  
اقتضاح ١٤٣ ، ١٤٢  
افضال ١١٤  
افز ٢١١  
افى ٢١٢  
اقتصاص ٢٤٣ ، ٢٤٢ ، ٢٤١ ، ٢٣٦ ، ١٢  
أقوام محدثون ٢٦  
أكاريات ١٧٨ ، ١٦٦ ، ٤٤  
الفاظ باردة ٢٠٩  
ألم ٨٥  
أمثال ١٧٤ ، ١٧٣ ، ١٦٩ ، ١٦٧ ، ٩٣ ، ٩٢  
أمن ١٣٥  
إناث ٦٦  
أنسباء ١٦١  
أنف ٩٥  
أنواع ١٦٤ ، ٧٦ ، ٤٩ ، ٣٢  
اهتمام ١٤٧ ، أسباب الاهتمام ١٤٨ ، المهتم لهم ١٤٩ ، ما يصاد

الاهتمام ١٥٠

ايامبو ٢١١

ايامبيقى ٢٢٣ ، ٢٢٤

أيل ١٦٨

(ب)

بخت ٦٥ ، ٦٩ ، ٩٠ ، ٩١ ؛ أخلاق المجدودين ١٦٢

بر ٨٤ ، ٦٥

برهان ١ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٧ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ؛ برهانات ١٦٧

بسالة ٢٤ ، ٦٥ ؛ أنظر : شجاعة

بطل ٥٨ ، ١٦٦

بغض ١٣٨

بغل ٢٠٨

بلسان (دهن) ٧٨

بلاهة ٨٥

بنكاء ٦٦

(ت)

تأخير ١٨٠

تأميل ١٠٠ ، ١٦٠

تثبيت ٣٥ ، ١٧٩

تجربة ١٦٩

تحسينات ١٩٧

تحقير ٥٧ ، ٦٥ ، ١٢١ ، ١٦٥ ، ١٦٧

تحلى ٩٤

تحلى ١٨٩

تحيل ١٠٠ ، تحيل ١٩٧

- تذكير ١٦٠٦١٠٠٦٩٣  
تركيب ١٨٨٦٨٠  
تركياب خطية ٦١  
تشبيه ٢١٢٦٢١٧٦٢٢٩٢٣١٦؛ أنظر: استعارة  
تصديق ٤٦٣٦١  
التصديقات ١٦٧٦٣٣٦٣٢١٧٦١٧٦١٩٣  
تصغير ١٩٣٦١٦٤٦١١١٦٥٧  
تصوير ١٠٣  
تعبيرات ١٩٧  
تعجب ١٠٢  
تعديل ١٢١٦١٢٠  
تعظيم ١٦٧٦١٢١٦١١١٦٩٢٦٥٧  
تعلم ١٠٣  
تغييرات ٢٢٩٦٢٠٢  
تغير الأحوال ١٠٣  
تفريع (الشرائع) ٥٨  
تفسير ١٨٦؛ أنظر: مشورة  
تفصيل ١٨٨٦٨٠  
تفكير ١٩١٦١٨٨٦١٧٩٦١٦١٦٧٦٥٦٦٤٣٦٣٦٦٣٥٦٢١  
تفهيق ٢٠١  
تقريرات ١٢٤  
تقديم ١٨٠  
تكبير ١٦٤٦٦٥  
تمثيل ٣٦٦؛ أنظر: مثال، أمثال  
تملق ١٠٣  
تنصل ١١١٦١٠٦



تهويل ٦٥

تهوين ٦٥

توبيخ ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨

توزينات ١٩٩

(ث)

نأر : ١٤٣ ، ١٣٥ ، ١٠٦ ، ١٠١ ، ١٠٩ ، ٩٩ ، ٩٨

ثعلب . أنظر : أبا الحصين

(ج)

جائر ١١٦ ، ٩٤ ، ٩٣

جبن ١٣٥ ، ١١٦ ، ٨٤

جد . أنظر : البخت

جدل : فائدة الجدل ١ - ٣ ؛ التفريق بينه وبين الخطابة ٣٤٦ ،

١٧١ ؛ القياس الجدلي ١٧٦ ، ٣٥ ، ٢٥ ، ٢٣ ، ٢١ ؛ الجدل الكاذب ٢٧ ؛

المنطقي الجدلي ٤١ ؛ المقاومة الجدلية ١٩١

جزع ١٥٠

جلالة ٦٥

جز ١٢٤

جميل ٨٤

جواب ٢٤٧

جور ١٠٥ ، ٩٤ ، ٨٤ ؛ أنظر : جائر

(ح)

حاجة ١٠٧

حاكم ١٧٥ ، ١٦٣ ، ١٢٩ ، ١٢٢ ، ١٠٥ ، ٩٣ ، ٥٥

حبيب ١٧٥ ، ١٧٤ ، ١٣٦ ، ١٠٢

حد : اعتبار الحد ١٨١٦١٨٠

حد (أوسط) ٩٩

حدث : الأحداث ١٧٠٦١٥٧٠٦١٣١

حديد ١٠٣

حرب ٥٨

حزن ١٣٣

حريز ٨٩

حريم ٩٥

حسب ١٥

حسبة ٩٤

حسد ١٥١٦١٥٠٠٦١٤٧٠٦١٣٨

حشوية ١١٨

أبو الحصين ١٦٩٠٦١٦٨

حكمة ١٣٢٠٦٨٤

حلم ١١٦٠٦١١٤٠٦١١٢٠٦٨٤

حلوان ١٤٣

حمل ٢٢٩

حماية المدينة ٥٨

حمية ١٥٤٠٦١٤٧

حنث . أنظر : يمين

حيلة . ١٩٩٠٦١٢ ؛ حيل إعدادية ١٠ ؛ حيل لفظية ٢٠٠

حيل خارجية ٢٣٨٠٦١٨

(خ)

خاتم ١١٣

خاتمة ٢٣٧٠٦١٢

خاصي ٤٤٣٦٢

خب ١٢١٦١٠٧

نجمل ١٤٢

خراسانية ٢٠٠

خرج . أنظر : دخل

خساسة الرياسة ٨٢

خبروانيات

خضم ٥٥

خطاطيف ١٧٣

خوف ١٩٧٠١٣٨٠١٣٥٠٩٥

خلق ٩٦ ، خلق ٩٦

خوار ١٢٤

خير ٦٩ ؛ خيرات نافعة ٧٣

( د )

الدخل ٥٨

درهم ١١٦

دليل : دليل بالتسمية الخاصة ٤٤ ؛ دليل أكثرى ٤٥

دلائل ١٩٣٠١٩٢٠٥٦٠٤٣

دمنة . أنظر : كليلة

دناءة ٨٥

ديمقراطية . أنظر : سياسة

دينار ١١٤

( ذ )

ذبان ١٦٨

ذم ١٧٤٦١٤٢٠١٢٩٠١١٢٠٨٣٠١٥

(ر)

- الرأى ١٧٠، ١٧٣، ١٧٤؛ أنواع الرأى ١٧١؛ مفاضة الرأى ١٩٢  
رباطات ١٨٩، ٢١٣، ٢٣٣، ٢٣٤  
ربيع ٨١  
رجل (من الملوك) ٧٢  
رسائل ٢٠٠، ٢٢٣  
رسوم ١٩٢  
روية ٩٤، ٩٧

(ز)

- زرق ٢٢٠  
زراعة ١٣٥  
زكاة المحتد ٦٥  
زمر ٢١٨  
زمل ٢٣٢  
الزهرة (نجم) ١٥٦، ٢٣٢  
زور ١١٧

(س)

- ساطورانس ٩٠  
سامعون ١٠، ٥٥، ٥٥، ١٧٥؛ استدراج السامعين ٣٣، ١٢٩  
ستر ١١٠  
سجع ٢٢٥، ٢٢٧  
سجل ٢٣٥، ٢٣٦  
سحنة ٩

نخاء ٨٤

سرقه ١١١٦٩٧

سريانية (لغة) ٢١٥

سفالة ٨٥

سلم : أنظر : حرب

سمت ٨٩٦٣٣

سنة ١٢٩٦١١٩٦١١٧ : سنن ١٩١٦١٧٣٦١٢٣٦١١٧٦١١١

سؤال (خطي) ٢٤٥

سوفسطائية . أنظر : مغالطية

السياسة الوجدانية ٨٣ ، ٦٣ ، ٦٢ ؛ التغلبيية ٦٣ ، ٦٢ ؛ سياسة  
الكرامة ٦٣ ، ٦٢ ؛ الرياسة الفكرية ٦٢ ؛ السياسة الاجتماعية ٦٢ ،  
٨٣ ؛ سياسة الأخيار ٦٢ ؛ سياسة القلة ٦٣ ؛ سياسة الخمسة ٦٣ ؛  
سياسة الحرية والديمقراطية ٦٣ ؛ سياسة الخير ٦٣ ؛ سياسة الملك ٦٣ ؛  
سياسة السقراطية ٦٣ ؛ غاياتها ٨٣

(ش)

شاهد (الصوفية) ١٨٢

شتيمة ١٣١

شجاعة ١١١٦١٣٩٦١٣٥٦٨٤ ؛ المشجمات ١٤١ ؛ الأمور التي

شجع عليها ١٤٥

شريعة ١٧٣٦١١٩٦١١٢٦٩٤٦١٤

شعر ١٨٨٦١٧٨٦٢٤

شطرنج ١٠٢

الشعري (نجم) ٢٢٩

شغب ١٠٨

شفقة ١٤٧

شكاية ٢٢٠٦١٨٣٦١٧٤٦١٤٦٦١٢٠٦١٠٨٦٩٦٦٩٣ : ٨

الشكل الأول ٤٤ ؛ الشكل الثاني ١٩٢،٤٥،٤٤،٤٢ ؛ الشكل الثالث ١٩٢،٤٥،٤٤  
شعنة ١٧٣،١٧٢  
شهادة ١٣٢،١٢١،١٢٠،٠٩ ؛ إبطال الشهادة ١٢١  
شهود ١٧٧، ١٢٠، ١٢١، ١٧٠  
شهوة ٩٥، ٩٦  
شهوانيون ٩٨  
شوق ٩٦  
شيخ : مشايخ ١٧٣ ؛ أخلاق المشايخ ١٥٨ ؛ أخلاق الذين في عنقوان الشيخ ١٦٢

( ص )

صحة ٨٢،٦٨،٢٤  
صداقة ١٣٥ ؛ أنواع الصداقة ١٣٧  
الصدر ٢٣٦،٢٣٤،١٢  
صغر النفس ١٤٣  
صلاح الحال ٦٤ ؛ أجزاء صلاح الحال ٦٥  
الصنائع القياسية الخمس ١ ؛ الصنائع المعلمة ٣٠ ؛ الصنائع المقتنعة في الجزئيات ٣٠ ، الصناعة المرنية ٣٥،٣٤ ؛ الصناعة الخلقية ٣٤  
صوفية ١٨٢

( ض )

ضد ١٨٣  
ضمير ١٨٧،١٧٦،١٦٩،٤٧،٤٣،٢١،١٨  
ضروريات ٤٣  
ضعف رأى ١٠٧،٩٤

( ط )

ط ٧٩٠٢٩

طيب ١١٩٠٢٥

طبيعة ٩٨ ؛ طبيعي ٩٦

طرارون ( طرواديون ) ٢٤٣

طراغوديا ٢١٢

طتر ١٣١

( ظ )

ظلم ٩٣

( ع )

العادة ٩٦ ؛ عادى ٩٦

العامية ١٧٦ ؛ العامى ١٣٢٠٣٠٢ ؛ عامية ١٧٦

عدة ٥٨

عداوة ١٣٧ ؛ أسباب العداوة ١٣٨

العذاب ١٣٣٠١١٧

عراف

عرس ( ابن ) ١١٦

عروض ( يونانى ) ٢٠١

عشيق ٢١٠

عفاف ٦٥ ؛ عفة ٨٤

عقد ٦٧٠٦٥

عقد ١١٧

عقل فاعلة ٧٠

علاوية ٨٨

علامة ١٩٢٠٥٦٠٤٥٠٤٤

عمود (الخطابة) ٣٣٠١٢٠٦

عت ١٣٣٠١٣١

عهد ١٢١ ؛ إبطال العهد ١٢٢

(غ)

غاغة ١٧٥

غم ١١٨

غدار ١٧٥

غرباء ١٠٩

غضب ١٠٩٦٠٩٥٠١٠١٠١٣٠٦١٣٠٦١٣٨٠١٤١٠١٥٦٠١٩٧ ؛ فتور انضيب

١٣٣ : المغضبات ١٣٢

غفلة ١٠٩

غلبة ١٣١٠١٠٢

ظلم ١٥٦

غم ١٥١

غمر ١٧٣

الغنى (أخلاق) ١٦٣٠١٦٢

فيرة ١٥٥٠١٤٨

(ف)

فادون ٢٢٤

فاضحات ١٤٢

بغور ٨٤

فوس ٣٠٨٠١٦٨

فشو ١٧٤



الفضيلة ٨٤٠٦٩ ؛ أجزاءها ٨٤ ؛ الفصائل ٨٥ ؛ فاعلات الفصائل  
٨٦ ؛ ٨٦ ؛ ٨٥ ؛ آثار الفصائل ٨٦ ؛

فكاهات ١٠٤٠٧٥

فكرى ٩٧

فودون ٢٢٤

(ق)

قائل ٥٥٠١٠

قدر ١٥٣٠١٥٢

قضاء وقدر ١٥٠

القرآن ٧٦٠٦

قسم . أنظر : يمين

قسمة من جهة الأسنان ٩٧ ؛ قسمة تتبع العرض ٩٧ ؛ قسمة الى  
الأحداث ... ٩٧ ؛ القسمة ١٨١

قصة الرجل والمرأة ٨٧

القضاة (استدراج) ١٢٩

قطع اليد ١١٤

القنائة ٢١٩٠٩

قنفذ ١٦٨

قوت ٦٠

قول . أنظر : قائل

(ك)

كاهن ٢١٥٠٢١٤

كبرالهمة ٨٥٠٨٤

كثافة الجنس ٦٩

الكرامة ٩٥٠٨٦٠٦٧ ؛ أجزاء الكرامة ٦٨  
كباب : كلاب متهرشة ١٣٤ : الكلاب على البقر ١٧ ؛ سمن كلابك  
٢٣٨ ؛ نجم الكباب ١٨٨  
كليلة ودمنة ١٦٧

( ل )

اللب ٨٥٠٨٤  
الذة ٧٢٠٧١ ، ٩٩٠٩٦٠٨ ؛ تعريف الذة ٩٩ ؛ اللذيات ١٠٠  
اللعبية ( الادوات ) ١٠٢  
اللغو ١٢٦  
اللقديون ٦٦  
اللوالحق ١٩٠ ، ١٨٨  
اللوازم ٨١ ، ٧٠ ؛ لوازم اللوالحق ١٨١

( م )

ماريقا ٢٢٣ ، ٢٢٦  
مالبخوليا ١٨٢  
مباينة ١٩٠ ، ١٨٩  
متخالل ( لفظ ) ٢٢٣  
متساويات ٤٥  
متع ١٧٣  
متضائفات ١٧٩  
متقابلات ٢٣٠ ، ٣  
مثال ٣٧ ، ٤٧ ، ١٦٧ ؛ مناقضة الأمثلة ١٩٣  
معاورة ( عنادية ) ٣  
محصنات ١٧٤

- مجمود ٥٦٠٣٩  
مجمولات ١٨١  
مخاطب ١٧٨  
مدح ١٨٤٠١٧٤٠١٧٢٠١٦٥٠١٣٠٠١١٢٠٩١٠٨٣٠٦٩٠١٥٠٧  
ممدح ٩٣٠٩٠٠٨٩٠٨٨٠٨٥٠٨٤  
مر: مر الحكم ١١٨٠٢٠٠القضاء المر ٩٤٠صريف العدل ومره ١٩٩  
مرنج (نجم) ٢٣١  
مزاح ٢٤٧  
مستراح ٢١٧  
مسلمات ٣  
مشاجرية ٥٥  
مشورة ٩١٠٨٠٩١٠ مشوريات ١٦٧٠١٢٩٠٥٣٠٤٣٠٣٧  
مشاورية ١٩٣٠٥٥  
مشهورات ١٧٧٠١٧٦  
مصادرة ١٨٥  
مصارع ٢٢٥٠٢٢٣  
مطابقات ٢١٩  
معادلة ١٨٩٠١٨٢  
معبر ٢٢٧  
معدول ٢١٨  
منالطة ٧٣٠منالطية ٢٠٤٠١٩٠٠٣٦٠٣١٠٢٨٠٢٧٠٢٤٠٣٠١  
مفاوضة (امتحانية) ٣  
مقاومات ١٩١٠١٨٧٠١٧٩  
ملاءمة ١٨٢  
ملح ٢٣١  
ملك ١٨١

ممدوح . أنظر : مدح

ممكّنات ٥٦٦٤٣ ؛ الممكن ١٦٥

مناقرية ١٩٣٦٥٥

مناقضات ١٧٩ ، ١٩١ ، ١٩٣

منجم ٢١٤ ، ٢١٥

منّة ١٨٤

موازنة ١٨٣

مواضع ٣٢ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ١٨٣

مواصلات ٢٢٧

( ن )

ناسك ١١٦ ، ١٥٢

نافع ٦٩ ، ٧١ ؛ لازم النافع ٧٠

نباهة ٦٧

نبرات ١٩٨ ، ٢٢٣

نخيزة ١٥٧ ، ١٦٠

نذالة ٨٥ ؛ نذل ٩٥

نرد ١٠٢

نساخ ١١٩ ، نسخ ١١٧

نسوة حصر ٨٧

نشاوى : مزاج النشاوى ١٥٧

نصرة ١٢

نظارة ١٠ ، ٥٥ ، ١٦٤

نظائر ١٧٩

نعمة ١٩٧ ، ١٩٩

نفاق ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٣٣

نقش ١٠٣

نقمة ١٤٧

( ه )

هـاء ٢١٢ ، ٢١٩

هزل . أنظر : مزاح

( و )

ورطة ١٨٣

وزن ( خطابي ) ٢٢١

وساطة ٩٤

وصلة ١٣٧

وטר ١٠٠ ، ١٠٣

وعوذة ١٧٣

وفور الخلة ( الاخوان ) ٦٥ ، ٦٩

وقاة ١٤٢ ، ١٤٥

وكد ٢٠ ، ١٠٢

ولائم ١١٥

( ي )

يتكشحم ٢٠٤

يسار ٢٤ ، ٨٢ ؛ أجزاء اليسار ٦٧

يمين : ١١٧ ؛ تعريف اليمين ١٢٥ ، الاستدعاء إلى اليمين ١٢٥ ،

١٢٦ ، اللغوي في اليمين ١٢٦

يونانية ( لغة ) ٨١ ، ٢١٥ ، ٢١٣ ، ٢٢٤

يونانيون ٩٠ ، ٢٢٤

تم طبع هذا الكتاب في يوم ١١ شعبان سنة ١٣٧٣  
(الموافق ١٤ أبريل سنة ١٩٥٤) م.

مدير المطبعة الأميرية

حسن علي كايوة

ابن سينا

# الشفاء

المنطق

٩ - الشعر

حقيقته وقدمه

الدكتور عبد الرحمن برزوي

بمناسبة الذكرى الألفية للشيخ الرئيس

الدار المصرية للناليف والترجمة

القاهرة

١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م

مَنْشُورَات مَكْتَبَةِ آيَةِ اللَّهِ الْعُظْمَى الرَّعْشِي النَّجَفِي

قَمِ الْمَقَدِسَةِ - اِيْرَانِ ١٤٠٤ اَق



## تصدير عام

— ١ —

### ابن سينا و « فن الشعر » لأرسطو طاليس

ليسخط من شاء من أنصار ابن سينا على ما سنسوق إليه من نقد في هذا الحديث . ولا جناح علينا في الجنوح إلى القسوة ها هنا : أولا : لأن الرجل قد وعدنا وعودا لم يف بشيء منها في هذا الباب ، فكأنه كان اذن على وعى كامل بخطورة المسئولية الملقاة على عاتقه ، وثانيا : لأن تقصيره قد أدى إلى عواقب وخيمة في تطور الأدب العربي . ولعله لو عرف مدى ما سيترتب على صنيعه هذا من نتائج ، لكان له — فيما يخيل إلينا — موقف آخر .

أما وعوده فلأنه قال في ختام تلخيصه لكتاب « فن الشعر » لأرسطو : « هذا هو تلخيص القدر الذي وجد في هذه البلاد من كتاب « الشعر » للمعلم الأول ؛ وقد بقي منه شطر صالح . ولا يبعد أن نجتهد نحن فنبتدع في علم الشعر المطلق وفي علم الشعر بحسب عادة هذا الزمان ، كلما شديد التحصيل والتفصيل . وأما ها هنا فلنقتصر على هذا المبلغ » (ص ٧٣ من هذا الكتاب) . وهو كلام يذكرنا بنظيره في مستهل « منطق المشركين (١) » حيث وعدنا — وعدا ما لبث أن تحلل منه ! — باستقصاء المنطق وتجديده على نحو مخالف للسننة الأرسططالية ؛ ثم راح يعتذر عن انصرافه عن هذا التجديد المرموق بحجة أنه لا يريد مخالف الف أهل زمانه ! وهو اعتذار لا محصل له . إنما هو العجز عن الاتيان بشيء جديد هو الذي أملى عليه ما قال .

والامر بعينه في شأن فن الشعر : فهو يقول أولا : « وقد بقي منه شطر صالح » — ولا ندري إلى أي شيء ينصرف الضمير في « منه » : إلى كتاب

(١) « منطق المشركين » ص ٣ . المكتبة السلفية سنة ١٩١٠ .

« فن الشعر » لأرسطو ؟ أم الى فن الشعر عامة مما لم يعرفه أرسطو ؟  
ويغلب على الظن انه انما يقصد المعنى الأول ، لأنه لا بد أن يكون قد عرف -  
من المصادر التاريخية ، أو من ثانيا نص كتاب « فن الشعر » نفسه  
من حيث تقسيمه الأول لما سيتكلم فيه ، وعدم وجود القسم الخاص  
بالقوميديا - نقول انه لا بد أن يكون قد عرف ان نص كتاب « فن الشعر »  
كما عرف في العالم العربي ، وكما نعرفه حتى اليوم ، ناقص ، وان كنا  
لا نستطيع أن نحدد هل النقص قد ظنه ابن سينا في المخطوطات ، أو ان  
أرسطوطاليس نفسه لم يتم بحثه . على أنى أميل الى الفرض الأول ، وهو  
أن يكون ابن سينا قد عرف أن النقص في المخطوطات نفسها ، لأنه يقول :  
« القدر الذى وجد في هذه البلاد من كتاب « الشعر » للمعلم الأول » .  
ونصر هذه العبارة يحمل في طياته ان للكتاب بقية لم تعرف في النسخ  
المتداولة في العالم الاسلامى في ذلك الحين . وفيما بين أيدينا من كتب  
ابن سينا لا نعرف له كتابا ، ولا نعر في فهرست مؤلفاته على ذكر لكتاب  
كتبه ابن سينا في فن الشعر ، مما عسى أن يكون قد اجتهد فيه وأبدع  
« في علم الشعر المطلق وفي علم الشعر بحسب عادة هذا الزمان ( زمانه هو )  
كلاما شديد التحصيل والتفصيل » .

ومعنى هذا اذن ان هذه الأمنية اما ان تكون قد بقيت من غير تحقيق ،  
لأنه لم تتح لابن سينا الفرصة أو القدرة على تحقيقها ؛ واما أن تكون  
من الأمانى الكواذب التى كان يعلم هو علم اليقين أنه لن يحققها ، كما هو  
شأنه في المنطق ، وفي الحكمة المشرقية المزعومة ، والتي اثبتنا بعد (١)  
دراستنا لكتاب « الانصاف » أنها لم تكن شيئا آخر غير تلخيص وتعليق  
على كتب أرسطو على نحو يزيل منها ما أدخله المحدثون من المشائين  
فلسميين وغير المسلمين في بغداد وما إليها - من تأويلات لم يشأ ابن سينا  
ان يقرهم عليها . لهذا لا نحسب أنفسنا مبالغين أو متجننين على الشيخ  
الرئيس اذا اتهمناه هنا - وفي أكثر مباحثه - بالدعاوى العريضة الزائفة .  
وإذا كان سيشفع له في هذا انه اجتهد فلم يوفق الى ايجاد جديد ، فان  
لهجة الثقة التى تحدث بها فى هذا الموضوع وفى نظائره تسلب هذا التشفع  
مبرراته ، خصوصا وقد كرره مرات ومرات .

(١) راجع كتابنا « أرسطو عند العرب » ص ٢٤ ، ص ٢٩ . القاهرة سنة ١٩٤٧ .

وخطورة المسئولية ها هنا بعيدة المدى . فكلنا (١) يعلم المكانة الكبرى التي ظفر بها كتاب « فن الشعر » لأرسطوطاليس في العصر الحديث ، فضلا عن القديم . فكتاب « في الشعر » *περι ποιητικής* هو أشد كتبه إثارة للجدل منذ أن قدم شاب من ذوى النزعة الانسانية في فيرنسسه سنة ١٥٤٨ الى كوزمو دي مدتشى Cosimo de Medici اول شرح على كتاب « في الشعر » لأرسطو ، ونعنى به فرنشسكو روبرتلى Francesco Robertelli فمنذ ذلك الحين والنقاد يختصمون أشد الخصومة حول هذا الكتاب ومدى الافادة منه وسلامة المبادئ التي قام عليها ، حتى ليتمكن أن يقال : ان تطور الادب الاوربي الحديث كان يسير جنبا الى جنب وفقا للتأويلات الجديدة التي تواردت على هذا الكتاب ، ومدى اتباعه او التمرد عليه . فالمذهب الكلاسيكي في الادب الايطالى انما تأسس واستقرت قواعده وفقا لهذا الكتاب ، والنهضة الفرنسية كلها ، ممثلة خصوصا في كورنى (٢) Corneille انما قامت حول المبادئ التي أقرها الشراح الايطاليون لهذا الكتاب . وفي اسبانيا امتتح منه أصحاب القواعد Les preceptistas في القرن السابع عشر وعلى رأسهم فرنشسكو كسكالس Francisco Cascales فى كتابه الشهير « الألواح الشعرية » (٣) *Tablas Poéticas* الذى استعان فيه بكتاب « فن الشعر » للأسقف منتورنو Minturno وبشرح روبرتلى الذى تحدثنا عنه آنفا - ولم تتزعزع أركانها الا على يد الحركة الرومنتيكية فى النصف الأول من القرن التاسع عشر أو قبل ذلك بقليل . بل ان نهضة الادب الالماني ، وبخاصة منذ الثلث الأخير من القرن الثامن عشر ، قد ارتبطت بعمود التقاليد المستقرة فى كتاب « الشعر » لأرسطو ، حتى لقد قال لسنج (٤) : « ان لكتاب أرسطو « في الشعر » من العصمة ما لكتاب « أصول الهندسة » لاقليدس » .

(١) راجع مقدمة كتابنا « أرسطوطاليس : فن الشعر » ، وراجع ايضا :

1) G. Toffanin : *La Fine dell'Umanesimo*, Milano 1920.

2) Ernesto Bignami : *La Poetica di Aristotele e il concetto dell'Arte presso gli Antichi*. Firenze, 1932.

(٢) J. Lemaitre : *Corneille et la Poétique d'Aristote*. Paris 1882. راجع

(٣) الطبعة الاولى فى مرسية سنة ١٦١٧ فى ١٦+٤٤٨ صفحة . والطبعة الثانية

سنة ١٧٠٩ فى ٢٤+٣٦٠ صفحة فى مدريد عند انطونيو دى سنشوا . راجع منذت بلايو :

« تاريخ الافكار الجمالية فى اسبانيا » ج ٢ ص ٢٤٠ . مدريد سنة ١٩٤٧ .

(٤) G. Lessing : *Hamburgische Dramaturgie*, § 74.

أما وهذه خطورة الكتاب ، فماذا عسى أن يكون تأثيره في تطور الأدب العربي لو أنه ظفر من ابن سينا ثم من ابن رشد بما هو خليق به من عناية ؟ .

سيقول قائلهم : ان الظروف فيما بين العالم الاسلامى والعالم الاوربى الحديث مختلفة ، فليس لنا ان نقيس ما حدث في الواحد على ما كان ينتظر ان يحدث في الآخر . وهذا قول لا نقرهم عليه :

فلئن زعموا أولا أن الشعر العربي والأدب العربي - أو الفارسي - اجمالا لم يعرف المسرحية ، وهى حجر الزاوية في مذهب أرسطو في كتاب « فن الشعر » ، فلم يكن العرب ان يفيدوا من هذا الكتاب لأنه لم يكن يتحدث عن أمور معروفة لديهم في لغتهم - فنحن نجيبهم عن هذا الزعم قائلين : ان الحال أيضا كانت كذلك في أوربا في نهاية العصر الوسيط ومستهل عصر النهضة : ففي ذلك العهد لم توجد مسرحيات حقيقية باللفات الأوروبية الناشئة ؛ وما يسمونه باسم « الأسرار » Les Mistères ، وهى التمثيليات - ان صح هنا هذا التعبير - الدينية الأولية ليست هى المسرحيات بالمعنى الفنى المعروف فى كتاب « فن الشعر » لارسطو ، ولا تكاد تنطبق عليها قاعدة واحدة من القواعد التى فصل أرسطو القول فيها ؛ بل هى أقل قيمة من تشخيصات « خيال الظل » التى عرفت من بعد فى الأدب العربي ، لدى ابن دانيال ، وفي عصر أسبق من عصر « الأسرار » فى أوربا ، أو يدانيه ؛ انما كان الشائع هو الشعر الغنائى الذى أبدع فيه التروبادور والتروفيير والمينسنجر Minnesänger ، ثم الملاحم الأولية التى تشبه الى حد بعيد قصصنا البطولى والقصصى الفارسي البطولى الذى انتشر فى البيئات الثقافية الاسلامية منذ القرن الثالث ، وبخاصة فى القرنين الرابع والخامس اللذين فيهما عاش ابن سينا . أجل ! ان شعر دانته Dante كان طويل النفس على نحو لم يعرف نظيره فى الشعر العربي . ولكن دانته لم يكن هو النهضة ، بل كان حظه منها أقل من حظ پترركه الممثل الأكبر للنزعة الانسانية ؛ وپترركه شاعر غنائى قصير النفس ، أقصر بكثير من اصحاب القصائد الكبرى فى الشعر العربي . فضلا عن أن طول النفس ليس بذى خطر فى هذا الباب .

واذن فالحجة التى يسوقونها ها هنا لتبرير عدم تأثير « فن الشعر » لارسطو فى العالم العربي على أساس أن حال الشعر كانت مختلفة عن حال

الشعر الأوربي في عصر النهضة ، هي حجة داحضة لا محصل لها ولا أساس من الواقع التاريخي .

وسيقول قائل آخر : ان العلة في عدم افادة العرب من كتاب «فن الشعر» لأرسطو أن ترجمة هذا الكتاب الى العربية كانت فاسدة ، وغير مشفوعة بشروح جيدة من نوع ما ظفرت به كتب أرسطو الأخرى ، كشروح الإسكندر الأفروديسي وثامسطيوس وغيرهما . وتلك حجة متهافئة هي الأخرى . حقا ان ترجمة أبي بشر متى بن يونس القنائي لكتاب « في الشعر » ترجمة رديئة ، خصوصا في ترجمة المصطلحات الرئيسية مثل الطراغوديا والقوموديا ، اذ ترجمهما على التوالي : المدح والهجاء . ولكن هذا لم يقع الا مرات قليلة ، وفي بقية الكتاب ابقى الكلمات على نطقها اليوناني المعرب ، بحيث لا يخطيء الذهن المتوقد المعنى الحقيقي المقصود ، كما يظهر من تلخيص ابن سينا نفسه وتلخيص ابن رشد ، وان كنا نرجح أن يكونا قد اعتمدا على ترجمة أخرى ، هي ترجمة اسحق بن حنين المفقودة . بل نحن لا نزال حتى اليوم نتخبط في ترجمة هذه المصطلحات نفسها ، ولا نزال نسميها بأسمائها الأعجمية فنقول : التراجيديا والكوميديا والمساتير الخ ؛ اي اننا نستعمل نفس المصطلحات التي استعملها أبو بشر متى بن يونس ، ومع ذلك فنحن نفهم معانيها ولا نجد هذه الألفاظ الأعجمية عقبة في سبيل فهم المقصود منها . ماذا أقول ! بل اني وجدت في ترجمة «في الشعر» لمتى بن يونس ترجمات جيدة رأيتها أوفق مما نستعمله اليوم للعبارة عنها . واذا كانت ترجمة متى سقيمة العبارة ، فلم يكن هذا السقم مقصورا على كتاب « في الشعر » ، بل تعداه الى معظم كتب أرسطو ، وبخاصة كتاب « السوفسطيقا » الذي ترجم على الأقل أربع مرات (١) كلها سقيمة ، ولم يمنع هذا كله من اجادة المناطق العرب في فهم باب المقالطات وادماجه في بقية المنطق في نفس المرتبة التي ظفر بها كتاب « المقولات » او كتاب « البرهان » .

أضف الى هذا أن الترجمة العربية قد اعتمدت على مخطوط لعله يرجع الى القرن السادس الميلادي ، عندما ترجم الى السريانية ، ومن هذه الى العربية . ومن المسلم به بين النقاد انه أقدم (٢) المخطوطات - بل كان

(١) نشرناها كلها في « منطق أرسطو » ج ٣ ، القاهرة سنة ١٩٥٢ .

(٢) راجع عن هذه المسئلة مقدمة كتابنا « فن الشعر » ص ٢٨ ، ص ٢٨ . القاهرة

سنة ١٩٥٣ .

يظن أنه الوحيد الأصلي ، حتى اكتشاف المخطوط الكردياني رقم ٤٦ Riccardianus 46 - وهو مخطوط باريس رقم ١٧٤١ ( ورمزه A ) ، انما يرجع الى القرن العاشر أو الحادي عشر . فكأن الترجمة العربية قد تمت عن نص يوناني اسبق بقراءة أربعة أو خمسة قرون من أقدم مخطوط معروف في أوربا . لهذا امكن الانتفاع - في كثير من المواضع - بالقراءات التي تقدمها الترجمة العربية منذ أن نشرها مرجوليوت بالعربية أولا سنة ١٨٨٧ ، ثم ترجمها الى اللاتينية ووضعها في مواجهة النص اليوناني محققا من جديد ، مع ترجمة انجليزية للأصل اليوناني سنة ١٩١١ ، وخصوصا بعد النشرة الدقيقة التي قام بها ياروسلاوس تكاتش في فيينا ١٩٢٨ ، حتى أنها أفادت في تأييد بعض مقترحات الباحثين في اصلاح النص ، مثل اقتراحات برنايس ( « في الشعر » ص ١٤٤٧ ب س ٩ ) و هينسيوس ( « في الشعر » ص ١٤٤٧ ب س ١٦ ) ؛ وفي اضافة بعض الزيادات التي لم توجد في مخطوط باريس ووجدت في المخطوط الكردياني ( « في الشعر » ص ١٤٥٥ ا س ١٤ ) والترجمة العربية .

واذن فمن حيث الترجمة العربية والنص اليوناني الذي عنه ترجم الى السريانية ثم العربية كان حظ العرب خيرا من حظ الأوربيين المحدثين في عصر النهضة . فلا وجه اذن لإقامة الحجة على هذا الأساس أيضا . فلا معنى اذن للاحتجاج باختلاف الظروف في العالم العربي عنها في العالم الأوربي . انما العلة كلها في العقول التي تناولت هذا الكتاب في العالم العربي فلم تستطع أن تقدم للناس صورة عنه صحيحة ، ولا أن تبرز المبادئ الكبرى التي تضمنها ، وأن تدعو الناس الى الاستفادة منها والاعتداء بها . فلو كان قد قدر للعالم العربي أن يظفر بمثل فرنسكو روبرتلي Robertelli ومن تلاه ، لكان وجه الأدب العربي قد تغير جميعه . ومن يدرى أيضا ! لعل وجه الثقافة العربية كلها أن يتغير تماما ، خصوصا وقد عمل في ظروف مشابهة لظروف ابن سينا ، بل أسوأ : فالكتاب لم يشرحه أحد من القدماء حتى يستعين به روبرتلي في تفسيره .

ويزيد في جسامه جنابة ابن سينا في هذا الباب أنه كان أيضا شاعرا ، ان لم يكن رفيع المنزلة في الشعر ، فقد شدا بحظ منه أوفر من حظ أرسطو نفسه الذي نظم قصائد شعرية بقيت لنا شذرات (١) منها : بعضها

(١) تجد هذه الشذرات مجموعة في كتاب ت. برك : « الشعراء الفنانيون

اليونانيون » ص ٥٠٤ وما يليها Th. Borgk : Poetae Lyr. graecae ، وفي شذرات روزة

Rose ( ص ١٥٨٣ ، شذرة رقم ٦٢١ وما يليها ) .

أشعار ملاحم قصيرة ، وبعضها مراث ايليجية ومقطعات غنائية ؛ فكان عليه  
- اعنى ابن سينا - أن يقدر الشعر اذن ومكانته ، وأن ينبه الشعراء الى  
هذه الأبواب الجديدة التي لم تعرف في الشعر العربي ؛ بل وأن يعالج بعضها  
أو يحاول ذلك ما استطاع اليه سبيلا . ولكنه لم يفعل شيئا من هذا كله ،  
فجنى بهذا على الأدب العربي كله ، لأنه لم يكن ينتظر من أبى بشر متى  
- وكان شبه أعجمى في العربية - أو أضرابه من المترجمين ان يقوموا بهذا  
الواجب ؛ انما كان على ابن سينا ، بوصفه الممثل الأكبر للثقافة اليونانية  
في عصره أولا ، وبوصفه شاعرا ثانيا ، أن يتولى هذا العمل .

على أن الدراسة التفصيلية لتلخيص ابن سينا لكتاب « في الشعر »  
لأرسطو تكشف لنا عما يلي :

( أولا ) : أنه حاول أن يتجاوز التلخيص المجرد ، وأن يجتهد . وهذا  
الاجتهاد يظهر فيما يلي :

( ١ ) . ايراد بعض الشواهد من الشعر العربي . ولكنه في هذا أيضا قصر  
تقصيرا شديدا ، ولذا فاقه ابن رشد في هذه الناحية : لأن ابن رشد بفل  
وسعه في التماس أوجه الشبه بين ما يورده أرسطو عن الشعر اليونانى ،  
وبين ما عسى أن يناظره في الشعر العربي ، وحاول تطبيق القواعد التي  
قعدها أرسطو على الشعر العربي ؛ فأكثر من الشواهد ؛ وأن كان هذا  
التطبيق - والحق يقال - غير موفق في معظم الأحوال . ولكن المهم في هذا  
كله أن ابن رشد أستفرغ جهده فكشف عن اجتهاد ان يكن حظه من الأصالة  
ضئيلا فهو اجتهاد على كل حال ؛ وللمجتهد - كما يقولون - اجران  
ان أصاب ، واجر واحد ان أخطأ . وهذا كله فعله ابن رشد في غير ادعاء  
اجوف : الاجتهاد في ابتداع كلام « شديد التحصيل والتفصيل » كما يزعم  
ابن سينا . وحتى هذه الشواهد والموازنات التي قام بها ابن سينا تقتصر  
على المقدمة الاستهلالية التي قدم بها لتلخيصه واعتمد فيها على ما عرفه  
من كتاب الخطابة ، وعلى ما استقر عند البلاغيين العرب في القرن الرابع  
وأوائل الخامس . ولهذا لا يصح أيضا أن نقول انها موازنات بين الشعر  
العربي والشعر اليونانى ، كما هى الحال في تلخيص ابن رشد .

(ب) استشهاده ، في باب المحاكاة ، بالصور التي يرسمها أصحاب  
مانى . ومعنى هذا أن المدرسة التي كونها مانى في التصوير وتبعه عليها  
أصحابه من أهل مذهبه كانت معروفة لدى ابن سينا . وهذا أيضا مما يزيد  
في القاء اللوم على ابن سينا ، لأنه شدا طرفا من الفنون غير الشعر ، فعرف

التصوير وشاهد له نماذج يحتمل أنها كانت ممتازة ، ما دامت تنتسب الى مدرسة ماني .

(ج) ذكر « كليلة ودمنة » مرة واحدة ، وقارن بين خرافاته والخرافات المستخدمة أساسا في المسرحيات والقصص الشعرى الملحمى . لكنه اقتصر على مجرد الذكر ، مع أنه لو توسع في هذه الناحية ، وخصوصا في باب الخرافات الفارسية ، ولا بد أن يكون قد عرف الكثير منها في بيئته الفارسية وعن طريق الكتب التي مثل « هزار افسانه » . انما هو اقتصر على القول بأن الخرافات المستخدمة في الشعر يجب أن تتجه الى الخيال ؛ وليس الفارق بين أمثال « كليلة ودمنة » والمسرحيات أن الأول نثر ، والمسرحيات منظومة ، فان الوزن ليس هو الفارق الحقيقي هنا ، حتى انه لو نظم « كليلة ودمنة » شعرا لما غير هذا في حقيقته وهي أنه لا يشبه الخرافات الشعرية . وانما الفارق هو في أن أمثال « كليلة ودمنة » انما يتجه الى الآراء ؛ بينما الخرافات الشعرية تتجه الى الخيال . والمقارنة صائبة من غير شك ؛ لكنه لم يتوسع فيها ، ولم يفد منها ما تنطوى عليه من نتائج .

( ثانيا ) : انتبه الى المعانى الرئيسية في كتاب الشعر فأجاد تلخيصها : فعرف التراجميا تعريفا جيدا ، وان أخذه عن نص أرسطو ، لكن تلخيصه له يدل على حسن الفهم . وهاهو ذا : « ان الطراغودية هي محاكاة فعل كامل الفضيلة على المرتبة ، بقول ملائم جدا لا يختص بفضيلة فضيلة جزئية ؛ تؤثر في الجزئيات ، لا من جهة الملكة ، بل من جهة الفعل ، محاكاة تنفعل لها النفس برحمة وتقوى » . وبين أن هذه المحاكاة انما تكون للأفعال ، لا للمعاني المجردة الكلية ؛ لأن الأفعال هي وحدها التي تنطوى على تخيل ، وتقبل أن يفعل فيها التخيل والمحاكاة . اما « الفضائل والملكات » ، وهي معان مجردة ، فانها « بعيدة عن التخيل » . ثم أجاد في بيان أقسامها ، وعبر عنها دائما باللفظ اليونانى : طراغوديا ، مما يستبعد نهائيا سوء الفهم الذى قد ينشأ من ترجمتها بكلمة « المدح » كما فعل أبو بشر متى في أول ترجمته . وهذا قد يدل أيضا على تنبه ابن سينا لبعده ترجمة لفظ « طراغوديا » بلفظ : « المدح » . وهذه حسنة تضاف الى مآثر ابن سينا . كذلك أجاد في فهم المحاكاة ومداهها ، ولاحظ ملاحظات قيمة تدل على أنه أجاد الفهم .

( ثالثا ) : ومأثرة أخرى لابن سينا في فهمه لكتاب « في الشعر » لأرسطو هي أنه تنبه الى الفارق الأكبر بين الشعر العربى والشعر اليونانى؛



هذا الفارق هو أن الأخير يبحث في الأفعال والأخلاق Caractères، بينما الشعر العربي يدور حول الوصف للموضوعات أو الانفعالات . وقد كرر هذا المعنى مرارا عدة في باب الطراغوديا ، وباب المحاكاة ، ولم يمل من توكيده ، مما يدل على أنه أصاب عين الحقيقة في هذه المسألة التي لا تزال تند عن أذهان بعض النقاد العرب المعاصرين ، أو بالأحرى من يتصدون - ادعاء - للنقد في العالم العربي اليوم .

ولو وجد الناقد العربي الحاذق في القرن الخامس الهجري وما تلاه ، لاقتنص من ابن سينا هذا الفارق ، ولراح يستنبط كل مدلولاته ، ولاحدث ثورة في النقد عند العرب . لكن متى وجد الناقد في الأدب العربي ! ان جميع من تصدوا للنقد في الأدب العربي منذ نشأته حتى العصر الحديث لم يكونوا إلا لغويين سطحيين ، لم يعرفوا من الشعر إلا أنه كلام موزون مقفى . وحتى الوزن والقافية لم يبحثوا فيهما بحثا جديا . فاقترضوا على الزعم بأن الشعر والنثر « كلام » و « الكلام » لغة ، فالنقد نقد لغوي خالص . وكانت نتيجة هذا التصور الكاذب أن تولى النقد غير أهله ، وأن استحلال الأدب العربي إلى الحال التي سار عليها في تطوره ، ان جاز لنا أن نتحدث عن تطوره بالمعنى الخصب الحقيقي .

والحق أن ابن سينا في باب مقدمات الطراغوديا ، وفي باب المحاكاة ، وفي باب الإيقاع - قد قدم صورة واضحة المعالم ، كانت تنتظر النقاد الحذاق لتؤتي ثمارها في فهم معنى الشعر أولا ، ثم في ابتكار أنواع فريدة جديدة .

والشيء المؤلم حقا هو أن الشعر قد دخل منذ البداية في باب علوم العربية ، لأنه كان يدرس لاستخلاص الشواهد النحوية والصرفية واللغوية . فكان تمت هوة هائلة بين علماء العربية وبين علماء الثقافة الإنسانية . فلم يتوقع لغوي - وما كان أشد غرورهم وتبجحهم بالدعوى ! - أن يتلقى درسا من فيلسوف أو رجل مشتغل بالفلسفة وعلوم الأوائل . وان المناظرة التي زعم أبو حيان التوحيدي وقوعها بين أبي سعيد السيرافي وبين أبي بشر متى بن يونس ، بين ذلك اللغوي القح وبين هذا المثقف بعلوم الأوائل - نقول : ان هذه المناظرة هي خير دليل على العقلية السائدة في ذلك العصر ، أعني القرن الرابع الهجري : هوة لا يمكن عبورها بين علماء العربية وعلماء العلوم اليونانية ، وادعاء وقح من جانب الأولين ، وانصراف من جانب الآخرين عن الدعوة لمذهبهم وأفكارهم ونزعاتهم .

بيد أن ابن سينا لم يلبث أن أهمل هذا الفارق - كما لاحظ جبريلي (١) بحق - ، كما أن أحدا بعده لم يتناوله ولم يبين أوجه الشبه والخلاف بين الشعر العربي والشعر اليوناني ، وهو أمر طبيعي ، إذ كان ينقصهم المعرفة الدقيقة بأحد طرفي المقارنة ، وهو الشعر اليوناني .

وعلى كل حال فقد أصاب ابن سينا في هذه الملاحظة الجزئية وهو يقارن بين الشعر العربي والشعر اليوناني . ولو أنه فصل القول فيها وأشبعه ، فلربما كان في ذلك مثار لاستطلاع بعض النقاد العرب ، وان كنا نشك كل الشك في وجود حب استطلاع لما لدى غير العرب من أدب ، نظرا للغرور القاتل الذي انتفخت اذهانهم به فأعماهم عن كل ما عدا الشعر العربي ! .

لكننا لا نريد أن نعفى ابن سينا ها هنا من مسئولية التقصير في السعي لمعرفة حقيقة الطرف الثاني للمقارنة ، وهو الشعر اليوناني ، حتى يتبين جليلة الأمر فيما يورده المعلم الأول من شواهد على ما يسوق من قواعد ومبادئ كلية . ذلك لأن حماسه لمؤلفات أرسطو كانت كافية لدفعه إلى تقصير الأساس التي أقام عليها أرسطو نظرياته ها هنا - أعنى في فن الشعر ، خصوصا وهو يرى أن أرسطو يتخذ شواهد من الأدب اليوناني ويتكى عليها في كل خطوات تحليله ، فيذكر سوفقليس ، وخصوصا يذكر له مسرحية « أوديب ملكا » ، ويوريفيدس ، وبخاصة مسرحية « ايفيجينيا » ، وقبل هذا كله يمجّد سيد الشعراء غير مدافع ، وهو هوميروس ، فيذكره في ثلاثة عشر موضعا : فهل لم يكن هذا كله كافيا لاثارة رغبة ابن سينا حتى يعرف الأدب اليوناني ليزداد فهما لنص كتاب أرسطو ؟ .

ثم ان العالمين باليونانية من المشتغلين بالترجمة ومن رجال الدين في الأديرة كانوا لا يزالون يمارسون نشاطهم الفكري . فكان في وسعه - وهو الوزير ذو المال والسلطان - أن يلجأ اليهم ويدعوهم بل يحملهم على ترجمة هذه الآثار إلى العربية حتى يستوعبها ، خصوصا والمسرحيات لا تفقد الكثير من روعتها وتأثيرها - بخلاف الشعر الغنائي - إذا ترجمت إلى لغة أخرى . فمعظم الأدباء الأوربيين في العصر الحديث يعتمدون على ترجمات هذه المسرحيات اليونانية إلى لغاتهم الحديثة ؛ ومع ذلك يتأثرون بها كل

(١) في بحث له « بمجلة الدراسات الشرقية » ج ١٢ (سنة ١٩٢٩ - سنة ١٩٣٠)

F. Gabrieli : Estetica e poesia araba nell'interpretazione della poetica Aristotelica presso Avicenna e Averroè, in RSO, XII ص ٣٠٢

التأثر ، لأن المسرحية ، كما قلنا ، لا تعتمد في تأثيرها كثيرا على اللغة التي كتبت بها . فتقصر ابن سينا ها هنا لا ينهض لتبريره اى اعتذار .

ولو اخذنا الآن في بيان مصادر ابن سينا في تلخيصه لكتاب ارسطو هنا ، لما وجدناها تتجاوز مصدرين :

(١) « في الشعر » لأرسطو ؛

(٢) « مقالة في قوانين صناعة الشعراء » للفارابى .

فالفصل الأول « في الشعر مطلقا واصناف الصيغ الشعرية واصناف الأشعار اليونانية » - وهو الفصل الأهم في تلخيص ابن سينا لأن فيه تظهر شخصية عمله الخاص - مدخل يتألف من ملاحظات عامة أبدأها ابن سينا في بيان حد الشعر ، وما يعنى المنطقى ( يعنى غير اللغوى ، وبالجملة الناقد الفنى ) من أمره وهو أنه كلام مخيل ، و « المخيل هو الكلام الذى تدعن له النفس فتنبسط عن أمور وتنقبض عن أمور من غير روية وفكر واختيار ، وبالجملة ينفع له انفعالا نفسانيا غير فكرى » اى ان المنطقى - وبتعبير أدق : عالم الجمال - ليهتم بالأثر الشعرى من حيث تأثيره فى النفس ، ايا كان هذا التأثير : معقولا أو غير معقول . وفى هذا المعنى يفرق بين التخيل ، والتصديق : فالأول ، وهو الذى يكون صميم الشعر ، يقصد به مجرد تحريك النفس ولو كان المحرك غير حقيقى ؛ أما الثانى فيقصد به الوصول الى معرفة الشئ الموجود كما هو على حقيقته . والتخيل يولد اعجابا وتلذذا بنفس القول ، أما التصديق فهو « اذعان لقبول أن الشئ على ما قيل فيه » . ويعرج من هذا على المقارنة بين الخطابة والشعر من حيث هذه التفرقة : فىرى أن الخطابة تستعمل التصديق ، والشعر يستعمل التخيل ؛ والتصديقات المظنونة فى الخطابة محصورة متناهية ، أما التخيلات والمحاكيات فى الشعر فلا تحصر ولا تحد . وكيف والمحصور هو المشهور أو القريب ، بينما يمتاز الشعر بالنادر والغريب ، بالمخترع والمبتدع . ثم راح يبحث فى الحيل التى تؤدى الى هذا الابداع : فقسمها الى ما هو بحسب المعنى ، وما هو بحسب اللفظ . وبين أن انحيل تترتب على نسبة ما بين الأجزاء : أما بمشاكلة ، وأما بمخالفة ؛ والمشاكلة والمخالفة كلتاها : أما تامة ، وأما ناقصة . ثم يبحث فى هذه الأقسام على سبيل الإيجاز . - وهذه التقسيمات وما أورده بشأنها قد استخلصه

ابن سينا من مستهل كلام (١) الفارابي (راجع كتابنا « فن الشعر » ص ١٥٠ - ص ١٥١) ومن كلام أرسطو في كتاب « الخطابة » ومما أدركه بصفة عامة في كتاب أرسطو « في الشعر » - كل هذا مع ملاحظات خاصة أبداها ابن سينا نفسه .

حتى اذا ما فرغ من بيان « عدة الصيغ الشعرية على سبيل الاختصار » انتقل الى الشعر اليوناني خاصة فذكر ان اليونانيين « كانت لهم أغراض محدودة يقولون فيها الشعر ، وكانوا يخصون كل غرض بوزن على حدة ، وكانوا يسمون كل وزن باسم على حدة » ، فيذكر اثني عشر نوعا وتعريفا بكل نوع . وهو هنا انما ينقل عن الفارابي (٢) نقلا - مع شيء من الإيجاز . فليس لابن سينا هنا أى فضل ؛ بل كلام الفارابي هنا أوسع وأدق وأوضح ؛ ولم نستطع نحن ان نفهم كلام ابن سينا الا بعد اطلاعنا على كلام الفارابي .

من أين استقى الفارابي هذه التقسيمات ؟ .

يقول هو : « ونحن نعدد اصناف اشعار اليونانيين على ما عدده الحكيم في أقاويله في صناعة الشعر ، ونومىء الى كل نوع منها ايماء » - ولكن أرسطو في كتابه « في الشعر » لا يذكر هذه الأقسام التى ذكرها الفارابي كلها على هذا النحو . وانما أخذها الفارابي عما تنهى اليه « من العارفين بأشعارهم وعلى ما وجدناه في الأقاويل المنسوبة الى الحكيم أرسطو في صناعة الشعر والى ثامسطيوس وغيرهما من القدماء والمفسرين لكتبهم » ( ص ١٥٥ ) . فاذن تلقى الفارابي معلوماته هنا من :

(١) العارفين بالأشعار اليونانية - وهو يقصد المترجمين والمشتغلين بالثقافة اليونانية من السريان ، ومنهم أستاذه يوحنا بن حيلان . فالذين يعرفون اليونانية كانوا بالضرورة ملمين بالأدب اليوناني وكتب النحويين للإفادة منها في دراسة اللغة ، وهى بطبعها قد اشتملت على مباحث فى فن الشعر أعنى خصوصا فى العروض والقوافى . وابن العبرى يروى لنا ان الياذة هوميروس قد ترجمت الى اللغة السريانية . ولعل الاكتشافات الجديدة فى ميدان الثقافة السريانية من القرون السادس الى العاشر ان تزيدنا بيانا فى هذا الباب ، لاننا نعتقد ان الأدب اليوناني كان معروفا جيدا

(١) نشرنا نص مقالة الفارابي هذه فى كتابنا : « أرسطوطاليس : فن الشعر » ، مع

الترجمة العربية القديمة وشروح الفارابي وابن سينا وابن رشد ، ص ١٤٩ - ص ١٥٨ .

(٢) المصدر السابق ص ١٥٢ - ص ١٥٥ .

لدى السريان الملمين باللغة اليونانية . هذا فضلا عن امكان انتقال ابحاث مدرسة الاسكندرية في اللغة والخطابة والنقد الادبي مع ما انتقل منها الى بغداد ، لاتنا نرجح ان انتقال التراث اليوناني من الاسكندرية الى بغداد (١) لم يقتصر على كتب الطب والفلسفة والرياضيات .

(٢) كلام ثامسطيوس تعليقا على كتاب « في الشعر » لأرسطو . فقد ذكر ابن النديم في « الفهرست » ( ص ٣٥٠ س ١ ، طبع مصر ) عند الكلام عن كتاب « الشعر » لأرسطو : « وقيل ان فيه كلاما لثامسطيوس ، ويقال انه منحول اليه » . فهذا الكلام الذي لثامسطيوس هو ما يشير اليه الفارابي هنا .

(٣) من كتاب أرسطو في صناعة الشعر . وكان قد ترجمه زميله في الدراسة ومعاصره أبو بشر متى بن يونس ، وان لم يذكر هو شيئا من هذا . اما ان يكون قد عرف كتب أرسطو الأخرى في صناعة الشعر ، فهو امر نستبعده كثيرا . ونحن نعلم ان كتاب أرسطو « في الشعر » *περί ποιητικής* ليس هو الكتاب الوحيد الذي كتبه في فن الشعر ، بل تذكر لنا الفهارس ( فهرس ذيوجانس اللاثريسي ، والفهرس المجهول المؤلف ، وفهرس بطلميوس الغريب ) أسماء قرابة خمسة عشر كتابا كتبها أرسطو في فن الشعر ، ولكن لم يبق لدينا منها الا شذرات قليلة جمعها روزه (٢) في « أرسطو المنحول » ( ليبتسك سنة ١٨٦٣ ) ، وفي الجزء الخامس من نشرة بكر ( ص ١٤٨٥ وما يليها ، برلين سنة ١٨٧٠ ) . ولكننا لم نعثر في كتب المؤرخين أمثال ابن النديم والقفطى وابن أبي أصيبعة ، ولا في الأخبار الواردة في الترجمات عن اليونانية ، ما يدل على أن هذه الكتب الأرسطية المفقودة في صناعة الشعر قد وجد شيء منها في العربية ، وان كان هذا ليس بالدليل المقنع ، لأن مخبآت الغد لا تكاد تخطر لنا اليوم بحسبان .

ولكن المشكل في بعض هذه الأنواع التي ساقها الفارابي هو في أن رسم بعضها من الصعب استخلاص أصله اليوناني ، مثل : « اينى » فان تعريفه

(١) راجع كتابنا : « التراث اليوناني في الحضارة الاسلامية » ، الفصل الثاني ، القاهرة سنة ١٩٤٦ .

(٢) راجع : Rose : Aristoteles pseudepigraphus Leipzig, 1863

ثم هيتس : « كتب أرسطو المفقودة » ليبتسك سنة ١٨٦٥ Heitz : Die verlorene Schriften des Aristoteles

الوارد في كلامه لا يسمح بتصحيحها الى ايفى بمعنى الملحمى ؛ ومثل « ديقرامى » (١) الذى لم يفلح مرجوليوت في رده الى كلمة δεικναι ( = امور العدالة ) ؛ كما أن البعض الآخر ، مثل « أفيقى وريطورى » ، ومثل « فيوماتا » لا نرى ما يدعو الى ابرازه نوعا من الشعر خاصا ، مع أن كلمة « فيوماتا » ( = ποιήματα قصائد صغار ) تدل على الأشعار القصيرة عامة .

وعلى كل حال فابن سينا قد نقل هذه التقسيمات عن الفارابى نقلا دون أن يزيد في توضيح معناها ولا أن يحاول استكناه مدلولها . فهو هنا - كما فى كثير من أجزاء فلسفته - عالة على الفارابى ، ولا يمكن أن يفهم دون البدء بفهم الفارابى . وهذا أمر يجب توكيده والالاحاح فيه : وهو أن ابن سينا لن يفهم جيدا الا بالرجوع الى كتب الفارابى . ولقد كان الفارابى أعلم الفلاسفة المسلمين بالتراث اليونانى ، لأنه كان على اتصال مباشر بالنقلة والعارفين بهذا التراث فى اللغة اليونانية الأصلية .

وابتداء من الفصل الثانى يبدأ ابن سينا فى تلخيص نص أرسطوطاليس الفصل اثر الفصل على تقسيم له خاص فيه تكرر أحيانا لما قاله من قبل وتداخل بين الفصول . فهو فى الفصل الثانى يعود الى ذكر بعض الأقسام التى أوردها فى الفصل الأول ( ديثورمبى ، ديقرامى ، طراغوذا ، قوموذا ) ويتناول المحاكاة ، فيبدى هنا الملاحظة القيمة ( الوحيدة ) عن خصائص الشعر اليونانى فى مقارنته بالشعر العربى حيث يقول : « والشعر اليونانى انما كان يقصد فيه فى اكثر الأمر محاكاة الأفعال والأحوال لاغير ؛ وأما الذوات فلم يكونوا يشتغون بمحاكاتها أصلا كاشتغال العرب : فان العرب كانت تقول الشعر لوجهين : أحدهما ليؤثر فى النفس أمرا من الأمور تعد به نحو فعل أو انفعال ، والثانى للعجب فقط ، فكانت تشبه كل شىء لتعجب بحسن التشبيه . وأما اليونانيون فكانوا يقصدون أن يحثوا بالقول على فعل أو يردعوا بالقول عن فعل » . وقد نبه فرنشسكو جبريلى (٢) فى مقاله المذكور آنفا الى أهمية هذه الفقرة وما تضعه من تفرقة ، فقال : « فى

(١) يمكن أن يكون صوابها : « نواميسى » نسبة الى « نواميس » جمع ناموس لأن ترجمة متى العربية ورد فيها هنا : « كصناعة الشعر الديثورمبى والتى للناموس » ( راجع نشرتنا لهذه الترجمة فى : « أرسطوطاليس : فن الشعر » ص ٨٨ س ١ ) .  
(٢) فى « مجلة الدراسات الشرقية » ( بالايطالية ) ج ١٢ ( سنة ١٩٢٩ - سنة ١٩٣٠ ) ص ٣٠٢ .

هذه التفرقة - التي عبر عنها على نحو غامض ناقص يشوبه الخلط وسوء الفهم - أحساس أولى أو على الأقل تخطيط للتفرقة الكبرى بين الشعر اليونانى ، خصوصا إذا نظر اليه بعينى أرسطو ، وبين الشعر العربى الشرقى : فالأول أسطورى قصصى درامى ، يستبعد من نماذجه الطابع الفئائى الذاتى والشاعر الذى يتحدث بضمير المتكلم ؛ والثانى على الضد من ذلك يجهل الملحمة ويجهل الدراما ( المسرحية ) ، وكله مقصور على التعبير عن العواطف والصور ( ولا يهم هنا أن تكون آلية متحجرة أو قابلة لذلك ) ، وفيه تحتل الذوات ، اعنى الأشخاص بما هى أشخاص ، المكانة الأولى ، وليس هذا فقط ، بل الغالب أن يكون الشاعر هو الذات أو الشخص الوحيد يتحدث بلسان نفسه . ومن هنا فليس من الخطأ أن يسبق الى انظن أنه إذا حق للمرء أن يحكم بحسب النماذج لا بحسب الحقيقة الفعلية للشعر المتمرد على كل نموذج ، لتبتد الشعاعرية البدوية الفقيرة ذات الوتر الواحد ، والتي تكاد ألا تعبر عن نفسها إلا فى الفئائية الذاتية ، نقول لتبتد هذه الشعاعرية البدوية - فى مدلولها المجرد - أقرب الى الفكرة الحديثة عن الفن من الشعاعرية اليونانية الرائعة المتعددة الأشكال .

واذن فالشعر اليونانى شعر ارادى - ان صح هذا التعبير ، بينما الشعر العربى شعر عاطفى ؛ الأول موضوعى أو أقرب ما يكون الى الموضوعية ، أما الثانى وهو العربى فذاتى لا يكاد يخرج عن نطاق الشاعر وذاته وما ينطبع فى نفسه من انفعالات . والشعر اليونانى كذلك يتجه الى تمجيد الفعل والحث عليه فى المجال العام ، أى ان له طابعا اخلاقيا فعاليا ، بينما الشعر العربى له طابع انفعالى عاطفى أو لذى فحسب : فالشعر اليونانى يدفع الى الفعل ، بينما العربى يستجلب اللذة والمتعة فحسب ، وفى هذه الملاحظة العميقة أصاب ابن سينا صميم الحق فى الفارق بين الشعر العربى ، والشعر اليونانى .

وابن سينا فى مجرى التلخيص أو العرض يحس احساسا كاملا بأن أرسطو فى قواعده انما يستقرىء الشعر اليونانى بما له من خصائص لا يمكن أن تنطبق كما هى على غيره من ألوان الشعر للأمم الأخرى . وهو لهذا يعبر عن قصور فهمه عن نص أرسطو ( = التعليم الأول ) لعدم المامه بالشعر اليونانى ، فيقول : « والآن ، فانا نعبر عن القدر الذى أمكننا فهمه من التعليم الأول ، اذ أكثر ما فيه اقتصاص اشعار ورسوم كانت خاصة بهم ومتعارفة بينهم يفنيهم تعارفهم اياها عن شرحها وبسطها » (ص ٢٩) .

ولعله شعر كذلك بأنه لو تعرض لهذه النماذج والشواهد التي قدمها  
أرسطو - على فرض أنه أجاد فهمها - لكان كمن يتحدث الى غير مستمع .  
فماذا عسى أن يفهم العرب من كلامه ان راح يفسر ويطيل في معاني  
الطرافوذيا والقوموذيا والديثورمبي وپروى شواهد من اسخيلوس  
وسوفقليس ويوريفيدس؟! ولهذا كان يمر بهذه الشواهد فلا يتعرض لها ،  
بل يكتفى بأن يقول : « ثم ذكر ( أى أرسطو ) عادات كانت لهم في ذلك »  
( ص ١٧١ ) ، او كما قال في الفصل الأخير : « وقد شحن هذا الفصل  
من التعليم الأول بأمثلة » ( ص ١٩٧ ) .

وفي هذا مناط اعتذار لابن سينا عن قصوره في تلخيص كلام أرسطو :  
فالامر كله غريب عنه وعمن يتحدث اليهم .

لهذا لم يكن لنا أن ننتظر من ابن سينا أن ينتبه الى مسائل دقيقة مثل  
فكرة « التطهير » (١) ἀθαρσεία التي شغلت الأوربيين فيما بعد ،  
او « وحدة الموضوع والزمان والمكان » ، او الموازنة بين الملحمة والمأساة ،  
او بين المأساة والملهاة - فكل هذه أمور تفترض بالضرورة مقدا ان يكون  
المرء على علم بالمرح والمسرحيات ، وهو امر لم يتحقق لابن سينا او غيره  
من الفلاسفة العرب ، بل نستطيع أن نؤكد كذلك أنه لم يتحقق لواحد من  
المرجمين عن اليونانية ، والا لوردت لنا عنه انباء فيما كتبوا عن انفسهم  
او فيما ذكره عنهم المؤرخون . بل لا تدل الدراسات في الأديرة في ذلك العصر  
على أن الذين كانوا يدرسون اليونانية كانوا يحفلون بنتاج يونان الأدبي  
أدنى احتفال . وانما اقتصروا فيما يظهر على هذه الآثار الفلسفية والطبية  
والعلمية ؛ ولم تكن دراستهم لليونانية الا في متون نحوية أو كتب قراءة  
يونانية أولية لا تثير شوقهم الى الاطلاع على هذه الآثار الأدبية الرائعة  
التي أبدعتها عبقرية الاغريق .

(١) راجع مقدمة كتابنا: «أرسطوطاليس: فن الشعر» ص ٤٩ - ص ٥٠ .



## مخطوطات الكتاب

اعتمدنا في نشر هذا القسم من كتاب « الشفاء » على المخطوطات التالية :

١ - مخطوط مكتبة بودلى ، بوكوك رقم ١١٩ . والمخطوط ردىء ، فيه نقص كثير ، قليل العناية . وفي خاتمته ورد : « هذا آخر المنطق من كتاب « الشفاء » . ووافق الفراغ منه في العشر الأوسط من ربيع الآخر سنة ثلاث وستمائة » .

٢ - مخطوط مكتبة بودلى ، هنت رقم ١١١ . ويقع قسم « الشعر » في ورقة ١٢٦ ب حتى نهايته . وهو بخط مغربى . وليس به تاريخ نسخه ، لكن يلوح انه قديم .

٣ - مخطوط الديوان الهندى ، المخطوط رقم ١٤٢٠ ؛ وكان سابقا باسم رتشرد جونسون . خطه مشرقى ، واضح ، حديث جدا . وقد ورد في آخره انه نسخ « في ربيع الأول سنة ثمان وأربعين من المائة الثانية بعد الألف من الهجرة النبوية » ، وهو يناظر سنة ١٧٣٥ م وقد نسخ عن نسخة ترجع الى سنة ٨٩١ هـ . وعليه تصحيحات في الهامش أو فوق الكلمات وتحتها .

٤ - مخطوط المتحف البريطانى رقم ١١٣ شرقى . بخط نسخى .

٥ - مخطوط من وقف السلطان احمد خان بن غازى سلطان محمد خان ( تولى الخلافة في ١٧ رجب سنة ١٠١٢ . وتوفى في ٢٢ ذى القعدة سنة ١٠٢٦ ) . يقع قسم الشعر فيه من ورقة ٣١٤ الى ٣١٠ ب . وهو بخط نسخى منقوط ، مسطرته ٣١ سطرا . وفي خاتمته : « تمت الجملة الأولى من كتاب « الشفا » المشتملة على تلخيص المنطق . واتفق الفراغ منها في أواخر شعبان من سنة ثمان وعشرين وستمائة . وأسأل الله الهداية والتوفيق وسعادة الأبد ، فهو الهادى والموفق للصواب » .

٦ - مخطوط بخيت برقم ٣٣١ ( حكمة ٢٤ بالمكتبة الازهرية بالازهر ) .  
مسطرته ٤١ سطرًا ، بخط نسخى دقيق جدا ، منقوط . تاريخ نسخه  
سنة ٨٦٤ هـ كما ورد في نهايته بغير خاتمة وتحميد ، مما يدعو الى الشك  
في صحته ؛ ولكنه لا يتأخر عن القرن السابع كثيرا . وهو من خير مخطوطات  
الشفاء لابن سينا (١) .

٧ - مخطوط دار الكتب المصرية برقم ٨٩٤ فلسفة . بخط حديث  
كبير . فارسي ، منقوط ، مسطرته ٢٩ سطرًا ، حجم المكتوب في الصفحة  
١١٢ سم x ١٨ ¼ سم في المتوسط . لم يرد فيه تاريخ نسخه ، وورد  
في وجه الورقة الاولى تاريخ تملك هو : ٤ جمادى الاولى سنة ١١١٥ هـ ؛  
لكن نرجح أن يكون من القرن العاشر أو الحادى عشر (٢) .

٨ - مخطوط المكتبة الاهلية بباريس رقم ٦٨٢٩ عربى . ويشمل  
« الشفا » كله . بخط فارسي خال من الشكل ، مسطرته ٢٥ سطرًا ،  
والكتابة بين اطارات مذهبه . عرض المكتوب في الصفحة ١٠٧ وطوله  
٢١٩ سم . والخط جميل واضح . تاريخ نسخه « سنة اربع وخمسين  
بعد الالف من الهجرة النبوية » اى سنة ١٦٤٤ م فهو مخطوط حديث ؛  
وهو ردىء النسخ ، حافل بالتحريف والتصحيف (٣) .

---

(١) راجع ما قلناه فى وصفه فى مقدمة نشرتنا لبرهان الشفاء لابن سينا ص ٤٧ -

ص ٤٨ . القاهرة سنة ١٩٥٤ .

(٢) راجع المصدر السابق ص ٤٩ - ص ٥٠ من المقدمة . القاهرة سنة ١٩٥٤ .

(٣) المصدر السابق ص ٥٠ - ص ٥٣ .

## رموز المخطوطات

خ = مخطوط بخيت برقم ٣٣١ خصوصية ورقم ٤٤٩٨٨ عمومية بالكتبخانة الأزهرية •

قسم الشعر من ١٧٣ ب الى ١٧٨ ١ •

م = مخطوط دار الكتب المصرية برقم ٨٩٤ فلسفة

س = مخطوط استانبول ، وقف سلطان أحمد خان بن سلطان غازى محمد خان •

ب = مخطوط المتحف البريطاني •

Bodl. Hunt. III = هـ

Bodl. Poc. 119 = ف

Cod. Archai Indici 1420 = و

Cod. Mus. Britt. Gr. 113 = M

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جعلنا من عباده المخلصين  
والمؤمنين الذين آمنوا بالله وحده  
ولا شريك له ولا كفؤ له  
والذين آمنوا بما نزلنا من الكتاب  
والذين آمنوا بما نزلنا من الكتاب  
والذين آمنوا بما نزلنا من الكتاب

والذين آمنوا بما نزلنا من الكتاب  
والذين آمنوا بما نزلنا من الكتاب  
والذين آمنوا بما نزلنا من الكتاب  
والذين آمنوا بما نزلنا من الكتاب  
والذين آمنوا بما نزلنا من الكتاب

## الفن التاسع

من الجملة الأولى في المنطق من كتاب «الشفاء» (١)

ثمانية فصول

### الفصل الأول

في الشعر مطلقاً وأصناف الصنعات (٢) الشعرية  
وأصناف الأشعار اليونانية (٣)

نقول (٤) نحن أولاً إن الشعر هو كلام مخيل مؤلف (٥) من أقوال  
موزونة متساوية (٦) — وعند العرب : مقفأة . ومعنى كونها موزونة أن  
يكون لها عدد إيقاعي ؛ ومعنى كونها متساوية هو أن يكون كل قول منها  
مؤلفاً من أقوال إيقاعية فان عدد زمانه مساو لعدد زمان الآخر (٧) ؛  
ومعنى كونها مقفأة هو أن تكون الحروف التي يختم بها (٨) كل قول منها  
واحدة .

ولا نظر للمنطق في شيء من ذلك إلا في كونه كلاماً مخيلاً : فان الوزن  
ينظر فيه : أما بالتحقيق والكلية فصاحب علم الموسيقى ، وأما

(١) م : الفن التاسع من الجملة الأولى في المنطق في الشعر . فصل في الشعر  
مطلقاً وأصناف الصنعات . . .

في خ : الفن التاسع من الجملة الأولى في المنطق . فصل في الشعر  
(٢) في م : الصيغات .

(٣) في ب عند هذا الموضع بالهامش : فوائدياً وهو الشعر

(٤) خ : نحن نقول أولاً . (٥) أ م : مخيل .

(٦) ب م : موزونة ومتساوية (٧) ج م : آخر

(٨) خ : به . م : هو أن يكون الحرف الذي يختم به . . . واحداً .

بالتجربة وبحسب المستعمل عند أمة أمة (١) فصاحب علم العروض ؛  
 والتقفة ينظر فيها صاحب علم القوافي . وإنما ينظر المنطقي في الشعر من حيث  
 هو مخيل ، والمخيل هو الكلام الذي تدعئ له النفس فتنبسط عن أمور وتنقبض  
 عن أمور (٢) من غير روية وفكر واختيار ، وبالجملة تنفعل له انفعالا  
 نفسانياً غير فكري ، سواء كان القول مصدقاً به > أو غير مصدق به ؛ فان  
 كونه مصدقاً به < (٣) غير كونه مخيلاً أو غير مخيل . فانه قد يصدق بقول  
 من الأقوال ولا ينفعل عنه ؛ فان قيل مرة أخرى ، وعلى هيئة أخرى ،  
 فكثيراً ما يؤثر الانفعال ولا يحدث تصديقاً . وربما كان المتيقن كذبه مخيلاً .  
 وإذا كانت محاكاة الشيء بغيره تحرك النفس ، وهو (٤) كاذب ، فلا عجب  
 أن تكون صفة الشيء على ما هو عليه تحرك النفس وهو صادق ؛ بل ذلك  
 أوجب ، لكن الناس أطوع للتخيل (٥) منهم للتصديق . وكثير منهم إذا سمع  
 التصديقات استنكرها وهرب منها . وللمحاكاة شيء من التعجب (٦) ليس  
 للصدق (٧) ، لأن الصدق المشهور كالنفروغ منه ولا طراء (٨) له ؛  
 والصدق المجهول غير ملتفت إليه ؛ والقول الصادق إذا حرف عن العادة  
 وألحق به شيء تستأنس به النفس ، فربما أفاد التصديق والتخييل . وربما  
 شغل (٩) التخيل عن الالتفات إلى التصديق والشعور به . والتخييل (١٠)  
 إذعان ، والتصديق إذعان ، لكن التخيل (١١) إذعان للتعجب والالتذاذ بنفس  
 القول ؛ والتصديق إذعان لقبول أن الشيء على ما قيل فيه . فالتخييل (١٢)

(١) م : عند أمة فصاحب ..

(٢) وتنقبض عن أمور : مكررة في خ . م : عن أمر وتنقبض من غير ...

(٣) الزيادة عن خ ، م .

(٤) خ : فهو .

(٥) ب : التخيل . م : للتخيل .

(٦) ب : التعجب .

(٧) خ : للمصدق .

(٨) الطراء : الحدوث والجدة من طراً يقرأ .

(٩) م : التخيل .

(١٠) ب : اشتغل .

(١١) ، (١٢) خ : التخيل .

يفعله القول بما هو عليه ، والتصديق يفعله القول بما القول فيه عليه أن يلتفت فيه إلى جانب (١) حال المقول فيه .

وأنشعر قد يقال للتعجب (٢) وحده ، وقد يقال للأغراض المدنية ؛ — وعلى ذلك كانت الأشعار اليونانية . والأغراض المدنية هي في أحد أجناس الأمور الثلاثة : أعني المشورية ، والمشاجرية ، والمنافرية . وتشترك (٣) الخطابة والشعر في ذلك . لكن الخطابة تستعمل التصديق ، والشعر يستعمل التخيل .

والتصديقات المظنونة محصورة (٤) متناهية يمكن أن توضع أنواعاً ومواضع ؛ وأما التخيلات والمحاكيات فلا تحصر ولا تحد . وكيف ، والمحصور هو المشهور أو القريب ؛ غير كل ذلك (٥) المستحسن في الشعر ، بل المستحسن فيه المخترع المبتدع .

والأمور التي تجعل القول مخيلاً منها أمور تتعلق بزمان القول وعدده زمانه ، وهو الوزن ؛ ومنها أمور تتعلق بالمسموع من القول ، ومنها أمور تتعلق بالمفهوم من القول ؛ ومنها أمور تتردد بين المسموع والمفهوم . وكل واحد من المعجب بالمسموع (٦) أو المفهوم هو على وجهين : لأنه إما أن يكون من غير حيلة (٧) ، بل يكون نفس اللفظ فصيحاً من غير صنعة فيه ، أو يكون نفس المعنى غريباً من غير صنعة فيه [ غير ] إلا غرابة المحاكاة والتخيل الذي فيه ؛ وإما أن يكون المتعجب منه (٨) صادراً عن حيلة في اللفظ أو المعنى إما (٩) بحسب البساطة أو بحسب التركيب . والحيلة التركيبية

(١) ب : ما القول عليه أن يلتفت فيه الحق جانب ... في : يلتفت الى ...

(٢) م ، ب : للتعجب . (٣) خ : تشترك .

(٤) ب : المحصورة .

(٥) ب : عن ذلك . م : القريب عن كل ذلك ...

(٦) ب : المعجب بالمسموع أو من القول ، ومنها أمور (وهنا تكرر العبارة السالفة حتى

قوله : بالمسموع المعجب أو ... )

(٧) خ : حيلة ( بالغاء المعجمة ) وفهم بدون نقط . حيلة =

(٨) م : التعجب فيه .

(٩) ب : أو بحسب . م : عن خله في اللفظ ...

في اللفظ مثل : التسجيع ، ومشاكلة الوزن ، والترصيع ، والقلب ، وأشياء  
قيلت في « الخطابة » .

وكل حيلة (١) فانما تحدث بنسبة ما بين الأجزاء . والنسبة (٢) إما بمشاكلة  
أوبمخالفة . والمشاكلة إما تامة ، وإما ناقصة . وكذلك المخالفة : إما > تامة ،  
وإما < (٣) ناقصة . وجميع ذلك إما أن يكون بحسب اللفظ ، أوبحسب المعنى .  
والذي بحسب اللفظ : فاما في الألفاظ الناقصة الدلالات ، أو العديمة الدلالات  
كالأدوات والحروف التي هي مقاطع القول (٤) ؛ وإما في الألفاظ الدالة (٥)  
البيطة ؛ وإما في الألفاظ المركبة . والذي بحسب المعنى فاما أن يكون بحسب  
بسائط المعاني ، وإما أن يكون بحسب مركبات المعاني . ولنبداً من القسم الأول  
فنقول (٦) : إن الصيغات التي بحسب القسم الأول نسبة أواخر المقاطع  
وأوائلها . فالنظم المسمى المرصع كقوله :

فلا (٧) حسمت من بعد فقدانه الظنبي

ولا كسلمت من بعد هجرانه السمر (٨)

ومنها تداخل الأدوات وتخالفها وتشاكلها كـ « من » و « إلى » من باب  
المتخالفات ، و « من » و « عن » من (٩) باب المتشاكلات .

وأما [ الصناعة التي بحسب القسم الثاني فالذي بالمشاكلة تكرر في الأجزاء

(١) م : جبلة (!) .

(٢) م : الأجزاء والتشبه واما لمشاكلة واما لمخالفة ...

(٣) ناقصة في ب والزيادة عن خ م : وكذلك المخالفة . وجميع ذلك ...

(٤) موجودة في ب ، م وناقصة في خ . (٥) ب : الدلالة .

(٦) ب : ان من الصنعات التي بحسب تشابه أواخر المقاطع وأوائلها ...

خ : ان الصيغات التي بحسب القسم الأول نسبة مقاطع تكرر في الأجزاء وتداخل

الأدوات . واما الصيغات التي بحسب القسم الثاني فالتى بالمشاكلة التامة

م : فنقول : الصيغات التي ... تشابه أواخر المقاطع ... والنظم المسمى الوضع

كقوله ...

(٧) أ ب : فلما .

(٨) ب م : النحو . وحسبت = قطعت . كلمت : جرحت .

(٩) ج من : ناقصة في ب .



وتداخل الأدوات و] الصيغات التي بحسب (١) القسم الثاني فالذى بالمشاركة التامة فهو أن تتكرر في البيت ألفاظ متفقة أو متفقة الجوهر مخالفة التصريف والتي بالمشاركة الناقصة فأن (٢) تكون متقاربة الجوهر ، أو متقاربة الجوهر والتصريف . ومثال الأول : العين والعين ، ومثال (٣) الثاني : الشميل والشمال (٤) ؛ مثال الثالث والرابع الفاره ، والمهاري (٥) ، أو العظيم والعلم ، والصباح والسابع ، أو السهاد (٦) والسها .

هذا (٧) هو التماثل الذى فى اللفظ بحسب ما هو لفظ . وقد يكون ذلك فى اللفظ بحسب المعنى ، وهو أن يكون < لفظان > (٨) اشتهرا مترادفين أو أحدهما مقولا على مناسب (٩) الأجزاء [ ١٨٧ ب ] (١٠) أو مجانسه ، واستعمل على غير تلك الجهة كالكوكب (١١) والنجم فيراد به البيت ، أو السهم والقوس ويراد (١٢) به الأثر العلوى .

وأما الذى بحسب المخالفة فإذا ليس لفظ من الألفاظ بمخالف للفظ من جهة لفظيته ، فاذن إن خالف فعناه أن (١٣) يخالف ، وهو المعنى الذى يكون اشتهر له ، فتكون الصيغة التى على هذا السبيل فى ألفاظ أو لفظين (١٤) يقع أحدهما على شىء والآخر على ضده أو ما يظن أنه ضده (١٥) وينافيه ، أو ما يشاكل ضده ويناسبه ويتصل به وقد استعمل على غير تلك الجهة كالسواد التى هى القرى ، والبياض أو الرحمة ، وجهنم وما جرى مجراه .

(١) ب : القسم فالتى ...

(٢) خ : العين مثال .

(٣) م : الحاذق .

(٤) م ، خ : وهذا .

(٥) م : مترادفان .

(٦) ب = و .

(٧) ب : كالكواكب . م : والنجم ويراد ...

(٨) خ . ب : القوس يراد . (١٣) ب ، خ : ما .

(٩) ج م : لفظتين .

(١٠) أو ما يظن أنه ضده : مكررة فى ب ، خ . ب ضده يناسبه .

وأما الصنعات (١) التي بحسب القسم الثالث فالذي منه بالمشاكلة فأن يكون لفظ مركب من أجزاء ذوات التصريف في الانفراد ، ويجتمع منها جملة ذوات (٢) ترتيب في التركيب ويقارنه مثله ، أو يكون التركيب من ألفاظ لها إحدى (٣) الصنعات التي في البسيطة ويقارنه مثله . والذي بحسب المخالفة فالذي يكون فيه مخالفة ترتيب الأجزاء بين جملتي قولين مركبين : إما أجزاء مشتركة فيهما ، أو أجزاء غير مشتركة فيهما . (٤)

وأما الصيغات (٥) التي بحسب القسم الرابع : أما الذي بحسب المشاكلة التامة فأن يتكرر في البيت معنى واحد باستعمالات مختلفة ؛ وأما الذي بحسب المشاكلة الناقصة فأن تكون هناك معان (٦) مفردة متضادة أو مناسبة ، كمعنى القوس والسهم ، ومعنى الأب والابن . وقد يكون التناسب بتشابه في النسبة ؛ وقد يكون بجهة الاستعمال ، وقد يكون باشتراك في الحمل ، وقد يكون باشتراك في (٧) الاسم . مثال الأول : الملك ، والعقل ؛ ومثال (٨) الثاني : القوس والسهم ؛ مثال الثالث : الطول والعرض ؛ مثال الرابع : الشمس والمطر .

وربما (٩) صرح بسبب المشاكلة ، وربما لم يصرح . وإذا صرح فربما كان بحسب الأمر في نفسه ، وربما كان بحسب الوضع . والمخالفة (١٠) إما تامة في الأضداد وما جرى مجراها ، وإما ناقصة . وهي بين شيء ونظير ضده أو مناسب ضده ، وبين نظيرين ضدين أو مناسبين (١١) . وربما كانت المخالفة بسبب يذكر (١٢) ، وربما كانت في نفس الأمر .

وأما الذي بحسب القسم الخامس فأما في المشاكلة فأن يكون معني

- |                                |                                   |
|--------------------------------|-----------------------------------|
| (١) ب : الصفات . م : الصنعات . | (٢) ب : ذو .                      |
| (٣) ا ص : احد .                | (٤) ا م : فيها .                  |
| (٥) خ : الصفات .               | (٦) ج م : معاني . . . . . متناسبة |
| (٧) ف ي : ناقصة في ب .         | (٨) الواو : ناقصة في م .          |
| (٩) الواو محذوفة في خ .        | (١٠) والمخالفة : ناقصة في م .     |
| (١١) م : مناسبها .             | (١٢) خ : مذكر . م : تذكر .        |

مركب من معان (١) وآخر غيره (٢) يتشاكل تركيبها أو يشتركان في الأجزاء .  
وأما الذى بالمخالفة فإن يتخالفا في التركيب أو الترتيب بعد الشركة في الأجزاء ،  
أو بلا شركة في الأجزاء ، أو يدخل (٣) في هذه القسمة كقولهم : إما كذا  
كذا ، وإما كذا كذا . والجمع (٤) والتفريق كقولهم : أنت وفلان (٥)  
ونحن ، لكن أنت للعمادة ، وذلك للزعامة . وجمع الحملة لتفصيل البيان :  
كقولهم يرجى وتخشى (٦) ؛ يُرَجَى الحيا منه ، وتُخَشَى الصواعق (٧) .  
فهذه هي عدة الصنعات (٨) الشعرية على سبيل الاختصار . واليونانيون  
كانت لهم أغراض محدودة يقولون فيها الشعر . وكانوا يخصصون كل غرض  
بوزن على حدة ؛ وكانوا يسمون كل وزن باسم على حدة . فمن ذلك نوع  
من الشعر يسمى « طراغوديا » (٩) ، له وزن طريف (١٠) لذيذ يتضمن  
ذكر الخير والأخبار والمناقب الإنسانية . ثم يضاف جميع ذلك (١١) إلى  
رئيس يراد مدحه . وكانت الملوك فيهم يُغَنَّى بين أيديهم بهذا الوزن . وربما  
زادوا (١٢) فيه نغمات عند موت الملوك للنياحة والمرثية . ومنه نوع يسمى  
« ديثر مبي » (١٣) ، وهو مثل طراغوديا (١٤) ، ما خلا أنه لا يخص به مدحة  
إنسان واحد (١٥) أو أمة معينة ، بل الأخبار على الإطلاق . ومنه نوع يسمى

(١) ب : معانى . (٢) م ، خ : آخر غير متشاكل تركيبهما

(٣) ب : ويدخل ... وكقولهم . (٤) ا والجمع : ناقصه فى م .

(٥) ب م : وفلان ونحن . خ : بحر . (٦) ج ب م ، خ : بعض .

(٧) بالهامش هنا فى خ : اشارة الى قول المتنبي ( وهو ) هكذا :

فتى كالسحاب الجون يخشى ويرتجى ... يرجى الحيا منه وتخشى الصواعق

راجعه فى ديوانه طبع بيروت سنة ١٣٠٥ ص ٧١ س ٦ .

(٨) خ : الصفات . م : الصناعات . (٩) طراغوديا = τραγούδια = المأساة

(١٠) أ م : تسديد ... الأخبار .

(١١) ناقصة فى ب م : يضاف ذلك الى .

(١٢) ب : زاد .

(١٣) ب : دمرميتى م ، خ : دمرميتى . ومنه اليونانية : δειθύραμβος

وهو شعر غنائى ذو جوقة تغنيه جوقة دائرية  $\chi\alpha\lambda\iota\sigma\varsigma \chi\omicron\rho\omicron\varsigma$  غالبا من خمسين

منشدا ، وقد نشأ مرتبطا بعبادة ديونوسوس .

(١٤) أ م . كطراغوديا . (١٥) خ وأمة . م : واحد واحد معينة .

« قوموديا » (١) ، وهو نوع تذكر فيه الشرور والردائل والأهاجى (٢) . وكانوا ربما زادوا فيه نغمات ليذكروا القبائح التي يشترك فيها الناس وسائر الحيوانات . ومنه نوع يسمى « إيامبو » (٣) ، وهو نوع تذكر فيه المشهورات والأمثال المتعارفة في كل فن ؛ وكان مشتركاً للجدال وذكر الحروب والحث عليها ، وفي معاني الغضب والضجر . ومنه نوع يسمى « دراماطا » (٤) ، وهو نوع مثل « إيامبو » (٩) ، إلا أنه كان (٥) يراد به إنسان مخصوص أو ناس معلومون . ومنه نوع يسمى « ديقرا » (٦) ، وهو نوع كان يستعمله أصحاب النواميس في تهويل المعاد على النفوس الشريرة . ومنه نوع يسمى « أنثي » (٧) وهو نوع مفرح يتضمن (٨) الأقاويل المطربة لحدوثها أو لغرابتها . ومنه نوع يسمى « افيتي » (٩) ريطوريقي ، وهو نوع كان يستعمل في السياسة والنواميس وأخبار الملوك . ومنه نوع يسمى « ساطورى » (١٠) وهو نوع أحدثه الموسيقاريون خاصة في إيقاعه والتنحين المقرون به ، وزعم

(١) قوموديا = κωμῳδία = الملهة . وهي مأخوذة من κωμος أى عربده . وكان تمت أنواع من العريضة في الأعياد خصوصاً أعياد ديونوساوس ، حافلة بالغناء والرقص والسخرية من النظارة . (٢) خ : المهاجى وربما ...

(٣) ب : أنامترا . خ : انامنوا . م : انامنوا . س : انامنوا .

وفي اليونانية = ἴαμβος . والوزن الايامبى يتكون من أرجل كل رجل من قصير يتلوه طويل هكذا - ب ، وهو السائد في الشعر الايامبى الذي يلوح انه نشأ اول ما نشأ مرتبطاً بعبادة ديميتير ؛ وكان ذا طابع ساخر تهكمى . وقد صار الشعر الايامبى هو المستعمل في الحوار المسرحى لانه اقرب الأوزان الى لغة التخاطب العادية .

(٤) ا : م : ديراما . (٥) فائصة فى خ .

(٦) ب : ديفرا . م : ومفرمى . س : ذيفوا .

(٧) م : المى . . . . المطربة لحدوثها . . . . ب . خ : اسى . ولعله كما اثبتنا αὐθῆ = أى زهرة الشعر .

(٨) خ : تضمن . (٩) من ἔπιση + ريطوريقي ؟ .

(١٠) ساطورى = σατυρῶς وهي مسرحية تهريجية الجوقة فيها مؤلفة من الساطوريين ،

وهم أنصاف آلهة . وكانت تشبه الطراغوديا في الشكل ، ولكن لغتها فاحشة .

ب : ساطورى وهو نوع يسمى فيوماننا وكان أحدثه . . .

أنه يحدث في الحيوان حركات خارجة عن العادة . ومنه نوع يسمى «فيوموتا» (١) : وكان يذكر فيه الشعر الجيد والردى ويشبه كل ما يجانسه : ومنه نوع يسمى « ايفحا باساردس » (٢) وأحدثه أنيدقليس (٣) ، وحكم فيه على العلم الطبيعي وغيره . ومنه نوع يسمى « أو توستي » (٤) ، وهو نوع تلقن به صناعة الموسيقى لا نفع له في غيره .

## الفصل (٥) الثاني

في أصناف الأغراض الكلية والمحاكاة الكلية التي للشعراء  
والآن فإنا قد نعبّر عن هذا القدر الذي أمكننا فهمه من التعليم الأول ؛  
إذ أكثر ما فيه اقتصاص أشعار ورسوم كانت خاصة بهم ومتعارفة بينهم (٦)  
يغنيهم (٧) تعارفهم إياها (٨) عن شرحها وبسطها . وكانت لهم ، كما أخبرنا (٩)  
أنواع معدودة للشعر في أغراض محدودة ويخص (١٠) كل غرض وزن ؛  
وكانت لهم عادات في كل نوع خاصة بهم كما للعرب من عادة (١١) ذكر  
الديار والغزل وذكر الفيافي وغير ذلك . فيجب أن يكون هذا معلوما  
مفروضا .

فبقول الآن (١٢) : أما الكلام في الشعر ، وأنواع الشعر ، وخاصة

- (١) م : فيوموتا . ح ، ب : قيومونا . وصوابه ما أثبتنا وهو تعريب كلمة  
ποίηματα أي قصائد احتمالا .
- (٢) م : انصحايا ساويين ، س : الصحاباساروس .
- (٣) م : أميدقليس . س : أميدفنس .
- (٤) ب ، م ، خ : أوفوسيمي . وصوابه ما أثبتنا ورد في نشرة مرجوليوت . وهي  
تعريب كلمة ακουστική أي acoustique السماع .
- (٥) خ : فصل في أصناف ... م : فصل في أصناف الأغراض الكلية والمحاكيات  
التي للشعراء .
- (٦) أ ، خ ، ب : عنهم ويغنيهم ... (٧) خ : ويغنيهم .
- (٨) ب : إياهم . خ : إياها . (٩) ب : أخبرنا به .
- (١٠) أ : الرار ناقصة في م .
- (١١) ب : م : من ذكر عادة ... ( وفيه تقديم وتأخير ) .
- (١٢) ج : م : فنقول . ذ : أما الكلام ...

كل واحد منها ، ووجه إجابة قرض الأمثال والخرافات الشعرية ، وهى الأقاويل المخيلة ، وإبانة أجزاء كل نوع بكميته وكيفيته فنقول (١) فيه إن كل مثل وخرافة فاما أن يكون على سبيل تشبيه بآخر ؛ وإما على سبيل أخذ الشيء نفسه ، لاعلى ما هو عليه ، بل على سبيل التبديل وهو الاستعارة أو المجاز ؛ وإما على التركيب منهما . فان المحاكاة كشيء طبيعى للإنسان ، والمحاكاة هى إيراد مثل الشيء وليس هو هو ، وذلك كما يحاكي الحيوان الطبيعى بصورة (٢) فى الظاهر كالتبديلى . ولذلك (٣) يتشبهه بعض الناس فى أحواله ببعض ويحاكى بعضهم بعضا ، ويحاكون غيرهم .

فمن ذلك ما يصدر عن صناعة ، ومن ذلك ما يتبع العادة ، وأيضا من ذلك ما يكون بفعل (٤) ، ومن ذلك ما يكون بقول . والشعر (٥) من جملة ما يخيل (٦) ويحاكى بأشياء ثلاثة : باللحن الذى يتنغم به ، فان اللحن يؤثر فى النفس تأثيرا لا يرتاب به . ولكل غرض لحن يليق به بحسب جزالته أو (٧) لينه أو توسطه . وبذلك التأثير تصير النفس محاكية فى نفسها لحزن أو غضب (٨) أو غير ذلك ؛ وبالكلام نفسه إذا كان مخيلا محاكيا ؛ وبالوزن ، فان من الأوزان ما يطيش ، ومنها ما يوقر . وربما اجتمعت هذه كلها . وربما انفرد الوزن والكلام الخيل فان هذه الأشياء قد يفرق بعضها من بعض ، وذلك أن اللحن المركب من نغم متفقة ومن إيقاع قد يوجد فى المعازف والمزاهر ؛ واللحن المفرد الذى لا إيقاع فيه قد (٩) يوجد فى المزامير المرسلات التى لا توقع عليها الأصابع إذا سويت مناسبة . والإيقاع الذى لا لحن فيه قد يوجد فى الرقص ؛ ولذلك فان الرقص يتشكل جيدا بمقارنة اللحن إياه حتى يؤثر فى النفس .

(١) د م : فستقول .

(٢) خ : يصور هو فى الظاهر ... م : لصورة هو فى الظاهر ...

(٣) خ : كذلك .

(٤) م ، خ : فالتشعر .

(٥) م : ولينه .

(٦) ب ، خ : وقد .

(٧) م : ب : بحنبل .

قد (١) تكون أقاويل منثورة مخيلة ، وقد تكون أوزان غير مخيلة لأنها ساذجة بلا قول . وإنما يجود الشعر بأن يجتمع فيه القول المخيل والوزن ؛ فان الأقاويل الموزونة التي عملها عدة من الفلاسفة ، ومنهم سقراط ، قد وزنت (٢) إما بوزن حيا (٣) الثالث المؤلف من أربعة عشر رجلا ، وإما بوزن المؤلف (٤) من ستة عشر رجلا ، وغير ذلك . وكذلك التي ليست بالحقيقة أشعرا ، ولكن أقوالا تشبه الأشعار . وكذلك (٥) الكلام الذي وزنه أئبدقلس (٦) [ ١١٨٨ ] وجعله في الطبيعيات ، فان ذلك ليس فيه من الشعر إلا الوزن . ولا مشاركة بين أئبدقلس وبين أوميروس (٧) إلا في الوزن . وأما ما وقع عليه الوزن من كلام > أئبدقلس فأقوال طبيعية ، وما يقع عليه الوزن من كلام < (٨) أوميروس فأقوال شعرية . فلذلك ليس كلام أئبدقلس (٤) شعرا . ولذلك أيضا من نظم كلاما ليس من وزن واحد ، بل كل جزء منه ذو وزن (٩) آخر ، فليس ذلك شعرا . ومن الناس من يقول ويعنى به بلحن (١٠) اذى إيقاع . وعلى هذا كان شعرهم يسمى ديثورمبي (١١) وأظنه ضربا من الشعر كان يمدح به > لا < (١٢) الإنسان بعينه أو طائفة بعينها ، بل الأخير على الإطلاق . وكان يؤلف من أربعة وعشرين رجلا ، وهي المقاطع . وكذلك كان شعرهم الذي يستعمله أصحاب (١٣) السنن في تهويل المعاد على النفوس الشريرة ، وأظنه الذي يسمى ديقراقى (١٤) . وكذلك كان

- (١) خ ، م : وقد .  
(٢) كذا في ب و خ ، م .  
(٣) خ : وكالكلام . . .  
(٤) ب : اميرس . م : مشاركة بين امبدقلس وبين اميرس .  
(٥) ناقصة في ب ، م : فأقول طبيعية .  
(٦) ب : وزن ذو آخر - وهو تحريف ظاهر .  
(٧) م : لحن .  
(٨) ب : دمبورمى . خ : دمبورمى . م : المسمى دمبورمى .  
(٩) ناقصة في ب ، خ والسياق يقتضيها . وفي م : به لانسان بعينه .  
(١٠) ب : أصاب .  
(١١) ب ، خ : ديقراقى . م : ديفراقى .

يعمل « طراغوديا » (١) ، وهو المديح الذي يقصد به إنسان حي أو ميت ، وكانوا يغنون به غناءً فحلاً ؛ وكانوا يبتدئون فيه فيذكرون فيه الفضائل والمحاسن ؛ ثم ينسبوننها إلى واحد : فان كان ميتاً زادوا في طول البيت أو في لحنه نغمات تدل على أنها (٢) مرثية ونياحة . وأما « قوموديا » - وهو ضرب من الشعر يُهجى به هجاءاً مخلوطاً بطنز (٣) وسخرية - ويقصد به إنسان . وهو يخالف « طراغوديا » بسبب أن « طراغوديا » (٤) يُحسن أن يجمع أسباب المحاكاة كلها فيه من اللحن والنظم ، و« قوموديا » لا يحسن فيه التلحين ، لأن للطنز لا يلائم اللحن .

وكل محاكاة فاما أن يقصد بها التحسين ؛ وإما أن يقصد بها التقييح . فان الشيء إنما يحاكي ليحسن ، أو يقبح . والشعر اليوناني إنما كان يقصد فيه في أكثر الأمر محاكاة الأفعال والأحوال لا غير ؛ وأما الدواب فلم يكونوا يشتغلون بمحاكاتها أصلاً كاشتغال العرب . فان العرب كانت تقول الشعر لوجهين : أحدهما ليؤثر في النفس أمراً من الأمور بعينه (٥) نحو فعل وانفعال ؛ والثاني للتعجب (٦) فقط ، فكان يشبه كل شيء ليعجب بحسب التشبيه . وأما اليونانيون فكانوا يقصدون أن يحثوا بالقول على فعل ، أو يردعوا بالقول عن فعل . وتارة كانوا يفعلون ذلك على سبيل الخطابة ، وتارة على سبيل الشعر (٧) . فلذلك (٨) كانت المحاكاة الشعرية عندهم مقصورة على الأفاعيل والأحوال ، وعلى الذوات من حيث لها تلك الأفاعيل والأحوال > في كل فعل < (٩) .

وكل فعل إما قبيح ، وإما جميل . ولما اعتادوا محاكاة الأفعال انتقل

(١) ب : كان اغوديا . م : بطراغوديا . (٢) م : انه .

(٣) الطنز = السخرية ، طنز به فهو طناز .

(٤) م : فراعوديا . (٥) ب ، خ : يعلم به .

(٦) ب ، خ : للمعجب .

(٧) م : وتارة على سبيل الخطابة ( وهو تكرار ) .

(٨) ب : ولذلك . م : فلذلك تكون ...

(٩) الزيادة في خ . م : وفي كل فعل .



بعضهم إلى محاكاتها للتشبيه الصرف ، لا لتحسين وتقبيح ، فكل تشبيه<sup>(١)</sup> ومحاكاة كان معداً عندهم نحو التقبيح أو<sup>(٢)</sup> التحسين ، وبالجملة المدح أو الذم . وكانوا يفعلون فعل  $\langle$  المصورين فان  $\rangle$ <sup>(٣)</sup> المصورين يصورون الملك بصورة حسنة ، ويصورون الشيطان بصورة قبيحة ،  $\langle$  وكذلك من حاول من المصورين أن يصور الأحوال أيضا ، كما يصور أصحاب ماني حال الغضب والرحمة فانهم يصورون الغضب بصورة قبيحة ، ويصورون الرحمة بصورة حسنة  $\rangle$ <sup>(٤)</sup> .

وقد كان من الشعراء اليونانيين<sup>(٥)</sup> من يقصد التشبيه للفعل وإن لم يُنخيل<sup>(٦)</sup> منه قبيحاً وحسناً ، بل المطابقة فقط .

فظاهر<sup>(٧)</sup> أن فصول التشبيه هذه الثلاثة : التقبيح ، والتحسين ، والمطابقة ؛ وأن ذلك ليس في الألحان<sup>(٨)</sup> الساذجة والأوزان الساذجة ، ولا في الإيقاع الساذج ، بل في الكلام . والمطابقة فصل ثابت يمكن أن يمال بها إلى قبح ، وأن يمال بها إلى حسن وكأنها<sup>(٩)</sup> محاكاة معدة - مثل من<sup>(١٠)</sup> شبه شوق النفس الغضبية بوثب الأسد ، فان هذه مطابقة يمكن أن يمال بها<sup>(١١)</sup> إلى الجانبين فيقال توثب الأسد<sup>(١٢)</sup> الظالم ، أو توثب الأسد المقدم . فالأول يكون مهيناً نحو الذم ، والثاني يكون مهيناً نحو المدح . والمطابقة تستحيل إلى تحسين أو<sup>(١٣)</sup> تقبيح يتضمن شيئاً زائداً - وهذا نمط أوميروس<sup>(١٤)</sup> . فأما إذا تركت على حالها ومثالها كانت مطابقة فقط . فكل<sup>(١٥)</sup> هذه المحاكيات الثلاث إنما هي<sup>(١٦)</sup> على الوجوه الثلاثة

(٢) أ م : والتحسين .

(٤) ناقصة في ب .

(٦) م : يتخيل .

(٨) م : ألحان الساذجة .

(١٠) هـ م : معدة من تشبيه شوق ...

(١٢) م : توثبا لاسد ...

(١٤) م ، خ : أوميرس .

(١٦) خ : انما هو .

(١) خ : تشبيه محاكاة .

(٣) ناقصة في ب .

(٥) ب : اليونانية .

(٧) ب ، خ : وظاهر .

(٩) د م : فكانها .

(١١) م ، ب : يمال الى ..

(١٣) م : وتقبيح .

(١٥) خ : وكل .

المذكورة سالفاً . فكان (١) بعض الشعراء اليونانيين يشبهون فقط ، وبعضهم  
كأوميروس (٢) يحاكي الفضائل في أكثر الأمر فقط ، وبعضهم يحاكي كليهما ،  
أعنى الفضائل والقبائح . ثم ذكر عادات كانت لبلاد في ذلك .  
فهذه هي فصول المحاكاة من جهة ما هي محاكاة ، ومن جهة ما يقصد  
بالمحاكاة . أما المحاكيات (٣) فتلاثة : تشبيه ، واستعارة ، وتركيب . وأما  
الأغراض فتلاثة : تحسين ، وتقبيح ، ومطابقة .

---

(١) م : وكان •

(٢) م : كأوميرس •

(٣) م : المحاكات الثلاثة تشبيه ...

## الفصل الثالث

في الإخبار عن كيفية ابتداء نشء الشعر وأصناف الشعر (١)

إن السبب المولد للشعر في قوة الناس شيئان : أحدهما الالتذاذ بالمحاكاة واستعمالها منذ الصبا ؛ وبها يفارقون الحيوانات العُجُم ، من جهة أن الإنسان أقوى على المحاكاة من سائر الحيوان (٢) : فان بعضها لا يحاكاة فيه أصلاً ، وبعضها فيه محاكاة يسيرة : إما بالنغم كالبيغاء ، وإما بالشمائل كالقرود . وللمحاكاة التي في الناس فائدة ، وذلك في الإشارة التي يحاكي بها المعاني فتقوم مقام التعليم ، وتقع موقع سائر الأمور المتقدمة على التعليم . وحتى إن الإشارة إذا اقترنت (٣) بالعبارة أوقعت المعنى في النفس إيقاعاً جلياً ، وذلك لأن النفس (٤) تنبسط وتلتذ بالمحاكاة ، فيكون ذلك سبباً لأن يقع عندها لأمرٍ فضلٌ موقع .

والدليل على فرحهم بالمحاكاة أنهم يسرون بتأمل الصور المنقوشة للحيوانات الكريمة والمتقرّز منها . ولو شاهدوها أنفسهم لتنكبوا (٥) عنها . فيكون المفرح ليس نفس تلك الصورة ولا المنقوش ، بل كونها (٦) محاكاة لغيرها إذا كانت أتقنت (٧) ولهذا السبب ما كان (٨) التعلم لذيداً ، لا إلى الفلاسفة فقط ، بل إلى الجمهور ، لما في التعلم من المحاكاة ، لأن التعليم (٩) تصوير ما للأمر في رُقعة النفس . ولهذا ما يكثر سرور الناس بالصور المنقوشة

(١) م ، خ ، س : فصل في الاخبار عن كيفية ابتداء نشأ الشعر وأصنافه .  
 (٢) خ : الحيوانات .  
 (٣) م : قرنت ... أوقف المعنى ...  
 (٤) ب م : النفس .  
 (٥) ج م : لبنطوا ... الفرغ ...  
 (٦) ب ، خ : كونه .  
 (٧) هـ م : أبينت .  
 (٨) م ، خ : صار .  
 (٩) م : فان التعلم ...

بعد أن يكونوا قد أحسنوا إلحاق (١) التي هذه أمثالها ، فإن لم يحسنوها (٢)  
قبل ، لم تم لتهم ، بل إنما يلتذون حينئذ قريباً مما يلتذ (٣) من نفس  
كيفية (٤) النقش في كفيته ووضع ، وما يجرى مجراه .

والسبب الثاني حب الناس (٥) للتأليف المتفق (٦) والألحان طبعاً . ثم قد  
وجلت الأوزان مناسبة للألحان ، فالت إليها الأنفس وأوجلتها .

فن هاتين العلتين تولدت الشعرية ، وجعلت تنمو (٧) يسيراً يسيراً  
تابعة للطباع . وأكثر تولدها على المطبوعين الذين يرتجلون الشعر طبعاً ، وانبعثت  
الشعرية منهم بحسب غريزة كل واحد منهم وقريحته في خاصته وبحسب خلقه  
وعادته . فن كان منهم أعف ، مال إلى المحاكاة بالأفعال الحميلة وبما يشاكلها (٨)  
ومن كان منهم أنحس (٩) نفساً مال إلى الهجاء ، وذلك حين هجوا الأشرار  
« كانوا إذا هجوا الأشرار » (١٠) بانفرادهم يصيرون إلى ذكر المحاسن والممادح  
ليصيروا الرذائل بازائها أقبح . فان من قال إن الفجور رذالة ووقف (١١) عليه  
لم يكن تأثير ذلك في النفس تأثيره لوقال : كما أن العفة جلالة وحسن حال (١٢) .

قال : إلا أنه ليس لنا أن نسلم ذكر الفضائل في الشعر لأحد قبل  
أوميروس (١٣) وقبل أن بسط هو الكلام في ذكر الفضائل . ولا ينكر  
أن يكون آخرون قرضوا الشعر بالفضائل ؛ ولكن أوميروس (١٣) هو الأول

- 
- (١) ب : يكونوا أحسوا الحلق م : قد أحسن الحلق التي .  
(٢) ب : يحسوها م : يحسرها . (٣) ب : يلتذون م : يتلذذون .  
(٤) م : نفس عمل النقش ...  
(٥) ب : حب الناس النفس للتأليف ... وفي خ : حب الناس ...  
(٦) م : المتفق . (٧) م : تنمو .  
(٨) م : شاكلها . (٩) ب : أحسن مال ...  
(١٠) ناقصة في ب .  
(١١) ب : ووقف بانفرادهم يصيرون إلى ذكر عليه - وهو تعريف بالاضافة .  
(١٢) م : حاله . (١٣) م : أوميرس .

والمبدأ . ومثال أشعار المتقدمين من الهجاء قول بعضهم ما ترجمته (١) :  
« إن لهذا (٢) شبقاً وفسقاً وانتشار حال » .

وما يجرى مجرى ذلك مما يقال في الأشعار المعروفة بـ «يامبو» (٣) ، وهو وزن يخص بالمجادلات والمطائزات (٤) والإضجارات من غير أن يقصد به إنسان بعينه ، وهو وزن ذو اثني عشر (٥) رجلاً ؛ وكان يستعمله شعراء « ديلاذا » و « فاروديا » (٦) . ثم إن أوميروس (٧) — وإن كان أول من قال طراغوديا قولاً يعتد به ، وبسط الكلام في الفضائل — فقد نهج أيضاً سبل قول درامطريات (٨) ، وهي في معنى إيامبو ، إلا أنه مقصود به إنسان بعينه أو عدة من الناس بأعيانهم . ونسبة هذا النوع إلى « قوموديا » نسبة « أودوسيا » إلى « طراغوديا » ، يعني أن كل واحد منهما أعم من نظيره وأقدم والثانيان أشد [ ١٨٨ ب ] تفصيلاً وأبطأ زماناً ، وإنما تولدا بعد ذلك .

ويذكر بعد هذا ما يدل عليه من كيفية الانتقال بحسب تأريخاتهم التي كانت لها من نوع إلى نوع ، إلى أن تفصل طراغوديا وقوموديا واستفادا (١٠) الرونق التام . فان طراغوديا نشأت من الديثورمبو (١١) القديمة ؛ وأما قوموديا فنشأت من الأشعار الهجائية السخيفة ، المنسية (١٢) عند الأماثل ، الباقية — قال — إلى الآن في الرساتيق الحسيية . ثم لما نشأت الطراغودية لم تترك

(١) ج م : رحمته .

(٢) خ : ان لها دآن . . . م : ان لها حال لسبق وفسق . . .

(٣) خ : سامبو . ب : سامبو وهي . . . م : سامه .

(٤) المطائز : من الطنز أي السخرية . . . م : والمطائزات والاسمات .

(٥) ب : ذو اثنا عشر .

(٦) مرجوليوتا : وايقا ودويامنو ، ب : اولهادويامبو ، ه : وايعاوديامبو ، خ : شعراء

ديلاذ وابقاء ديامبو — وقد أصلحناه بحسب اليوناني *παρῳδία* .

(٧) م : أوميرس .

(٨) خ ، دمامطراب هي . . . لأنه . . . م : سبيل قول درامطربار .

(٩) ناقصة في ب .

(١٠) ب : واسسفر ذا . . . م : واسفار . . .

(١١) ب : انبورمبوا . خ : انبورمبوا . م : المورنبوا .

(١٢) م : المشنة .

حتى أكملت بتغييرات وزيادات كانت تليق بطباعهم (١) ثم أضيف إليها الأخذ بالوجوه (٢) واستعملها الشعراء الذين يخلطون (٣) الكلام بالأخذ بالوجوه حتى صار الشيء الواحد يفهم من وجهين : أحدهما من حيث اللفظ والآخر من حيث (٤) هيئة المنشد . ثم جاء أسخيلوس (٥) القديم فخلط ذلك بالألحان ، فوقع للطراغوديات ألحاناً بقيت عند المغنين والرقاصين . وهو الذى رسم المجاهدة بالشعر ، يعنى المجاورة والمناقضة ، كما قيل فى « الخطابة » . وسوفقليس (٦) وضع الألحان التى يلعب بها فى المحافل على سبيل الهزل والتطائر . وكان ذلك قليلاً يسيراً فيما سلف . ثم إنه نشأ ساطورى (٧) من بعد ، وساطورى من رباعيات إيامبو (٨) ، ثم استعمل ساطورى فى غير الهزل ونقل إلى الحد وذكر العفة . وأظن أنا أن الرباعيات هى الأوزان القصيرة التى يكون كل بيت منها (٩) من أربع قواعد ، وكل مصرع من قاعدتين . وليس يجب أن يصغى إلى الترجمة التى دلت على أن الرباعيات هى التى تضاعف الوزن فيها أربع مرات (١٠) ، بل الترجمة الصحيحة ما يخالف ذلك . فان ذلك (١١) النقل يدل على أن هذه الرباعية قديمة وبسبب (١٢) الرقص المسمى ساطوريقا . والأقدم من الأشعار هو الأقصر والأنقص ، والمستعمل للرقص هو الأخف . قال : وإنما سمي هذا النوع ساطورى لأن الطباع

(١) ب ، خ : بطباعها . (٢) الأخذ بالوجوه : le spectacle

(٣) م : يخلصون .

(٤) ب : من حسب . م : أحدهما من حسب اللفظ ، والآخر من حسب . . .

(٥) ب : اسخيلوس . وفى خ صحيحة . وفى م : اسخيلوس .

(٦) م : سوفوقلس . . . . . التى بلغت . . .

(٧) ساطورى = satyre = σάτυρος وهو مسرحية تهرجية كان الحورس فيها

مؤلفاً من الساطوروسيين ، وهم أنصاف آلهة خرافيون . وفى خ : نشأ من عمل ساطورى

فى غير الهزل ونقل . . . م : نشأ فى عمل ساطورى . . .

(٨) ب : انامبو . م : انامنو . (٩) ب : فيها .

(١٠) م ، خ : مرار . (١١) هلك : ناقصة فى م .

(١٢) م : وسبب .

صادفته ملائماً (١) للرقص المسمى ساطوريقا ، وكان الطباع تسوق إلى هذا النوع من القول ذلك النوع من الوزن ، وخصوصاً حيناً (٢) كانت الأجزاء تشغل بالوزن (٣) ، وهذا هو أن يلحن فيكون في كل جزء من أجزاء البيت الموزون وزن تلحيني (٤) . قال : والدليل على أن ذلك طبيعي أن الناس عند المحادلات والمنازعات ربما ارتجلوا شيئاً منها طبعاً ارتجالاً لمبلغ (٥) مصراع منه ، وهي ستة أرجل . وأما تمام الوزن فعلى ما تنبعث إليه القرية بتمامه . وإنما يقع المتنازعون في ذلك إذا انحرفوا في المنازعات عن الطريق الملائم للمفاوضة > أو مالوا عنها < (٦) إليه محبة للتفخيم والزينة ، فإن العدول من المبتذل إلى الكلام العالى الطبقة والتي (٧) تقع فيه أجزاء هي نكت نادرة (٨) — هو في الأكثر بسبب التزيين (٩) ، لاسبب التبيين . ولانشك في أن الناس تعبوا تعباً شديداً حتى بلغوا غايات التزيين في واحد واحد من أنواع الكلام .

و « القوموديا » يراد بها المحاكاة التي هي شديدة الترديل ، وليس بكل ما هو شر ، ولكن بالجنس من الشر الذي يستفحش ويكون المقصود به الاستهزاء والاستخفاف . وكان « قوموديا » نوع (١٠) من الاستهزاء . والهزل (١١) هو حكاية صغار واستعداد سماجة (١٢) من غير غضب يقترن به ، ومن غير ألم بدني يحل بالمحكى . وأنت ترى ذلك في هيئة وجه المسخرة عندما يغير سمته لتطنز به من اجتماع ثلاثة أوصاف فيها القبح ، لأنه يحتاج إلى أن (١٣) يغير عن الهيئة الطبيعية إلى سماجة النكد (١٤) ، لأنه يقصد قصد المجاهرة (١٥)

- (١) ب : ملائمة . وفي خ : ملائم .  
(٢) ب : حين من .  
(٣) م . ب : بوزن  
(٤) خ : تلحين . م : ملحنين .  
(٥) لمبلغ ناقصة في م .  
(٦) ناقصة في ب . وفي م : ومالوا . . . التفخيم .  
(٧) م : والذي .  
(٨) م : بارزة .  
(٩) م : التزيين .  
(١٠) م : وكان قوموديا نوع . . . ب : نوعا .  
(١١) خ : الهزء . م : هو هو .  
(١٢) ب : سماجة . م : سماحة .  
(١٣) م : يعبر .  
(١٤) ب : سماجة والنكد .  
(١٥) م : المجامدة .

بما يفهم من (١) اعتقاد قلة مبالاة به وإظهار إضرار عليه . ولذلك في وجه النكد هيته يحتاج إليها المستهزى . والثالث الخلو عن الدلالة على غم ، لا كما في الغضب ، فان الغضب سجيته مركبة من سجية موقع متأذ (٢) ومغموم جميعاً . وأما المستهزى فسجيته سجية المنبسط والفرح دون المنقبض المغتم أو المتأذى . قال : فأما مبدأ الأمر في حدوث طراغوديا وآخره فأمر مشهور لا يحوج إلى شرح . وأما قوموديا فلما لم تكن من الأمور التي يجب أن يعتنى بها أهل العناية وأهل الفضل والرواية ، فقد وقع الجهل بنسبه ونسى مبدؤه (٣) وكيفية تولده . وذلك أن المغنين والرقاصين لما أذن لهم ملك أسوس أن يستعملوا القوموديا بعد تحريمه إياه (٤) عليهم كانوا يستعملون شيئاً يخترعونه بارادتهم مما ليس له قانون شعري صحيح . ولم يكن يجنبهم (٥) والقرب منهم من يستمد (٦) منه أشكال الأقوال الشعرية حتى كانوا يصادفون (٧) شعراً ويكتبونه غناء وإيقاعاً . وكانوا يقتصرون على بعض الوجوه الموزونة من الأقاويل القديمة أو من جهة الاستعانة بصناعة الأخذ بالوجوه (٨) ؛ فكان (٩) أمثال هؤلاء لا يتحققون المعرفة بالقوموديا في وقتهم . فكيف يكون حالهم في تحقيق نسبة قوموديا إلى من سبقهم !

- (١) خ : عن .  
(٢) خ : سحنه موقع مثار به ومغموم . . .  
(٣) م ، ب : مبدئها . . . تولدها . (٤) ب : إياه . كان عليهم . . .  
(٥) ناقصة في ب . (٦) ب : يشتمل .  
(٧) م : مصادقون . (٨) الأخذ بالوجوه = le spectacle δ'ψεις  
(٩) م : وكان .



## الفصل الرابع

في مناسبة مقادير الأبيات مع الأغراض  
وخصوصاً في إطراغوديا ، وبيان أجزاء إطراغوديا(١)

إن(٢) إجادة الخرافات هي تعقبها(٣) بالبسط دون الإيجاز .  
فذلك يتم أكثره(٤) في الأعاريض الطويلة ؛ فإن قوماً من الآخرين لما  
تسلطوا على بلاد من بلادهم وأرادوا أن يتداركوا الأشعار القصار القديمة  
ردوها إلى الطول ، وتبسطوا في إيراد الأمثال والخرافات . ولذلك(٥)  
رفضوا « أيامبو »(٦) القصيرة . وأما وزن « آ في » ، وهو أيضاً إلى القصير ،  
فإنه من ستة عشر رجلاً ، فشبهوه(٧) بطراغوديا وزادوه طولاً . وهو نوع  
من الشعر تذكر فيه الأقاويل المطربة المفرحة لجودتها وغرابتها وندرتهما .  
وربما استعملت المشوريات والعظات(٨) فينبغي أن يكون الوزن بسيطاً ،  
أى من إيقاع بسيط ، فإن ذلك أوقع من الذي يكون من إيقاع مركب .  
ولتكن الأوزان البسيطة موفية توفيات مختلفة(٩) لكل شئ بحسبه .  
وأما ما سوى هذين الوزنين فيكاد بعض الناس يجوز مد(١٠) الوزن  
في الطول ما تسعه مدة(١١) يوم واحد ، لكن « آ في » مع ذلك(١٢) لم

(١) خ ، م : فصل في مناسبة ...

(٢) ب : في ان اجادة ...

(٣) م : تعقبه .

(٤) م : أكثر .

(٥) م : فلذلك .

(٦) ب : انامبوا . خ : امامنوا . م : امامبو .

(٧) م : وشبهوه .

(٨) م : العصاب وينبى ...

(٩) م : موقساب .

(١٠) م : مبدأ .

(١١) ب : تستعل صده .

(١٢) ب : آ في كل ذلك خ : لكن أومي مع ذلك ...

يمدد (١) قدره في تكثيره إلى قدر لا يجاوز (٢) . ولذلك اختلفت عندهم .  
قال (٣) : ولكنه إن كان قد زيد الشعر هذه الزيادة في آخر الزمان ،  
فقد كانت (٤) الطراغوذيات في القديم على المثال المذكور . وكذلك القول  
في « آ في » . وأما أجزاء « آ في » و « اطراغوديا » فقد كان بعضها المشتركة  
بينها ، وبعضها ما يخص الطراغوذيات (٥) حتى تكون أجزاؤها إما هذه  
المشتركة ، وإما الخاصة بالطراغوذيات . فانه ليس كل ما يصلح لطر اغوذيا  
يصلح « لآ في » .

وأما السداسيات والقوموذيات فيؤخر (٦) القول فيها . فان اذ يريح  
وما يحاكي به (٧) الفضائل أولى بالتقديم من الهجاء والاستهزاء .

ولنجد الطراغودية ونقول : « إن الطراغودية هي محاكاة فعل كامل  
الفضيلة ، عانى (٨) المرتبة بقول ملائم جداً لا يختص بفضيلة فضيلة جزئية ، تؤثر  
في الجزئيات لامن جهة الملكة ، بل من جهة الفعل ، محاكاة تنفعل لها الأنفس  
برحمة وتقوى » . وهذا الحد قد (٩) بين فيه أمر (١٠) طراغوذيا بياناً يدل  
على أنه تذكر فيه الفضائل الرفيعة كلها بكلام موزون لذيذ على جهة تُميل  
الأنفس إلى الرقة والتقية . ومكون محاكاتها للأفعال ، لأن الفضائل والملكات  
بعيدة عن التخيل ، وإنما المشهور من أمرها أفعالها . فيكون طراغوذيا يقصد  
فيه (١١) لأجل هذه الأفعال أن يكمل أيضاً بإيقاع آخر واتفق نغم ليم به  
اللحن ، ويجعل له من هذه الجهة إيقاع زائد على إيقاع (١٢) أوزانه في نفسه .  
وقد يعملون عند إنشاد طراغوذيا باللحن بأمر أخرى من الإشارات والأخذ  
بالوجوه (١٣) تم بها المحاكاة .

- |   |                                   |
|---|-----------------------------------|
| (١) م : يحدث .                                | (٢) م : لم ... اختلف .            |
| (٣) قال : ناقصة في م .                        | (٤) م : كان .                     |
| (٥) ب : للطراغوذيات .                         | (٦) م : المحدث نحوان يدل .        |
| (٧) ب : يحاكي الفضائل .                       | (٨) م ، خ : على .                 |
| (٩) قد : ناقصة في ب .                         | (١٠) امر : ناقصة في م .           |
| (١١) ب : فيه الى لأجل ...                     | (١٢) م ، خ : على أنواع أوزانه ... |
| (١٣) الأخذ بالوجوه = spectacle = οὐρανοσκόπος |                                   |

فأول أجزاء (١) أطراغوزيا هو المقصود من المعاني المتخيلة والوجيهة ذات الرونق ؛ ثم يبنى عليها اللحن والقول . فانهم إما يحاكون باجتماع (٢) هذه . ومعنى القول : اللفظ الموزون ، وأما معنى اللحن فالقوة التي تظهر بها كيفية ما للشعر كله من المعنى . ومعنى القوة هو أن التلحين والغناء الملائم لكل غرض هو مبدأ تحريك النفس إلى جهة المعنى ، فيحسن له معه (٣) التفظن وتكون فيه هيئة دالة على القدرة ، لأن التلحين فعل ما ، ويتشبه به بالأفعال التي لها معان إذ قلنا إن الحدة من النغم تلائم بعضاً من الأحوال المستدرج (٤) إليها ، والثقل يلائم أخرى [ ١١٨٩ ] ، وكذلك أجزاء الألحان تلائم أحوالاً أحوالاً وتكون من الألحان في أمور يتحدث بها عند أناس ينشئون ويغنون على الهيئة التي يضطر أن يكون عليها صاحب ذلك الخلق وذلك الاعتقاد الذي يصدر عنه ذلك الفعل . ولذلك يقال إنه أنشد كأنه واحد ممن له ذلك المعنى في نفسه أو واحد شأنه أن يصير بتلك الحال . ونحو هيئات المحدث (٥) نحوان : نحو يدل على خلق كمن يتكلم كلاماً غضوب بالطبع أو كلام حكيم (٦) ، ونحو يدل على الاعتقاد كمن (٧) يتكلم كلام متحقق ، أو من يتكلم كلام مرتاب . وليس لهيئات (٨) الأذى قسم غير هذين . ويكون الكلام الخرافي (٩) الذي يعبر عنه المنشد محاكاة على هذه الوجوه . والخرافة هو تركيب الأمور (١٠) والأخلاق بحسب المعتاد للشعراء والموجود فيهم . ويكون كل منشد هو كواحد من المظهرين عن اعتقادهم الجدل . فانه وإن هزل حقاً ، فينبغي أن يُظهر جيداً ويظهر مع ذلك فيه دقة فهم (١١) ؛

(٢) م : اجتماع .

(١) ب ، خ : الأجزاء .

(٣) ب : معنى .

(٤) ب : المستدرجة . م : بعضاً من الأقوال المستدرج به إليها .

(٥) م : المحدث نحوان يدل . (٦) ب أو كلام حكيم : ناقصة في م .

(٧) م : وكمن . (٨) م : هيئات .

(٩) م : الخوراء في . (١٠) خ : للأمور .

(١١) م : هيئة ذو فهم .

فانه ايس هيشة من يعبر عن معنى معقول عبارة كالجبر (١) المسرود هو هيشة من يعبر عنه ويظهر أنه شديد الفهم في وقوفه (٢) عليه والتحقيق لما يؤديه منه .

وكما أن للخطابة على الإطلاق أجزاء مثل الصور والاقتصاص والتصديق والخاتمة ، كذلك (٣) كان القول الشعري عندهم أجزاء . وأجزاء (٤) الطراغوزيا التامة عندهم ستة (٥) : الأقوال الشعرية الخرافية ، والمعاني التي جرت العادة بالحث عليها ، والوزن ، والحكم ، والرأى ، والدعاء (٦) إليه ، والبحث والنظر ثم اللحن .

فأما الوزن والخرافة واللحن فهي ثلاثة بها تقع المحاكاة . وأما العبارة والاعتقاد والنظر فهو الذى تقصد محاكاته ؛ فيكون الجزءان الأولان له أحدهما > ما يحاكي والثانى < (٧) ما يحاكي . ثم كل واحد منهما ثلاثة أقسام ، ويكون المحاكي أحد هذه الثلاثة ، والمحاكى به أحد تلك الثلاثة والمحاكيات . وأما (٨) العادة الحميلة والرأى الصواب فأمر لا بد له منه . وأما النظر فهو كالاحتجاج والإبانة لصواب كل واحد من العادة والخرافة . ويؤدى بالوزن واللحن . وكذلك (٩) الإبانة لصواب الاعتقاد يؤدى (١٠) بالوزن واللحن .

وأعظم الأمور التي بها تتقوم طراغوزيا هذه . فان طراغوزيا ليس هو محاكاة للناس أنفسهم ، بل لعاداتهم وأفعالهم وجهة (١١) حياتهم وسعادتهم . والكلام فيه فى الأفعال أكثر من الكلام فيه فى الأخلاق . وإذا ذكروا الأخلاق (١٢) ذكروا (١٣) الأفعال ؛ فلذلك لم يذكروا (١٤) الأخلاق فى الأقسام ،

(١) خ : كالجر . م : يعبر عن معتقد كالجزء المسرور هو هيشة .

(٢) ب : قوته . (٣) ب : كذلك كما كان . م :

(٤) وأجزاء : ناقصة فى م . والتصديق والخاتمة .

(٥) م : بنسبه (٩) . (٦) م . خ : بالدعاء .

(٧) ناقصة فى ب . (٨) م . خ : والمحاكيات أما العادة . . .

(٩) ب : كذا . (١٠) ب : ويؤدى .

(١١) خ : وجه . (١٢) م : أخلاق .

(١٣) ب : ذكروه للأفعال . (١٤) م : يذكر . . . ذكر .

بل ذكروا العادات ، ليشتمل على الأفعال والأخلاق اشتمالا على ظاهر النظر .  
فانه لو قيل : الأخلاق ، لكان ذلك لا يتناول الأفعال . وذكر الأفعال (١)  
ضرورية (٢) في طراغودياتهم ؛ وذكر الأخلاق غير ضروري فيه .  
وكثير (٣) من طراغوديات كانت لهم يتداولها الصبيان فيما بينهم ، تذكر  
فيها الأفعال ولا يفظن معها لأمر الأخلاق . وليس كل إنسان يشعر بأن > الفضيلة  
هي الخلق ، بل يظن أن < (٤) الفضيلة هي الأفعال . وكثير < من > (٥)  
المصنفين في الفضائل والشاعرين فيها لم يتعرضوا للأخلاق ، بل إنما يتعرضون  
لما قلنا ، وإن كان التعرض للخرافات والعادات والمعاملات وغيرها وجمعها  
في الطراغوديات مما قد سبق إليه أولوهم ، وقصر عنه من تخلف ووقع (٦)  
في زمان المعلم الأول . فكأن (٧) المتأخرين لم يكونوا يعملون (٨) بالحقيقة  
طراغوديا ، بل تركيباً (٩) من هذه الأشياء لا يؤدي إلى الهيئة (١٠) الكاملة  
لطراغوديا . فإن المعمول قديماً كانت فيها خرافات واقعة (١١) ، وكان سائر  
ما تقوم به الطراغوديا مأخوذاً (١٢) فيه ، وكان يؤثر أثراً قوياً في النفس حتى  
كان يعزى المصابين ويسلى المغمومين (١٣) .

وأجزاء الخرافة جزءان : الاشتمال (١٤) ، وهو الانتقال من ضد  
إلى ضد ؛ وهو قريب من الذي يسمى في زماننا مطابقة ؛ ولكنه كان يستعمل  
في طراغودياتهم في أن ينتقلوا (١٥) من حالة غير جميلة إلى حالة جميلة بالتدرج ،

- |   |                               |
|---|-------------------------------|
| (١) وذكر الأفعال : ناقصة في خ .           | (٢) م : بطراغوديا .           |
| (٣) م ، خ : فكثير .                       | (٤) ناقصة في ب .              |
| (٥) ناقصة في ب .                          | (٦) في : ناقصة في م .         |
| (٧) خ : وكان .                            | (٨) م : يعلمون .              |
| (٩) م : تركيب ما .                        | (١٠) خ : الهيئة (٩) الكاملة . |
| (١١) م : موافقة .                         |                               |
| (١٢) خ : موجودا . م : موجودا في أشعارهم . |                               |
| (١٣) م : العمومين .                       | (١٤) ب ، م : الاشتمال .       |
| (١٥) ب : سطوا (٩) .                       | الحالة : ناقصة في ب ، خ .     |

بأن تقبيح الحالة الغير الحميلة وتحسن بعدها الحالة (١) الحميلة . وهذا مثل الحلف والتوبيخ والتعذير (٢) .

والجزء الثاني الدلالة . وهو أن تقصد الحالة الحميلة بالتحسين ، لا من جهة تقبيح مقابلها . وكان القدماء من شعرائهم على هذا أقدر منهم على اللحن (٣) والوزن ؛ وكان المتأخرون على إجادة الوزن واللحن أقدر منهم على حسن التخيل بنوعى الخرافة . فالأصل والمبدأ هو (٤) الخرافة . ثم من بعده استعمالها في العادات على أن يقع مقارباً من الأمر حتى نحسن به المحاكاة ؛ فان المحاكاة هي المفرحة ، والدليل على ذلك أنك لا تفرح بانسان ولا عابد صنم < يفرح > (٥) بالصنم المعتاد ؛ وإن بلغ (٦) الغاية في تصنيعه (٧) وترتيبه - ما تفرح بصورة منقوشة محاكية . ولأجل ذلك أنشئت (٨) الأمثال والقصص .

والثالث من الأجزاء هو الرأى ، فان الرأى أبعد من العادات في التخيل < لأن التخيل > (٩) معد نحو قبض النفس وبسطها (١٠) . وذلك نحو ما يشاق (١١) أن يفعل في أكثر الأمر . وكان الكلام الرأى المحمود عندهم هو ما اقتدر فيه على محاكاة الرأى ؛ وهو القول المطابق للموجود على < أحسن > (١٢) ما يكون . وبالحملة ، فان الأولين إنما كانوا يقررون الاعتقادات في النفوس بالتخيل الشعري ، ثم نبغت (١٣) الخطابة بعد ذلك ؛ فزاووا تقرير الاعتقادات في النفوس بالإقناع ، وكلاهما متعلق بالقول . ويفارق < القول في > (١٤) الرأى القول في العادة والحلق (١٥) :

- 
- |   |   |
|---|---|
| (٢) خ : التعبير . م : والتعير والتعير . | (١) الحالة : ناقصة في ب ، خ .           |
| (٤) خ : هي .                            | (٣) م : الوزن واللحن .                  |
| (٦) م : بلغت .                          | (٥) ناقصة في ب .                        |
| (٨) م ، خ : السبب .                     | (٧) م : مصبغه .                         |
| (١٠) م : بسيطها .                       | (٩) ناقصة في ب . م : فان التخيل .       |
| (٢) ناقصة في ب .                        | (١١) م : مسبال (٤) .                    |
| (١٤) ناقصة في ب .                       | (١٣) م : تبعه .                         |
|   | (١٥) م : في العادة والقول ان أحدهما ... |

ان أحدهما يَحِثُّ على إرادة ، والآخر يَحِثُّ على رأى فى أن شيئاً موجود (١) أو غير موجود . ولا يتعرض فيه للدعوة إلى إرادته أو الهرب منه . ثم لا تكون العادة . الخلق متعلقين بأن شيئاً موجود (٢) أو غير موجود ، بل إذا ذكر الاعتقاد فى الأمر العادى ذُكر ليطلب أو ليهرب منه . فأما (٣) الرأى فانما يبين الوجود أو اللاوجود (٤) فقط أو على نحو .

والرابع : المقابلة ، وهو أن يجعل للغرض المفسر وزناً (٥) يقول به ، ويكون ذلك الوزنُ مناسباً إياه ، وأن تكون التغييرات الجزئية لذلك الوزن تليق به : فرب شيء واحد يليق به الطى فى غرض [ وزن شيء ] (٦) ، وفى غرض آخر يليق به التلصيق ؛ وهما فعلاَن يتعلقان بالإيقاع يستعملهما .

وبعد الرابعة : التلحين ، وهو أعظم كل شيء وأشدّه (٧) تأثيراً فى النفس . وأما النظر والاحتجاج فهو الذى يقرر فى النفس حال المعقول ووجوب قبوله حتى يتسلى عن الغم وينفعل الانفعال المقصود بطراغوذيا ، ولا تكون فيها (٨) صناعة ، أى التصديق المذكور فى كتاب « الخطابة » (٩) ، فان ذلك غير مناسب للشعر . وليس طراغوذيا مبنياً على المحاوراة والمناظرة ، ولا على الأخذ بالوجوه (١٠) . والصناعة أعلى درجة من درجة الشعر ؛ فإن الصناعة هى تفيد الآلات التى بها (١١) يقع التحسين والنافعات منها (١٢) ؛ والشعر يتصرف على تلك تصرفاً

(١) خ . ب : موجودا وغير ...

(٢) ب : موجودا وغير موجود . م : موجود أو غير موجود ولا يتعرض فيه للدعوة ( وتكرر الجملة السالفة ) .

(٣) م : وأما . (٤) م : الوجود أن لاوجود فقط .

(٥) م : العرض المسرون مايقوله به .

(٦) توجد فى ب ولا توجد فى خ . م : الطى فى غرض آخر يليق به التلصيق . . .

(٧) م : أشد . (٨) خ : فيه .

(٩) م : الخطاب . (١٠) الأخذ بالوجوه = spectacle = ὄψεις .

(١١) م : فيها . (١٢) ب : معها .

ثانياً ، والصانع (١) الأقدم آراسُ من الصانع الذي يخدمه (٢) ويتبعه .  
واعلم أن أصول التخيلات مأخوذة من الخطابة على أنها خدامٌ  
للتصديقات وتوابع . ثم (٣) التصرف الثاني فيها بحسب أنه أصل للشعر (٤) ،  
وخصوصاً للطراغوذيا .

---

(١) م : وهو الصانع الأقدم اروس من ...

(٢) خ : يحدثه .

(٣) ثم : ناقصة في م . م : الثاني فيها هو الشعر بحسب أنه أصل - خصوصاً ...

(٤) ب : الشعر .



## الفصل الخامس

في حسن ترتيب الشعر ، وخصوصاً الطراغوديا  
وفي أجزاء الكلام المخيل الخرافي في الطراغوديا (١)

وأما حسن قوام الأمور التي يجب أن توجد في الأشعار ، فينبغي (٢)  
أن يتكلم فيه ، فان ذلك مقدمة طراغوديا ، وأعم منه ، وأعلى مرتبة . فان  
طراغوديا أيضاً يجب أن تكون كاملة فيما يعمل (٣) من المحاكاة ، وأن يعظم  
الأمر الذي يقصده ؛ فان تلك (٤) المعاني قد تقال قولاً مرسلًا من غير  
الرونق (٥) والفضامة والحشمة . واستعمال طراغوديا إذن بسبب التعظيم  
والتكميل للتخييل (٦) . وكل تمام وكل > أمر < فله مبدأ ووسط وآخر (٧) ،  
والوسط مع ، وقبل ، والمبدأ قبل ، وليس يجب أن يكون مع ، والآخر مع ،  
وليس (٨) يجب أن يكون قبل شيء . والجزء (٩) الفاضل هو الوسط .  
وإن [ ١٨٩ ب ] كل من جهة المرتبة قد يكون بعد ، ولذلك (١٠) فان الشجعان  
المقدمين يفضلون إذا لم يجبنوا ، فيكونوا (١١) في أخريات الناس ، ولم يتهوروا  
فيكونوا في أول الرعيل - وكذلك في الحيوان : إنما (١٢) الحيد هو المتوسط .

- (١) م . خ : فصل في حسن ... م . ... في اطراغوديا .  
(٢) خ : في الشعر ان يتكلم ... (٣) م : يفعل .  
(٤) مكررة في ب . م : وان تلك ...  
(٥) م : الرونق والمظم والفضامة . فاستعمال ...  
(٦) خ : للتخييل .  
(٧) ب : وكل تمام وكل مبدأ . م . خ : وكل تمام وكل فله ...  
(٨) وليس يجب : ناقصة في م . (٩) خ : الخير .  
(١٠) ب : بعد لذلك ... (١١) ب : فيكونون .  
(١٢) خ : وكذلك الجيد في الحيوان انما هو ...

«وكل أمر جيد<sup>(١)</sup> مما فيه تركيب فهو الذي لا يتركب منه شيء ، بل يتركب هو من الأطراف فيعتدل . وليس يكفي أن يكون المتوسط فاضلا لأنه وسط في المرتبة فقط ، بل يجب أن يكون وسطا في العظم ، فان المقدار الفاضل هو الوسط في العظم . فيجب أن تكون أجزاء طراغوزيا هي المتوسطة في العظم . وكذلك<sup>(٢)</sup> فان الحيوان الصغير ليس ينتهي<sup>(٣)</sup> . والتعليم القصير المدة الذي<sup>(٤)</sup> يخلط الكل بعضه ببعض ، ويرده إلى واحد لقصره ليس بجيد ، ويكون كمن يرى حيواناً من بعد شديد<sup>(٥)</sup> ، فانه لا يمكن أن يراه ، ولا أيضاً يمكن أن يراه وهو شديد<sup>(٦)</sup> القرب ، بل المتوسطة هو السهل الإدراك السهل الرؤية . كذلك يجب أن يكون الطول في الحرافات محصلا مما يمكن أن يحفظ في الذكر . وأما طول الأفاويل<sup>(٧)</sup> التي يتنازع فيها ، والتصديقات التي للصناعة الخطائية ، فان ذلك غير محصل ولا محدود ، بل بحسب مبدأ المحاكاة فيه<sup>(٨)</sup> . وأما إطراغوزيا فانه شيء محصل الطول والوزن . ولو كان مما يكون بالمجاهدة والمفاوضة ، لكانت تلك المفاوضة > لا تحدد<sup>(٩)</sup> بنفسها إلا أن يقتصر بها على وقت محدود يحدد بفنجان<sup>(١٠)</sup> الساعات ، ولذلك لا يجب أن يوكل أمر تقدير طول القصاصد إلى مدة المفاوضات <<sup>(١١)</sup> ، بل يجب أن يكون لها طول وتقدير معتدل كالطبيعي ، وأن تكون الاشتمالات التي فيه التي ذكرنا<sup>(١٢)</sup> أنها توجب الانتقالات محدودة الأزمنة ، لا كما ظن<sup>(١٣)</sup> ناس أنه إنما كان القصد في الطراغوزية الكلام في معنى بسيط ، ولا يلتفت إلى جميع ما يعرض للشيء فيطول فيه

- (١) م : حد .  
(٢) م ، ب : ولذلك .  
(٣) ب : يرى . م : ينسى .  
(٤) م : التي . . . . . ورده .  
(٥) ب : م : مديد .  
(٦) خ : الشديد القرب .  
(٧) م : الامابل .  
(٨) م : لاتحد .  
(٩) فنجان الساعات : فارسية الأصل : بنكمان = clepsydre = اقلانسودرا .  
(١٠) خ : المجازاة فيه . م : المحاذاة فيه .  
(١١) ناقصة في ب .  
(١٢) ب : فيه ذكرنا .  
(١٣) خ : يظن .

فان الواحد تعرض له أمور كثيرة ، ولذلك لا يوجد أمر واحد له غرض واحد ه وكذلك للواحد الجزئي أفعال جزئية بغير نهاية . ولهذا ما يكون الشيء واحد الفعل بالنوع غير واحده بانقسامه (١) بأغراضه وأحواله يقترن به بشخصه (٢) . ومن هنا وقع الشك الكثير (٣) في كون الواحد كثيراً ، بل يجب أن يراعى نمطاً واحداً من الفعل ويتكلم فيه ، ولا يخلط أفعالاً بأفعال وأحوالاً بأحوال . فانه كما يجب أن يكون الكلام محدوداً من جهة اللفظ ، كذلك يجب أن يكون محدوداً من جهة المعنى ، ويكون فيه من المعاني قدر يوافق الغرض ولا يتعداه إلى أحوال وأغراض (٤) للمقول فيه خارجة عنه ، كما كان يفعله بعض (٥) من ذكروا (٦) أما أميروس ، فانه كان يخالفهم ويلزم غرضاً واحداً . ونعم ما فعل ذلك ، سواء كان اعتبر فيه الواجب بحسب الصناعة ، فان كل صناعة تقصد غاية واحدة أو محدودة أو الواجب بحسب الطبيعة فإن الطبيعة تقصد غاية واحدة أو غايات محدودة (٧) . وأورد لهذا أمثلة في شعر أوميرس أنه لما ذكر إنساناً أو حزباً (٨) لم يذكر من أحوال ذلك الإنسان أو الحزب أو ما عرض له من الخصومات ولحقته (٩) من النكبات إلا المتعلق بالغرض الخاص الذي نحاه .

فيجب أن يكون تقويم الشعر على هذه الصفة : أن يكون مرتباً فيه أول ووسط وآخر ، وأن يكون الجزء الأفضل في الوسط ، وأن تكون المقادير معتدلة ، وأن يكون المقصود محدوداً لا يتعدى ولا يخلط بغيره مما لا يليق (١٠) بذلك الوزن ، ويكون بحيث لو نزع منه جزء واحد (١١) فسد وانتقص . فان الشيء الذي حقيقته الترتيب إذا زال عنه الترتيب لم يفعل

- 
- (١) ب : بانقسام .  
(٢) م : أحوال تقرر به شخصية .  
(٣) ب : أكثر . م : لكثير .  
(٤) ب : فأغراض .  
(٥) بعض : ناقصة في ب .  
(٦) ذكروا ما : كذا في ب ، خ ؛ وفي م : ذكروا ما أوميرس ...  
(٧) الواجب ... محدودة : ناقصة في م .  
(٨) أو حزباً : ناقصة في ب . وفي م : أو جزئياً .  
(٩) خ : لحقه .  
(١٠) لا : ناقصة في ب .  
(١١) م : حرفاً واحداً .

فعله ، وذلك لأنه إنما يفعل لأنه كل ، ويكون الكل شيئاً محفوظاً بالأجزاء ولا يكون كلا عندما لا (١) يكون الجزء الذي للكل .

واعلم أن المحاكاة التي تكون بالأمثال والقصص ليس هو من الشعر بشيء ، بل الشعر (٢) إنما يتعرض لما يكون ممكناً من (٣) الأمور وجوده ، أو لما وُجد ودخل في الضرورة . وإنما كان يكون ذلك لو كان الفرق بين الحرفات والمحاكيات الوزن فقط ، وليس كذلك ، بل يحتاج إلى أن يكون الكلام مسدداً نحو أمر وُجد أو لم يوجد . وليس الفرق بين كتابين موزونين لهم : أحدهما فيه شعر ، والآخر فيه مثل ما في « كليله ودمنة » وليس بشعر (٤) إلا بسبب الوزن فقط ، حتى لو لم يكن لما (٥) يشاكل « كليله ودمنة » وزن ، صار ناقصاً لا يفعل فعله ، بل هو يفعل فعله من إفادة الآراء > التي هي نتائج وتجارب أحوال تنسب إلى أمور ليس لها وجود ، وإن لم يوزن . وذلك لأن الشعر إنما المراد فيه التخيل ، لا إفادة الآراء (٦) ؛ فان فات الوزن نقص التخيل (٧) . وأما الآخر فالغرض فيه إفادة نتيجة التجربة ، وذلك قليل الحاجة إلى الوزن . فأحد هذين متكلم فيها ، وُجد ويوجد ، والآخر يتكلم فيما وجوده في القول فقط . ولهذا صار الشعر أكثر مشابهة للفلسفة من الكلام الآخر لأنه أشد تناولاً (٨) للموجود وأحكم بالحكم للكل . وأما ذلك النوع من الكلام فإنما يقول في واحد على أنه عارض له وحده ، ويكون ذلك الواحد قد اخترع له اسم فقط (٩) ولا وجود له . ونوع منه يكون في (١٠) اقتصاص أحوال جزئية قد وجدت ، لكنها غير مقولة على نحو التخيل . وأما الجزئيات التي يتكلم فيها الشعراء كلاماً يخلطونه بالكلية فإنها موجودة كجزئيات الأمور التي تحدث عنها في قوموديا

(٢) م : الشعراء .

(١) لا : ناقصة في ب .

(٤) م : شعر .

(٣) ب : في .

(٥) ب : لم يكن لما يشاكل .

(٦) ناقصة في ب . وفي خ : هي تنازع وتجارب ... المراد فيه التخيل .

(٨) ب : أشد لا للموجود .

(٧) خ : التخيل .

(١٠) ب ، خ : يقول .

(٩) خ : فقط لا يوجد ...

مما وجدت ، وليست كجزئيات الأمور التي في إيامبو<sup>(١)</sup> العامة ، فان تلك  
 الجزئيات تفرض فرضاً أيضاً ، ولكن تدل على معنى كلي على النحو الذي  
 يسمى بتبديل الاقتضاب<sup>(٢)</sup> . وأما في طراغوديا فان النسبة إنما هي إلى أسماء  
 موجودة . والموجود والممكن أشد إقناعاً للنفس ؛ فان التجربة أيضاً إذا  
 استندت<sup>(٣)</sup> إلى موجود أقنعت أكثر مما تقنع إذا استندت إلى > مخترع  
 وبعد ذلك إن استندت إلى <<sup>(٤)</sup> موجود ما يقدر كونه . وقد كان يستعمل في  
 طراغوديا أيضاً جزئيات في بعض المواضع مخترعة<sup>(٥)</sup> : يسمى على  
 قياس المسميات الموجودة ؛ ولكن ذلك في<sup>(٦)</sup> النادر القليل . وفي النوار  
 قد كان يخترع اسم شيء لا نظير له في الوجود<sup>(٧)</sup> ، ويوضع بدل معنى  
 كلي ، مثل جعلهم<sup>(٨)</sup> الجزء كشخص واحد وإطناهم في مدحه ؛ وذلك  
 لأن أحوال الأمور قد كانت مطابقة لأحوال ما كانوا يخترعون له<sup>(٩)</sup>  
 الاسم . وليس يقع ذلك في التخيل بنفع<sup>(١٠)</sup> قليل ، ولكنه لا يجب أن  
 يوقف عمل الطراغوديا واختراع الخرافات فيها على هذا النحو . فان هذا  
 ليس مما يوافق جميع الطباع . فان الشاعر إنما يجود شعره ليمثل هذه الاختراعات ،  
 بل إنما يجود وزنه<sup>(١١)</sup> وخرافته إذا كان حسن المحاكاة بالخيالات وخصوصاً  
 للأفعال ؛ وليس شرط كونه شاعراً أن يخيل لما كان فقط ، بل لما يكون  
 ولما يقدر كونه وإن لم يكن بالحقيقة .

ولا يجب أن يحتاج في التخيل الشعري إلى هذه الخرافات البسيطة التي

(١) ب : انامنوا • خ : انامنوا • م : انامنوا •

(٢) ب : الاقتضات • م : الاقتضات • (٣) ب : أسندت •

(٤) ناقصة في ب •

(٥) موجودة في ب ، م • وناقصة في خ •

(٦) ب : من • م : وليكن ذلك من ...

(٧) ب : الموجود • م : من الوجود •

(٨) ب : الخير (٩) - ولعل المقصود هو الجزء الذي لا يتجزأ ( أي الذرة ) •

(٩) ب ، خ : لها •

(١٠) ب : ينفع • م : في التخير بنفع ...

(١١) خ : فرضه • ب : قصته •

هي قصص مخترعة ، ولا أن يتم بأفعال دخيلة مثل أخذ الوجوه ، وهي أفعال يؤثر بعض الشعراء أو الرواة<sup>(١)</sup> لإيرادها مع الرواية حتى يخيل بها القول . فان ذلك يدل على نقصه ، وعلى أن قوله ليس يخيل إلا بفعل<sup>(٢)</sup> . وإنما يضطر إلى ذلك من الشعراء : أما الرذال منهم فلضعفهم<sup>(٣)</sup> ، وأما المفلقون فلمقابلة الأخذ<sup>(٤)</sup> بالوجوه بأخذ الوجوه . وأما إذا قابلهم الشعراء المفلقون دون هؤلاء لم يبسطوا الخرافات<sup>(٥)</sup> خالطين إياها بأمثال هذه ؛ وإنما أوردوها موجزين منقحين . وربما اضطروا في الطراغوديا أيضاً<sup>(٦)</sup> إلى أن يتركوا محاكاة الأفعال الكاملة ، ومالوا إلى الخزيات ، وذلك أكثره في الجزء الثاني<sup>(٧)</sup> . وقد يخلط بعض ذلك أيضاً ببعض الوجوه الأخر كأنها قد دخلت بالاتفاق لتعجب ؛ فان الذي يدخل بالاتفاق<sup>(٨)</sup> ويقع بالبعث يتعجب منه . وكثير من الخرافات يكون خالياً عن النفع في التخيل<sup>(٩)</sup> ؛ وربما كان بعضها مشتبهاً متداخلاً به يتحجج<sup>(١٠)</sup> ، كما أن الأفعال من الناس أنفسهم : بعضها ينال به الغرض ببساطته وبكونه واحداً متصلاً . وبعضها إنما<sup>(١١)</sup> ينال به الغرض بتركيب وتخليط . والمشتبك المشتجر<sup>(١٢)</sup> من الخرافات ما كان متفتناً في وجوه الاستدلال والاشتمال . وبذلك تنقل النفس من حال إلى حال . وإن كل اشتمال واستدلال يراد به نقل النفس إلى انفعال عن انفعال بأن<sup>(١٣)</sup> يخيل سعادة

(١) م : يؤثر إيرادها مع بعض الشعراء أو الرواة حتى يخيل ...

(٢) خ : يخيل الانفعال . م : يخيل الأفعال .

(٣) م : لضعفهم .

(٤) ب : الأخذة . م : فلمقابلة الأخذ بالوجوه . وأما إذا ...

(٥) ب : الجزئيات .

(٦) ب : وأيضاً . م : في الطراغوديات إلى أن يتركوا ...

(٧) م : مالوا إلى المحررات وذلك أكثره من الجزء الثاني ...

(٨) م : الاتفاق . (٩) خ : والتخييل .

(١٠) خ ، م : تنجح . (١١) إنما : ناقصة في ب .

(١٢) كذا في ب وفي خ كذلك ولكن فوقها في خ : المتحير . وفي م : اشلتبك

من الخرافات ...

(١٣) خ : فان . م : انفعال ألم وانفعال تحتل .. قسط ... الدنياوية ...

فينبسط ، أو شقاوة فينقبض — فان الغايات الدنيوية هاتان . وأحسن الاستدلال ما يتركب بالاشتمال (١) . وقد يستعمل الاستدلال في كل شيء ويكون منه خرافة ؛ لكن الأليق بهذا الموضوع [ ١٩٠ ] أن يكون الاستدلال على فعل . فان مثل هذا الاستدلال وما يجرى مجراه من الاشتمال هو الذى يؤثر فى النفس رقة أو مخافة كما يحتاج إليه فى طراغوديا ؛ ولأن التحسين وإظهار السعادة ، والتقبيح وإظهار الشقاوة إنما يتعلق ، فى ظاهر المشهور ، بالأفعال . وإنما يكون للناس كانوا يستدل منهم ويحاكى بهم آخرون يجرّون مجراهم فى الفعل .

فأجزاء الخرافة بالقسمة الأولى جزءان : الاستدلال والاشتمال . وها هنا جزء آخر (٢) يتبعهما فى طراغوديا ، وهو التهويل وتعظيم الأمر وتشديد الانفعال ، مثل ما يعرض عند محاكاة الآفات الشاملة كالموتان والطوفان وغير ذلك .

فهذه (٣) أنواع طراغوديا .

(١) م : باشتمال .

(٢) ب ، م : أجزاء آخر .

(٣) ب : وهذه . م ، خ : فهذا .

## الفصل السادس

في أجزاء طراغوديا بحسب الترتيب والإنشاد ، لا بحسب المعاني .  
 ووجه من القسمة الأخرى وما يحسن من التدبير في كل جزء ،  
 وخصوصاً ما يتعلق بالمعنى (١)

قد كان عندهم لكل قصيدة من (٢) طراغوديا أجزاء ترتب  
 عليها (٣) في ابتدائها ووسطها وانتهائها ؛ وكان ينشد بالغناء والرقص (٤)  
 ويتولاه عدة . وكان (٥) جزؤه الذي يقوم مقام أول النسيب (٦) في شعر  
 العرب يسمى « مدخلا » . ثم يليه جزء هناك يتبدى معه الرقاص يسمى  
 « مخرج » الرقاص (٧) ؛ ثم جزء آخر يسمى « مجاز » هؤلاء . وهذا كله  
 كالصلير في الخطبة . ثم يشرعون فيما يجري مجرى الاقتصاص والتصديق في  
 الخطابة فيسمى (٨) « التقويم » . ثم كان تختلف (٩) أحوال ذلك في  
 مساكنهم وبلادهم ، وإن كان (١٠) لا يخلو من المدخل ومجاز المغنين .

« فالمدخل » هو جزء كلي يشتمل على أجزاء ، وفي وسطه يتبدى  
 الملحنون بجماعتهم . و« المخرج » هو الجزء الذي لا يلحن بعده الجماعة منهم .  
 وأما (١١) « المجاز » فهو الذي يؤدونه (١٢) المغنون بلا لحن ، بل بإيقاع .  
 وأما « التقويم » فهو جزء كان لا يؤدي بنوع من الإيقاع يستعمل فيما سواه ،

- |                                     |                                  |
|-------------------------------------|----------------------------------|
| (١) خ ، م : فصل في أجزاء طراغوديا . | (٢) من : ناقصة في ب .            |
| (٣) ب ، خ : عليه .                  | (٤) ب ، خ : بالغناء الرقصي .     |
| (٥) م : فكان .                      | (٦) م ، خ : التشبيب .            |
| (٧) م : الرقاص .                    | (٨) م : يسمى .                   |
| (٩) م : مختلف .                     | (١٠) خ : فان كانوا لا يخلون من . |
| (١١) م : فاما .                     | (١٢) كذا في ب ، خ ، م .          |



بل يؤدي بنشيد نوحى لا عمل معه إيقاعى إلا وزن الشعر . وكل ذلك تنشده جماعة (١) المنحنيين . فهذه أنواع قسمة الطراغوديا (٢) .

ونوع آخر أن بعض أجزاء طراغوديا يعطى ظناً (٣) مخيلاً لشيء (٤) ، ويميل الطبع إليه ؛ وبعضه يعطى النفس ما يحذره ويحفظه على سكونه ويقبضه عن شيء .

ويجب فى تركيب الطراغوديا أن يكون غير تركيب بسيط ، بل يجب أن يكون فيه اشتباك (٥) ؛ وقد عرفته - ويكون ذلك مما يخيل خوفاً مخلوطاً بحزن بمحاكاته (٦) . فان هذه الجهة من المحاكاة هى التى تختص (٧) كل طراغوديا وبها تقلد (٨) النفس لقبول الفضائل . وليس يجب أن تكون النقلة فيها (٩) كلها من سعادة إلى سعادة . فالشجعان لا يقنعون (١٠) بمزاولة السعادة والبراءة من الخوف والغم ومزاولة الأفعال التى لاصعوبة فيها ، كما لا يقنع الكلود بدوام الشقاوة . ومثل هذا لا يخيل فى النفس انفعالا يعتد به من رقة أو حزن أو تقيّة ، ولا تكون فيه محاكاة شقاوة الأشرار . وإنما تحدث الرقة من أمثال ذلك . وكذلك الحزن والخوف . وإنما يحدث التفجع من (١١) محاكاة الشقاوة بمن لا يستحق . والخوف يحدث عند تخيّل (١٢) المضر . وإنما يراد محاكاة الشقاوة لهذه الأمور ولإظهار زلة من حاد عن الفضائل . فينبغى فى الطراغوديا أن تبدأ بمحاكاة السعادة ، ثم ينتقل إلى الشقاوة وتحاكى ليرتد عن (١٣) طريقها وتميل النفس إلى ضدها ولا تذكر الشقاوة التى تتعلق بجور من الجائر على الشقى ، أو التى تتعلق ببغية ، بل الذى

(١) ب : لجماعة .

(٢) ب : الطراغوديا . ب ، خ : نوع قسمة ...

(٣) خ : ظناً . ب ، خ : طراغوديا . (٤) م : بشيء .

(٥) ب : أمثال . م : بل فيه اشتباك . (٦) م : بمحاكاته (١) .

(٧) م : مود . (٨) ب : تخص طراغوديا وبها تفيد ...

(٩) م : منها . (١٠) ب : يصنعون .

(١١) خ : التفجيع . (١٢) ب : تخيّل . م : المضر .

(١٣) م : لدر .

يتعلق بغلظه وضلاله سبيل (١) الواجب وذهابه عن الذي فضله أكثر :  
ويكون الاستدلال مطابقاً لذلك . وذكر (٢) أن الأولين القدماء كانوا  
يستبينون (٣) في الخرافات حتى يتوصلوا إلى الغرض . وأما المحدثون بعدهم (٤)  
فقد مهروا ، حتى إنهم يبلغون الغرض في طراغوذيا بقول معتدل ؛ وذكر  
له مثال . وذكر قوماً (٥) أحسنوا النقلة المذكورة .

وأما الطراغوذيات الجهادية فقد ذكر أنها قد تدخلها المغضبات  
في تقويماتها (٦) . وذكر له مثال . وقد كان نوع من الطراغوذيات الجهادية  
القديمية قد يتعدى فيها إلى ذكر النقائص . وكان السبب فيه ضعف نحيزة  
الشعراء الذين كانوا يقولون أشعار التعبد (٧) ، فكانوا (٨) يقعون في مخالفتهم  
فلم (٩) يكن ذلك طراغوذياً صرفية (١٠) ، بل مخلوطة بقوموذيا ، وكان  
شعر هؤلاء شعر المعادين ، مثل رجلين ساهما (١١) ، فأنهما لما صارا  
في آخر أمرهما من النساك المتقين ، أنشدا (١٢) في المراثي أشياء لا تناسب  
فكانا (١٣) لا يخيلان أيضاً بالمفرعات والخزيات ، ويوردان في تقويم  
الأمر (١٤) ما يورده الشعراء المفلقون .

ويجب أن لا تكون الخرافة موردة مؤرد الشك ، حتى تكون كأنها  
تعسر (١٥) على التخيل ؛ فان هذا أولى بأن يخيل جيداً كما كان يفعله فلان ،  
وإن كان فعله غير مخلوط بصناعة تصديقية وشيء يحتاج إلى مقدمات . وقد  
كان بعضهم يقدمون مقدمات شعرية للتعجب (١٦) بالتشديد والمحاكاة فقط ،

- |                               |                               |
|-------------------------------|-------------------------------|
| (٢) ب : وذكر له مثال ان ...   | (١٦) م : لسبيل .              |
| (٤) م : بعضهم .               | (٣) خ : يسهرن .               |
| (٦) خ : تقويمها بها .         | (٥) م ، خ : قوم .             |
| (٨) ب : وكانها . م : وكانوا . | (٧) خ : البعيد . م : البعتد . |
| (١٠) ب : صرف .                | (٩) ب : فلن .                 |
| (١٢) ب : أنشدوا . م : أنشد .  | (١١) ساهما : في ب : هماها .   |
| (١٤) ب ، خ : الأمر .          | (١٣) م : وكانا .              |
| (١٦) ب : للتعجب .             | (١٥) م : يفسر .               |

دون القول ، الموجه نحو الانفعال . فيجب (١) في الشعر أن يحاكي الأفعال المنسوبة إلى الأفاضل وإلى الممدوحين من الأصدقاء بما يليق بهم وبمقابلتها للأعداء (٢) : وأحدهما مدح ، والآخر ذم . وأما القسم الثالث فتشبيهه صرف (٣) . وأما عدو العدو ، وصديق الصديق ، وصديق العدو ، وعدو الصديق ، فليس يكون ممدوحاً أو مذموماً لذلك ، بل لا (٤) يكون مع ذلك صديقاً أو عدواً ؛ أو يكون المدح بذكر (٥) أفعال تصدر عن علم : وأما علم بلا (٦) فعل ، وفعل بلا علم فلا (٧) يحسن به مدح أو ذم . وإذا (٨) مدح بذلك أو ذم استقذر القول ونسب (٩) إلى السفسافية . وكذلك الاقتصار على ضروب (١٠) المحاكاة في هذه الأبواب قول هنر . ولذلك يقل في أشعارهم . وقد حكى كذلك من الاستدلال أمثلة لهم . فهذا ما يقال في التقويم .

وأما الأخلاق فإن يحاكي من الممدوح خيريته . والخير موجود في كل صنف ونوع على تفاوته . ويذكر (١١) أن خيريته نافعة موافقة ، وأنها على أشبه ما ينبغي أن يكون به ، وأنها معتدلة متناسبة الأحوال . وكذلك يجب أن يقول القول الدال عليه . وأورد لذلك أمثلة . والأخلاق المحمودة : إما حقيقية فلسفية ، وإما التي يضطر (١٢) إلى مدحها الجمهور بين يدي الجمهور وإن لم تكن حقيقية ، وإما التي تشبه أحد هاتين وليس به . وجميعها تدخل في المديح الشعرى .

(١) ب : فيجب أن في الشعر ... وهو تحريف واضح .

(٢) ب : للأعداد لواحدما مدح ... خ : أو أحدهما .

(٣) م : وثالث تشبيهه صرف ... (٤) م : بل لأن يكون ...

(٥) م : يذكر ... تصدر عن علم بلا فعل وفعل ...

(٦) ب : فلا . (٧) ب : ولا .

(٨) خ : وأما .

(٩) م : استقذر القول راستسف وكذلك ...

(١٠) م ، ب : صرف . (١١) م : فيذكر .

(١٢) ب : يضطر . في مدحها بين يدي الجمهور .

ويجب أن تكون خاتمة الشعر تدل على مقتضاه ، فتدل على ما فرغ منه كما في الخطابة ، لا كمثل أورده ؛ وأن يخالطه من الحيل الخارجية بقدر ما ينبغي أن يخاطب به المخاطبون (١) ويحتملونه ؛ وأن يكون بقدر لا يكون الإنسان معه غالباً ، وبقدر مطابق للقول لو صرح به . وذكر أمثلة . ويجب أن يكون كالصور ، فانه يصور كل شيء بحسب ؛ وحتى الكسلان والغضبان . وكذلك يجب أن تقع المحاكاة للأخلاق (٢) ، كما يقول أوسيرس (٣) في بيان خيرية أخيلوس . وينبغي أن يكون ذلك مع حفظ للطبيعة (٤) الشعرية ، وللمحسوس المعروف من حال الشعر . فقد يذهب المحاكى أيضاً عن طريق الواجب ، وعن النمط المستملح (٥) المستحسن . وأنواع الاستدلال فيها الذي (٦) هو بصناعة أن يخيل ، لست أقول بأن يصدق ؛ وإما أمور ممكنة أن توجد ، لكنها لم توجد ، فيكذب من حيث لم يوجد ؛ ويخيل من حيث يقع كذبه موقع القبول ، وإما مقتناة من الأجسام حاصلة لها بالحقيقة (٧) ، فيشبهه به حاصل في الظاهر من المعاني كالطوق في العنق ، ويشبهه (٨) به المنة ، والصمصام في اليد يشبهه به البيان . وما كان بعيداً عن الوجود أصلاً فينبغي أن لا يستعمل . وكذلك محاكاة الحسائس . وذكر أمثلة . فهذا ضرب يستعمله الصناع من الشعراء الذين يحسنون التصديق . وبعض الشعراء يميل إلى أقاويل تصديقية ، وبعضهم يميل إلى اشمالية إذا كان (٩) مُرائياً بالعمق ، بارزاً في معرض اللوم والعدل .

(١) ب : ويحتملونه وان يكون الانسان بقدر ...

(٢) ب : يقع مكون المحاكاة ...

(٣) م : للأخلاف كما كان يقول اوسيرس .

(٤) خ : الطبيعة . (٥) المستملح : ناقصة في م .

(٦) م : فيها ما هو ... بسبب .

(٧) م : حاصلة للشئ فيشبهه به حاصل في الظاهر ...

(٨) م : لسه المنة .

(٩) ب : كان مراييا بالعمق والعدل ، مراييا بالعمق بارزا ... - والتحرير فيه

ظاهر .

وأما الوجه الثاني فاستدلالات ساذجة<sup>(١)</sup> ، لا صنعة شعرية فيها ؛ وهي شبيهة بالخطابية أو القصص . ويخلو ذلك عن الخرافة . والثالث التذكير ، وهو أن يورد شيئاً [ ١٩٠ ب ] يتخيل<sup>(٢)</sup> معه شيء آخر ، كمن يرى خط صديق له مات فيذكره فيتأسف .

والرابع إخطار<sup>(٣)</sup> التشبيه بالبال ، بايراد التشبيه من النوع والصفة لا غير ، مثل من يراه الإنسان شبيهاً بصديقه الغائب فتحسر<sup>(٤)</sup> لذلك . وأورد أمثلة .

والخامس من المبالغات الكاذبة كقولهم : قد نزع فلان قوساً لا يقدر البشر على نزعه<sup>(٥)</sup> .

والاستدلال الفاضل هو الذي يحاكي الفعل<sup>(٦)</sup> . وذكر<sup>(٧)</sup> أمثلة وصاق الكلام إلى الواجب وخذأ<sup>(٨)</sup> ، إلى أن يبلغ التخيل مبلغاً يكون كأن الشيء يحس نفسه ، وأن يطابق بذلك المضادات ، فعل المفلقين . وذكر أمثلة . وذكر أن تفصيل الأنواع مما يطول . والسبب فيه أن مآخذ التشبهات ليست حقيقية ولا مظنونة فقدم على<sup>(٩)</sup> ما قدمناه لذلك قولاً .

وقد يقع في الطراغودية حل وربط ، والربط قد يقع بفعل ومن خارج<sup>(١٠)</sup> ، وقد يقع بقول وآلة<sup>(١١)</sup> . والربط هو إشارة بتدنى بها تدل على الغاية<sup>(١٢)</sup> وإلى النقلة المذكورة . والحل هو تحليل الجملة المسبب بها من ابتداء النقلة إلى آخرها . فمن الطراغوديا استدلالية واشتالية ومشتبكة

(١) ب : فاستدلالات شعرية ساذجة ... (٢) ب : بتخييل .

(٣) خ : الاخطار الشبيه بالبال ... م : الاخطار بالبال لتشبيهه بايراد التشبيه ...

(٤) خ ، م : فتحسره . (٥) خ : نوعه .

(٦) ب : القول . (٧) ب : وذكر بالفعل امثلة .

(٨) خ : وخذأ أن يبلغ . (٩) ب : فيحدد على . م : ما قدمناه .

(١٠) خ : بفعل من الخارج . (١١) م : بقول قاله .

(١٢) م : العناية .

مركبة > من استدلال واشتمال وقول انفعالي قد أضيف إليهما ، وقول إفراطى  
ليس يستند إلى ما جرى مجرى الاحتجاج . ومن الناس من يجيد عند الخل < (١)  
بالاشتباك ، ولا يجيد مع الإيجاز وضبط اللسان عن (٢) الإسهاب .

ثم ذكر عادات في الأوزان ، وفي التطويل المناسب لطول المعنى وغير  
المناسب ، وما يكون غناؤه مناسباً لوزنه وتخيله غير مناسب ، وما يخلط  
بالشعر (٣) من أفعال دخيلة ذكرناها ، وإن الفعل الدخيل والقول الغير  
الموزون ، أو الموزون (٤) بوزن آخر واحد .

فأما (٥) القول الرأى فينبغي أن تستقى (٦) أصوله من المذكور  
في « الخطابة » . وإن هذا القول الرأى مطابق (٧) للانفعال المرتاد بالتخييل  
الذى يقوم به ذلك الشعر . وأنت تجد أنواع ذلك وما يطابق انفعالا انفعالا  
فيما قيل في الخطابة . وكذلك ما يطابق التهويلات والتعظيمات ، وما كان أنواعاً  
من القول الرأى صادقاً وكان بين الصدق وموافقاً للغرض أخذ بحاله . وما كان  
غير بيّن بيّن بطريق شعري لا خطابي ، يكون بحيث (٨) يقال ويلوح صدقه ،  
بل بأمور خارجة أو أقوال تحاكي أمراً ، ذلك الأمر يوجب المعنى إيجاباً  
خارجياً ، ويشكل القول أيضاً بفعل يخيل ذلك ، وإن لم يكن شيء غيره ،  
وإنما يحتاج إليه بازاء الأخذ بالوجوه ، مثل شكل الأمر ، وشكل التضرع ،  
وشكل الإخبار ، وشكل التهديد ، وشكل الاستفهام ، وشكل الإعلام .  
وكان الشاعر (٩) لا يحتاج إلى شيء خارج عن القول وشكله (١٠) . وذكر قصة (١١) .

(١) ناقصة في ب وموجودة في خ . (٢) ب : عند .

(٣) م : من الشعر . (٤) م : والموزون .

(٥) م : وأما . . . ينبغي . . .

(٦) ب : يستبقى أصوله والمذكور . . . خ : تستبقا . . .

(٧) ب : وأن يعيد القول الرأى انفعالا مطابقا . ب : مطابقا

(٨) ب : بحيث يلوح يقال . . . خ : يقال يلوح . . .

(٩) ب : الشعر

(١٠) وكان الشعر . . . القول : مكررة في ب .

(١١) خ : قصته .

## الفصل السابع

في (١) قسمة الألفاظ وموافقها لأنواع الشعر ، وفصل  
الكلام في طراغوديا ، وتشبه أشعار أخرى به (٢)

وأما اللفظ والمقالة فان أجزاءه سبعة : المقطع المملود والمقصود ،  
كما علمت (٣) . ويؤلف من الحروف الصامته ، وهي التي لا تقبل المد  
ألبته ، مثل الطاء والباء (٤) ؛ والتي لها نصف صوت ، وهي التي تقبل المد  
مثل السين والراء (٥) ؛ والمصوتات المملودة التي يسميها (٦) مدات ؛  
والمقصورة ، وهي الحركات ؛ وحروف العلة ؛ والرباط الذي يسمى  
واصلة (٧) ، وهي نقطة لا تدل بانفرادها على معنى ، وإنما يفهم فيها  
ارتباط (٨) قول بقول ، تارة يكون (٩) بأن يذكر الواصلة أولاً (١٠)  
بقول قيل فينتظر (١١) بعده قول آخر ، مثل أما المفتوحة (١٢) ؛ وتارة على أنه  
يأتي ثانياً ولا يبتدىء به ، مثل الواو والفاء وماهو الألف في لغة اليونانيين ،  
والفاصلة (١٣) وهي أداة أي لفظة لا تدل بانفرادها ، لكنها تدل على أن القولين  
متميزان (١٤) ، وأحدهما مقدم ، والآخر تال ، وتدل على الحدود والمفارقات  
مثل قولنا « إمام » مكسورة الألف ، والاسم والكلمة (١٥) وتصريفهما والقول .

- |                                      |                                      |
|--------------------------------------|--------------------------------------|
| (١) خ : فصل في قسمة ...              | (٢) به : ناقصة في ب .                |
| (٣) م : عرفت .                       | (٤) خ : الباء .                      |
| (٥) خ : الصاد .                      | (٦) ب : يسميها مملودة مدات .         |
| (٧) م : واسطة .                      | (٨) م : اغتباط .                     |
| (٩) ب : فيكون .                      |                                      |
| (١٠) م : ولا يقول ينتظر بعده قول ... |                                      |
| (١١) خ : الواصلة ولا يقول قيل ...    | (١٢) مثل أما المفتوحة : ناقصة في م . |
| (١٣) خ : العاضلة .                   | (١٤) م : متميزين .                   |
| (١٥) م : والاسم الكلبة (!) .         |                                      |

وكل لفظ دال فاما حقيقى مستول (١) ، وإما لغة ، وإما زينة ،  
وإما موضوع ، وإما منفصل ، وإما متغير . والحقيقى هو اللفظ المستعمل  
فى الجمهور المطابق بالتواطؤ للمعنى .

وأما اللغة فهو اللفظ الذى تستعمله قبيلة وأمة أخرى ، وليس من لسان  
المتكلم ، وإنما أخذه من (٢) هناك ، ككثير من الفارسية المعربة بعد أن  
لا يكون مشهوراً متداولاً قد صار كلغة القوم .

وأما النقل فانما (٣) يكون أول الوضع والتواطؤ على معنى ، وقد  
نقل عنه إلى معنى آخر ، من غير أن صار كأنه اسمه ، صيرورة (٤) لا يميز  
معها بين الأول والثانى . فتارة ينقل من الجنس إلى النوع ، وتارة من النوع  
إلى الجنس (٥) ، وتارة من نوع إلى نوع ، وتارة إلى (٦) منسوب إلى  
شئ من مشابهة فى النسبة إلى رابع ، مثل قولهم للشيوخوخة إنه : مساء العمر (٧)  
أو خريف الحياة .

وأما الاسم الموضوع المعمول فهو الذى يخترعه (٨) الشاعر ويكون  
هو أول من استعمله ، وكما أن المعلم الأول اخترع أيضاً أشياء ، ووضع  
للمعنى الذى يقوم فى النفس مقام الجنس اسماً هو انطلاخيا (٩) .

وأما الاسم المنفصل والمختلط (١٠) فهو الذى احتيج إلى أن حُرِّفَ عن  
أصله بمد قصر وقصر مد ، أو ترخيم (١١) ، أو قلب . وقيل إنه الذى

- 
- (١) ب : حقيقى ومستول .  
(٢) م : فان .  
(٣) م : خ : تارة إلى النوع من الجنس .  
(٤) م : خ : تارة منسوب إلى شئ . . . .  
(٥) م : خ : للعمر .  
(٦) م : خ : يخبر عنه .  
(٧) ب : أرق الانحاء . وفى خ كما رسمناها ، وكذلك فى م . وفى س :  
وفى هامش س : اصطلاحيا . - وانطلاخيا = ἐντελεχία = الكمال .  
(٨) م : أو المختلط . . . . فهو الذى اعتبر احتيج . . . . يحرف . . . .  
(٩) م : رخيم .



يَعْمَهُ التَّفْوَهُ بِهِ لَطُولُهُ أَوْ لَتَنَافِرَ حُرُوفِهِ وَاسْتَعْصَامُهَا (١) عَلَى اللِّسَانِ ،  
أَوْ بِحَالِ اجْتِمَاعِهَا . وَالْأَوَّلُ هُوَ الصَّحِيحُ (٢) .

وَأَمَّا الْمَتَغِيرُ ، فَهُوَ (٣) الْمُسْتَعَارُ وَالْمَشْبَهُ عَلَى نَحْوِ مَا قِيلَ فِي « الْخَطَابَةِ » .  
وَالزَّيْنَةُ هِيَ اللَّفْظَةُ (٤) : الَّتِي لَا تَدُلُّ بِتَرْكِيْبِهَا (٥) حُرُوفِهَا وَجَدَهُ ، بَلْ  
بِمَا (٦) يَقْتَرِنُ بِهِ مِنْ هَيْئَةِ نَعْمَةٍ وَنَبْرَةٍ . وَليْسَتْ لِلْعَرَبِ . فَكَانَ (٧) كُلُّ اسْمٍ  
> فِي < الْيُونَانِيَّةِ (٨) إِمَّا أَنْ يَكُونَ مَذْكَرًا ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ مُؤَنَّثًا ،  
أَوْ وَسْطًا ، وَكَانَ حُرُوفَ التَّذْكِيرِ < نَوْ > وَ < رَوْ > ، وَحُرُوفَ التَّنْثِثِ اكْسِي وَبَسِي (٩)  
وَأَوْضَحَ الْقَوْلَ وَأَفْضَلَهُ مَا يَكُونُ بِالتَّصْرِيْحِ ، وَالتَّصْرِيْحُ هُوَ مَا يَكُونُ  
بِالْأَلْفَاظِ الْحَقِيقِيَّةِ الْمُسْتَوَلِيَّةِ . وَسَائِرُ ذَلِكَ يَدْخُلُ لِالتَّفْهِيْمِ ، بَلْ لِالتَّعْجِيْبِ ،  
مِثْلَ الْمُسْتَعَارَةِ ، فَيَجْعَلُ الْقَوْلَ لَطِيْفًا أَكْرِيْمًا . وَاللُّغَةُ تَسْتَعْمَلُ لِلْإِعْرَابِ  
وَالتَّحْسِيْنِ (١٠) وَالرَّمْزِ وَالنَّقْلِ أَيْضًا ، كَالْإِسْتِعَارَةِ وَهُوَ مُمْكِنٌ ، وَكَذَلِكَ الْاسْمُ  
الْمُضْعَفُ (١١) . وَكَلِمَا اجْتَمَعَتْ هَذِهِ ، كَانَتِ الْكَلِمَةُ آبَدًا وَأَعْرَبَ (١٢) ،  
وَبِهَا تَفْخِيْمُ الْكَلَامِ ، وَخُصُوصًا الْأَلْفَاظِ الْمُنْقُولَةِ . فَلِذَلِكَ يَتَضَاهَكُونَ بِالشُّعْرَاءِ  
إِذَا أَتَوْا بِلَفْظٍ مُنْفَصِلٍ (١٣) ، أَوْ أَتَوْا بِنَقْلِ وَإِسْتِعَارَةٍ يَرِيدُونَ الْإِيضَاحَ ،  
وَلَا يَسْتَعْمَلُ شَيْءٌ (١٤) مِنْهَا لِلْإِيضَاحِ . وَأُورِدَ لِذَلِكَ أَمْثَالًا ، وَذَكَرَ فِيهَا  
مَا تَكُونُ الصَّنِيعَةُ فِيهِ بِالتَّرْكِيبِ وَبِالْقَلْبِ ، مِثْلُ : لَيْسَ الْإِنْسَانُ بِسَبَبِ السَّنَةِ ،  
بَلِ السَّنَةُ بِسَبَبِ الْإِنْسَانِ . وَالْعَطْفُ وَالمُطَابَقَةُ وَسَائِرُ مَا قِيلَ فِي الْخَطَابَةِ وَأَشْرْنَا  
إِلَيْهِ فِي فَاتِحَةِ هَذَا الْفَنِّ . وَقَالَ : إِنْ الْأَلْفَاظُ الْمُضَاعَفَةُ أَخْصَصَ بِنَوْعِ دَيْثَرْمِي (١٥)

- (١) ب ، م : صرُوفه واستقصائها .  
(٢) ب ، م : هذا الصحيح .  
(٣) ب ، م : وهو م : وأما المتعين وهو  
(٤) م : والزينة اللفظية التي ...  
(٥) ب : تركيب  
(٦) ب : إنما .  
(٧) ب : وكان .  
(٨) م : لليونانية .  
(٩) ب : النحير . م : ولسي .  
(١٠) م : النحر .  
(١١) م : المضاعف .  
(١٢) م : آيد واعرف . م : أسد واعرف .  
(١٣) م : يفصل .  
(١٤) ب ، م : شيثه .  
(١٥) م : دبرسي . م : دسومي .

وقد علمته ، وهو الذى يبنى فيه على الإخبار من غير تعيين . واللغات أليق  
بديقراعى (١) ، وهو وزن كان فى شرائعهم يهول به حال المعاد على الأشرار .  
وأما (٢) المنقولات فهى أولى بوزن ايمىق (٣) ، وهو وزن مخصوص  
بالأمثال والحكم المشهورة . وكذلك المنقولات (٤) الشديدة الملائمة لابغرافى (٥)  
فهذا ما قيل (٦) فى طراغوديا .

وأما الأشعار القصصية التى كانت لهم (٧) ، والأوزان التى كانت  
تلائم القصص فسيبيلها سبيل طراغوديا فى تقسيم أجزائه إلى المبدأ والوسط  
والخاتمة . ولا تقع استدلالات (٨) فيها على نفس الأفعال ، بل على محاكاة  
الأزمنة ، لأن الغرض ليس الأفعال ، بل تخييل الأزمنة وماذا (٩) يعرض  
فيها ، وما يكون حال السالف منها بالقياس إلى الغابر ، وكيف تنتقل فيها  
الدول ، وتدرس أمور ، وتحميا أمور . وذكر فى ذلك أمثلة وبين [ ١١٩١ ]  
أن أوميرس أحسنهم تأتياً فى هذا المعنى . وكذلك الأشعار الحربية ، فإنه كان  
أهدى (١٠) إلى قرضها سبيلا وأحسن لها إلى الأجزاء الثلاثة تقسيما ، وإن كان  
ذلك فى الأمور الحربية (١١) صعباً فى كفيها . وذكر (١٢) أمثلة .

فهذه الأبواب (١٣) متعارفة بينهم . قال : ونوع « أفى » أيضاً مناسب  
لطراغوديا ، وذلك أنها إما بسيطة ، وإما مشتبكة . وربما كانت بعض أجزائها  
انفعالياً كما قلنا فى طراغوديا . وأحكامها فى التلحين والغناء أحكام طراغوديا .

- (١) ب : بقرافى ا خ : بقوافى ا م : معراكى .  
(٢) خ : وانما المنقولات وهى ... (٣) ب : الميق! خ : المسق! م : البق .  
(٤) خ : المقولات . (٥) ب : لابغرافى م ، خ : لابغوافى .  
(٦) خ : فهذا تمثل فى ...  
(٧) ب : كانت لهم والأوزان التى كانت لهم والأوزان ...  
(٨) ب : الاستبدالات م : استبدالات . (٩) م : ومبادئ يعرض ...  
(١٠) خ : فإنه كان هو أهدى الى ... ب : هو كان أهدى الى ... م : وكذلك  
الأشعار الجزئية هو كان ... (١١) م : الجزئية .  
(١٢) هـ : وذكر فى ذلك أمثلة . (١٣) أنها : ناقصة فى ب .

وذكر أمثالا وقصائد لقوم ، بعضها بسيطة ، وبعضها مشتبكة (١) ، وأنها كانت مختلفة الأوزان في الطول والقصر ، وكان بعضها شديد الطول ، وهو أفي (٢) ، وكان فيها خليات واعتقادات (٣) كما في طراغوديا ، لكن طراغوديا لا تتفنن في المحاكيات إلا في الجزء الذي في المسكن ، ويذكر فيه الثناء (٤) على الناحية ، والذي بازاء المنافقين الآخذين بالوجوه . فأما « أفي » فعند اتجاهه إلى الخاتمة (٥) قد يقع فيه حديث كثير وتفنن (٦) في المحاكيات مختلفة . ولذلك يزداد بهاؤه . وربما أدخلوا فيها الدخيلات التي علمتها وإن لم تكن مناسبة ، وذلك لأن المناسب يقتضى بسرعة التمام . وإنما يطول الكلام بالدخيل . قال : وأما وزن أرايقوا (٧) فوقع من التجربة ، فان إنساناً قاله طبيعياً (٨) في الجنس من الأمور المخصوصة به ، فوافق ذلك قبول الطباع . وهو وزن رزين واسع العرصة ، يحتمل معاني كثيرة وتسعه محاكيات كثيرة فلذلك يحتمل ذكر الفضائل الكثيرة مع ما فيه .

وأما (٩) ايامبو فلها أربعة أوزان ، وتحرك إلى هيئة وقضية مع التحريك الانفعالي . ولا يجب أن يخفى هذا كما خفى على فلان . وليست عرصته بواسعة سعة ابرويقي (١٠) بالحملة ، فان الملاءمة الطبيعية هي التي حركت إلى الاختيار . قال : وإن أوميرس (١١) وحده هو الذي يستحق المدح المطلق ، فقد كان يعلم ما يعمل . وينبغي للشاعر أن يُقِلَّ من الكلام الذي لا محاكاة فيه . وكان غير أوميرس (١٢) يجتهد ويظيل . وإنما يأتي بالمحاكاة يسيراً . وأما أوميرس

(١) ب : مشتبكة وانها كانت مشتبكة وانها كانت مختلفة ...

(٢) ب ، خ ، م : أفي .

(٣) ب : اعتقاد . م : في طراغوديا لجزء طراغوديا تتفنن ...

(٤) خ : البناء . (٥) ب : الفاتحة .

(٦) م : تعين ... مختلف . (٧) خ ، ب : ابرايقوا .

(٨) خ : طبيعا .

(٩) ب : امامنوا . خ : امامنوا . م : امامنوا .

(١٠) خ ، ب : اومقي . م : اومبقي . (١١) خ : اوميروس .

(١٢) خ : اوميروس .

فكان (١) كما ينسب يسيراً يتخلص إلى محاكاة (٢) مرأة أو رجل أو المثل أو عادة أخرى ، فان غير المعتاد معيف (٣) .

ويجب أن تحشى الطراغوديا بالأمر العجيبة . وأما « أفي » فيدخل (٤) فيها من المعاني العجيبة ما لا يتعلق بكيفية الأفعال ، ثم يتخلص منها إلى المضاحك بحسب المساكن . وضرب أمثالا . وقد بين فضل أميرس الشاعر بتقصير غيره ، ودل على ذلك بأحوال أشعار لقوم (٥) بعضهم حكوا غير الحق ، وبعضهم ابتدأوا بغير الواجب .

قال : وما كان من أجزاء الشعر بطالا ليس فيه صنعة ومحاكاة ، بل هو شيء ساذج ، فحقه أن يعنى فيه بفصاحة اللفظ وقوته ليتدارك به تقصير المعنى ، ويتجنب فيه البذلة (٦) ، اللهم إلا أن يكون شديد الاشتهار ، كمثل مضروب .

(١) م : وكان .

(٢) ب : بمحاكاة . م ، خ : بمرأة أو برجل . م : أو رجل أو كمثل أو عادة . . . .

(٣) معيف : مكروه ؛ مبغوض . - وفي هـ : معوف .

(٤) م : وأما في مد رجل (١) . (٥) ب ، خ : اشعار القوم . . .

(٦) البذلة : الابتذال .

## الفصل الثامن

في وجوه تقصير الشاعر ، وفي تفضيل طراغوديا على ما شبهه<sup>(١)</sup>

إن الشاعر يجري مجرى المصور : فكل واحد منهما محاك<sup>(٢)</sup> . والمصور ينبغي أن يحاكي الشيء الواحد بأحد أمور<sup>(٣)</sup> ثلاثة : إما بأمور موجودة في الحقيقة ، وإما بأمور يقال إنها موجودة وكانت ، وإما بأمور يظن أنها ستوجد وتظهر . ولذلك ينبغي أن تكون المحاكاة من الشاعر بمقالة تشتمل على اللغات والمنقولات<sup>(٤)</sup> من غير التفات إلى مطابقة من الشعر للأقاويل السياسية العقلية ، فان ذلك من شأن صناعة أخرى .

والشاعر يغلط من وجهين : فتارة بالذات وبالحقيقة إذا حاكى ما<sup>(٥)</sup> ليس له وجود ولا إمكانه<sup>(٦)</sup> وتارة بالعرض إذا كان الذي يحاكي به موجوداً ، لكنه قد حرف عن هيئة وجوده - كالمصور إذا صور فرساً فجعل الرجلين - وحقهما أن يكونا مؤخرين - إما يمينين<sup>(٧)</sup> وإما مقدمين . وقد علمت أن كل غلط : إما في الصناعة ومناسب لها ، وإما خارجاً عنها وغير مناسب لها . وكذلك في الشعر .

وكل<sup>(٨)</sup> صناعة ينحصها نوع من الغلط ، ويقابله<sup>(٩)</sup> نوع من

(١) خ : فصل في وجوه ... م ، س : م : على ما يشبهه .  
 (٢) خ : محال - وهو تحريف واضح . م ، ب ، خ : وكل .  
 (٣) م : الشيء الواحد بأحوال ثلاثة ... (٤) المنقولات = المجازات = τα μεταφορά .  
 وفي خ ، م : المنقولة . وفي م : المنقولة من غير اللغات إلى مطابقة ...  
 (٥) ب : بما .  
 (٦) أمكانه : أي إمكان وجود .  
 (٧) ب : يمين .  
 (٨) م : فكل .  
 (٩) م : ويقابله من نوع الحل .

الحل يلزم صاحب تلك الصناعة . وأما الغلط الغير المناسب فليس حله على صاحب الصناعة . فن غلط الشاعر محاكاته بما ليس يمكن (١) ، ومحاكاته على التحريف ، وكذبه في المحاكاة كمن يحاكي أَيْلًا أنثى (٢) ويجعل لها قرناً عظيماً (٣) . أو بأنه يقصر في محاكاة الفاضل والردل في فاعله أو فعله أو في زمانه. باضافته أو في غايته .

ومن جهة اللفظ ، أن يكون أورد لفظاً متفقاً (٤) لا يفهم منه ما عني به من بين أمرين (٥) متقاربين يحتمل العبارة كل واحد منهما . ومن ذلك أن لا يحسن محاكاة الناطق بأشياء لا نطق لها . فيبكت (٦) ذلك الشاعر بأن: فعلك ضد الواجب . وكذلك إذا حاكى بما ضده أحسن (٧) أن يحاكي به . وكذلك إذا ترك المحاكاة وحاول (٨) التصديق الصناعي على أن ذلك جائز (٩) إذا وقع موقعاً حسناً فبلغت به الغاية . فان قصر قليلاً سمج .

ولا تصح (١٠) المحاكاة بما لا يمكن وإن كان غير ظاهر الإحالة ولا مشهورها وأحسن المواضع لذلك الخلفيات والرأيات (١١) والأغاليط والتوبيخات التي بازائها هي (١٢) هذه الاثنا عشر ، وتدخل في خمسة غير الإمكان أو المحاكاة

(١) خ ، ب : ممكن م : أو محاكاته .

(٣) ب بايك ! خ ، م : بأيل أنثى . وفي مرجوليوت : بأيل أنثى .

، والتصحيح كما في اليوناني *ἔλαφος* (= ماعز ، أيل ) .

(٣) ب : أو عظيماً بأنه ...

(٤) المتفقة = *analogique* ، وهي الألفاظ المترددة بين المشتركة والمتواطئة .

كالوجود للجوهر والعرض فهو فيهما معا ولكنه في الأول أقوى منه في الثاني .

وتسمى أيضا المشككة .

(٥) بين : ناقصة في ب . م : ما غنابه بين .

(٦) خ : فينكت . (٧) خ : بماض ، ان حسن .

(٨) ب ، م : وحاول البيان التصديق ...

(٩) خ : جائزا اذا وقع ... ب : وقع حسنا .

(١٠) م : وكذلك لا تصح ...

(١١) في صلب خ : الذاتيات ، تم صححت بالهامش : الدائباب . م : اللغاب .

(١٢) خ : هو .

بالضار أو بما يجب ضده ، أو التحريف ، أو الصناعية التصديقية ، أو كونه غير منطقي . وقد شحن هذا في الفصل (١) من التعليم الأول بأمثلة .

ثم يقايس (٢) بين طراغوديا و « أفى » ، وخاصة « فورطيقى (٣) » منه . وهو ضرب يخلط القول فيه بالحركات (٤) الشمالية والأشكال الاستدراجية في أخذ (٥) الوجوه وبأغاني . وكان القدماء يذمون ذلك ويشبهون الشاعر المفتقر إلى ذلك والقائل به بأبي زَرَّة (٦) ، بل يجعلونه أسوأ حالا منه . وأما « أفى » فهو بنفسه (٧) مخيل ، ولا يحتاج إلى شيء من ذلك ؛ فيكون « فورطيقى » على هذا القياس أحسن .

وبالحملة فإن الثلث منه أخذ بالوجوه وليس (٨) بشعر ، وما فيه (٩) أيضاً غناء ، وعلى نحو عادة رجل كان فيما (١٠) ينشد زعق وزمر . على أنه ليس كل حركة وشكل استدراجي مذموماً (١١) ، بل الذي يتحاشى منه (١٢) ويتساقط به .

والطراغوديا قد يمكن أن يطول البيت منه حتى يكون مكان الخرافاقى (١٣) كلام ، ويكون لقائل أن يقول إن طراغوديا جامع لكل شيء . وأما « أفى » (١٤)

(١) الفصل من : ناقصة في خ . م : شحن هذا الفصل في التعليم ...

(٢) م : يقاس .

(٣) = φαρτικῆ = مبتدل ، وضيق ، رزل ، سوقى .

(٤) م : بالحركات . (٥) م : الاستدراجية لأخذ ...

(٦) ب : ياتى زنه ! وفي اليونانى πῖθηρον أى بالقرود . وفي خ : يالى ربه وفي

م : بافى ذلك . وأبو زنة : القرد (راجع مادة : زن فى « القاموس المحيط » )  
وفي مرجوليوت : أبى زينة - وهو خطأ واضح .

(٧) م : فى نفسه . (٨) و : ناقصة فى ب ، خ .

(٩) خ : وباقية أيضا عنا . (١٠) ب : فيه ماينشد بزق وبرمر .

(١١) خ ، ب ، م : مذموم . رينحاش به : يفرع .

(١٢) ب ، خ : رنحاش به .

(١٣) خ : الجزء المعافى كلام ! م : الجزء المعافى . ه : البحر المعافى كلام .

و : البحر المعافى كلام . ف البحر المعافى للكلام . ويقترح مرجوليوت : الجزء الثقافى

للكلام ! (١٤) ه : فى .

فوزن فقط . وأيضاً فان الشيء إذا دخل بعض أجزاءه والقلائل منها غناء  
وأخذٌ بالوجوه (١) ، وكان لها أشكال ، كان ألد ، وخصوصاً (٢)  
ولها أن تدل (٣) بالقول والعمل جميعاً . ولأن هذا إنما يعرض عند انقضائه  
ويكون مدة يسيرة . ولو كان اختلاط (٤) ذلك بطراغوديا في مدة طويلة  
لسمح (٥) . ومثل لذلك .

وأيضاً من فضائل طراغوديا أنه مقصور على محاكاة نمط واحد .  
وأما « أفى » فهو مختلف وكأنه طراغوديات كثيرة مجموعة في خرافة واحدة ؛  
ويكون ذلك منتشرأ (٦) ، وإن ظهر المعنى فيه بسرعة ، كأنه (٧)  
منتشر خفي غير مستقيم ، لأن الوزن الواحد إنما يلائم من تلك الجملة غرضاً  
واحداً . فاذا تعداه وإن كانت (٨) المحاكاة والصنعة لذيدة ، فلا (٩) تكون  
مناسبة إلا لغرض واحد .

\*\*\*

---

(١) أخذ بالوجوه = ὄψεις = spectacle (٢) وخصوصاً : ناقصة في م  
(٣) ب : تدل بالقوة القول ... ه : بالقوة .  
(٤) خ : اختلاط . (٥) م : سح .  
(٦) م : مشتهداً . (٧) ب : فانه .  
(٨) ه : وكانت . (٩) م : فلان .



هذا (١) هو تلخيص القدر الذي وُجدَ في هذه البلاد من كتاب «الشعر» للمعلم الأول ؛ وقد بقي منه شطر صالح . ولا يبعد أن نجتهد نحن فنبتدع في علم الشعر المطلق ، وفي علم الشعر بحسب عادة هذا الزمان ، كلاماً (٢) شديد التحصيل والتفصيل . وأما ها هنا فلنقتصر على هذا المبلغ ، فان وكد (٣) غرضنا الاستقصاء فيما ينتفع به في العلوم (٤) . والله أعلم وأحكم .  
تم الفن التاسع من كتاب «الشفاء» ، ونجز بتمامه الحملة الأولى من الكتاب ، وهي مشتملة على تلخيص المنطق .  
والحمد لله رب العالمين .

(١) خ ، م : وهذا ، وكذا في س . (٢) خ ، ب : كلام .

(٣) الوكد (بالضم) : السعى والجهد .

(٤) خ : العلوم والله الحمد والمنة . وصل الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين وسلامه . الفن الأول من الطبيعيات في السماع الطبيعي . . .

م : في العلوم ان شاء الله . تم الفن التاسع من الجملة الأولى . وبتمامه تم كتاب «الشعر» بحمد الله ومنه < و > حسن توفيقه . وهو آخر المنطقيات ويتلوه أول الطبيعيات . س : في العلوم . والحمد لله رب العالمين ، وصلواته على سيدنا محمد النبي وآله الطاهرين . تمت الجملة الأولى من كتاب «الشفاء» المشتملة على تلخيص المنطق . واتفق الفراغ منها في أواخر شعبان من سنة ثمان وعشرين وستمائة . وأسأل الله الهداية والتوفيق وسعادة الأبد ، فهدى الهادي والموفق للصواب .

## فهرس الكتاب

صفحة	
١٨-٣	تصدير عام ... ..
٢٠-١٩	مخطوطات الكتاب ... ..
	الفصل الأول :
	في الشعر مطلقاً وأصناف الصيغات الشعرية وأصناف الأشعار
٣١-٢٣	اليونانية ... ..
	الفصل الثاني :
٣٦-٣١	في أصناف الأغراض الكلية والمحاكاة الكلية التي للشعراء ...
	الفصل الثالث :
٤٢-٣٧	في الإخبار عن كيفية ابتداء نشئ الشعر وأصناف الشعر ...
	الفصل الرابع :
	في مناسبة مقادير الأبيات مع الأغراض ، وخصوصاً في
٥٠-٤٣	إطراغوديا ، وبيان أجزاء إطراغوديا .. ...
	الفصل الخامس :
	في حسن ترتيب الشعر ، وخصوصاً الطراغوديا وفي أجزاء
٥٣-٥١	الكلام المخيل الخرافي في الطراغوديا ... ..
	الفصل السادس :
	في أجزاء طراغوديا بحسب الترتيب والإنشاد ، لا بحسب
	المعاني ، ووجوه من القسمة الأخرى ، وما يحسن من التدبير
٦٤-٥٨	في كل جزء ، وخصوصاً ما يتعلق بالمعنى ... ..

الفصل السابع :

في قسمة الألفاظ وموافقها لأنواع الشعر ، وفصل الكلام  
في طراغوديا ، وتشبه أشعار أخرى به. ... .. ٦٥-٧٠

الفصل الثامن :

في وجوه تقصير الشاعر ، وفي تفضيل طراغوديا على  
ما شبيهه .. ... .. ٧١-٧٥

AVICENNE

AL - CHIFĀ'

LA LOGIQUE

9 - LA POETIQUE

TEXTE ÉTABLI ET PRÉFACE

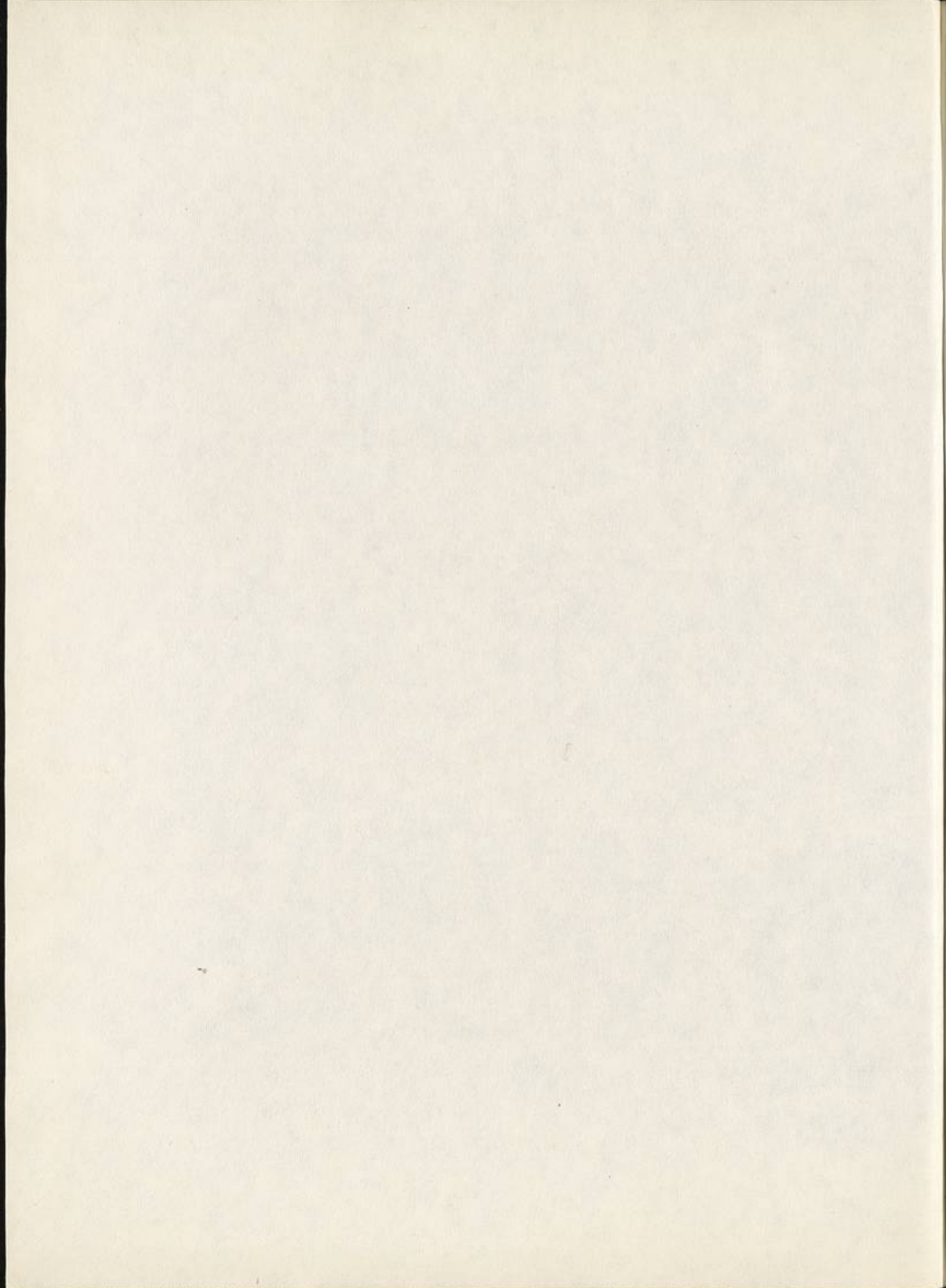
par

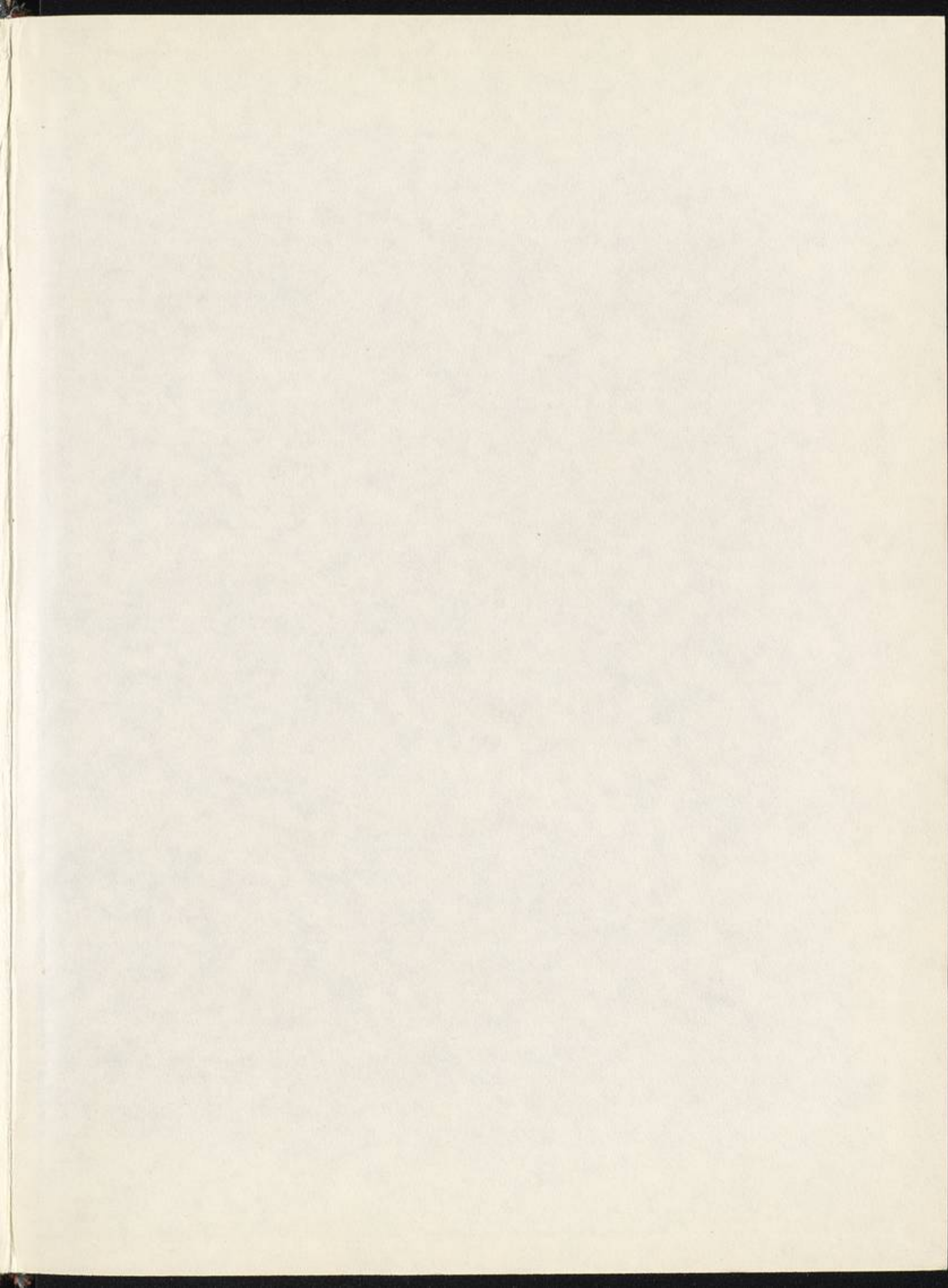
'ABDURRAHMĀN BADAWI

Comité pour la Commémoration du millénaire  
d'AVICENNE

LE CAIRE

1966





COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0045640009

